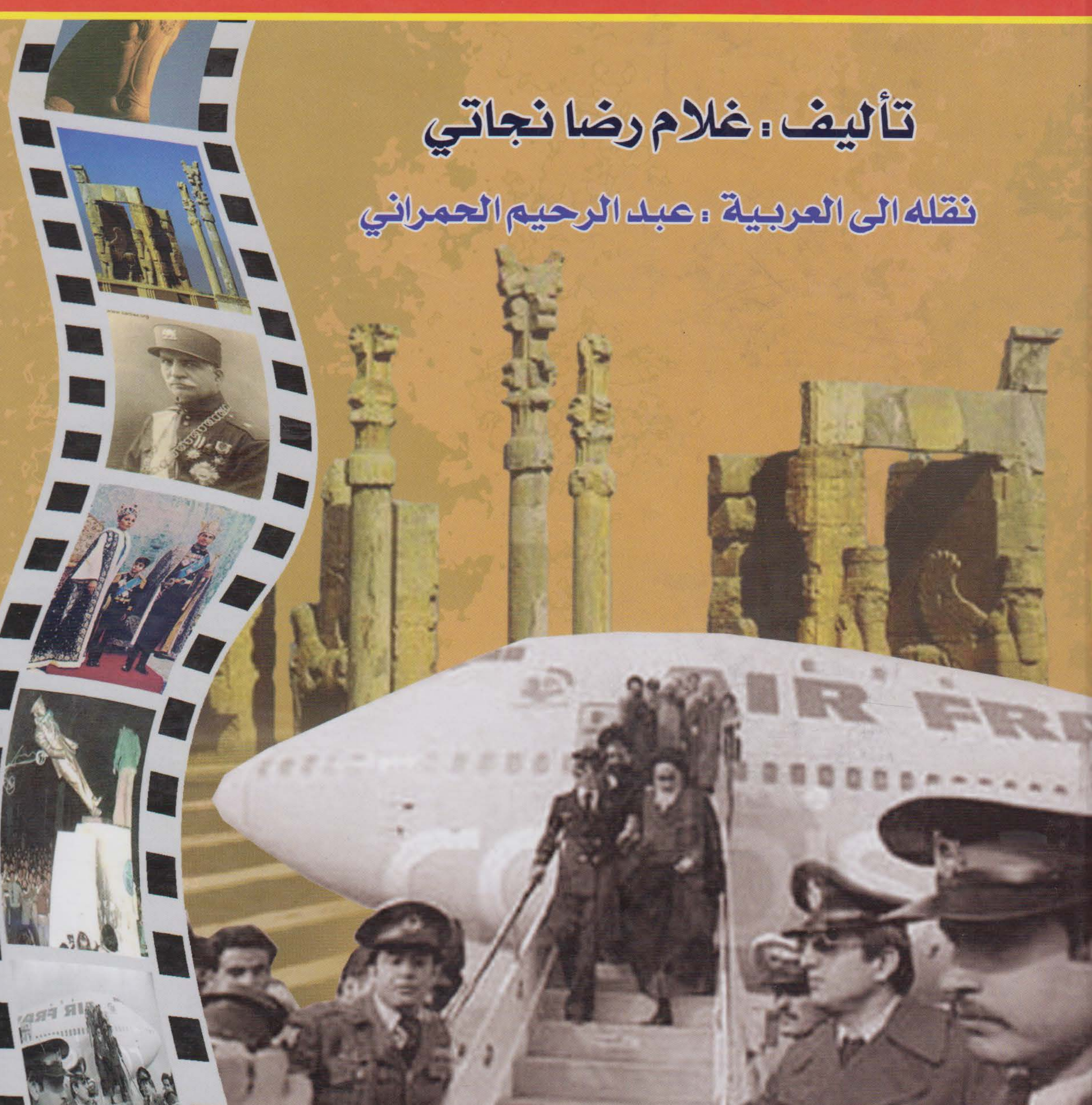
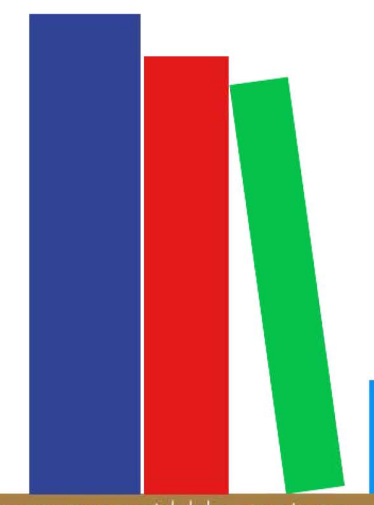
التاريخ الإيراني المعاصر

ايران في العصر البهلوي

تأليف : غلام رضا نجاتي

نقله الى العربية : عبد الرحيم الحمراني






التاريخ الإيراني المعاصر
إيران في العصر البهلوي


بسم الله الرحمن الرحيم

التاريخ الإيراني المعاصر

إيران في العصر البهلوي

تأليف

غلام رضا نجاتي

قسم الترجمة في المؤسسة

بإشراف

عبد الرحيم الحمراني

مؤسسة دار الكتاب الإسلامي



نجاتي ، غلامرضا، ۱۲۹۸-۱۳۷۶ش (۱۹۱۹-۱۹۹۷م)
التاريخ الايراني المعاصر، ايران في العصر البهلوي /تاليف ،غلامرضا نجاتي
.نقله الي العربيه ، عبدالرحيم الحمراني
قم :دار الكتاب الاسلامي ،(۱٤۲۹هـ ۲۰۰۸م) ۸۳۲ ص
ايران – تاريخ – بهلوي – (۱۳۰٤– ۱۳۵۷) (۱۹۲٤-۱۹۷۸م) الحركات والثورات
۱۳۸٦ ۲ت ۳ن ۱٤۷٦ DSR ۹۵۵/۰۸۳ ۱۱٦٤۷۱۰

الكتاب : .... التاريخ الايراني المعاصر

المولف : .... غلامرضا نجاتي

المترجم : ....عبدالرحيم الحمراني

الناشر: ....**مؤسسه دارالكتاب الاسلامي**

الطبعه : ....**الاولي ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م**

المطبعه : .... **ستار**

عدد النسخ : .... **(٣٠٠٠) نسخة**

الترقيم الدولي : ٨- ١٩٠ - ٤٦٥- ٩٦٤- ٩٧٨

قم ـ ميدان معلم ـ كوچه شماره ۲۲ ـ پلاك ۲٦

تلفن: ۷۷٤٤۹۷۰ـ ۷۷۳۰۹۹٤فاكس: ۷۸۳۷۳۸۳

كلمة المؤسسة

عزيزي القارئ...

إنّ مؤسسة دار الكتاب الاسلامي تعنى بالدراسات الإستراتيجية والإسلاميّة، وكلّ ما له صلة بالحياة الثقافية على جميع الصعد والمستويات.

كما أنّ قسم الترجمة الذي يعدّ أحد الأقسام الرئيسيّة في هذه المؤسسة، وبالذات الفرع الفارسيّ، قد أخذ على عاتقه في هذه المرحلة تعريب المتون وبالعكس، والتي من شأنها إغناء المكتبة العربيّة.

وقد منحنا الأولويّة للتاريخ الإيراني المعاصر والقديم، بغية سدّ الفراغ الهائل الذي تعاني منه المكتبة العربيّة.

وعمدنا بادئ ذي بدء إلى تعريب التأريخ الإيراني المعاصر، والذي صدّرناه بالعصر البهلوي، ومن ثمّ تاريخ الثورة الإسلاميّة، إدراكا منّا للحاجة الماسّة في هذه الظروف الحسّاسة لهذا التأريخ.

يبتدئ التأريخ الإيرانيّ المعاصر بالحقبة التأريخية التي حكم فيها رضا شاه البلاد مدّة عشرين عاماً، ثمّ تلته الفترة التي خلفه فيها إبنه محمّد رضا شاه، فحكم البلاد مدّة ثمانية وثلاثين عاماً، حتّى انهارت الأُسرة البهلويّة في شباط عام ١٩٧٩ م.

وقد صدّرنا هذا التأريخ بخلاصة مقتضبة للتأريخ الإيرانيّ، بغية خلق صورة واضحة لدى القارئ عن كلّيات هذا التأريخ.

طبعاً هنالك أكثر من مؤرّخ كتب بشأن هذه الحقبة التأريخية، إلّا أنّنا ومن منطلق استقلاليّتنا، فقد آثرنا تعريب المتون التأريخية التي يتّصف مؤلّفوها بالحياديّة والنزاهة التامّة، وسرد الأحداث والوقائع التأريخيّة كما هي.

والمؤلّف الذي كتب بشأن هذه الحقبة، معروف لدى القاصي والداني بحياديّته وإخلاصه المهنيّ في تصوير تلك الفترة كما هي عليه، معزّزاً ذلك بالوثائق والمستندات الحيّة التي تؤيّد صحة ما يقول.

جدير بالذكر أنّ المؤلّف خاض أوّل تجربة سياسيّة حين تصدّى لمهمّة الدفاع عن موكّله آية اللّه الطالقاني في المحكمة العسكريّة عام ١٩٦٣ م وللمؤلّف عدّة كتب تأريخية بشأن الثورات في العالم، بالإضافة إلى كتبه القيّمة بشأن الحرب في فيتنام والحرب العربيّة الإسرائيليّة وعشرات الكتب بهذا الخصوص.

وقد عاش المؤلّف أحداث العصر البهلويّ بكلّ تفاصيله المريرة؛ الأمر الذي جعل مؤلّفاته بهذا الشأن تكون غايةً في الدقّة والإتقان.

وأخيراً نرجو أن نكون قد قدّمنا خدمةً متواضعةً للاخوة المحقّقين والباحثين والمؤرّخين بهذا العمل، واللّه نسأل أن يوفّقنا للمزيد، والحمد للّه ربّ العالمين.

مؤسسة

دار الكتاب الاسلامي

المقدمة

(١)

تبدو مطالعة الوقائع والأحداث السياسيّة لمنتصف القرن الأخير، وتكوين صورة واضحة وموثّقة للزوايا الخفيّة من التأريخ الإيرانيّ المعاصر، ولا سيّما الفترة التي أعقبت انقلاب آب عام ١٩٥٣م ـ وهو الإنقلاب الذي أعاد الشاه ثانية إلى الحكم بعد أن أطاح بحكومة الدكتور مصدّق ـ حتّى انتصار الثورة الإسلاميّة، ضرورة ملحّةً على كافّة الأصعدة الثقافيّة والسياسيّة والإجتماعيّة.

فتأريخ الشعوب والأُمم هو انعكاس حقيقيّ لهويّتها وأصالتها؛ ذلك لأنّ كافّة الأحداث والهزائم والإنتصارات والإخفاقات والنجاحات و... مخبّأة في سطور التأريخ.

وعلى هذا الضوء، فإنّ التأريخ تيّار جارف ينطلق من القرون والعصور الماضية ليتحرّك في نطاق الحاضر، ويستمرّ إلى المستقبل.

وعصر نابليون وغاندي وأمير كبير ومصدّق، أو عهد هتلر وبينوشيه وصدّام حسين، لا يمكن محوه من التأريخ بامتعاظ هذا أو رضىً ذاك.

فهؤلاء كان لهم حضورهم في التأريخ ودورهم الرياديّ في صنع الأحداث ومعطياته السلبيّة والإيجابيّة، والتي لا يمكن تجاوزها البتّة.

وليس هناك حقبة من تأريخ الشعوب يمكن إسقاطها، ولا يسع أيّ قوة في العالم أن تحجب شيئاً من التأريخ.

وبالتالي فإنّ التأريخ يسخر من كلّ هذه المحاولات اليائسة التي تسعى إلى طمسه وتشويه حقائقه، وسيقول كلمته الفصل عاجلاً ام آجلاً.

(٢)

والكتاب الذي بين يديّ القارئ الكريم هو المؤلّف الآخر الذي سطّرته بعد كتابي

« نهضة تأميم النفط والإنقلاب » الذي نشر عام ١٩٨٦م وقد وعدت فيه بمواصلة مطالعاتي وتحقيقاتي بشأن الأحداث التأريخيّة التي سبقت انتصار الثورة.

وقد استغرق تأليف هذا الكتاب خمس سنوات، قضيتها في مطالعة عشرات الكتب والمؤلّفات، والإنفتاح على مئات الوثائق والمستندات ومن مختلف المصادر، ومقارنتها مع بعضها بغية التأكّد من صحّتها، فضلاً عن تعاملي بروح موضوعيّة مع كافّة الكتب الأجنبيّة الواردّة بشأن هذه الحقبة من التأريخ.

ولعلّ أهمّ مباحث الكتاب يمكن إيجازها في دراسة ونقل وقائع أسباب فشل النهضة الوطنيّة الإيرانيّة وإفرازاتها ونتائجها، ومقاومة عناصر ورموز الإنقلاب المشبوه، والوقوف على العوامل التي جعلت الشاه ونظامه سيّئ الصيت يحكمنا طيلة هذه المدّة، إلى جانب التعرّف على الرجال الذين أخذوا على عاتقهم في ذلك العهد زعامة قوى المعارضة والوقوف بوجه النظام، ومعرفة الأسباب التي تقف وراء فشلها، بالإضافة إلى العوامل التي أدّت إلى انبثاق الثورة وانهيار النظام البهلوي.

وبالطبع، فإنّ الهدف من الكتاب ليس الدفاع عن موقف سياسيّ معيّن، بل تدوين حقبة تاريخيّة متمثّلة بالدولة البهلويّة حتّى انتصار الثورة عام ١٩٧٩م، على أساس الوثائق الحيّة بغية تعريف الآخرين بحقيقة الأحداث، ونترك الحديث بشأن الوقائع التي رافقت انتصار الثورة وما أعقبها في ظلّ قيام الجمهوريّة الإسلاميّة إلى مجال آخر.

وقد سعينا في هذا الكتاب إلى اعتماد الوثائق المعتبرة، بالإضافة إلى الإنفتاح على أغلب قيادات وزعامات قوى المعارضة، وإجراء الحوارات المسهبة مع العناصر المعنيّة بغية الوقوف على الحقيقة.

وبالتالي لم نقدح في موقف شخص أو نثني على موقف آخر، كما لم نتّهم أحداً، أو نتعرّض إلى فئة أو جماعة أو حزب أو تنظيم إلّا على أساس ما توفّر لدينا من أدلّة وشواهد أقرّ الجميع بمصداقيّتها.

ورغم كلّ ذلك، فإنّي أعترف بأنّ جهدي هذا المتواضع قد لا يرقى إلى مستوى الطموح، وربّما شابه الكثير من الخطأ والنقص، فلا يسعني إلّا أن اُناشد الجميع أن يتحفوني بآرائهم السديدة بغية معالجة الخطأ والأخذ بيدي إلى سبيل السداد.

(٣)

أتقدّم بجزيل الشكر والإمتنان لكافّة الشخصيّات السياسيّة والعلميّة والجهاديّة طيلة العقود الأربعة المنصرمة، التي لبّت دعوتي في إجراء بعض الحوارات والمقابلات وزوّدتني بالعديد من الوثائق والمستندات، وأسهمت في إنجاح هذا الكتاب، وهم: ـ .

الدكتور غلام حسين صدّيقي والمهندس مهدي بازركان والدكتور يد اللّه سحابي والمهندس عزّة اللّه سحابي والدكتور علي أصغر طهرانجي وعبدالعلي أديب برومند والدكتور شمس الدّين أمير علائي والدكتور منوشهر بارسا دوست والدكتور رضا يزدي ومنصور رسولي وحسين شاه حسيني وفتح اللّه بني صدر والعميد الدكتور علي نقي شايانفر والدكتور سعيد فاطمي ومهدي ساساني والمهندس جهانغير حق شناس وحجّة الإسلام والمسلمين محمود دعائي والدكتور أحمد شهسا والحاج محمود مانيان والأدميرال كمال الدّين حبيب اللّهي والمهندس عبّاس فريور أراكي والعقيد نصر اللّه توكّلي والعميد عزيز اللّه نصر رحيمي والدكتورة عاملي صدّيقي وحشمت اللّه بهرامي والمهندس أبو الفضل حكيمي والدكتور علي فروحي والعقيد طاهر قنبر وحسين مير محمّد صادقي والدكتور حسين مؤتمن وجواد مادرشاهي.

كما أتقدّم بجزيل الشكر إلى الأخوة الذين زوّدوني بنسخ من البيانات والمستندات والوثائق التأريخية الواردّة طيلة تلك الفترة.

خلاصة التأريخ الإيراني

التأريخ الميلادي أو الهجري:
السلالة:
الأحداث:
العاصمة:
٧٢٠ إلىٰ ٥٢٠ قبل الميلاد
السلالة: الماديّة
الحاكم: دايا اكو
الأحداث: أفلح الحاكم دايا اكو في توحيد القبائل الآريّة السبع في مدينة حكمتانة.
عاصمة البلاد: حكمتانة، فره ورتيش، آجي دهاك.
٣٣٠ إلى ٦٧٥ قبل الميلاد

الهخامنشيّة

كورش.

القضاء على السلالة الماديّة ـ فتح بابل والسماح ببناء معبد لليهود ـ فتح ليدي؛ استقرار الحكومة الفارسيّة الكبرى.

إعلان ميثاق حقوق الإنسان.

الشوش، حكمتانة، ساردّ، تخت جمشيد.

كمبوجية.

ابن كورش الذي تسلّم العرش، فتح مصر.

كيومرث.

خلف كيومرث كمبوجية بعد أن مات خارج البلاد.وقد حمل كيومرث شعبه على إعتناق دينه بالقوّة.

داريوش.

تمكّن داريوش من الإطاحة بكيومرث وقضى على مختلف البلابل في أنحاء البلاد ـ أمر داريوش ببناء تخت جمشيد ـ تنامي شوكة إيران على عهد داريوش وظهور النظام الإداري في تقسيم البلاد إلى عدّة مدن ومناطق.

خشايار شاه.

شنّت إيران هجوماً على اليونانيين، وقد سعت اليونان لصدّ ذلك الهجوم فلم تفلح، لكنّها تعيد بناء قوّاتها البحريّة لتتمكّن في خاتمة المطاف من إلحاق هزيمة منكرة بالقوّات الايرانيّة.

أردّشير، خشايارشاه الثاني، سغديان، داريوش الثاني، أردّشير الثاني، أردّشير الثالث، ضعف السلالة الهخامنشيّة.

داريوش الثالث.

انتهت السلالة الهخامنشيّة رغم المقاومة التي أبدتها ضدّ قوات الإسكندر المقدوني المعزّزة بالقوّات اليونانيّة، كما تمّ إحراق تخت جمشيد.

٣٣٤ ـ ١٢٦ ق.م.

السلالة السلوكية

سلوكوس الأوّل، الثاني و...، انطيوخوس الأوّل، الثاني و... حمل السلوكيون إيران على الثقافة اليونانيّة والتحدّث بلغتها السلوكية.

٢٤٨ ق.م إلى ٢٢٦م.

السلالة الأشكانيّة

أشك الأوّل.

إستطاع البارتيون بزعامة اشك الأوّل أن يكوّنوا دويلة صغيرة في مقابل الدولة السلوكية اليونانيّة.

نيسا.

أشك الثاني، الثالث و...

تمكّن هؤلاء الحكّام من القضاء على الدولة السلوكية ولم يبقوا لها من أثر في إيران.

وقد نشبت بعض الحروب خلال هذه المدّة بين إيران والروم كانت تنتهي أغلبها لصالح إيران، حيث مني القائد الرومي «كراسوس» في إحدى هذه الحروب المشهورة بهزيمة منكرة على يد القائد الايراني «سورنا» وقد تحرّك القائد الرومي ليستولي على إيران.

يذكر أنّ فرسان السلالة البارتية مشهورون بالرماية وإصابة الهدف.

أردّشير بابكان.

أردّشير أحد أحفاد ساسان الذي قام على ضوء التعاليم الزرادشتيّة في إيران، وتمكّن من الإطاحة بالسلالة المذكورة وتشكيل الدولة الساسانيّة.

ويرى الساسانيّون أنّهم خلفاء الهخامنشيين.

شابور الأوّل.

انتصر شابور الأوّل على الإمبراطورية الروميّة وتمكّن من أسر إمبراطورها «والريان».

هرمز الأوّل، بهرام الأوّل، بهرام الثاني، بهرام الثالث، نرسي، هرمز الثاني.

شابور الثاني (ذو الأكتاف).

هزم العرب في معركة ضارية وكان يثقب أكتافهم.

٢٢٦ إلى ٦٤٢م.

الدولة الساسانية

أردّشير الثاني، شابور الثالث، بهرام الرابع، يزدجرد، بهرام الخامس، يزدجرد الثاني، هرمز الثالث، برويز، بلاش.

إنقراض روما الغربية إثر هجمات القبائل البربرية.

طيسفون.

قباد الأوّل (العصر الأوّل).

اتّسعت رقعة انتشار الديانة المزدكية في عهد قباد الأوّل، حتّى اعتنق قباد الأوّل هذا الدّين فأعلن أنّ المزدكيّة هي دين الدولة الرسميّ.

يبدو أنّ تعاليم الديانة المزدكية تشبه المبادئ والتعليمات الشيوعيّة.

زأمّاسب.

تمكّن جاماسب من السيطرة لبعض الوقت على السلطنة، وقيل: كان رجلاً عادلاً.

قباد الأوّل (العصر الثاني).

عاد قباد الأوّل ثانية إلى السلطنة، وقد ضعف تعاطفه مع الديانة المزدكيّة.

خسرو الأوّل (أنوشيروان).

إستولى أنوشيروان المشهور بأنوشيروان العادل، ووزيره الحكيم بزرجمهر على السلطنة بعد قباد.

وقد ترجم في عهده كتاب كليلة ودمنة بعد أن جلب إلى إيران من الهند.

طارد أنوشيروان أتباع الديانة المزدكيّة، وقد ألقى بهم في السجون وأعدم غالبيّتهم.

ولد رسول اللّه ﷺ في هذا العصر.

هرمز الرابع.

خسرو برويز.

هاجر رسول اللّه ﷺ على عهد خسرو برويز من مكّة إلى المدينة.

بعث النبيّ ﷺ برسالة إلى برويز يدعوه فيها إلى الإسلام، فقام بتمزيقها.

تمكّن بهرام السادس الذي كان أحد جنرالات الجيش من السيطرة على السلطنة، فهرب برويز إلى الدولة البيزنطيّة فوقف إمبراطورها إلى جانبه حتّى هزم شهرام السادس وأعاد برويز إلى السلطنة.

قباد الثاني، أردّشير الثالث، شيرويه، الملكة بوران دخت، هرمز الخامس.

يزدجر الثالث.

آخر حكّام الدولة الساسانية هو يزدجر الثالث الذي تسلّم العرش في ريعان شبابه.

كانت الأوضاع السائدة في إيران مضطربة حين اعتلى السلطنة، كما شنّ العرب هجماتهم على إيران.

حدثت معركة القادسيّة التي تمكّن المسلمون فيها من هزيمة الجيش الإيراني بقيادة رستم، كما تمكّن العرب من فتح طيسفون، وأخذ الإيرانيّون يعتنقون الإسلام.

أمّا يزدجرد فقد هرب حتّى قتل في أطراف مرو على يد فرد مجهول.

القرن الأوّل والثاني الهجري

الأمويّة والعبّاسيّة

خلفاء بني اُميّة وبني العبّاس

حكم الاُمويّون البلاد الإسلاميّة بعد خلافة عليّ عليه السلام، ثمّ أطاح بهم العباسيّون بعد أن وقف إلى جانبهم أبو مسلم الخراساني «بهزادان» وأصحاب الرايات السود من الجنود الايرانيّين.

مع ذلك فقد قتل الخليفة العبّاسي أبا مسلم، فكان العباسيّون أعظم ظلماً من الاُمويّين.

دمشق، بغداد

النصف الأوّل من القرن الثالث الهجري

السلالة الطاهرية

الطاهر ذو اليمينين.

كان الطاهر من قوّاد الخليفة العبّاسيّ المأمون، وقد شكّل حكومة مستقلّة في خراسان.

إستطاع الطاهر أن يهزم الخوارج في عدّة معارك.

إستولي تدريجيّاً على منطقة سيستان وما وراء النهر، وبسط فيها الأمن والاستقرار، كما تمكّن من إخماد بعض الحركات، ومنها حركة مازيار في طبريّة.

نيشابور.

سائر الاُمراء حتّى محمّد بن الطاهر.

إنقراض الدولة الطاهريّة على عهد محمّد بن الطاهر على يد يعقوب بن ليث الصفاري.

أواسط القرن الثالث الهجري

العلويّون

الداعي الكبير

شكّل العلويّون من ذرّية الإمام الحسن عليه السلام دولة في طبريّة والديلم، وقد تمكّن

السامانيّون من إسقاط دولتهم.

آمل

ناصر الكبير

النصف الثاني من القرن الثالث الهجري

الصفارية

يعقوب بن ليث الصفاري.

القضاء على السلالة الطاهرية على يد يعقوب، إبادة الخوارج؛ قتال يعقوب للخليفة العبّاسي.

عمرو بن ليث.

مقاتلة الأمير إسماعيل الساماني إثر مؤأمرة الخليفة؛ وقوع عمرو في الأسر وقتله في سجن بغداد؛ ثمّ دبّ الضعف في صفوف الدولة الصفاريّة من بعده.

القرن الرابع الهجري

السلالة السامانيّة

الأُمراء السامانيّون

بعض الوزراء مثل جيهاني وبلعمي؛ بعض الشخصيّات مثل رودكي، ابن سينا، أبو ريحان البيروني، بخارى، إسماعيل.

القرن الرابع الهجري

آل زيار

مرداوي، اصفهان، وشمجير.

هجوم السامانيين على آل زيار؛ فقدان آل زيار لجميع مواقعهم سوى جرجان.

آل بويه

علي، حسن، أحمد، القضاء على الخليفة العبّاسي وسجنه.

عضد الدولة.

إعادة بناء الدولة ومسيرة الإعمار ومساعدة الفلّاحين.

سائر أمراء آل بويه.

أواسط القرن الرابع حتّى أواسط القرن الخامس الهجري

السلالة الغزنويّة

البتكين، غزنين، سبكتكين.

إتّساع الدولة الغزنويّة.

السلطان محمود الغزنوي.

فتح مناطق الصفارية؛ الإستيلاء على جانب من أراضي آل بويه.

السلطان مسعود.

قتل الوزير حسك؛ الهزيمة على يد السلاجقة في معركة دندانقان.

١٠٥٥ إلى ١١٩٤م.

أواسط القرن الخامس إلى أواخر القرن السادس الهجري

السلاجقة

طغرل.

الإنتصار على مسعود الغزنوي في معركة دندانقان ـ القضاء على ما تبقّى من آل زيار ـ القضاء على آل بويه ـ تأييد خليفة بغداد ؛ وزارة عبدالملك وأبو القاسم الجويني؛ ولادة ناصر خسرو.

نيشابور، اصفهان، بغداد.

ألب أرسلان.

الإنتصار على الدولة البيزنطيّة في معركة ملاذجرد وأسر امبراطور الروم؛ وزارة الخواجة نظام الملك ملك شاه.

إتّساع حدود الدولة السلجوقيّة من الصين إلى تركية ـ وزارة الخواجة نظام الملك ـ تأسيس المدارس النظاميّة ـ عصر اقتدار حسن صباح ـ إعداد خيام للتقويم الجلالي

ورسميّة التأريخ الهجري الشمسيّ في البلاد إلى جانب التأريخ الهجري القمري، وقد نسي لاحقاً حتّى عصر رضا خان.

السلطان سنجر.

قمع التمرّدات الداخليّة.

سائرالسلاطين السلاجقة.

قدرة أتابكان؛ إنقسام الدولة السلجوقيّة؛ هجوم القراخطائيين والخوارزمشاه؛ ولادة شيخ الإشراق شهاب الدّين السهروردّي.

١٠٩٤ ـ ١٢٣١م.

القرن السادس وأوائل القرن السابع الهجري

الدولة الخوارزمية

قطب الدّين محمّد.

سمرقند، جرجان.

اتسز، أرسلان، السلطان شاه.

تكش.

ولادة نظامي كنجوي.

السلطان محمّد.

الإستيلاء على أراضي السلالة القراخطائية ومجاورة المغول؛ سلب قافلة المغول في منطقة اطرار الحدودية، المطالبة بالقتلة من جانب جنكيزخان، رفض السلطان محمّد لطلب والدته تركان خاتون؛ هجوم المغول على إيران، هرب السلطان محمّد إلى جزيرة آبسكون في بحر مازندران؛ ولادة عطّار النيشابوري.

جلال الدّين.

الحروب والمعارك والمطاردّات المتواصلة وتعقّب جلال الدّين لجيوش المغول والصمود أمام جند جنكيزخان في مختلف المناطق.

١٢٥٩ ـ ١٣٣٥م.

النصف الأوّل للقرن السابع حتّى النصف الأوّل للقرن الثامن الهجري

إستيلاء المغول

جنكيزخان.

الهجوم على مختلف المناطق الإيرانيّة وسفك الدماء وإحراق المكتبات و...، .

عهد جنكيزخان أواخر عمره بممتلكاته لولده جوجي وتولوي واكتاي وجغتاي تبريز، السلطانية.

الإيلخانيّة.

هولاكو.

قمع الإسماعيليين، إنقراض العباسيّين، بناء مرصد مراغة، اباقا، تكودار، ارغون، جيخاتو، بايدو.

ولادة سعدي، ولادة مولانا جلال الدّين محمّد البلخي الرومي المشهور بالمولوي.

غازان.

إعتناق غازان الإسلام، وزارة الخواجة رشيد الدّين فضل اللّه الهمداني في بلاط غازان.

الجايتو (محمّد خدا بنده).

نزوع المغول نحو التشيّع.

أبو سعيد.

قتل الخواجة رشيد الدّين فضل اللّه؛ سقوط الدولة الإيلخانيّة.

أواسط القرن الثامن الهجري

الدويلات المحلّية وظهور الفوضى

الحكّام المحلّيون.

عصر حكومة الجياع الذين انتشرت مبادئهم من جانب الشيخ خليفة، وخلفه تلميذه الشيخ حسن الجوري وسار على نهجه، بعد أن أعدموه وزعموا أنّه أعدم نفسه، ثمّ حدثت ثورة باشتين فتمكّن الشعب بقيادة وجيه الدّين مسعود وعبدالرزاق من إطلاق الشيخ حسن الجوري من السجن وتشكّلت حكومة الجياع.

قضى تيمور لاحقاً على دولة الجياع.
١٣٨٤ ـ ١٥٠٠م.

أواخر القرن الثامن والتاسع الهجري.

التيموريّة

تيمورلنك.
زعم تيمور أنّه من قرابة جنكيز، هجم على إيران وإستولى عليها خلال ثلاث حروب، لثلاث سنوات وخمس سنوات وسبع سنوات؛ ولادة حافظ الشيرازي، هرات (منذ زمان شاهرخ).
شاهرخ.
بناء مسجد كوهرشاد بأمر زوجة شاهرخ،كوهرشاد آغا، ولادة بايسنقر ابن شاهرخ.
الغ بيك.
بناء مرصد سمرقند؛ ولادة الشاعر الفارسي عبدالرحمن الجامي، نهضة مارتن لوثر وظهور عصر النهضة، ظهور الفرقة البروتستانتيّة، ولادة بعض الشخصيّات مثل ليوناردّو دافنشي ونيوتن وباسكال.
السلطان حسين بايقرا.
اضمحلال التيموريين.
١٥٠١ ـ ١٧٢٢م.
٩٠٧ ـ ١١٣٥ هـ.

الصفويّة

إسماعيل.
سلطة الشاه إسماعيل الصفوي من أحفاد الشيخ صفيّ الأردّبيلي ـ إعلان التشيّع مذهب الدولة الرسميّ ـ الإنتصار على آق قوينلو الذين قضوا سابقاً على قراقوينلو؛ الإنتصار على أزبكان، موت إسماعيل إثر إصابته بالحصبة.
تبريز، قزوين، اصفهان.

طهماسب الأوّل.

الإنتصار على أزبكان؛ قتال العثمانيّة وعقد اتّفاقية الصلح؛ إنتشار المذهب البروتستانتي في اُوربا.

إسماعيل الثاني.

ظهور الفوضى في البلاد؛ سلطة إسماعيل الثاني ابن طهماسب ومحمّد خدابنده شقيق إسماعيل الثاني، ولادة محتشم الكاشاني.

محمّد خدابنده.

الشاه عبّاس.

نقل العاصمة الإيرانيّة من قزوين إلى اصفهان ـ حرب الثلاث وعشرين سنة بين إيران والعثمانيين وإنتصار إيران، تحرّر البحرين وهرمز وبندر عبّاس من البرتغال، بناء عالي قابو والجسور الثلاثة والثلاثين في اصفهان و...، ولادة المير عماد وكمال الدّين بهزاد ورضا العبّاسي والشيخ البهائي والمير دأماد والملّا صدرا والعلّامة المجلسيّ.

الشاه صفيّ، الشاه عبّاس الثاني، الشاه سليمان.

اكتشافات غاليلو؛ حكومة لوّي الرابع عشر وذروة قدرة فرنسا، اكتشاف نيوتن لقانون الجاذبيّة؛ حرب إنجلترا الأهليّة وانتصار اليوركرامول وتأسيس الجمهوريّة التي استقرّت حتّى موته؛ حكومة بيتر الكبير في روسيا؛ الشروع ببناء تاج محل في الهند بأمر ملك العالم الشاه وسلطان حسين، قيام الأفاغنة في هرات؛ هجوم محمود أفغان على إيران، هزيمة الأفاغنة للجيش الصفوي؛ محاصرة اصفهان وظهور المجاعة والقحط، تسلّم محمود لتاج السلطنة من الشاه السلطان حسين ونهب اصفهان، لم يبق للصفويّة من الحكم إلّا الإسم وأصبحوا نوّاب السلطنة، سائر ملوك الصفويّة، الشاه طهماسب الثاني، الشاه عبّاس الثالث، المير السيّد محمّد والشاه إسماعيل الثالث.

١٧٢٢ ـ ١٧٢٩م.

١١٣٥ ـ ١١٤٢هـ.

الأفاغنة

محمود أفغان.

إستباحة البلاد؛ استيلاء روسيا على مناطق إيران الشمالية.

اصفهان.

قتل محمود من قبل ابن عمّه أشرف ـ هزيمة نادر لأشرف وقتله حين هرب إلى بلوشستان.

١٧٣٦ ـ ١٧٥٠م.

١١٤٨ ـ ١١٦١هـ.

الأفشاريّة

نادر شاه أفشار وخلفاؤه.

تنامي قدرة نادر بصفته آمر قوّات طهماسب الثاني الصفويّ ـ طرد الأفاغنة ـ عزل طهماسب الثاني عن الحكومة وإسنادها إلى إبنه الشاه عبّاس الثالث بذريعة قتاله العثمانيين وهزيمته في المعركة. نيابة نادر للسلطنة وهزيمة العثمانيين؛ جلاء الروس من إيران ـ فتح قندهار وخواندم وبخارى ـ قتل نادر من قبل جيشه وذلك لاستبداده ـ حكومة علي قلي خان القصيرة.

مشهد.

١٧٥٠ ـ ١٧٩٥م.

١١٧١ ـ ١٢٠٩هـ.

الزنديّة

كريم خان زند.

إنتصار كريم خان على جيوش نادر شاه، أسر محمّد خان، منح كريم خان عنوان وكيل الرعايا ولقب الشاه لإسماعيل الثالث، مقاتلة العثمانيين وفتح البصرة، القضاء على المير مهنّا الذي سيطر على منطقة خرج إثر دحره الهولنديين، إختراع الماكنة البخاريّة والثورة الصناعيّة في انجلترا وأوربا، استقلال أمريكا ـ استمرار حكومة شاهرخ في مشهدو شيراز.

لطف علي خان زند.

الثورة الفرنسيّة الكبرى ضدّ لؤيس السادس عشر.

١٧٩٥ ـ ١٧٩٧م.

١١٧٤ ـ ١١٧٧هـ.

القاجاريّة

آقا محمّد خان.

فرار آقا محمّد خان من سجنه في قلعة كريم خان بعد هزيمة أبيه محمّد حسن خان على يد كريم خان، مطاردّة لطف علي في كرمان وبم وفرض الحصار على هاتين المدينتين وإبادة أهل كرمان وقتل لطف علي في خاتمة المطاف، قتال حاكم كرجستان وإبادة في منطقة تفليس، قتله من قبل شخصين من خدمه كان من المقرر قتلهما في اليوم القادم.

١٧٩٧ ـ ١٨٣٤م.

١١٧٦ ـ ١٢١٣هـ.

خروج فتح علي ابن أخ محمّد خان من شيراز إلى طهران وتمكّنه بمعونة الحاج إبراهيم بعد قذفه في ماء ساخن، إبرام معاهدة الصداقة الإنجليزيّة ـ الإيرانيّة، عدم وفاء الإنجليز بعهودهم بعد هجوم روسيا، طلب إيران المساعدّة من نابليون بونابرت في فرنسا ـ إتّفاقيّة فينكن اشتاين مع فرنسا والتي تخوّل فرنسا ان تبعث بقوّاتها إلى الهند عن طريق إيران، كما تتلّقى إيران بعض الأسلحة والمساعدات العسكريّة لمواجهة الخطر الروسيّ، عدم وفاء فرنسا بالتزأمّاتها بسبب عقد فرنسا إتّفاقيّة سلام مع روسيا، هجوم روسيا على إيران.

١٨٣٤ ـ ١٨٤٨م.

١٢١٣ ١٢٢٦هـ.

محمّد شاه.

سلطنة محمّد شاه بن عبّاس الميرزا وقضاؤه على عمّه علي شاه الذي ادّعى السلطنة في طهران، قتل نائب الصدر الأعظم من قبل محمّد شاه علي رغم قسمه في ضريح الإمام الرضا عليه السلام لأبيه عبّاس الميرزا، تمرّد والي هرات كاميران الميرزا، حصار محمّد شاه

لهرات، ثمّ فكّ ذلك الحصار بأوامر الإنجليز.

١٨٤٨ ـ ١٨٩٦م.

١٢٢٦ ـ ١٢٧٥هـ.

ناصر الدّين شاه.

حكومة ناصر الدّين شاه بن محمّد شاه، الصدر الأعظم الميرزا تقي خان الفراهاني أمير الكبير، وقوع فتنة السيّد علي محمّد الباب ورجمه أخيراً بأمر أمير الكبير، ظهور الميرزا حسين علي النوري الملقّب ببهاء، استمرارا لفتنة البابيّة وظهور المذهب البهائي المنحرف، إصلاحات أمير الكبير الإقتصاديّة والسياسيّة.

١٨٩٦ ـ ١٩٠٦م.

١٢٧٥ ـ ١٢٨٥هـ.

مظفّر الدّين شاه.

شهادة السيّد جمال الدّين الأسد آبادي في اسطنبول بعد سمّه، صدور أمر المشروطة في ٥/تموز، الموافق ١٤ جمادي الثانية سنة ١٣٢٤هـ وعزل عين الدولة، موت مظفّر الدّين شاه بعد عشرة أيّام من إمضاء الدستور.

١٩٠٦ ـ ١٩٠٩م.

١٢٨٥ ـ ١٢٨٧هـ.

تدوين ما تبقّى من الدستور ودرج مادة إشراف خمس من المجتهدين على لوائح المجلس المقترحة من قبل الشيخ فضل اللّه النوري، امتناع الشاه عن إقرار المادّة المذكورة والتوقيع عليها إثر إتّساع حجم المعارضة، محاولة فاشلة لاغتيال الشاه، قصف المجلس بالمدفعيّة من قبل لياخوف وحلّ المجلس ونفي آية اللّه الطباطبائي والبهبهاني وقتل الميرزا جهانكيرخان وملك المتكلّمين، وإبعاد دهخدا وشروع الإستبداد، قيام ستّار خان وباقرخان في تبريز، محاصرة تبريز من جانب جيش عين الدولة لبعض شهور، نفي محمّد علي شاه إلى روسيا.

١٩٠٩ ـ ١٩٢٥م.

١٢٨٧ ـ ١٣٠٤هـ.

أحمد شاه.

انتخاب أحمد شاه وإعدام الشيخ فضل الله في محكمة معارضي المشروطة، توقيع اتّفاقية عام ١٩٠٧م التي تمّ بموجبها منح شمال إيران لروسيا وجنوبها لبريطانيا، ناصر الملك نائب السلطنة، حلّ المجلس من قبل ناصر الملك، إعتداء روسيا وإنجلترا على إيران وفتح الجنود الروس النار على ضريح الإمام الرضا ﷺ وانتفاضة جنوب البلاد ضدّ روسيا، سلطنة أحمد شاه وولاية عهد محمّد حسن الميرزا، وقوع الحرب العالميّة الأُولى (١٩١٤ ـ ١٩١٨ م) بذريعة قتل وليّ عهد النمسا، إحتلال إيران من قبل الإنجليز، انقلاب سيّد ضياء الدّين الطباطبائي ورضا خان في إيران عام ١٩٢٠م، إسناد منصب رئاسة الوزراء للسيّد ضياء الدّين الطباطبائي والقيادة العامّة للقوّات المسلّحة لرضا خان، مغادرة الجنرال الإنجليزي آيرونسايد لإيران، عزل السيّد ضياء الدّين من قبل أحمد شاه ورضا خان وأمر الشاه بنفيه إلى خارج البلاد، صلب الدكتور حشمت وتشكيل جمهورية جيلان بدعم من روسيا، رضا خان يتسلّم منصب رئاسة الوزراء، قتل الواعظ القزويني خطأً بدل ملك الشعراء من جانب عناصر رضا خان، قتل الميرزاده عشقي من قبل رضا خان، خطّة رضا خان لإرساء النظام الجمهوري ومعارضته من قبل العلماء مثل السيّد حسن المدّرس.

الدولة البهلويّة (التأريخ المعاصر)

التأريخ.

السلالة.

الملك.

الأحداث.

١٩٢٥ ـ ١٩٤١م.

البهلويّة.

رضا شاه.

محمّد علي فروغي (ذكاء الملك)؛ ١٩٢٥ ـ ١٩٢٦م.

تتويج رضا خان على العرش بعد مصادقة مجلس المؤسّسين وانتخاب اسم البهلوي لرضا شاه.

حسن المستوفي (مستوفي الممالك)؛ ١٩٢٦ ـ ١٩٢٧.

مهدي قلي هدايت (مخبر السلطنة)؛ ١٩٢٧ ـ ١٩٢٨.

حبس وزير البلاط والرجل الثاني في الدولة تيمور باش ومن ثمّ قتله في السجن من جانب الدكتور أحمدي.

ذكاء الملك فروغي؛ ١٩٢٨ ـ ١٩٣٠.

تأسيس جامعة طهران، تغيير الإسم الدولي للبلاد بريشيا (Persian) إلى إيران، قتل اللواء أسعد بختياري سفير رضا شاه إلى تركيا.

محمود جم (مدير الملك)؛ ١٩٣٠ ـ ١٩٣٤م.

تطبيق قانون خلع الحجاب، فرض الزيّ الغربي على الرجال في كافّة أنحاء البلاد باستثناء رجال الدّين، هروب رئيس جهاز الشرطة إلى المانيا وعدم عودته إلى إيران رغم تعهّد الشاه له، حيث كان يهمّ بإعدامه، قمع الحزب الشيوعيّ وسجن ٥١ من بين أعضائه وعددهم ٥٣ عضواً، زواج ولي عهد الشاه محمّد رضا من فوزية أُخت الملك فاروق؛ قتل فرّخي اليزدي في السجن عن طريق العلاج، محاولة إغتيال نصرت الدولة من جانب عليم الدولة بواسطة القهوة، حبس نصرت الدولة بالسجن المؤبّد، نشوب الحرب العالميّة الثانية.

أحمد متين الدفتري؛ ١٩٣٠ ـ ١٩٣١.

إفتتاح الإذاعة الوطنيّة، بداية التقارب الإيراني الألماني وامتعاظ الإنجليز، صدور الأوامر الإنجليزية والأمريكيّة لرضا خان بعزل الدفتري.

منصور الملك؛ ١٩٣١ ـ ١٩٣٢.

ضعف رضا خان لتخلّي الإنجليز عنه إثر تقاربه مع المانيا، هجوم المانيا على روسيا، إحتلال الحلفاء لإيران وانهيار سلطة رضا خان، نفي رضا خان إلى جزيرة موريس ومن ثمّ إلى هامبورغ.

١٩٤١ ـ ١٩٧٩م.

٢٥ شهريور ١٣٢ حتّى ٢٢ بهمن ١٣٥٧ هـ ش.

محمّد رضا شاه.

ذكاء الملك فروغي ١٩٤١م.

طلب رضا خان من فروغي أن يلعب دوره لصالح إبنه محمّد رضا.

علي سهيلي؛ ١٩٤١ ـ ١٩٤٢.

تنسيق قوام مع أمريكا بغية إبعاد الإنجليز ووضع حدّ لأطماعهم في البلاد، قضيّة أزمة الخبز والهجوم على قصر قوام ومجابهته للنّاس بعنف وتوقيف كافّة الصحف عن الصدور.

علي سهيلي؛ ١٩٤٢ ـ ١٩٤٤م.

محمّد ساعد ١٩٤٤م.

سهام السلطان بيات؛ ١٩٤٤ ـ ١٩٤٥م.

حكيم الملك ١٩٤٥م.

قوام السلطنة؛ ١٩٤٥ ـ ١٩٤٧م.

تنامي قدرة أمريكا في إيران إبّان عهد قوام السلطنة، تأسيس الحزب الديمقراطي من قبل قوام بغية الإستيلاء على السلطنة، سفر قوام إلى روسيا، ومحادثات مع استالين والإتّفاق على سحب القوّات الروسيّة من إيران، إخماد تمرّد كردستان وإعدام قادة التمرّد، الإنتخابات الصوريّة للمجلس الخامس عشر وفقد الحزب الديمقراطي الموالي لقوام السلطنة، نشوب الحرب بين الهند وباكستان.

حكيم الملك؛ ١٩٤٧ ـ ١٩٤٨.

إغتيال الزعيم الوطني الهندي المهاتما غاندي، نشوب الحرب بين العرب وإسرائيل.

عبدالحسين هجير ١٩٤٨م.

سفر الشاه إلى لندن وجنيف، عودة آية اللّه الكاشاني من منفاه.

محمّد ساعد؛ ١٩٤٨ ـ ١٩٥٠.

فشل محاولة ناصر فخر آرائي لإغتيال الشاه، عدم تصويت المجلس على الإتّفاقيّة النفطيّة بين إيران وبريطانيا، تأسيس مصدّق للجبهة الوطنيّة، نفي آية اللّه الكاشاني إلى لبنان، الإنتخابات المزيّفة للدورة السادسة عشر للمجلس، إغتيال عبدالحسين هجير من قبل حسن إمامي أحد عناصر حركة فدائييّ الإسلام، إعدام حسن إمامي، سفر الشاه إلى أمريكا، إعادة الإنتخابات بسبب اعتراضات مصدّق والشعب الايراني، سقوط دولة ساعد إثر قتل هجير.

منصور الملك ١٩٥٠م.

إقامة الإنتخابات ثانية في طهران، الفائز الأوّل في طهران الدكتور مصدّق، عدم

التصويت ثانية على اتّفاقية النفط، استقبال عامّة الشعب لآية اللّه الكاشاني بعد عودته من منفاه في لبنان، إعادة جنازة رضا خان إلى إيران.

اللواء الحاج علي رزم آرا ١٩٥٠م.

تسلّم رزم آرا لرئاسة الوزراء بفعل الضغوط الأمريكيّة البريطانيّة رغم مخالفة الشاه، معارضة مصدّق والكاشاني لرزم آرا، الإحتجاجات العامّة على رزم آرا وتهديد أحد طلبة العلوم الدينيّة لرزم آرا بالقتل، إغتيال رزم آرا من قبل خليل طهماسبي أحد أتباع نوّاب صفوي والعضو في حركة فدائييّ الإسلام.

حسين علاء؛ ١٩٥٠ ـ ١٩٥١م.

خاطب نوّاب صفوي علاء قائلاً: هو العزيز، إنّك لست مؤهّلاً لزعامة الأُمّة الإسلاميّة، وليس ذلك لأمثالك.

عليك أن تعلن استقالتك فوراً، المصادقة على تأميم النفط في اللجنة المعنيّة بالنفط برئاسة مصدّق.

الدكتور محمّد مصدّق؛ ١٩٥١ ـ ١٩٥٢م.

قبول الشاه مكرهاً بتصدّي مصدّق لرئاسة الوزراء، وفاة محمّد تقي بهار المشهور بملك الشعراء؛ منح المجلس ثقته لمصدّق، إقتراح المجلس تأميم النفط، تنحية الإنجليز عن مصافي النفط الإيرانيّة، مقاطعة العالم للنفط الإيراني إثر ضغوط الإنجليز، سفر مصدّق إلى نيويورك ودفاعه عن إيران وقرار تأميم النفط والتعرّض للإنجليز في الجمعيّة العامّة للأُمم المتّحدة، عقد المحادثات بين مصدّق وترومن رئيس الولايات المتّحدة الأمريكيّة في واشنطن، إتّفاق مصدّق ومعاون وزير الخارجية الأمريكي على تقديم المساعدات الأمريكيّة لإيران، زيارة مصدّق لمصر أثناء عودته من أمريكا واستقباله من قبل الشعب المصري، انتخاب تشرشل لرئاسة وزراء بريطانيا، إقامة الإنتخابات النيابيّة السادسة عشرة والتي اتّصفت بالتزوير، ونشوب النزاعات، سفر مصدّق إلى لاهاي للدفاع عن التهم التي وجّهتها بريطانيا إلى الحكومة الإيرانيّة إثر تأميم النفط، عودة مصدّق إلى إيران، طلب مصدّق من الشاه التصدّي لوزارة الحرب للقضاء على التمرّد والفتن ورفض الشاه لهذا الطلب وإستقالة مصدّق.

قوام السلطنة ١٩٥٢م.

البيان الصارم لقوام السلطنة الذي هدّد فيه المعارضة، تظاهرات الشعب، بيان آية اللّه الكاشاني ونزول الجماهير إلى الشوارع واسقاط دولة قوام بعد ثلاثة أيّام، صدور حكم محكمة لاهاي لصالح الدكتور مصدّق.

الدكتور محمّد مصدّق ١٩٥٢ ـ ١٩٥٣م.

عودة مصدّق ثانية لرئاسة الوزراء والتمتّع بسلطات أوسع بما فيها وزارة الحرب، وفاة استالين، بروز الإختلاف بين مصدّق والكاشاني لانتخابه بعض الأشخاص في وزارته، وقد استمرّ هذا الإختلاف بينهما، رسالة مصدّق إلى تشرشل ومطالبته بالأرصدة الإيرانيّة المجمّدة في المصارف البريطانيّة وتعويض الخسائر الناجمة عن وقف بيع النفط، طرد السلك الدبلوماسي للسفارة الإنجليزيّة في إيران ردّاً على عدم ردّ تشرشل على رسالة مصدّق، انتخاب آيزنهاور لرئاسة الولايات المتّحدة الأمريكيّة، فشل الإنقلاب الذي دبّر ضدّ مصدّق، ظهور الاختلاف بين مصدّق والمجلس، إستقالة مئة عضو من أعضاء المجلس الموالين للدولة، إستفتاء مصدّق في كافّة أنحاء البلاد لحلّ المجلس السابع عشر رغم مخالفة آية اللّه الكاشاني، وحلّ المجلس في خاتمة المطاف طبقاً لرأي أكثريّة الشعب، ورغم المثالب التي تضمّنها الإستفتاء المذكور، فشل محاولتين انقلابيّتين لحزب توده، فرار الشاه إلى إيطاليا، انقلاب زاهدي وشعبان الجعفري، الهجوم على دار رئيس الوزراء.

اللواء فضل اللّه الزاهدي؛ ١٩٥٣ ـ ١٩٥٤م.

عودة الشاه، محاكمة الدكتور مصدّق في المحكمة العسكريّة وصدور الحكم بسجنه ثلاث سنوات ومن ثمّ نفيه إلى منطقة أحمد آباد، زيارة نائب الرئيس الأمريكي نيكسون إلى إيران، معركة في جامعة طهران تخلّف ثلاثة قتلى من الطلبة المعارضين، إعدام الدكتور فاطمي وزير خارجية مصدّق المتطرّف الذي شنّ هجماته اللاذعة ضدّ الشاه حين فراره، إتّفاق روسيا مع إيران على إعادة الديون وتسليمها إلى إيران.

حسين علاء ١٩٥٥ ـ ١٩٥٦م.

تسلّم جمال عبدالناصر لمقاليد الحكم في مصر، تشكيل حلف بغداد المتألّف من إيران والعراق وباكستان وتركيا، تأسيس المدرسة العلويّة، حضور علاء في قائمة مصطفى الكاشاني ابن آية اللّه الكاشاني بغية استمالته وإطلاق النار عليه من قبل مظفّر ذو القدر

أحد أعضاء تنظيم فدائييّ الإسلام، والهجوم عليه من قبل الشخص المذكور لقتله، وعدم نجاع كلّ هذه المحاولات، إلقاء القبض على نوّاب صفوي وسائر أعضاء حركة فدائييّ الإسلام، إعتقال آية اللّه الكاشاني والحكم عليه بالسجن الانفرادي، إعدام نوّاب صفوي ورفاقه، انتهاء محكوميّة مصدّق ونفيه إلى أحمد آباد.

الدكتور منوشهر إقبال؛ ١٩٥٧ ـ ١٩٦٠.

انبثاق الجهاز الأمني الإيراني «السافاك» برئاسة تيمور بختيار، خروج العراق من حلف بغداد إثر تبدّل النظام الملكيّ إلى النظام الجمهوري، إلقاء القبض على آخر العناصر الناشطة للحزب الشيوعيّ الإيراني آنذاك والمدعو خسرو روزبه، شراء الشاه المزيد من الأسلحة من البلدان الأجنبيّة، بروزٍ إيران كقوّة راعية للمصالح الأمريكيّة في المنطقة، تطليق الشاه لثريّا وزواجه من فرح ديبا، دعوة أمريكا للشاه للقيام ببعض الإصلاحات ومعارضة آية اللّه البروجردي لتلك الإصلاحات.

جعفر شريف إمامي؛ ١٩٦٠ ـ ١٩٦١.

زيارة الملكة اليزابث لإيران، وفاة آية اللّه البروجردي وتعزية الشاه لآية اللّه السيّد محسن الحكيم في النجف والتي تكشف عن رغبة الشاه بنقل المرجعيّة الشيعيّة من قمّ إلى النجف، تشكيل حركة نهضة التحرّر من قبل المهندس بازركان وآية اللّه الطالقاني والدكتور سحابي والتي تمثّل في الواقع الفرع الديني للجبهة الوطنيّة.

علي الأميني؛ ١٩٦١ ـ ١٩٦٢م.

رئاسة علي الأميني للوزراء استجابة للضغوط الأمريكيّة رغم معارضة الشاه، حلّ المجلس المنصّب العشرين، إلقاء القبض على أغلب البلاط الملكي على بيان السيّد الحكيم، رفض الإمام الخميني لاقتراح الهجرة وإصداره بياناً يطالب فيه االشاه إن كان صادقاً في توجّهاته باعتقال العناصر الإجراميّة التي هاجمت المدرسة الفيضيّة وارتكبت تلك الفاجعة، خطاب الإمام في يوم عاشوراء ونصيحته للشاه، إعتقال بعض العلماء ورجال الدّين، إعتقال الإمام الخميني منتصف ليلة السادس من شهر تموز، إنطلاق المظاهرات المليونيّة في قمّ وطهران وسائر المدن الإيرانيّة، إعلان الأحكام العرفيّة، قتل الشرطة للمتظاهرين الذين طالبوا بإطلاق سراح الإمام الخميني، إغتيال كندي.

حسن علي منصور؛ ١٩٦٣ ـ ١٩٦٤.

عودة الإمام الخميني من إقامته الجبريّة في طهران إلى قمّ، خطاب الإمام الذي أعلن فيه الشعور بالخطر على الإسلام والمسلمين واعتراضه على لائحة الحصانة القضائيّة للأمريكان، إعتقال الإمام ونفيه إلى خارج البلاد، إغتيال حسن علي منصور من قبل محمّد بخارائي أحد أعضاء الجمعيّة الإسلاميّة الائتلافيّة، إخفاء الشاه خبر قتله حتّى الذكرى السنويّة للثورة البيضاء.

أمير عبّاس هويدا؛ ١٩٦٤ ـ ١٩٧٧م.

قيام رضا شمس آبادي بمحاولة إغتيال فاشلة للشاه، عودة الدكتور علي شريعتي من باريس ومباشرته لنشاطه داخل البلاد، وفاة الدكتور محمّد مصدّق، تنشيط عمل البهائيّة، إعتقال أعضاء حزب الشعوب الإسلاميّة الذين كانوا يحملون السلاح ويسعون إلى تشكيل حكومة إسلاميّة، فصل البحرين عن إيران بموافقة الشاه في مقابل ضمّ الجزر الثلاث: طنب الصغرى والكبرى وأبو موسى إلى إيران والتي كانت جزءاً من الأراضي الإيرانيّة، حرب الستّة أيّام بين العرب وإسرائيل (نكسة حزيران)، وفاة جلال آل أحمد، إقامة الحفلات الضخمة بمناسبة مرور ألفين وخمسماءة عام على التسلّط الشاهنشاهي في إيران، وقوع حرب عام ١٩٧٣م بين العرب وإسرائيل، مواصلة الشاه شراء الأسلحة الثقيلة، تخلّي الشاه عن دعم الملّا مصطفى البارزاني وتوطيد علاقته مع الحكومة العراقيّة، حلّ كافّة الأحزاب وتشكيل حزب رستاخيز، استبدال التأريخ الإيراني بالتاريخ الشاهنشاهي واعتراض الحوزة العلميّة، هجوم السافاك على الأقسام الداخليّة للطلبة الجامعيّين المعارضين لحكومة الشاه، الموت المفاجئ والمشبوه للدكتور علي شريعتي في لندن، فوز جيمي كارتر عن الحزب الديمقراطي بالرئاسة الأمريكيّة وممارسته بعض الضغوط على الشاه، وعزل هويدا.

جمشيد آموزكار؛ ١٩٧٧ ـ ١٩٧٨.

الوفاة المبهمة للسيّد مصطفى الخميني نجل الإمام وإقامة مجالس العزاء في جميع أنحاء البلاد، طبع مقالة موهنة للإمام في صحيفة اطّلاعات، فاجعة يوم ١٠ كانون الثاني في قمّ و ٢٠ كانون الثاني في تبريز، إعتبار الحوزة يوم عيد النيروز يوم حداد عام على شهداء الفاجعتين، إنطلاق المظاهرات في اصفهان وإعلان الأحكام العرفيّة، نشوب حريق في سينما ركس في عبّادان والضحايا أكثر من ثلاثماءة ونسب التهمة إلى بعض الأحزاب

الدينيّة، سقوط حكومة آموزكار.

جعفر شريف إمامي ١٩٧٨م.

إلغاء التأريخ الشاهنشاهي، منح الحرّيات السياسيّة وإغلاق دور القمار، إعتقال بعض الأثرياء في البلاط، إختفاء الإمام موسى الصدر في ليبيا، قتل المتظاهرين في طهران «يوم الجمعة السوداء»، بعث صدّام برسالة سرّيّة إلى شريف إمامي يخبره فيها بقدرته على ترتيب قضية قتل الخميني في العراق، سفر الإمام الخميني إلى باريس وإقامته في منطقة نوفل لوشاتو، إطلاق سراح السجناء السياسيّين بما فيهم آية اللّه الطالقاني.

الفريق غلام رضا ازهاري ١٩٧٨م.

إنطلاقة الشعارات الموحّدة والهتافات الثوريّة من قبل كافّة أبناء الشعب من على سطوح المنازل، مسارعة الأجهزة الحاكمة إلى التأكيد على أنّ تلك الشعارات كانت تنطلق من المسجّلات، نزول الجماهير المليونيّة في تاسوعاء وعاشوراء إلى الشوارع.

شاهبور بختيار ١٩٧٨م.

طرد بختيار من الجبهة الوطنيّة، هروب الشاه من إيران في السادس عشر من كانون الثاني واحتفال الجماهير وتعبيرها عن أفراحها في الشوارع، إزدياد الرسائل المتبادلة بين مجلس قيادة الثورة وبختيار والتي تطالبه بالاستقالة وتسليمه السلطنة إلى الإمام الخميني، تعثّر عودة الإمام الخميني إلى البلاد، خروج الأمريكان من إيران في يوم ١١ شباط، عودة الإمام من باريس على متن الطائرة الفرنسيّة ايرفرانس واستقباله من قبل أبناء الشعب الإيراني، حركة الإمام من المطار إلى مقبرة الشهداء وخطابه التاريخيّ ومن ثمّ استقراره في المدرسة العلويّة، إستقالة رئيس بلدية طهران، تشكيل الحكومة المؤقّتة برئاسة بازركان في ٢/٢، مبايعة القوّات الجويّة للإمام الخميني في ٢/٦، مواجهة القوّات الجويّة والقوّات الشعبية للحرس الشاهنشاهي، إعلان الجيش حياده في ٢/١١، إفتتاح الراديو والتلفزيون، إنتصار الثورة في ١٩٧٩/٢/١١م وانهيار السلطنة البهلويّة.

التأريخ الميلادي.

التأريخ الهجري.

الموجّه الروحي (مرشد البلاد).

رئيس الجمهوريّة.

رئيس الوزراء.

الأحداث.

١٩٧٩م.

الإمام الخميني.

بازركان.

(الحكومة المؤقّتة).

تشكيل اللجان الثوريّة، الاستفتاء على الجمهوريّة الإسلاميّة والتصويت عليها بنسبة ٩٨٪، تشكيل قوات حرس الثورة، تشكيل لجنة الإمام الخميني للإغاثة، إقامة أوّل صلاة جمعة في طهران بإمامة آية اللّه الطالقاني، شهادة الأستاذ الشيخ مرتضى المطهري، تسلّم صدّام حسين لمقاليد الحكم في العراق خلفا لأحمد حسن البكر، الاستفتاء على الدستور الذي دونه مجلس الخبراء، وفاة آية اللّه الطالقاني، تمرد كردستان ومواجهته من قبل الحرس الثوري بقيادة الدكتور شمران والقضاء عليه، احتلال وكر الجاسوسية الأمريكيّة (السفارة الأمريكيّة في طهران) من قبل الطلبة الجامعيّين السائرين على خط الإمام واحتجاز موظفي السفارة والمطالبة بإعادة الشاه إلى إيران لمحاكمته مقابل إطلاق سراح المحتجزين، إعتراض الحكومة المؤقّتة على هذه العمليّة رغم دعمها من قبل الإمام الخميني، إستقالة الحكومة المؤقّتة.

١٩٧٩ ـ ١٩٨٠م.

مجلس قيادة الثورة.

باشر المجلس بإدارة شؤون الدولة عقيب إستقالة الحكومة المؤقّتة، شهادة الدكتور محمّد مفتّح.

١٩٨٠ ـ ١٩٨١م.

أبو الحسن بني صدر.

محمّد علي رجائي.

إقامة انتخابات رئاسة الجمهوريّة التي تنافس فيها بني صدر وجلال الدّين الفارسي وأحمد مدني وحسن حبيبي وكاظم سامي وداريوش فروهر وصادق قطب زاده وصادق الطباطبائي ومحمّد المكري، إنسحاب جلال الدّين من الإنتخابات إثر كثرة اللغط بأنّه

أفغاني لا فارسي، فوز بني صدر بالانتخابات، انتخاب رجائي لرئاسة الوزراء مرشّحاً عن الحزب الجمهوري الإسلامي، تشكيل المجلس، إنطلاقة الثورة الثقافيّة، فشل محاولة أمريكا الجويّة لإنقاذ الرهائن إثر مواجهتها لعاصفة رمليّة، وفاة الشاه في مصر، شنّ العراق حربه التي دامت ثمان سنوات على إيران في ١٩٨٠/٩/٢٢م، طرح المجلس لمشروع عدم كفاءة بني صدر والتصويت عليه وعزل بني صدر بعد عزله رسمياً من قبل الإمام الخميني.

١٩٨١م.

مجلس رئاسة الجمهوريّة.

آية اللّه البهشتي ومحمّد علي رجائي وأكبر هاشمي رفسنجاني.

حلّ الجبهة الوطنيّة بصورة رسميّة، شهادة الدكتور مصطفى شمران في الجبهة، فشل محاولة إغتيال السيّد الخامنئي، تفجير مقرّ الحزب الجمهوري الإسلامي من قبل مجاهدي خلق واستشهاد رئيس السلطنة القضائيّة الدكتور البهشتي و ٧٢ من أنصاره، آية اللّه الموسوي الأردبيلي يحلّ محلّ الشهيد البهشتي.

١٩٨١م.

محمّد علي رجائي.

محمّد جواد باهنر.

فرار بني صدر متنكّراً بزيّ أمرأة مع بعض قادة مجاهدي خلق، تفجير المنافقين لمبنى رئاسة الوزراء واستشهاد رجائي وباهنر.

١٩٨١م.

آية اللّه محمّد رضا مهدوي كني.

١٩٨١ ـ ١٩٨٩.

آية اللّه السيّد علي الخامنئي.

مير حسين الموسوي.

عدم التصويت على رئاسة الدكتور علي أكبر ولايتي وانتخاب مير حسين الموسوي رئيساً للوزراء، إغتيال آية اللّه دستغيب، إغتيال آية اللّه أشرفي اصفهاني، إفشاء العمليّة الانقلابية ضدّ النظام الإسلاميّ من قبل حزب الجماهير المسلمة في تبريز بدعم آية اللّه

شريعت مداري وتواطؤ صادق قطب زاده، حيث اعترف شريعت مداري وسائر أعضاء الحزب بالانقلاب من على شاشة التلفزة وإعدام صادق قطب زاده، مشروع عمليّات بيت المقدس التي تمّ خلالها تحرير المحمّرة، تمرّد في كردستان، حلّ حزب توده إثر إلقاء القبض على زعماء الحزب مثل نور الدّين كيا نوري ومحمّد علي عموئي وإحسان الطبري وناخدا إبراهيم أفضلي إثر اعترافهم بالتحرّك للإطاحة بالنظام، إنتخابات الدورة الثانية للبرلمان، إنتخاب آية اللّه الخامنئي ثانية لرئاسة الجمهوريّة عام ١٩٨٨م، عقود سرّيّة لشراء أسلحة أمريكية وقدوم ماكفارلين مبعوث رونالد ريغان إلى إيران بصورة سرّيّة بغية إيصال رسالة الحكومة الأمريكيّة إلى إيران، إفشاء المسؤولين الإيرانيين لوصول ماكفارلين إثر بروز الخلافات بين الجانبين الإيراني والأمريكي، هجوم القوّات السعوديّة على الحجّاج الإيرانيين أثناء أدائهم لمراسم البراءة من المشركين عام ١٩٨٧م حلّ الحزب الجمهوري الإسلامي، تشكيل مجمع تشخيص مصلحة النظام بأمر من الإمام الخميني، إنتخابات الدورة الثالثة لمجلس الشورى الإسلامي عام ١٩٨٨م، رسالة الإمام الخميني إلى غورباتشوف وتكهّنه بانهيار الشيوعيّة، إفتاء الإمام الخميني بارتداد سلمان رشدي ووجوب قتله لروايته الآيات الشيطانيّة التي يتعرّض فيها للإسلام وشخص النبيّ ﷺ، إطلاق الأسطول البحري الأمريكي في الخليج صاروخاً على طائرة نقل الركاب الإيرانيّة المدنية نوع ايرباص ليودي بحياة جميع طاقمها وركّابها البالغ عددهم ٥٩٧ راكباً، قبول إيران بالقرار ٥٩٨ الخاص بوقف إطلاق النار بين العراق وإيران، عمليّات المرصاد التي تصدّت فيها قوات حرس الثورة لفلول مجاهدي خلق التي شنّت أضخم عمليّة عسكريّة داخل الأراضي الإيرانيّة فكبدّتها أفدح الخسائر بالأرواح والمعدّات، وقف الحرب العراقية الإيرانيّة بصورة رسميّة، تشكيل مجلس إعادة صياغة الدستور، عزل آية اللّه المنتظري عن خلافة الإمام، وفاة الإمام الخميني في منتصف ليلة ١٩٨٩/٦/٥م عن عمر يناهز السابعة والثمانين وتشييع جثمانه الطاهر من قبل الملايين من أبناء الشعب الإيراني، مجلس الخبراء ينتخب آية اللّه السيّد علي الخامنئي قائداً للجمهورية الإسلاميّة الإيرانيّة، الإستفتاء على إصلاح الدستور وحذف منصب رئيس الوزراء من نظام الجمهوريّة الإسلاميّة.

التأريخ الميلادي.

القائد.

رئيس الجمهوريّة.

الأحداث.

١٩٨٩ ـ ١٩٩٧م.

آية اللّه السيّد علي الخامنئي.

أكبر هاشمي رفسنجاني.

إطلاق سراح الدفعة الأولى من الأسرى الإيرانيّين لدى العراق وعودتهم إلى البلاد، إنهيار النظام الشيوعيّ في روسيا، احتلال العراق للكويت وتحريرها من قبل أمريكا، إستجواب وزير الصحّة الإيراني في البرلمان وعزله من منصبه، إنتخابات المجلس الرابع، فوز هاشمي رفسنجاني برئاسة ثانية للجمهورية الإسلاميّة، إنتخابات المجلس الخامس.

١٩٩٧ ـ ٢٠٠٥م.

السيّد محمّد خاتمي.

فوز خاتمي بأغلبيّة الأصوات (عشرين مليون) ليصبح رئيساً للجمهوريّة الإسلاميّة ويتفوّق على منافسيه علي أكبر ناطق نوري ومحمّد محمّدي الريّ شهري ورضا الزوّارئي، إستجواب المجلس لوزير الداخليّة الشيخ عبداللّه النوري عام ١٩٩٨م وعزله عن الوزارة، بروز مسلسل القتل الذي تضمّن بعض الإغتيالات المشبوهة ومنها قتل داريوش فروهر وزوجته بروانه فروهر، محاكمة رئيس بلديّة طهران غلام حسين كرباسجي والحكم عليه بالسجن خمس سنوات، استجواب المجلس لوزير الثقافة والإعلام الدكتور عطاء اللّه مهاجراني وبقاؤه في الوزارة، انتحار سعيد إمامي في زنزانته بعد تناوله لبعض الأدوية المميتة، وسعيد إمامي من أبرز الشخصيّات الأمنيّة في البلاد، وكانت له يد في ما يسمّى بمسلسل القتل، توقيف صحيفة سلام ومسؤول تحريرها موسوي خوينيها عن الانتشار، تظاهرات طلبة جامعة طهران احتجاجاً على إيقاف الصحيفة المذكورة، إعتقال وسجن عبداللّه النوري وزير الداخليّة السابق، إنتخابات المجلس السادس وفوز الجناح الإصلاحي الموالي لرئيس الجمهوريّة محمّد خاتمي، محاولة إغتيال فاشلة لأحد أبرز الشخصيّات الإصلاحية سعيد حجّاريان من قبل المدعو سعيد عسكر، إستقالة مهاجراني من وزارة الثقافة، محاكمة أكبر كنجي لحضوره مؤتمراً في برلين معادياً للنظام الإسلامي،

فوز خاتمي بدورة ثانية لرئاسة الجمهوريّة بتاريخ ٢٠٠١/٥/٩، هجوم أمريكا على أفغانستان وإسقاطها لنظام طالبان والإتيان بحامد كرزاي رئيساً مؤقّتاً للبلاد، حلّ الدولة لحزب نهضة آزادي، الهجوم الانجلو ـ أمريكي على العراق والذي أطاح بنظام صدّام، منح جائزة نوبل للسلام عام ٢٠٠٣ للسيّدة الإيرانيّة شيرين عبادي، مواصلة إيران تخصيب مفاعلاتها الذريّة في منطقة بوشهر بمساعدة روسيا رغم الضغوط الأمريكيّة، رفض صلاحيّة وأهليّة بعض المرشحين للدورة السابقة للبرلمان من قبل مجلس صيانة الدستور وقلّة المشاركة في تلك الإنتخابات وبالتالي فوز الجناح المحافظ بأغلبيّة الكراسي، إستقالة بعض النوّاب في المجلس السادس.

القسم الأوّل: عهد رضا شاه

لقد تبلورت النزعة القوميّة في الأوساط الدوليّة ولا سيّما بلدان العالم الثالث عقب انتهاء الحرب العالميّة الأُولى في إطار التغييرات المحوريّة التي شهدها النظام العالمي وانهيار الامبراطوريّات، وظهور الدويلات الحديثة التي تطالب بالاستقلال.

ولعلّ إيران ـ وعلى ضوء هذا ـ عاشت ظروفاً أفرزتها الفوضى الداخليّة في البلاد إبّان الحرب العالميّة الأُولى، إلى جانب التدخّل الأجنبي في شؤونها الداخليّة، ومدى الضعف والانحطاط الذي دبّ في كافّة مرافق الدولة القاجارية، والتي أُدّت في نهاية المطاف إلى حصول ذلك التطوّر الجذريّ والتغيير في البنية السياسيّة للدولة الحاكمة.

فانبثقت تلك الحكومة المركزيّة الجديدة التي كانت تتمتّع بدعم وإسناد الأجانب، بالإضافة إلى النخبة المثقّفة التي تتلمذت في أُوربا وتسعى إلى ممارسة دورها في تقرير مصير دولتها القوميّة، وهكذا طال التغيير الهيكليّة السياسيّة للبلاد، وانقرضت إثر ذلك البنىٰ السياسيّة التقليدية للدولة القاجارية.

أ ـ كيفية استيلاء رضا خان على السلطنة.

إضافة إلى الظروف الدوليّة التي أدّت إلى تغيير الأنظمة السياسيّة، فإنّ هناك بعض العوامل التي دفعت قدماً وبصورة سريعة بعملية التغيير على نطاق الحكومة في إيران.

فقد تنحّى الروس عن المسرح السياسي الإيراني بُعيد ثورة أُكتوبر وتسلّم البلاشفة لزمام الأُمور؛ الأمر الذي منح منافسيهم ـ أيّ الإنجليز ـ الفرصة المناسبة لتوسيع سلطتهم في إيران.

فكانت الخطوة الأُولى والتي تمثّلت بإبرام اتّفاقية عام ١٩١٩م بين بريطانيا وإيران والتي أصبحت بموجبها إيران مستعمرة بريطانية، ولم يكتب لهذه الإتّفاقية النجاح، إذ سرعان ما جوبهت برفضها من قبل عموم الشعب الإيراني، وبالتالي إلغائها.

إلّا أنّ الإنجليز لم يكفّوا عن خططهم بغية التغطية على هزيمتهم وحفظ مصالحهم في إيران وتفعيلهم لروح الإتّفاقية المذكورة حتّى تمكّنوا في الرابع والعشرين من شباط عام

١٩٢٠م من الإتيان برضا خان بُعَيد الإنقلاب.

أسباب الإنقلاب وتغيير الحكومة في إيران

١ ـ أهداف الإنجليز ومصالحهم في إيران

أ ـ ضمان أمن الهند:

كان أحد أهمّ الأهداف الإقليميّة للإنجليز تتمثّل في ضمان أمن الهند التي كانت خاضعة لسلطة شركة الهند الشرقيّة.

فالخطر الذي كان يهدّد هذه المنطقة من جانب النظام البلشفي، جعل إنجلترا تفكّر في إيجاد حاجز يحول دون نفوذ روسيا إلى هذه المنطقة.

وعلى هذا الأساس فإنّ زعماء الإنقلاب كانوا يتبنّون فكرة الحكومة الواقعيّة التي تقف سدّاً منيعاً بوجه الأعداء الذين يهدّدون أمن الهند.

ب ـ حفظ مكانة انجلترا في الخليج:

إنّ اكتشاف النفط وإنتاجه من قبل إيران عام ١٩٠١م قد ترك بصماته على جميع الأصعدة السياسيّة والاقتصاديّة والإجتماعيّة لهذا البلد، فلم يكن الخليج قبل ذلك التأريخ ولا سيّما إيران، سوى بوّابة للدخول إلى الهند، ولكن ما أن اكتشف النفط في إيران، وقبل ذلك في بعض بلدان الخليج، حتّى أصبحت منطقة حيويّة مهمّة لإنجلترا، حيث سيطرت منذ البداية على ذلك النفط بموجب اتّفاقية دارسي؛ إلّا أنّ خطرين جديدين كانا يهدّدان إنجلترا؛ الخطر الأوّل من جانب روسيا، والخطر الثاني من قبل القبائل والعشائر في جنوب البلاد، والنهضات المعادية للإنجليز.

وبالطبع فإنّ هذه الثروة العظيمة جعلت إنجلترا تفكّر في تغيير الظروف القائمة في إيران.

ومن هنا اصطلح على انقلاب الحوت عام ١٩٢٠م بانقلاب النفط، حيث كانت شركة برتش بنزوليوم والبحريّة الملكيّة هي التي مهدّت السبيل وبادرت إلى ذلك الإنقلاب[١].

ج ـ حلّ المشاكل الناشئة من تواجد الجيش الإنجليزي في إيران:

بغضّ النظر عن الميزانيّة الباهضة التي كانت ترصد لتغطية نفقات الجنود وشراء

---

١. سوابق رضا خان وانقلاب الحوت الثالث لمحمد رضا اشتياني زاده، ص ١٠٨.

الأسلحة والمعدّات، فإنّ هذا التواجد كان يثير الشعور بالبغض والعداء لدى الشارع الإيراني تجاه الإنجليز.

وبالتالي فإنّ أُولئك الجنود كانوا يتعرّضون من حين لآخر إلى بعض الممارسات التي تُسيئ إليهم؛ الأمر الذي اضطرّ الوزير الإنجليزي في إيران «نورمن» إلى أن يبرق ببرقيّة إلى وزير الخارجية يطالبه فيها باتّخاذ التدابير اللازمة بغية حفظ مصالحهم في إيران.

أضف إلى ذلك، فإنّ الضغوط التي مارسها الرأيّ العام الإنجليزيّ الذي كان يتحمّل اعباء تغطية النفقات المذكورة عن طريق دفع الضرائب، جعلت الحكومة الإنجليزيّة تطالب قوّاتها العسكريّة بالانسحاب من الأراضي الإيرانيّة.

وعلى هذا الضوء فإنّ إنجلترا أخذت تمهّد السبيل أمام ذلك الإنقلاب بغية وضع حد لتلك الأوضاع المزرية، وإيجاد نظام مقتدر ينهض بعبء رعاية منافعها وحفظ مصالحها في هذه المنطقة الحيويّة المهمّة.

٢ ـ الظروف المتأزمة للبلاد وفكرة الدولة المركزيّة

إنّ الظروف المعقّدة والأوضاع المربكة التي خلّفتها الحرب العالميّة الأُولى وضعف الحكومة المركزيّة عن بسط الأمن والاستقرار في البلاد، إلى جانب هجوم الأجانب وخطر تقسيم البلاد وإتّساع الفرق التي تطالب باستقلال البلاد، كانت من بين العوامل التي جعلت الجميع يفكر في الطريقة التي يمكن بواسطتها إنقاذ إيران من تلك الفوضى والاضطراب والتشتّت.

وقد تبلور ذلك في أُطروحة الدولة المقتدرة والمركزيّة، ومن خلال اللجوء إلى القوّة العسكريّة.

آنذاك قدِم المبعوث الإنجليزي الجنرال آيرونسايد إلى إيران وطرح عن طريق نورمن الخطّة الكاملة للقيام بذلك الإنقلاب الذي ينبغي أن يحقّق الأهداف الإنجليزية المرسومة.

قال الجنرال المذكور في مذكّراته: «أعتقد أنّ الشعب الإيرانيّ برمّته يعلم أنّي مهندس خطّة الإنقلاب، وقد أشرفت على تنفيذها من خلف الكواليس، هذه هي الحقيقية»[1].

---

١. قتل أتابك، لجواد شيخ الإسلامي ص ٢٨٦.

وقد نشط الإنجليز في جبهتين: سياسيّة وعسكريّة من أجل تحقيق أطماعهم ومآربهم، حيث اختار نورمن في طهران السيّد ضياء الدّين الطباطبائي (رئيس تحرير جريدة الرعد) من بين الشخصيّات السياسيّة، واختار الجنرال آيرونسايد رضا خان من بين الضبّاط، ليقوم بالدور المطلوب على الصعيد العسكريّ في الإنقلاب.

طبعاً قضيّة الاستبداد والطغيان المتجذّرة في شخصيّة رضا خان هي التي تقف وراء ذلك الاختيار.

جدير بالذكر أنّ أردّشيرجي الذي كان جاسوساً للإنجليز مع ولده، قال لعين الملك قبل اختيار رضا خان: «أرجو منكم استشارة الوسط البهائي في أن يقترح عليكم شخصاً من ذوي المناصب الحسّاسة ممّن يتّصف بطول القامة وجمال الشكل، شريطة أن يكون من الضبّاط، وأن لا يكون من الشيعة الإماميّة»، فيقع الاختيار بعد ذلك على رضا خان ويتمّ عرضه عن طريق أردّشيرجي على العناصر الناشطة في السفارة الإنجليزية والشركة النفطيّة البريطانيّة وجهاز الاستخبارات[١] آنذاك.

وإثر الحوار مع السيّد ضياء الدّين ورضا خان، يطرح مشروع الإنقلاب، ثمّ ينفّذ في الرابع والعشرين من شهر شباط عام ١٩٢٠م باحتلال طهران من قبل الجيش، وفي اليوم التالي وإثر ضغوط الإنجليز والجيش أصدر أحمد شاه حكماً نصّب بموجبه ضياء الدّين الطباطبائي رئيساً للوزراء ورضا خان قائداً عاما للقوات المسلّحة، فبادر هذا الأخير إلى اصدار الأحكام العرفيّة الصارمة بغية السيطرة على الأوضاع، كما انطلق من تلك القاعدّة العسكريّة الواسعة لممارسة بعض الأعمال من قبيل إلغاء بعض الإتّفاقيات مع الأجانب، ليصوّر نفسه للآخرين بصفته تلك الشخصية الإيرانيّة القوميّة التي تمثّل رمز السيادة والاستقلال والسدّ الفولاذي الذي يحول دون نفوذ الروس والإنجليز.

أهمّ معطيات الإنقلاب

١ ـ إعتقالات واسعة لأبرز الشخصيّات السياسيّة

سلّم السيّد ضياء قائد الشرطة قائمة بأسماء العناصر السياسيّة المهمّة ليتمّ إلقاء القبض

---

١. التأريخ الإيراني المعاصر: ج٣ ص ١٠٧.

عليها قبل الإنقلاب، بحيث تمّ إعتقال أكثر من سبعين شخصيّة سياسيّة من الأعيان والوطنيين المعارضين لاتّفاقية ١٩١٩م، بالإضافة إلى عدد من الأعلام، ومنهم آية اللّه السيّد حسن المدرّس(١).

٢ ـ دمج القوّات المسلّحة

من أهمّ الأعمال التي قام بها رضا خان بُعَيد نجاح الإنقلاب، دمج كافّة القوّات المسلّحة، وتكوين الجيش الواحد وبإمرة فرد إنجليزي على ضوء ما وردّ في بنود اتّفاقية ١٩١٩م وعلى ضوء الروحيّة والتربية العسكريّة التي طبعت شخصيّة رضا خان، فقد اعتمد على الجيش والقوّات المسلّحة في إدارته لشؤون البلاد، فاستفرغ وسعه في إعداد ذلك الجيش وتزويده بكافّة الإمكانات المتطوّرة آنذاك(٢).

٣ ـ قمع الحركات التحرّريّة

بادر رضا خان وإثر تقويته للقوّات المسلّحة إلى شنّ المزيد من العمليّات لقمع كافّة الحركات التحرّريّة المناهضة للأجانب، والتي تنشد الاستقلال، ومن ذلك قمعه لحركة الكولونيل محمّد تقي خان في خراسان، وقيام الأكراد بزعامة إسماعيل آقاسميتقو، والنهضة الوطنيّة للميرزا كوجك خان التي لم يكن هدفها سوى القضاء على الفساد الداخلي وتحرير البلاد من هيمنة الأجانب.

٤ ـ الهيمنة الإنجليزيّة المطلقة على إيران

ما إن نجح الإنقلاب الذي خطّط له الإنجليز بالتواطؤ مع بعض العناصر الداخليّة المتنفّذة، حتّى تمكّن الإنجليز من بسط نفوذهم على كافّة شؤون البلاد، فمارسوا سلطتهم بصورة غير مباشرة على الشاه وأجهزته العميلة، أضف إلى ذلك، فقد جلبوا إلى إيران الأرصدة الضخمة من الرساميل الأجنبيّة، ليبدأ فصل جديد من العلاقات السياسيّة والإقتصاديّة بين إيران وسائر البلدان الصناعيّة، وبالتالي أصبحت إيران سوقاً لتصريف واستهلاك البضائع الغربيّة.

---

١. مدرّس والمجلس: ج١ ص ٢٣٨.

٢. سياسة رضا شاه، الول ساتن ص ١٤٨.

٥ ـ تغيير هيكليّة الدولة في إيران

كان النظام السياسيّ السائد في الدولة القاجاريّة التي سبقت العصر البهلوي يتمثّل في ملوك الطوائف وسلطة زعماء القبائل والعشائر، وقد تلقّى هذا النظام صفعة موجعة إثر انقلاب المشروطة.

وقد تمكّن رضا خان بإرسائه لدعائم الحكومة المركزيّة المقتدرة، من إقصاء القبائل والعشائر من جهة، ومن جهة أُخرى أخذ ينشّط قضيّة تمليك الأراضي والاعتماد على الرساميل الأجنبيّة حتّى انبثقت هيكليّة جديدة في بناء الدولة[١].

شغل رضا خان منصب وزارة الحرب عقيب نجاح الإنقلاب عام ١٩٢٠م ثمّ تولّى عام ١٩٢٣م وبأمر الشاه منصب رئاسة الوزراء، بالإضافة إلى المنصب العسكري السابق.

فسعى حثيثاً لترسيخ دعائم الدولة.

ومن الإقدامّات التي اتّخذها بهذا الشأن:.

١ ـ التدخّل في الإنتخابات وترشيح بطانته للمجلس:

كان رضا خان حريصاً على كسب ثقة المجلس، وعدم معارضة ما يتّخذه من قرارات في المستقبل؛ الأمر الذي جعله يفكّر في اختراق ذلك المجلس من خلال تطعيمه بعناصره العميلة الموالية.

ومن هنا عمد إلى التدخّل في انتخابات الدورة الخامسة للمجلس في أغلب مناطق البلاد باستثناء العاصمة طهران وبعض المدن التي كانت تتمتّع ببعض الأجواء الحرّة، وذلك من خلال التنسيق مع قوّاد الجيش والقوّات المسلّحة التي كانت تفرض طوقاً حديدياً على المراكز الإنتخابية[٢].

إلى جانب فرضة لبعض الأفراد على المجلس وسعيه لإقصاء العناصر الوطنيّة والعلمانيّة، غير أنّه لم يفلح في مساعيه حتّى تمكّن بعض معارضيه من الفوز بعضويّة المجلس، ومنهم السيّد حسن المدرّس، ليشكّلوا جناح الأقليّة فيه.

وبالطبع فإنّ التدخّل المستمرّ في الإنتخابات طيلة السلطنة البهلويّة لم يجعل من المجلس سوى مؤسّسة هزيلة وأُلعوبة بيد الشاه.

---

١. إيران في العصر البهلوي ص ٤٠.

٢. التأريخ الإيراني المعاصر: ج١ ص ٣٨.

٢ ـ رضا خان والنهضة الجمهوريّة:

أدّى التدخّل العريض للدولة في الإنتخابات إلى حصولها على الأغلبيّة الساحقة في المجلس الخامس، فارتفعت الأصوات المطالبة بالجمهوريّة والتي تحظى بدعم وإسناد عناصر رضا خان، من قبيل دعاة التجدّد بزعامة تديّن والفئات.

الإشتراكية بقيادة الميرزا سليمان الاسكندري، وقد تزامن ذلك مع الدعاية الواسعة التي مارستها أجهزة رضا خان وأمره القوّات المسلّحة بتوفير الدعم اللازم لقيام الجمهوريّة، فهبّ البعض من العلماء المجاهدين مثل السيّد المدرّس إلى جانب بعض العناصر الوطنيّة لمخالفة هذا المشروع حتّى فشل ولم يكتب له النجاح.

كان رضا خان متأثّراً بتجربة مصطفى كمال أتاتورك، وهذا ما دفعه إلى تبنّي مفهوم الجمهوريّة البعيدة عن الدّين على غرار ما هي عليه في تركيا، ومن هنا جوبه بالرفض من قبل علماء الدّين[1] آنذاك سافر رضا خان إلى مدينة قمّ وتحدّث إلى الشيخ عبدالكريم الحائري والسيّد أبو الحسن الاصفهاني والنائيني ليتّخذ قراره بإلغاء المطالبة بالجمهوريّة.

٣ ـ التعتيم ومحاصرة الصحافة:

كان البيان الأوّل الذي أصدره رضا خان عقب الإنقلاب ينصّ على توقيف بعض الصحف، وممارسة التعتيم الإعلامي، وقد شهدت الصحافة بعض التغييرات الجذريّة منذ عام ١٩٢٨ ـ ١٩٢٣م والتي تعتبر فترة ترسيخ دعائم الدولة، حيث كانت الصحافة تطرح آراءها قبل التأريخ المذكور بكلّ شجاعة بشأن القضايا السياسيّة والاقتصاديّة، وتنتقد الحكومة وتتبنّى الدفاع عن الاستقلال والحريّة، ولم يبق منها سوى بعض الصحف التي تحوّلت إلى أبواق دعاية للنظام السياسي الجديد.

على سبيل المثال أقدم رضا خان على إغتيال رئيس تحرير إحدى الصحف الساخرة، وهو السيّد مير زاده لنشرها بعض المقالات المناهضة للجمهوريّة، إلى جانب توقيفها عن الصدور.

وبالطبع لم يكن الاغتيال سوى تحذير لكافّة الصحف، ومن تسوّل له نفسه معارضة رضا خان.

---

١. القومية في إيران لكاتمّ ريتشاردّ ص ٤٦.

فانهمكت بعض الصحف على الإشادة بالحكومة المركزيّة، والبعض الآخر في التركيز على خدمة الشعب والشاهنشاه المعظّم.كما تحدّثت بعض الصحف عن ضرورة عدم التدخّل في الشؤون السياسيّة، وأخيراً تبنّت أغلب الصحف السياسة الثقافيّة للنظام البهلوي وتوجّهاته الفكريّة ، فأخذت تعادي الدّين والعلماء.

ج ـ السياسة الثقافيّة في عهد رضا شاه.

تحظى هذه الفترة بأهميّة خاصّة بصفتها تمثّل عصر استقرار وترسيخ دعائم السلطنة البهلوية وتفعيل اتّجاهاتها الثقافيّة والإجتماعيّة ، وحدوث التطوّرات والتحوّلات السريعة في كافّة المجالات.

ولعلّ أحد أسباب التوجّه الثقافي للسلطة الحاكمة يكمن في التأثيرات الفكريّة لنهضة المشروطة وفاعليّة الشريحة المثقّفة والمنفتحة على الغرب في القرار السياسي، والتي كانت تعتقد ـ على ضوء تأثّرها بالغرب ـ بضرورة الاعتماد على الممارسات الديمقراطيّة في بناء أجهزة الدولة ، إلى جانب الاستعانة بالثقافات المعاصرة المتجدّدة بدلاً من الثقافة التقليديّة.

طبعاً لم تنطلق تلك الفعّاليات الثقافيّة من الروحيّة العسكريّة لرضا خان بقدر ماكانت استجابة لتطلّعات تلك الشريحة التي لا ترى من سبيل لنيل المدنيّة الغربيّة سوى من خلال الابتعاد عن الأعراف والتقاليد السائدة ، والثقافة الدينيّة التي تحكم المجتمع.

ويبدو أنّ المشروع الثقافي لرضا خان كان يركّز على بعض المحاور ، من قبيل العنصريّة والموروث التاريخيّ والتجدّد ومناهضة الدّين.

قام الشاه في إطار المحور الأوّل بتأسيس المراكز التي تؤكّد على أفضليّة العنصر الآري ، إلى جانب التركيز على تاريخ قدماء الملوك والتأكيد على عظمة الدولة الإيرانيّة الشاهنشاهيّة ، وإفتتاح المراكز الثقافية التي تعنى بشؤون اللغة الفارسيّة ، وإعادة بناء وترميم الآثار والمباني التأريخية القديمة والتي يزعم الشاه أنها تعكس ذروة الحضارة الايرانيّة.

أما أساسيّة التجدّد والعصرنة ومناهضة الدّين فقد ألقت بظلالها على كافّة أنحاء البلاد ، وطيلة العصر الشاهنشاهي.

ولا غرو فإنّ تجذّر الدّين في أعماق المجتمع الإيراني كان يشكّل العقبة الكؤود أمام

سياسة النظام المعادية للدين.

ومن هنا عمد رضا شاه إلى إشاعة أجواء الرذيلة والفاحشة وتبنّي أطروحة العلمانيّة، والاستخفاف بالقيم السماويّة، ومواجهة المظاهر الدينيّة.

وبالطبع فإنّ تأسيس المدارس الحديثة وعودة العناصر الارستقراطية المتعلّمة في الغرب إلى إيران، وبناء المؤسسات والجمعيّات التي تتبنّى أطروحات النظام، وإشاعة مظاهر الفساد والانحراف في أوساط الشباب، والدعوة إلى السفور وخلع الحجاب، وتغيير النظام التعليمي، و... كانت من ضمن الفعّاليات الواسعة النطاق على عهد رضا شاه.

المراكز والمؤسسات الحديثة في إيران

كانت الخطوة الأُولى لحكومة الاستبداد الشاهنشاهية، بغية تحقيق أهدافها وسياستها المشبوهة ـ التي أشرنا إليها سابقاً ـ تتمثّل بحركتها باتّجاه بناء المراكز الثقافيّة التي تأخذ على عاتقها الإطاحة بالمؤسّسات التقليديّة السابقة وبالتالي إفراغ المجتمع الإسلامي من قيمه ومبادئه ومظاهره الدينيّة.

ونشير هنا إلى أهمّ تلك المراكز الثقافيّة ـ الإجتماعيّة على عهد رضا شاه:.

١ ـ المجلس الأعلى للمعارف: صادق المجلس عام ١٩٢١م على قانون إنشاء المجلس الأعلى للمعارف، والذي يتولّى بموجب القانون المذكور جميع القضايا التنفيذيّة للمدارس، من قبيل؛ إقامة الامتحانات وإعداد المناهج والموادّ الدراسيّة وأُسلوب التربية والتعليم، وتأييد المؤهّلات العلميّة والأخلاقية للمعلّمين.

وقد أُسندت إلى المجلس المذكور مهمّة دراسة الأنظمة التعليميّة في البلدان الأُوربية واختيار النظام التعليمي الأصلح لتطبيقه في البلاد، حتّى وقع الاختيار على النظام التعليمي الفرنسي.

وبالطبع لم يكن ذلك النظام يلبّي متطلّبات المجتمع الإيراني، إلى جانب كثافة الدروس المعتمّدة في ذلك النظام، والتي كانت تثقل كاهل الطلبة[١].

٢ ـ الجمعيّة النسويّة الوطنيّة: تشكّلت هذه الجمعيّة سنة ١٩٢٣م من قبل السيّدة

---

١. المراكز الثقافية على عهد رضا شاه، ص ٥٥.

محترم الإسكندري بواسطة الدعم السرّي الذي كانت تتلقّاه من قبل الدولة، والسيّدة محترم هي بنت الشاه محمّد علي ميرزا الإسكندري، والتي كانت من الأعضاء الناشطين في حقوق المرأة، حيث كانت تنشر ـ إلى جانب بعض النسوة ـ العديد من المقالات التي تتبنّى «حقوق المرأة».

والجمعيّة المذكورة كانت تنفّذ بدقّة السياسة الثقافيّة لحكومة رضا خان من خلال ما تنشره من مقالات في مجلة «النساء الوطنيات» وما تلقيه من محاضرات في الأوساط النسويّة ومجالس الأمّهات والمدرّسات التي تعقد بصورة دوريّة في المدارس.

والجدير بالذكر أنّ أغلب عضوات هذه الجمعيّة من النّساء الدارسات في الجامعات الأوربيّة[١].

٣ ـ جمعيّة التمدّن النّسويّ: سعت هذه الجمعيّة في ١٩٢٦/٦/٨م وبذريعة «رفع المستوى الثقافي للمرأة والنهوض بشخصيّتها» إلى عرض مسرحيّة تسمّى «التمدّن النّسويّ» والتي تهدف إلى إشاعة ثقافة اختلاط الجنسين، ودعوتهنّ إلى السفور والتحرّر من القيود الإجتماعيّة.

وما أن انتشر ذلك الخبر حتّى انبرى لمواجهته لفيف من علماء طهران، ومنهم آية اللّه السيّد حسن المدرّس، وآية اللّه الفيروز آبادي، والسيّد محمّد البهبهاني، والميرزا هاشم الآشتياني، فبعثوا برسالة إلى رئيس الوزراء طالبوه فيها بالحيلولة دون عرض تلك المسرحيّة.

٤ ـ المركز النّسويّ: قام وزير المعارف علي أصغر حكمت وبأمر من رضا شاه في ١٩٣٥/٤/١٣م بدعوة عدد من النّسوة في القطّاع التعليمي إلى مبنى دار المعلمات لتأسيس مركز ثقافي يحظى بدعم الحكومة، ويكون السبّاق في مجال تحرير المرأة الإيرانيّة.

وقد نصّ النظام الداخلي على أن تسند إلى شمس بهلوي رئاسة هذا المركز[٢] نشط المركز المذكور ومن خلال محاضرات عضواًته في دفع سائر النّسوة نحو السفور والفساد والإنحراف.

---

١. للوقوف على المزيد، راجع: المرأة الإيرانيّة منذ المشروطة حتّى الإنقلاب الأبيض، ص ٤٨.

٢. المصدر المذكور ص ٩١.

والجدير بالذكر أنّ العضوات المذكورات في هذا المركز كنّ يتجوّلن في الطرقات دون حجاب، حيث كان ذلك قبل القرار المعروف الداعي إلى السفور في ١٩٣٦/١٢/٨م، وكانت الأوامر السرّية قد صدرت إلى الشرطة بتوفير الحماية لهذه النّسوة[١].

٥ ـ مؤسّسة الوعظ والخطابة: تأسّست هذه المؤسّسة عام ١٩٣٦م وكانت مهمّتها اختيار كبار الوعّاظ وأصحاب المنابر، ممّن تتوفّر فيهم الشروط المطلوبة للعمل في وزارة المعارف.

وقد شكّلت هذه المؤسسة لتحقيق هدفين:.

الأوّل: إعداد العلماء ورجال الدّين التابعين للدولة، وإضعاف خطّ العلماء العاملين.

فقد وقفت دولة رضا خان الاستخباراتيّة على مدى قدرة علماء الدّين وردّود أفعالهم القوية إزاء قضيّة خلع الحجاب ـ رغم الإجراءات المشدّدة ـ والأهمّ من ذلك واقعة مسجد كوهر شاد، وقدرتهم على تعبئة الشارع ضدّ الممارسات الشاهنشاهيّة.

فأدركت أنّ أفضل وسيلة لتقويضهم، إنّما تتمّ من خلال إعداد بعض العناصر الدينيّة المهزوزة والتي تتّخذ المواقف المخالفة لتوجّهاتهم.

الثاني: تبنّي سياسة النظام وتفعيل أهدافه في الدعوة إلى التجدّد ورفض السنن والآداب التقليديّة الموروثة، وشدّ الآخرين إلى حبّ الشاه والتغنّي بأمجاده ومنجزاته وإلفات نظرهم إلى التطوّر والإزدهار الذي تشهده البلاد في ظلّ هذا النظام.

والجدير بالذكر أن محمّد رضا البهلوي ـ إبن الشاه، والذي كان وليّ عهده آنذاك ـ قد زار هذه المؤسّسة وأشار في حديثه إلى هدفها الأصليّ الذي يتمثّل بالوقوف بوجه الأساطير والخرافات والتي يقصد بها القيم والمبادئ الدينيّة.

طبعاً لم يكتب لتلك المؤسّسة النجاح إثر عدم استجابة الوعّاظ ورجال الدّين، فآلت إلى الإنحلال.

٦ ـ جمعيّة الآثار الوطنيّة: تعنى هذه الجمعيّة التي شكّلت عام ١٩٣٣م بإثارة النعرات القوميّة والتعصّب لدى عامّة الشعب الإيراني، والتي كانت ترفع بعض الشعارات الأدبية، من قبيل تغيير شكل قبر الشاعر الإيرانيّ المعروف فردوسي، وحافظ الشيرازي،

---

١. المصدر المذكور ص ١١٨.

والإهتمام بسائر الشعراء الإيرانيين الوطنيّين[١].

٧ـ البيت الثقافي الإيراني: قال الدكتور عيسى صدّيق أحد مؤسّسي البيت الثقافي في مذكّراته: «إنّ إحدى نتائج تخليد الشاعر الإيراني فردوسي عام ١٩٣٤م تتمثّل في إثارة روح التعصّب القوميّ لدى الشعب الإيراني، ولا سيّما شريحة الشباب، وقد توصّل البعض إلى ضرورة إحياء اللغة الفارسيّة القديمة وتنقيتها ممّا علق بها من المفردات الأجنبيّة وخاصة المفردات العربيّة.

وقد عمدوا إلى استبدال بعض الكلمات التي لا يوجد ما يعادلها في الفارسيّة ببعض الألفاظ الركيكة والمهجورة.

طبعاً يختزن هذا التوجّه هدفين؛ الهدف الأوّل: إبعاد الثقافة الإيرانيّة عن محتواها الإسلامي، لا سيّما أنّ وزارة العدل آنذاك كانت تدار على أساس مبادئ الشريعة الإسلاميّة، وكانت تقتبس مفرداتها من المصادر الفقهيّة، والهدف الثاني: التركيز على المفردات القديمة التي كانت متداولة في قواميس الملوك[٢].

د ـ الزيّ الغربي وخلع الحجاب:

كان رضا خان يعتقد أنّ المدنيّة التي نالها الغرب إنّما تعزى إلى الابتعاد عن القيود والالتزامات الدينيّة وإشاعة أجواء الفساد والرذيلة.

وعليه، فإنّ رضا خان يعتقد أنّ المدنيّة تعني التجدّد ومحاكاة الغرب في ممارساته وتصرّفاته، وليس لها علاقة بالفكر والثقافة.

كتب مخبر السلطنة ـ والذي خدم الشاه لستّ سنوات، بصفته رئيساً للوزراء ـ: في مذكّراته «قلت للشاه ذات يوم ـ بعد المصادقة على قانون تغيير الزيّ الإيراني بالزيّ الغربي في كانون الأوّل عام ١٩٢٩م ـ: هنالك مدنيّتان عالميّتان؛ إحداهما تتمثّل بمدنيّة التحلّل والتفسّخ، والأُخرى تفرزها المكتبات والمختبرات العلميّة، والمدنيّة الثانية هي المطلوبة، بينما لا ينشد المدنيّة الأُولى سوى أُولئك الذين يرومون الفساد والانحراف»[٣].

طرح رضا شاه قضيّة الزيّ والقانون المذكور، وإن استثنى طلبة العلوم الدينيّة ومراجع الدّين، غير أنه مكّن الحكومة من التعرّف عليهم وتضييق الخناق عليهم.

---

١. إيران في العصر البهلوي ص ٨٥.

٢. التأريخ الإيراني المعاصر: ج٣ ص ٨١.

٣. مذكرات مخبر السلطنة ص ٣٨٣.

ولعلّه يمكن إيجاز العوامل التي دفعت رضا شاه إلى تغيير الزيّ الإيراني، والذي تزامن مع تطبيقه في أغلب البلدان الخاضعة لسيطرة أُوربا، مثل تركيا ومصر والعراق وباكستان في ما يلي:

١ ـ ربط عجلة الإقتصاد الداخليّ للبلاد والسوق الاستهلاكيّة بالإقتصاد الأجنبيّ والإنفتاح تدريجيّاً على الثقافة الأُوربيّة.

٢ ـ انبهار الحكّام والشريحة الإيرانيّة الدارسة في الخارج بالحضارة الأُوربيّة والتي جعلتهم يعتقدون بأنّ هذه الحضارة هي السبيل الوحيد لإنقاذ المجتمع من دهاليز الجهل والتخلّف.

٣ ـ محاكاة الغرب في ثقافته ومدنيّته يمهّد السبيل أمام الهيمنة الأجنبيّة، ويؤدّي إلى القضاء على القيم الدينيّة السائدة، والالتزامات الإجتماعيّة المتداولة في المجتمع.

وما أن صدر هذا القانون، حتّى انتشر أزلام رضا شاه في كافّة أنحاء البلاد لحمل النّاس على امتثاله بالقوّة.

ولعلّ الفقرة المهمّة هنا تتمثّل في السفور وخلع الحجاب والتي كانت تحظى بأهميّة فائقة لدى السلطنة، كما ترافقت هذه القضيّة مع تأسيس العديد من المراكز الثقافيّة النسويّة التي تدعو علانية إلى السفور والتخلّص من قيود الحجاب، إلى جانب تلك الحركة الخبيثة للأُسرة البهلويّة الحاكمة في زيارة الضريح المقدّس للسيّدة فاطمة المعصومة بنت الإمام موسى بن جعفر عليه السلام دون حجاب.

أضف إلى ذلك، فإنّ قضيّة الحجاب التي تتصدّر قضايا المرأة قد اتّخذت آنذاك أبعاداً واسعة لتصبح قضيّة عالميّة، حيث أُدرج أُسلوب تعامل الشرق مع المرأة، في جدول أعمال جلسة الجمعيّة العامّة للأمم المتّحدة التي انعقدت في ١٩٣٠/٩/١٠م كما مارست الجمعيّة المذكورة ضغوطها على البرلمان لاتّخاذ الإجراءات اللازمة دون انتهاك حقوق المرأة في الشرق.

جدير ذكره أنّ زيارة الشاه لتركيا عام ١٩٣٤م كانت انعطافة مهمّة في تأكيده على ضرورة خلع الحجاب، حيث لمس عن كثب ما عليه النساء هناك، فلم يتمالك نفسه حتّى استدعى سفيره في تركيا وخاطبه قائلاً: «ما زلنا لحدّ الآنَ متخلّفين، وعلينا أن نجنّد كافّة

طاقاتنا وإمكاناتنا من أجل النهوض بأوضاع مجتمعنا ولاسيّما المرأة»[١].

قام الشاه ببعض الممارسات بغية تحقيق حلمه العريق في خلع الحجاب، ومنها إقامته الحفلات والمهرجانات المختلطة في كافّة أنحاء البلاد، إلى جانب تسخير كافّة أجهزة الإعلام التي كانت تتناقل وتعكس الحفلات والمجالس المختلطة والصور المبتذلة.

جدير ذكره أنّ الشاه حضر في ١٩٣٦/١/٨م في جامعة طهران لتوزيع شهادات التخرّج على الطلبة.

وقد اصطلح على ذلك اليوم بيوم «خلع الحجاب وتحرير المرأة» فأقيمت حفلة كبرى ابتهاجاً بهذه المناسبة، وأعلن فيها رسميّاً خلع الحجاب، وطلب فيها من كافّة مسؤولي الدولة أن يحضروا نساءهم دون حجاب، كما صدرت الأوامر إلى الشرطة بالاصطدام بالمحجّبات وخلع حجابهنّ من رؤوسهن بالقوّة، ولو تطلّب الأمر ضربهنّ وإهانتهنّ، واستمرّ هذا الأمر على هذا المنوال لسنوات.

أمّا بعض التدابير والإجراءات التي اتّخذتها الحكومة بشأن تطبيق القانون المذكور، فمنها:

منع المحجّبات من دخول بعض الأماكن والتعرّض لهن في الشوارع والأسواق، والحيلولة دون دخولهنّ إلى مرآب السيّارات ومحطّات القطارات بغية منعهنّ من السفر ودخول المشاهد المشرّفة والمساجد ومجالس العزاء والحمّامات العامّة.

ومن الطبيعي أن تكون هنالك معارضة كبيرة لذلك القانون المشؤوم، والتي كان لعلماء الدّين الحظّ الأوفر منها، وهذا ما سنخوض في تفاصيله في الفصول القادمة.

الشعب من جانبه بادر إلى المقاومة السلبيّة، فلم تبرح النّساء بيوتهنّ إثر المعاملة السيّئة والهمجيّة التي كنّ يتعرّضن لها من قبل عناصر الشاه.

جدير ذكره أنّ الثياب التي اقترحها الشاه للرجال بدلاً من الثياب الإيرانيّة، هي البزّة الكاملة مع ربطة العنق والقبّعة، على غرار ما يرتديه الرجال في البلدان الغربية.

هـ ـ الصراع بين الحكومة والحوزة.

لم تكن أجهزة الدولة قبل عصر رضا خان خاضعة لقانون أو نظام اجتماعي منظّم،

---

١. أسرار سقوط أحمد شاه، لرحيم صفوي ص ٥٨.

فكانت شؤون الناس الشخصيّة والإجتماعيّة تدار على ضوء الفقه الإسلامي والقوانين الشرعيّة، وبواسطة العلماء والفقهاء، كما كان السلطان يكتسب شرعيّته من المؤسّسة الدينيّة بصفته ظلّ اللّه، فقد كان هنالك نوع من التوازن في القوة بين الدّين والدولة.

وبالطبع كان للحوزة الشيعيّة مكانة خاصّة بفعل سعة نفوذها في الأوساط الإجتماعيّة وقدرتها على الإفتاء، الأمر الذي جعلها تتمتّع طيلة التأريخ بنوع من الإشراف والتوجيه لحياة الناس وعلاقتهم بالدولة على ضوء الضوابط الشرعيّة[١].

ومن هنا عادة ما كان يتراجع الطغاة والمستعمرون عن قراراتهم حين تواجه بغضب العلماء والحوزة.

صرح ملكم خان في إحدى محاضراته بلندن عام ١٨٩١م بشأن الحضارة الإيرانيّة، فأشار إلى هذا المطلب بالقول: «لقد أدركنا عدم قناعة الآخرين بالأفكار والرؤى التي يتبنّاها الحكّام في بلدانهم إن كانت قادمة من أُوربا، بينما يقتنعون بها إن كانت لها جذور في الأحكام والقوانين الإسلاميّة[٢].

وبالطبع لم تكن هذه القضية لتروق للغرب، ولاسيّما لبريطانيا المهيمنة على إيران.

وبناءً على هذا، سعوا جهدهم لتغيير هذا الوضع فسدّدوا ضرباتهم الموجعة إلى كيان الدّين وعلماء الدّين من خلال الإتيان برضا شاه الطاغية المستبدّ وإنشاء بعض المراكز والمؤسّسات المشبوهة، وتوفير الأرضيّة الخصبة لعودة العناصر المنفتحة على الغرب وفسح المجال أمامها للتغلغل في النّظام السياسي، والسعي الحثيث لفصل الدّين عن الدولة، والمجتمع عن الحوزة.

ولم يكن لرضا شاه منذ البداية أيّة رغبة لحضور العلماء في مسرح الأحداث السياسيّة، ذلك لأنّه كان يرى فيهم العقبة التي تحول دون ممارسته لما يعتقده من إصلاحات لا تهدف سوى إلى مركزية الدولة المتسلّطة من جانب وإيجاد بعض التغييرات الإجتماعيّة الشاذّة من جانب آخر.

طبعاً كان رضا شاه يحرص على كسب ثقة رجال الدّين واستمالتهم لترسيخ دعائم حكومته رغم حجم المعارضة التي كانوا يمارسونها ضدّ مشاريعه وخططه.

---

١. ازمة التجدد والثقافة الإيرانيّة المعاصرة.   ٢. الميرزا ملكم خان ص ٩٩.

أضف إلى ذلك إدراكه لأهميّة الدّين في إرساء الوحدة والالتحام بين صفوف الشعب؛ فهو بحاجة ماسّة لاستقلال الدّين آنذاك ولاسيّما إبّان مجابهته للحركات الوطنيّة والسياسيّة التي كانت تنطلق من هذه المنطقة أو تلك، والمعادية لنظامه.

فقد تطرّق في مراسم التتويج في ١٩٢١/٤/٢٥م إلى قضيّة الدّين فقال: «كنت وما زلت أُولي الدّين وحفظ مبادئه والدفاع عن قيمه، أهميّة فائقة، و...».

وقد ذكرنا سابقاً أنّه قصد قمّ ليتحرّى رأي علمائها بالنسبة لمسألة الجمهوريّة، وحين جوبه برفضهم لها، أعلن من هناك إلغاءها.

أمّا الواقعة الأُخرى التي مدّت الجسور بينه وبين الحوزة فتكمّن في دعمه للتوجّه المناهض للوهابيّة في السعودية.

مع ذلك كان الشاه يعدّ العدّة لمواجهة رجال الدّين بغية القضاء على شوكتهم السياسيّة ـ الإجتماعيّة المتنامية، ويبدو أنّ أحداث عام ١٩٢٧م منحت الشاه تلك الفرصة المناسبة لمواجهتهم.

يقول اللواء أسعد بختياري في إطار وصفه لملامح هذه المدّة: «ليست هناك من إرادة في البلاد سوى إرادة الشاه، إلّا أنّه يبدو صامتاً مراقباً.

أعتقد أنّ الشاه سيقود انقلاباً آخر، وتظهر حكومة جديدة، أمّا متى يحصل هذا الإنقلاب؟ فلست أدري، وأغلب ظنّي أنّه سوف لن يكون لصالح رجال الدّين»[١].

ونشير هنا إلى بعض الاعتراضات التي قام بها العلماء ضدّ نظام الشاه:

١ ـ اعتراض الشيخ محمّد تقي البافقي: فقد أبدى هذا الشيخ غضبه تجاه حرم الشاه ـ زوجته وبناته ـ حين قدمن لزيارة السيّدة فاطمة المعصومة عليها السلام متبرّجات حاسرات الرؤوس.

فثارت ثائرة رضا شاه حين سمع بهذا الأمر، فانطلق ليلاً وبرفقته العديد من الجنود المدجّجين بالسّلاح، فجعلوا يضربون الشيخ ضرباً مبرحاً ومن ثمّ اقتادوه إلى طهران فألقوه في السجن المركزي حتّى وافاه الأجل بعد خمسة أشهر من اعتقاله؛ الأمر الذي أجّج نيران الغضب لدى طلبة العلوم الدينيّة في قمّ.

---

١. تاريخ الجيش ص ١٤٨.

٢ ـ قيام الحاج آية اللّه الشيخ نور اللّه الاصفهاني: سعى رضا خان منذ توليّه لوزارة الدفاع أن يخلق جيشاً قويّاً موحّداً، وعلى هذا الأساس حصلت بعض التغييرات في هيكليّة الجيش.

وما أن فرغ من بعض التغييرات، حتّى عرض عام ١٩٢٥م مشروعاً على المجلس يقضي بفرض الخدمة الإلزاميّة لسنتين على جميع الأفراد ممن بلغ سنّ الحادية والعشرين[١]، فما كان من المجلس إلّا أن صادق على المشروع السابق.

وفي عام ١٩٢٧م دخلت اصفهان لجنة تتابع تنفيذ هذا القانون.

فهبّ أهل اصفهان للتمرّد على هذا القانون، ثمّ انطلق الناس إلى بيوت العلماء وفي مقدّمتهم آية اللّه نور اللّه الاصفهاني الذي يعتبر من أبرز العلماء آنذاك، وأحد زعماء المشروطة.

ويبدو أنّ الشيخ كان يتحيّن الفرصة لمواجهة النظام وممارساته الفضّة والمخالفة للشريعة.

فناشد علماء اصفهان وفضلاءها وسائر أبناءها إلى جانب سائر المدن، بالتوجّه إلى مدينة قمّ.

فامتثل الجميع أمره وتوجهوا إلى قمّ ليحظوا بدعم الحوزة العلمية ومراجعها وأعلامها، فشعر الشاه بالهلع، فقال: «لم نصدّق أنّنا تخلّصنا من المدرّس، حتّى تجحفل علينا جميع المعمّمين في قمّ، ليت شعري ماذا أفعل»[٢].

ولمّا شعر الشيخ بأنّ الظروف مناسبة، فكّر في المطالبة بعدّة أُمور بغية إنهاء الاعتصام، فكان من طلباته: منع أو تعديل نظام الخدمة العسكريّة، انتخاب خمسة من العلماء في المجلس على ضوء المادّة الثانية من دستور المشروطة، تعيين شخص متفقّه في وزارة الثقافة يميّز الشرعيّ من غير الشرعيّ ويحول دون نشر كلّ ما يخالف الشريعة السمحاء، منع المنهيّات الشرعيّة.

وقد صدر إثر ذلك بيان مشترك من رئيس الوزراء (مهدي قلي هداية) ووزير البلاط الشاهنشاهي (تيمور تاش) يتضمّن الموافقة على مقترحات المعتصمين.

---

١. تاريخ الجيش ص ١٤٨.

٢. الفكر السياسي وتاريخ نهضة الشيخ نور اللّه الاصفهاني ص ٣٦٩.

جدير بالذكر أنّ أيّا من المقترحات السابقة لم تتحقّق، وذلك لأنّ طول مدّة الاعتصام في قمّ قد فرّقت صفوف الجماعة، هذا من جانب، ومن جانب آخر توفّي الشيخ الاصفهاني ـ وقيل مات بالسمّ ـ فلم يفض ذلك الاعتصام إلى نتيجة مطلوبة.

٣ـ مواقف آية اللّه المدرّس حيال رضا خان: تسلّم رضا شاه منصب رئاسة الوزراء عام ١٩٢٤م بأمر أحمد شاه آخر ملوك الدولة القاجاريّة، فعرض حقيبته الوزاريّة على المجلس في دورته الخامسة التي تمّ انتخاب أكثريّة أعضائها من جرّاء تدّخله وبطانته في الإنتخابات، بينما يمثّل المدرّس ورفاقه أقليّة المجلس، وقد تصدّت هذه الأقليّة لرضا خان منذ ذلك الحين.

ثمّ عارض مشروع رضا خان في إقامة الجمهوريّة وحرص عليه سائر الأعضاء فضلاً عن عامّة الشعب، حتّى خاطبه الشاه قائلاً: «لا يسعني إلّا أن أغضّ الطرف عن الجمهوريّة طالما يرفضها الشعب»[١].

وبغضّ النظر عمّا سبق فقد استجوب المدرّس رئيس الوزراء في المجلس واعترض على أغلب مشاريعه وممارساته، وفي مقدّمتها تدخّله في انتخابات الدورة الخامسة للمجلس.

ورغم الجهود التي بذلها رضا خان للحيلولة دون فوز السيّد المدرس في انتخابات الدورة السادسة للمجلس، إلّا أنّه فاز بالمرتبة الأُولى في طهران، فأخذ يشدّد من اعتراضاته ومهاجمته للدولة وانتقاده لسياستها المتّبعة، وبالطبع لم يكفّ أزلام الشاه عن تعرّضهم للسيّد المدرّس وسعيهم للقضاء عليه.

فقد تعرّض السيّد في تشرين الأُول أم الثاني ؟ عام ١٩٢٧م إلى محاولة إغتيال فاشلة أثناء تدريسه في أحد المساجد، غير أنّه أُصيب بعدّة إطلاقات.

وأمّا رضا خان الذي كان ينتظر بفارغ الصبر سماع نبأ قتل السيّد فما ان اطلع على خبر فشل تلك المحاولة حتّى بعث ببرقية إلى السيّد المدرّس يعرب فيها عن عميق أسفه لتلك الحادثة، فردّ المدرّس على برقيّته بالقول: «المدرّس حيّ وهو شوكة في عيون الأعداء»[٢].

---

١. المدرّس والمجلس ص ٩١. ٢. المدّرس والمجلس ص ١٥٧.

وأخيراً حيل دون فوز السيّد المدرّس في انتخابات الدورة السابعة للمجلس، وبالتالي أُلقي القبض عليه في شهر أيلول عام ١٩٢٩م فأُودع السجن حتّى توفي عام ١٩٣٨م.

موقف الحوزة العلميّة من قانون خلع الحجاب

بادر رضا شاه منذ تسلّمه السلطنة، وفي إطار سياسته المعادية للإسلام، إلى اتّخاذ بعض الخطوات التي تستهدف صميم القضايا الإسلاميّة، والتي منها سنّه لقانون حظر الحجاب على النّساء، وحمل الرجال على ارتداء الزيّ الغربيّ، وقد رافق ذلك موجة من الإعلام والدعاية التي تدعو إلى السفور ومحاكاة الغرب في مظهره ومضمونه، الأمر الذي أثار مشاعر العلماء ودفعهم للذّود عن كيان الإسلام ومبادئه الأصيلة، فأصدروا البيانات التي تؤكّد على ضرورة رعاية الحجاب الإسلامي، بالإضافة إلى حرمة التشبّه بالغرب[1].

يذكر أنّ حفلة نظمتها مدرسة ابتدائيّة للبنات في شيراز عام ١٩٣٥م دعي إليها كلّ من الشيخ محمّد علي حكيم والميرزا صدر الدّين المحلاّتي، فلمّا انبرت بعض الطالبات لأداء أُنشودة، وكنّ غير محجّبات تركا الحفلة، ثمّ أعلن السيّد حسام الدّين ـ أحد أبرز علماء شيراز آنذاك ـ إستنكاره لهذه الممارسة المشينة وإدانته للسلطة[2] فأُلقي القبض عليه ونفي من المدينة، فتبعه سائر العلماء في كافّة المدن الإيرانيّة، حتّى كتب الشيخ عبدالكريم الحائري «مؤسّس الحوزة العلميّة في قمّ» رسالته إلى رضا شاه، طالبه فيها بمنع كافّة الممارسات المخالفة للشرع.

الوعّاظ والخطباء من جانبهم طالبوا الأُمّة بعدم امتثال التعليمات المخالفة للدّين، حتّى تمكّنوا من الحدّ من هذه الظاهرة، وهنا شعر الشاه بثقل المؤسسة الدينيّة وأنّها تمثّل العقبة الكؤود أمام مشاريعه المناهضة للإسلام وشريعته السمحاء.

واقعة مسجد كوهر شاد

عانى المجتمع الإيراني المسلم الأمّرين منذ مطلع سنة ١٩٣٥م إثر صدور الأوامر الصارمة بتطبيق قانون خلع الحجاب وحمل الرجال على ارتداء الزيّ الغربي ومن ضمنه القبّعة.

---

١. كشف الحجاب وموقف العلماء، مجلة التأريخ الإيراني المعاصر، العدد الثاني.
٢. كشف الحجاب وموقف العلماء، مجلة التأريخ الإيراني المعاصر، العدد الثاني.

انبرى آنذاك آية اللّه حسين القمّي الذي كان يقيم في مشهد لمواجهة هذا القانون وطالب الناس بعدم الصمت والاستجابة لهذا القانون.

وهكذا عبّر سائر العلماء والفضلاء ووجهاء المدينة عن شجبهم لهذا القانون، ثمّ طلبوا من الشيخ القمّي التحدّث إلى الشاه في طهران للعدول عن هذاالقانون.

اتّجه الشيخ إلى طهران فأقام في مرقد السيّد عبدالعظيم الحسني (في منطقة الريّ)، لكنّه خضع لرقابة قوى الأمن، ولم يتّصل به أحد من المسؤولين، ويبدو أنّ تعليمات صدرت بهذا المضمون.

انطلقت تظاهرات حاشدة في مشهد تطالب بإطلاق سراح الشيخ، فألقت الشرطة القبض على بعض المتظاهرين، ثمّ اعتصم الناس في مسجد كوهر شاد، فصعد المنبر الشيخ محمّد تقي نظام الدّين المشهور بالبهلول، فخطب الناس ودعاهم للوقوف بوجه الشاه وقوانينه الجائرة، وفي اليوم التالي قام نوّاب احتشام ـ أحد سدنة الروضة الرضويّة ـ فخلع قبّعته ووضعها تحت قدمه وقال: «لعنة اللّه على من حملنا على ارتداء هذه القبّعة».

وهكذا توالى طلبة العلوم الدينيّة الواُحد تلو الآخر يصعدون المنبر ويدعون الناس إلى الصمود والمواجهة.

قام محافظ خراسان ـ حين شعر بعجز الشرطة عن تفريق المعتصمين ـ بدعوة الجيش لتفريق الجموع الغاضبة المحتشدة في المسجد، ففتحوا النار بصورة عشوائيّة ليقتلوا جمع كثيرة منهم، ومن ثمّ تبع ذلك موجة من الاعتقالات طالت أغلب العلماء والفضلاء الذين تزعّموا ذلك الإعتصام[١].

السلطنة البهلوية البريطانيّة

أشرنا سابقاً إلى أنّ اكتوبر عام ١٩١٧م كان يمثّل انتصار الثورة الروسيّة؛ الأمر الذي أدّى إلى تجميد السياسة الاستعمارية لهذا البلد في إيران إثر انهماك الدولة في معالجة الأوضاع الداخليّة وقمع الحركات المناهضة لها، ومن هنا جاء إنسحاب قوّاتها من شمال إيران.

---

١. قيام مسجد كوهر شاد، مجلة التأريخ الايراني المعاصر، العدد الثاني.

الإنجليز من جانبهم استغلّوا هذه الفرصة ليسارعوا إلى الإستيلاء على هذه المنطقة.

وبالطبع فإنّ السياسة المتّبعة لبريطانيا في إيران ـ حتّى قبيل إنسحاب القوّات الروسيّة ـ كانت قائمة على أساس الحيلولة دون ظهور حكومة إيرانية مركزية مقتدرة، ولكن يبدو أنّ تلك السياسة تغيّرت عقب تلك الحادثة، وأصبحت ترغب ـ ورعاية لمصالحها ـ في انبثاق مثل تلك الحكومة.

فالهدف الاستراتيجي لبريطانيا كان يتمثّل في إحداث تغيير في هيكلية السلطنة، ولا يمكن تحقيق هذا الهدف دون الإطاحة بالدولة القاجارية.

ولعل الظروف كانت مناسبة تماماً لذلك، فقد استشرى الفساد والانحراف في أجهزة الحكومة القاجارية من جهة، ومن جهة اُخرى كان هناك شعور شعبي باليأس والإحباط من تلك الحكومة، إلى جانب عدم كفاءة أحمد شاه، وقلّة تجربته، ووقوفه بوجه بعض المخطّطات البريطانيّة (من قبيل امتناعه عن توقيع اتّفاقية وثوق الدولة عام ١٩١٩م).

والسبيل الوحيد كان يتمثل في القيام بانقلاب يطيح بالدولة دون المساس بالسلطة.

وهكذا تمّ التنسيق مع شخصيّتين : إحداهما سياسيّة وهو السيّد ضياء الدّين، والاُخرى عسكريّة وهو رضا خان.

فانطلق رضا خان أوائل كانون عام ١٩٢٠م بقوّاته نحو طهران فاستولى عليها دون أدنى مقاومة.

اتّجه السيّد ضياء الدّين بعد بضعة أيّام من نجاح الإنقلاب إلى أحمد شاه الذي كان يخشى على حياته، ففوّض إليه رئاسة الوزراء وتشكيل حقيبته الوزارية.

وقد سعت هذه التشكيلة إلى خداع الرأيّ العام على أنّها تشكيلة وطنية مناهضة لبريطانية ، فعمدت إلى إلغاء اتّفاقية عام ١٩١٩م بريطانيا من جانبها أيضاً ، وبغية استغفال الشعب الإيراني ، وافقت على إلغاء الاتّفاقية.

ولعلّ الممارسات الطائشة للسيد ضياء الدّين واعتقاله ونفيه للعديد من الشخصيّات السياسيّة والوجيهة في المجتمع ، اُدّت إلى ظهور العديد من ردّود الأفعال العنيفة تجاه حكومته، ناهيك عن البذخ المالي الذي اعتمده رضا خان تجاه أتباعه وبطانته بما جعل الحكومة تواجه العديد من المعضلات الاقتصاديّة.

وفي ظل هذه الظروف ، وعلى ضوء السياسة الجديدة التي اتّخذتها بريطانيا بغية

تحقيق أهدافها، والتي كانت تقتضي تأمّل ردّود الأفعال المذكورة، والسعي لتأهيل الشخصية التي تخدم مصالحها، بالإضافة إلى خشيتها من حدوث انتفاضة عارمة، كنتيجة لاستمرار حكومة ضياء الدّين الضعيفة والفاشلة، الأمر الذي جعلها تقف مكتوفة الأيديّ دون مساندته، بل أبعد من ذلك كانت تحرّض رضا خان لتأليب الرأيّ العام الإيراني ضدّه، وعليه كان من الطبيعي أن تسقط حكومة الإنقلاب في ظل هذه الظروف، وهكذا تنحّى السيّد ضياء الدّين بأمر أحمد شاه عن رئاسة الوزراء بعد ثلاثة أشهر، وتمّ ترتيب خروجه من البلاد بمساعدّة القوّات المسلّحة والحماية البريطانيّة.

رئاسة وزراء قوام السلطنة

اقترح أحمد شاه على مشير الدولة قبول منصب رئاسة الوزراء عقب سقوط حكومة الإنقلاب، فلم يستجب، كما رفض من بعده مستوفي الممالك هذا المنصب.

وأخيراً أطلق سراح قوام السلطنة من السجن وأمر بتشكيل الحقيبة الوزارية.

نهض أحمد قوام المعروف بعمالته لبريطانيا، والذي أبرم الاتّفاقية المشبوهة عام ١٩١٩م ـ وهو أخو وثوق الدولة ـ بأعباء رئاسة الوزراء من الخامس من مايس حتّى الرابع والعشرين من شباط عام ١٩٢١م كانت خطوته الأُولى تتمثّل في تعزيز قدرات الجيش، وهي الخطوة التي تصبّ في مصلحة رضا خان المعدّ سلفاً من قبل الإنجليز لتشكيل الدولة المركزية المقتدرة.

ولمّا بلغ تعداد أفراد الجيش ما يربو على أربعين ألفاً، وهو العدد الكافي لضمان أهداف الإنجليز، عمدوا إلى حلّ شرطة الجنوب[١].

سقوط حكومة قوام

كان من بين الخطوات التي اتّخذها قوام السلطنة على عهد رئاسته للوزراء منحه امتياز

---

١. شرطة الجنوب قوّة عسكرية مؤلفة من أحد عشر ألف عنصراً من العناصر المحلّية والتي شكّلها الإنجليز سنة ١٩١٦م على غرار القوّات الروسية المتواجدة في شمال البلاد، وبالطبع فإنّ الهدف من تشكيلها ضمان بعض الأهداف العسكريّة البريطانيّة إلى جانب تأمين الطرق المستخدمة من قبل القوافل التجارية.

استخراج نفط الشمال لشركة النفط الأمريكيّة.

ويبدو أنّ سلسلة من المفاوضات السرّية بدأت بهذا الشأن، وقد أقرّ الأمر بعد أن حظي بموافقة أغلبيّة أعضاء المجلس.

أبدت روسيا اعتراضها ومارست بعض ردّود الأفعال الشديدة، وندّدت بهذا العقد، كما أبدت بريطانيا ـ التي لم تتّفق حتّى ذلك الوقت مع شريكتها الولايات المتّحدة على تقاسم المصالح والمنافع ـ ردّود أفعالها الغاضبة، بالتالي أصبح رئيس الوزراء في موقف ضعيف، لاسيّما بعد أن تخلّت بريطانيا عن دعمه وإسناده إثر إقباله على أمريكا، وهكذا أصبحت هذه الحكومة تواجه شيئاً فشيئاً سيلاً من المشاكل وتفاقمّ الأزمات حتّى اضطرّت آخر المطاف إلى الاستقالة.

حكومة مشير الدولة

أصبح مشير الدولة رئيساً للوزراء خلفاً لقوام السلطنة، ورضا خان وزيراً للدفاع كما كان في الحكومات السابقة، والخطّة الرئيسيّة لهذه الحكومة تركّزت أيضاً على بناء القوّات المسلّحة، إلا أنّ اضطراب أوضاع البلاد من جانب، وتدخّل رضا خان[١] من جانب آخر، والأهمّ من كلّ ذلك ضعف رئيس الوزراء عن استيعاب الانتقادات الموجهة اليه من نوّاب المجلس، وما تنشره الصحف ووسائل الإعلام، اضطرّت مشير الدولة بعيد مدّة قصيرة من تقديم استقالته حتّى دون أن ينتظر رجوع أحمد شاه من أُوربا إلى إيران.

قوام السلطنة يتسلم رئاسة الوزراء ثانية (مايس ١٩٢٢ ـ تشرين ١٩٢٢)

سعى قوام السلطنة في هذه المدّة من رئاسته للوزراء إلى الحدّ من شدّة انتقادات المعارضة والصحافة، فعمد إلى إلغاء الأحكام العرفيّة التي أُعلنت منذ انقلاب السيّد ضياء الدّين.

وهذه الخطوة وإن كانت طفرة نوعيّة باتّجاه إطلاق الحرّيات، إلّا أنّها لم تحدّ شدّة

---

١. تعرّضت بعض الصحف المعارضة لرضا خان، فحذّر مشير الدولة من الحضور في البلاط إن لم يضع حدّاً لتلك الصحف.

الانتقادات الموجّهة للدولة، وبالذات رضا خان.

فقد أخذ حجم المعارضة يزداد شيئاً فشيئاً، حتّى طال أعضاء المجلس الذين أخذوا يوجّهون انتقاداتهم لرضا خان.

قوام السلطنة سعى من جانبه لتذكير النوّاب بالمنجزات التي قام بها وزير الدفاع وفي مقدّمتها قضاؤه على الفتن والبلابل وبسط الأمن والاستقرار في البلاد، ولكن دون جدوى، حيث كان آية اللّه السيّد حسن المدرّس لا يكفّ عن دعوته نوّاب المجلس ـ الرابع الذي كان عضواً فيه ـ للاستفادة من صلاحيّاتهم في الوقوف بوجه رضا خان وأطماعه المشبوهة.

وقوام الذي كان يواجه هجمات المجلس ـ لاسيّما المدرس ومصدّق ـ الموجّهة ضدّ رضا خان من جهة، ويرى من جهة أُخرى سعة الدعم والإسناد الذي يوليه أسياده الإنجليز لوزير الدفاع، لم ير من سبيل سوى استقالته من منصبه، فخلفه مستوفي الممالك لمدّة قصيرة ثمّ تنازل عن منصبه لمشير الدولة.

رئاسة رضا خان (٣ ـ ٩ تموز ١٩٢٤تموز ١٩٢٤)

كانت الدعايات الواسعة لأتباع رضا خان في أنّه منقذ الأُمّة ولابدّ من تسلّمه لمنصب رئاسة الوزراء، قد جعلت أحمد شاه في موضع لايحسد عليه، فأحمد شاه كان يعلم بما يدور في مخيّلة رضا خان، ولكن لم يكن أمامه هذه المرّة من سبيل سوى ترشيحه لرئاسة الوزراء.

بالتالي أصدر أمره في الثالث من تموز عام ١٩٢٤م بتفويض رئاسة الوزراء لوزير الدفاع ـ رضا خان ـ واتّجه بعد بضعة أيّام إلى أُوربا، وهكذا سلّم مقاليد أُمور البلاد عمليّاً بهذا العمل، إلى رضا خان.

جمهورية رضا خان

تمكّن رضا خان آخر المطاف وعلى ضوء المؤامرات التي كان يحيكها، أسياده الإنجليز من نيل منصب رئاسة الوزراء، إلّا أنّ جنون عظمته لم يجعله يقتنع بهذا المنصب، كما لم يكتف الإنجليز إلى هذا الحدّ في تحقيق أهدافهم.

فاجتمعت كلمة الإنجليز ورضا خان على ضرورة تغيير آليّة السلطنة في إيران، إلّا أن مشروع تغيير السلطنة واستبدال السلالة القاجارية بالبهلويّة لم يكن ممكنا أوائل رئاسة وزراء رضا خان، ويثير لدى المجتمع الإيراني روح المقاومة والمعارضة وعليه، وبغية إعداد الرأيّ العام الإيراني لهذا التغيير، فقد طرح شعار النظام الجمهوري.

يذكر أنّ المجلس التركي آنذاك حلّ النظام الإمبراطوري وأعلن النظام الجمهوري، فكان هذا الأمر وسيلة دعائية وحربة مناسبة بيد أتباع رضا خان، وقد أوعز لهم باستغلال هذه القضية في المطالبة باستقرار مثل ذلك النظام.

وبالطبع فإنّ أفضل سبيل لتغيير السلطنة وخلع القاجارية كان يتمثّل في الاستفادة من المجلس وتوظيفه لهذا الغرض، ولو كان المجلس يستطيع تحقيق أهداف رضا خان لأسبغ رئيس الوزراء على مشروعه تلك الصيغة القانونية، إلّا أنّ المشكلة كانت تكمن في مشارفة الدورة الرابعة للمجلس على الانتهاء، ولم تقم انتخابات الدورة الخامسة آنذاك، فما كان من رضا خان إلّا أن سارع إلى إقامة انتخابات الدورة الخامسة، وقد وظّف جميع إمكاناته بغية اختراق المجلس وترشيح عناصره وبطانته ،فجرت الإنتخابات بسرعة حتّى تمّ إفتتاح المجلس الخامس رسميّاً في ١٩٢٣/٢/٩م ورغم الجهود التي بذلها رئيس الوزراء للحيلولة دون صعود المعارضين إلى المجلس، إلّا أنّ البعض شقّ طريقه إلى المجلس، وفي مقدّمتهم السيّد حسن المدرّس، وبفضل هؤلاء تعثّرت أهداف رضا خان.

فما أن طرح مشروع النظام الجمهوري على جدول أعمال المجلس حتّى انبرى المدرّس ـ الذي كان عارفاً بماهيّة اللعبة ـ ليتزعّم الكتلة المعارضة، ويثير غضب الأعضاء الموافقين، حتّى اصطحبه أحدهم إلى غرفة مجاورة وصفعه؛ الأمر الذي أدّى إلى ردّود فعل عنيفة لدى الجماهير التي اجتمعت قرب مبنى المجلس، وتطلق الشعارات المعادية.

يذكر أنّ رضا خان كان قد وصل لتوّه لحضور جلسة المجلس، فلمّا رأى تلك الجموع الغاضبة أصدر أوامره لمرتزقته لتفتح النار عليهم.

فأصدر المراجع وعلماء الدّين في قمّ بياناتهم التي تشجب ذلك العنف وتندّد بشعار الجمهوريّة، فاضطرّ نوّاب المجلس وعلى رأسهم رضا خان للتراجع عن المصادقة على ذلك المشروع.

برقية أحمد شاه إلىٰ المجلس بعدم التصويت لصالح حكومة رضا خان

أبرق أحمد شاه الذي كان في أُوربا عقب إنسحاب رضا خان مؤقّتاً عن مشروعه رسالة إلى المجلس يسأله فيها بيان وجهة نظره بشأن استمرار رئاسة وزراء رضا خان.

طبعاً أدرك رئيس الوزراء المفروض، وعلى ضوء تداعيات الأيّام الماضية وأوضاعها المزرية أنّه فقد شعبيّته بين أعضاء المجلس والجماهير، وعليه فلربّما تحجب عنه الثقة إن طرحت قضيّة استمراره في منصب رئاسة الوزراء على المجلس الأعلى؛ الأمر الذي جعله يعتمد على تلك الخدعة في أنّ الشعب لم يقف لحدّ الآن على عمق الجهود التي بذلها من أجل خدمة البلاد، وعليه فسيقرّر مغادرة طهران مغاضياً.

والعمليّة بالطبع تشكّل نوعاً من الضغط على المجلس للتصويت لصالح رضا خان.

فقد صوّر رضا خان نفسه ذلك الرجل الذي إستطاع بسط الأمن والاستقرار في كافّة أنحاء البلاد، خلافاً لما يروّجه البعض المعارض له.

وهكذا أشاع أتباعه بين الناس أنّ تنحّي رضا خان عن رئاسة الوزراء إنّما يعني غياب الأمن والاستقرار، وعودة الأشرار وقطّاع الطرق من جديد، وسيادة الفوضى والإرباك في ربوع البلاد.

وبالتالي كان هنالك تواطؤ خارجي استعماري وداخلي مهّد السبيل لمواصلة رضا خان لمسؤوليته، فما كان من المجلس إلّا أن صوّت لصالح حكومته في آذار عام ١٩٢٤م يذكر أنّ السيّد المدرّس لم يكن حاضراً في جلسة المجلس حيث استدعي إلى وزارة الدفاع واحتجز بضع ساعات في منزل قوام الدولة.

ولعلّ من بين الإجراءات التي أقدم عليها الإنجليز أثناء هذه المدّة بهدف إعادة شعبية رئيس الوزراء وتصويره للناس كبطل وطنيّ، ما حدث بشأن عميلهم المعروف في خوزستان الشيخ خزعل.

فقد حرّضوا الشيخ خزعل على مواجهة الحكومة المركزية، لكنّهم سرعان ما تخلّوا عنه حين هبّ رضا خان لمواجهته، حتّى طالبوه بالاستسلام لرضا خان، ولم يكن أمامه من سبيل سوى الاستسلام ففعل.

يذكر أنّ عمالة الشيخ خزعل للإنجليز لم تكن خافية على أحد، وعليه فقد أيقن الشعب بأنّ رضا خان الذي هزم الشيخ خزعل مناهض للإنجليز.

وهكذا أخذ الإنجليز يمهّدون السبيل شيئاً فشيئاً أمام رضا خان لتزعّم البلاد.

نظرة إلى عهد رضا خان

كان رضا خان قد استغلّ غياب أحمد شاه في أُوربا، لترسيخ دعائم سلطته، كما كان يسعى في نفس الوقت ومن خلال أجهزته الدعائية ضدّ أحمد شاه لتصوّره، غير مكترث بمصير البلاد.

ويبدو أنّ أحمد شاه كان متردّدا في العودة إلى إيران عقب استتباب الأمر لرضا خان وكسبه ثقة المجلس بواسطة الحيلة والتآمر، لكنّه مع ذلك عزم على العودة، فصدّوه ليبالغوا في وخامة وتوتّر الأوضاع التي تعيشها البلاد، وعليه فهم يرون أنّ من الأنسب له التريّث في العودة ريثما يتمكّن رضا خان من إعادة الأوضاع إلى سابقها، واستتباب الأمن والاستقرار.

وكلّما أطال أحمد شاه البقاء في أُوربا كلّما كان حجم الدعاية المغرضة ضدّه يزداد، ليركّز على مدى إهماله للبلاد وعدم اهتمامه بمصيرها حتّى انطلت اللعبة على الشعب الإيراني.

وبالنظر إلى قمع رضا خان لتمرّد الشيخ خزعل وسائر التوتّرات في بعض مناطق البلاد وفرضه للأمن بقوّة الحديد والنار، فإنّ شعوراً شعبياً عارماً قد ساد الشارع الإيراني حيال سياسة رضا خان، وبالعكس فقد عمّت الكراهية والبغضاء صفوف الشعب تجاه أحمد شاه.

إلى جانب ذلك كانت تبثّ بعض الشائعات هنا وهناك أنّ أحمد شاه ربّما يتجاهل الجهود الجبّارة لرئيس الوزراء، فيهمّ بإقصائه عن منصبه لتغرق البلاد ثانية في الفوضى وعدم الأمن والاستقرار.

وبالطبع، فإنّ الشعب كان يشعر بالامتعاظ من عودة تلك الأوضاع، الأمر الذي يجعله أكثر التصاقاً بديمومة حكومة رضا خان.

وعلى هذا الأساس فإنّ الظروف أصبحت مؤاتية لعزل أحمد شاه، والحقّ أنّ الدعايات المغرضة التي كانت تشنّها أجهزة الدولة ضدّ أحمد شاه قد تفاقمت بالشكل الذي عجز عن إحباطها كافّة الشخصيّات، بما فيهم آية اللّه السيّد حسن المدرّس والدكتور مصدّق.

وما أن تعاطف الرأيّ العامّ الإيراني مع رضا خان، وانتهى الإنجليز من إكمال خطّتهم، حتّى طرح على المجلس عام ١٩٢٥م مشروع خلع القاجارية عن السلطنة، وتفويض

الحكومة المؤقّتة إلى رضا خان، كما تضمّن المشروع تشكيل مجلس المؤسّسين بعد خلع القاجارية يأخذ على عاتقه تغيير بعض موادّ الدستور، ويبدي رأيه بشأن السلطنة.

وقد صوّت جميع النوّاب على المشروع سوى أربعة أعضاء ومنهم السيّد المدرّس والدكتور مصدّق.

وما أن خلع أحمد شاه عن السلطنة حتّى قدم سفير بريطانيا إلى رضا خان ليبلغه اعتراف دولته الرسميّ لحكومته بدولة رضا خان.

وعلى ضوء هذا الدعم المطلق والشامل من قبل الدول العظمى فإنّه لم يكن أمام مجلس المؤسّسين الصوري سوى الرضوخ لسلطنة رضا خان رغم معارضة بعض النوّاب.

وفي عام ١٩٢٥م تمّ إفتتاح مجلس المؤسّسين بكلمة رضا خان، وبعد ستّة أيّام من البحث والنقاش صوّت الجميع على سلطنة رضا خان وحصر هذه السلطنة في عائلته.

رضا خان والمانيا

عزم الإنجليز تزامناً مع إنطلاق سلطنة رضا خان على تقوية المانيا التي عانت الأمّرين من جرّاء الحرب العالميّة الأولى، بغية التقليل من أعباء مشاكلها الإقتصاديّة، إلى جانب الحيلولة دون ارتمائها في فخّ الشيوعية والمعسكر الإشتراكي.

وأعتقد الإنجليز أنّ أفضل سبيل لتحقيق ذلك الهدف إبّان تلك الظروف، يكمن في الإيعاز إلى رؤساء الدول العميلة بفسح المجال في بلدانهم أمام الأنشطة التجارية والصناعيّة الألمانية.

ومن هنا كان رضا خان سبّاقاً إلى طاعة أوامر أسياده بأن فتح الباب على مصراعيه أمام الاستثمارات الألمانية في إيران.

ولمّا تغيّرت السياسة البريطانيّة تجاه المانيا، ونشوب المعارك بين هتلر وبريطانيا حتّى تخلّت الأخيرة عن سياستها السابقة فناشدت عملاءها طرد المستشارين والرعايا الألمان من بلدانها. فتصوّر رضا خان في ظلّ تلك الظروف أنّ هتلر سيهزم بريطانيا، فعزم وحرصاً منه على ديمومة سلطنته على التخلّي عن أسياده القدماء وتوفير الدعم والإسناد لألمانيا بزعامة هتلر.

سقوط حكومة رضا شاه

بدأت الحرب العالميّة الثانية في شهر أغسطس عام ١٩٣٩م بهجوم ألمانيا على بولندا، ثمّ شنّت هجوماً على روسيا بعد أن استولت على فرنسا، وقد جوبه زحف القوّات الألمانية نحو الأراضي الروسية بنوع من البرود واللامبالاة من جانب بريطانيا وأمريكا بادئ الأمر، وربّما كان يختزن السرور في الخفاء، غير أنّ الساسة الإنجليز والأمريكان فقدوا صوابهم حين وقفوا على الأهداف المعلنة لسياسة هتلر الشرق أوسطيّة، والتي تتمثّل في بسط النفوذ الألماني في هذه المنطقة والسيطرة على مصادرها النفطيّة، وبالتالي القضاء على سائر الدول التي من شأنها منافستها في هذا الخصوص.

من هنا عزمت هذه الدول على مدّ يد العون إلى استالين رغم عدائها لروسيا. إيران من جانبها أعلنت منذ اندلاع الشرارة الأُولى للحرب موقفها الحيادي، وأنّها لن تسمح للقوّات المتحاربة بالعبور من أراضيها، ولعلّ هذا الموقف كان يخدم ألمانيا، ذلك لأنّ الأراضي الإيرانيّة هي المعبر الوحيد الذي يمكن من خلاله دعم الجبهة الروسيّة.

ويبدو أنّ الحلفاء قد قرّروا سلفاً اجتياح إيران، حيث طالبوا إيران في حزيران عام ١٩٤١م بطرد الألمان المقيمين في أراضيها والاستفادة بالمقابل من خبراء البلدان الحليفة، غير أنّ رضا شاه لم يستجب، معلّلاً ذلك بموقف إيران الحياديّ في الحرب.

من جانب آخر، فإنّ القوّات الألمانيّة أخذت تزحف بسرعة فائقة في الأراضي الروسية حتّى أوشكت على السيطرة على آبار النفط التي تمثّل الشريان الحيوي لبريطانيا، وعليه، كان لابدّ من الوقوف بوجه ذلك الزحف، ومهما كلّف الأمر.

وبناءاً على ما تقدّم فقد سلّم كلّ من سفيري بريطانيا وروسيا في اليوم الثالث من شهر آب عام ١٩٤١م مذكّرة إلى الحكومة الإيرانيّة ومضمونها: حيث أنّ إيران اتّخذت موقفاً مشبوهاً من الحلفاء، فإنّ جيوش الحلفاء ليس لها من سبيل سوى اجتياح الأراضي الإيرانيّة.

وما أن انتشر خبر اجتياح الحلفاء لإيران حتّى انهار ذلك الجيش الذي كان يفخر به رضا خان ويعتبره من أعظم الإنجازات التي حققها لإيران. فقد ترك الأُمراء والقوّاد ثكناتهم، وهرع الجنود لسرقة ما كان في المعسكرات، ثمّ فرّوا إلى أطراف كرمنشاه وبعض المناطق الشمالية والجنوبية، ولم تكن هنالك سوى مقاومة باهتة لبعض الجيوب، حتّى صدرت

الأوامر في الخامس من شهر آب عام ١٩٤١م إلى جميع القوّات المسلّحة بإلقاء السلاح، فتوغّلت القوّات الروسية من شمال البلاد، والقوّات البريطانيّة من جنوبها. فسقطت آنذاك حكومة رئيس الوزراء علي منصور ليخلفه ذكاء الملك فروغي.

وفي يوم ١٩٤١/٨/٣٠م زحفت القوّات البريطانيّة والروسية نحو العاصمة طهران، فأجبرت رضا شاه على الاستقالة.

وحيث لم يجدوا آنذاك، وفي ظلّ تلك الظروف عنصراً أفضل من إبنه في تنفيذه لسياساتهم المشبوهة في المنطقة، فقد اختاروه خلفاً لأبيه على السلطنة في إيران.

اوضاع إيران منذ اجتياح الحلفاء حتّى انقلاب آب عام ١٩٥٣م

ديمومة الحكومة البهلوية

إنّ سقوط دكتاتورية رضا خان وزوال الخوف والرعب، أثلج صدور الشعب، ونفخ فيه روح الحركة التي كانت تنبئ بوقوع الثورة في كلّ لحظة. مع ذلك فإنّ عاملين رئيسيين حالا دون تبلور مثل تلك الحركة والثورة، وهما:.

١ ـ غياب القائد: أشرنا سابقاً إلى أنّ رضا خان قد اعتمد طيلة عصره الدكتاتوري سياسة العنف ومنطق القوّة تجاه معارضيه، فكان يسجن هذا وينفي ذاك، ويسمّ البعض ويفتك بالبعض الآخر، وعليه فإنّ سقوط مثل هذا الدكتاتور وفي ظلّ تلك الظروف التي لم يتسنّ بعد لوليّ عهده ترسيخ دعائم حكومته، إنّما يفسح المجال أمام انطلاقة شرارة ثورة عارمة من شأنها أن تطيح وإلى الأبد بالسلالة البهلوية إن كان هناك زعيماً ينبثق من وسط الشعب ويحظى بتأييده ودعمه، ولكنّ المؤسف أنّ مثل هذا الزعيم لم يكن موجوداً آنذاك.

٢ ـ مؤامرة فروغي: خلق خبر سقوط رضا خان ولاسيّما فراره من البلاد وسرقته لكافّة جواهر السلطنة، موجة عارمة من السخط في صفوف الشعب الإيراني، والذي طالب بمحاكمته على نهبه للثروات الوطنيّة، وتعذيبه وقتله لمعارضيه، وسائر ممارساته الهمجيّة.

أمّا فروغي ـ الذي كان يسعى بكلّ ما أُوتي من قوّة لحفظ نظام السلطنة وامتصاص غضب الجماهير ـ فقد سارع إلى طمأنة الشعب بأنّ وليّ العهد أمر بإعادة جميع

الممتلكات المغصوبة من قبل رضا خان إلى خزانة الدولة، أضف إلى ذلك فإنّ محمّد رضا شاه كان معارضاً لأغلب ممارسات أبيه، وهو يسعى الآنّ لتدارك ما فرط منه.

وهكذا تمكّن فروغي من تضليل الرأيّ العام مستفيداً من خلوّ الساحة من القائد الميداني الذي يلتفّ حوله الشعب، كما إستطاع إخماد جذوة الغضب لدى الجماهير من خلال محاكمته لبعض العناصر الشاهنشاهية الثانوية.

انتخابات الدورة الرابعة عشرة للمجلس

تشكّل المجلس الرابع عشر في ظل تلك الظروف التي خضعت فيها البلاد لسيطرة القوّات البريطانيّة والروسية والأمريكيّة. حيث جرت الإنتخابات حين كان سهيلي رئيس الوزراء والسيّد محمّد تديّن وزير الداخليّة.

وقد طالبت الهيئة المشرفه على الإنتخابات إلغاء قانون الأحكام العرفيّة، بينما أعلن وزير الداخليّة ورغم الضغوط المتزايدة، أن لا علاقة للقوّات المسلّحة بهذه الإنتخابات لتشهد مزيداً من تدخّل الدولة والقوّات الأجنبيّة.

ترشّح لهذا المجلس ثمانية أفراد من حزب توده، كما كان الفائز الأوّل في طهران هو الدكتور مصدّق، كما انتخب آية الله السيّد حسن المدرّس ممثّلاً لأهالي طهران، لكنّه لم يشقّ طريقه إلى المجلس حيث كان يقبع في زنزانة سجن الحلفاء ولم يطلق سراحه.

إنسحاب قوات الاحتلال من إيران

طالبت الحكومة الإيرانيّة بريطانيا وروسيا بسحب قوّاتها من إيران. فادّعت كلّ من بريطانيا وروسيا أنّهما لن يسحبا قوّاتهما من إيران لستّة أشهر أُخرى، ريثما تستسلم اليابانَ التي ما زالت تخوض المعارك آنذاك.

جدير بالذكر أنّ الدولتين المذكورتين أعلنتا منذ دخولهما إيران اعترافهما الرسميّ باستقلال البلد وسيادته على أرضه. لم تمض مدة طويلة حتّى عزمت بريطانيا على سحب قوّاتها من إيران، وقد دعت حليفتها روسيا للقيام بمثل هذه الخطوة، لكنّها ردّت بالسلب وأوكلت الأمر إلى المستقبل، حيث كانت روسيا تسعى إلى التنسيق مع بعض العناصر الإيرانيّة في الداخل بغية ربطها بعجلتها الفكرية، ومن ذلك دعمها للحزب الديمقراطي

الذي طالب بالانفصال وإستطاع أن يكوّن دويلته المستقلّة في آذربيجان، كما حدثت مثل هذه الحركة في منطقة كردستان بزعامة القاضي محمود.

قوام السلطنة وسحب القوّات الروسية من إيران

تسلّم قوام السلطنة منصب رئاسة الوزراء في شباط عام ١٩٤٦م فغادر البلاد إلى روسيا للتباحث مع زعمائها بشأن القضايا التي تهمّ البلدين، بما فيها قضية آذربيجان وجلاء القوّات الروسيّة من إيران.

أجرى قوام مباحثات مسهبة مع استالين ووزير خارجيته مولوتوف، إلّا أنّ مباحثاته لم تسفر عن أية نتيجة، وبعد مدّة تغيّر الموقف الروسي بسبب الضغوط الدولية، فقرّرت سحب قوّاتها من إيران بعد توقيع اتّفاقيّة أُبرمت بين شركة النفط الإيرانيّة والروسيّة. آنذاك استطاعت الحكومة المركزية إنهاء التمرّد في آذربيجان وكردستان وضمّتهما إليها.

توقيع البروتوكول الاضافي

تسلّم ساعد منصب رئاسة الوزراء عقب سقوط دولة قوام، فبادر إلى التفاوض مع شركة النفط البريطانيّة بشأن النفط، فاتّفق الطرفانِ على توقيع البروتوكول الإضافي باتّفاقية عام ١٩٢٣م، فطرح ساعد هذا البروتوكول على المجلس ـ الدورة الخامسة عشرة فرفض المجلس ـ خلافاً لما كان يعتقده رئيس الوزراء وأسياده الإنجليز الذين لم يكونوا يتوقّعون قدرة الأقليّة في المجلس على ردّ تلك اللائحة.

والأدهى من ذلك يقظة الشعب الذي عرف بأنّ ماهيّة الاتفاقيّات المبرمة سابقاً إنّما كانت لصالح الاستعمار؛ الأمر الذي مهّد السبيل أمام رفض الاتّفاقيات القادمة من جهة، والسعي إلى تأميم النفط هذه الثروة الوطنيّة المهمة من جهة أُخرى.

وما أن شعر ساعد بعجزه عن خدمة المصالح الأجنبيّة حتّى سارع إلى الاستقالة من منصبه، ليخلفه المدعو علي منصور، والذي لم يفلح هو الآخر في تحقيق أهداف أسياده حين طرح اللائحة المذكورة ولم يصادق عليها المجلس، ثمّ اضطر إلى التنحّي عن منصبه في السادس والعشرين من حزيران عام ١٩٥٠م، ولم تمض سوى سويعات حتّى خلفه رزم آرا رئيس أركان الجيش على رئاسة الوزراء، وحين طرح اللائحة السابقة على

المجلس السادس عشر، كان المجلس يناقش إلغاء كافّة الاتّفاقيات والعقود النفطيّة، بينما كان بعض النوّاب يطالبون بتأميم النفط. يذكر أنّ رزم آرا المعروف بتجذّر عمالته، إنّما تمّ اختياره لرئاسة الوزراء لتحقيق هدف محوريّ مهمّ يتمثّل بالوقوف أمام هذه النهضة المعادية للاستعمار.

تكاتف القوى الدينيّة والوطنيّة لتأميم النفط

كان للقوى الدينيّة والوطنيّة دورها الفاعل في رفض اللائحة المذكورة وفضح مخطّطات الاستعمار البريطاني. فقد انبرى لمعارضة تلك اللائحة آية اللّه الكاشاني الذي كان يتزعّم القوى السياسيّة ـ الدينيّة في إيران، ويحظى بقاعدة جماهيرية واسعة، كما كان يقف إلى جانب الدكتور مصدّق. فقد تلا الدكتور مصدّق في إحدى جلسات المجلس السادس عشر البيان التاريخيّ والمعروف للمرحوم الكاشاني الذي يهاجم فيه الدولة على نفيه، وإدانته للعقود النفطيّة المفروضة.

وكلّما كانت ضغوط الأجهزة الاستبدادية تتزايد من أجل الحيلولة دون تأميم النفط، كان يزداد التقارب والتعاون بين الزعيمين الديني والوطني. يذكر أنّ الكاشاني ومصدّق من الزعماء المعروفين بسوابقهم الثوريّة المناهضة للاستعمار والذين يكنّ لهم النظام العداوة والبغضاء، كما ازداد تقاربهما إبّان تزعّم رزم آرا لرئاسة الوزراء، ولعلّ ذلك يعزى إلى موقفهما الموحّد الرافض لرئاسته.

وهنا انبرى الدكتور مصدّق ليقرأ على المجلس بيان الكاشاني الذي هاجم فيه رزمآرا.

أوكلّ المجلس السادس عشر مناقشته البروتوكول الإضافي إلى اللجنة المعنيّة ـ التي كان يرأسها الدكتور مصدّق ـ فأعلن الدكتور مصدّق في المؤتمر الصحفي أنّه لا يعترف باتّفاقية دارسي واتّفاقية عام ١٩٢٣م وكذلك البروتوكول الإضافي، وصرّح بأنّها اتّفاقيات تصبّ في صالح المستعمر وتستهدف نهب الثروة الوطنيّة للشعب الإيراني. آنذاك اقترح جناح الأقليّة في المجلس بزعامة الدكتور مصدّق مشروع تأميم النفط في كافّة أنحاء البلاد. أعلن آية اللّه الكاشاني وسائر العلماء دعمهم لهذا المشروع ومارسوا بعض الضغوط على الدولة ونوّاب المجلس، من جانب آخر دعا آية اللّه الكاشاني الشعب للمطالبة بحقّه في تأميم ثروته والوقوف بوجه النوّاب الذين يسعون لضمان مصالح شركة النفط البريطانيّة.

تنظيم فدائييّ الإسلام وإغتيال رزم آرا

تبلور تنظيم فدائييّ الإسلام إبّان تصاعد موجة الغضب الشعبيّ المناهض للاستعمار، والذي شدّد الخناق على الأجانب وأذنابهم في داخل البلاد، ولعب دوراً في تصفية العناصر المتنفّذة العميلة.

يذكر أنّ مؤسّس هذا التنظيم هو العالم الشهيد نوّاب صفوي الذي كان يؤمن بأنّ الأحكام الشرعية الإسلاميّة تأبى التنفيذ دون قيام الحكومة التي تأخذ على عاتقها - إلى جانب ذلك - القضاء على كافّة مظاهر الفساد والانحراف وردّم مراكز الرذيلة والفحشاء. كما يعتقد أعضاء هذا التنظيم أنّ خوض الإنتخابات وكتابة المقالات لا تكفي كسلاح في مواجهة العدوّ، وعليه فالتنظيم يؤمن بالكفاح المسلّح - الأمر الذي لم يقرّه الإمام الخميني طيلة جهاده ضدّ الحكومة الشاهنشاهية وهذا ما سنعرض له في استعراضنا لتأريخ الثورة الإسلاميّة ضمن التأريخ الإيرانيّ المعاصر - ومن هنا قام خليل طهماسبي أحد أعضاء التنظيم بإطلاق النّار في يوم السادس عشر من كانون الثاني عام ١٩٥٢م على رزم آرا فأردّاه قتيلاً، ليحول دون نجاح الاستعمار والاستبداد في قمعه للنهضة التي استهدفت قطع الأيديّ الأجنبيّة الأثيمة التي تطاولت على الثروة الوطنيّة الإيرانيّة.

تأميم النفط

كان لعملية إغتيال رزم آرا دورها البالغ في رفع معنويّات الشعب ودفعه باتّجاه تحقيق أهدافه من جهة وإجبار الاستعمار والاستبداد والمجلس على التراجع عن مواقفهم من جهة أُخرى. فاضطرّ المجلس في السابع والعشرين من شهر كانون الثاني عام ١٩٥٢م - أيّ بعد يوم وأحد من العمليّة - للتصويت لصالح المشروع، حتّى صادق في الثالث من شباط عام ١٩٥٢م على المصادقة على قرار تأميم النفط.

وهكذا تمكّن الشعب الإيراني من تحقيق ذلك الإنتصار العظيم ويركع الاستعمار وأعوانه من خلال الدعم الشامل الذي وفّرته له أقلّية المجلس في مقابل الأكثريّة الموالية لبريطانيا.

رئاسة وزراء الدكتور مصدّق

تصدّى حسين علاء أحد أبرز عملاء بريطانيا، لرئاسة الوزراء عقب إغتيال رزم آرا.

بذل علاء قصارى جهده لإلغاء قانون تأميم النفط ، وحيث فشل في القيام بهذه المهمّة استقال من منصبه .

منح المجلس الثقة للدكتور مصدّق بعد إستقالة علاء . استطاع مصدّق خلال دورته الأُولى في التصدّي لرئاسة الوزراء والتي استغرقت خمسة عشر شهراً أن يثبت في المحافل الدولية حقّ الشعب الإيراني في تأميمه لثرواته النفطيّة الوطنيّة ، لكنّه واجه آنذاك سيلاً من المؤامرات التي كانت تحاك ضدّ حكومته في الداخل والخارج ، فالبلاط الشاهنشاهي كان لايكفّ عن إيجاد العراقيل في طريق هذه الحكومة بغية إسقاطها .

طالب مصدّق الشاه بوزارة الدفاع علّه يتمكّن من وضع حدّ لمؤأمرات البلاط وتدخّلاته السافرة في شؤون الحكومة وأملاً في السيطرة على الأوضاع الداخليّة . أمّا الشاه الذي كان يسعى للحدّ من سلطة الحكومة وتقوية نفوذه فقد كان من الطبيعي أن يرفض ذلك الطلب ، ومن هنا لم يكن أمام الدكتور مصدّق سوى تقديم استقالته في السادس عشر من شهر حزيران عام ١٩٥٢م ، وما أن قدّم مصدّق استقالته حتّى عاد قوام السلطنة للتصدّي ثانيةً لرئاسة الوزراء ، ويحظى بالدعم المطلق من قبل بريطانيا وأمريكا .

انتفاضة ٢٠ تموز ١٩٥٢ م

أصدر قوام بعد أن تسلّم زمام الأُمور عدّة بيانات عنيفة قاسية بهدف إرعاب الشعب كما كان يسعى إلى الحدّ من الحرّيات السياسيّة .

وفي هذه الأثناء انبرى آية اللّه الكاشاني لمعارضة حكومة قوام بشدّة ودعا الشعب إلى المواجهة ، وصرّح في أحد المؤتمرات التي حضرها العديد من المراسلين الأجانب قائلاً : «إن لم يتنحّ قوام عن الحكومة خلال ٤٨ ساعة فسوف أُعلن الجهاد وأرتدي الكفن لأتقدّم جموع الثائرين» .

إنطلق الناس في مسيرات حاشدة إثر ذلك الموقف الصارم لآية اللّه الكاشانيّ ، وأُغلقت الأسواق والمحالّ التجاريّة وهم يطلقون الشعارات المطالبة بإسقاط حكومة قوام. أمر قوام من جانبه جلاوزته بفتح النار على المتظاهرين ، ممّا أدّى إلى سقوط عدد كبير منهم بين قتيل وجريح، كما أطلق النار على متظاهري سائر المدن مثل كرمنشاه وهمدان وقزوين. من جانب آخر سارع نوّاب المجلس وأقطاب النظام الشاهنشاهي إلى

آية اللّه الكاشاني فناشدوه تهدئة الأوضاع. فوقف الكاشاني ذلك الموقف الحازم ليؤكّد لهم أنّه ما يزال مصرّاً على إستقالة قوام، وإلّا سيعلن الجهاد. كان الشاه يعي خطورة الموقف فلم يجد بدّاً من الاستجابة، فعزل قوام، بالتالي تمكّن الشعب من خلال صموده وحضوره في الساحة من إعادة الدكتور مصدّق ثانية للتصدّي لمنصب رئاسة الوزراء.

بروز الاختلافات في النهضة بعد العشرين من تموز

ذكرنا آنفاً أنّ يوم العشرين من شهر تموز عام ١٩٥٢م شهد ذروة الحضور الواعي للجماهير في مسرح الأحداث السياسيّة، إلى جانب كشفه لمدى التأثير الذي لعبه القائد الديني في النهضة.

فقد نزلت الجماهير إلى الشوارع لتعلن معارضتها لدولة قوام ودعمها لمصدّق، وقد واجهت نيران القوّات الموالية للنظام بصدورها لتحقّق في نهاية المطاف ذلك الإنتصار.

تراجع الاستعمار وأذنابه عن مواقفهم ليبرز مصدّق ثانية وقد حصل هذه المرّة على امتيازات سياسيّة مهمّة من المجلس والبلاط في تصدّيه لرئاسة الوزراء، والمؤسف أنّ كافّة الأحداث التي أُعقبت انتصار انتفاضة العشرين من تموز كانت مريرة ومدعاة لأخذ الدروس والعبر، فبعض الأوضاع الداخليّة مضافاً إلى المؤأمرات الخارجية، أدّت إلى حدوث الخلافات بين الكاشاني ومصدّق.

فقد ادرك العدوّ سلامة تلك الانتفاضة وديمومتها طالما كانت الجماهير معبّأة باسم الإسلام للحضور في الساحة، ومن هنا عملت الدوائر الأجنبيّة على إثارة بعض الخلافات بين الزعيمين المذكورين من خلال اختراق القواعد الجماهيرية ودسّ العناصر الجاسوسية الفاسدة.

عناصر حزب توده سعت من جانبها وبأمر أسيادها إلى تشويه سمعة آية اللّه الكاشاني والطعن في شخصيّته، مع ذلك كانت هنالك عدّة عوامل تكمن وراء الخلاف بين الكاشاني والدكتور مصدّق، ولعلّ جذور هذا الخلاف تبدو عميقة للغاية تستند إلى الفوارق بين الحركة الدينيّة والحركة الوطنيّة.

فالدكتور مصدّق، وعلى ضوء توجّهاته الفكريّة المنفتحة على الغرب، يؤمن بالعلمانيّة وفصل الدّين عن السياسة، وعليه فهو لا يرى من ضرورة لمراعاة الأحكام

الإسلاميّة والقوانين الشرعية، على العكس من آية اللّه الكاشاني الذي كان يؤمن بضرورة تطبيق أحكام الشريعة في البلاد، ولعلّ هذا هو السبب الذي جعل الأُمّة تقدّم كلّ تلك التضحيات وتتحمّل الصعاب والمشاقّ.

وبالطبع فإنّ الدكتور مصدّق ربّما لم يدرك هذا الدافع الذي جعل الجماهير تنزل إلى الشوارع وتعلن استعدادها للتضحية بالغالي والنفيس على ضوء توجّهاته الفكريّة لمعروفة.

السبب الآخر يتمثّل في الأُطروحة الديمقراطية السائدة في الغرب بكلّ تفاصيلها، والتي سعى مصدّق لتطبيقها في هذا البلد الإسلامي الشرقيّ.

وعلى ضوء هذه النظرية التي يؤمن بها مصدّق فإنّه لم يتّخذ موقفاً حازماً إزاء أزلام البلاط الشاهنشاهي، هذا من جانب، ومن جانب آخر كان باستطاعته وفي ظلّ الدعم الذي أولته إيّاه الجماهير أن يقضي وإلى الأبد على بؤر الفساد ومراكز الاستبداد في الداخل، لكنّه لم يفعل ذلك، بالتالي كان يحرص على مداراة أبشع العناصر العميلة على حساب مصالح الشعب، بل أبعد من ذلك كان قد أسند لهذه العناصر الخائنة بعض المراكز الحسّاسة في البلاد، الأمر الذي أجّج وتيرة الخلاف بينه وبين الكاشاني.

ولعلّه يمكن الإشارة إلى شاهبور بختيار من بين تلك العناصر، والذي ضبطت الكثير من الوثائق التي تكشف عن مدى عمالته وخيانته؛ مع ذلك فقد أسند إليه منصباً مرموقاً في الوزارة، كما نصبّ الفريق زاهدي وزيراً للداخلية، والذي خلفه في رئاسة الوزراء بعد الإنقلاب.

وناهيك عمّا سبق، فإنّ آية اللّه الكاشاني هو الآخر لم يمارس بعض المواقف المطلوبة بصفته زعيماً دينيّاً، كما لم يتمكّن من طرد بعض العناصر التي التفّت حوله وكانت تنطوي على النوايا الخبيثة؛ وعليه فهناك بون شاسع بين الكاشاني والإمام الخميني في تزعّمهما للنهضة الجماهيرية.

انقلاب الثامن عشر من آب عام ١٩٥٣م

تمثّل الفترة الواقعة بين العشرين من تموز إلى العشرين من آب عام ١٩٥٤م الأرضيّة الخصبة لانبثاق الإنقلاب. فقد اقتحمت الولايات المتّحدة الميدان بصورة عمليّة خلال

هذه المدّة، وحين شعرت بعدم استطاعتها السيطرة على الثروة النفطيّة الإيرانيّة بواسطة الطرق السياسيّة، عزمت على القيام بانقلاب.

بريطانيا من جانبها أبرمت صفقة مع أمريكا حول تقاسم تلك الثروة. أُوكلت إلى وكالة المخابرات المركزية الأمريكيّة قضيّة ترتيب الإنقلاب والإطاحة بحكومة مصدّق.

وفعلاً وقع الإنقلاب الفاشل في السابع عشر من آب، وهرب الشاه من البلاد؛ ثمّ بلغ ذروته يوم الثامن عشر من آب، حين غابت الجماهير عن الحضور في الساحة واتّسع حجم الخلافات ليطيح خلال سويعات بحكومة مصدّق، وتصدّى إثر ذلك الفريق زاهدي لمنصب رئيس الوزراء.

كتب وزير خارجية بريطانيا في مذكّراته: «لقد تلقّيت نبأ سقوط حكومة مصدّق حين كنت أُمضي أيّام العطلة مع زوجتي وأولادي في الجزائر اليونانيّة، لا أنسى مدى السرور الذي غمرني ذلك اليوم».

عاد الشاه إلى إيران وعادت السيطرة الأمريكيّة على إيران وتحوّلت إيران منذ ذلك الوقت ولمدة ٢٥ سنة ـ إبّان حكم محمّد رضا شاه البهلوي ـ إلى أكبر قاعدة سياسيّة وعسكرية لأمريكا في المنطقة، وعادت تتحكّم في نفط البلاد وثرواته الطبيعية.

جدير بالذكر أن الدكتور مصدّق قد أُلقي القبض عليه وحكم عليه بالسجن ثلاث سنوات.

وسنخوض هنا بالتفصيل في هذه المدّة وكلّ ما يمتّ إليها بصلة، ولاسيّما تفاصيل انقلاب عام ١٩٥٣م.

القسم الثاني: البهلوي الثاني

من الاستقرار إلى الاقتدار

تزعّم محمّد رضا البهلوي البلاد عقب سقوط حكومة أبيه رضا شاه، وشروع عصر المشروطيّة الثالث.

فقد تسلّم العرش في تلك الظروف التي شهدت انهيار عهود الاختناق التي مارسها رضا شاه، والتي أفرزت انبثاق مختلف التنظيمات السياسيّة التي اقتحمت معترك المسرح السياسي.

وبالطبع فإنّ روحيّة مناهضة الاستعمار أخذت تترسّخ في صفوف أبناء الشعب لتبلورهم في إطار النضال الوطني، والذي أفرز نجاح تلك النهضة الباسلة في تأميم ثروات النفط ووضع حدّ لأطماع البلدان الاستعمارية.

ولعلّ التهديد الجدّي الذي كان يؤرّق محمّد رضا شاه إنّما يعزى إلى القوى الشعبية، وتتأكّد هذه الحقيقة إثر المصادقة على قانون التأميم وتسلّم الدكتور مصدّق لرئاسة الوزراء.

فالدولة في هذه المدّة كانت تمارس مهامّها بعيداً عن البلاط وشخص الشاه، وكان الشاه من جانبه يتحيّن الفرصة المناسبة ليسلك نهج أبيه في مركزية القرار واقتدار الحكومة.

إلّا أنّ السياسة الإيرانيّة، وفي ظلّ الظروف الدولية، تغيّرت تماماً.

تمكّن الشاه من خلال تعزيزه للأواصر الخارجية «الإمبرياليّة» وتخطيط أمريكا وبريطانيا لمشروع الإنقلاب، أن يطيح بحكومة مصدّق.

وأخيراً فإنّ قمع القوى الشعبية واستقرار حكومة الشاه المقتدرة، وهيمنة أمريكا على شؤون البلاد، قد أفرزت ظروفاً جعلت إيران تشهد منذ مطلع العقد الرابع ظهور بعض التطوّرات الثوريّة والتي تُوّجت بنجاح الثورة بزعامة الإمام الخميني.

الأحزاب السياسيّة في إيران بعد سقوط رضا خان

أحدث احتلال الحلفاء لإيران عام ١٩٤١م والذي أدّى إلى سقوط دكتاتوريّة رضا شاه تحوّلاً عميقاً في الظروف السياسيّة والإجتماعيّة للبلاد.

فتواجد القوّات الأجنبيّة وتنامي شوكتها، بالإضافة إلى إضعاف استقلال البلاد وسيادتها كان يمثّل إلى حدّ بعيد عامل قتل تطلّعات الجماهير، والحيلولة دون نيلها الديمقراطية الواقعية التي كانت تحلم بها بعد عقدين من الاختناق الشاهنشاهي.

إلّا أنّ يقظة الشعب والأوضاع الجديدة أصبحت أرضيّة خصبة لظهور العديد من الحركات والأحزاب السياسيّة الناشطة والفاعلة في مسرح الأحداث.

أضف إلى ذلك فإنّ هناك بعض العوامل الأُخرى، ومنها تعذّر إمكانية التصدّي الفردي لهذا النظام الاستبدادي الذي لا يعرف سوى لغة العنف والقمع، ولاسيّما بعد عقدين من سياسة كمّ الأفواه ومطاردّة الأحرار، كما لم يكن الحلفاء يسعون في ظلّ تلك الظروف إلى تعقيد أوضاعهم وتشديد المخاطر على قوّاتهم، إلى جانب انهماكهم في تأمين جبهات القتال دون التركيز على الأوضاع الداخليّة، وأخيراً فإنّ شدّة التنافس بين القوى الأجنبيّة وبغية المزيد من النفوذ في إيران قد أسهمت في تبلور ظهور بعض الأحزاب والفئات السياسيّة، فالحركات الشيوعية على سبيل المثال إنّما تأسّست في ظلّ الدعم الروسي؛ ولعلّه يمكن إيجاز هذه الأحزاب في ثلاث[1] مع الأخذ بنظر الاعتبار سعة وكثرة الحركات السياسيّة والتنظيمات الشعبية التي تمثّل التيّار اليساري، والجبهة الوطنيّة التي تمثّل الحركات الوطنيّة وأخيراً الإتّجاه الديني الذي يتزعّمه آية اللّه الكاشاني وفدائيّي الإسلام.

١ ـ حزب توده

شكلّت فئة من المثقفين الايرانيين المنفتحين على المدرسة الماركسية بقيادة محمّد تقي آراني أقوى تيّار يساري على عهد حكومة رضا شاه، وقد حكم عليه بالسجن مع ٥٢ من رفاقه بتهمة العقائد الشيوعية، وبعد سقوط رضا شاه وإطلاق سراح السجناء

---

١. الأحزاب السياسيّة الايرانيّة لمحسن مدير شانجي ص ٢٨.

السياسيين، خرج أُولئك الأفراد من السجن، باستثناء الدكتور آراني الذي قتل في السجن، وكانوا قد أودعوا السجن في أيلول عام ١٩٤١م.

يذكر أنّ هذا الحزب الذي تبلور من قبل تلك المجموعة الشيوعية القديمة والاعتماد على الدعم السوفيتي، إستطاع أن يستقطب مختلف طبقات المجتمع على ضوء إخفائه لآيديولوجيته وأفكاره منذ بداية تأسيسه، واستغلاله للقضية الدينيّة من خلال إدانته لبعض الطقوس والاستفادة من حالة الغضب الجماهيري العارم، والسعي لتحسين أوضاعها الإقتصاديّة[١]. جدير بالذكر أنّ حزب توده هو الحزب الوحيد في إيران الذي يتّصف بالتنظيم، ووجود العناصر الحزبية المنظّمة، والذي يمارس فعالياته السياسيّة في كافّة أنحاء البلاد، ولم يحلّ حتّى سنة ١٩٤٨م حين اتّهم الحزب بتدبيره لمحاولة إغتيال الشاه، فأُلقي القبض على أغلب زعمائه ليمارس منذ ذلك الوقت نشاطه الحزبي بصورة سرّيّة[٢].

كان لحزب توده حضوره الفاعل في مسرح الأحداث حتّى انقلاب العشرين من تموز عام ١٩٥٣م فاستطاع أن يوجد تشكيلات واسعة ومنظّمة في صفوف المثقفين وحتّى القوّات المسلّحة ليستقطب العديد من الضباط.

ومن هنا كان من المتوقّع أن يستفيد الحزب من إمكاناته الضخمة في مواجهة الإنقلاب، وأن يشهر ضباطه السلاح بوجه العناصر الإنقلابية[٣]، ورغم أنّ هذا الحزب كان يعلم بوقوع الإنقلاب، وكان يحذر من وقوعه على الدوام في أدبيّاته، إلّا أنّه اتخذ موقف المتفرّج إزاء الإنقلاب، بل أبعد من ذلك كان لهذا الحزب دور في فشل الإنتفاضة الشعبية حين عارض نهضة تأميم النفط وتنصّل عن دعمه لزعماء النهضة.

قامت العناصر الإنقلابية بعد نجاح الإنقلاب بإلقاء القبض على الشخصيّات المعارضة والثوريّة، كما اعتقلت أغلب ضباط وكوادر حزب توده، أضف إلى ذلك فإنّ معظم قادة

---

١. حزب توده منذ تأسيسه حتّى انتصار الثورة ص ٨١.

٢. تاريخ حزب توده، مقابلة مع نور الدّين كيانوري ص ٢٦.

٣. خلافاً لما زعمه كيانوري من عدم قدرة الضباط على مواجهة الإنقلاب (تاريخ توده في إيران ص ٣٥) فتنظيم الضباط تأسّس منذ عام ١٩٤٤م وكان هذا التنظيم يحظى بدعم روسيا طبق اعترافات عناصر الحزب.

الحزب قد خلقوا حالة من التشتّت في صفوف الحزب حين انسحبوا منه.

ثمّ واصل الحزب منذ ذلك الوقت نشاطه بصورة سرّيّة وقد بثّ خلاياه خارج البلاد ولاسيّما بلدان الشرق.

طبعاً أهمّ عامل يقف وراء انعقاد نطفة هذا الحزب ومنهجيته السياسيّة إنّما يتمثّل في ارتباطه وتبعيته للحزب الشيوعيّ الروسي[١] ولعلّنا لانجد على ضوء ماسبق، من صعوبة في تفسير موقف حزب توده السلبي من نهضة تأميم النفط وتعصّبه للعقود النفطيّة المبرمة بين الشركات الإيرانيّة والروسية.

والشاهد الآخر، تحالف الحزب مع رزم آرا، حيث يعزى سبب هذا التحالف إلى العلاقات الطيّبة التي أقامها مع الإتّحاد السوفياتي[٢].

النظام الداخلي لحزب توده

١ ـ حزب توده هو حزب الطبقات الكادحة، أيّ العمّال والفلّاحين والمثقّفين الأحرار.

٢ ـ يؤكّد الحزب على استقلال البلاد ووحدة أراضيها ويقف بوجه السياسات الاستعمارية التي تحاول النيل من كرامته.

٣ ـ يتبنّى الحزب إقامة العلاقات الودّية والأخوية مع كافّة البلدان على أساس القانون الدولي والسلام العالمي.

٤ ـ يتبنى الحزب إقامة الحكومة الوطنيّة والنظام الديمقراطي الحقيقي.

٥ ـ يسعى الحزب للقضاء على النظام الإقطاعي ويهدف إلى إيجاد الجهاز الاقتصادي المتحضّر والذي يحفظ مصالح أكثريّة الشعب الإيراني.

مشاريع حزب توده

١ ـ النضال حتّى إرساء قواعد النظام الديمقراطي وضمان كافّة الحرّيات الفردية والإجتماعيّة من قبيل: حرّية البيان والعقيدة والصحافة، وإقامة الندوات وعقد الاجتماعات.

---

١. تاريخ حزب توده لإحسان الطبري ص ٤٣.   ٢. تاريخ حزب توده ص ٩٨.

٢ ـ النضال ضدّ الدكتاتورية والاستبداد.

٣ ـ القضاء على الفساد الإداري لأجهزة الدولة.

٤ ـ تشكيل المحكمة الوطنيّة العليا لمعاقبة العناصر التي عبثت بأمن البلاد وصادرت الحرّيات وخانت الوطن، ومصادرة جميع الأموال التي نهبت من خزانة الدولة.

٥ ـ فصل السلطات الثلاث: التشريعية والتنفيذية والقضائيّة.

٦ ـ إلغاء كافّة الأنظمة والقوانين التي سنّت خلاف مصلحة الشعب.

٧ ـ إعادة النظر في قانون الخدمة العسكريّة .

٨ ـ إعادة النظر في قانون الإنتخابات وإقامة انتخابات حرّة نزيهة يمارس فيها الأفراد حرّيتهم التامّة في الإدلاء بأصواتهم.

٩ ـ مساواة الجميع في الحقوق والواجبات بغضّ النظر عن الدّين والمذهب والقومية.

١٠ ـ تمتّع الأقليّة بالحرّية التامّة في القضايا الدينيّة والثقافية .

١١ ـ سنّ قانون العمل ومدّته ثمان ساعات يومياً، مع رفع أُجور الطبقة العاملة ومراعاة العمل الإضافي.

١٢ ـ الضمان الإجتماعي للعاملين في قطاع الدولة.

١٣ ـ الاعتراف بالنقابات ومنحها حقّ الإضراب.

١٤ ـ القضاء على البطالة وتشغيل الأيديّ العاملة .

٢ ـ الجبهة الوطنيّة

التيّار السياسي الآخر الذي لعب دوراً خلال هذه الحقبة في التطوّرات السياسيّة، لإيران يتمثّل في بلورة الإتّجاهات الوطنيّة، وأهمّ هذه الإتّجاهات الجبهة الوطنيّة التي يتزعّمها الدكتور مصدّق.

طبعاً جذور هذا التيّار إنّما تعود إلى روحية مناهضة القوى الأجنبيّة ـ البريطانيّة والروسية ـ التي كانت تسعى لتحقيق أطماعها ومآربها في إيران والهيمنة على ثرواتها الوطنيّة.

وقد اتّسع نشاط هذا التيّار إبّان الحرب العالميّة الثانية وجلاء القوّات الأجنبيّة المتحالفة من إيران، يذكر أنّ الشعور الوطني تنامى لدى الأوساط الجماهيرية بفعل قضية

النفط، فأدّت المناقشات المتعلّقة بالنفط إلى بلورة هذا الشعور ليتمخّض عن حركة وطنية.

اعتصم الدكتور مصدّق مع ثمانية عشر من رفاقه في البلاط الملكي، احتجاجاً على التزوير الذي حدث في انتخابات الدورة السادسة عشرة للمجلس، ثمّ تجمّع المعتصمون لاحقاً في بيت الدكتور مصدّق وشكّلوا اللبنة الأساس لتنظيم الجبهة الوطنيّة والتي أعلنت هدفها المحوري في تشكيل حركة وطنية، وقد استقطبت مختلف الشرائح الإجتماعيّة.

ثمّ أعلنت عن وجودها رسمياً في تشرين الأوّل عام ١٩٥٠م[١].

أمّا الأحزاب الرئيسية التي شكّلت الجبهة الوطنيّة فهي: حزب إيران، وحزب الكادحين، وحزب الشعب الإيراني.

وقد حظيت الجبهة الوطنيّة بادئ الأمر بدعم العديد من الإتّجاهات الدينيّة وفي مقدمتها آية اللّه الكاشاني، حتّى بدأ بينهما عهداً من التعاون والتكاتف، واستمرّ هذا التعاون والتنسيق حتّى الدورة الثانية لمصدّق في رئاسة الوزراء حيث بدرت منه بعض التصرّفات غير المسؤولة تجاه التيّارات الدينيّة والشخصيّات المحورية في الجبهة الوطنيّة مثل: حسين مكّي، ومظفّر بقائي و...

والواقع أنّ هذه الفترة شهدت انشقاقاً بين أعضاء الجبهة الوطينة، وبدأ ذلك الانشقاق يتعمّق بالتدّرج حتّى تشتّت أعضاء التنظيم عن بعضهم البعض الآخر.

من جانب آخر فإنّ تلك الجبهة إنّما كانت نوعاً من الائتلاف وليست حزباً فهي في الواقع تجمّع بين الشخصيّات والنقابات ومختلف الفئات الإجتماعيّة التي تتمحور حول بعض الأهداف المشتركة من قبيل الانطواء على المشاعر الوطنيّة ورفض التدخّل الأجنبي في الشؤون الداخليّة للبلاد ودعم قرار تأميم الثروة النفطيّة الوطنيّة، إلى جانب الإلتزام بإصلاحات، ومعالجة الفساد[٢] وعليه فالجبهة تضمّ مختلف الأطياف التي لا تبدو مرتبطة مع بعضها البعض؛ فهناك الوطنيون المتعصّبون والوطنيون المجدّدون والإصلاحيون بالإضافة إلى الإتّجاه الديني المتشدّد.

ولعلّ هذا التنوّع الفكري، والذي ينعكس مباشرة على أسلوب المواجهة والتعامل مع الأحداث، من شأنه ان يغيّب حالة التنسيق المطلوب في مواجهة سياسة شاملة ومستمرّة.

---

١. مصدّق ومعركة السلطنة لأحمد تديّن ص ١٦١.

٢. العائلة البهلوية والتيّار الديني لعباس مخير ص ٨٤.

والعامل الذي جعل هذا التنظيم يحظى بتلك المكانة المرموقة في الحياة السياسة لإيران إنّما يكمن في الدورين اللذين لعبهما الدكتور مصدّق؛ الأوّل زعامته للجبهة الوطنيّة، والثاني قيادته للنهضة، بحيث أنّ دعم الدكتور مصدّق يعني دعم النهضة من جهة، ودعم الجبهة الوطنيّة من جهة أُخرى، ومن هنا كان يصطلح على دولة مصدّق بدولة الجبهة الوطنيّة.

إلّا أنّ هذا الوضع لم يدم طويلاً، فقد بدأ الانشقاق يدبّ في صفوف التنظيم ليبلغ ذروته إبّان رئاسة مصدّق للحكومة الثانية، بحيث انفرج أعضاء التنظيم عن بعضهم البعض في الأشهر الأخيرة من حكومته.

يذكر أنّ مصدّق أخذ يميل في الفترة الأخيرة من رئاسته للوزراء إلى تشكيل حكومة مركزية مقتدرة؛ الأمر الذي عمّق هوّة الخلاف في الجبهة الوطنيّة وترك بصماته السلبيّة على مستقبل نهضة تأميم النفط.

ولعلّ هذا التوجّه الذي لا ينسجم مع أفكاره ولا يتناسب وأهداف الجبهة الوطنيّة، أدّى إلى ابتعاد أعضاء الجبهة عن مصدّق وتركه لوحده في الساحة.

وبسقوط دولة مصدّق وانبثاق حكومة الإنقلاب بزعامة زاهدي، صدرت الأوامر بحظر كافّة أنشطة وفعّاليات الجبهة الوطنيّة، وأُلقي القبض على قادتها بما فيهم الدكتور مصدّق ليمثل أمام القضاء في المحكمة العسكريّة.

ثمّ استأنفت الأحزاب السياسيّة نشاطاتها بعد فترة من الركود والخمول عام ١٩٦٠م إثر طروّ التطوّرات الدولية وتغيّر الظروف السياسيّة والإجتماعيّة، لينجح بعض قادة الجبهة في تأسيس تنظيم سياسي جديد عرف باسم الجبهة الوطنيّة الثانية.

ورغم أنّ هذه الجبهة وردّت الميدان السياسي في ظلّ ظروف وأجواء داخلية مناسبة، غير أنّها عجزت عن الأداء الصحيح فآلت إلى التصدّع والانهيار أوائل عام ١٩٦٤م[١].

ولعلّ أهمّ العوامل التي تقف وراء حلّ الجبهة الوطنيّة الثانية تكمن في: غياب الاستراتيجية التي تتّفق عليها جميع أطياف الجبهة واختلاف المواقف المتّخذة حيال نظام الشاه، بحيث أنّ الجناح الديني المتشدّد بزعامة المهندس بازركان وآية اللّه الطالقاني ويد

---

١. تاريخ الجبهة الوطنيّة ص ٤٥.

الله سحابي الذين أسّسوا تنظيم «نهضت آزادي» يعتقد بالاصطدام العلني والمباشر بنظام الشاه، بينما يعتقد جناح الأكثرية المحافظ بضرورة الاكتفاء بتوجيه الانتقادات للشاه.

٣ ـ التيّارات الدينيّة

تنفّست بعض الإتّجاهات الدينيّة الصعداء عقب سقوط رضا شاه وانهيار حكومة الاستبداد وعهد الاختناق، لتدّخل الميدان السياسي وبقوّة. الخطوة الأُولى التي اتّخذها العلماء في إطار اعتراضهم على سياسات رضا شاه تمثلت بالمطالبة بإلغاء التعاليم التي حظرت مراسم محرّم، وعدم المساس بحجاب النساء، وبسط الأمن والاستقرار في البلاد و.. حيث كانت ردّود أفعال الدولة إيجابية تضمّنت الموافقة على هذه المطالب، لاسيّما إبأنّ تلك الحقبة المليئة بالفوضى والاضطراب وتنذر بنشوءحركة تتبنّى مقاومة القوّات الأجنبيّة في البلاد، والحرص على استقلالها، والتي تبلورت في قالب النهضة الوطنيّة لتأميم النفط.

ولعلّ أبرز شخصيّة لعبت دوراً في التحوّلات السياسيّة والإجتماعيّة، هي شخصيّة آية الله السيّد أبو القاسم الكاشاني الذي كان لا يكفّ عن توجيه انتقاداته اللاذعة إلى الحكومات المؤقّتة، كما كان يمتعظ من تنامي نفوذ القوّات الأجنبيّة وسيطرتها على مقدّرات البلاد.

جدير بالذكر أنّ السيّد الكاشاني خاض غمار الجهاد برفقة أبيه وسائر العلماء والوطنيين العراقيين ضدّ الاستعمار البريطاني في ثورة العشرين.

وحين اجتاحت القوّات البريطانيّة العراق ألقت القبض عليه ونفته إلى البصرة، غير أنّ السيّد تمكّن من الهرب إلى إيران عن طريق منطقة كردستان الجبلية حتّى وصل إلى طهران[١].

وحين اجتاحت القوّات الأجنبيّة إيران عام ١٩٤١م قدّمت إلى دولة سهيلي قائمة بأسماء الأفراد الذين ينبغي اعتقالهم، وكان من ضمنهم السيّد الكاشاني. أمّا التهمة الموجّهة إليه فهي الإساءة إلى أمن البلاد وتهديد الاستقلال .وكان ردّ فعل الشعب على

---

١. إيران من المشروطة إلى السلالة البهلوية ص ١٩٣.

هذا الإعتقال قد تمثّل بانتخابه ممثّلاً لأهالي طهران في الدورة الرابعة عشرة للمجلس، إلّا أنّ القوّات المحتلّة رفضت.

إطلاق سراحه، كما صدر أمر اعتقاله في الخامس عشر من حزيران عام ١٩٤٦م على عهد حكومة قوام حين عقد اتّفاقية مع روسيا بشأن نفط الشمال، فانبرى السيّد الكاشاني لمعارضة تلك الاتّفاقية، ثمّ انتخب في الشهر العاشر من هذه السنة للدورة الخامسة عشرة للمجلس. كما اعتقل السيّد إثر محاولة إغتيال الشاه فأُلقي في السجن ومن ثمّ نفي إلى لبنان، فانتخب غيابياً للدورة السادسة عشرة للمجلس؛ الأمر الذي أرعب الشاه وكشف عن عمق شعبيّة السيّد وقاعدته الجماهيرية الواسعة.

وقد كشف الكاشاني النقاب عن أفكاره السياسيّة صراحة حين استجوب من قبل الحلفاء، فقال: «أنا معارض لكلّ أجنبيّ يعارض مصالح الشعب واستقلال إيران، سواء كان هذا الأجنبيّ بريطانيا أم أمريكيا أم روسيا أم المانيا. أقولها صراحة: الإيراني ليس عبداً للأجنبي»[١].

ولعلّ نفوذ السيّد الكاشاني لا يقتصر على عامّة أبناء الشعب فحسب، بل شمل ذلك الحبّ سائر العلماء والمراجع، بحيث ما إن أعلن الكاشاني دعمه لنهضة تأميم النفط حتّى أصدر المراجع العظام مثل السيّد محمّد تقي الخوانساري وبهاء الدّين المحلّاتي وعبّاس علي الشاهرودي والسيّد محمود روحاني بياناتهم المساندة لهذه النهضة وهكذا إستطاع مصدّق أن يقترب يوماً بعد آخر من تحقيق الهدف المنشود في تأميم النفط من خلال ازدياد حجم الدعم الذي منحه العلماء لهذه النهضة.

أمّا التنظيم الديني الذي أعلن دعمه للسيد الكاشاني فهو تنظيم فدائييّ الإسلام بزعامة مؤسّسه السيّد مجتبى مير لوحي المشهور بنوّاب صفوي. اتّجه نوّاب صفوي إلى دار السيّد الكاشاني بعد أن أطلق سراحه من السجن، وقال له: «أنا مستعدّ للتعاون معك ولو كلّفني ذلك حياتي، دون أدنى شعور بالخوف من العدوّ، في سبيل تطبيق الأحكام الشرعية وتحقيق الأهداف الدينيّة»[٢].

وفي عام ١٩٤٨م طرحت مسألة دعم القضية الفلسطينية، أهاب آية اللّه الكاشاني

---

١. للوقوف على مضمون بيانات المراجع العظام راجع كتاب: العلماء ونهضة تأميم النفط ص ٥٩ ـ ٥٦.

٢. تنظيم فدائييّ الإسلام للسيد هادي خسرو شاهي ص ٥١.

بجميع المسلمين المسارعة إلى تقديم الدعم والإسناد إلى الشعب الفلسطيني المظلوم، فلبّى تنظيم فدائييّ الإسلام دعوة السيّد الكاشاني ليعلن أكثر من خمسة آلاف مسلم من عناصر هذا التنظيم تطوعهم للقتال إلى جانب أبناء الشعب الفلسطيني.

والتنظيم المذكور وجرياً على طاعته لآية اللّه الكاشاني ومعارضته للسياسات البريطانيّة في إيران، أعلن منذ البداية دعمه للدكتور مصدّق والجبهة الوطنيّة، ولا سيّما في نهضة تأميم النفط، ولمّا شعر بخطورة الدور المشبوه الذي لعبه وزير البلاط «هجير» بفعل علاقته الوطيدة بالإنجليز ويده الطولىٰ في تزوير الإنتخابات، أقدم على اغتياله، فتغيّرت الأجواء السياسيّة ببطلان انتخابات طهران لصالح زعماء الجبهة الوطنيّة، فشق ستّة منهم وفي مقدّمتهم الدكتور مصدّق طريقه إلى المجلس السادس عشر[١] العمل الآخر الذي قام به هذا التنظيم قتل أبرز عملاء بريطانيا ومنفّذ سياساتها في إيران، رئيس الوزراء آنذاك المدعو رزم آرا[٢] وبقتل رزم آرا من قبل أحد أعضاء التنظيم: خليل طهماسبي، صادقت لجنة النفط في المجلس بعد يوم من قتله وبالإجماع على قرار تأميم النفط ليصادق عليه لاحقاً بصورة رسميّة من قبل المجلس.

وهكذا وجّهت صفعة للمصالح البريطانيّة في إيران.

جدير ذكره أنّ فدائييّ الإسلام وخلافاً لآية اللّه الكاشاني فقد ظلّ يقدّم دعمه إلى الجبهة الوطنيّة منذ البداية بتشكيل الحكومة الإسلاميّة؛ وحين لم يستجب مصدّق لهذا التنظيم تخلّىٰ عنه، وقد دخل نوّاب صفوي مع بعض رفاقه السجن أوائل حكومة الدكتور مصدّق ليقضي أكثر من عشرين شهراً، حتّى بعث صفوي برسالة إلى مصدّق يحذّره فيها من انهيار البلاد وأنّه مستعدّ للوقوف إلى جانبه فيما لو طبّق الأحكام الإسلاميّة، إلّا أنّ مصدّق تجاهل تلك الرسالة رغم فضل التنظيم عليه في تسلّمه للحكومة بعد قتلهم لرزم آرا.

وأخيراً فإنّ أعضاء تنظيم فدائييّ الإسلام الذين أثاروا حفيظة الشاه على الدوام، سيقوا إلى المحكمة العسكريّة عام ١٩٦٥م إثر محاولة مظفّر علي ذو القدر إغتيال رئيس الوزراء آنذاك حسين علاء، فأصدرت المحكمة أحكامها بإعدام نوّاب صفوي وخليل طهماسبي

---

١. مصدّق ومعركة السلطنة ص ١٥٣.

٢. إغتيال رزم آرا، مجلة الخامس عشر من خرداد، العدد ٢١.

ومظفّر ذو القدر والسيّد محمّد الواحدي رمياً بالرصاص[١].

تنظيم فدائييّ الإسلام هو أوّل تنظيم كان ينشد قيام الحكومة الإسلاميّة، وقد كشف عن أفكاره السياسيّة والاجتماعيّة والإقتصاديّة بشأن رؤيته لتشكيل الحكومة الإسلاميّة والوزارات والمجالس النيابيّة وسائر أجهزة الدولة في الكتاب الذي يحمل عنوان «مبادئ فدائييّ الإسلام أو المرشد إلى الحقائق».

إنعكاسات الإنقلاب على الحكومة الوطنيّة

شهدت الدورة الثانية لرئاسة مصدّق للحكومة التي أفرزها قيام العشرين من تموز عام ١٩٥٢م وسقوط دولة قوام التي دامت خمسة أيّام مرحلة جديدة من تدخّل بريطانيا وأمريكا في الشؤون الداخليّة للبلاد، فكان التدخّل الأوّل لهم طرح مقترح مشترك على إيران لحلّ مسألة النفط. سلّم مقترح ترومن ـ تشرشل في شهر آب عام ١٩٥٢م والمقترح المشترك البريطاني والأمريكي في كانون من العام المذكور إلى الحكومة الإيرانيّة، إلّا أنّ الحكومة الإيرانيّة رفضت الإقتراحين لعدم انسجامهما مع قانون تأميم النفط.

والقضيّة المهمّة في التعامل مع هذين الإقتراحين عدم ثقة الإيرانيين بممارسات بريطانيا وقلقهم من الدور الأمريكي في هذه الأزمة؛ أمّا مصدّق ـ الذي كان شديد الثقة بدور أمريكا ازاء تأميم النفط ـ فكان يأمل بأنّ الدعم الأمريكي سيضطرّ دولة بريطانيا في خاتمة المطاف إلى التعاطي بصورة إيجابية مع الواقع الإيراني الجديد[٢].

فالتحليل الساذج لمصدّق للتطورات الدولية جعله يعتقد بأنّ أمريكا ستخاطر بموقعها الدولي وتتخلّى عن حليفها القديم حرصاً على مصالح الشعب الإيراني.

ولعلّ خطأ هذا التفكير اتّضح بجلاء في التواطؤ بين الدولتين للإطاحة بدولة مصدّق في انقلاب العشرين من آب.

اتّخذ الإنجليز عدّة ممارسات جديدة بعد انتصار الشعب الإيراني في قضية تأميم النفط ونهضة العشرين من تموز بغية إحباط نهضة التأميم وإسقاط حكومة مصدّق.

وبالطبع فإنّ وحدة الشعب والحضور الفاعل لزعيم مقتدر مثل آية اللّه الكاشاني على

---

١. تاريخ إيران المشروطة إلى الثورة الإسلاميّة: ج٢ ص ٦٢.

٢. دور الانجليز في انقلاب ٢٠/٧.

رأس النهضة والذي يعدّ أهمّ سند لحكومة الدكتور مصدّق.

وبناءاً على ما تقدّم، فقد سعت هذه الدوائر الإستعمارية ضمن جهودها في بلورة خطّة الإنقلاب العسكري للإطاحة بحكومة مصدّق، إلى بثّ الفرقة بين صفوف الشعب وقادة النهضة.

قال آية اللّه الطالقاني بصفته أحد العناصر الجهادية الفاعلة، والذي عاش التفاصيل عن قرب: ـ «لقد جهدت العناصر العميلة للأجنبي والحكومة المستبدّة من أجل التعرّف على نقاط الضعف حتّى ظفرت بها. فكانت تقول لفدائيي الإسلام: لم تحدث هذه النهضة إلّا بجهودكم وبتضحياتكم. فردّ هؤلاء: إنّنا نتطلع إلى قيام الحكومة الإسلاميّة. فيجيبونهم: الدكتور مصدّق رجل علماني ولا يهتمّ بقضية الدّين و...

ويقولون للدكتور مصدّق: فدائيّ الإسلام عناصر اسلامية ومتطرّفة، وعليه لابدّ أن تبتعد عنهم، ثمّ اتّجهوا صوب المرحوم آية اللّه الكاشاني فقالوا له: ... أنت الذي فجّرت هذه النهضة فمن يكون الدكتور مصدّق»[1].

وهكذا عقدت نطفة الاختلاف في رحم مختلف الحركات الثوريّة. إلّا أنّ الأهمّ من كلّ ذلك ـ وكما أسلفنا ـ نهج دولة مصدّق الذي أثار خلافات جذرية، والذي كبّده خسائر فادحة جعلته يفقد مسانديه من الجبهة الوطنيّة، فضلاً عن القادة والزعماء الإسلاميين، ونشير هنا إلى جانب من ذلك النهج: ـ

١ ـ التعيينات التي اعتمدها الدكتور مصدّق في حقيبته الوزارية كانت مدعاة للدهشة والاستغراب؛ على سبيل المثال: نصب الفريق وثوق معاوناً لوزير الدفاع والذي لعب دوراً في قمع انتفاضة العشرين من تموز، الأمر الذي اعترض عليه حتّى زعماء الجبهة الوطنيّة، كما نصب الدكتور أخوي وزيراً للاقتصاد الذي أسقط جنسيّته الإيرانيّة وأصبح مواطناً أمريكياً، بالإضافة إلى الأفراد الذين سلّم الدكتور مصدّق إلى مجلس الأمن الدولي التابع لمنظمة الأُمم المتّحدة الوثائق التي تكشف خيانتهم.

ولم يكتف مصدّق بتجاهل هذه الاعتراضات فحسب، بل كتب رسالة إلى آية اللّه الكاشاني طالبه فيها بعدم التدخّل بشؤون الدولة.

---

١. حديث آية اللّه الطالقاني عند زيارته لقبر الدكتور مصدّق نقلاً عن كتاب من إطلاق السراح إلى الشهادة ص ٩٣.

٢ ـ الحصول على صلاحية التشريع من مجلس الشورى الوطني ـ هذا الإسم كان يطلق على البرلمان الايراني آنذاك، والذي يصطلح عليه اليوم بمجلس الشورى الإسلامي ـ لمدّة ستّة أشهر، وحين انتهت هذه المدّة مدّدت إلى سنة أخرى. من جانبه أعتبر آية اللّه الكاشاني في رسالته الموجهة إلى المجلس أنّ هذه الصلاحية تتعارض مع المادّة ٢٧ من دستور المشروطة، وأنّها تمهّد السبيل أمام الدولة للتسلّط والاستبداد، بالإضافة إلى أنّ حق التشريع يقتصر على المجلس، وليس لأحد مثل هذه الصلاحية.

٣ ـ حلّ الدورة السابعة عشرة للمجلس في الثالث من تموز عام ١٩٥٣م من خلال الاستفتاء الذي لم ينصّ عليه الدستور؛ الأمر الذي عارضه أغلب مستشاري مصدّق وبطانته[١] فحلّ المجلس الذي كان يمثّل المؤسّسة الرسمية الوحيدة المساندة لمصدّق إنّما مهّد السبيل عملياً أمام قيام المتواطئين والمتآمرين بتنفيذ الإنقلاب[٢].

٤ ـ دعم قوام السلطنة والتغاضي عن معاقبة مجرمي واقعة العشرين من آب؛ فقوام كان من العناصر القمعيّة المعروفة والمجرمة في هذه الواقعة، وقد أهدر دمه آية اللّه الكاشاني بفتواه المعروفة، كما صادق المجلس على مطاردّته قانونياً ومصادرة جميع أمواله، غير أنّ مصدّق سعى لإنقاذ قوام السلطنة من طائلة العقاب حتّى تمكّن في خاتمة المطاف من إنقاذه[٣].

طبعاً الخوض في ممارسات مصدّق التي أدّت إلى تشتّت القوى السياسيّة، لا يعني التغاضي عن المؤامرات الأجنبيّة والأخطاء التي ارتكبتها القوى الوطنيّة والدينيّة والتي أدّت إلى فشل النهضة، بل المراد أنّ التأثير العميق في ذلك الفشل إنّما يعزى إلى ممارسات مصدّق بصفته أحد أبرز قادة النهضة، والذي كان آنذاك رئيساً للوزراء.

وبالتالي كانت الظروف مؤاتية لسقوط دولة مصدّق، حيث فقد الحماية والدعم الذي كان يوفّره له زعماء الجبهة الوطنيّة والتيّار الديني. حزب توده هو الآخر لم يقف إلى جانبه قطّ، كما فقد شعبيته بين الأوساط الجماهيرية، ولاسيّما إثر المقاطعة الدولية التي عقّدت الأوضاع الإقتصاديّة وأثارت الرأيّ العام الايراني.

---

١. إيران من المشروطة إلى نهاية السلطنة البهلوية ص ٢٢٣.

٢. المذكرات السياسيّة لوقائع العشرين من آب ص ٨٩.

٣. المصدر السابق.

وكذلك نفوذ العناصر المشبوهة وأذناب الاستعمار في أجهزة الدولة، وسعي وكالة المخابرات المركزية الأمريكيّة والبريطانيّة في رسم الخطّة المطلوبة في إسقاط دولة مصدّق، فبعد قطع العلاقات الايرانيّة ـ البريطانيّة في أيلول عام ١٩٥٢م ورفض إيران للمقترحات المشتركة البريطانيّة والأمريكيّة، عرض رئيس جهاز الاستخبارات البريطانيّة (M16) على حكومته خطّة لإسقاط حكومة مصدّق، كما عقد سلسلة من المفاوضات مع حلفائه في وكالة المخابرات المركزية الأمريكيّة (CIA) بغية الحصول على دعمهم ومساندتهم.

يذكر أنّ أمريكا وقفت إلى جانب النهضة في تأميم النفط ظنّاً منها أنّ تبلور الحركة الوطنيّة في إيران من شأنه أن يعيق المصالح الشيوعية في هذا البلد، إلّا أنّ السلطات البريطانيّة بما فيهم وزير الخارجية، سعى لإقناع ساسة الإدارة الأمريكيّة بأنّ السبيل الوحيد للحيلولة دون نفوذ الشيوعية يكمن في اسقاط حكومة مصدّق والإتيان بحكومة أكثر عقلانية، يمكن إبرام بعض الإتفاقيات معها[١].

طبعاً ساسة أمريكا لايرون في مصدّق عنصراً شيوعياً، إلّا أنّهم كانوا يسعون للحدّ من قدرة إيران القتالية، كونها قد تصبح هدفاً عسكرياً لروسيا في حالة السلام أو الحرب[٢].

وعليه فهم يرون ضرورة إسقاط حكومة مصدّق الحيادية والإتيان بحكومة حليفة وموالية للولايات المتّحدة الأمريكيّة.

صادقت وزارة الخارجية الأمريكيّة على مشروع الإنقلاب إبّان فوز الحزب الجمهوري في الإنتخابات الأمريكيّة، وتأهّبت عناصر المخابرات الأمريكيّة والبريطانيّة لتطبيق الخطّة المرسومة للانقلاب. يذكر أنّ روزفلت (زعيم وكالة المخابرات الأمريكيّة في الشرق الأوسط) والذي لعب دوراً محورياً في الإنقلاب ونهض بمسؤولية قيادة العمليّات، كان قدم إلى طهران قبيل شهر من وقوع الإنقلاب واجتمع بالشاه وأمره بعزل الدكتور مصدّق عن منصب رئاسة الوزراء، وأن يعيّن بدله الفريق زاهدي[٣] وقع الشاه على

---

١. مذكرات آيدن انطوني ترجمة كاوه دهكاني ص ٢٨٦.

٢. العلاقات الأمنية الإيرانيّة ـ الأمريكيّة للمؤلف مارك كازيوروسكي، ترجمة الدكتور أحمد شهسا ص٣٩.

٣. تطرّق روزفلت في مذكّراته إلى تفاصيل هذه العمليّات، اُنظر كتابه: انقلاب ترجمة الدكتور علي إسلامي.

ورقتين بيضاوين، كتب على إحداهما لاحقاً أمر عزل الدكتور مصدّق، وعلى الأُخرى أمر نصب الفريق زاهدي[١].

اتّجه العقيد نصيري ـ المكلّف بإبلاغ أمر عزل مصدّق ـ منتصف ليلة السابع عشر من آب إلى دار مصدّق وأبلغه بقرار عزله. سارع مصدّق إثر ذلك إلى إصدار أوامره باعتقال العقيد نصيري وأغلب العناصر المتورّطة في الإنقلاب. فقد فشل الإنقلاب في هذه المرحلة وهرب الشاه من البلاد واختفى الفريق زاهدي.

انطلقت مظاهرات واسعة من قبل الأحزاب والفئات السياسيّة خلال الأيام الثلاثة من ١٧ إلى ٢٠ آب. انهمكت عناصر الإنقلاب بتنظيم قواها خلال هذه المدّة، وأمّا الدكتور مصدّق الذي تصوّر بأنّه مسيطر على جميع الأوضاع وأنّه ما زال يحظى بدعم ومساندة الشعب، لم يبد أيّة ردّود فعل إزاء بعض الحركات المشبوهة والتهديدات التي كانت توجّه لحكومته. كتب آية اللّه الكاشاني في رسالة تأريخية إلى الدكتور مصدّق في الثامن عشر من آب يحذّره فيها من وقوع انقلاب وشيك من جانب زاهدي، إلّا أنّ مصدّق ردّ على الرسالة بعبارة قصيرة «أشعر بالقوّة لوقوف الشعب الإيراني إلى جانبي» وفي اليوم التالي، أيّ ١٩٥٣/٨/١٩م سيطرت القوّات المسلّحة والعناصر الموالية للشاه على أهمّ المواقع الحسّاسة في العاصمة، ثمّ هاجمت منزل رئيس الوزراء، وأعلن بُعيد ساعات من أجهزة الإعلام بيان عزل مصدّق عن رئاسة الوزراء ونصب الفريق زاهدي وعلى العكس ممّا تصوّره مصدّق فإنّ الشعب لم يهبّ لنصرته، ولم تكن هنالك من مقاومة تذكر سوى من بعض حمايته ومرافقيه، وبنجاح هذا الإنقلاب ينتهي عمر النهضة في تأميم النفط.

والواقع أنّه رغم تعثّر هذه النهضة في هذه المرحلة، إلّا أنّها تركت بصماتها على الحركات الوطنيّة في كيفية تحقيق السيادة الوطنيّة، ولا سيّما في بلدان العالم الثالث، حيث يمكن الإشارة بهذا الخصوص إلى حركة زعيم مصر جمال عبدالناصر في تأميمه لقناة السويس.

أما أهمّ ما تمخّض عنه الإنقلاب فيمكن إيجازه بما يلي: ـ .

١ ـ تغيير الهيكلية السياسيّة الإيرانيّة: توزّعت السلطنة في الأجهزة التنفيذية للدولة

---

١. مصدّق والنفط والإنقلاب لمحمود تفضّلي ص ٦٧.

عقب سقوط رضا شاه بعد أن كانت حكراً على الشاه، حيث انبثقت علاقات جديدة بين مؤسسة السلطنة ومؤسسة الدولة، فقد ضعفت السلطنة الشاهنشاهية في دولة مصدّق حتّى نجح الإنقلاب ليعود الشاه بصفته مصدر القوة السياسيّة الوحيد في البلاد، فمارس ما يحلو له من طغيان ودكتاتورية واستبداد.

٢ ـ قمع الأنشطة السياسيّة وتشكيل التنظيم شبه المخفيّ لنهضة المقاومة الوطنيّة: عمدت حكومة الإنقلاب إلى قمع كافّة الشخصيّات السياسيّة والأحزاب والحركات التي كانت ناشطة في البلاد، فلم تجد الحركات الوطنيّة والتيّارات الدينيّة من سبيل لمواصلة نشاطاتها وفعالياتها السياسيّة سوى من خلال تنظيم سرّي جديد أطلق عليه إسم نهضة المقاومة الوطنيّة.

٣ ـ تأسيس الأحزاب الموالية للسلطة: بادر الشاه إثر قمعه للأحزاب والفئات السياسيّة إلى تأسيس بعض الأحزاب التي توجّه المنحى السياسي لرموز النظام، إلى جانب سعي الشاه إلى تصوير نظامه بمظهر النظام الذي يقرّ الديمقراطية والتعدّدية.

ومن ذلك تأسيس حزب الشعب الذي يمثّل جناح الأقليّة بقيادة أسد الله علم، وحزب الوطنيين الحاكم بزعامة الدكتور إقبال رئيس الوزراء.

٤ ـ تأسيس السافاك (جهاز الإستخبارات الإيراني): تأسّس هذا الجهاز عام ١٩٥٦م بهدف السيطرة على الأفكار السياسيّة السائدة في البلاد، وقمع الأحزاب والشخصيّات السياسيّة المعارضة. يذكر أنّ عناصر وكالة المخابرات المركزية الأمريكيّة هي التي تبنّت تأسيس هذا الجهاز وإعداد أفراده والإشراف على تدريبهم وتعليمهم.

القسم الثالث: حلّ معضلة النفط

يبدو ان نجاح نهضة تأميم النفط كان يكمن في قضية النفط، إلّا أنّ المشكلة الأساسية كانت تتمحور في كيفية حلّ قضية بيع النفط لبريطانيا وسائر كبرى الشركات الأمريكيّة والبريطانيّة بالشكل المشرّف، والذي لا يتعارض وقوانين تطبيق التأميم.

والواقع هو أنّ «النفط» كان يمثّل العنصر الأساسي في نجاح النهضة أو فشلها. هناك عدّة اطروحات تطرّق إليها المعنيّون بالشؤون الاقتصاديّة ـ السياسيّة بشأن حلّ قضيّة النفط الإيراني المؤمَّم؛ فالبعض يرى أنّ أفضل مقترح طرح على إيران هو اقتراح البنك الدولي، رغم كونه حلّاً مؤقّتاً، حتّى ذهب أحدهم إلى أنّ رفض اقتراح البنك يعتبر من «أخطاء الدكتور مصدّق الجسيمة» والفاجعة التي أدّت إلىٰ فشل النهضة[1].

يرى الدكتور محمّد علي كاتوزيان الخبير بالشؤون الاقتصاديّة ـ السياسيّة وأُستاذ جامعة كانت واكسفوردّ في بريطانيا، الذي يشارك قادة حزب الكادحين رأيهمّ[2] في رفض مصدّق لمقترح البانك الدولي، أنّ فشل المفاوضات كان بسبب بعض العبارات الجوفاء لمستشاري مصدّق والتي جعلته يعيش هاجس الخوف من حزب توده، إلى جانب خشيته من فقدانه لشعبيّته وقواعده الجماهيرية، فقال:

«... أدرك مصدّق أنّه يمكن استغلال اقتراح البنك الدولي كخطوة باتّجاه إتّفاق مشرّف لإيران، وقد وافق عليه، إلّا أنّ بعض مقرَّبيه أخبره أنّ حزب توده ربّما يستغلّ هذا الاتّفاق بصفته وثيقة تكشف عن خيانة مصدّق، وبالتالي استنتجوا خطأً أنّ الشعب سوف يتخلّى عن دعمه، والواقع أنّ خشية مصدّق غير المبرّرة، وعدم كفاءته وقلقه من فقدان شعبيّته، هي العامل الأساس الذي يقف وراء فشل المفاوضات مع البنك الدولي...)[3].

---

1. political Economy of Modern Iran :Homa Katouzian 175 .PP ,1981 York and London ,University Press ,New York ,Despotism and ,New pseudo Modernism 1926-1979.

٢. بيان الجماعات الوطنيّة لنهضة التأميم ص ١٣.

3. 175 .p ,cit .Op .Homa Katous.

ونرى هنا قبل أن نخوض في اقتراح البنك الدولي، ومدىٰ انعكاس قبوله أم رفضه، سلباً أو إيجاباً على البلاد؛ ضرورة الإشارة إلى أنّ الهدف الأصليّ من النهضة الإيرانيّة ضدّ الاستعمار في تأميم النفط، يكمن في ضمان الاستقلال السياسي للبلاد، وتحقيق المصالح الوطنيّة بالدرجة الأساس، أمّا الجانب الإقتصادي والمالي فيأتي بالدرجة الثانية. فلو كان هدف النهضة آنذاك هو الجانب الاقتصادي ورفع مستوى الدخل، لتحقّق هذا الهدف من خلال قبول استلام خمسين بالمئة من الدخل، ولارتفع دخل إيران من الصادرات النفطيّة إلى أربعة أضعاف ولحلّت أغلب مشكلات التنمية، وإشاعة الرفاه الاجتماعي، غير أنّ ذلك لم يكن هدف النهضة؛ فكيف يمكن لارتفاع الدخل وبأيّ نسبة كانت، أن يضمن استقلال البلاد ومصالح الشعب، ويخلق تطوّراً ملحوظاً في أوضاع المجتمع الاقتصاديّة والإجتماعيّة دون التغيير في هيكليّة القدرة السياسيّة والمنهج الحاكم، ودون تحديد صلاحيّات السلطات التشريعيّة والتنفيذيّة والقضائيّة، والعلاقات التي تسودها، وكذلك دون إصلاح الآليّة الإدارية وقطع أيديّ الطغمة الحاكمة الفاسدة المهيمنة على كافّة شؤون البلاد الإداريّة والإجتماعيّة؟

يذكر أنّ دخل إيران من النفط عام ١٩٥٥م ارتفع لأكثر من عشرين مليار دولار بعد ان كان ملياراً وأحداً، ولكن بسبب انعدام الديمقراطيّة، وتبعيّة النظام للغرب وتفشّي الفساد في الأجهزة الإداريّة، فقد هدر معظم ذلك الدخل، لتثبت هذه الحقيقة مرّة أُخرى والتي تتمثّل في استحالة ازدهار الأوضاع الاقتصاديّة والإجتماعيّة دون إصلاح النظام الإداري ومشاركة الجماهير في صنع مستقبل البلاد عن طريق إجراء الإنتخابات الحرّة والنزيهة.

وللوقوف على ملابسات الاقتراح الدولي، لا بدّ من استعراض الموادّ الواردّة في قانون تطبيق تأميم النفط «المواد التسعة» التي كلّفت الدولة بتنفيذها، ثمّ نخوض في تطبيق مفاد الاقتراح على قانون التأميم. فموادّ القانون هي: -.

١ - تطبيق قانون التأميم وسيادة الحكومة الإيرانيّة على كافّة شؤون الصناعة الإيرانيّة.

٢ - تولّي الدولة الإيرانيّة لكافّة الشؤون النفطيّة بحيث تتمّ إدارة العمليّات من جانب شركة النفط الوطنيّة وعدم تفويض أيّ من العمليّات المذكورة إلى مؤسّسة أُخرى ليست معنيّة بتنفيذ مشاريع الدولة وشركة النفط الوطنيّة الإيرانيّة.

٣ - حقّ شركة النفط الوطنيّة الإيرانيّة باستخدام الخبراء الأجانب والاستفادة من

خبراتهم، شريطة القيام ببعض الممارسات التي تمهّد للاستعاضة عن الخبرة المذكورة بالخبرة الوطنيّة.

٤ ـ بيع النفط إلى الشركات السابقة حسب المقادير المتّفق عليها.

٥ ـ إنّ دخل النفط وسائر المشتقّات النفطيّة إنّما يعود إلى الحكومة الإيرانيّة (بعبارة تلويحيّة من قبل الحكومة الإيرانيّة، بهذا المضمون أنّه ليس لمن يستلم النفط الإيراني حقّ في الانتفاع سوى بعنوان معاملة البيع والشراء).

٦ ـ النظر في طلبات ودعاوى الشركات السابقة، وكذلك طلبات الحكومة الإيرانيّة من خلال رصد ٢٥٪ من عائدات النفط كغرأمّات تدفع إلى الشركة السابقة.

تطبيق الاقتراحات على قانون إجراء التأميم

نخوض الآن في دراسة المقترحات التي عرضت على إيران وتطبيق موادّها مع قانون تطبيق التأميم الذي يشتمل على تسع مواد:.

١ ـ مقترح وفد جاكسون[1] (١٣ مايس ١٩٥١م): لا ينسجم هذا المقترح وأيّ من بنود.

قانون تطبيق التأميم؛ وبغضّ النظر عن قبوله لمبدأ التأميم بصورة مشوّشة ومشروطة، فهو لا يرى حقّاً للحكومة الإيرانيّة وشركة النفط الوطنيّة في سيادتها لإدارة شؤون النفط، وإبرام معاملات البيع والشراء والاستفادة من الدخل.

٢ ـ مقترح وساطة هريمن ووفد ستوكس[2] (تموز ١٩٥١م): ينسجم هذا المقترح وفحوى المادّة الأُولى (سيادة الحكومة على...) والمادّة الثالثة (حقّ الشركة الوطنيّة باستخدام الخبراء الأجانب ...) إلّا أنّه لا يلبّي قط المادّة الثانية والخامسة.

٣ ـ مقترح البنك الدولي (البنك الدولي للإعمار والتنمية)، (تشرين ١٩٥١م): مضمون هذا المقترح هو ممارسة البنك الدولي لنشاطه في هذا المجال كواسطة، وخلاصة المقترح تقوم على أساس ضرورة إعادة وإستخدام الخبراء الإنجليز في إيران، وهذا ما يتنافى مع الشرط الثاني والخامس. اضف إلى ذلك فإنّ البنك ليس مستعدّاً لقبول تفويض

---

1. Jackson .B.R.

2. Richard Stocks.

الشؤون النفطيّة للحكومة الإيرانيّة وشركاتها الوطنيّة، والأهمّ من كلّ ذلك يسند قضية النفط الإيراني برمّتها للشركات السابقة «الإنجليزية».

٤ ـ المقترح المشترك لترومن ـ تشرشل (تموز ١٩٥٢م): ينسجم هذا المقترح ـ أكثر المقترحات السابقة ـ مع بنود قانون التأميم، فالمقترح يلبّي الشرط الأوّل، كما يصمت أو يقرّ ـ على نحو التلويح ـ البند الثاني والثالث (تولّي الحكومة الإيرانيّة لكافّة شؤون النفط واستخدام الخبراء الأجانب).

ويذكر آليّات بشأن البند الرابع والخامس (بيع النفط إلى الشركات السابقة وعودة الدخل إلى الحكومة الإيرانيّة) لا تتنافى مع مقرّرات القانون، غير أنّه يوكلّ الترتيب النهائي إلى المفاوضات المستقبليّة التي لا تُعلم نتائجها.

ولا يبقى سوى الشرط السادس (النظر في طلبات ...) حيث اعترضت الحكومة الإيرانيّة على العبارة «خسارة الشركة السابقة للأرباح والانتفاع»؛ الأمر الذي جعل الحكومة الإيرانيّة ترفض هذا المقترح.

٥ ـ المقترح الثاني لبريطانيا وأمريكا (أيلول ١٩٥٢م): وهو أفضل مقترح عرض على الحكومة الإيرانيّة، وينسجم تقريباً مع مقرّرات قانون التأميم وضوابط تنفيذه؛ فالشرط الأوّل والثاني والثالث متحقّقة دون قيد أو شرط، كما يلبّي الشرط الرابع ببيع النفط إلى الشركات السابقة حسب المقادير المقرّرة، كما منح إيران الحقّ في بيع النفط الفائض على المقادير المذكورة في الأسواق الحرّة.

أمّا بخصوص الشرط الخامس (تمتّع الحكومة الإيرانيّة بحقّها من عائدات النفط ومشتقّاته) فلم تكن هناك أيّة مفاوضات بشأنها، لكن كان من الواضح عدم إمكانيّة استفادة إيران آنذاك من جميع أسعار النفط على ضوء مقرّراتها الرسميّة، لأنّ إيران كانت مضطرّة لبيع نفطها عن طريق وساطة الشركات الكبرى التي كانت تحتكر الأسواق العالميّة ووسائط النقل والشحن، وعليه فليس أمامها من سبيل سوى الإذعان لنسبة الخمسين بالمئة من عائدات البيع السارية المفعول في سائر البلدان المصدّرة للنفط.

وبخلافه، على الحكومة الإيرانيّة أن تواجه سيلاً من المشاكلّ إن رغبت ببيع نفطها في الأسواق العالميّة، ومع ذلك، فإنّ هذا الأمر يستلزم بيع النفط بقيمة منخفضة جدّاً.

والمشكلة الرئيسيّة في هذا المقترح تكمن في دفع الغرامة إلى الشركة السابقة، والتي

حالت دون استمرار المفاوضات، والواقع هو أنّ هذا المقترح يضمن ممارسة إيران لسيادتها في إدارة الشؤون النفطيّة[١].

وعلى ضوء دراسة المقترحات الخمسة المذكورة والالتفات إلىٰ هذه النقطة في أنّ أيّ من هذه المقترحات لا ينسجم ومضمون تطبيق قانون تأميم الثروة النفطيّة، وهنا يبرز هذا السؤال: ترى أيّ من هذه المقترحات كان ينبغي لدولة مصدّق قبوله بغية حلّ قضية النفط ؟

يبدو أنّ خبراء القضايا الاقتصاديّة ـ السياسيّة والنفطيّة طرحوا عدّة نظريات بشأن نقاط الضعف والقوّة التي ينطوي عليها كلّ من المقترحات المذكورة.

فالدكتور كاتوزيان الذي يؤكّد على ضرورة قبول الدولة لمقترح البنك الدولي، يوجّه نظريّته قائلاً: «... أوفد البنك الدولي مطلع ذلك العام ـ بدوره كوسيط ـ مندوبين إلى طهران، وخلاصة مقترح البنك موافقة بريطانيا وإيران على استئناف عمليّات إنتاج النفط وتصديره، شريطة أن يوضع ربع البيع تحت تصرّف البنك، ويبقى كذلك حتّى يتمّ التوصّل إلى الاتّفاق النهائي.

وقد ارتكب مصدّق أكبر خطأ حين رفض هذا المقترح؛ الخطأ الذي أدّى إلى فشل الحركة الوطنيّة في إيران، وقد دفع الشعب الإيرانيّ ثمن ذلك الخطأ باهضاً على صعيد سيادته واستقلاله.

ولعلّ والسبب الذي يكمن وراء فشل مهمّة وفد البنك الدولي المفاوض هو أنّ مستشاري مصدّق أصرّوا على ذكر قيد هذه العبارة (من جانب الدولة الإيرانيّة) في مسوّدة الاتّفاق، ليتمكّنوا من الوقوف بكلّ شجاعة بوجه حزب توده على ضوء القيد المذكور في أنّ البنك الدولي يمارس عمله من جانب الدولة الإيرانيّة.

وهكذا عرّض بقاء النهضة وديمومتها إلى أبشع المخاطر إثر عبارة جوفاء، وسعي بعض العناصر لكسب السمعة...»[٢].

---

١. للوقوف على المزيد بشأن مدى انسجام المقترحات المسلّمة للحكومة الإيرانيّة وبنود قانون التأميم، راجع كتاب: الحياة السياسيّة للدكتور مصدّق إبّان نهضة التأميم، لمؤلّفه فؤاد روحاني، طبعة لندن ص ٣٧٧.

2. 175 .P :The political Economy of Modern Iran.

ويبدو أنّ نظرية الدكتور كاتوزيان بشأن فشل مفاوضات البنك الدولي هي ذات النظريّة التي تؤمن بها جماعة النهضة الوطنيّة والتي تحمّل حزب توده ذلك الفشل.

أمّا الدكتور فؤاد روحاني الخبير القانوني بالشؤون النفطيّة والذي له تجربة عميقة في شركة النفط البريطانيّة والإيرانيّة والمستشار القانوني لشركة النفط الوطنيّة الإيرانيّة ومعاون المدير العام لشركة النفط الوطنيّة منذ عام ١٩٥١م إلى ١٩٦٤م وأوّل أمين عام لمنظّمة «أوبك»، يعتقد بعدم صواب نظريّة من يزعم أنّ مقترح البنك الدولي أفضل مقترح عرض على الحكومة الإيرانيّة، ويرى أنّ فشل المفاوضات يعزى إلى إصدار البنك في دعمه للمشاريع البريطانيّة.

ويضيف الدكتور روحاني في توجيهه لنظريّته قائلاً: «... انتقد بعض الخبراء الذين خاضوا في الوقائع التأريخيّة ولا سيّما قضيّة النفط، موقف الدكتور مصدّق في رفضه لمقترح البنك الدولي الذي يرونه أفضل وسيلة لتحقيق أهداف نهضة التأميم وحسم الخلافات، فلا ينبغي رفضه.

وأرى أنّ هذه النظريّة ليست صحيحة، وتكشف عن عدم الالتفات إلىٰ ملابسات وشروط البنك الدولي...»[١].

ثمّ يخوض فؤاد روحاني في شرح نظريّته من حيث الجوانب الفنيّة والاقتصاديّة والسياسيّة من خلال تحليله لمضامين مقترح البنك الدولي على ضوء كيفية بيع المنتوجات النفطيّة، وقضيّة أسعار النفط ودور الحكومة الإيرانيّة في إدارة العمليّات، إلى جانب الدور الذي يضطلع به البنك وأسباب فشل المفاوضات، فقال: «... شكّل الدكتور مصدّق هيئة متخصّصة ضمّت مستشاريه، لدراسة كافّة تفاصيل المقترح الدولي.

ويتّضح من القرائن المتوفرة أنّ الدكتور مصدّق كان يرغب شخصيًا في التوصل إلى حلّ مع البنك، ولو كان البنك جادّاً في إزالة القضايا العالقة وتبديد مخاوف الحكومة الإيرانيّة، لأمكن التوصّل إلى النتيجة المطلوبة.

ولكن يبدو أنّ الصعوبة كانت تكمن في الضغوطات البريطانيّة وشركة النفط.

وقد صرّح البعض بأنّ مصدّق تعمّد منذ البداية رفض المقترح الدولي، إلّا أنّ القضية

---

١. الحياة السياسيّة للدكتور مصدّق ابان نهضة التأميم ص ٣١٧.

على العكس، فالواقع أنّ الدكتور مصدّق سعىٰ سعياً حثيثاً لإقناع مستشاريه بضرورة التوصّل إلى إتّفاق مندوبي البنك.

ولعلّ العبارة التي سترد، يمكن أن تحمل على نيّته في استعمال نفوذه لصالح القبول بمقترح البنك.

فقد جاء في محضر المفاوضات التي جرت شهر كانون في بيت رئيس الوزراء وبحضور الهيئة بشأن تقرير هكتور برودهوم[1] (مندوب البنك الدولي): «... عقدت مفاوضات مسهبة بخصوص التقرير الذي تُلي في الجلسة. حيث صرّح رئيس الوزراء في ختام المفاوضات قائلاً: ليقل المهندس حسيبي ـ الذي يعارض المقترح ـ شيئاً وليطرح حلّاً مناسباً؛ فالذي يبدو إمّا أن تحلّ القضية مع الأمريكان والبنك الدولي أو مع الإنجليز لاحقاً، والشقّ الثالث أن نلغي تقريباً الصناعة النفطيّة، لأنّنا لم نستطع خلال شهرين أن نصدّر قطرة نفط، أيّ لم يسمحوا بذلك.

ولو استطعنا تصديره في المستقبل لما تجاوز المقدار اليسير. فهنالك خطر جدّي يهدّد البلاد إذا استمرّ الإفلاس والبطالة. ليقل المهندس حسيبي شيئاً إن كانت له رؤية بهذا الشأن، فهو ساكت ولا يتكلّم، فقد تقرّر تشكيل هيئة للتفاوض مع الأمريكيين، وتسعى بأقصى ما لديها بغية إقناع الطرف الآخر بنظريّة الدولة».

ثمّ أضاف الدكتور فؤاد روحاني في إشارته إلى عدم نجاح مفاوضات الهيئة الإيرانيّة لوفد البنك الدولي فقال: «بالتالي لم تستطع الهيئة الإيرانيّة أن تقنع مندوبي البنك بوجهة نظرها، فعمدت إلى قطع المفاوضات، وقد أقرّ الدكتور مصدّق قرار الهيئة فاعتبر مقترح البنك يتعارض مع استقلال البلاد»[2].

وعليه؛ كان ينبغي لأُولئك الأفراد الذين أجهدوا أنفسهم من أجل استيفاء حقوق الشعب وحفظ الاستقلال السياسي والاقتصادي للبلاد، وتحمّلوا تلك المسؤولية التأريخية في الحفاظ على مكتسبات الأُمّة؛ أن يعيشوا حالة من نكران الذات إلى جانب الدقّة في دراسة كافّة تفاصيل الاتّفاق دون الاستغراق في بعض العبارات الجوفاء، وعلى هذا الأساس لا يبدو من المنطق تحميل الدكتور مصدّق مسؤولية فشل المفاوضات،

---

1. Hector prudhomme.

٢. الحياة السياسيّة للدكتور مصدّق إبأنّ نهضة التأميم ص ٣١٨.

وإعتبار رفضه لذلك المقترح من أفدح الأخطاء. لا شكّ أنّ الدكتور مصدّق ارتكب طيلة حياته السياسيّة ـ وعلى غرار سائر الساسة ـ سلسلة من الأخطاء، وقد أقرّ هو ببعض هذه الأخطاء[١]، إلّا أنّ رفضه لمقترح البنك الدولي يعتبر بحقّ من قراراته الجريئة، والذي يهدف إلى ضمان مصلحة البلاد.

اسباب رفض مقترح البنك الدولي

إنّ تسليط الضوء على أسباب رفض مقترح البنك الدولي تدعونا إلى ضرورة التوضيح الإجماليّ لملابسات اقتراح وفد البنك الدولي المفاوض للهيئة الإيرانيّة:.

١ ـ الجهة التي تدير شؤون النفط

كان البنك الدولي، وتلبية لطلب الشركة السابقة والحكومة البريطانيّة ينوي إخضاع المؤسّسة التي تدير شؤون النفط الإيراني لإشرافه، إلى جانب استخدامه لمئات (٥٠٠ إلى ١٠٠٠) العناصر الأجنبيّة التي كان معظمها من موظّفي الشركة السابقة.. فكان موقف الهيئة الإيرانيّة يعارض هذا المقترح الذي ينافي.

مبدأ التأميم ومقررات تطبيقه، ذلك لأنّ قانون التأميم يقضي بإسناد المؤسّسة التي تنهض بمسؤولية إدارة شؤون النفط إلى شركة النفط الوطنيّة وليس إسنادها إلى منظّمة أجنبيّة.

ومع ذلك فقد وافقت الهيئة على استخدام ٢٠٠ من العناصر الإنجليزيّة شريطة أن لا تكون لهم خدمة سابقة في إيران، إلّا أنّ البنك واصل إصراره على موقفه.

٢ ـ ترتيب بيع النفط

ينصّ مقترح البنك الدولي على تولّي قضيّة بيع النفط بالتعاون مع شركة النفط الوطنيّة على أساس الإبقاء على كميّة الإنتاج السابقة قبل التأميم، وتسليمها مباشرة إلى البنك، ليتولّى بيعها بالسعر السابق، إلى الشركة السابقة.

---

١. مذكّرات ومعاناة الدكتور مصدّق. الفصل الرابع ص ٢٥٩.

وبالطبع فإنّ الحكومة الإيرانيّة كانت ترغب ببيع ثلث الإنتاج الكلّي (ما يقارب عشرة ملايين طن سنوّياً) بصورة مباشرة في الأسواق الحرّة، بينما لم يوافق البنك سوى على عشر الإنتاج الكلّي، وليس بالسعر المتّفق على بيعه للشركة السابقة، بل بسعر الخليج - الباهض ودون التخفيض - بحيث يتعذر العثور على السوق.

فكان من الطبيعي أن لا يوافق الوفد الإيراني المفاوض على هذا البند، لأنّه لا ينسجم وضوابط التأميم، ويحول دون ممارسة إيران لسيادتها على نفطها لتتمكّن من بيعه في الأسواق العالميّة.

٣ـ سعر النفط

كانت الحكومة الإيرانيّة ترغب ببيع النفط بإعطاء نسبة من التخفيض تبلغ ٢٠٪ حيث يكون عائدها من النفط في هذه الحالة ١١٠ سنت لكلّ برميل، إلّا أنّ البنك طالب بتخفيض ٣٣٪ بحيث يهبط دخل إيران إلى ٨٧ سنت لكل برميل، بالإضافة إلى نسبة البنك في حجز ٣٧ سنت من المبلغ المذكور يودع كغرامة إلى الشركة السابقة.

وعلى هذا الأساس سوف لن يكون دخل إيران من كلّ برميل أكثر من خمسين سنتاً، في حين كان سعر البرميل الوأحد لنفط الخليج آنذاك ١٧٥ سنتاً، وأخيراً فإنّ البنك طالب بتخفيض بنسبة ٤٠٪ بشأن النفط المصفّى، فما كان من الوفد الإيراني إلّا أن عارض هذه الشروط.

٤ـ سمة البنك

الإختلاف المهمّ الآخر كان بشأن دور البنك الدولي؛ فالحكومة الإيرانيّة كانت تصرّ على أن يلعب البنك دور الوسيط أو الوكيل، أو ممثّل إيران، وأن يتضمّن العقد التصريح بأنّ البنك يقوم بعمله من جانب الحكومة الإيرانيّة.

ورغم أنّ استدلال البنك كان موجّهاً في أنّ «كافّة البلدان الأعضاء في البنك الدولي متساوية الحقوق طبق نظامه الداخلي، ولا يسع أيّ بلد التنكّر لحقوق البلد الآخر» وقد أقرّ بذلك الدكتور مصدّق وبعض مستشاريه، إلّا أنّهم وافقوا على ذلك إثر تصريح أحد

المستشارين[١] الذي رأى ضرورة العبارة «من جانب الحكومة الإيرانيّة». قال الدكتور فؤاد روحاني بشأن أهميّة هذا المقترح الذي أدّى إلى فشل المفاوضات: «... أمّا السؤال الذي يطرح نفسه: على فرض رفع الإشكال، فهل يؤدّي ذلك إلى رفع سائر الإشكالات المتعلّقة بالمقترح المذكور؟

طبعاً من الواضح أنّ الأمر ليس كذلك، وبناءاً على هذا ـ كما خلص البعض إلى هذه النتيجة ـ لا يمكن إعتبار الإشكال المتعلّق بدور البنك هو السبب الوحيد لرفض المقترح الدولي. فالعيب الأساسيّ لمقترح البنك أنّه لا ينسجم وحياديّة البنك، ذلك لأنّه يلبّي طموحات بريطانيا دون المصالح الإيرانيّة. كما أنّ رغبة البنك بدور معيّن، واضحة، بمعنى أنّ بريطانيا اشترطت تلبية رغباتها للموافقة على تدخّل البنك، وقد استجاب البنك عمليّاً لذلك، بحيث تسلّم كافّة الثروة النفطيّة الإيرانيّة إلى الشركة، وبالسعر الذي تحدّده تلك الشركة دون أن يوافق على منح إيران حقّ بيع أيّ مقدار من نفطها في الأسواق الحرّة...»[٢].

أفضل مقترح عرض على إيران

ذهب الدكتور فؤاد روحاني إلى أنّ أفضل مقترح عرض على الحكومة الإيرانيّة هو الاقتراح المشترك الثاني لبريطانيا وأمريكا الذي يمثّل آخر المساعي المبذولة لحلّ قضيّة النفط.

ويعتقد أنّ أعظم امتياز في هذا المقترح هو في تأكيده على ممارسة إيران لسيادتها في إدارتها لشؤونها النفطيّة[٣].

ونخوض الآن في آراء مصدّق ودليله في رفض مقترح البنك الدولي. فالدكتور مصدّق كان يركّز على قضيّة الاستقلال السياسي لإيران في مفاوضات النفط.

وصرّح في إطار رفضه لمقترح البنك قائلاً: «... إنّ مهمّة البنك الدولي ليست استغلال

---

١. نسب أرسلان خلعت بري عضو مجلس الشورى الوطني في جلسة العاشر من تشرين عام ١٩٥٧م أنّ صاحب العبارة المذكورة هو المهندس كاظم حسيبي حبيبي.
٢. الحياة السياسيّة للدكتور مصدّق إبأنّ النهضة ص ٣٢٢.
٣. المصدر السابق ص ٢٣.

منتجات النفط والاستفادة منها ليقوم بهذا العمل. لقد أراد البنك إشاعة الأوضاع السابقة في محافظة عبّادان ليسحق كافّة التضحيات التي قدّمها الشعب الإيراني وإعادة تطبيق السياسة البريطانيّة في البلاد، وتأهيل شركاتها النفطيّة ثانية، ومصادرة حقّ شركة النفط الوطنيّة الإيرانيّة[١].

وعليه، فما قيل: إنّ الدكتور مصدّق كان يعتبر قبول مقترح البنك الدولي أو الاقتراح المشترك الأخير لبريطانيا وأمريكا يوجب فقدان الدولة لمساندة الشعب، أو أنّ حزب توده ربّما يستغلّ مثل هذا الاتّفاق ضدّ مصدّق، لا يبدو موجّهاً. فالدكتور مصدّق سياسيّ يعوّل على آرا الشعب، لكنّه حين كان يشخّص مسألة معيّنة أنّها تصبّ في صالح الشعب، كان يسارع إلى اتّخاذ القرار الحاسم بشأنها بكلّ شجاعة، دون أن يكترث لتخرّصات المعارضين. أضف إلى ذلك كان شجاعته في الاعتراف بالخطأ، لكنّه لم يكن يعرف المساومة.

ولو كان الهدف من مناهضة الشعب للاستعمار ونهضة التأميم الحصول على عائدات أكثر من النفط، لأمكن تحقّق هذا الهدف من خلال مساومة الاستعمار البريطاني والأمريكي، غير أنّ الهدف الأصلي كان يتمثّل في تحقيق السيادة الوطنيّة والاستقلال السياسي للبلاد.

ومصدّق لا يرى تناقض مقترح البنك الدولي فقط مع المصالح الوطنيّة لإيران فحسب، بل يعتقد بأنّ مقترح الحكومة الأمريكيّة بشأن بيع النفط الخام إلى الشركات الأمريكيّة والبريطانيّة هو الآخر يتنافى ومصالح البلاد، فينبري لمعارضته.

جاء في مذكّرات الدكتور مصدّق ومعاناته بشأن رفضه للمقترح المذكور: «لو كان مقترح السيّد أندرسون السفير الأمريكي، والذي يتعلّق بمئتي طنّ من النفط الخام خلال عشر سنوات دون تفاصيل أخرى، أو المطالبة بأن يكون سعر النفط كالسعر السائد لدى الخليج، والذي حدّد سعر الطن الواحد ١٧٥ سنتاً مع طرح ثلث هذه القيّمة «حدود ٥٨ سنتاً» بصفته حقّ العمل، لوافقت الحكومة الإيرانيّة على هذا المقترح، لأنّ هدف إيران لم يكن الدافع المادّي، بل الحرّية والاستقلال كان الهدف، والذي يتحقّق في ظلّه كلّ شيء.

---

١. مذكّرات ومعاناة مصدّق. الفصل الخامس ص ٢٨٥.

فالأُمّة التي لا تعيش السيادة والاستقلال، حتّى وإن امتلكت النفط وباعته بأيّ سعر، فهي أشبه بذلك العبد الذي باع نفسه بمبلغ فادح، فلمّا تسلّم المبلغ همس المشتري في أُذنه: «العبد وما في يده لمولاه». إلّا أنّ العبارة التي رافقت هذه المعاملة والمقترح: أن تذعن الحكومة الإيرانيّة لصلاحيّات الديوان الدولي؛ وهي الصلاحيّة التي أقرّتها الحكومة البريطانيّة للديوان المذكور، ولم يقرّها الديوان لنفسه..»[١].

هل كان من سبيل للاتّفاق؟

نرى من الضروري بمكان أن نختم البحث في بهذا السؤال: هل كان بالإمكان حصول إتّفاق بين الحكومة البريطانيّة وحكومة مصدّق؟

للإجابة عن هذا السؤال لابدّ من دراسة كافّة جوانب القضيّة، والجانب الأساسيّ هو موضوع المصالح الرئيسية لكلّ من الطرفين، واختلاف وجهات نظرهما والذي يبدو معقّداً بعض الشئ. فالشعور بالوطنية هو الذي يقف وراء أفكار مصدّق؛ والاستقلال السياسي لإيران ـ كما ذكرنا سابقاً ـ يحظى بأولويّة مهمّة في هذا التفكير.

ومن هنا فإنّه يركّز بادئ ذي بدء على الجانب السياسي لقضية نهضة تأميم النفط، دون الانفتاح على سائر الجوانب.

وقد وافقه كافّة الأعضاء المفاوضين على هذه الفكرة والتوجّه.

قال وزير خارجية أمريكا، الذي كان طرفه المفاوض آنذاك: «حين كنت أتحدث مع مصدّق بشأن سعر النفط وسقف الإنتاج ومقدار التخفيض من السعر، كان يردّ عليّ بالقول: إنّك لا تلتفت إلى عمق هذه القضيّة، فهذه قضيّة سياسيّة...»[٢].

وحين فاوض الدكتور هنري غريديّ سفير أمريكا في إيران في ١٩٥١/٦/٢٨م خاطبه قائلاً: «أودّ طمأنتك سيّدنا السفير أنّنا نفكّر في استقلال البلاد قبل قضيّة النفط»[٣].

وبالطبع فإنّ الاتّجاه الوطنيّ لمصدّق حصيلة نصف قرن من النضال والتجارب السياسيّة التي عاشها، حيث يرى مصدّق في بريطانيا التي تعدّ من الدول الكبرى

---

١. مذكّرات ومعاناة ص ٢٨٥.

2. 391-392 .PP .Enroy to the Middle World ;Ambassador George echee.

3. 788006-2951 (S.D) State Department .29-June 1951.

المقتدرة، العدوّ اللدود الذي يشكّل خطراً جدّياً على استقلال إيران. فالقوّات البحريّة البريطانيّة تهيمن على الخليج ومنطقة الشرق الأوسط رغم استقلال بعض البلدان المستعمرة من قبل بريطانيا، مثل الهند وباكستان.

ولم تقتصر الهيمنة البريطانيّة آنذاك على إيران من خلال «شركة النفط البريطانيّة والإيرانيّة»، بل بلغت تلك الهيمنة درجة بحيث لا يتمّ تعيين رئيس الوزراء دون موافقة السفير البريطاني في طهران.

وفي ظلّ هذه الظروف انبثقت الحركة الوطنيّة، وبرز الدكتور مصدّق كزعيم لهذه الحركة، فكان ينظر بعين الريبة والقلق إلى المواقف البريطانيّة ودور السفارة ونشاط شركتها النفطيّة. كما كان يعتقد ـ وقد أثبتت التجارب صواب اعتقاده ـ بأنّ بريطانيا وعملاءها الذين ينشطون في كافّة مؤسّسات الدولة لا ينفكّون عن التآمر عليه.

ومن هنا كان يعيش هذا الهاجس والخشية على الاستقلال السياسي للبلاد طيلة مفاوضاته بشأن قضيّة النفط.

من جانبها كانت بريطانيا ترى جدّية الخطر الذي يهدّد مصالحها في تأميم النفط، من جانب آخر فإنّ انتصار الشعب الايراني في هذا المجال يشكّل خطراً على كبرى شركات النفط الأمريكيّة والأُوربية في الشرق الأوسط ومنطقة الخليج الحيويّة ويسلبها ما كانت تتمتّع به من امتيازات.

يذكر أنّ بريطانيا ـ أثناء المفاوضات ـ كانت تعيش نزاعاً شديداً مع مصر ـ أحد البلدان التي كانت خاضعة للسيطرة البريطانيّة ـ بشأن السيطرة على قناة السويس، التي ربّما كانت تفوق أهميّة النفط الايراني بالنسبة لبريطانيا ومشاريعها الاستراتيجية في المنطقة.

ومن هنا كانت لزيارة مصدّق لمصر حين عودته من منظّمة الأُمم المتّحدة في خريف عام ١٩٥١م، واجتماعه بنحّاس باشا زعيم التيّار الوطني المصري، والاستقبال الجماهيري الكبير لرئيس وزراء إيران، انعكاساتها الخطيرة على الرأيّ العام الشرق أوسطي والبريطاني.

وهنا يرد هذا السؤال: هل كان يسع الحكومة البريطانيّة في ظلّ تلك الأوضاع التي اضطرّتها لقبول استقلال الهند والانسحاب من شبه القارة الهندية، أن تتخلّى عن منافعها الحيوية في موقع آخر من مواقع العالم ـ إيران ـ وتستجيب لمصدّق في تلك المفاوضات،

وهو لا يرى من هدف سوى تحقيق الاستقلال السياسي للبلاد؟ لقد تبنّت بريطانيا مشروع إسقاط حكومة مصدّق عقب فشل مهمّة جاكسون، عقب وصوله إلى لندن قائلاً: «ليس هنالك من بارقة أمل في المفاوضات، طالما بقيت هذه الحكومة على رأس السلطنة»[1].

ومنذ ذلك الحين أخذت بريطانيا تعدّ الخطط بغية الهيمنة ثانية على النفط الإيراني بهدف إحباط حكومة مصدّق.

ولم تكن بريطانيا موافقة حتّى على التوصيات الأمريكيّة في أُولى المفاوضات مع مصدّق.

كتب جورج ميدلتون سفير بريطانيا في إيران في تقريره إلى وزارة الخارجية: «لعلّنا أخطأنا منذ البداية حين استجبنا لوجهة النظر الأمريكيّة في أنّ حكومة مصدّق جادّة في خوض المفاوضات...»[2]. عمانوئيل وزير دفاع بريطانيا والذي يخدم المصالح البريطانيّة في منطقة الشرق الأوسط؛ هو الآخر كان يعتقد بضرورة إسقاط حكومة مصدّق فقد جاء في التقرير الذي كتبه مطلع حزيران عام ١٩٥١م إلى رئيس الوزراء: «لو سمح لإيران أن تنتصر في هذه المعركة فإنّ ذلك سيدفع سائر بلدان الشرق الأوسط ومصر لمناهضة بريطانيا؛ فلعلّ الخطوة التالية ستكون تأميم قناة السويس»[3].

وقال أريك برتود مساعد وزير الخارجية البريطاني بشأن ميس لمبتون ورأيه بهذا الخصوص، كونه المستشار الثقافي السابق للسفارة البريطانيّة في طهران ـ مطلع الخمسينات ـ وأُستاذ الدراسات الشرقية والأفريقية في جامعة لندن، واستاذ اللغة الفارسيّة: «يعتقد ميس لمبتون بعدم إمكانيّة التفاوض مع مصدّق... لا جدوى من أيّ إتّفاق مع مصدّق، ذلك لأنّه ينطلق من فكرة معاداة بريطانيا...

ويرى لمبتون إمكانية تشويه مواقف مصدّق من خلال بعض «الوسائل السرّية».

وإحدى تلك الوسائل تقوية تلك الفئة الإيرانيّة التي تخشى أن تتّهم بالخيانة، لكنّها

---

١. صحيفة نيويورك تايمز ١٩٥١/٦/٢٠.

٢. التقرير السري لميدلتون إلى آيدن ١٩٥٢/٩/٢٣م: Fo, 371, 98604.

3. DEFE4/43 ,86,33 May 1951 (51) Confidential Annex to chiefs f Staff.

تتفق مع بريطانيا عقائدياً بشأن المنافع الوطنيّة الإيرانيّة و...»[1].

لقد أُعدت خطّة التآمر على مصدّق بعد شهر ونصف من تسلّمه لمقاليد رئاسة الوزراء.

وقد تضمّنت وثائق وزارة الخارجية البريطانيّة[2] الإشارة إلى تلك الفئة الإيرانيّة التي تنسجم أفكارها مع بريطانيا وشركة النفط بشأن المصالح الوطنيّة الإيرانيّة، والتي كان لها حضور واسع في البلاط الملكي والمجلس والقوّات المسلّحة والبازار، وكذلك وسط وعّاظ السلاطين.

وهذه الفئة هي التي نفّذت الإنقلاب العسكري في التاسع عشر من آب بتوجيه الجواسيس الإنجليز والأمريكان، لتطيح بحكومة مصدّق التي أبت المساومة.

---

١. تقرير اريك برتود، ١٣/١٠/١٩٥٢م (Fo/371/98701) وتقرير (Fo 371, 91548) ١٥/٦/١٩٥١م الوثائق الرسمية البريطانيّة.

٢. كازيوروسكي، انقلاب العشرين من تموز عام ١٩٥٣م.

دور الجيش في فشل النهضة الإيرانية الوطنيّة

القوّات المسلّحة والتنظيمات الحزبية

عاشت القوّات المسلّحة وقوى الأمن الداخلي حالة من الفوضى والإرباك التي أفرزها اجتياح الحلفاء لإيران وإسقاط حكومة رضا شاه، فشعر بعض الشباب بتحرّرهم من بعض القيود ليقبلوا على مطالعة الصحف ويقفوا على أوضاع البلدان التي كانت تشهد الحرب، بالإضافة إلى الأوضاع السائدة في بلادهم، وكان ينتابهم شعور بالنقص إزاء انهيار القوّات المسلّحة آنذاك، وعدم إبدائها أيّة مقاومة تذكر، فكانوا يفكّرون بردّ إعتبارهم؛ الأمر الذي دفع ببعض العناصر من القادة والأمراء والضبّاط والمراتب، الذين ينشدون خدمة البلاد إلى الانخراط في الأحزاب والتنظيمات السياسيّة.

ومن بين هذه الأحزاب والتنظيمات، حزب توده الذي أوجز أهدافه في القيام بالإصلاحات الأساسية والحدّ من الهيمنة الأجنبيّة والتدخّل في شؤون البلاد، وإشاعة أجواء الحرّية والديمقراطية، وقد نجح هذا الحزب ـ مقارنة بسائر الأحزاب والتنظيمات السياسيّة ـ نجاحاً باهراً في استقطاب قطّاعات واسعة من ضبّاط الجيش والمراتب. يذكر أنّ التنظيم العسكري لحزب توده تأسّس سنة ١٩٤٣م.

وقد انتخبت هيئة التنفيذ التي تضمّ العديد من الضبّاط عام ١٩٤٤م[١].

وقبل أن نتعرّض إلى شرح الأنشطة السياسيّة والسرّية للقوات المسلّحة عقب شهر آب عام ١٩٤١م، نرى من الضروريّ العودة قليلاً إلى الوراء، وتسليط الضوء بصورة إجمالية على العمليّات التي مارسها فريقان من ضبّاط الجيش في تمرّدهم على رضا شاه.

---

١. أعضاء الهيئة التنفيذية لجناح الحزب العسكري هم: العقيد عبدالرضا آذر، النقيب سروان خسرو روزبه، النقيب محمّد باقر آكهي، الملّازم الأوّل رصدي اعتماد، الملّازم الأوّل عبدالحسين آكهي، الملّازم الأوّل هوشنك طغرائي، النقيب يوسف مرتضوي (نقلا عن كتاب الشيوعية في إيران).

فريق العقيد بولادين

إنّ انقلاب الرابع والعشرين من كانون عام ١٩٢٠م بقيادة السيّد ضياء الدّين الطباطبائي وإمرة رضا خان، والذي أدّى إلى تزعّمه لرئاسة الوزراء ومن ثمّ تتويجه ملكاً على إيران، دفع بالقوّات المسلّحة إلى التفكير في الإستيلاء على السلطنة من خلال الإنقلاب. ففي حزيران عام ١٩٢٦م تمّ إعتقال العقيد محمود بولادين، آمر فوج المشاة الشاهنشاهي، والذي كان مكلّفاً بالدفاع عن القصر الملكي، والمقدّم أحمد همايون آمر فوج المشاة، والعقيد روح اللّه خان، وسليمان هايم بتهمة التآمر لإسقاط الشاه عن طريق الإنقلاب، وقد أصدرت المحكمة العسكريّة حكماً بالإعدام على العقيد بولادين وهايم، والسجن المؤبّد على سائر الأفراد.

فريق محسن جها نسوزي

محسن جها نسوزي أحد خرّيجي كلّية الحقوق جامعة طهران، يمتلك موسوعة معلوماتية بشأن تاريخ إيران والعالم وسائر الشؤون السياسيّة، وكان يجيد اللغة الفرنسيّة، وقام بترجمة كتاب ادولف هتلر الشهير «معركتي»[1].

كان جهانسوزي يعتبر رضا شاه عميلاً بريطانيا متآمراً على الشعب الإيراني.

ومن هنا دفعه شعوره الوطني مطلع دراسته في كلّية الحقوق إلى التفكير في تأسيس تنظيم سرّي من الشباب الواعي وبعض أفراد القوّات المسلّحة بغية الوقوف بوجه النظام الدكتاتوري المسلّط على رقاب الشعب الإيراني.

تمكّن جها نسوزي حين التحق بالخدمة العسكريّة في كلّية الضبّاط الإحتياط، من الانفتاح على بعض الضبّاط والطلبة، وطرح عليهم أفكاره وطروحاته فأقنعهم واستقطبهم ليرسي اللبنة الأولى لذلك التنظيم والذي يهدف منه بثّ الوعي في صفوف الشعب وتعبئته ضدّ النظام. إلّا أنّ عمر هذه الخليّة لم يدم طويلاً، فقد وشي بهؤلاء الأفراد عام ١٩٣٩م إلى آمر الكلّية، وقد تضمّن تقريراً مفصّلاً عن اجتماعاتهم في البيوت وممارساتهم للأنشطة السياسيّة السرّية، فقام هذا الشخص بإبلاغ الدوائر الأمنيّة، فأصدر

---

1. Mein Kampf.

مدير الأمن ـ سرباس مختاري ـ أوامره بإلقاء القبض على أعضاء التنظيم.

بلغ عدد المعتقلين بتهمة الإنتماء إلى هذا التنظيم ما يقارب ٨٧ عنصراً[١]، سيق ٣٨ منهم إلى المحكمة العسكريّة التي اصدرت بحقّهم مختلف الأحكام كالإعدام والسجن المؤبّد، بينما صدرت أحكام لبضعة شهور بحقّ سائر الأفراد لمجرّد علاقتهم ببعض المتّهمين[٢] وفي يوم ١٣/٣/١٩٤٠م وقف جهانسوري البالغ من العمر ٢٤ سنة أمام فرقة الإعدام وهو يصرخ «عاشت إيران» ليتلقّى عدد من الإطلاقات الناريّة.

حزب آريا ومحمّد رضا شاه

تزامناً مع تأسيس حزب توده والسعي لتشكيل التنظيمات السياسيّة العسكريّة، سعى اللواء حسن أرفع لاستقطاب بعض الجماعات العسكريّة والمدنية ليؤسّس حزبه المعروف بحزب «آريا»وقد أُسندت قيادة الجناح العسكري في هذا التنظيم إلى العميد الديهمي، والعقيد منوشهري، والمقدم حسن أخوي.

ولعلّ من الأعضاء البارزين لهذا التنظيم العقيد أمين زاده، والمقدّم محمود أرم والمقدّم علي أكبر ضرغام، والمقدّم نعمة اللّه النصيري، والمقدّم مخبر نويسي، والنقيب يحيائي.

ويبدو أنّ هذا الحزب الذي أسّس بمباركة محمّد رضا شاه، إنّما يستهدف حزب توده، ولكن لم يكن همّ أرفع ورفاقه سوى الحصول على المواقع الحسّاسة في الجيش وفي مقدّمتها رئاسة أركان الجيش.

اللواء الحاج علي رزم آرا الذي كان يتنافس مع أرفع للتصدّي لرئاسة أركان الجيش حشّد جمعاً من الضبّاط وتصدّى لأرفع.

وقد انتهى الأمر لأن يشغل كلّ من أرفع ورزم آرا منصب رئاسة أركان الجيش مرّتين، فأدّت هذه المنافسة إلى حصول تصنيف بين الضبّاط، وبالتالي ضعف الجيش وتقوية البنية العسكريّة لحزب توده، ولعلّ قيام ضبّاط خراسان كان أوّل عمليّة لحزب توده في

---

١. كتاب القوّات المسلّحة المرقم ٧٧٦٨٣ ـ ٢٥٤٥٢ في ٦/١١/١٩٤م.

٢. للوقوف على المزيد بهذا الشأن: الدكتور جلال عبده في كتابه اربعون سنة في الميدان، الصفحات ٩٤١ ـ ٩٥٤.

استعراض قدراته السياسيّة[١].

جدير بالذكر أنّه لم تقدّم دراسة واضحة لحدّ الآن بشأن قيام ضبّاط خراسان وأسباب فشله، والذي يعتبر من الوقائع التأريخية المهمّة في منتصف القرن الأخير.

قال أبو الحسن تفرشيان أحد الضبّاط المشتركين في ذلك معلّلاً ارتباطه بحزب توده بكلّ صراحة: «... كان عمري آنذاك ٢١ سنة، طبعاً لم أكن ناضجاً على مستوى الفكر والعقيدة، وكانت عواطفي هي المحرّك الأساس لكافّة أنشطتي.

وخلاصة الكلام لم أنضمّ إلى هذه الحركة سوى من خلال حبّي لبلدي وحرصي على استقلال البلاد...»[٢].

تسلّم الحاج علي رزم آرا ـ في ١٩٤٦/٧/١م ـ رئاسة أركان الجيش للمرّة الثانية.

ورزم آرا ضابط واعي وخبير بالشؤون العسكريّة، وكان يجيد العديد من اللغات بما فيها اللغة الفرنسيّة والروسية، وكان يعرف بانضباطه العسكريّ ودقّته في كافّة الأعمال، وحرصه على تطبيق القوانين والمقرّرات وعدم التساهل في تنفيذ الأوامر.

وهو الذي تصدّى لتعبئة الجيش والقضاء على المذكور ومن ثمّ إلقاء القبض على القادة المذكورين من الضبّاط وسوقهم إلى المحاكم العسكريّة وإنزال عقوبة الإعدام بحقّهم؛ الأمر الذي جعله يحظى بشهرة واسعة في البلاد، وبالتالي اقتحام الميدان السياسي ومزاولة بعض الأنشطة السياسيّة. لقد لعب دورا مهمّا في انتخابات مجلس المؤسّسين وتغيير الدستور، ورغم أنّ هذه الإجراءات كانت لصالح الشاه، إلّا أنّه أخذ يشعر بالقلق من تعاظم نفوذ القائد العام لأركان جيشه.

وأخيراً مارس اللواء رزم آرا بعض الضغوط على المجلس الوطني في دورته الانتخابية السادسة عشرة، ليفرض بعض عناصره على هذا المجلس.

وهكذا أصبح اللواء رزم آرا أواخر عام ١٩٤٧م أشهر شخصية في القوّات المسلّحة، والذي تمكّن من إعادة القوّة والهيبة للجيش الإيراني عقب هزيمة آب عام ١٩٤١م، وأخذ يمتدّ نفوذه إلى سائر أجهزة الدولة ومؤسّساتها، فضلاً عن القوّات المسلّحة.

وقد تناقلت الأوساط الشعبية والحكومية مدى أهليته للتصدّي لشؤون البلاد إثر دوره

---

١. قيام ضباط خراسان لأبي الحسن تفرشيان ص ٧٢.

٢. قيام ضباط خراسان ص ٦٩.

البارز في أزمة النفط والمصادقة على البروتوكول الإضافي الذي تطرّقنا إليه سابقاً.

وفي خاتمة المطاف اضطرّ محمّد رضا شاه ـ وخلافاً لرغبته واستجابته لأوامر وزارة الخارجية الأمريكيّة، ودون كسب الثقة من البرلمان ـ لإصدار أمره في العشرين من حزيران عام ١٩٥٠م والذي يقضي بنصبه رئيساً للوزراء[١].

باشر رزم آرا مهامه الجديدة في رئاسته للوزراء، وكانت أهمّ أزمة سائدة في البلاد تتمثّل في كيفية حلّ مشكلة النفط. من جانب آخر فإنّ هذا الشخص كان يتمتّع بدعم أمريكا التي فرضته على الشاه؛ الأمر الذي أثار قلقه، ولعلّ الفرصة قد تكون سانحة أمام هذا الفتى الطموح والمقتدر لأن يزيح الشاه من موقعه ويغيّر الخارطة السياسيّة للبلاد.

ومن هنا فكّر الشاه في تصفية هذا العنصر، حتّى دبّر قتله في شهر كانون الثاني عام ١٩٥١م ليتمكّن في آخر الأمر من التخلّص من أكبر خطر كان يهدّده[٢].

أدرك الشاه أنّ ديمومة حكمه تكمن في إحكام سيطرته على القوّات المسلّحة للبلاد.

ومن هنا فقد همّ ـ بعد تصفيته لرئيس وزرائه رزم آرا، تلك الشخصية العسكريّة المتنفّذة ـ بالتصدّي لمنصب القائد العام للقوّات المسلّحة دون السماح للآخرين في ممارسة سلطتهم على المؤسسة العسكريّة، بما في ذلك رئيس الوزراء المنتخب من قبله والذي يحظى بثقة المجلس.

وهكذا أصبح الشاه الشخصية الوحيدة في البلاد التي تستطيع إصدار أوامرها للقوّات المسلّحة وربّما دون علم القادة والآمرين، خلافاً لما هو متعارف في كافّة بلدان العالم.

فكان محمّد رضا شاه منذ تصفية رزم آرا ـ باستثناء الفترة الرئاسية الثانية للدكتور مصدّق، والتي استغرقت سنة وشهرين، وكان خلالها يتولّى وزارة الدفاع ـ وحتّى انتصار الثورة الإسلاميّة عام ١٩٧٩م هو القائد العام للقوّات المسلّحة والذي يتّخذ القرارات شخصيّاً دون استشارة الآخرين[٣].

---

١. انظر التقارير الثلاثة لغلام رضا نجاتي. ٢. اسرار قتل رزم آرا لمحمد تركمان.

٣. صرح أمير عبّاس هويدا الذي شغل منصب رئاسة الوزراء ما يقارب ١٣ سنة وقد حكم عليه بالاعدام من قبل محكمة الثورة الإسلاميّة ضمن دفاعه عن نفسه انه لم يكن يتدخل في الشؤون العسكريّة والسياسيّة الدفاعية للبلاد، ثمّ قال على سبيل المثال انه لم يطلع على خبر ارسال القوّات الإيرانيّة ←

مارس الشاه في إطار تشديده لقبضته على القوّات المسلّحة سلسلة من التغييرات والتنقّلات في صفوف كبار ضباط الجيش، فسلّم إمرة كافّة الفرق والألوية لمقرّبيه ومعتمديه ومن كان يحظى بثقة أبيه رضا شاه،كما شكّل وحدات الحرس الوطني الملكي التي تتصدّى للمحاولات الانقلابية المحتملة من قبل الجيش النظامي، ويتولى الشاه شخصياً مهمّة الموافقة على نصب الأمراء والضبّاط والمراتب في تلك الوحدات، ثمّ امتدّت التصفيات لتشمل كافّة قطاعات القوّات المسلّحة، بحيث لم يبق من أصحاب الرتب العالية سوى أُولئك المعروفين بوفائهم وإخلاصهم للشاه، وقد بلغ التمحيص درجة بحيث أُحيلت كافّة العناصر العسكريّة الموالية لمصدّق عقب انقلاب آب إلى التقاعد. هكذا أصبحت ماهيّة «الجيش الشاهنشاهي»؛ جيش يأتمر بأوامر الشاه ويطيعه طاعة عمياء.

وحيث تربّت هذه القوّات على طاعة الشاه فقد فقدت روح الشجاعة والصمود والدفاع عن البلاد، لتتحوّل إلى جهاز قمعيّ لاهمّ له سوى حماية سيّده الشاه.

التنظيمات السرّية في القوّات المسلّحة

رغم مساعي الشاه لإحكام قبضته على القوّات المسلّحة، فقد تمّ اختراق هذه القوّات من خلال انبثاق تنظيمين سرّيين في القوّات المسلّحة، في السنوات التي أعقبت هزيمة آب عام ١٩٤١م، أحدهما: التنظيم العسكري لحزب توده والذي تأسّس عام ١٩٤٣م بعد بضعة أشهر من تأسيس الحزب، والآخر: تنظيم الضبّاط الأحرار ـ الوطنيين ـ الذي تزامن مع تصدّي الدكتور مصدّق لرئاسة الوزراء.

الجناح العسكري لحزب توده

قادة هذا التنظيم من الضبّاط الشباب المخلصين، من قبيل النقيب خسرو روزبه والمقدّم آذر، والمقدّم اسكنداتي، والمقدم خاتمي، والمقدّم مبشّري، والعقيد سيامك.و تستند أفكار هذا التنظيم إلى آيديولوجية حزب توده القائمة على أساس الإشتراكية

⊃ لخوض حرب ظفار إلا بعد اربعة اشهر (انظر دفاع أُمير عبّاس هويدا في محكمة الثورة ربيع عام ١٩٨٠م).

المعتمدة لدى الفكر الشيوعيّ السوفيتي.

يذكر أنّ زعماء قيام خراسان كانوا من ضبّاط هذا التنظيم.

ولهذا التنظيم العسكريّ دوره المشهود في مناهضة الاستعمار، ولاسيّما في قضيّة تأميم النفط، لكنّه أخذ يعمل على عهد حكومة الدكتور مصدّق ـ واستجابة لتعليمات حزب توده ـ ضدّ مصالح الشعب الايراني، ولحساب السياسات الأمريكيّة والبريطانيّة الإمبريالية.

ولم يبد هذا التنظيم أيّ ردّود فعل إزاء انقلاب آب عام ١٩٥٣م رغم وجود المئات من عناصره في القوّات المسلّحة بما فيها الوحدات الدفاعيّة وأجهزة الاستخبارات والمخابرات، وسائر قوى الأمن الداخلي.

وأخيراً تمّ إعتقال النقيب أبو الحسن عبّاسي ـ أحد قادة التنظيم ـ في شهر آب عام ١٩٥٤م، ليعترف على الخلايا الحزبيّة السرّية في القوّات المسلّحة، فأُلقي القبض على ٥٠٠ من الضبّاط الأعضاء في هذا التنظيم، ليعرّضوا إلى أبشع أنواع التعذيب، ومن ثمّ سوقهم إلى المحاكم العسكريّة.

أصدرت المحكمة العسكريّة حكماً بالإعدام على ٢٧ منهم، كما أصدرت أحكاما بالسجن المؤبّد على الآخرين.

وهكذا قضى نحب طائفة من الضبّاط الفتية والواعين، المحبّين لوطنهم وشعبهم، والأبطال الذين نقموا على الأوضاع المزرية التي تعيشها البلاد، وعمق الفساد والإنحراف الذي دبّ في صفوف الجيش، وقد انتموا إلى ذلك الحزب الذي ادّعى النضال من أجل مكافحة الاستعمار، وإرساء دعائم الحرّية والديمقراطية في إيران.

الضبّاط الأحرار

التنظيم الثاني الذي مارس نشاطه السياسي بصورة سرّيّة، هو تنظيم الضبّاط الأحرار أو الضبّاط الوطنيين.

وهؤلاء الضبّاط الذين رأوا في الانخراط في صفوف القوّات المسلّحة خدمة الشعب والوطن والدفاع عن كيانه واستقلاله، كسائر العناصر العسكريّة الفتيّة إنّما شعرت بالسخط والاستياء من التميز الذي دبّ في الجيش والفساد الذي استشرى في صفوفه، فلم

يسعهم اتّخاذ موقف المتفرّج وعدم المبالاة بما يجري من حولهم، كما أبوا أن يشعروا باليأس والإحباط فيركبوا الموجة ويكونوا كسائر الأفراد. لقد بادر هؤلاء الأحرار رغم قلّة عددهم، إلى اختيار السبيل الذي من شأنه رسم مستقبل البلاد، فانبروا لتشكيل تنظيم سرّي يأخذ على عاتقه مهمّة إصلاح الفساد الذي دبّ في المؤسّسة العسكريّة.

جدير بالذكر أنّ رئاسة مصدّق وتزعّمه للحكومة بمساندة الشعب، إلى جانب نهضة تأميم الثروة النفطيّة الوطنيّة، وقطع دابر الشركة السابقة، والتي أثارت حفيظة بريطانيا وإطلاقها سلسلة من التهديدات العسكريّة، وبالتالي إرسال الأسطول الحربيّ إلى المياه الإيرانيّة، أثار العديد من ردّود الأفعال لدى القوّات المسلّحة، ولاسيّما في أوساط الواعين من الضبّاط الشباب.

وقد استقطبت الحركة الشعبية المعادية للاستعمار جميع شرائح المجتمع، بما فيها ضبّاط الجيش، على الرغم من الخصلة الاستعمارية التي اتّصف بها الجيش الشاهناشاني، فظلّ هذا الجيش مرتبطاً بالشعب ليرافقه في نضاله من أجل حفظ استقلال البلاد السياسي والاقتصادي. أمّا الأهداف التي تمنّاها تنظيم الضبّاط الأحرار في إطار نشاطه السرّي فيمكن إيجازها في ما يلي:.

١. تشكيل الحكومة الديمقراطية على أساس الدستور.

٢. انتزاع إدارة وإمرة القوّات المسلّحة (الجيش والدرك وقوى الأمن الداخلي) من يد الشاه وإسنادها إلى حكومة شرعيّة قانونية.

٣. مكافحة الفساد في القوّات المسلّحة وتطهيرها من العناصر المنحرفة من خلال تشكيل لجان من الضبّاط تتولّى القيام بهذه المسؤولية.

٤. دعم النهضة وحكومة الدكتور مصدّق.

يذكر أنّ عمليّات تنظيم الضبّاط الأحرار كانت ناجحة منذ نعومة أظفار نشاط هذا التنظيم. فقد التحق العديد من ضبّاط القوّات البرّية والجويّة بهذا التنظيم، ومارسوا مختلف الأنشطة السياسيّة وبصورة سرّيّة.

ولعلّ ثلاث عمليات نوعيّة قام بها هذا التنظيم رغم قصر مدّته التي لم تتجاوز ١٨ شهراً تعدّ الأبرز في نشاطاته، ليثبت هذه الحقيقة بأنّ نجاح العمل مهما كان كبيراً إنّما يتوقّف على إيمان الأفراد وقوّتهم الروحيّة والمعنويّة، لا على عددهم، بعبارة أُخرى، إنّ فئة

صغيرة من الأفراد الذين يتحلّون بالشعور بالمسؤولية، والإيمان بالهدف، والوحدة ورصّ الصفوف، يمكنها أن تقوم بمختلف الأعمال الجبّارة وتتوجّها بالنجاح. أمّا العمليّات النوعيّة الثلاث ذات الطابع الثوري التي قام بها التنظيم فهي عبارة عن: ـ .

أ) إلفات نظر الدكتور مصدّق إلى موضوع مهمّ يتمثّل في الخطر الذي يهدّد الشعب على الدوام من جانب القوّات المسلّحة إن ظلّت بيد الشاه، وفي ظلّ هذه الأوضاع الخطيرة التي يخوض فيها الشعب معركته الشريفة ضدّ بريطانيا بغية استرداد حقوقه السياسيّة والإقتصاديّة السليبة، وعليه لابدّ أن تكون هذه القوّات تابعة للدولة.

ولعلّ قبول هذه الحقيقة من قبل الدكتور مصدّق وإصراره على اختيار وزرائه، ولاسيّما وزير الدفاع على ضوء مبادئ الدستور، إنّما يعدّ من الأعمال الفريدة التي لا سابقة لها في التأريخ الإيرانيّ، ذلك لأنّه حتّى في الزمان القريب كان رضا خان بصفته الشاه، هو الذي يتولّى اختيار وزير الدفاع والقائد العام للقوّات المسلّحة وآمر قوى الأمن الداخلي.

ولذلك انبرى محمّد رضا شاه في ١٩٥٢/٦/١٥م لمعارضة مقترح الدكتور مصدّق في تعيين وزير الدفاع، حرصاً على ديمومة سلطته على القوّات المسلّحة، فماكان من مصدّق إلّا أن قدّم استقالته من منصب رئاسة الوزراء، إلّا أنّ الشاه اضطرّ للاستجابة لمصدّق إثر النهضة التأريخية للشعب الايراني في العشرين من تموز[1]، فيتولّى رئيس الوزراء ـ لأوّل مرّة في تاريخ السلطنة البهلوية ـ اختيار حقيبته الوزارية دون تدخّل الشاه، كما ينهض رئيس الوزراء بمسؤولية وزارة الدفاع.

ب) تصفية وتطهير الجيش من قبل الهيئة المنتخبة والمشكّلة من الضبّاط والتي تعني عدم الاعتماد على البنية التي اعتمدها الشاه في الجيش، واتّهامها بالفساد والانحراف؛ الأمر الذي يكشف عن عمق هذه الممارسة الثوريّة. طبعاً تمّ انتخاب الهيئة المذكورة والتي كان جميع أعضائها من الضبّاط الأحرار، فباشرت الهيئة أعمالها لتحيل أكثر من ١٣٦٠ ضابطاً وبمختلف الرتب العليا إلى التقاعد.

ج)قام تنظيم الضبّاط الأحرار بدور حيويّ في نجاح نهضة العشرين من تموز عام ١٩٥٢م، فقد توجّه عدد من الوحدات العسكريّة بقيادة الضبّاط الأحرار إلى طهران لقمع

---

١. نهضة تأميم النفط وانقلاب عشرين تموز، مؤأسرة عزل الدكتور مصدّق ص ٢١٧.

الشعب، ولم يكتف هؤلاء الضبّاط بعدم فتح النار على الشعب، بل انضمّوا إليهم وساندوهم وأخذوا يحدّثونهم عن ضرورة الدفاع عن البلاد، كما تمرّد بعض ضباط القوّة الجويّة وفي مقدّمتهم الطيّارون الذين امتنعوا عن التحليق في سماء طهران وتهديد الناس.

من جانبه شعر الشاه بالهلع من وجود مثل هذا التنظيم في صفوف القوّات المسلّحة وممارسته للأنشطة السرّية، فاعتقد بسعة حجم ذلك التنظيم وكثرة عدد الضبّاط الأعضاء فيه، فخشي من التحام الجيش بالشعب، فأصدر أوامره بسحب القوّات المسلّحة وعودتها إلى ثكناتها ومعسكراتها[١].

أدرك الدكتور مصدّق صحّة نظرية زعماء التنظيم في ضرورة إدارة الحكومة للمؤسّسة العسكريّة، فأخذ يسند بالتدرّج المناصب الحسّاسة والمواقع المهمّة في هذه المؤسّسة إلى ضبّاط ذلك التنظيم، لتمتدّ هذه القضيّة إلى كافّة قطاعات القوّات المسلّحة في طهران وسائر المدن الإيرانيّة، ما عدا قوّات الحرس الملكي التابعة مباشرة للشاه، وهكذا تمّ لأوّل مرّة في العهد البهلوي خروج الزعامة السياسيّة والإمرة العسكريّة من قبضة الشاه وتبعيّتها للحكومة.

وتفيد الوثائق السرّية لبريطانيا وأمريكا أنّ الشاه كان يشعر باليأس وخيبة الأمل من جرّاء فقدانه لسيطرته على الجيش.

يذكر أنّ الشاه قال في محادثاته مع السفير الأمريكي في ١٩٥٣/٥/٢٠م بشأن إسقاط حكومة مصدّق واقتراح أمريكا بتولّي اللواء فضل الله زاهدي لرئاسة الوزراء: «...لا أظنّ أنّ زاهدي يستطيع من خلال الإنقلاب... فقد وسّع الجنرال أميني[٢] من نفوذه في كافّة القطاعات العليا من القوّات المسلّحة... حقّاً تبدو علاقتي اليوم بالقوّات المسلّحة مهزوزة، فأنا لا أستلم تقريراً، ولا يجتمع بي أحد من الضبّاط.

ولو استمر هذا الوضع فسأغادر في شهر تموز إلى العربيّة السعودية».

يذكر أنّ الإنتصارات الباهرة التي حقّقها التنظيم وتنسيقه مع النهضة وحكومة مصدّق، كانت لها انعكاساتها وسط ضبّاط الجناح العسكري لحزب توده؛ لأنّه لم يكن لمنهج حزب توده في معارضة حكومة مصدّق التي كانت تخوض صراعاً مريراً ضدّ الاستعمار،

---

١. النهضة الوطنيّة لتأميم النفط ص ٢٢٣.

٢. المراد قائد الفرقة محمود أميني عضو مجلس قيادة تنظيم الضبّاط الأحرار.

من مفهوم بنظر ضبّاط حزب توده الوطنيين سوى الوقوف إلى جانب العدوّ؛ وهذا الموضوع يتناقض[١] مع مزاعم وادّعاءات حزب توده المناهضة للاستعمار، ولهذا السبب انسحب من التعاون مع هذا الحزب عشرات الضباط في الجناح العسكري إثر لمسهم للانتصارات التي حقّقها أبناء شعبهم في وقوفهم بوجه بريطانيا. فالتحق البعض بالضباط الأحرار، بينما انتمى البعض الآخر إلى قوّات النهضة الوطنيّة[٢].

وقد عمد رئيس الوزراء عقب إحباط مؤأمرة الثلاثين من كانون الثاني عام ١٩٥٣م التي خطط لها محمّد رضا شاه إلى ممارسة بعض التنقّلات في قيادات الجيش وقوى الأمن، فنصّب قائد الفرقة تقي رياحي رئيساً لأركان الجيش، وقائد الفرقة محمود أميني قائداً عاماً لقوّات الدرك، وقائد الفرقة محمود أفشار طوس رئيساً للشرطة العامّة.

وهؤلاء الأفراد كانوا من أعضاء مجلس قيادة تنظيم الضبّاط الأحرار[٣].

يذكر أنّ تعيين رياحي رئيساً لأركان الجيش جوبه بموجة شديدة من الاعتراض من قبل مجلس القيادة[٤] وكذلك بعض الضبّاط الأحرار الأعضاء في التنظيم، الذين كانوا يرون أنفسهم أولى من غيرهم في التصدّي لمثل هذه المناصب الحسّاسة.

وقد آل هذا الاعتراض والتنافس إلى نوع من العداوة والبغضاء في وقت كانت البلاد أحوج ما تكون إليه من الاتّحاد والتضامن والصمود بوجه الأعداء، وهنا استغلّ العدوّ هذه القضية ليتمكّن من بثّ بذور الفرقة في صفوف أعضاء التنظيم، وبالتالي إضعافه.

وقد تصاعدت هذه الخلافات بين أعضاء مجلس القيادة أوائل آذار ١٩٥٣م لتنتهي إلى توقّف نشاط المجلس المذكور، كما وجّه قتل رئيس الشرطة العامّة محمود أفشار طوس في آب عام ١٩٥٣م صفعة شديدة إلى حيثيّة التنظيم ومعنويّات أعضائه من الضبّاط، حتّى أشرف التنظيم على الإنهيار أواسط أيلول، ليكتفي فعلاً بدور المتفرّج ليرى قمع النهضة الوطنيّة الإيرانيّة خلال الأيّام الثلاثة من ٢٥ إلى ٢٨ آب.

---

١. ارشيف وزارة الخارجية البريطانية Fo, 371, 10459, 73420: June 1953.

٢. قوّات النهضة الوطنيّة مجموعة صغيرة من الضبّاط التي دعمت نهضة التأميم ووقفت إلى جانب حكومة مصدّق، وكانت تتعاون على الدوام مع تنظيم الضبّاط الاحرار.

٣. نهضة تأميم النفط ص ٣٩٢.

٤. مجلس قيادة تنظيم الضبّاط الأحرار يتألف من : تقي رياحي ومحمود أميني ومحمود أفشار طوس ومهدي سبهبور وغلام رضا مصوّر رحماني.

مناقشة الفشل والهزيمة

لم تنبثق لحدّ الآن دراسة تحقيقية شاملة تتناول عوامل هزيمتنا السياسيّة والعسكريّة من قبل المؤسّسات المعنيّة، والخبراء بالشؤون الثقافية والسياسيّة للبلاد، ليصدروا أحكامهم بكلّ حياديّة وإنصاف. صحيح أنّ الفشل مرير والهزيمة منكرة أينما حلّت، والتأريخ هو الآخر لا يمدحها أو يثني عليها، وبالطبع يسعى كلّ طرف ليحمّل الطرف الآخر مسؤولية وقوع الهزيمة.

والحقّ أنّ الأمّة الحيّة التي تنشد الحرية والكرامة، إنّما تفتّش عن الأسباب الحقيقية التي تقف وراء هزائمها وانكساراتها، كي تتجنّبها في مواجهتها لمعترك الحياة، فتمهّد أمامها كافّة أسباب النصر والنجاح.

لقد عانت أمّتنا خلال منتصف القرن الأخير من التأريخ هزيمتين سياسيتين وعسكريتين كبيرتين؛ إحداهما الهزيمة العسكريّة المنكرة في نيسان عام ١٩٤١م، والأخرى الهزيمة المريرة للنهضة الوطنيّة عام ١٩٥٣م، ورغم الدور الذي لعبه الجيش في كلا الهزيمتين، إلّا أنّ دراسة مستفيضة لم تقدّم لحدّ الآن بهذا الشأن. طبعاً لا يسع البحث تسليط الضوء على كافّة عوامل النهضة الوطنيّة في آب عام ١٩٥٣م، غير أنّنا نخلص إلى أنّ العامل الأصلي في كلّ ما حدث يكمن في الخصلة الاستعمارية التي اتّصف بها ذلك الجيش. ففي آب عام ١٩٤١م هرب أمراء القوّات المسلّحة ولم يبدوا أدنى مقاومة تجاه العدوّ، وفي آب عام ١٩٥٣م التحق جماعة من الآمرين بصفوف العدوّ ليقمعوا النهضة الوطنيّة للشعب الإيراني.

ورغم عدم اشتراك مئات الضبّاط في الإنقلاب، واتّخاذهم موقف المتفرّج إزاء الأحداث والأوضاع، إلّا أنّهم مسؤولون وشركاء في انتكاسة النهضة الوطنيّة الإيرانيّة وما تمخّضت عنها من نتائج مريرة.

وقد ظلّت تلك الخصلة الاستعمارية متأصّلة في الجيش الشاهنشاهي طيلة السنوات الخمس والعشرين التي حكم بها محمّد رضا شاه البلاد، الجيش الأجوف المعادي للشعب الإيراني والذي لا يستند سوى إلى عنصر وأحد يأتمر بأوامره ويسيّره كيف يشاء، لينهار برحيله دفعة واحدة، فكان بحقّ كما وصفه السفير الأمريكي: «إنّه نمر من ورق»[1].

---

1. 141 .P ,Mission to Tehran ,Huser .Gneral Robert E.

القسم الرابع: استقرار حكومة الشاه عقب الإنقلاب في١٩٥٣/٨/١٩

الفصل الأوّل: القضاء على النهضة الوطنيّة

إنّ نجاح الإنقلاب في ١٩٥٣/٨/١٩م وإعادة محمّد رضا شاه من روما إلى إيران يمثّل بداية ظهور النظام الاستبدادي الذي يسعى لتنفيذ المآرب السياسيّة والاقتصاديّة للولايات المتّحدة الأمريكيّة والغربية في البلاد؛ وقد أوكلّ هذا الأمر في البداية إلى فضل اللّه زاهدي رئيس الوزراء المنتخب من قبل أمريكا وبريطانيا[١]، ذلك لأنّ الدوائر الأمريكيّة والبريطانيّة شعرت بعدم كفاءة محمّد رضا شاه بعد فشل انقلاب السادس عشر من آب، وهروبه المستعجل إلى بغداد ثمّ روما.

وقد انعكست نظرية وزارة الخارجية البريطانيّة بشأن العلاقات المستقبلية لبريطانيا مع محمّد رضا شاه، والقلق الذي يساورها من عدم تعويلها عليه بعد عودته، إلى إيران في البرقيّة التي بعثتها لندن في ١٩/٨/١٩٥٣م إلى السفير البريطاني في واشنطن وقد جاء فيها: «لقد فرّ الشاه من البلاد دون أدنى التفات إلى موقعه وشأنه.

وسوف لن يكون وقع ذلك طيّباً لدى الشعب الإيراني، وعليه فليس هنالك من أمل في مستقبله كزعيم يحظى بمساندة الشعب ...»[٢].

---

١. وكانت الحقائب الوزارية لفضل اللّه زاهدي بهذا الشكل: وزير العدل جمال الدّين أخوي، وزير الدفاع الفريق عبداللّه هدايت، وزير المالية الدكتور علي أميني، وزير الثقافة وكالة رضا جعفري، وزير الطرق والمواصلات غلام علي ميكده، وزير الصحة الدكتور جها نشاه صالح، وزير البرق والبريد والهاتف اللواء عبّاس فرزانكان، وزير الاقتصاد الدكتور علي أصغر همايون، وزير الزراعة أحمد حسين عدل، وزير العمل أبو القاسم بناهي، وزير الخارجية عبداللّه انتظام، وزارة الداخليّة تدار من قبل رئيس الوزراء ومعاونه اللواء محمّد حسن جهانباني.

والوزراء المستشارون كلّ من: محمّد نمازي وعلي أصغر حكمت وأمير حسين إيلخان بختيار والدكتور محمّد سجادي.

٢. وثائق الحكومة البريطانيّة: Fo, 371/104659/533233 النسخة المترجمة من الإنجليزية.

كانت الخطوة الأُولى التي اتّخذها زاهدي لتثبيت دعائم حكومته، قمع النهضة الوطنيّة للشعب الإيراني؛ فاستنفر القوّات المسلّحة منذ صبيحة العشرين من آب لتبثّ الخوف والرعب في الشارع الإيراني، وملئت سجون طهران بالآف الأحرار من الرجال والنساء، وقد زجّ بمعظم المعتقلين في الزنزانات الانفرادية ليجرّعهم اللواء فرهاد دادستان، واللواء تيمور بختيار، صنوف التعذيب، في حين سبقت بعض الفئات الوطنيّة إلى ساحات الإعدام. كما تمّ إعتقال أغلب الوزراء وأعضاء لجنة النهضة الوطنيّة في المجلس، الموالين للحكومة السابقة، ومن ثمّ سيقوا إلى المحاكم العسكريّة، وسجن العديد من الضبّاط الموالين للنهضة، بينما نفي البعض الآخر منهم، وأُوقفت جميع الصحف عن الانتشار، وحظر نشاط الأحزاب الموالية للجبهة الوطنيّة، وزجّ ببعض زعمائها وفي مقدّمتهم خليل ملكي زعيم حزب الكادحين، وداريوش فروهر الأمين العام لحزب الشعب الإيراني وسيق الدكتور مصدّق إلى المحكمة العسكريّة غير الشرعيّة.

هبّ مصدّق بكلّ شجاعة للدفاع عن حقّ الشعب في مقاومة الاستعمار، ثمّ فضح عناصر الإنقلاب وهاجم النظام وعرّض بالنقد اللاذع للشاه وأبيه رضا خان. كما اعتبر نفسه رئيس الوزراء القانوني للبلاد.

وبالتالي أثبت من خلال الوثائق والشواهد الحيّة أنّ انقلاب التاسع عشر من آب والذي وصفه الشاه وبطانته بـ«قيامة الأُمّة» لم يكن سوى انقلاب عسكري خطّطت له ونفّذته الدوائر الأجنبيّة وبصورة علنيّة مفضوحة. يذكر أنّ أجهزة الإعلام العالميّة تناقلت أخبار محاكمة مصدّق لتشيد بمواقفه البطولية وصراحته في الدفاع عن حقوق شعبه واستقلال بلاده[1].

الشعب الإيراني من جانبه سارع لدعم «نهضة المقاومة الوطنيّة» إثر سماعه لوقائع محاكمة مصدّق وهو يدافع عن حرّيات الشعب واستقلال إيران. من جانب آخر فقد تعرّضت كوادر حزب توده إلى أبشع أنواع البطش والاضطهاد. أمّا زعماء الحزب فقد استسلموا أو هربوا إلى خارج البلاد دون أن يبدو أيّة مقاومة.

واعتقل الآلاف من عناصر الحزب وهم يزاولون أعمالهم في المصانع والمعامل

---

١. للوقوف على تفاصيل محاكمة مصدّق راجع كتاب مصدّق في المحكمة العسكريّة والدكتور مصدّق في محكمة الاستئناف للعقيد جليل بزرجمهر.

والدوائر والجامعات والمدارس، وسيقوا إلى المحاكم العسكريّة.

ويبدو أنّ معظم السجناء وفي مقدّمتهم قادة الحزب أُطلق سراحهم من السجن إثر إعلانهم البراءة، وموالاة الشاه، ولم تصمد سوى ثلّة من الأفراد لتذوق صنوف التعذيب وتمكث لسنوات عديدة في السجن، وأخيراً التحق البعض منهم بالأجهزة الأمنيّة فشغلوا بعض المناصب الحسّاسة. لم تمض على الإنقلاب أكثر من سنتين حتّى تمّ كشف كافّة الخلايا السرّية لحزب توده والتعرّف على أفرادها.

وفي شهر آب عام ١٩٥٤م تمّ كشف الجناح العسكري لتنظيم حزب توده وعناصره في القوّات المسلّحة ـ الجيش وقوى الأمن الداخلي ـ فأُلقي القبض على ٦٠٠ عنصراً من العناصر المسلّحة، من رتبة ملازم أوّل إلى عقيد، وتمّت محاكمتهم في المحاكم العسكريّة التي أصدرت أحكامها بالإعدام على البعض، والسجن المؤبّد على البعض الآخر دون أن تخلّي سبيل أيّ عنصر منهم[١].

جدير ذكره أنّ حكومة الإنقلاب اعتمدت ثلاثة أساليب تجاه المعارضة المتمثّلة بالجبهة الوطنيّة والشخصيّات الدينيّة وعناصر حزب توده؛ أُسلوب الإغراء والترغيب، والضغط والترهيب وأخيراً القمع والتنكيل، وقد استغلّت دولة زاهدي كافّة الإمكانات من أجل تحقيق هذا الغرض.

وعقب أربعة أيّام من عودة الشاه من روما إلى إيران، ردّ الجنرال آيزنهاور رئيس الولايات المتّحدة الأمريكيّة بالإيجاب على طلب المعونة المالية من قبل حكومة زاهدي، وفي ١٩٥٤/١٠/٣م وضعت دائرة الإعانات الأمريكيّة مبلغ ٢٣٠٤٠٠٠٠٠ دولاراً تحت تصرّف الحكومة، كما أعلن آيزنهاور في ١٩٥٤/١٠/٥م عن مبلغ مقداره ٤٥ مليون دولار كمنحة إلى الحكومة الإيرانيّة[٢] يذكر أن ايزنهاور اعتبر طلب الدكتور مصدّق مساعدة

---

١. حكم بالإعدام على ٦٩ شخص وقد نفّذ الحكم في ٢٧ منهم وحكم بالسجن المؤبّد على ٩٢ شخصاً، وخمسة عشر عاماً على ١١٩ شخصاً وعشر سنوات على ٧٩ شخصاً، وثمان سنوات على سبعة أشخاص، وسبع سنوات على خمسة منهم، وخمس سنوات على ٣٨ شخصاً و٣٦ شخصاً بالحكم ثلاث سنوات، والسجن التأديبي ١٨ شهرا على ثلاثة آخرين.

2. United States and Iran. 1980.pp250-252 ,The center fors stategic International studies Georgetown University Adocoumentary History :The

اقتصادية إلى إيران ظلم بحقّ المواطنين الأمريكيين الذين يدفعون الضرائب(١).

استئناف العلاقات السياسيّة مع بريطانيا

إنّ نظام الشاه ـ زاهدي العميل الذي يتمتّع بكامل الدعم من قبل أمريكا وبريطانيا وضمن قمعه للنهضة الوطنيّة الإيرانيّة مهّد السبيل ووفّر الأرضية الخصبة باتّجاه تحقيق أهدافهما المشبوهة ، وفي مقدّمتها إعادة ضخّ النفط الإيراني إلى الغرب.

ولعلّ من بين الخطوات الأساسيّة التي اتّخذتها حكومة زاهدي بهذا الشأن ، استئناف العلاقات السياسيّة مع بريطانيا وإقامة انتخابات مجلس الشورى الوطني ، بغية التصويت والمصادقة على العقود النفطيّة المبرمة مع الغرب. فقد أعلن نبأ استئناف العلاقات السياسيّة بين إيران وبريطانيا في ١٩٥٣/٨/٥م بعد قطع للعلاقات استمرّت أربعة عشر شهراً.

جاء في البيان الذي صدر عن الحكومة الإيرانيّة بهذا الشأن: «عزمت كلّ من الحكومة البريطانيّة والإيرانيّة على إعادة العلاقات السياسيّة بين البلدين وسيوفد كلّ منهما سفير بلاده إلى الدولة الأُخرى، كما اتّفق الطرفانّ على ضرورة خوض المفاوضات بغية رفع الخلافات العالقة بخصوص النفط ، والتي أدّت إلى تدهور العلاقات بين البلدين.

وتشعر الحكومتان بثقتهما ، وبما يمتلكان من حسن النية ، في ضرورة التوصّل إلى حلّ يضمن آمال الشعب الإيراني في الاستفادة من ثرواته الطبيعية، كما يضمن مصالح الطرفين»(٢).

قدم إلى إيران في ١٩٥٣/٨/٢١م دنيس رايت(٣) كقائم بالأعمال لبريطانيا في طهران، وفي ١٩٥٤/٢/٢٢م وصل السير روجرز ستيفنس(٤) إلى طهران كسفير لبريطانيا في إيران. من جهة أُخرى أقام زاهدي الإنتخابات بقوّة الحديد والنّار ، ونشر القوّات المسلّحة التي اعتمدت أُسلوب التهديد والإرعاب في آذار عام ١٩٥٤م، حيث انتشرت أنباء تلك الفضيحة في كافّة أنحاء العالم.

---

١. نهضة تاميم النفط وانقلاب ١٩٥٣/٨/١٨ ص ٢٧٨.

٢. نهضة تأميم النفط والإنقلاب ص ٢٧٩.

3. Denis Wright. 4. Stevens.

وكانت أهمّ وظيفة لنوّاب المجلس السادس عشر والذي كانت أغلبيته الساحقة من عملاء البلاط والإقطاع والعناصر الموالية للانقلاب تتمثّل في المصادقة على الاتّفاقيات النفطيّة ودعم مشاريع الحكومة[١].

يذكر أنّ المجلس المذكور صادق على العقود النفطيّة المبرمة مع شركات النفط الأمريكيّة والبريطانيّة، فاعتبر الشاه إمضاء تلك العقود من أهمّ إنجازاته، ليتلقّى إثر ذلك مختلف أنواع الدعم الأمريكي، وتقديم المساعدات الفورية البالغة أكثر من ١٢٥ مليون دولار، رغم الاحتجاجات والاعتراضات التي مارستها الجماهير الإيرانيّة، وفي مقدّمتها الشخصيّات الدينيّة والوطنيّة التي اعتبرتها خيانة عظمى للشعب والوطن، ومنافية لمبادئ نهضة تأميم النفط.

الفصل الثاني: اتّفاقية النفط

اجتمع ممثّلو كبرى الشركات النفطيّة الأمريكيّة، وشركة النفط البريطانيّة والشركات الفرنسيّة، والهولندية في شباط عام ١٩٥٤م في لندن، بغياب الممثّل الإيراني واتّفقوا على إعادة ضخّ النفط الإيراني إلى الغرب، وكيفية توزيع الحصص النفطيّة، كما تقرّر في الاجتماع المذكور إيفاد وفد فنّي للوقوف على المنشآت النفطيّة الإيرانيّة[٢]. من جانبها شكّلت دولة زاهدي لجنة بصفتها «فريق من مستشاري رئيس الوزراء» تتولّى المفاوضات مع الشركات المذكورة.

وقد توصّل أعضاء اللجنة إلى ضرورة اعتماد المقترح المشترك الأخير لأمريكا وبريطانيا. يذكر أنّ الخطوة الأُولى التي اتّخذها الرئيس الأمريكي بهذا الشأن في حلّ مسألة النفط في إطار ضمان المصالح الأمريكيّة، تمثّلت في تعيينه لرفيقه الحميم هربرت هوفر[٣] بمنصب مستشار الرئيس، وهوفر خبير بشؤون النفط، ويعتقد بأنّ السبيل الوحيد لاستئناف ضخّ النفط يكمن في مشاركة كبرى الشركات النفطيّة الأمريكيّة. بعثت الحكومة

---

١. للوقوف على فضيحة الإنتخابات الدورة الثامنة عشرة للمجلس راجع الرسالة المفتوحة التي بعثت بها اللجنة المركزية لنهضة المقاومة الشعبية إلى منظّمة الامم المتّحدة في آذار عام ١٩٥٤م؛ وصحيفة نيويورك تايمز في ١٩٥٤/٣/١١.

2. Ibid: pp. 95-99.

3. Herbert Hoover.

الأمريكيّة هربرت هوفر إلى إيران بغية التمهيد لعقد الإتّفاقية النفطيّة.

عقد هوفر سلسلة من المباحثات مع الحكومة الإيرانيّة ليعلن رفضه للتفاوض على أساس المقترح المشترك الأخير لأمريكا وبريطانيا، كما أكّد على ضرورة دفع إيران تعويضات للشركة السابقة، والموافقة على حضور الشركات الأمريكيّة ضمن مجموعة الشركات الإيرانيّة المصدّرة للنفط[١].

إثر ذلك قام وفد من ممثّلي الشركات الأمريكيّة والبريطانيّة والفرنسيّة بزيارة المنشآت النفطيّة واطمأنّوا على أوضاعها وجاهزيّتها لضخّ النفط[٢] كتب السفير البريطاني في نيسان عام ١٩٥٤م رسالة إلى وزارة الخارجية الإيرانيّة استعداد الشركات النفطيّة للتفاوض مع الحكومة الإيرانيّة، وأضاف أنّ هذه الشركات الخمس الأمريكيّة[٣] وشركة النفط البريطانيّة، وشركة النفط الفرنسيّة، ستبعث بمندوبيها إلى طهران بمجرّد إعلان الحكومة الإيرانيّة استعدادها لإجراء المفاوضات.

وفي اليوم التالي وصل الوفد المفاوض إلى طهران. أمّا الوفد المفاوض الإيراني فيتألف من الدكتور علي أميني وزير المالية، وسهام سلطان بيات مدير عام شركة النفط الوطنيّة الإيرانيّة، وفتح اللّه نوري اسفندياري عضو المجلس الأعلى للتخطيط.

وأمّا أهمّ الشخصيّات المفاوضة من الطرف الآخر فهو هربرت هوفر، وهاوارد بيجو، وهما من ذوي الخبرة الذين لهم باع طويل في المفاوضات المتعلّقة بالنفط.

كان هوفر واقفاً على أفكار دنيس رايت السفير البريطاني، كما كان الطرف المفاوض لمصدّق عام ١٩٥١م، يبدو أنّ الطرف المفاوض قَبِل مبدأ التأميم على مضض لكنّه لم يعترف بأيّ من مبادئه رغم إصرار الدكتور علي أميني الذي شرح للوفد صعوبة الموقف

---

١. الحياة السياسيّة لمصدّق ابان النهضة ص ٥٩٢.

2. p.105 ,The Eagle and the Lion.

٣. هذه الشركات النفطيّة الخمس عبارة عن:

- .(Now Exxon) Standard Oil of New Jersey - 1
- ..(Now Mobil) Vacum Oil company/ Socony - 2
- ..(Now Socal) Standard Oil Company of California - 3
- ..(Now Taxasco) Texas Company - 4
- ..(Now Gulf) Gulf Oil Corporation - 5

في المجلس الذي ربّما يمتنع عن المصادقة على الاتّفاقية، فخاطبه هوفر قائلاً: «يمكنكم أن لا تعقدوا أيّة صفقة معنا إن عجزتم عن إقناع المجلس».

عرض الدكتور أميني في السادس والعشرين من شهر أيلول عام ١٩٥٤م لائحة الإتّفاقيّة على المجلس والتي يستغرق العمل فيها مدة ٢٥ سنة قابلة للتمديد لثلاث دورات، وكلّ دورة خمس سنوات، وللشركات المذكورة فقط حقّ التمديد، ولا تمتلك الحكومة الايرانيّة سوى الموافقة، وعليه فمدة العقد ٤٠ سنة، إلى جانب سائر البنود التي تشكّل مساساً مباشراً بسياسة البلاد واقتصادها واستقلالها، والتي لا تلبّي سوى متطلّبات الدول الاستعمارية وتضمن مصالحها.

نظرة إجماليّة إلى هذه الإتّفاقيّة

حقّاً إنّ هذه الإتّفاقيّة هي إتّفاقية استعمارية فرضها نظام الشاه ـ زاهدي ـ العميل على إيران عقب انقلاب التاسع عشر من آب عام ١٩٥٣م والتي يتنافى مضمونها مع أنظمة وقوانين نهضة تأميم النفط. يذكر أنّ الأوساط الدولية الحقوقية والسياسيّة مثل المحكمة الدولية ومجلس الأمن التابع لمنظمة الأمم المتّحدة قبل سقوط دولة مصدّق أقرّت خطوة الشعب الإيراني في تأميم ثروته النفطيّة والنابعة من حقّ السيادة لكلّ بلد.

وقد فشلت كافّة مساعي الحكومة البريطانيّة للحيلولة دون بيع النفط الإيراني وإيقاف السفن التي تحمل الصادرات النفطيّة.

ولم يبق لبريطانيا من سبيل سوى الترافع إلى المحاكم الإيرانيّة من الناحية القانونية بغية تعقّب دعاوى الشركة السابقة. أمّا الإتّفاقيّة الجديدة والتي سبقتها عدّة مؤامرات ومشاورات خبيثة، فقد منحت العديد من الامتيازات لهذه الدولة الاستعمارية، ولا يمكن مقارنتها بأيّ شكّل من الأشكال مع المقترحات السابقة التي عرضت على دولة مصدّق، فهذه الإتّفاقيّة وبغّض النظر عن هضمها لحقوق إيران، إنّما مهّدت السبيل أمام تبعيّة البلاد السياسيّة والاقتصاديّة والعسكريّة للغرب، وفي مقدّمته الولايات المتّحدة الأمريكيّة.

مكافأة النظام

أعلنت الولايات المتّحدة الأمريكيّة في تشرين عام ١٩٥٤م موافقتها على منح

مساعدّة لإيران بلغت ١٢٥ مليون دولاراً، وقد اعتبرت الأوساط السياسيّة الإيرانيّة هذه المساعدّة الأمريكيّة التي تزامنت مع التصويت على الإتفاقيّة في المجلس ، وترشيح الشاه كمكافأة لنظام الإنقلاب. يذكر أنّ مجلس الأمن القومي الأمريكي نصح الحكومة أواخر عام ١٩٥٣م بعدم جدوى تقديم أيّة مساعدّة لإيران قبل حلّ قضيّة النفط، وأنّ مثل هذه المساعدّة من شأنها أن تعكّر صفو العلاقات الأمريكيّة ـ البريطانيّة[١].

محمّد رضا شاه عدّ توقيع تلك الإتّفاقيّة أحد إنجازاته الجبّارة فقال: «... تمكنا في خاتمة المطاف وبعد سلسلة من المباحثات إلى الاتّفاق مع سبع شركات نفطيّة تعتبر أكبر الشركات العالميّة... آنذاك بعث لي الرئيس الأمريكي آيزنهاور برسالة أعرب فيها عن شكره لما بذلته من جهود في حلّ المشكلة التي خلقتها حكومة مصدّق»[٢].

وصرّح زاهدي رئيس الوزراء حين طرح مشروع الإتّفاقيّة على المجلس وهو يشير إلى إيجابيّات تمديد العقد لمدة ٤٠ سنة قائلاً: «الواقع هو أنّنا استغفلنا أمريكا وبريطانيا بتمديدنا العقد لمدة ٤٠ سنة ، فعمّا قريب تحلّ مصادر الطاقة الذرّية بديلاً عن النفط، آنذاك يبقى نفطنا دون استهلاك ونتسلّم الأموال بالمجّان...»[٣].

أمّا الدكتور علي أميني فلّوح إلى فرض الإتّفاقيّة حين طرح المشروع على المجلس فقال: «... إنّنا لا نزعم بتوصّلنا إلى حلّ أمثل لقضية النفط وحقّقنا كلّ ما يصبو إليه الشعب ...

وسوف يصل شعبنا إلى الحلّ الأمثل حين نبلغ مرحلة من الرقي والتطوّر بحيث نتمكّن من منافسة الدول العظمى...»[٤].

موجة السخط والاستنكار

رغم الأجواء الخانقة وعمليّات القمع الواسعة السائدة في الشارع الايراني ، فإنّ انتشار

---

1. p.267 .21/1953 /Des ,Planning Board .Areport to the National Council bythe N.S.C ;United State Policy Toward. nd Iran. Security

2. p.95 .1980 ,New York .stein and day ,Answer to History Mohammad Rezapahlawi.

٣. هنالك كرّاسة تضمّنت هذا الموضوع ، عنوانها : خطاب زاهدي للمجلس بشأن قضية النفط .

٤. صحف إيران الرسمية الصادرة في ١٩٥٤/٩/٢٦ .

نبأ موافقة الدولة على الاتّفاقية المذكورة، فقد جوبه بالاعتراض الواسع من قبل مختلف شرائح المجتمع والشخصيّات الوطنيّة والدينيّة. كما اعتبر الدكتور مصدّق أنّ الإتّفاقيّة المذكورة تتنافى وقانون تأميم النفط، وتعارض المادّة الرابعة والعشرين من الدستور، وقانون مجلس الشورى الوطني في ١٩٥٤/١/٢م[١] وتكريس الهيمنة الاستعمارية والقضاء على الاستقلال السياسي والاقتصادي لإيران.

جاء ذلك من خلال الرسالة التي وجّهها من سجنه إلى الديوان العالي للبلاد[٢] كما اعتبرت لجنة نهضة المقاومة الوطنيّة في بيان أصدرته بهذا الخصوص أنّ هذه الإتّفاقيّة خيانة عظمى من قبل عملاء بريطانيا وأمريكا، وأضافت ضمن تحليلها لبنود الإتّفاقيّة قائلة: «...يتّضح الغالب والمغلوب والمنتصر والمهزوم من خلال معرفة الأطراف المهنِّئة والمهنَّئة (رسائل التهنئة من قبل تشرشل وآيزنهاور إلى محمّد رضا شاه... فلو كانت حكومة الإنقلاب العميلة صادقة في ما تقول من أن الشعب الإيراني ضاق ذرعاً بالسياسات المنحرفة السابقة، وأنّه يتطلّع لحلّ قضية النفط، فما معنى كلّ هذه الخشية من أبناء الشعب في إبداء آرائهم بشأن هذه القضية؟ ما معنى كلّ هذه الضغوط وإغلاق الصحف وقمع المسيرات والمظاهرات الشعبية، وحظر التجمعات؟... يا لها من مهزلة، أن يتشدّق الشاه بأنّه تمكّن في خاتمة المطاف من حلّ مشكلة النفط... إنّ الشعب الإيراني الأبيّ سوف يتحيّن الفرصة المؤاتية للانقضاض على العناصر الفاسدة التي نفّذت هذه الإتّفاقيّة المخزية...»[٣].

كما أبرقت أكثر من ٣٤ شخصية من الشخصيّات الوطنيّة والدينيّة إلى نوّاب المجلس تحذّرهم من مغبّة المصادقة على الإتّفاقيّة[٤] ورغم كلّ ذلك فقد حمل مشروع الإتّفاقيّة إلى المجلس لتتمّ المصادقة عليه. إثر ذلك زفّ الجنرال آيزنهاور الرئيس الأمريكي، وتشرشل رئيس الوزراء البريطاني تهانيهما إلى محمّد رضا شاه، حيث جاء في رسالة

---

١. نهضة تأميم النفط ص ٤٠.
٢. وثائق نهضة المقاومة الشعبية، الفصل الثالث ص ٤٣٨ ـ ٤١٨.
٣. حديث المقاومة: ج١ ص ٢٥٥ ـ ٢٥١.
٤. وثائق نهضة المقاومة الوطنيّة، لجنة النهضة: ج٢ ص ٤٩٠ ـ ٤٤٢.

تشرشل إلى محمّد رضا شاه: «... لقد كانت لكم وقفة رائعة في حلّ مسألة النفط...»[١] محمّد رضا شاه والذي رأى نفسه مديناً لأمريكا، لإعادته ثانية للسلطة ردّ على رسالة آيزنهاور قائلاً: «... إنّ اللسان ليعجز عن وصف وقفتكم معنا، ولا يسعني سوى العرفان بالجميل والامتنان لفخامة الرئيس الأمريكي ودولته الموقّرة وسفيره العزيز...»[٢].

الفصل الثالث: عزل الفريق زاهدي

عمد محمّد رضا شاه في ربيع عام ١٩٥٥م إلى تكريس سلطته في البلاد، فعزل رئيس وزرائه الفريق زاهدي الذي لم يكن منقاداً كما ينبغي لسيّده، فخلفه السياسي المحترف والمحافظ حسين علاء. أمّا الأحداث المهمّة التي شهدها عهد علاء، فهي: إلحاق إيران بحلف بغداد، وسفر الشاه إلى موسكو، وزيارة جلال بايار الرئيس التركي إلى إيران، وإعدام ستّة من الضبّاط الأعضاء في التنظيم العسكري لتشكيلات حزب توده، ومحاولة إغتيال حسين علاء في مسجد الشاه وأخيراً صدور حكم الإعدام على زعيم تنظيم فدائيّ الإسلام السيّد نوّاب صفوي وثلاثة من رفاقه.

عام ١٩٥٧م عيّن منوشهر إقبال رئيساً للوزراء خلفاً لحسين علاء.

ويعرف إقبال على أنّه أطوع رئيس وزراء طيلة العصر البهلوي وأكثرهم تملّقاً للبلاط الملكي، بل كان يرى نفسه عبداً للشاه. يذكر أنّ اقبال كان حاضراً في تجمّع ضمّ القدماء من أصحابه، وكان قدح من الماء موضوعاً على الطاولة، فتناوله إقبال، وقال: «اني لا اشرب حتّى الماء دون إذن الشاه المعظّم صاحب السيادة والسموّ»[٣].

وأمّا الوقائع التأريخيّة البارزة على عهد رئاسة وزراء إقبال، فهي: زيارة الشاه إلى اسبانيا، زيارة دالاس وزير الخارجية الأمريكي إلى إيران، تأسيس جهاز السافاك[٤]، نجاح

---

١. صحيفة كيهان في ١٩٥٤/١٠/٨.   ٢. صحيفة كيهان في ١٩٥٤/١٠/٩.

3 .p.50 ,(1976 ,preager :New York) ,International and Domestic AspectDevelopment of the Iranian Oil Industry ;Freindan esharaki.

٤. تأسّس جهاز الاستخبارات الإيراني «السافاك» عام ١٩٥٧م وكان لجهاز المخابرات المركزية الأمريكيّة (CIA) الدور الأساس في تشكيله، كما حظي هذا الجهاز من حيث تدريب عناصره ورفع قدراتهم الاستخبارية برعاية خاصّة من جهاز الموساد، كما عقب تشكيله تعاوناً امنياً كبيراً بين أمريكا وإيران ←

انقلاب عبدالكريم قاسم في العراق، تصاعد الدعاية الروسية ضدّ إيران، منح البنك الدولي إيران قرضاً قدره ٧٢ مليون دولاراً، تشكيل مؤتمر حلف السنتو في طهران برئاسة محمّد رضا شاه، إقامة مراسم زواج الشاه من فرح ديبا، المفاوضات الوديّة مع إسرائيل من أجل إرساء العلاقات بين البلدين، توقيع العقود التجارية بين إيران وروسيا، حديث إذاعي للزعيم المصري جمال عبدالناصر يهاجم فيه إيران، قطع العلاقات السياسيّة بين مصر وإيران، تسلّم إيران قرضاً بمبلغ ٤٢ مليون دولاراً من البنك الدولي، إجراء انتخابات الدورة الخامسة عشرة للمجلس المشهورة بالتزوير والغشّ، الزيارة الثالثة للشاه إلى الولايات المتّحدة الأمريكيّة، وتوقيع إتّفاقية الدفاع المشترك بين إيران وأمريكا.

زيارة الرئيس الأمريكي إلى إيران

وصل الرئيس الأمريكي الجنرال آيزنهاور إلى إيران في ١٩٥٩/١٢/١٤م في إطار جولته التي شملت أحد عشر بلداً، توقّف لستّ ساعات في طهران حيث تحدّث في المطار ومن ثمّ في مجلس الشورى الوطني فأشار إلى أهميّة تعزيز العلاقات بين البلدين أمريكا وإيران، وأكّد على ضرورة إشاعة الأمن والسلام والحرية والعدالة وتحقيق الازدهار الاقتصادي والاجتماعي. كما حذّر الشاه والحكومة الإيرانيّة من أنّ التعويل على الجانب العسكري ليس من شأنه ضمان العدل والسلام[١].

والذي يبدو أنّ دافع آيزنهاور من إشارته إلى تغيير السياسة الخارجية الأمريكيّة يأتي

⊃ وإسرائيل وتركيا. يضمّ جهاز السافاك ثمان شعب تحتل أربعة منها أهميّة خاصّة. الشعبة الثانية «جمع المعلومات الخارجية»، الشعبة الثالثة «الأمن الداخلي»، الشعبة (السابعة) «التجسس الخارجي»، الشعبة الخامسة «مكافحة التجسس». أمّا اشتهار جهاز السافاك بالسمعة السيئة في كافّة أنحاء العالم، فبسبب الممارسات الوحشية والعمليّات القمعية للشعبة الثالثة: أول رئيس لجهاز السافاك هو تيمور بختيار الضابط الانتهازي المعروف بغلظته وفضاضته. فكان أبغض شخص لدى كافّة الأحزاب الوطنيّة والشخصيّات التحرّرية في البلاد. كما كان الشاه يشعر بالخشية منه.

والجدير بالذكر انه اغتيل من قبل أحد عناصر السافاك. فخلفه بالترتيب اللواء باكروان والفريق نعمة اللّه نصيري والفريق ناصر مقدّم، وقد تمّ إعدامهم جميعاً من قبل محكمة الثورة بعد انتصار الثورة الإسلاميّة.

1. pp.309-311 ,United States and Iran ,in Alexander and Nance .14.1959 .Dec ,(Address to the members of the parliament of ran) Dwigth D.Eisenhower.

في إطار المنافسة التي كان يخوضها في الحملة الانتخابية مع مرشّح الحزب الديمقراطي للرئاسة الأمريكيّة جون كندي، من جانبه كان الشاه يتابع عن كثب الحملة الانتخابية حيث رشّح فيها صديقه الحميم ريتشاردّ نيكسون عن الحزب الجمهوري.

وممّا لا شكّ فيه أنّ خبر فوز مرشّح الحزب الديمقراطي أثار القلق لدى الشاه. كما أنّ تفاقمّ الفوضى الداخليّة واستمرار سياسة القمع والاضطهاد بعد سبع سنوات لم يتمخّض سوى عن تزايد موجة السخط والغضب وإتّساع حجم المعارضة، حتّى فشلت جهود الشاه في تشكيل الأحزاب والتظاهر بالديمقراطية.

وقد صرّح آيزنهاور علانية حين توقّف في طهران برفضه اللجوء إلى القوّة في معالجة الأوضاع السائدة في البلاد.

لم تستمرّ حكومة رئيس الوزراء إقبال أكثر من أربع سنوات، وفي آب عام ١٩٦٠م عمد الشاه إلى عزل إقبال عن رئاسة الوزراء في إطار نقمته على الأزمة السياسيّة التي كانت تعيشها البلاد، ليعيّن بدله أحد بيادقه المدعو جعفر شريف إمامي.

القسم الخامس: نهضة المقاومة الشعبية

الفصل الأوّل: استمرار النهضة

إنّ نهضة المقاومة الوطنيّة الشعبية حركة عفويّة أفرزتها حالة الندم والخجل التي شعرت بها الأُمّة حين خسرت معركتها الكبرى التي شارفت فيها على الإنتصار وما زالت تعيش نتائجها المريرة.

ويبدو أنّ فكرة «المقاومة» انبثقت غداة انقلاب التاسع عشر من آب عام ١٩٥٣م.

فقد خلت شوارع العاصمة طهران يومي الخميس ٢٠ والجمعة ٢١ آب عام ١٩٥٣م من الناس ولم يسمع فيها سوى عربدة الأوباش من عملاء رموز الإنقلاب وقعقعة الدبّابات والعربات العسكريّة وأزيز الإطلاقات الناريّة المتقطّعة هنا وهناك، وقد سرقت الابتسامة من شفاه سكنة طهران لتستبدل بالدموع والأنين والخوف.

والسؤال الوحيد الذي كان يتردّد بين الناس: ترى لم أصبح الوضع بهذا الشكل؟! والآن ما الذي ينبغي فعله؟...

وفي ظلّ هذه الأوضاع والظروف انبرت بعض العناصر الشريفة من أبناء الشعب الإيراني، التي كانت تدرك مدى خطورة الموقف والأهداف التي يسعى لتحقيقها الأعداء، والكيفيّة التي مورست من خلالها عمليات قمع واستئصال جذور نهضة الأُمّة، ورغم أجواء العنف والاختناق، لتواصل «المقاومة» وتحول دون انكفاء راية النضال.

جدير بالذكر أنّ العناصر التي شكّلت نواة هذه المقاومة هي: آية اللّه الحاج السيّد رضا الزنجاني ـ عبّاس رادنيا ـ وناصر صدر الحفاظي، ورحيم عطائي.

وقد عقد الاجتماع الأوّل في دار المجاهد الجليل آية اللّه الزنجاني، ليتبادل المجتمعون وجهات النظر بشأن دعوة بعض العناصر الموثّقة من قبل الأحزاب والتنظيمات الدينيّة والوطنيّة للانتماء للتنظيم الجديد، وتمّ في الاجتماع التالي دعوة كلّ من المهندس مهدي بازركان، والدكتور يد اللّه سحابي، والدكتور شاهبور بختيار،

وحسين شاه الحسيني ، وفتح اللّه بني صدر، وباقتراح الدكتور بختيار اصطلح على التنظيم الجديد باسم «نهضة المقاومة الوطنيّة»[١].

يذكر أنّ عدّة كتب أُلّفت في التأريخ الإيراني المعاصر ونشرت عدّة مقالات في مختلف الصحف والمجلّات آنذاك بخصوص نهضة المقاومة الوطنيّة ودورها في مجابهة نظام الشاه ـ زاهدي الاستبدادي عقب انقلاب التاسع عشر من آب[٢]؛ غير أنّه ليست هنالك من معلومات عن تفاصيل جميع العناصر المسؤولة عن التنظيم وكوادره وأعضائه الناشطين، ولاسيّما الأساتذة وطلبة جامعة طهران الوطنيين الأبطال الذين حملوا راية النضال والمواجهة، كما لم ترد التفاصيل بشأن مذكّرات وتضحيات آلاف المعلّمين والطلّاب من البنين والبنات والموظفين والعمّال وتجّار البازار والكسبة الذين لبّوا مراراً دعوات قيادة النهضة فعطّلوا أعمالهم ونزلوا إلى الشوارع لتنطلق حناجرهم بالشعارات المعادية لنظام الإنقلاب ومنفذيه.

وما أكثر الأفراد الذين بقوا مجهولين لحدّ الآنّ من أُولئك الرجال والنساء ، الأعضاء في الجمعيات السياسيّة والدينيّة والنقابات العمّالية والجامعية ، الذين عانوا الأمّرين من السجون والمعتقلات وعمليات الخطف والتسليب على يد اللواء فرهاد دادستان ، واللواء تيمور بختيار وظلّوا أوفياء لأهداف النهضة الوطنيّة ولم يتخلّوا عن النضال...

والواقع أنّ نهضة المقاومة الوطنيّة تبلورت كضرورة تأريخيّة في حقبة حرجة من قبل عناصر بعيدة كلّ البعد عن الجاه والمنصب ، ومؤمنة بأصالة مواجهة الشعب الإيراني للدوائر الاستعمارية.

وقد أدركت زعامة المقاومة الوطنيّة من خلال دراستها لنقاط ضعف وقوّة الحركة الوطنيّة في السابق أنّ الزعامة السياسيّة للجبهة الوطنيّة لا تمتلك تصوّراً واضحاً عن القدرات الحقيقية للقوى الوطنيّة، من جانب آخر فإنّ هيكلية الجبهة لا تنسجم مع أهدافها

---

١. Resistance الإسم الذي أُطلق على المقاومة الفرنسيّة السرّية أثناء الحرب العالميّة الثانية عقب هزيمة ألمانيا للجيش الفرنسي وهدفها مواجهة الشعب الفرنسي لقوات الاحتلال الألمانية والإيطالية.

٢. وثائق نهضة المقاومة الوطنيّة الإيرانيّة، المجلد الخامس، وثائق عهد التنظيم. نشر نهضة تحرير إيران ١٩٨٣م. حديث المقاومة، المجلد الأوّل، وثائق نهضة المقاومة الوطنيّة الإيرانيّة عام ١٩٨٦م. دار نشر مصدّق، وثائق نهضة المقاومة الوطنيّة الإيرانيّة عام ١٩٨٤م.

وتطلّعاتها؛ ومن هنا كانت تعجز عن تعبئة الجماهير ضدّ العدوّ.

يذكر أنّ نهضة المقاومة الوطنيّة قد شخّصت مدى إمكانية صمودها ومواجهتها لعدوّها المقتدر من خلال تحليلها للوقائع والأحداث التي سبقت انقلاب الثامن عشر من آب عام ١٩٥٣م إلى جانب الأيّام المصيرية التي تلته حتّى التاسع عشر من آب، وإدراكها لعوامل انتكاسة الأمّة في الإنقلاب الانكلو ـ أمريكي.

وتعتقد قيادة المقاومة الوطنيّة بأنّ استراتيجية الاستعمار الانكلو ـ أمريكي من القيام بانقلاب تقوم على أساس تحقيق هدفين: أحدهما بعيد الأمد، والآخر قصير الأمد؛ أمّا الأهداف القصيرة الأمد فهي: ١ ـ الإطاحة بحكومة مصدّق.

٢ ـ إعادة محمّد رضا شاه إلى دفّة الحكم واستقرار النظام الاستبدادي.

٣ ـ إعادة تكريس الهيمنة الأمريكيّة والبريطانيّة في إيران.

٤ ـ إستئناف ضخّ النفط الإيراني إلى الغرب.

وأمّا الأهداف طويلة الأمد فتتمثّل في قمع نهضة الشعب الإيراني واستئصالها من جذورها، أو تشويهها على الأقلّ بالنحو الذي لا تتكرّر معه التجربة الإيرانيّة في أيّ من البلدان المصدّرة للنفط بما يهدّد بالخطر مصالح الغرب الاقتصاديّة والاستراتيجية في المستقبل.

ويبدو أنّ الاستعمار الانكلو ـ أمريكي تمكّن بكلّ سهولة عقب نجاح انقلابه من تحقيق أهدافه القصيرة الأمد، أيّ إسقاط حكومة الدكتور مصدّق وإعادة محمّد رضا شاه إلى السلطة، لكنّه قطع طريقاً شائكاً من أجل تحقيق أهدافه الطويلة الأمد، ولاسيّما استئناف ضخّ النفط الإيراني إلى الغرب. فالشعب الإيراني خسر المعركة، إلّا أنّه لم يستسلم ويهزم في نهاية المطاف. فالانقلاب لم يتمكّن من المساس بقدسيّة الحركة الوطنيّة ووعي الأمّة ويقظتها؛ الأمر الذي جعلها تعقد العزم على مواصلة المواجهة، حتّى تحقّقت المقاومة بمعناها الحقيقي بفضل حكمة قيادة نهضة، المقاومة الوطنيّة في توحيد صفوف أبناء الشعب.

وقد شرعت عمليات نهضة، الموجّهة ضدّ عناصر الإنقلاب بعد يوم من نجاحه، أيّ في ١٩٥٣/٨/٢٠م رغم همجيّة وطغيان الأجهزة الفاسدة التي كانت تكمّ الأفواه وتشتري ذمم الأفراد من ضعاف النفوس وإشاعتها لأجواء الرعب والخوف، فقد أعلنت حكومة

زاهدي في بيانها الأوّل الأحكام العرفيّة ورفعت من حالة الطوارئ في البلاد. بحيث أمرت بالتعطيل العام لجميع مرافق الحياة حتّى إشعار آخر، ثمّ أعلن من المذياع عصر الجمعة الموافق للحادي والعشرين من آب صدور الأوامر والإذن بفتح الأسواق والمحالّ التجارية، غير أنّ رسالة نهضة المقاومة كانت قد دعت إلى الإبقاء على إغلاق الدكاكين والمتاجر، فاستجاب الناس، ولم تفلح جهود النظام رغم قسوته على حملهم على فتحها، ثمّ عمدوا بأسلوب خبيث ليذيعوا بين الناس بأنّ الكسبة وأصحاب الدكاكين والأسواق أبوا أن يستأنفوا أعمالهم حتّى عودة صاحب الجلالة إلى إيران! وهنا بادرت قيادة نهضة المقاومة إلى إصدار تعليماتها بضرورة فتح الأسواق والمحالّ التجارّية قبيل عودة الشاه بعد أن استشارت تجّار الأسواق، وبالنظر إلى عدم عملية الاستمرار في غلق الأسواق إلى مدّة طويلة، وبغية إحباط دعايات الحكومة في استغلال الإغلاق لصالحها على أنّها دليل وفاء الأمّة للشاه.

يذكر أنّ هذا البيان كان يحمل تواقيع آية اللّه الحاج السيّد رضا الزنجاني، وآية اللّه رسولي، وآية اللّه رضوي القمّي، وما أن انتشر مضمون هذا البيان حتّى فتحت الأسواق والدكاكين والمحالّ التجارية.

وبالطبع فإنّ صدور هذا البيان والردّ عليه بالإيجاب تمخّض عن نتيجتين؛

الأولى أنّه انتشل الجماهير من حالة الإرباك والشعور بالإحباط الناشئ من الإنقلاب، وإلقاء القبض على الدكتور مصدّق، ولفت انتباههم إلى الزعامة الجديدة التي عزمت على مواصلة مسيرة النضال والكفاح؛ والثانية أنّها بثّت روح الأمل لدى العناصر المؤسسة لنهضة المقاومة في أنّها قادرة على حشد طاقات الجماهير وتعبئتها ضدّ النظام على الرغم من فقدان التشكيلات والقواعد المنظّمة والإمكانات الأوّلية.

الممارسة الثانية التي أقدمت عليها نهضة المقاومة، توزيعها المنشورات التي حملت العنوان «النهضة مستمرة». فقد طبع هذا المنشور في ١٩٥٣/٩/٨م بألفي نسخة ووزّع بصورة سرّيّة في كافّة أنحاء العاصمة طهران. اشترك في المنشور المذكور كلّ من آية اللّه السيّد رضا الزنجاني، وعبّاس رادنيا وحسين الشاه حسيني، وفتح اللّه بني صدر، ورحيم عطائي.

وقد تعيّن نهج المقاومة في المنشور المذكور على أساس المحاور الثلاثة الآتية:

١ ـ استمرار النهضة وإعادة الاستقلال الوطني.
٢ ـ الوقوف بوجه الاستعمار ومهما كان نوعه.
٣ ـ مواجهة الحكومات العميلة للأجنبي والعناصر الفاسدة في البلاد[١].

في منتصف شهر أيلول، أيّ عقب عشرين يوم من الإنقلاب، تمكّن التنظيم السرّي والفتيّ لنهضة المقاومة الوطنيّة من انتخاب أعضاء اللجنة المركزية على ضوء آراء ممثّلي الأحزاب الوطنيّة «حزب إيران، وحزب الشعب، وحزب الأُمّة، وحزب الكادحين» ومندوبين عن السوق «البازار» وجامعة طهران، ومن ثمّ صودق على هيكليّة تشكيل النهضة.

تتكوّن الهيكلية التنظيمية لنهضة المقاومة ممّا يلي:.
١ ـ اللجنة المركزية .
٢ ـ اللجنة التنفيذية.
٣ ـ اللجان الأربع (تشكيلات طهران والمدن واللجنة المالية والإعلامية).

وتضمّ تشكيلات طهران سبع لجان فرعيّة، هي: الجامعة، والبازار، والعمل والمدارس، والدوائر، والمحالّ التجارية، والقطاع الزراعي.

وأمّا القسم الذي يلتزم به كلّ من ينخرط في صفوف نهضة المقاومة الوطنيّة فهو: «أقسم باللّه الواحد الأحد ووجداني الإجتماعيّ وعرض أُمّي وشرفي أن أعمل طبق الحقّ والحقيقة، وأضع نصب عيني دائماً الدستور المتكفّل باستقلال إيران ورفعتها ورمز موفّقيتها، وأن أكون وفيّاً لأهداف المقاومة الوطنيّة الإيرانيّة وساعياً لازدهارها وديمومتها. وأتعهّد بعدم الإنضمام لأيّ حزب أو فئة سياسية يقود إلى تشتّت أبناء الشعب وتمزيق صفوفه»[٢].

مشروع المقاومة

إنّ التمعّن في الجهود والمساعي الحثيثة الجبّارة التي بذلتها نهضة المقاومة الوطنيّة

---

١. وثائق نهضة المقاومة الوطنيّة الإيرانيّة، المجلّد الخامس، تقرير عمليات النهضة خلال ٣٤ شهراً في ١٩٥٦/٦/١٦، ص٢٩٩ ـ ٢٥٥ ، دار نشر نهضة آزادي عام ١٩٨٤ .
٢. وثائق نهضة المقاومة الوطنيّة الإيرانيّة: ج٥ ص ١٥.

منذ اليوم الأوّل الذي تلا انقلاب ١٩٥٣/٨/١٩م حتّى مطلع عام ١٩٥٨م يفيد دراسة وتحليل زعامة النهضة الحيادية والمنصفة والانتقاد الذاتي لعوامل وأسباب فشل الحركة الوطنيّة. المناهضة للاستعمار، بغية الاعتبار بأحداث التأريخ وتبنّي المشاريع والأهداف التي تنسجم والظروف المعقدة السائدة آنذاك، وتوقّع الأُسلوب العنيف الذي عادة ما يعتمده النظام في التعامل مع الأصوات المعارضة، والتي يمكن إيجازها في ما يلي:

أ) حشد الطاقات الوطنيّة والدينيّة المشتّتة، والسعي إلى بلورة التشكيلات التي تتناسب مع الموقع التاريخيّ للنهضة، بحيث تستطيع رسم المستقبل الزاهر للشعب الايراني الذي يثير لديه روح الأمل والتفاؤل.

ب) الصمود بوجه مساعي العناصر المنفّذة للانقلاب والتي تهدف إلى قمع مقاومة الشعب واستئصال شأفته، إلى جانب فضح مؤأمرات أجهزته المشبوهة.

ج)فضح الدور المشبوه للنظام الذي يسعى من خلال وسائله الاعلامية المأجورة إلى تصوير انقلاب آب التآمري على أنّه انتفاضة شعبية وطنية، وسعيه إلى زرع بذور اليأس في نفوس أبناء الشعب من خلال مبالغته في قدرات حزب توده، وانسجام وجهات نظره السياسيّة مع حركة النهضة الوطنيّة ونهضة المقاومة الوطنيّة.

د) إحباط مساعي عناصر الإنقلاب في منح الامتيازات، ولاسيّما الثروة النفطيّة الايرانيّة إلى الشركات الأمريكيّة والبريطانيّة والمصادقة عليها من قبل المجلس دون إثارة ردّود الأفعال لدى الشارع الإيراني.

هـ) السعي لإفشال الدعايات الإعلامية لأمريكا وبريطانيا الرامية إلى إقناع الرأيّ العامّ العالمي بشرعية ووطنية الإنقلاب والعناصر المنفّذة له.

إستطاعت المقاومة أن تحقق نجاحاً باهراً في استقطاب الأفراد ومن كافّة طبقات المجتمع. كما استطاعت رصّ الصفوف المشتّتة خلال مدّة قصيرة وحشدها تحت راية «المقاومة»، وانفتحت على تجارب قادة الأحزاب السياسيّة والتجمّعات الوطنيّة وممثّليها لتوظيفها باتّجاه بلورة اللجنة المركزية والتنفيذية وسائر اللجان.

ويبدو أنّ عدداً كبيراً من العناصر التابعة لأحزاب إيران والشعب والأُمّة قد رحبت بدعوة نهضة المقاومة ووقفت إلى جانبها في تحقيق أهدافها ومشاريعها المذكورة، إلّا أنّ بعض قادة الأحزاب السياسيّة لم تواكب النهضة كما كان يتوقّع، ولم تستطع القيام بدور

مشرّف في مواجهة العناصر المنفذة للانقلاب.

والواقع أنّ اللبنة المحوريّة للمقاومة كانت تتمثل في الجامعة والسوق وكسبة طهران.

وأمّا العوامل التي حالت دون تضامن الأحزاب والتجمّعات السياسيّة مع نهضة المقاومة الوطنيّة، فيمكن تلخيصها في ما يلي:

١ ـ الخلافات الداخليّة للأحزاب.

تصاعدت حدّة الخلاف بين قادة وزعماء الأحزاب والحركات السياسيّة ولاسيّما أولئك الذين شقّ عليهم تحمّل الهزيمة من جرّاء الإنقلاب، فأخذ كلّ منهم يحمّل الآخر مسؤولية تلك الهزيمة، واتّسعت في هذه الأثناء نزاعات العناصر الانتهازية التي لم تأبه بأوضاع البلاد، فأخذت تكيل التهم لبعضها البعض، وترميه بالخيانة والفساد.

ولعلّ هذه الخلافات بلغت ذروتها في أوساط حزب الكادحين، بينما كان يقيم زعيم الحزب خليل ملكي في زنزانات النظام، حتّى انتهى الأمر إلى انفصال طائفة ناشطة من الحزب يتزعّمها الدكتور محمّد علي خنجي.

٢ ـ ضعف مقوّمات الزعامة.

رغم أنّ الصدمة النفسية لهزيمة النهضة الوطنيّة الإيرانيّة كانت قاسية، غير أنّها لم تشكّل درساً وعبرة لكافّة زعماء الأحزاب. فلم تكن لدى النخبة التي ما زالت تدّعي الزعامة آنذاك روحيّة الوقوف على عوامل الهزيمة ومراجعة الذات والاعتراف بالأخطاء والهفوات، بينما يسهبون في المباحثات الخجولة البعيدة عن الحقيقة والواقع.

وإنّ أحداً من زعماء الأحزاب التابعة للجبهة الوطنيّة لم يكن مستعدّاً لتحمّل جانب من المسؤولية في أحداث الإنقلاب وفشل النهضة، في ظلّ ظروف كانت تتطلّب أقصى ضرورة تضامن والتحام الحركات الوطنيّة والدينيّة للصمود بوجه التهديدات الجدّية التي تمثّلها العناصر القمعية الهمجية للانقلاب، فالبعض قد انسحب من الميدان، والبعض الآخر الذي ظلّ صامداً ووقف إلى جانب نهضة المقاومة الوطنيّة، أصرّ منذ البداية على ادّعاء الزعامة.

٣ ـ عدم الشعور بالمسؤولية.

لا يلتزم بعض قادة ومسؤولي الأحزاب بالمقرّرات والضوابط من قبيل رعاية السرّية في العمليّات، فيعمدون إلى بثّها في صفوف أحزابهم وحركاتهم، وبالتالي فإنّ رئيس جهاز

السافاك ـ تيمور بختيار ـ كان يعلم بقرارات اللجنة التنفيذية لنهضة المقاومة قبل تنفيذها[١].

وأمّا الغرور الفردي والفئوي والتعنّت والاستبداد وعدم المرونة، وسذاجة بعض قادة الأحزاب وناشطي الحركات السياسيّة، فكانت من المشاكل التي عانت منها نهضة المقاومة الوطنيّة في مشاريعها النضالية.

المنافسة الفارغة بين قادة الأحزاب بلغت درجة بحيث كان يسعى كلّ طرف منهم ـ للمبالغة في استعراض قدراته وإمكاناته ـ إذا ما طرح مشروعاً معيّناً يوحي أنّه أعظم شوكة من الحزب المنافس، كما كان يعرب كلّ طرف عن إمكانية قيامه بما يسند إليه، وحين يعجز عمليّاً عن تنفيذ ما يطلب منه، لا يملك سوى التبرير الواهي؛ الأمر الذي يؤدّي إلى تعثّر مشاريع المقاومة، وبالتالي فشلها في تحقيق أهدافها وتطلّعاتها[٢].

واصلت المقاومة الوطنيّة مهامّها رغم كلّ الصعوبات والتعقيدات، وحيث لم تصب بخيبة الأمل من تنكّر الأحزاب السياسيّة، فقد حثّت الخطى لمواصلة بلورة اللجان واستقطاب العناصر الوطنيّة والدينيّة وتدريب كوادرها.

ولعلّ تأمّل هيكلية النهضة مطلع عام ١٩٥٤م يشير إلى النجاح الباهر الذي أحرزه الكادر القيادي في جميع الأصعدة والميادين، فأعضاء الكادر القيادي هم من الشخصيّات الوطنيّة والدينيّة التي تحظى بثقة الشعب، مثل آية اللّه الزنجاني، والدكتور يد اللّه سحابي، والمهندس مهدي بازركان، وسائر رفاقهم المناضلين الأوفياء من قبيل عبّاس رادنيا، ورحيم عطائي، وأمير حسين بولادي، وحسين شاه حسيني، وفتح اللّه بني صدر، وعبّاس الشيباني و... الذين حثّوا طلبة الجامعات والمدارس والدوائر والبازار على الانضمام إلى صفوف «المقاومة».

---

١. تقرير عمليات النهضة خلال ٣٤ شهراً، دار نشر النهضة، ١٩٥٦/٨/١٦.

٢. على سبيل المثال قرّرت نهضة المقاومة الوطنيّة تعطيل البازار والقيام بتظاهرات احتجاجية عام ١٩٥٤م حين وصول نائب الرئيس الأمريكي ريتشاردّ نكسون إلى طهران، فانبرى حزب الكادحين ليعلن أنّه سيعبّئ ١٠٠٠ عنصراً للاشتراك في تلك المظاهرات. من جانبه أعرب حزب إيران الذي خاض عملية مزايدة مع الحزب السابق عن استعداده لتعبئة ١٢٠٠ عنصراً.

وهكذا تجمّعت كوادر نهضة المقاومة وممثّليها في المكان المقرّر، بينما لم يتغيّب عناصر حزب إيران عن التظاهرة فحسب، بل غاب حتّى ممثّلو بعض الأحزاب، المصدر المذكور ص ٩ ـ ٨.

وترى نهضة المقاومة الوطنيّة عبر وسائلها الإعلامية أنّ السير على «نهج مصدّق» والالتزام بمبادئه، من شأنه ضمان وحدة الشعب ولحمته في إطار مواصلته لنضاله ضدّ عناصر الإنقلاب.

وهكذا تمكّن أبناء الشعب من المقارنة بين حكومة مصدّق التي اتّصفت بالصدق والإخلاص والتضحية وحبّ الوطن، وحكومة الشاه ـ زاهدي المعروفة بالدجل والخداع والفساد والخيانة، والتخطيط لإعادة الهيمنة الاستعمارية على البلاد، فسارع العديد من الأفراد الذين كانوا متأثّرين بالإعلام السائد وما تبثّه أجهزة المخابرات الأمريكيّة والروسيّة من سموم، إلى الالتحاق بصفوف المقاومة.

دور اللجان

كان مركز ثقل قوى المقاومة تجاه عناصر الإنقلاب يتمثّل في لجان جامعة طهران والبازار والتي تعدّ أنشط القواعد السياسيّة لنهضة المقاومة.

وقد ظلّت الجامعة رائدة في المقاومة منذ الفترة التي تلت الإنقلاب عام ١٩٥٣م وحتّى انتصار الثورة عام ١٩٧٩م ولم تثنها أحلك الظروف وعمليات القمع عن مواجهة نظام الشاه الاستبدادي.

لجنة الجامعة

يعتبر كلّ من حيدر رقابي، وإبراهيم يزدي، وبورفر، والدكتور مصطفى شمران، وباقر رضوي، ومسعود حجازي، ورضا كاشفي، وأبو القاسم قندهاريان، من مؤسّسي لجنة الجامعة، كما كانت هنالك بعض الجهود المبذولة بهذا الشأن من قبل عزّت اللّه سحابي وعبّاس الشيباني وجهانغير عظيما، وسائر الأفراد.

وقد انضمّ مئات الطلبة الجامعيّين خلال بضعة شهور إلى عضوية اللجنة. يذكر أنّ الجامعة هي التي نظّمت تلك المظاهرات الواسعة في ١٩٥٣/١٠/٧م كاحتجاج على محاكمة الدكتور مصدّق ورفاقه ـ الدكتور شايجان، والمهندس رضوي ـ والتي تمخّضت عن إغلاق البازار والجامعات والمدارس.

لجنة السوق «البازار»

كان تجار السوق (البازار) والكسبة، من القوى المؤمنة بالنهضة الوطنيّة التي كانت تشارك في المظاهرات وتعطّل السوق لتواكب النهضة الهادفة إلى تأميم النفط. كما كانوا السبّاقين بعد الإنقلاب لتلبية نداء المقاومة وتشكيل لجنة السوق. يذكر أنّ مؤسّسي هذه اللجنة هم: الحاج حسن شمشيري، وعبّاس رادنيا، وحسن مير محمّد صادقي، والحاج محمّد تقي أنواري، والحاج حسن قاسمية، وإبراهيم كريم آبادي، والحاج أحمد الحريري والحاج نوروز علي لياشبي، والحاج محمّد حسين راسخ أفشار، وأحمد توانجر وفولاذي، والحاج محمود مانيان، وتحريريان، والحاج غلام حسين إتّفاق، وحسين شاه حسيني، وعبّاس سميعي، وصالحي نيا و....

جدير بالذكر أنّ تجّار السوق لم يهنوا ولم يكفّوا عن نضالهم رغم الممارسات الوحشية لرئيس جهاز السافاك تيمور بختيار، وأهونها إحراق سقف السوق الكبير ـ البازار ـ والسجن، والنفي.

لجنة الدوائر الحكومية

كانت تدار بادئ الأمر من قبل المهندس إقليدي، والمهندس رضي، وجل بروران؛ ثمّ اتّسعت تدريجيّاً لتستقطب الآلاف من موظّفي دوائر الدولة.

لجنة رجال الدّين

وتضمّ آية اللّه السيّد ضياء الدّين الحاج السيّد جوادي، وآية اللّه جلالي الموسوي وآية اللّه السيّد محمود الطالقاني، وآية اللّه الغروي، والشيخ آقا بزرك الطهراني، ورسولي و...

لجنة التنسيق بين الأحزاب

يتألّف أعضاء هذه اللجنة من: داريوش فروهر، ومحمّد علي خنجي، ومحمّد نخشب، وشاهبور بختيار، ودانشبور، وحسن راضي، وعلي أكبر نوشين.

وأهمّ وظائف هذه اللجنة تنسيق أنشطة الأحزاب السياسيّة مع خلايا نهضة المقاومة الوطنيّة.

اللجنة الإعلامية

ان نهضة المقاومة الوطنيّة تدرك مدى أهمّية وفاعلية الإعلام، ولاسيّما في تلك الفترة التي كان يسعى النظام فيها لإضفاء الشرعية على انقلابه.

وعلى الرغم من الممارسات القمعية التي طالت عناصر المقاومة ومشاكل الطبع والنشر، فإنّ هذه اللجنة نجحت في نشر أدبيّاتها ومشاريعها بصورة سرّيّة وفي كافّة أنحاء البلاد. كما نجحت هذه اللجنة بغضّ النظر عمّا مضى في طبع ونشر البيانات، وكرّاسات: أخبار الدكتور مصدّق، ونهضة مصدّق، ومبادئ مصدّق، وخوزستان مصدّق، في طهران وسائر المدن. يذكر أنّ طبع هذه المنشورات كان يتمّ بصورة سرّيّة في المطبعة التابعة لنهضة المقاومة، ولكن منذ عام ١٩٥٤م الذي شهد تشديد قبضة السلطنة على المطابع، فإنّ اللجنة الإعلامية أعدّت بعض أجهزة الطبع والاستنساخ لتقوم بنشر وتوزيع الصحف بصورة سرّيّة.

وأمّا العناصر الناشطة في هذه اللجنة ـ والتي تتولّى إعداد المقالات والأخبار وطبع وتوزيع النتاجات ـ فهي: المهندس مهدي بازركان، وفتح اللّه بني صدر وجهانغير عظيما، وعزّة اللّه سحابي، وحسن نزيه، والسيّد محمّد صادق رضوي، ومحمّد بورسرتيب، ومسعود حجازي، ومحمّد علي خنجي، ودانشور، وعبّاس سميعي، وإبراهيم يزدي، وأبو القاسم رضوي، وعبّاس الشيباني، ومحمّد حسن خرّمشاهي، وحسين السكاكي.

اللجنة التنفيذية

هذه اللجنة منسّقة لقرارات القيادة وإبلاغها إلى اللجان الأصليّة بهدف تفعيل وتطبيق المشاريع، وتعتبر بمنزلة مركز عمليّات نهضة المقاومة.

وأعضاء اللجنة التنفيذية هم: المهندس مهدي بازركان، والدكتور يداللّه سحابي، وفتح اللّه بني صدر، ورحيم عطائي، وعبّاس رادنيا، وعبّاس سميعي، وإبراهيم يزدي، وكريم آبادي وحسن نزيه، ونصرة اللّه أميني، وعبّاس روافيان (أمير انتظام لاحقاً) والدكتور مشايخي ودانشور، ومحمّد بور سرتيب، وحسين شاه حسيني، وأصغر بارسا، وعلي أكبر نوشين والدكتور أخوي، وأبو الفضل مرتضاي، وشكيب نيا، وباقر رضوي و...[1].

---

١. للأسف لم نستطع التعرّف على سائر الرموز الوطنيّة الناشطة في المقاومة، فممّا لا شكّ فيه فإنّ هنالك بعض الأفراد الذين دفعهم حبّ الوطن إلى التضحية بالغالي والنفيس، فلهم منّا تحية إجلال وإكبار.

وبغضّ النظر عن اللجان المذكورة فإنّ هناك اللجنة المالية والسياسيّة، ولجنة الإنتخابات، وأبرز أعضائها هم: أحمد زاده، وعلي شريعتي آسايش، وعاملي زاده.

وأخيراً ضمّ تنظيم المقاومة بعض الشخصيّات العلميّة والسياسيّة مثل: العلّامة دهخدا، والدكتور عبداللّه معظّمي والدكتور عبدالحسين أردَلانْ، والدكتور شمس الدّين أمير علائي، وباقر كاظمي والمهندس أحمد زنكنة، والمهندس كاظم حسيبي، والحاج السيّد رضا الفيروز آبادي والسيّد محمود الطالقاني، والدكتور كمال جناب، والدكتور محمّد قريب، والدكتور أسد اللّه بيجن، والمهندس أبو طالب جوهريان.

الفصل الثاني: عمليات المقاومة الوطنيّة

مقاومة البازار

كان أول استعراض للقوّة قامت به المقاومة بعد الإنقلاب، ما شهدته العشرة الأولى من شهر محرّم الحرام في مسجد الشاه (الإمام الخميني حالياً)؛ فقد اكتظّ المسجد يوم تاسوعاء وعاشوراء بالمعزّين، وحين ارتقى حجّة الإسلام والمسلمين نهاوندي المنبر، انبرى أحد جلاوزة النظام ليثير بعض الشكوك بشأن الحركة الوطنيّة ومهاجمة الدكتور مصدّق، فردّ عليه من في المسجد وهم يهتفون «عاش مصدّق» ثمّ دعوا بالتوفيق لزعيمهم الذي يقبع في السجن، ثمّ عادوا لإطلاق الشعار المذكور وهم يخرجون من المسجد، فانهالت عليهم الأجهزة الأمنية بالضرب، ثمّ فتحوا النار عليهم فقتل اثنان واُصيب عدد كبير بجروح، واعتقل البعض الآخر.

وفي مناسبة اُخرى شهد هذا المسجد أيضاً حالة من التحدّي، فقد هاجم أحد وعّاظ السلاطين أيّام محرّم الدكتور مصدّق والحركة الوطنيّة، فانبرى له أحد الأفراد دون أن يشعر بأدنى خشية من رجال الأمن في المسجد، ليهتف بحياة مصدّق والشعب الإيراني والحركة الوطنيّة، يذكر أنّ وقائع المسجد كانت تبثّ مباشرة عبر المذياع، فتعالت الهتافات من الحاضرين في المسجد وهي تسمع في كافّة أنحاء البلاد، فعمد النظام إلى قطع وقائع الجلسة، ونزلت أجهزته الأمنيّة إلى الشوارع لتطلق النار على المواطنين. كما تكرّرت هذه القضية في شهر رمضان وفي نفس ذلك المسجد .

تظاهرات ١٩٥٣/١٠/٧

تعدّ هذه التظاهرات اولى الاحتجاجات الواسعة عقب الإنقلاب، والتي نظّمتها نهضة المقاومة الوطنيّة في إطار اعتراضها على حبس ومحاكمة مصدّق ورفاقه، وقد عطّل البازار والجامعات في ذلك اليوم، حيث انتظم أكثر من ٢٠٠٠ من طلبة جامعة طهران في مسيرة ضخمة جابت ثلاثة شوارع حيويّة في العاصمة؛ شارع بهلوي (ولي العصر) وشارع قوام السلطنة، وشارع فردوسي، وهم يطلقون الشعارات التي تصدح ببطولة مصدّق وانتصاره. يذكر أنّ مصادمات وقعت بين جلاوزة النظام بقيادة شعبان جعفري وعدد من الطلبة، فطعنوا البعض منهم بالسكاكين، وقد تناقلت أجهزة الإعلام العالميّة في أُوربا وأمريكا الأخبار التي تفيد نزول أوّل تظاهرة واسعة للشعب الإيراني في طهران.

تظاهرات ١٩٥٣/١١/١٢

هذه التظاهرة هي الأُخرى نظّمت في إطار التنديد بمحاكمة مصدّق وسائر العناصر الوطنيّة، وقد شعر النظام بالهلع لسعة وتنظيم تلك المظاهرة، بحيث أُصيب اللواء نادر بانما نلقيج رئيس أركان الجيش بالهيستيريا حين وقف في اجتماع كبار ضباط الكلية العسكريّة في اليوم الذي سبق التظاهرة، فشنّ هجومه العنيف على المقاومة، ثمّ خاطبهم قائلاً: «اذا تطلّب الأمر قتل أربعة عشر مليوناً لنحكم مليوناً فقط، فسوف لن نتردّد في قتلهم».

جرى إتّفاق حسب اقتراح التنظيم القيادي لحزب توده على مشاركة أفراد الحزب في التظاهرات، وتقرّر أن يحمل أُولئك الأفراد مصانع طهران ومصلحة نقل الرّكاب على الإضراب، غير أنّها لم تعطّل وتعلن الإضراب بسبب بعض العراقيل التي خلقها أفراد الحزب، بالإضافة إلى تغيير اليوم المتّفق عليه، مع ذلك عطّلت كافّة الجامعات والمدارس إلى جانب السوق (البازار)، وانطلقت الجماهير بحشود ضخمة في الجامعة وشوارع العاصمة، كشارع بوذر جمهري، وناصر خسرو، وخيّام، وبهلوي (حاليا ولي العصر) وشاه آباد (الجمهوريّة) وساحة بهارستان، وهي تردّد الشعارات المعادية للنظام، فحدثت صدأمّات مع عناصر الأجهزة الأمنيّة أدّت إلى سقوط العديد من الجرحى من الطرفين، كما اعتقل العديد من المتظاهرين ولكثرة أعدادهم فقد نقلوا بالقطارات والعربات

العسكريّة إلى مختلف مناطق البلاد، وقد غصّت السجون بمختلف شرائح المجتمع، حيث يشاهد فيها الموظّف والعامل والكاسب والطالب الجامعي والتلميذ والطبيب ورجل الدّين و...

وأمّا اليوم الذي تلا تلك المظاهرات فقد بثّت فيها الأجهزة الأمنيّة عدداً من الأوباش والأراذل لينهبوا المحالّ التجاريّة والدكاكين التي كانت مغلقة.

وأخيراً كان لهذه التظاهرة انعكاساً كبيراً في الصحافة العالميّة، إلى جانب عرضها بالنقد لنظام الإنقلاب وأساليبه الوحشيّة في قمع العناصر الوطنيّة .

١٩٥٣/١١/١٧؛ الاعتراض على استئناف العلاقات السياسيّة مع بريطانيا، ووصول نيكسون إلى إيران

إنّ أحد الأهداف الأساسية للاستعمار الأمريكي والبريطاني، إعادة ضخّ النفط الإيراني إلى الغرب؛ ولهذا تقرّر بادئ الأمر استئناف العلاقات السياسيّة الإيرانيّة ـ البريطانيّة التي قطعت من قبل الدكتور مصدّق منذ خريف عام ١٩٥٢م، والسعي إلى تنقية الأجواء بين البلدين. من جانبها سعت زعامة المقاومة إلى إسماع العالم نداء معارضة الشعب الإيراني، وإحباط جهود لندن وواشنطن الرامية إلى إضفاء الشرعية على الإنقلاب بغية الحصول على امتيازاتها من حكومة الشاه ـ زاهدي في ظلّ أجواء هادئة طبيعية، وبعيداً عن الضوضاء.

وقد أُوكلت المهمّة إلى لجنة التنسيق والجامعة.

يذكر أنّ تظاهرات طلبة جامعة طهران انطلقت منذ ١٩٥٣/١١/٥م في إطار الاحتجاج على وصول دنيس رايت القائم بالأعمال في السفارة البريطانيّة في إيران. كما نظّم طلبة كلّيات الحقوق والعلوم السياسيّة، وطبّ الأسنان، والطب البيطري، والعلوم، والطبّ والصيدلة، تظاهرات واسعة في أروقة الجامعة مندّدة بالانقلاب وأهدافه المشبوهة، ثمّ انطلقت التظاهرات في اليوم التالي خارج الجامعة، فحدثت مصادمات مع الأجهزة الأمنيّة أدّت إلى سقوط عدد من الجرحى من بين الطلبة، بينما تمّ إعتقال البعض الاخر.

في اليوم التالي ازداد عدد الجنود الذين انتشروا في الجامعة، وقد حدثت بعض الصدأمّات ضُحى ذلك اليوم بين الأجهزة الأمنيّة وطلبة كلّية الحقوق، أمّا في الكلّية الفنون

فقد اندفع أحد أفراد الجيش ليدخل إلى قاعة الدرس بهدف إعتقال الطلبة المشاركين في التظاهرة، والذين أطلقوا الشعارات المعادية للنظام، اعترض الأُستاذ على ذلك الشخص فأخرجه الطلبة بالقوّة وتجمّعوا خارج القاعة ليعربوا عن شجبهم لتواجد العناصر المسلّحة في الجامعة، تعرّض هؤلاء الطلبة إلى إطلاق نار من قبل بعض العناصر المسلّحة ممّا أدّى إلى سقوط ثلاثة قتلى هم: مصطفى بزرك نيا، ومهدي شريعة رضوي، وأحمد قندجي، بينما أُصيب البعض الآخر من الطلّاب بجروح[١].

نقل الدكتور علي أكبر سباسي رئيس جامعة طهران، الحادثة المذكورة قائلاً: «... يوم ١١/٧، مرّت بعض العناصر المسلّحة من أمّام كلّية الفنون، فسخر منهم بعض الطلّاب وكأنّي بهم قذفوهم ببعض الكلمات القاسية وانطلقوا مسرعين إلى الكلّية، فطاردَهم الجنود.

وحين دقّ الجرس خرج الطلّاب من أحدىٰ القاعات فاشتبكوا مع الجنود. انطلقت بعض الرصاصات لتصيب ثلاثة من الطلبة وأردّتهم قتلى. فلمّا اطّلعت على هذا الأمر، رفعت سمّاعة الهاتف واتّصلت بالفريق زاهدي فأعربت عن غضبي وسخطي، وقلت: لا يسعني أن أتولّى إدارة شؤون الجامعة في ظلّ هذه الحركات البربرية لعناصركم المسلّحة. قال: إنّ الدولة سوف لن تعجز عن إدارة شؤون الجامعة...

وفي اليوم التالي عقدنا اجتماعاً رأينا أنّ هذه الاستقالة الجماعية ستحقّق حلم الدولة في زوال استقلال الجامعة الذي جهدنا طوال اثنتي عشرة سنة لتحقيقه، حيث ستأتي الدولة في خاتمة المطاف بأحد عناصرها لتنصّبه رئيساً للجامعة...

وعليه خلصنا إلى نتيجة مؤدّاها ضرورة عدم ترك الجامعة. سعيت لأنّ أطرح القضية على الشاه، لكنّه ابتدرني بالقول: «ما باقة الوردّ هذه التي قدّمها لنا طلبة جامعتكم، أطلقتم العنان لمئات الطلبة لأن يشتبكوا مع أربعة من أفراد القوّات المسلّحة، وكانت النتيجة ما حصل؟ قلت: يتّضح أنّهم لم يطلعوك على الحقيقة. ردّ الشاه: إنّهم لم يكذبوا، وهذا ما يحكم به العقل في أنّ القضية كانت كذلك... قلت: مهما كانت القضية فهنالك ثلاث عوائل فجعت بأبنائها، وسائر الطلبة الجامعيّين يشعرون بالقلق والامتعاظ»[٢].

---

١. وثائق نهضة المقاومة الوطنيّة، تقرير عمليات المقاومة في ٢٤ شهرا ص ٢٧٤.

٢. حكاية حياة للدكتور علي أكبر سباسي، لندن عام ١٩٨٧م ص ٢٣٤.

انتشر خبر المظاهرة وقتل الطلبة بسرعة فائقة في أرجاء العالم، وقد أعربت أغلب الجامعات الأُوربية والأمريكيّة عن تضامنها مع جامعة طهران.

واندفعت الجماهير من مختلف مدن البلاد وفي مقدّمتها طهران لتشترك في مراسم العزاء التي أقيمت في اليوم الثالث على أرواح الشهداء عند قبورهم في باحة ضريح السيّد عبدالله ـ من ذرّية الائمة عليهم السلام ـ وقد فشلت جهود الأجهزة الأمنيّة في الحيلولة دون انطلاقة الحشود الطلّابية المتّجهة إلى المكان المذكور، كما أعلن الطلبة عن تعطيلهم الدرس لمدة خمس عشرة يوماً استنكاراً لتلك الجريمة[١].

وهكذا اعتبرت حادثة السابع من تشرين الثاني عام ١٩٥٣م يوم «المقاومة التأريخية» في سجلّ تاريخ جامعة طهران.

وتخليداً لذلك اليوم واصلت جامعة طهران وسائر جامعات البلاد فعّالياتها وتظاهراتها رغم الجهود الحثيثة التي كان يقوم بها جهاز السافاك لمنع قيام أيّة مراسم لإحياء ذكرى الشهداء من الطلبة الجامعيّين.

والواقع أنّ ذلك اليوم شكّل انعطافة تأريخية في نضال الشعب الإيراني حيال النظام الاستبدادي.

انتخابات الدورة الثامنة عشرة

تشكّل المجلس بغية المصادقة على الاتّفاقية النفطيّة الاستعمارية ـ التي تطرّقنا إليها سابقاً ـ على غرار المجلس في دورته التاسعة على عهد رضا شاه لغرض التصويت على الاتّفاقية النفطيّة بين الشركة الإيرانيّة والبريطانيّة عام ١٩٣٣م فنظام الشاه ـ زاهدي كان يتطلّع إلى إقامة انتخابات الدورة الثامنة عشرة لمجلس الشورى الوطني في أجواء هادئة عقب ذلك الإنقلاب.

وبالمقابل كانت نهضة المقاومة الوطنيّة تسعى إلى إحباط مؤأمرت هذا النظام الغاشم في كافّة المجالات.

وعلى هذا الأساس اقتحمت الميدان وهي تتبنّى شعار «إمّا أن نموت أو نفضح

---

١. وثائق نهضة المقاومة الوطنيّة ص ٢٧٣.

الآخرين» وقد قرّرت فضح النظام من خلال المنشورات وتقديم الشكاوى على أساس حصول التزوير في الإنتخابات، والذي كان له صدى واسعاً في الصحافة العالميّة.

اشتهرت انتخابات الدورة التاسعة عشر باسم مصارع شقيّ سيئ الصّيت فسميت «انتخابات شعبان المعتوه»، ثمّ أصدرت نهضة المقاومة الوطنيّة بياناً تحت عنوان «المظلوم الراضي بالظلم أظلم من الظالم» طالبت فيه أبناء طهران بالحضور في أماكن صناديق الاقتراع ويفضحوا الغشّ والتزوير الذي يحصل في الإنتخابات[١] كما شكّلت النهضة لجنة للإشراف على نزاهة الإنتخابات بهدف إعداد الوثائق والشواهد المتعلّقة بعدم نزاهتها، وعرض عمليّات الزيف والتزوير. بالتالي أقدمت النهضة على ترشيح اثني عشر عنصراً من أفرادها الذين يقبع أغلبهم في السجون وطلبت من أبناء الشعب منحهم أصواتهم[٢]، وناشدت وزارة الداخليّة عقد اجتماع للتعرّف على المرّشحين، فكان الرد سلبياً. كما بعثت بعض الشخصيّات الوطنيّة والدينيّة برسالة إلى وزير الداخليّة أعلنت فيها تشكيل وبدء أعمال لجنة تأمين نزاهة الإنتخابات، وطالبت أهالي طهران بالتصويت لصالح المرّشحين الوطنيين[٣] فلبّىٰ دعوة نهضة المقاومة العديد من أفراد طهران ولاسيّما الطلبة الجامعيّين ليعلنوا انضمامهم إلى اللجنة المشرفة على نزاهة الإنتخابات، ورغم أجواء الرعب التي أشاعها جلاوزة النظام في المراكز الانتخابية، فقد حضرت هذه العناصر في تلك المراكز لتفضح التزوير الذي حدث في بعض المراكز الانتخابية، وخاصّة ما قام به فولادوند مسؤول. المراكز الانتخابية في ملئه صناديق الاقتراع بالآراء المزيّفة[٤] فبادرت نهضة المقاومة الوطنيّة إلى رفع شكواها إلى رئاسة الديوان العالي للبلاد، إلى جانب المنظّمة الدولية بعد أن عزّزتها بالوثائق التي تكشف زيف الإنتخابات. كما أطلعت

---

١. وثائق نهضة المقاومة الوطنيّة: ج ٥ ص ١٠٦.

٢. الإثنا عشر مرشح للنهضة هم: المهندس أحمد رضوي. الدكتور عبدالله معظّمي. الدكتور السيّد علي شايجان. محمّد علي انكجي. الدكتور كريم سنجابي. اللّهيار صالح. المهندس أحمد زيرك زاده. العقيد أحمد اخجر. جلالي الموسوي. محمود نريمان. اصغر بارسا والمهندس كاظم حسيبي.

٣. الموقّعون على الرسالة هم: العلّامة علي أكبر دهخدا. الدكتور عبدالله معظّمي. اللّهيار صالح. آية الله الحاج رضا الزنجاني. آية الله الفيروز آبادي. آية الله انطجي. آية الله جلالي الموسوي. الدكتور كريم سنجابي. الدكتور محمّد قريب. الدكتور أسد بيجن والمهندس أبو طالب جوهريان.

٤. وثائق نهضة المقاومة الوطنيّة ص ١٠٧.

المراسلين الأجانب على الكيفية التي تمّت فيها الإنتخابات، بالإضافة إلى تهديد الناس، لتحبط دعايات النظام الساعية إلى إضفاء الشرعية على ممارساتها.

كتب مراسل صحيفة نيويورك تايمز كينيت لوف[١] الذي شهد الإنتخابات في تقريره في ١٩٥٤/٣/١١م بشأن الإنتخابات: «انتهت الليلة انتخابات المجلس في طهران بعد ثلاثة أيّام من العنف والفوضى التي لفتت حدّتها وشدّتها انتباه السكّان المحليين والأجانب...

وقد تزعّم المصارع السابق ذو اللحية السوداء (شعبان جعفري) فئة من الأوباش والأراذل الذين يحملون السكاكين وهم يطوفون المراكز الانتخابية منذ يوم الثلاثاء حتّى صباح هذا اليوم بحثاً عن العناصر التي ربّما تصوّت ضدّ النظام، فكانوا يقفون في الطوابير وينهالون بالضرب على كلّ من يشكّون فيه أو يجرحونه بالسكين. يذكر أنّ (شعبان المعتوه) تحفّظ صبح هذا اليوم وزمرته عن ضرب الناخبين في مسجد فخر آباد، لأنّ.

عبداللّه النوري[٢] - أحد مصارعي المحلّة - حذر شعبان بأنّ هؤلاء الناخبين من صحبي فدعك عنهم...

ووردّت أنباء عن طعن أربعة بالسكين.

ورغم ادّعاء شعبان بأنّه لم يهجم سوى على الناخبين الشيوعيين، إلّا أنّ الجميع يعلم بأنّ النوري مشهور على أنّه مصارع مناهض للشيوعية...

حسن عرب عنصر آخر من عناصر الدولة، جنّد جماعة مسلّحة مستقرّة خارج المراكز الانتخابية وهي تحمل الحقائب المليئة بالاستمارات الانتخابية المملوءة، وما أن تقدّم بعض السيارات التي تحمل عدداً من الناس حتّى تسلّم تلك الاستمارات فقذف بها في صناديق الاقتراع، بينما كانت بعض العناصر الوطنيّة تعكس هذه المخالفات...

رغم أنّ الدكتور مصدّق أودع السجن منذ سبعة شهور، إلّا أنّه ما زال البطل الوطنيّ

---

1. Kennett Love.

٢. عبداللّه كرمي النوري قصّاب كسائر آلاف الكسبة في طهران كان يتعاطف مع النهضة الوطنيّة. التحق بالمقاومة الوطنيّة بعد الإنقلاب. ودكانه في ناحية شميران وقد كتب على عتبة دكانه «القصابة الوطنيّة» عرف النوري بالشجاعة والنخوة والتضحية وحبّ الوطن وبقي كذلك حتّى مات. توفي بعد انتصار الثورة إثر إصابته بشظية قنبلة زرعها أعداء البلاد في ميدان عشرة آباد طهران. تغمده اللّه برحمته.

الذي يثير الحماس لدى أتباعه المعادين للنظام[١].

الاعتراض على الاتّفاقية النفطيّة الاستعمارية.

بذلت المقاومة الوطنيّة جهوداً جبّارة بهدف تعريف أبناء الشعب بماهيّة الاتّفاقية المشبوهة وقد أصدرت ثلاثة كراسات أسهبت فيها بشرح مآرب الاستعمار البريطاني والأمريكي من تلك الاتّفاقية، بالإضافة إلى عدم انسجامها وقانون تأميم النفط[٢] كما نشرت رسالة الدكتور مصدّق التي بعث بها إلى الديوان العالي للبلاد وضمّنها مخاطر الاتّفاقية المذكورة[٣] كما أعدّت نهضة المقاومة رسائل باللغة الفرنسيّة والإنجليزية وبعثت بها إلى ممثّلي الشركات النفطيّة البريطانيّة والأمريكيّة والفرنسيّة الذين وصلوا إلى طهران للمفاوضات، حذّروا فيها من أنّ بنود هذه الاتّفاقية تتنافى ومضمون قانون التأميم وأنّها أُبرمت في ظلّ أجواء الخوف والرعب، وسوف لن تكون نتيجتها أفضل من سابقتها التي أُبرمت مع شركة النفط البريطانيّة السابقة عام ١٩٣٣م[٤] كما قامت طائفة من الشخصيّات السياسيّة والدينيّة وأساتذة الجامعات بمبادرة من نهضة المقاومة ببعث رسالة مفتوحة إلى نوّاب المجلس يدعونه فيها إلى عدم التصويت على مشروع الاتّفاقية[٥] ويبدو أنّ وقع هذه الرسالة على عناصر الإنقلاب كان مريراً بحيث تمّ طرد ١٢ من أساتذة الجامعات الموقّعين على الرسالة بأمر رضا جعفري معاون وزير ثقافة حكومة زاهدي خلافاً للمقرّرات التي تنصّ على استقلالية الجامعة.

تحدّث الدكتور علي اكبر سباسي عميد جامعة طهران بشأن طرد الاساتذة فقال:

«... بعد أن امتنعت عن تنفيذ المرسوم الملكي بطرد اثني عشر من الأساتذة[٦] الذين

---

١. نيويورك تايمز في ١٩٥٤/٣/١١م، ص ٢٤١ ـ ٢١٦.

٢. حديث المقاومة، البيان المفصّل لنهضة المقاومة الوطنيّة بشأن الاتّفاقية، دار نشر نهضة آزادي ـ طهران عام ١٩٨٦م ص ٢٤١ ـ ٢١٦.

٣. حديث المقاومة ص ٣٧٤ ـ ٣٠١ نصّ الرسالة التي بعث بها الدكتور مصدّق من طرف نهضة المقاومة الوطنيّة.

٤. تقرير العمليّات خلال ٣٤ شهراً.

٥. وردّ النصّ الكامل لهذه الرسالة في كتاب نهضة التأميم والإنقلاب ص ٦٢ ـ ٦١٦.

٦. الأساتذة الذين وقعوا على هذه الرسالة المذكورة هم: الدكتور عبدالله معظمي، المهندس خليلي،

وقّعوا على الرسالة التي تحذّر من عقد الاتّفاقية... ذات يوم اتّصل بي الفريق زاهدي وطلب حضوري. فلمّا قصدته، أخرج ورقة من درج المنضدة ووضعها إمامي ، ثمّ قال: أمر صاحب الجلالة بأن تطرد هؤلاء من الجامعة.

وكانت أسماء الأساتذة قد دوّنت على تلك الورقة... فقلت: ولم ذاك؟ ماذا جنى هؤلاء الأساتذة؟ قال: عجيب ! ألم تطلّع على بياناتهم؟ ناولني ورقة، فقرأتها بسرعة وشعرت بالاستياء.

وخلاصة ما في الورقة أنّهم يحذّرون نوّاب المجلس من التصويت على مشروع الاتّفاقية التي تحيق الضرر بمصالح الشعب الإيراني، كما يعبّرون عن وجهة نظرهم بشأن الإنقلاب في أنّه مؤأمرة أجنبية استهدفت الإطاحة بحكومة مصدّق ، والإتيان بحكومة عميلة، ثمّ التفت إليّ وقال: إنّ صاحب السعادة والسموّ ـ الشاه ـ في غايةً الاستياء ، وطلب طردهم فوراً. قلت: ليس لديّ من علم بهذا الموضوع، فأمهلني أفكّر في هذا الأمر، ولعلّ هذه الرسالة مزوّرة ، فقال رئيس الوزراء: لقد أبلغتك الأمر، فأنت وشأنك.

رجعت إلى الجامعة وطلبت استدعاء الأساتذة صباح الغد. حملت بشدّة على زملائي في تلك الجلسة ووبّختهم على تلك الحركة الطائشة والخطيرة. ردّ عليّ كلّ وأحد ببعض الكلمات ، وكان متحدّثهم الرسميّ المهندس بازركان.

وخلاصة ما قالوا: «بالتالي نحن إيرانيّون ولنا الحقّ في إبداء وجهة نظرنا بالنسبة لمشروع عرض على المجلس ، وربّما يصوّت عليه ليصبح قانوناً، مع العلم أنّه يشكّل خطراً على مصالح البلاد...» .

قلت: لا تنسوا أنّنا لا نعيش في أجواء عهد الدكتور مصدّق لنتكلّم بكلّ حريّة ونبدي وجهة نظرنا كما نعتقد، واعلموا أنّنا نتعامل مع حكومة مستبدّة وصارمة... ثمّ إنّكم لم تكتفوا بالحديث عن مشروع الاتّفاقية والتصويت، بل تطرّقتم إلى الإنقلاب ومؤأمرة القوى الأجنبيّة للإطاحة بحكومة مصدّق والإتيان بحكومة عميلة .

قالوا: ألا تعتقد بأنّ كلّ ما ذكرناه صحيح؟ .

⊃ المهندس مهدي بازركان، الدكتور يد الله سحابي، الدكتور بيجن، الدكتور جناب، الدكتور محمد قريب، الدكتور نعمة اللهي، الدكتور رحيم عابدي، المهندس انتظام، الدكتور مير بابائي والمهندس منصور عطائي.

قلت: صحيح أم غير صحيح؛ لا يحقّ لكم أن تزجّوا الجامعة في هذه القضية.

قالوا: لقد عبّرنا عن آرائنا كمواطنين إيرانيين... طبعاً كان المهندس بازركان أصعب من في تلك الجماعة... بعد يومين اتّصل بي رئيس الوزراء واستدعاني قائلاً: سيدنا عميد الجامعة، ليس لما ذكرته من قيمة لدى صاحب السعادة والسموّ. لقد طالب بطردهم من الجامعة. قلت: ليس لديّ سوى ما ذكرت، ولو قطعت يديّ لما وافقت على طرد هؤلاء الأساتذة.

قال: أحقّا ما تقول؟ قلت: بلى.

قال: أو أنقل له ما قلت؟.

قلت: كما تحبّ[١].

لم تمض سوى بضعة أيّام حتّى طرد الأساتذة المذكورين من الجامعة، وخلافاً للمقرّرات، بأمر معاون وزير الثقافة.

في هذه الأثناء أصدر كلّ من الدكتور عبدالله معظّمي، وباقر كاظمي، والدكتور شمس الدّين أمير علائي، والدكتور سعيد فاطمي، بياناً باللغة الفرنسيّة أدّى إلى اعتقالهم ونفيهم إلى منطقة كازرون ـ منطقة شمال غرب طهران ـ ومن ثمّ إلى منطقة كاشان، ثمّ أطلق سراحهم بوساطة الرئيس التركي جلال بايار[٢].

الفصل الثالث: إنقسام نهضة المقاومة

تصاعدت حدّة الخلافات بين زعماء المقاومة وقيادات الأحزاب والفئات التابعة لها عقب المصادقة على الاتّفاقية عام ١٩٥٤م بشأن استراتيجية مستقبل النهضة وآليّتها التنظيمية، والتي طرحت للنقاش سابقاً؛ فقد أعتقد قادة حزب إيران أنّ نظام الإنقلاب

---

١. حكاية حياة للدكتور علي اكبر سياسي عميد جامعة طهران ص ٢٤٩ ـ ٢٤٧.

٢. نظمت مأدبة عشاء كبرى للرئيس التركي أثناء زيارته لايران، وأثناء المأدبة طلب من الشاه رؤية باقر كاظمي. حيث كانت للرئيس التركي علاقة صداقة مع كاظمي حين كان سفيراً لايران في تركيا، وقد تعرّف عليه أثناء زيارة رضا شاه إلى تركيا. فأخبره الشاه بأنّه نفي بسبب بعض ممارساته التي تخل بأمن البلاد، فطلب من الشاه إطلاق سراحه. فأمر الشاه بإطلاق سراحهم جميعاً. اللقاء الصحفي مع الدكتور سعيد فاطمي عام ١٩٧٩م، طهران.

وبإقامته للانتخابات البرلمانية وتشكيل الأجهزة الحكوميّة، هو نظام شرعيّ معترف به من قبل بلدان العالم، وأنّ الأوضاع الاقتصاديّة للبلاد ستشهد ازدهاراً ملحوظاً إثر المصادقة على الاتّفاقية، والحصول على المساعدات الأجنبيّة، وعليه فلا بدّ من الاعتراف بهذا الواقع، وأن تعمل بصيغة «معارضة»[١].

أمّا الجناح المتشدّد في النهضة ومنهم آية اللّه الزنجاني، والمهندس بازركان، والدكتور سنجابي، ورحيم عطائي، وعبّاس رادنيا، وبعض الأفراد، فيرى عدم شرعيّة هذا النظام الذي أتى به الإنقلاب الأمريكي والبريطاني بعد أن أطاح بحكومة مصدّق الوطنيّة الشرعية وأشاع أجواء الخوف والرعب، وحكم البلاد بقوّة الحديد والنار. فالفساد عمّ كافّة أجهزة ومؤسّسات الدولة وليس باستطاعة العائدات النفطيّة والمعونات الأمريكيّة أن تحسّن الوضع الاقتصادي المزري للبلاد.

وناهيك عمّا سبق فإنّ تبعية النظام لأمريكا والغرب قد جرّ على الشعب الويلات، وحرمه من حريّته واستقلاله السياسي والاقتصادي.

وعوداً على بدء فإنّ عمق هوّة الخلافات أدّت إلى انفصال حزب إيران عن نهضة المقاومة الوطنيّة، بينما واصل حزب الشعب الإيراني وحزب الأُمّة وتيار خنجي، نضاله ضمن النهضة. جدير ذكره أنّ انفصال حزب إيران عن النهضة قد أسهم في إضعاف المقاومة، ذلك لأنه لا يمكن إنكار وجود بعض الشخصيّات القيادية في ذلك الحزب مثل صالح وحسيبي التي تتّصف بحنكتها وتجاربها السياسيّة وباعها الطويل في النضال والمقاومة، فضلاً عن شعبيّتها وسعة نفوذها لدى الجماهير، ناهيك عن سمعتها الطيّبة وقدرتها على تحريك الجامعة. القضيّة الأخرى التي تباينت بشأنها وجهات النظر بين النهضة والأحزاب يتمثّل في التركيبة التنظيمية لنهضة المقاومة. فأعضاء حزب إيران وتيّار الدكتور محمّد علي خنجي، يعتقدون بأنّ نهضة المقاومة الوطنيّة تمثّل الأحزاب والشعب، أمّا زعماء النهضة فإنّهم يرون ضحالة حجم الأفراد المنتمين إلى الأحزاب بحيث لا يتجاوز عددهم بضع مئات، بينما تستقطب نهضة المقاومة عشرات الآلاف من أبناء الشعب والذين تتنوّع أفكارهم ومعتقداتهم.

---

١. لقاء بيني وبين المهندس مهدي بازركان والمهندس عزة اللّه سحابي عام ١٩٨٩م طهران.

ولعلّ هذه القضيّة هي عينها التي رافقت تشكيل الجبهة الوطنيّة الثانية عام ١٩٦٠م وأدّت في خاتمة المطاف إلى حلّ الجبهة[١].

إنقسام قادة حزب الكادحين، هو الآخر من الخلافات التي دبّت وسط النهضة. فتيّار محمّد علي خنجي، ومسعود حجازي، الذي اختلف منذ مدة (قبيل وقوع الإنقلاب) مع زعامة الحزب وانفصل عنها، ورغم زعامة الحزب المذكور وشنّ حملة دعائية ضدّ خليل ملكي الذي كان في السجن، وحال بالتالي دون حضوره في نهضة المقاومة، ومن ثمّ الجبهة الوطنيّة حين أُطلق سراحه من السجن[٢]؛ من جانب آخر فإنّ رفاق خليل ملكي واصلوا مهامّهم النضالية بصفتهم العناصر الفاعلة لحزب الكادحين رغم عدم حضورهم الرسميّ في نهضة المقاومة.

ولعلّ إحدى فعّالياتهم، تلك اللائحة التي أعدّوها عام ١٩٥٤م والتي تضمّنت استعراض أضرار مشروع اتّفاقية النفط على المستوى السياسي والاقتصادي، فتلاها محمّد درخشش في المجلس حين طرح عليه التصويت على المشروع فحظيت باهتمامه ومناقشاته

إعتقال زعماء نهضة المقاومة

أقدمت الأجهزة الأمنيّة في طهران عام ١٩٥٥م على إعتقال قادة ونشطاء نهضة المقاومة الوطنيّة. جاء ذلك على أعتاب البيان الذي أصدرته «النهضة» والذي حمل عنوان «لابدّ أن نتحلّى بالوعي حيال هذه المؤأمرة» كردّ على السياسة الجديدة التي انتهجها النظام ـ الإنقلاب ـ بعد فشله الذريع خلال عامين ونصف من سياسة القمع وكمّ الأفواه، والسعي لإخماد حركة الشعب؛ الأمر الذي كشف عن نجاح النهضة في مواجهة النظام، والذي اضطرّ الشاه إلى التظاهر بالرغبة في المصالحة وإشاعة أجواء السلام.

وإليك جانباً ممّا وردّ في البيان المذكور، والذي يكشف عن الأسلوب الذي مارسه النظام إزاء نهضة المقاومة الوطنيّة: «... إنّ الشعب الإيراني لن ينسى ما قاله المدعو زاهدي حين تزعّم الحكومة: «إنّنا جئنا لننقذ النهضة من الانحراف» وصرّح الشاه في أوّل حديث

---

١. سنتناول هذا الموضوع بالتفصيل في محلّه.

٢. بيان الكتلة الإشتراكية التابعة للجبهة الوطنيّة الإيرانيّة عام ١٩٦٣م.

له قائلاً: «لقد أصدرت أوامري إلى الحكومة بعدم التخلّف عن قافلة التأميم».

وبناءاً على هذا، فإنّ السياسة الخارجية للدولة كانت قائمة منذ البداية على إغفال الشعب وخداعه، وبالطبع فإنّ تنفيذ السياسات الزائفة تتطلّب ممارسات متنوّعة من قبيل إرعاب الجماهير لغرض اعتزال الشؤون الإجتماعيّة، وإدخال اليأس إلى قلوب الأفراد الذين لا تجدي معهم أساليب الرعب، وإضعاف الكوادر الفاعلة لنهضة المقاومة الوطنيّة عن طريق الإعتقال والسجن وفرض الإقامة الجبريّة، وأخيراً طرح بعض المقترحات البراقّة والسعي إلى إيجاد بعض التيّارات الكاذبة بهدف بثّ الفرقة والتشتّت والانحراف».

كما وردّ في جانب آخر من البيان: «إنّ المقاومة الباسلة التي تمثّلت بالمسيرات والمظاهرات، وتعطيل البازار والجامعة، لفتت انتباه السياسة الخارجية للحكومة في عدم إمكانيّة الاستخفاف بوعي الأُمّة بهذه السهولة، وقد اتّسمت سياسة البلاد آنذاك باعتماد أُسلوب الضعف والقوّة الغاشمة، فاقتيد مصدّق إلى المحكمة، كما جوبه الاعتراض على هذه المحاكمة والذي يتمثّل بتعطيل البازار والمحالّ التجاريّة بمنتهى الوحشيّة حيث هدمت المحالّ التجارية وطعن العديد من أصحابها بالسكاكين، لتشعر الأُمّة بالخوف والهلع، فتنسحب من الميدان وتتخلّى عن دعم ومساندة نهضة المقاومة.

وحيث فشل هذا الأُسلوب ولم يجد نفعاً، لجأت إلى أُسلوب سلميّ لجسّ نبض المقاومة، فأُطلق سراح المهندس رضوي، والدكتور شايجان، وخلت السجون تقريباً من السجناء، وتحدّث المهندس جفرودي في المجلس ليشيد بالدكتور مصدّق، واجتمع الدكتور الجزائري وأرسلان خلعة بري بزعماء النهضة لتمهيد السبيل أمام المصالحة والمساومة، ويتفاوضوا على بيان نهضة المقاومة في نيسان عام ١٩٥٤م[1] المتضمّن لثمان موادّ، حيث أعرب الشاه عن استعداده لقبول جميع الموادّ سوى المادّة الأُولى التي تصرّح بأنّ الدكتور مصدّق هو رئيس الوزراء الشرعيّ للبلاد، وقائد النهضة ضدّ الاستعمار».

رفضت النهضة من جانبها ذلك المقترح لعلمها بأنّ الشاه إنّما يهدف إلى خداع المقاومة والرأيّ العام الإيراني، ولا تنطلي مثل هذه السياسات على قادة النهضة، فبادروا

---

١. حديث المقاومة، وثائق النهضة الوطنيّة عام ١٩٨٦م، ص ١٤٧ ـ ١٤٤.

إلى إصدار بيانهم التأريخيّ ومضمونه «علينا التحلّي باليقظة إزاء هذه المؤامرة»[١] وإثر ذلك بدأت حملة الاعتقالات والمداهمات في صفوف نهضة المقاومة لتطيل آية اللّه الحاج آقا رضا الزنجاني، والمهندس مهدي بازركان، والدكتور يداللّه سحابي، والدكتور عزة اللّه سحابي، وطائفة من كوادر النهضة، وزجّ بها في غياهب السجون.

طبعاً ضعفت النهضة بفعل إعتقال قادتها ورموزها، لكن عملياتها ظلّت متواصلة. فأنشطة النهضة لم تتوقّف في المدن الإيرانيّة، ولاسيّما في مشهد، حيث كان يدار التنظيم فيها من قبل بعض العناصر، مثل الأستاذ تقي شريعتي، وأحمد زاده وآسايش، وعامل زاده، وعلي شريعتي، وأبقوا على ارتباطاتهم بطهران، وقد واصلت المقاومة خطّها النضالي خلال السنوات ٥٥، ٥٦ حتّى عام ١٩٥٧م؛ فقدّمت جامعة طهران والبازار والمدارس، التضحيات الجسام بهذا الشأن. كما تشكّل مؤتمر نهضة المقاومة الوطنيّة الإيرانيّة في أوربا، فبعث بعدد من البرقيات إلى لجنة الحركة الوطنيّة الجزائرية والمراكشية التي كانت تناضل من أجل الإستقلال، كما بعثت بعدد من الرسائل إلى رؤساء مصر وسوريا واندونوسيا وافغانستان والهند. كما استعرضت النهضة طبيعة الأوضاع الإيرانيّة لبعض الشخصيّات السياسيّة مثل نهرو رئيس وزراء الهند ووليم دوكلاس القاضي الأمريكي المعروف.

وبادرت اللجنة المركزية لنهضة المقاومة إلى تهنئة الشعب المصري على النصر الذي حقّقه في تأميمه لقناة السويس، وبعثت إلى مدينة الفداء والبطولة «بورسعيد» ـ بهديّة كانت عبارة عن سجّادة ضخمة مزيّنة بصورة الدكتور مصدّق[٢] وفي عام ١٩٥٧م نشرت نهضة المقاومة كرّاساً من ٢٤ صفحة عن النفط بمناسبة توقيع العقد النفطي مع الشركة الإيطالية، تعرّضت فيه إلى الأوضاع المتوتّرة لإيران بعد الإنقلاب، وتوقيع اتّفاقية النفط وتبعيّة إيران السياسيّة والاقتصاديّة للغرب والمستقبل القاتم للبلاد، معززة كلّ ذلك بالوثائق والشواهد الحيّة الأمر الذي كان له صدى واسعاً في الأوساط الدولية التي اعتبرته دليلاً على التطوّر الفكريّ والإدراك العميق الذي يتحلّى به الشعب، وقدرته على تحليل

---

١. ملخّص تقرير نهضة المقاومة الوطنيّة ص ٢٩٠ ـ ٢٨٦.

٢. اشترى هذه السجادة السيّد انواري أحد التجار الأعضاء في نهضة المقاومة وقام السيّد عبّاس سميعي بتسليمها إلى سفير مصر في إيران.

الأوضاع الإجتماعيّة ـ السياسيّة للبلاد.

من جانب آخر أثار نشر هذا الكرّاس موجة واسعة من الاعتقالات التي طالت قادة وكوادر النهضة الوطنيّة، فاعتقل في طهران آية اللّه الزنجاني، والسيّد إبراهيم الميلاني، وأنكجي، وشبستري، ورحيم عطائي، وعبّاس سميعي وبولادي، وخنجي، وجماعة آخرون من ناشطي حركة المقاومة الوطنيّة. كما أُلقي القبض على سائر العناصر الوطنيّة في مدينة مشهد، وزجّ بهم في سجون طهران، مثل: محمّد تقي شريعتي آسايش، والحاج عامل زاده، وطاهر أحمد زاده، وعلي شريعتي.

وبالتالي فإنّ الحملات المنظّمة والاعتقالات التي طالت أغلب قادة المقاومة ورموزها في طهران وسائر المدن، تعكس مدى دقّة الجهاز الأمني «السافاك» الذي تدرّب على يد وكالة المخابرات المركزية والإسرائيليّة.

وهكذا أخذ الضعف يدبّ في صفوف النهضة شيئاً فشيئاً، بحيث اقتصر نشاطها منذ عام ١٩٥٧م وحتّى تشكيل الجبهة الوطنيّة الثانية والتي سيرد شرحها في الفصول القادمة، على إصدار البيانات وفضح ممارسات النظام.

الفصل الرابع : تقييم أنشطة نهضة المقاومة

يمكن تقسيم عمليات نهضة المقاومة الوطنيّة إلى ثلاث مراحل: ـ .

المرحلة الأُولى: منذ ١٩٥٣/٨/٢٠ حتّى عام ١٩٥٤م كان نشاط المقاومة في هذا العصر نوعيّاً وبنّاءاً وواسعاً؛ جمع وتوحيد القوى المشتّتة وتنظيمها وتدريبها، بلورة لجان طهران والمحافظات، بثّ الأمل في صفوف العناصر التي تشعر باليأس والإحباط، ولاسيّما الشبّان والطلبة الجامعيّين، وإعدادهم بهدف مواجهة ساسة الإنقلاب، إحباط المؤأمرات التي تحاك لتغيير مسيرة الحركة الوطنيّة، والتصدّي لإعلام ودعاية الحكومة العميلة التي تحرص على ضمان مصالح الاستعمار الغربي وبالذات الاستعمار الأمريكي والبريطاني بعيداً عن الاحتجاجات الشعبية.

والواقع أنّ أنشطة المقاومة تكلّلت بالنجاح في هذه الفترة.

المرحلة الثانية؛ من آذار عام ١٩٥٥م حتّى آب عام ١٩٥٧م تلقّت المقاومة خلال هذه الفترة أشدّ الضربات من قبيل: إعتقال القادة والرموز، الاختلافات التنظيمية الداخليّة،

وتشتّت الخلايا التي عقدت عمليّات النهضة من حيث تعبئة المظاهرات الجماهيرية وإضراب البازار والجامعة والمدارس.

ورغم كلّ ذلك فإنّ الأنشطة الإعلاميّة للمقاومة في الداخل والخارج كانت ناجحة واستطاعت فضح زيف النظام وحفظ روحيّة المقاومة لدى الشعب، فظلّت الجامعة حصن المقاومة الحصين.

المرحلة الثالثة: من آب عام ١٩٥٧م حتّى تشكيل الجبهة الوطنيّة الثانية (حزيران عام ١٩٦٠م). انهارت نهضة المقاومة الوطنيّة في هذه الفترة، واقتصر نشاطها على إصدار البيانات بشأن فضح المشاريع والخطط الاستعمارية للنظام، وحثّ الجماهير على مواصلة النضال.

وكانت هذه العمليّات تتمّ من قبل بضع شخصيّات من زعماء النهضة وكوادرها. أمّا على مستوى الخارج فواصل أتباع النهضة نشاطاتهم عن طريق إصدار النشرات والبيانات، وكتابة المقالات في الصحف الأُوربية والأمريكيّة والتي تعرّف العالم بحقيقة الإنقلاب وسعة الفساد المتفشّي في أجهزة الدولة.

جدير بالذكر أنّ نهضة المقاومة الوطنيّة الإيرانيّة إنّما كانت ضرورة تأريخية. فالنهضة أوّل تنظيم سرّيّ يتمتّع بخلايا منظّمة في تاريخ النضال السياسي الإيراني، وقد نمت وتطوّرت بصورة سريعة تثير الدهشة والإعجاب؛ حيث تمكّنت خلال مدّة قصيرة من بثّ روح الأمل في نفوس الآلاف من الرجال والنساء الذين كانوا يشعرون باليأس وخيبة الأمل، فصنعت منهم «مقاومة» حقيقية. فحملت راية النضال خفّاقة من جديد لتقف بوجه ذلك النظام الغاشم الذي لا يعرف سوى منطق العنف والقوّة، ومع أنّها تلقّت أقسى الضربات الموجعة، لكنّها لم تتخلّ عن مواصلة نهجها وإثبات حقّها المشروع في الدفاع عن مشروعها الوطني.

وممّا لاشكّ فيه أنّ الكفاح المرير الذي خاضه أبناء الشعب تحت لواء «نهضة المقاومة الوطنيّة» كان له بالغ الأثر في تعريف الرأيّ العامّ المحلّي والعالميّ بالطبيعة البربريّة لذلك النظام المستبدّ.

وبالطبع فإنّ التحوّلات السياسيّة ـ الإجتماعيّة لإيران أوائل عام ١٩٦١م، وتراجع الشاه في عهد الرئيس كندي، وإعلان «الفضاء السياسيّ الحرّ» تعدّ من آثار كفاح ونضال المقاومة الوطنيّة.

القسم السادس: الهزيمة السياسيّة والاقتصاديّة

الفصل الأوّل: إنكسار الشاه

أصبح النظام في عام ١٩٦٠م في موضع حرج، بسبب الفساد الذي أفرزه التكالب على ممتلكات البلاد وسلبها ونهبها، إلى جانب الاستفادة السيّئة من المساعدات الاقتصاديّة الأمريكيّة البالغة ٥٦٧ مليون دولاراً والمساعدات العسكريّة التي بلغت قيمتها ٤٥٤ مليون دولاراً[١] منذ سنة ١٩٥٣م، فضلاً عن نهب عائدات النفط، حتّى أصبح اقتصاد البلاد في وضع لا يحسد عليه[٢] كما حدثت بعض الوقائع المهمّة في البلدان المجاورة لإيران؛ حيث سقط النظام الملكي الموالي للامبريالية في العراق، كما انهارت الدولة الدكتاتورية في تركيا بفعل الإنقلاب العسكري، والتي كانت تمثّل الثقل العسكري ـ السياسي لأمريكا في المنطقة.

ولم تعد الولايات المتّحدة الأمريكيّة وحليفاتها من الدول الغربية مستعدّة لمواصلة تقديم مساعداتها المالية لإيران؛ مع ذلك لم تستطع تحمّل انهيار نظام رصدت من أجل ديمومته ميزانيّة ضخمة على الصعيد السياسي ـ العسكري.

المعارضة الإيرانيّة والطبقات الواعية كانت ساخطة على الحكومة الأمريكيّة لتوفيرها الدعم والإسناد لحكومة الشاه الاستبداديّة الفاسدة، وترى المساعدات التي تقدّمها إلى لإيران بمثابة مكافأة لمحمّد رضا شاه.

وقد بدت الأزمة السياسيّة والاقتصاديّة بصورة أكثر وضوحاً إبّان اقتراب موعد

---

1. p.38 .1982 .New York .The American Failure in Iran() vintage ook : Debacle :Michel Ledeen and Wiliam Lewis.

٢. ارتفعت عائدات النفط الإيرانيّة عقب التصويت على الاتّفاقية من ٣٤مليون دولاراً في عام ١٩٥٣ ـ ١٩٥٤م إلى ١٨١مليون دولاراً في عام ١٩٥٦ ـ ١٩٥٧م. ثمّ أخذ بالازدياد تدريجيّاً في السنوات التي تلت ذلك، بحيث بلغت ٣٥٨مليون دولاراً سنة ١٩٦٠ ـ ١٩٦١م. التقرير السنوي لمصرف التنمية الصناعيّة والمعادن الإيرانيّة عام ١٩٥٧، سياسة العمل والدخل الإيراني، جنيف عام ١٩٧٢م.

انتخابات الدورة العشرين لمجلس الشورى الوطني، المزمع إقامتها في ربيع عام ١٩٦٠م؛ فقد فشلت الحكومة في تنفيذ مشاريع الخطّة الخمسية الثانية، وازدياد حجم الميزانية العسكريّة، وارتفاع سقف الاستيرادات، وزيادة التضخّم الاقتصادي، ومواصلة سياسة القمع وكمّ الأفواه، وسائر القضايا التي تشير إلى انهيار النظام.

أمّا الشاه الذي شعر بالقلق على مستقبل حكومته فقد بادر إلى سياسة التضليل بغية مواجهة الأزمة، فخطب في ١٩٦٠/٨/٦ على اعتاب انتخابات الدورة العشرين للمجلس ليقول: «ستكون هذه الإنتخابات تامّة النزاهة»[١] فقد اعترف الشاه تلويحاً بأنّ الإنتخابات السابقة «الدورة ١٨ و١٩» لم تكن نزيهة. رغم ذلك فقد صرّح رئيس وزرائه منوشهر إقبال قائلاً «لا يحقّ لأتباع مصدّق وحزب توده الترشيح للإنتخابات!» .

وأضح أنّ وعود الشاه في خلق الأجواء السياسيّة الحرّة وإعلان الإنتخابات النزيهة والتي تزامنت مع المعركة الانتخابية لرئاسة الجمهوريّة الأمريكيّة، كانت تنطوي على المكر والخداع.

يذكر أنّ المنافسة في تلك الإنتخابات كانت تدور بين مرشّح الحزب الديمقراطي السيناتور كندي[٢] ومرشّح الحزب الجمهوري صديق الشاه ريتشاردّ نيكسون[٣] يذكر أنّ الديمقراطيين وجّهوا في حملاتهم الانتخابية انتقادات لاذعة إلى الجمهوريين ـ الحزب الحاكم ـ بسبب دعمهم للزعامات الدكتاتورية في المنطقة، ولاسيّما نظام الشاه.

هزم جون أف كندي في ١٩٦١/١/٢٠م منافسه ريتشاردّ نيكسون ليفوز بالدورة الخامسة والثلاثين لرئاسة الجمهوريّة الأمريكيّة ويتسلّم زمام الأمور.

وإحدى توجّهات الرئيس الأمريكي الشابّ، وضمن مساعيه الإنسانية، تقديم العون والدعم للشعوب الفقيرة التي تعاني من السلطات الدكتاتورية، إلّا أنّ الدافع في الواقع من تبنّيه الإصلاحات الإجتماعيّة والنهوض باقتصاد بلدان العالم الثالث، كان يكمن في مواجهة الاتّحاد السوفياتي والمدّ الشيوعيّ.

وقد ركّز على الحدّ من المساعدات العسكريّة والاستعاضة عنها بالاستثمار وتقديم المعونات في مجال التنمية والازدهار الاقتصادي للبلدان المذكورة، بغية تحقيق ذلك الهدف.

---

١. صحيفة كيهان ١٩٦٠/٨/٦م.

2. F .John .Kennedy

3. Richard .Nixon.

وتتمثّل السياسة الخارجية لدولة كندي إزاء بلدان العالم الثالث بالقيام بالإصلاحات من الأعلى إلى الأسفل لتفادي ثورة الغضب، وقد اصطلح على هذا المشروع في ١٩٦١/٣/١٣م بـ«التضامن من أجل الإزدهار»[١].

وقد حرص كندي على تفعيل هذا المشروع بادئ الأمر في أمريكا اللاتينية ليحول من خلاله دون ظهور ثورة أُخرى في تلك القارة على غرار الثورة التي كتب لها النجاح في كوبا.

ويعتقد الرئيس الأمريكي ومستشاروه أنّ القيام ببعض المشاريع الاقتصاديّة في مجال توزيع الأراضي على الفلّاحين، وبناء الدور، وضمان التعليم والتربية، تعدّ أفضل وسيلة لمنع تكرار التجربة الكوبيّة في أمريكا اللاتينية. يذكر أنّ الإدارة الأمريكيّة الجديدة قد وضعت نصب عينيها مشروعاً آخر بهدف مواجهة خطر انتشار الشيوعية في بلدان العالم الثالث، بموازاة المشاريع الإصلاحية، بحيث تلجأ الحكومات العميلة لأمريكا في بلدان العالم الثالث إلى القوّة العسكريّة لقمع التحرّكات الجماهيرية إن فشلت قضيّة الإصلاحات.

وجرّب هذا الأمر لأوّل مرّة في فنزويلا على عهد رئاسة جمهورية رومولا ـ بتانكورت[٢]، وحيث تمّ ذلك دون المساس بالهيكلية الدكتاتورية المعهودة لدى النظام، وبعيداً عن الحرّيات السياسيّة، فقد جوبه بمعارضة شاملة من الشعب، واحتجاجات واسعة، وبالتالي إنتهى إلى قمع المتظاهرين وقتل العديد من سكنة مدينة كاراكاس[٣]، وأخيراً فإنّ الرئيس كندي كان يعتقد بعدم اقتصار خطر التهديد الشيوعيّ على أمريكا اللاتينية فحسب، بل كان يرى هذا الخطر يهدّد فيتنام من جانب الصين الشيوعية، وإيران من طرف الإتّحاد السوفياتي...

إيران على عهد حكومة كندي

تقوم سياسة الحكومة الجديدة للولايات المتّحدة الأمريكيّة إزاء إيران، وأُسوة بسائر بلدان أمريكا اللاتينية على الإبقاء على النظام الشاهنشاهي، وممارسة عملية الإصلاحات

---

1. Alliance for progress.
2. Romula Betan court.
3. .p.132 ,1988 ,Yale University press ,the Trajedy of merican-Iranian Relations ,Eagle and the lion ;Bill .James A

الإجتماعيّة، وتوزيع الأراضي بين القرويين؛ فإن لم تجد هذه العمليّة نفعاً وجوبهت باعتراض الشعب وظهور بعض الانتفاضات الجماهيرية، فلا مناص من استخدام ذات الاسلوب «التهدئة» الذي طبّق في فنزويلا. بعبارة أُخرى، مشروع ضمن إطار الاستراتيجية السياسيّة للحكومة الأمريكيّة الجديدة بهدف مواجهة الخطر المتمثّل بالإتّحاد السوفياتي دون البنية الأساسية، لإشاعة الإصلاحات الديمقراطية!

كان كندي قلقاً منذ بداية حكومته على الأوضاع الإيرانيّة، ويشعر بالامتعاظ من سياسات الشاه، وقد ازداد قلقه إثر سماعه للمقابلة التي أجراها والتر ليبمن في ١٠/٤/١٩٦١م مع خروشوف في منتجع رئيس وزراء الإتّحاد السوفياتي. حيث اعتبر خروتشوف إيران، في تلك المقابلة (رغم انهيار تنظيم حزب توده) على حافّة الثورة. كما ذهب إلى أنّ الفقر والحرمان الذي يعاني منه الشعب، وفساد النظام الإيراني، من العوامل التي تقف وراء الثورة، وقال: «إنّكم تزعمون بأنّ الشيوعيين سيطيحون بحكومة الشاه، لكنّنا نشعر بالفخر والاعتزاز أن يعتبرنا الشعب الإيرانيّ النبيل، الزعيم الأمثل للبشريّة»[١].

وصرّح ليبمن ـ المحلّل والصحفي الأمريكي المعروف ـ على هامش تحليله لمقابلته مع خروشوف قائلاً: «إنّه يعتقد ـ رئيس الوزراء السوفياتي ـ بأنّ الوضع الإيراني نموذج بارز لانطلاقة حركة ثوريّة يصعب تاريخياً الحيلولة دون وقوعها. كما لا يتصوّر أنّنا قادرون على تغيير مسار هذه الحركة من خلال ممارسة الإصلاحات الديمقراطية، ولا يسعنا أن نغيّر نظريّته بشأن ما يعتقد، إلّا أن نعرض لبلد فيه الإصلاحات الديمقراطية الشاملة»[٢].

كان كندي يسعى لئن يخلق من إيران بلداً نموذجياً يمارس الإصلاحات الإجتماعيّة والسياسيّة والاقتصاديّة بواسطة المعونات والمساعدات الأمريكيّة وبزعامة محمّد رضا شاه! والحال أنّ إيران شهدت مطلع عام ١٩٦١م إبّان رئاسة كندي للولايات المتّحدة الأمريكيّة ـ والتي زايد على جعلها بلداً يعيش الانفتاح والرقيّ والإزدهار ـ ولاسيّما أواخر حكومة منوشهر إقبال وأوائل حكومة شريف إمامي، حالة من الفوضى والإرباك والتظاهرات الواسعة التي نظّمها معارضو النظام.

---

1. 16 .p (1961 .Brown ,Little .Boston) the Coming test with ussia :Walter Lippman. 2. 16 .p :Libid.

يذكر أنّ كندي كان يعوّل على وليم دوكلاس[1] قاضي الديوان العالي لأمريكا وعلى أخيه روبرت كندي[2] وزير العدل، في الوقوف على طبيعة الأوضاع السائدة في إيران؛ فوليم دوكلاس زار إيران على عهد الدكتور مصدّق وتعرّف على أغلب الشخصيّات السياسيّة، كما تجوّل خلال زيارته في عدد من المدن والقرى الإيرانيّة، والتقى العديد من أفراد الطبقة المتوسّطة والمعدمة.

وكان يعتبر الدكتور مصدّق رجل عصره، كما كان ساخطاً على الشاه وسياسته تجاه الشعب الإيراني، كما ألّف دوكلاس كتابه «أرض عجيبة وشعب حنون»[3] والذي ضمّنه آراءه بشأن الشعب الإيراني. أمّا روبرت كندي فكان يتعرّف على الأوضاع الإيرانيّة عن طريق الطلبة الجامعيّين الإيرانيين الذين كانوا يدرسون في أمريكا؛ وبالطبع كان روبرت كندي الشخص الوحيد من بين ساسة الولايات المتّحدة الأمريكيّة الذي يتردّد على الإيرانيين المقيمين في الولايات المتّحدة، ولاسيّما الطلبة الجامعيّين، ويقضي معهم بعض الوقت للتعرّف على آرائهم وأفكارهم، كما كان يتبنّى مواقفهم ويدافع عن حقوقهم.

على سبيل المثال طلب السفير الإيراني في واشنطن من دين ريسك[4] وزير الخارجية الأمريكي طرد ثمانية من الطلبة الإيرانيين بسبب انتمائهم للحزب الشيوعيّ والقيام بالأنشطة الشيوعية. طرح دين رسك الأمر على روبرت كندي، فاستشار كندي وليم دوكلاس، ثمّ أمر مكتب التحقيقات الفدرالية (F.B.I) بدراسة دعوى السفير الإيراني وإجراء التحقيق بهذا الشأن، فكانت نتيجة التحقيقات: عدم صحّة مزاعم السفير[5].

الفصل الثاني: التعليمات الأربعة عشر

وصف بعض ساسة الولايات المتّحدة الأمريكيّة أوضاع إيران ومستقبل البلاد منذ أوائل عام ١٩٦١م بأنّها متوتّرة ومدعاة للقلق.

---

1. William Douglas. 2. Robert Kenedy.
3. (1951 ,Haper and Row ,New York) strange land and Friendly eople ;Williwm O.Pouglas. 4. Den Rusk.
5. 496 .P .(Ballantine Books 1978 ;New York) Robert Kennedy nd his times ,Jr ,Schelsinger .Arthur M.

وقد أعدّ جون دبليو بولينك[1] الخبير بوزارة الخارجية الأمريكيّة في الشأن الإيراني تقريرين بخصوص الأوضاع السياسيّة ـ الإجتماعيّة الإيرانيّة.

خاض الخبير المذكور في تقريره الأوّل الذي أوردّه أواخر شباط في تحليل دقيق لقوى المعارضة الإيرانيّة، وصرّح بفقدان النظام الشاهنشاهي لشعبيّته في أوساط الطبقات الإجتماعيّة المتوسّطة.

ورفض الأُسلوب السياسيّ الذي يختزن بعض الأضرار، والقائم على أساس ضمان المصالح الغربية إن وقف الغرب إلى جانب العناصر الوطنيّة الموالية لمصدّق، وسعة قواعدها الشعبية. أمّا الأضرار المحتملة لهذه السياسة والتي تدعو إلى رفضها، فيمكن إيجازها في ما يلي:.

١ ـ حلّ حلف السنتو (CENTO).

٢ ـ طرد الهيئات الاستشارية العسكريّة الأمريكيّة من إيران.

٣ ـ شلّ مشاريع ترسيخ الإقتصاد السائد في البلاد.

٤ ـ السعي للحصول على المزيد من الأموال من اتّفاقية النفط.

٥ ـ توجيه ضربة موجعة للمكانة العالميّة للولايات المتّحدة.

٦ ـ تمهيد السبيل أمام المدّ الشيوعيّ لاختراق النظام.

٧ ـ فقدان الصوت الإيراني الداعم في المنظّمة الدولية.

٨ ـ إتّباع إيران لسياسة الحياد الإيجابي.

٩ ـ قبول المساعدات المقدمة من قبل الحكومة السوفياتية[٢].

ثمّ تطرّق إلى تحليل تلك السياسة فقال: «لعلّ ضريبة اتّخاذ مثل تلك السياسة (التعاون مع الموالين لمصدّق) تفضي إلى بعض النتائج على المدى البعيد، والتي تكمن في خلق قاعدّة جماهيرية واسعة للنظام، ولكن لا تبدو تلك السياسة ضامنة لمصالحنا، وعلى كلّ حال لابدّ من تقييم هذه السياسة من حيث الأمن القومي».

---

1. Bouling .John W.

2. 315-322 .pp ,(1980 ,Aletheia Books ;Md ,Fredrick) This United States and Iran ,eds ,This Document is reproduce in part in Yonah Alexan-der and . Allon Nance .pp.8-9 ,(The Current situation in Iran) ,Iran ,Turkey J.W.Bouling.U.S.Department of State;NEA Grece

ويعرض جون بولينك في تقريره الثاني الذي نشره في ١٩٦١/٣/٢٠م إلى أربعة عشر خطوة ينبغي أن يمارسها الشاه ليتمكّن من اختراق صفوف معارضيه وحرفهم عن مسيرتهم[١] ومن شأن هذه الخطوات تمهيد السبيل أمام الشاه لقيامه بالعمليّة الإصلاحية والتي لا ينفكّ عن التطرّق إليها منذ سنوات بما يصفها بـ«الثورة البيضاء» ثمّ «ثورة الشاه والشعب» ولاحقاً «السياسة الوطنيّة المستقلّة».

..Nikita Khrushucheve

وعلى ضوء وصايا وزارة الخارجية الأمريكيّة فإنّ الشاه ينبغي أن: ـ.

١ ـ يصوّب الغضب الجماهيري السائد في البلاد إزاء شخصه، باتّجاه وزرائه وحكومته.

٢ ـ ينحّي الأُسرة الحاكمة، أو يوفدها إلى أُوربا.

٣ ـ يكفّ عن السفر خارج البلاد ويحدّ من الجولات الداخليّة.

٤ ـ يستبدل القوّات المسلّحة بالتدرّج إلى وحدات مشاة ومدفعية محدودة قادرة على بسط الأمن ومكافحة الشغب وحرب العصابات.

٥ ـ يحدّ من تعداد المستشارين العسكريين الأمريكيين الناشطين في تقديم الخدمات للحكومة الإيرانيّة، باستثناء فئة قليلة من أُولئك العاملين في مجالات الطبّ والصحّة والتربية والتعليم.

٦ ـ يوبّخ صراحة وعلانية الطبقة التقليدية الحاكمة في البلاد بسبب عدم تحلّيها بالمسؤولية الإجتماعيّة.

٧ ـ يكفّ عن محاكاة الغرب والتي تسيئ إلى سمعته وموقعه.

٨ ـ يتجنّب أُسلوبه المعروف في الاستغراق بالمظهر والحياة الفارهة.

٩ ـ يباشر عمليّة توزيع الأراضي والتركيز عليها إعلاميّاً بهدف الوقوف بوجه المالكين المتنفّذين.

١٠ ـ يتّخذ أُسلوب التهديد إزاء اتّفاقية النفط، بهدف الحصول على امتيازات أكثر ويوحي للآخرين بأنّ الاتّفاقية المذكورة لا تمكّنه من ممارسة سلطته واتّخاذه للقرار.

---

1 . 315-322 .pp ;Ibid.

١١ ـ يصوّر للشعب فساد العناصر المتنفّذة في الدولة دون إثبات تهمة الفساد بحقّهم.

١٢ ـ يعمد إلى تعيين بعض الشخصيّات المعتدلة «الموالية لمصدّق» في بعض المناصب، مثل وزارة الماليّة والتخطيط، بحيث لا يسعها تغيير سياسة البلاد وإن شغلت بعض المناصب المتقدّمة في الدولة.

١٣ ـ يشكّل المؤسسة البهلوية التي تقوم ببعض العمليّات مع إسناد مسؤولية الإشراف على عمليات تلك المؤسّسة إلى بعض العناصر المعتدلة السابقة.

١٤ ـ يتواصل على الدوام مع عوائل الطبقة المتوسّطة في المجتمع[١].

وبالطبع أصبحت هذه الخطوات المقترحة بعد سنتين تشكّل اللبنة الأساس لمشروع محمّد رضا شاه الإصلاحي.

ويعترف الخبير المذكور بأنّ أغلب تلك المقترحات إنّما تنطوي على خداع الرأيّ العام، كما يبدو هضمها عسيراً على الدوائر الغربية.

ويضيف هذا الخبير أنّ «الشاه كان يحسن الزيف والخداع والتضليل»[٢] وفي هذه الأثناء ـ ربيع عام ١٩٦١م ـ كان بعض الخبراء السياسيين يعربون عن قلقهم إزاء تفاقمّ التوتّرات في إيران.

وفي ١٩٦١/٤/٢م ـ وقبل أُسبوع من المقابلة الصحفية لولتر ليبمن مع خروشوف ـ بعث كويلتر[٣] أُستاذ جامعة برينستون بتقريره الذي ضمّنه جولته التحقيقية في إيران إلى البيت الأبيض عن طريق روستو[٤] مستشار الرئيس الأمريكي جون كندي، أعرب فيه عن بالغ قلقه للأوضاع الإيرانيّة التي وصفها بالمقلقة وقال: «يرى أغلب أبناء الشعب الإيراني، ولاسيّما أُولئك الذين يجيدون اللغات الأُجنبيّة ـ وقد تحدّثنا معهم ـ أنّ النظام الإيراني نظام فاسد ورجعيّ وأُلعوبة بيد الدول الإمبريالية (ولاسيّما أمريكا وبريطانيا).

والواقع أنّ الإيرانيين يعتقدون بأنّ الهدف من وراء المساعدات العسكريّة والاقتصاديّة التي تقدّمها الولايات المتّحدة الأُمريكيّة لإيران هو الإبقاء على هذا النظام، إلى جانب كونها شهادة حيّة على تأييد أمريكا ودعمها لهذا النظام. أضف إلى ذلك أنّ هذا النظام مارس البطش والتنكيل بحقّ جميع المعارضة، وفقد توصّل أغلب الإيرانيين بما فيهم

---

1. 222-229 .pp ;Ibid.
2. 8 .p ;Ibid.
3. Cuylter .Young T.
4. Rostow .W.W.

المحافظين المنصفين، إلى أنّ الشيوعية فقط قادرة على تغيير هذه الأوضاع المزرية.

وأنّ أكثريّة الشعب الإيراني معارضة لروسية لبعض الأسباب التأريخية، وتوالي الغرب على أساس بعض الدوافع الفكريّة، بالإضافة إلى دعمها لأمريكا، فالولايات المتّحدة الأمريكيّة أظهرت مراراً خلال النصف قرن المنصرم عن حسن نيّتها ومصداقيّتها في العمل من أجل حفظ استقلال إيران وضمان حرّياتها»[١].

وأخيراً فإنّ تقرير كويلتر إلى البيت الأبيض تضمّن بعض المقترحات السياسيّة التي تشبه مقترحات جون بولينك على محمّد رضا شاه من قبيل: الحدّ من التشريفات الروتينية، التظاهر بمساندة الطبقة المتوسطة، إرسال الأُسرة الحاكمة إلى خارج البلاد؛ تعيين بعض الشخصيّات «الموالية لمصدّق» والتي تحظى بدعم الشعب على رأس المؤسسات الحكومية المهمّة وبعض الوزارات مثل وزارة المالية والتخطيط، وأخيراً تنفيذ المشاريع الإصلاحية الإجتماعيّة، والمباشرة بالإصلاحات الزراعية[٢].

انتخابات الدورة العشرين

لا تبدو الدورة العشرون لمجلس الشورى الوطني تختلف عن انتخابات الدورات السابقة رغم وعود الشاه بإجراء الإنتخابات النزيهة. فلم يسمح للجبهة الوطنيّة الثانية بخوض الإنتخابات، كما امتنعت صحيفة اطّلاعات وكيهان عن نشر بيانات الجبهة بخصوص الإنتخابات.

وقد توجّه ستّة من ممثّلي الجبهة (الدكتور غلام حسين صدّيقي، والمهندس بازركان، وعبدالحسين أردلان، والدكتور شاهبور بختيار، وباقر كاظمي، وكشاورز الصدر) إلى وزير الداخليّة رحمة أتابك وطلبوا منه التزام الحكومة بتأمين نزاهة الإنتخابات، وفي تلك الأثناء التي كان يتفاوض فيها وفد من الجبهة الوطنيّة مع وزير الداخليّة، تجمّع عدد من عناصر نهضة المقاومة الوطنيّة أمام مبنى وزارة الداخليّة مطالبين بتأمين نزاهة وحرّية الإنتخابات.

يذكر أنّ وزير الداخليّة رحّب بالوفد المذكور ووعده بتلبية مطالبه، إلّا أنّ الإنتخابات

---

1. 135 .P .Eagle and lion ,Bill .James A :By ,Cuyler Young paper 135 personal copy of letter from T .p ;Eagle and Lion.
2. 135 .p ;Ibid.

تمّت على غرار الإنتخابات السابقة[١].

نظّمت الجبهة الوطنيّة اجتماعاً في منطقة جلالية (متنزه لاله حاليّاً) للاعتراض على أُسلوب الدولة في تضييق الخناق على الإنتخابات وعدم إطلاق الحرّيات وفسح المجال أمّام الحركات لخوض المعركة الانتخابية، شاركت في الاجتماع المذكور أكثر من ٣٠٠٠ شخصية بزعامة عبّاس الشيباني، حيث كان أغلب الحضور من الطلبة الجامعيّين لجامعة طهران، والأعضاء السابقين في نهضة المقاومة الوطنيّة، وعناصر حزب الأُمّة، وبالتالي طالبوا جميعاً بإلغاء الإنتخابات. كما بادرت الجبهة الوطنيّة إلى إصدار بيان دعت فيه إلى إلغاء الإنتخابات كونها جرت بعيداً عن النزاهة والحرّية. أمّا حكومة منوشهر إقبال فلم تكترث لمطالب الحركات الوطنيّة وبادرت إلى إعلان نتائج الإنتخابات في المدن الإيرانيّة، وكانت نتيجتها أن حصل حزب الوطنيين بزعامة رئيس الوزراء إقبال على ١٠٤ مقاعد وحزب الشعب (التابع لأسد اللّه علم رئيس الوزراء لاحقاً) على ٢٥ مقعدا من بين ٢٠٠ مقعد. أمّا في محافظة كاشان وكرمان فقد أمر المرشّحان اللّهيار صالح ومظفّر بقائي بعدم فرز الأصوات. كما وجّه أسد اللّه علم بصفته زعيم كتلة الأقليّة انتقاداته إلى الدولة بسبب الفوضى التي رافقت الإنتخابات. كما اعترض المرشّحون المستقلّون بزعامة الدكتور علي أميني في طهران على الإنتخابات لعدم نزاهتها.

إلّا أنّ هذه الفئة كانت أكثر حرّية في حملاتها الانتخابية من الجبهة الوطنيّة، ذلك لأنّ الشاه والحكومة لم تكن تشعر بالقلق من أميني، حيث لا يمتلك قاعدة شعبيّة، رغم أنّ أميني تبنّى مشروع الإصلاحات الإجتماعيّة وتوزيع الأراضي، والحال لم يكن للوطنيين برنامج يستحقّ الإهتمام.

وهكذا أصبحت الإنتخابات منافسة بين إقبال وأميني.

وقد اتّهم علي أميني منوشهر إقبال بالخيانة من خلال التساهل في إدارة شؤون البلاد.

وخلاصة الكلام، فإنّ فضيحة انتخابات الدورة العشرين اضطرّت حتّى الشاه للاعتراف بعدم صحّتها. حيث ردّ على سؤال عبّاس مسعودي رئيس تحرير صحيفة اطّلاعات حين سأله عن الإنتخابات قائلاً: «لست راضياً عن هذه الإنتخابات»[٢] وحيث رأى نفسه متّهماً في تلك الإنتخابات، فقد أصدر أوامره بإيقاف الإنتخابات.

---

١. حوار مع الدكتور غلام حسين صدّيقي عام ١٩٨٠م.
٢. صحيفة اطّلاعات ١٩٦٠/٨/٢٦م.

القسم السابع: الجبهة الوطنيّة الثانية

الفصل الأوّل:

قبل أن نخوض في العوامل التي أدّت إلى تزعّم شريف إمامي للحكومة، واستعراض الوقائع التأريخية على عهده، بالإضافة إلى عزله وتعيين الدكتور علي أميني رئيساً للوزراء، نرى من المناسب العودة قليلاً إلى الوراء لنسلّط الضوء على كيفيّة استئناف الجبهة الوطنيّة لأنشطتها السياسيّة، والدور الذي كانت تستطيع أن تقوم به «الجبهة» لصالح الشعب الإيراني في تلك الفرصة التأريخية.

تجديد فعاليّات الجبهة الوطنيّة

تحظى فكرة أعادة نشاط الجبهة الوطنيّة إبّان سنوات الاختناق التي أعقبت انقلاب التاسع عشر من شهر آب عام ١٩٥٣م، باهتمام قادة الأحزاب والشخصيّات الوطنيّة والدينيّة. فقد توصّلت اللجنة المركزية لنهضة المقاومة الوطنيّة الإيرانيّة، وبعض العناصر القريبة من الدكتور مصدّق، والأعضاء السابقين للجبهة الوطنيّة، بعد دراستها للظروف الإجتماعيّة والسياسيّة التي تشهدها إيران، بالإضافة إلى الأوضاع الدولية، إلى هذه النتيجة في أنّ الولايات المتّحدة الأمريكيّة وحلفاءها الغربيين بصدد تغيير استراتيجيتها السياسيّة إزاء بلدان العالم الثالث ،وتنوي تنفيذ مشروع الإصلاحات الإقتصاديّة والسياسيّة والإجتماعيّة، وذلك عن طريق اشاعة جانب من الحرّيات بهدف الوقوف بوجه المدّ الشيوعيّ ومواجهة خطر انبثاق ثورة تفرزها سياسة العنف والاضطهاد في مثل هذه البلدان.

من جانبه أيضاً همّ الشاه ـ وبالطبع لتغيير الاستراتيجية السياسيّة الأمريكيّة والخروج من المأزق السياسيّ والاقتصادي ـ بممارسة بعض التغييرات الظاهرية في العلاقات القائمة بين النظام والشعب. أمّا رموز المعارضة الإيرانيّة، وعلى ضوء تجاربهم في الفترة

الماضية ومعرفتهم بأساليب الشاه في التضليل، فكانوا يعلمون بأنّ الشاه ليس بصدد منح الشعب حرّياته المشروعة قطّ، ووعود «الإنتخابات النزيهة الحرّة» وسائر الحرّيات لا تروم سوى الحيلولة دون انبثاق ثورة تطيح بالنظام الموجود.

كما خلصت زعامة المعارضة «نهضة المقاومة الوطنيّة وحزب إيران، وحزب الأُمّة، وحزب الشعب الإيراني» وإثر دراساتها بهذا الشأن إلى هذه النتيجة وهي أنّه رغم مزاعم النظام، فإنّه يمكن من خلال تشكّل كافّة القوىٰ الوطنيّة والدينيّة واتخاذ الاستراتيجية المنسجمة مع أوضاع البلاد السياسيّة والإجتماعيّة؛ تعبئة الطاقات التي تضطرّ النظام إلىٰ التراجع، وتوجيه البلاد باتّجاه الحرية والديمقراطية والرفاهية. فعقد زعماء نهضة المقاومة الوطنيّة «مثل آية اللّه سحابي، وآية اللّه السيّد محمود الطالقاني، وآية اللّه الحاج السيّد جوادي» إلى جانب زعماء ورموز الأحزاب السياسيّة والعناصر السابقة الموالية لمصدّق (باقر كاظمي، والدكتور غلام حسين صدّيقي، واللّهيار صالح، والدكتور عبداللّه معظّمي، والسيّد محمود نريمان، والمهندس أحمد زنكنة، وداريوش فروهر) جلسات مشتركة ليتباحثوا لعدّة أسابيع بشأن تشكيل تنظيم سياسيّ يضمّ كافّة القوى الوطنيّة.

وفي خاتمة المطاف اجتمعت سبع عشرة من الشخصيّات السياسيّة يوم ١٩٦٠/٧/١٤م في بيت الدكتور غلام حسين صدّيقي، بناءاً على دعوته، واتّفقت جميع الأطراف على ضرورة تشكيل تنظيم سياسي، وصوّت في اليوم التالي على تسمية ذلك التنظيم باسم «الجبهة الوطنيّة الثانية»، ومن ثمّ تمّ انتخاب أعضاء المجلس الأعلى للتنظيم[1] وفي يوم ١٩٦٠/٧/٢١م أعلن رسمياً في كافّة أنحاء إيران تأسيس الجبهة الوطنيّة الثانية.

---

١. أعضاء المجلس الأعلى للجبهة الوطنيّة الثانية هم: اللّهيار صالح، الدكتور غلام حسين صدّيقي، باقر كاظمي، المهندس مهدي بازركان، المهندس جهانغير حق شناس، الدكتور كريم سنجابي، إبراهيم كريم آبادي، الدكتور شاهبور بختيار، الدكتور عبدالحسين أردلان، الحاج حسن قاسمية، الحاج السيّد ضياء الدّين الحاج السيّد جوادي، الدكتور سعيد فاطمي، السيّد محمّد علي كشاورز، نصرة اللّه أميني، محمّد رضا إقبال، الحاج السيّد باقر جلال الموسوي، عبدالعلي أديب برومند، المهندس عبدالحسين خليلي، الدكتور يداللّه سحابي، الدكتور محمّد علي خنجي، الدكتور مسعود حجازي.
وأعضاء الهيئة التنفيذية: اللّهيار صالح، شاهبور بختيار، عبدالحسين خليلي، كريم سنجابي، السيّد محمّد علي كشاورز الصدر.

الخلافات في الجبهة الوطنيّة

شهدت الجبهة الوطنيّة الثانية بعض الخلافات والانقسامات منذ بدء نشاطها بخصوص الهيكليّة التنظيميّة، والعناصر المؤسّسة، وانتخاب أعضاء اللجنة المركزية، فالمجلس الأعلى لتنظيم الجبهة وافق على حزب إيران، وحزب الأُمّة، وحزب الشعب بصفتها العناصر التنظيميّة المنضوية تحت لواء الجبهة، لكنّها لم تقرّ عضويّة التيّار الإشتراكي للنهضة الوطنيّة الإيرانيّة، وحزب نهضة آزادي إيران، ولم يدع كافّة زعماء نهضة المقاومة الوطنيّة، حتّى العناصر السبّاقة في تشكيل «الجبهة»رغم تأريخها النضالي.

وسادت موجة من الاعتراض على حضور الجناح الراديكالي لنهضة المقاومة في الجبهة والمتمثّل برحيم عطائي وعبّاس سميعي، وحسين فولاذي، وعبّاس رادنيا، وسائر الشخصيّات. كما لم يشقّ طريقه إلى الجبهة خليل ملكي المناضل المشهور، رغم تأريخه السياسي المشرق وتضحياته الجسام في الدفاع عن الحركة الوطنيّة الإيرانيّة، ولاسيّما إبّان زعامته لحزب الكادحين.

فقادة حزب إيران وبعض العناصر المستقلّة في المجلس الأعلى للجبهة يؤمنون بحلّ الأحزاب واستبدالها بحزب يصطلح عليه باسم الجبهة الوطنيّة.

وقد نشر الدكتور محمّد علي خنجي عام ١٩٦٠م بياناً أشار فيه إلى أنّه طلب من المجلس الأعلى حلّ الأحزاب المنضوية في الجبهة، والانتماء إلى الهيكلية التنظيمية الجديدة للجبهة الوطنيّة.

سارع خنجي إلى حلّ الحزب الإشتراكي بصفته زعيم ذلك الحزب المعروف بأعضائه القلائل ليكون السبّاق في تنفيذ المشروع المذكور[1] والواقع أنّ مقترح خنجي جوبه

---

١. للدكتور محمّد علي خنجي معلومات ومطالعات علمية واسعة، ويجيد عدّة لغات أجنبية ويؤمن بالأطروحة الماركسية. انشقّ عام ١٩٤٧م مع خليل ملكي عن حزب توده. كان خنجي من زعماء حزب الكادحين. واختلف عام ١٩٥٣م مع ملكي، ووقف إلى جانب الدكتور مسعود حجازي ـ وهو من قادة الحزب أيضاً ـ لمواجهة ملكي. التحق بنهضة المقاومة عقب انقلاب آب.
وانتخب لعضوية المجلس الأعلى للجبهة الوطنيّة الثانية، وقد تزعّم القضية التنظيمية للجبهة ومسألة التعليمات بفعل عمق تصوّراته السياسيّة.
وخنجي من أشدّ المعارضين لدخول خليل ملكي ورفاقه إلى الجبهة الوطنيّة الثانية. سجن مع قادة الجبهة الوطنيّة عام ١٩٦١م إبّان حكومة الدكتور علي أميني. توفّي خنجي عام ١٩٧٢م وله من العمر ٤٥ سنة.

بمعارضة حزب الأُمّة وبعض عناصر حزب الشعب، وكذلك بعض أعضاء المجلس الأعلى.

وحين تأسّست حركة نهضة آزادي في ربيع عام ١٩٦١م انبرى زعماء النهضة لمعارضة نظرية خنجي.

يذكر أنّ الطلبة الجامعيّين في الجبهة الوطنيّة يؤمنون جميعاً بالتعدّدية الحزبية. أمّا الدكتور مصدّق الذي كان يخضع للإقامة الجبريّة في منطقة أحمد آباد فكان يعتقد بضرورة تشكيل جبهة متّحدة في هيكلية الجبهة الوطنيّة كسائر الأحزاب والتنظيمات السياسيّة دون الالتفات إلى العقيدة والايديولوجية.

والبحث بشأن آليّة تشكيلات الجبهة في مؤتمر كانون الثاني عام ١٩٦٢م وانتخابات المجلس الأعلى، أدّت إلى تبادل الخطابات بين الدكتور مصدّق وزعامة الجبهة الوطنيّة الثانية، وسنتطرّق إلى هذه الوسائل التي تعتبر من أوضح وثائق الجبهة الوطنيّة الإيرانيّة، بالنظر إلى أهميّتها التأريخية في محلّها.

كان اللّهيار صالح أشهر زعيم للتنظيم، ورفاقه في حزب إيران سيطروا منذ بداية تجدّد نشاط الجبهة، على مؤسّسات التنظيم، كالمجلس الأعلى، والهيئة التنفيذية، مستفيدين من شهرته ومكانته. أمّا الشخصيّات الفذّة مثل الدكتور غلام حسين صدّيقي، وباقر كاظمي، الذين يعدون من مقرّبي الدكتور مصدّق، والناشطين في حكومته، والعناصر البارزة في الجبهة الوطنيّة كانوا يشكّلون الاقلية في المجلس الأعلى للجبهة.

الموضوع الثاني المختلف عليه، يتمثّل في استراتيجية الجبهة في مواجهة نظام الشاه: فالجناح الراديكالي للجبهة والذي يضمّ زعماء ورموز نهضة المقاومة، وحزب الأُمّة، وتنظيم الطلبة الجامعيّين التابع للجبهة الوطنيّة، يعتبر الشاه منتهكاً للدستور ومصادراً لحرّيات الشعب وحقوقه، ومسؤولاً عن الفوضى والإرباك في البلاد، ويرى ضرورة مهاجمته علناً، وبالتالي لا يرى لنظامه من شرعية، في حين ينتقد زعماء الجبهة وقادة حزب إيران؛ رغم سخطهم على ممارسات الشاه، بضرورة توجيه النقد إلى الدولة بصفتها المسؤولة عن شؤون البلاد.

أضف إلى ذلك فإنّ زعماء حزب إيران الذين يمثّلون الأغلبيّة المطلقة في المجلس الأعلى والهيئة التنفيذية، يعتقدون بأنّ الجبهة وباستغلالها للحرّيات النسبيّة، وخوض

الإنتخابات البرلمانيّة ، يمكنها أن تحصل على بعض المقاعد في البرلمان ، وتواصل نضالها كأقليّة ، بغية تحقيق أهدافها في ضمان الحرّية والديمقراطية.

وأخيراً يأمل الجناح المحافظ للجبهة الوطنيّة الثانية أن تدفع الضغوط الأمريكيّة بالشاه إلى الإقبال على قادة الجبهة الوطنيّة الثانية في تشكيل الحكومة.

الفصل الثاني : الأحزاب المنضوية تحت لواء الحكومة

للتعرّف على هيكليّة الجبهة الوطنيّة الثانية ، لابدّ من الوقوف على القوى السياسيّة للجبهة؛ أيّ حزب إيران ، وحزب الاُمّة ، وحزب الشعب ، والحزب الإشتراكي، إلى جانب الظروف التي أدّت إلى نشوء تلك الأحزاب، بالإضافة إلى أنشطتها السابقة ، ولاسيّما في فترة نضال الشعب الإيراني ضدّ الاستعمار إبّان نهضة تأميم النفط ، والسنوات التي أعقبت الإنقلاب.

حزب إيران

تعدّ نقابة المهندسين الايرانيين النواة المركزية لحزب إيران. فاحتلال القوّات الحليفة لإيران في الرابع والعشرين من شهر آب عام ١٩٤١م، والذي رافقه بعض الحرّيات النسبية، حدا ببعض الفتية المتعلّمين والواعين إلى تشكيل نقابة للمهندسين عام ١٩٤٢م كانت هذه النقابة بادئ الأمر مؤسّسة إدارية ومهنيّة، ثمّ تبدّلت إلى تنظيم سياسي لفئة من المثقّفين ، ومنها تشكّل حزب إيران[١].

يذكر أنّ حزب إيران أوّل حزب سياسيّ منظّم بعد حزب توده في التأريخ الإيراني المعاصر ، عقب إزاحة الشاه من السلطنة ، والذي تأسّس عام ١٩٤٤م ليس لحزب إيران آيديولوجية معيّنة؛ فهو حزب وطني يقرّ الحداثة والإشتراكية، وحيث يتبنّى الحزب معارضة الأجنبي ، فقد استقطب الوطنيين وحتّى العناصر الدينيّة.

ويعتقد مؤسسو الحزب ، بالنظر لنزعتهم في التجديد والإصلاح ، بأنّ اُمور البلاد لن

---

١. الأعضاء المؤسّسون لهذا الحزب هم: غلام علي فريور، رضا زاده شفق، عبدالحميد زنكنة، حسين معاون، عبدالله معظّمي، كريم سنجابي، أحمد زيرك زاده، اللّهيار صالح، شمس الدّين أمير علائي، كاظم حسيبي، جهانغير حقّ شناس، أصغر بارسا، ذكاء غفاري.

تستقرّ ما لم تنهض الفئة الكفوءة بالتصدّي. بعبارة اُخرى فهم يحرصون بالدرجة الأساس على إشغال المناصب المهمّة، دون الاكتراث للتحوّلات السياسيّة في الهيكلية الإجتماعيّة ـ السياسيّة للبلاد.

ولعلّ شعار الحزب يكشف عن اُسلوب التفكير لدى مؤسّسيه، حيث يركّزون على بعض العبارات، من قبيل: من إجل إيران... بالفكر الإيراني... بالأيدي الإيرانيّة...

وقد حظي الحزب منذ انطلاقته باهتمام شريحة الشباب الواعية (التكنوقراط) داخل البلاد وخارجها.

وبالطبع فإنّ نهج حزب إيران السعي لكسب الاقتدار السياسي، والحصول على المناصب الحكومية المرموقة، وتبنّي إمكانية ممارسة العمليّة الإصلاحية عن طريق نفوذه إلى النظام السياسي، جعل أغلب أعضاء الحزب يشقّون طريقهم إلى أجهزة الدولة بفعل تحلّيهم ببعض الامتيازات، من قبيل الشهادات والخبرات والكفاءات. من جانب آخر فإنّ بعض الأفراد الذين لم يكونوا يفكّرون بغير المناصب ـ والتي كان وما يزال يصعب نيلها دون التغلغل في صفوف المسؤولين ـ انتموا إلى حزب إيران.

وهكذا استحوذ الحزب لاحقاً، ولاسيّما على عهد حكومة الدكتور مصدّق على المواقع الحسّاسة في الدولة، بحيث انعكس ذلك سلبياً على موقع ومكانة الحزب الذي قام ببعض الأعمال الجبّارة، وخاصة مطلع عهد التأميم لصالح البلاد، حتّى عدّ أحد الأركان المسؤولة عن فشل النهضة.

الائتلاف مع حزب توده

كان قبول الحزب للمشاركة في الحقيبة الوزارية الائتلافيّة لأحمد قوام (قوام السلطنة) في عام ١٩٤٦م والتعاون مع حزب توده في تلك التشكيلة، بمثابة هفوة أساءت إلى كيان الحزب. فهذه الحكومة كانت تتعرّض لبعض الضغوط السياسيّة ـ العسكريّة من جانب الاتّحاد السوفياتي، فقام أحمد قوام ـ في مناورة سياسية ـ بزيارة إلى موسكو، تباحث فيها مع رئيس الوزراء الروسي جوزيف ستالين واتّفق معه على تشكيل شركة النفط الإيرانيّة

والروسية[١] وهمّ قوام بتشكيل وزارة ائتلافية لتحقيق أهدافه، وطلب من حزب توده وحزب إيران، فاستجاب الحزبأنّ المذكوران لطلب رئيس الوزراء بالمشاركة في التشكيلة الوزارية الائتلافيّة، فكان لحزب توده ثلاثة وزراء[٢] ولحزب إيران وزير وأحد (اللّهيار صالح وزير العدل، في التشكيلة الوزارية.

ورغم أنّ عمر تلك الوزارة كان قصيراً ولم يتجاوز ٧٥ يوماً، ولكن كما ذكرنا فإنّ هذه المشاركة انعكست سلباً على إعتبار الحزب، ذلك لأنّ الحزب الذي يتبنّى النزعة الوطنيّة والدفاع عن استقلال إيران إنّما ائتلف مع العناصر التي تنشد التجزئة وتوالي الأجنبي، الأمر الذي أدّى إلى إنقسام في صفوف الحزب وتشتّت كوادره.

حزب إيران في حكومة مصدّق

إنّ حركة الشعب الإيراني المناهضة للاستعمار بزعامة الدكتور مصدّق أوضحت المحاور الرئيسية للمواجهة.

وقد لعب حزب إيران دوراً مؤثّراً في تصدّيه للبروتوكول الإضافي في الأيام الأخيرة للدورة الخامسة عشرة للمجلس، من خلال ما أوردّه ممثّل الأقليّة حسين ملكي لما دوّنه المهندس كاظم حسيبي. كما كان للحزب حضوره الفاعل في اعتصام ١٩٤٩/١٠/١٣م من قبل الدكتور مصدّق ورفاقه، ليعرب عن رفضه لانتخابات الدورة السادسة عشرة للمجلس، لافتقارها للحرّية والنزاهة[٣] ثمّ ساهم لاحقاً في تنظيم الجبهة الوطنيّة، ليصبح عمودها الفقري، كما كان لأعضاء الحزب مشاركة في حكومة مصدّق على مدى الدورتين، ولم يحد زعماء الحزب ورموزه عن خطّ مصدّق وأهدافه، وعملوا جنباً إلى جنب من أجل تفعيل أهداف النهضة، ومنهم الدكتور اللّهيار صالح، والمهندس كاظم حسيبي، واللذين تفانيا في سبيل خدمة النهضة.

فالحزب الذي شغل بعض المناصب الحسّاسة في المواقع المتقدّمة من أجهزة الدولة، كما شغل بعض المناصب الوزارية، وحاز على المقاعد النيابيّة، وأسهم في انتصار النهضة

---

١. حركة تأميم النفط والإنقلاب... حكومة قوام السلطنة ص ٥٣.

٢. وزراء حزب توده هم الدكتور فريدون كشاورز، والدكتور مرتضى يزدي، وإيرج اسكندري.

٣. ومنهم المهندس زيرك زاده والدكتور كريم سنجابي.

الوطنيّة الإيرانيّة؛ يبدو من الطبيعي أن يتحمّل المسؤولية الأعظم في فشل النهضة.

وممّا لاشكّ فيه أنّ زعامة الحزب الإيراني لم تدرك أهميّة الأيّام العصيبة والمصيرية للانقلاب منذ ١٦ إلى ١٩ آب عام ١٩٥٣م، كما تلقّى هذا الحزب صفعة كبيرة إثر النصر العظيم الذي حقّقه الشعب الإيراني إبّان فرار الشاه، بفعل عدم تقييمه الدقيق للأوضاع واتّباع الاستراتيجية الصحيحة، ناهيك عن سلسلة الأخطاء التي ارتكبها فيما بعد.

حزب إيران بعد انقلاب ١٩٥٣م

أدّى قمع الحركة الوطنيّة الإيرانيّة إلى إعتقال ومحاكمة العديد من قادة الجبهة الوطنيّة، وبعض الوزراء في حكومة مصدّق، بينما لم تشمل تلك الاعتقالات زعامات حزب إيران، وقبع أُولئك الذين كانوا يتوقّعون إلقاء القبض عليهم في بعض الأماكن السرّية ولم يغادروها حتّى بعد زوال خطر المداهمة والإعتقال.

التحق عدد من الكادر الثانوي للحزب وفي مقدّمتهم شاهبور بختيار بالمقاومة عقب تشكيل المقاومة الوطنيّة، ومارسوا نشاطاتهم المناهضة للنظام، إلّا أنّهم اختلفوا بعد المصادقة على مشروع اتّفاقية تشرين عام ١٩٥٤م بشأن مستقبل النهج السياسي لنهضة المقاومة إزاء الشاه، فانسحبوا من نهضة المقاومة.

وأصدر حزب إيران بياناً بشأن عدم نزاهة انتخابات الدورة التاسعة عشرة لمجلس الشورى الوطني، واعتصم اللّهيار صالح يوم ١٣/٤/١٩٥٦م في المجلس احتجاجاً على سير العمليّة الانتخابية، وبعد ساعات أخرجته القوى الأمنيّة من المجلس بالقوّة، وأخضعوه للإقامة الجبريّة.

وانتخب في آخر المطاف، إثر ثباته وتضحياته ممثّلاً لأهالي محافظة كاشان في المجلس.

جدير ذكره أنه كان الممثل الواقعي الوحيد للشعب في المجلس العشرين.

قلنا آنفاً أنّ حزب إيران حزب وطني وليس له آيديولوجية معيّنة، ومن هنا فقد انتمى للحزب مختلف الأفراد، بغضّ النظر عن أفكارهم ومعتقداتهم الدينيّة، كما كان أغلب قادة الحزب وكوادره من العناصر المتعلّمة في المدارس والجامعات الأُوربية والأمريكيّة.

والنموذج الواضح لذلك، اللّهيار صالح، وكريم سنجابي، وكاظم حسيبي. من جهة

أُخرى فإنّ حزب إيران استأنف نشاطاته في عصر تؤيّد فيه القوى الشعبيّة لقوى الشرق والغرب، الفلسفة الحاكمة للصراع في ذلك العصر (بعد آب عام ١٩٤١م). فحزب توده كان يعيش التبعيّة للشرق (روسيا)، بينما كانت الهيئة الحاكمة والنخبة السياسيّة الإيرانيّة تابعة للغرب (بريطانيا)، وهنا أبدى حزب إيران نزوعه نحو أمريكا.

وعليه فما إن ظهرت الحرب الباردّة بين الولايات المتّحدة الأُمريكيّة والاتّحاد السوفياتي وإعلان السياسة الأمريكيّة الجديدة على لسان الرئيس الأمريكي، القائمة على مساندة بلدان الشرق الأوسط إزاء التهديد السوفياتي، حتّى سارعت اللجنة المركزية لحزب إيران مطلع عام ١٩٥٧م إلى آيزنهاور تأييد نظرية آيزنهاور[١] وسنتحدّث بالتفصيل في محلّه عن نهج حزب إيران في الجبهة الوطنيّة الثانية.

حزب الأمّة

تأسّس هذا الحزب في آب عام ١٩٤٧م من قبل محسن بزشكبور، وحسن علي صارم كلاني، وعلي تقي عاليخاني، ومحمّد رضا عاملي الطهراني، وجواد تقي زاده.

وينطوي هذا الحزب على آيديولوجية قوميّة.

ويعتقد زعماء هذا الحزب أنّ العالم ينزع نحو القومية الواعية...

والعناصر المؤمنة بالقومية فقط، التي يسعها تحقيق النصر ...»[٢] كما يعتقد القوميّون الإيرانيون أنّه «... آن الأوان لأن تجتمع القوى القوميّة لتخلق الجبهة القومية الشاملة التي تنضوي تحت لوائها كافّة الحركات القومية الإيرانيّة الواعية لتتزعّم الصراع...

وسوف لن تجنح هذه الجبهة إلى اليمين أو اليسار...»[٣] وقد حدثت بعض التغييرات عام ١٩٥١م في صفوف كوادر زعامة الحزب حين بلغت مناهضة الشعب للاستعمار ذروتها، فانتخب داريوش فروهر ـ أحد طلبة كليّة العلوم السياسيّة ـ لعضويّة اللجنة المؤقّتة للحزب.

وفي الشهر الثاني عشر من السنة المذكورة انشقّ محسن بزشكبور ومحمّد رضا عاملي الطهراني عن الحزب وأسّسا تنظيماً آخر. كما تمّ اختيار داريوش فروهر أميناً عامّاً لحزب

---

١. صحيفة اطّلاعات، الخميس ١٩٥٦/٢/١م. ٢. ماذا نريد؟ الخميس ١٩٥٦/٢/١م.
٣. مجلة كيهان، العدد ١٧.

الأُمّة. حرص أفراد حزب الأُمّة وأغلبهم من طلبة جامعة طهران والشباب الواعين؛ على الذود عن مكتسبات النهضة الوطنيّة الإيرانيّة في عهد حكومة مصدّق، كما عبّروا بتظاهراتهم الواسعة عن دعمهم للحكومة، ولاسيّما في انتفاضة ٢١ تموز عام ١٩٥٢م ومؤأمرة الثلاثين من شباط.

وفي يوم ١٩٥٣/٨/١٩م كانت العناصر الوطنيّة هي العناصر .

الوطنيّة الوحيدة التي اشتبكت في ميادين طهران مع الأوباش العملاء للأجانب. كما لم يبرح حزب الأُمّة مواضعه بعد الإنقلاب في التصدّي للاستعمار والتنسيق مع نهضة المقاومة الوطنيّة. من جانب آخر فقد انتخب فروهر لعضوية اللجنة المركزية عقب تشكيل الجبهة الوطنيّة الثانية.

وأخيراً كان لحزب الأُمّة دور مهمّ في تشكيل الجبهة الوطنيّة الثالثة (١٩٦٥م).

وفي آذار عام ١٩٦٩م أصدر الحزب بياناً اعترض فيه على الحكومة الإيرانيّة التي اعترفت باستقلال البحرين.

والذي أدّى إلى إعتقال فروهر ثانية. جاء في البيان المذكور: «... إنّ تقرير وزير الخارجية في الثلاثين من آذار بشأن تقرير مصير «البحرين» وعرضه على المجلس الذي يفتقد لشرعية تمثيل الشعب، بفعل الإنتخابات المزيّفة، نموذج بارز وواضح للمؤامرة على السيادة الإيرانيّة ...

وحزب إيران الذي يسعى على الدوام لضمان استقلال البلاد سياسياً واجتماعياً واقتصادياً يعلن أنّه لا يحقّ لهذه الحكومة العميلة للامبريالية البريطانيّة، حتّى وان تدخّلت المنظّمة الدولية أن تخلّ بالسيادة الوطنيّة، والبحرين ستبقى إيرانية وإلىٰ الأبد، ولا يمكن اقتطاعها من إيران.

ولا يسع حزب الأُمّة الإيراني إلّا أن يناشد كافّة أبناء الشعب الإيراني وكافّة الأحرار والحركات الوطنيّة الوقوف بوجه هذه المؤأمرة الدنيئة»[1] وأخيراً واصل حزب الأُمّة نضاله المرير ضدّ نظام الشاه حتّى انتصار الثورة عام ١٩٧٩م، وقد سجن زعيمه داريوش فروهر ١٤ مرّة.

---

١. وثائق حزب الأُمّة في ١٩٦٠/٤/٣م.

حزب الشعب

قام بتأسيس هذا الحزب عقب انقلاب ١٩ آب عام ١٩٥٣م فئة منشقّة عن حزب إيران التي تزعّمها محمّد نخشب وحسين راضي.

وتتلخّص آيديولوجية حزب الشعب الإيراني، في الإشتراكية التي تؤمن بضرورة الإيمان بالدّين ورعاية الملكية الشخصية. تركّزت أغلب نشاطات حزب الشعب في نضاله طيلة السنوات التي أعقبت الإنقلاب على الجامعة، إلّا أنّها لم تتّسع قطّ لتتجاوز الوسط الجامعي، فلم يكن له دور في حركة النهضة. مع ذلك ظلّ الحزب ملتزماً بأهداف مصدّق. يذكر أنّ نخشب لم يكن في إيران إبّان تشكيل الجبهة الوطنيّة الثانية، فأسندت زعامة الحزب إلى حسين راضي.

الحزب الإشتراكي

كانت فئة صغيرة بزعامة الدكتور محمّد علي خنجي، والتي اختلفت في النصف الثاني من عام ١٩٥٣م مع خليل ملكي فانشقّت عن حزب الكادحين لتشكّل مع مسعود حجازي، الحزب الإشتراكي. يذكر أنّ الدكتور خنجي كان منظّراً وحقوقياً وكاتباً ماهراً وملمّاً بعدد من اللغات الأجنبيّة، وله معلومات واسعة عن التأريخ الإيراني والقضايا الدولية. وكانت جماعة خنجي تنسّق مع نهضة المقاومة الوطنيّة.

و سجن خنجي مع مجموعة قادة المقاومة الوطنيّة سنة ١٩٥٧م أصبح عضواً في اللجنة المركزية للجبهة الوطنيّة الثانية، وكان يتبنّى نظريّة حلّ الأحزاب وتفعيل عضوية الأفراد في الجبهة، الأمر الذي شكّل أحد عوامل انهيار الجبهة. سجن خنجي مع بعض قادة الجبهة الوطنيّة على عهد حكومة علي أميني عام ١٩٦١م وتوفّي عام ١٩٧٢م وله من العمر ٤٥ سنة.

بغضّ النظر عن الأحزاب الأربعة التي تمثّل العناصر الأصلية لتنظيم الجبهة الوطنيّة الثانية، لابدّ من الإشارة إلى حزبين، رفضت زعامة الجبهة الوطنيّة التعامل معهما رغم الأنشطة السياسيّة السابقة لعناصرهما باتّجاه تحقيق أهداف النهضة الوطنيّة، ونهضة المقاومة.

وبالطبع فإنّ إقصاء هذين التنظيمين السياسيين (التيّار الإشتراكي للنهضة الوطنيّة،

وحزب نهضة آزادي) كان من ضمن العوامل التي أدّت إلى إضعاف الجبهة الوطنيّة.

ونخوض الآن في طبيعة هذين التنظيمين على نحو الإجمال.

التيّار الإشتراكي للنهضة

هذا التيّار فرع يضمّ فئة من النخب المنتمية إلى حزب توده، انشقّت عن الحزب لتبعيّته الواضحة للاتّحاد السوفياتي، وانحراف القيادة عن نهج الحزب.

والتنكّر لمبادئه.

وقد أصدر المنشقّون الذين يتزعّمهم خليل ملكي ـ المنظّر المعروف وأحد قادة حزب توده ـ بياناً بتأريخ كانون الثاني عام ١٩٤٧م ضمّنوه سبب انشقاقهم عن الحزب، وبعد عشر سنوات من الانشقاق، نشر ملكي ورفاقه كتيّباً أسهبوا فيه في الأسباب التي دعتهم للانشقاق من الحزب، وذلك إثر استغلالهم للظروف التي أعقبت وفاة الزعيم الروسي ستالين.

وقد أثبتت التجربة عمق الأفق السياسي لديهم، والذي دعاهم للانفصال عن الحزب.

واليك مقتطفات ممّا ذكروه بهذا الشأن:

«... إنّ أهمّ الأسباب التي دفعتنا لتوجيه الانتقادات إلى زعامة حزب توده، تبعيّته المطلقة لسياسة الحكومة السوفياتية، وطاعتها العمياء، ولعلّ هذه الثغرة الأساسية في الحزب أفرزت كلّ تلك المثالب والمعايب التي اتّصف بها الحزب:

أضف إلى ذلك، فإنّ أهمّ عامل يحول كسدّ أمام العمليّة الإصلاحية؛ أنّ ضغوط الرأيّ العام داخل الحزب، كلّما تزايدت بحيث توشك الإطاحة بزعامة الحزب، أو تضطرّه للتراجع عن مواقفه؛ تبادر على وجه السرعة باللجوء إلى القيادات الروسية و...

وهناك تسابق بين زعامات الحزب على صعيد استمالة القيادة الروسية والتملّق لها و...»[1].

التحق ملكي ورفاقه بالجبهة الوطنيّة في ذروة نضال الشعب الإيراني ضدّ الاستعمار بهدف تأميم النفط، وقد كشفوا عن طبيعة حزب توده من خلال المقالات التحليلية

---

١. حديث المنشقين عن حزب توده بعد عشر سنوات، عام ١٩٥٧م ص ٢٧.

والتأريخية ـ السياسيّة التي عرضوا فيها لماهيّة الحزب.

بادر ملكي عام ١٩٥١م على عهد حكومة الدكتور مصدّق مع الدكتور مظفّر بقائي المعروف بنشاطه السياسي وعضويّته في مجلس الشورى الوطني خلال الدورات ١٥، ١٦، ١٧ إلى تأسيس حزب كادحي الشعب الإيراني.

ووقف الحزب المذكور الذي اتّسعت قواعده الشعبية خلال مدة قصيرة، إلى جانب النهضة والجبهة الوطنيّة، كما كان الحزب يساند أُطروحة التأميم، ويدعم توجّهات الدكتور مصدّق، بينما كان يواجه حزب توده، الذي خسر سمعته إثر معارضته للدكتور مصدّق ودعمه لحصول الروس الموالين للنظام على المزيد من الامتيازات.

تزعّم كلّ من خليل ملكي ومظفّر بقائي حزب الكادحين حتّى أوائل آب عام ١٩٥٢م، ولكن سرعان ما انقسم الحزب إلى فرعين؛ فرع يتزعّمه خليل ملكي وبعض رفاقه، وآخر يتزعّمه مظفّر بقائي وصحبه، والسبب في الانشقاق المذكور يعود إلى اللقاء السرّي الذي تمّ بين الدكتور عيسى سبهبدي ـ أحد المقرّبين للدكتور بقائي ـ بقوام السلطنة الذي استغرقت حكومته خمسة أيّام، حيث برز الخلاف بين خليل ملكي وأنصاره عقب إستقالة مصدّق في ١٩٥٢/٩/١٧م، مع مظفّر بقائي حين طالبت الجماعة الأُولى بفتح تحقيق بشأن اللقاء المذكور[١].

---

١. الدكتور أمير بيشداد الرفيق المخلص لخليل ملكي، والذي بقي ومنذ ريعان شبابه ملتزماً بنهج الدكتور مصدّق وأهداف النهضة الوطنيّة، كما واصل كفاحه ونشاطه بعد الإنقلاب في إيران ثمّ في أُوربا، حيث كان في طليعة العناصر التي أسّست الجمعيات والاتّحادات الطلابية الموالية للجبهة الوطنيّة في أُوربا، وكان حاضراً في الجلسة التي ناقشت كيفية حصول اللقاء السرّي بين الدكتور عيسى سبهبدي وقوام السلطنة، وقد تطرّق الدكتور بيشداد إلى حادثة ذلك اليوم وأسلوب مظفّر بقائي في حلّ الحزب، فقال: «التقى الدكتور سبهبدي يوم ١٩٥٢/٩/١٧م كمبعوث من طرف الدكتور بقائي، قوام السلطنة بصورة سرّية.
واقترح مجلس ناشطي الحزب مناقشة هذا الموضوع عقب انتصار انتفاضة ٢١ أيلول بحضور العناصر الفاعلة في الحزب فضلاً عن الدكتور عيسى سبهبدي. جدير ذكره أنّه لم تكن لحزب الكادحين ـ رغم إصرار ملكي ورفاقه ـ زعامة وتشكيلات حزبية منتخبة كالهيئة التنفيذية.
والمجلس الحزبي كان يضمّ ملكي وبقائي وبعض العناصر، كما أنّ مسؤولي صحافة ونشر الحزب، هم العناصر الحوزوية. فمجلس الحزب، في الواقع يعتبر اللجنة المركزية لحزب الكادحين.
تقرّر طرد سبهبدي من الحزب بسبب لقائه السري مع قوام السلطنة، ولكن اتضح لاحقاً أنّه التقى قوام بأمر من الدكتور بقائي.

←

توتّرت أجواء الجلسة، وغادر بقائي القاعة وسط ضجيج الحاضرين واعتراضاتهم. لم يمض سوى ثلاثة أيّام حتّى هجم بعض أزلامه بسكاكينهم، وانهالوا بالضرب على ناشطي الحزب.

وبقيت صحيفة شاهد التي يرأس تحريرها علي زهري في خدمة بقائي ورهطه.

وأصدر بقائي بياناً طرد فيه ملكي، بعد أن وجّه له تهمة الانتماء إلى الشيوعيّة دون موالاة موسكو. يذكر أنّ جلال آل أحمد كتب رسالة رائعة إلى بقائي مذكورة في كتابه. حدثت هذه الواقعة أواخر تشرين عام ١٩٥٢م.

ويبدو أنّ أغلبيّة عناصر الحزب والطلبة الجامعيّين والعمّال والمثقفين بقوا إلى جانب خليل ملكي. بينما تصدّى بقائي وبعض أنصاره للجبهة الوطنيّة والدكتور مصدّق، وقد اشتركوا في العديد من المؤامرات التي استهدفت الشعب.

يذكر أنّ الدكتور بقائي ـ الذي كان يدرّس الفلسفة والأخلاق في الجامعة ـ كان أحد المخطّطين لكيفية اختطاف وقتل اللواء محمود أفشار طوس، رئيس جهاز الشرطة العامّة

⊃ وحين طرح مقترح الطرد أهمله الدكتور بقائي. إثر ذلك أصرّ غالبية ناشطي الحزب على تنفيذ المقترح المذكور، تمارض الدكتور بقائي ورقد في المستشفى وأعلن طبيبه المعالج عدم إمكانيّة لقاء مريضه! فعلّق الأمر إلى شهر تشرين. غادر الدكتور بقائي المستشفى بعد مدّة وطلب من مسؤول التنظيم في طهران عقد الجلسة في يوم الخميس المصادف ١١ تشرين الأوّل، وحيث لم يكن هناك متسع من الوقت لدعوة جميع أعضاء مجلس الحزب، أخّر مسؤول التنظيم تاريخ الجلسة، إلّا أنّ الدكتور بقائي رفض التأخير وهدّد إن لم تعقد الجلسة في تاريخها فإنّه سيقوم شخصيّاً بصفته زعيم الحزب، بدعوة كافّة الأطراف.

وهكذا تمّ عقد الجلسة في التأريخ المذكور ١٩٥٢/١١/١١م ولم تتضمّن جدول عمل. كنت أحد الحاضرين في تلك الجلسة بصفتي أحد الأعضاء الناشطين في الحزب.

وما أن أعلنت رسميّة الجلسة حتّى تحدّث مظفّر بقائي عن نقاط ضعف حكومة الدكتور مصدّق ليخلص إلى هذه النتيجة «علينا أن نوجّه النقد اللاذع لحكومة مصدّق ونمنحه مهلة لإصلاح الوضع، فإن أبى ننفصل عنه...» ثمّ تحدّث ملكي عن ضرورة مساندة مصدّق وقال «لابدّ من توجيه الانتقادات إلى الحكومة، ولكن لا ينبغي الاختلاف مع مصدّق في ظلّ هذه الظروف، ثمّ أسهب في ضرورة الوقوف إلى جانب الحكومة وفي هذا الوقت العصيب الذي يشهد ذروة المناهضة الاستعمارية في تاريخ إيران. وقد حظي خطابه بتأييد الجميع.

وهنا طرحت قضية لقاء الدكتور عيسى سبهبدي لقوام السلطنة. تحدّث بعض أفراد الحزب عن هذا الموضوع وانتقدوا خطوة عيسى، وطالبوه بتوضيح ملابسات الموضوع. شعر الدكتور بقائي بالحرج ولاسيّما أنّ مؤيّديه كانوا قلّة قليلة، فنهض من مكانه وضرب المنضدة بعصاه، وقال «أنا زعيم الحزب وأنا الذي أحدّد الأسلوب في المواجهة، فمن شاء فليتبعني، ومن لم يشأ فليفعل ما يحلو له...».

في حكومة الدكتور مصدّق، كما كان بقائي على علاقة بالشاه وزاهدي.

و قام بعض عناصر حزبه إلى جانب الأوباش بالهجوم على بيت الدكتور مصدّق ونهبه يوم التاسع عشر من آب (الإنقلاب). كما كان لبقائي دور مهم في فشل النهضة الوطنيّة الايرانيّة[١] أمّا ممارسات بقائي بعد الثورة حتّى وفاته، فستطرّق إليها في محلّها.

جدير بالذكر أنّه يصطلح على حزب الكادحين بالقوّة الثالثة، وسبب ذلك كما يقول خليل ملكي: إنّ القوّة الثالثة هي القوّة المستقلّة التي تعمل بصورة مستقلّة بعيدة عن القوّتين العظميين (الإشتراكية والرأسمالية) الروسية والأمريكيّة.

وعرّف حزب القوّة الثالثة تلك بالقول: «... هذه القوّة لا تستند إلى القوى العظمى...

وأولئك الذين يئسوا من الهيئة الحاكمة وأدركوا ضرورة عدم الاعتماد على زعماء حزب توده بصفتهم عملاء للأجنبي، أولئك هم القوّة الثالثة... الكادحون الذين يتطلّعون إلى تحرير أنفسهم وتحسين أوضاعهم ويتوقّعون ذلك من الدكتور مصدّق هم القوّة الثالثة...

وبالتالي فإنّ المثقّفين الذين يسعون لخدمة الطبقة الثالثة، ولا يرون من سبيل لحلّ المشاكل الخارجية والداخليّة سوى النظريات الإشتراكية، وينشطون إلى جانب الشعب الايراني في ضرورة تكامل النزعة الإشتراكية»[٢].

والذي يلاحظ، أنّ «القوّة الثالثة» تنطوي على مفهوم واسع جدّاً، وهل تحاول هذه التعاريف تصويرها على أنّها آيديولوجية معيّنة، يبدو أنّ جوابهم بالايجاب حيث يقولون:

«... ليست هنالك من آيديولوجية أو أطروحة أقوى من القوّة الثالثة في النهضة الوطنيّة الايرانيّة...

وستكون بديلة للفكرة الشيوعيّة. إنّ هذه القوّة هي القوّة الوحيدة التي يمكنها القضاء على أسلحة الآيديولوجية الشيوعية...»[٣].

وبالطبع فإنّ انفصال خليل ملكي ورفاقه عن بقائي وتأسيس حزب الكادحين «القوّة

---

١. للوقوف على المزيد بشأن دور مظفّر بقائي في فشل النهضة الوطنيّة الايرانيّة وعمالته لوكالة المخابرات الأمريكيّة والبريطانيّة راجع: حركة تأميم النفط وانقلاب التاسع عشر من آب، الصفحات ٢١٨ ـ ٢٧١ و٢٧٣ الوثائق المتعلّقة بالانقلاب في نفس الكتاب.

٢. ما القوة الثالثة؟ مجلة تنظيم شبيبة حزب الكادحين، ١٩٥٢م.

٣. مجلة العلم والحياة، مايس عام ١٩٥٢م.

الثالثة» جعلهم أكثر قوّة، كما تمكّن الحزب بصفته قوّة تقدّمية، وعلى ضوء الانتقادات البنّاءة للجبهة الوطنيّة أن يوفّر الدعم والإسناد لحكومة مصدّق.

للحزب عدّة مجلّات، أهمّها مجلّة العلم والحياة، التي صدر عددها الأوّل في كانون الثاني عام ١٩٥٢م، وتضمّ عدّة أعمدة في المجالات السياسيّة والإقصادية والآداب والعلوم والفنون.

وخليل ملكي هو الذي يكتب أغلب المقالات الرئيسية في مجلة العلم والحياة.

وقد نشر مقالة في العدد الرابع من مجلة فروردّين شرح فيها الفلسفة السياسيّة لحزب القوّة الثالثة وأسباب انشقاق ملكي ورفاقه عن الماركسية التابعة لموسكو (حزب توده).

كما كتب مقالة في عددها السابع والتي حملت العنوان «المستقبل التأريخي للّيبرالية في القرنين الأخيرين» والتي تطرّق فيها إلى أحداث الحادي والعشرين من أيلول، والتي أدّت إلى عزل مصدّق، ليسلّط عليها الأضواء بصفتها تجربة تأريخية، ويحذّر من الأخطار التي تهدّد مستقبل النهضة الوطنيّة، فقال: «إنّ المشهد التراجيدي الحزين لانتفاضة الحادي والعشرين من أيلول، كسائر الانتفاضات الشعبية، حادثة تاريخية تنطوي على الكثير من العبر والدروس، منها: إنّ انتصار الثورة والحركة الجماهيرية لا يكمن في القضية الكميّة بقدر ما يتوقّف على الكيف الذي يتولّى إدارة شؤون الحركة... لقد تعرّضت النهضة إلى امتحان عسير وخطر جدّي إثر سقوط دولة مصدّق.

والخطر المذكور إنّما زال بواسطة الجماهير التي تمثّل الطبقات المتدنّية في النهضة بما تمتلكه من شجاعة وبسالة، بينما لم تستطع زعامة النهضة ممارسة ذلك الدور، فالطبقات المسحوقة هي العامل الرئيسي في تحقيق النصر...».

ثمّ خاض ملكي في الليبرالية في القرن التاسع عشر والعشرين، فعرض إلى مميزات حزب توده وأصحاب الامتيازات الطبقية في المجتمع الإيراني، وقارن بين خصائص حكومة مصدّق وكلّيات النزعة الليبرالية، ليخلص إلى أنّ الشيوعية تمثّل أكبر عقبة تعترض سبيل النهضة وتثير الغبار بشأن قدرة الدولة على معالجة المشاكلّ الإجتماعيّة، فقال: «... يعتبر الدكتور من الناحية الدولية والقومية أعظم شخصيّة شهدها التأريخ الإيراني المعاصر، ولا يسع أحداً من الساسة أن يزعم بقيامه بوظيفته التأريخية كما نهض بها مصدّق.

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا: هل تستطيع هذه الحكومة الوطنيّة أو الجبهة الوطنيّة أن

تواجه الأجهزة الأجنبيّة التي يعتمد عليها حزب توده والمجهّزة بأحدث الوسائل والإمكانات والمؤسّسات الإعلامية العالميّة. قطعاً سيكون الجواب بالسلب...)[١].

أمّا سائر كتّاب مجلة العلم والحياة، فهم: جلال آل أحمد، وعلي أصغر، الحاج السيّد جوادي، والسيّدة سيمن دانشور، ومحمّد علي خنجي، وأمير بيشداد، وناصر وثوقي.

صحيفة «القوّة الثالثة» أيضاً من الوسائل الخبرية السياسيّة للحزب، والتي كانت تصدر بانتظام حتّى الإنقلاب، وهي المجلّة المفضّلة لدى الطلبة الجامعيّين.

أعقب انقلاب ١٩/٨/١٩٥٣م موجة من الاعتقالات التي طالب أغلب زعماء وقادة التنظيمات السياسيّة، بينما هرب البعض الآخر أو مارس الاختفاء. خليل ملكي هو الآخر تعرّض للاعتقال في آب من السنة المذكورة، وأودع السجن في قلعة فلك الأفلاك في منطقة خرّم آباد. آنذاك دبّ الخلاف في صفوف حزب القوّة الثالثة لتنشقّ فئة من الحزب بزعامة الدكتور محمّد علي خنجي، وقد أدّى هذا الخلاف إلى إضعاف الحزب وتشتّت أغلب عناصره وناشطيه.

وحين أُطلق سراح ملكي من السجن أعدّ مشروع تأسيس تنظيم جديد هو «التيّار الإشتراكي» وقد اصطلح عام ١٩٦٠م على هذا التنظيم باسم «التيّار الإشتراكي للنهضة الوطنيّة الإيرانيّة».

ويرى بعض رفاق ملكي أنّ تنحية إسم وإعتبار وسمعة حزب الكادحين (القوّة الثالثة) كان خطأً تكتيكيّاً، ذلك لأنّ الشعب الإيراني عادة ما يركّز على أسماء الأفراد وتأريخهم وتنظيماتهم، ولا يولي مثل هذه الأهمّية لتفاصيل نهج التنظيم ومبادئه[٢] ومنذ عام ١٩٦٠م باشر أصحاب ملكي واستأنفوا نشر مجلّة العلم والحياة بعد أن توقّفت بضع سنوات، وقد تزامن ذلك النشاط مع تشكيل الجبهة الوطنيّة الثانية.

حزب نهضة أزادي

يعتبر حزب نهضة آزادي أنشط وأوسع تنظيم سياسي مقارنة بسائر الأحزاب

---

١. مجلة العلم والحياة، العدد السابع. المستقبل التأريخيّ للّيبرالية في القرنين الأخيرين. آب عام ١٩٥٢م.

٢. المذكرات السياسيّة لخليل ملكي تقديم الدكتور محمّد علي كاتوزيان، الطبعة الثانية، سنة ١٩٧٩م، ص١٢٦.

والتنظيمات السياسيّة التي نشطت في إيران خلال النصف قرن الأخير. خاض هذا التنظيم كفاحاً مريراً خلال خمس عشرة سنة، ولم تنثن قياداته عن النضال حتّى إبّان قمع كافّة الأحزاب والحركات الوطنيّة والدينيّة، وسجن أغلب قادة المعارضة في شباط عام ١٩٦٣م وإعلان ما يسمّى بالثورة البيضاء، ومن ثمّ عمليات القمع في ٦ حزيران عام ١٩٦٣م (١٥ خرداد عام ١٣٤٢ش) وإبّان عصر الاستبداد الشاهنشاهي حتّى انتصار الثورة الإسلاميّة عام ١٩٧٩م كما لم تفلح محاكمة ومحكومية زعماء حزب النهضة في المحاكم العسكريّة عام ١٩٦٣م و١٩٦٤م في ثني الحزب عن النضال. كما لم ينكل أو يهن أفراد الحزب في أوربا وأمريكا، وخلافاً لعناصر الجبهة الوطنيّة وسائر التنظيمات السياسيّة والتجمّعات الطلّابية في الخارج، فإنّ الخلاف لم يدبّ في صفوف هذا الحزب، فواصل نشاطه حتّى سقوط النظام البهلوي.

تأسّس حزب نهضة آزادي الذي يمثّل في الواقع العمود الفقري لنهضة المقاومة الوطنيّة في ١٩٦١/٥/١٨م وزعماء الحزب بصورة عامّة هم زعماء ومؤسسو نهضة المقاومة الوطنيّة.

وقد استفاد الكادر الفنيّ لهذا التنظيم من تجارب سنوات «المقاومة» عقب انقلاب ١٩٥٣/٨/١٩م، ليؤمن بعد سنوات من تشكيل هذا التنظيم بأنّ الكفاح المسلّح هو السبيل لحلّ الأزمة، وهكذا أسّس بما يعرف بمنظمة مجاهدي خلق.

والحقّ أنّ تنظيم نهضة آزادي هو عصارة أفكار ثلاثة من العناصر المناضلة والتحررية الذين تحكمهم علاقات متينة قديمة، وعقائد وأفكار مشتركة، وهم: آية اللّه السيّد محمود الطالقاني، والمهندس مهدي بازركان، والدكتور يداللّه سحابي [١].

تحدّث المهندس مهدي بازركان عن الدوافع التي دعت إلى تأسيس حزب النهضة، فقال: «... إنّ التحوّلات التي شهدها الشعب بعد عشر سنوات من نيسان عام ١٩٤١م كانت حيوية وعظيمة التأثير، حيث جعلت الشعب أمام مفترق طرق، فأمّا الاستسلام، أو الكفّ عن الامتيازات والاستحواذ على الثروات والتفكير في إنقاذ البلاد.

والجبهة الوطنيّة الإيرانيّة، كما يبدو من اسمها، «جبهة» بمعنى التجمّع والاتّحاد الذي

---

١. مؤسّسو تنظيم نهضة آزادي هم: المهندس بازركان، وآية اللّه محمود الطالقاني، والدكتور يداللّه سحابي.

يضمّ بعض المدارس الإجتماعيّة وبعض العناصر البارزة التي يجمعها هدف مشترك (الإستقلال وحرّية الشعب» إلّا أنّ الإنطواء على هدف مشترك لا يلازم المحرّك المشترك. فقد تُحرّك الإشتراكية البعض، بينما يحرّك البعض الآخر العواطف الإنسانية أو التعصّبات العرقيّة، وقد تحرّك ثالثاً الوطنيّة... فالجبهات الوطنيّة في كافّة أنحاء العالم يمكن أن تضمّ مختلف الأطياف والأفكار والألوان. إلّا أنّ المحرّك الرئيسي لنا وللغالبيّة العظمى من أبناء الشعب الإيراني يكمن في مبادئ الدّين الإسلامي.

طبعاً لا ندّعي أنّ الأحزاب ليسوا مسلمين، ولديهمّ اعتراض على الإسلام، كلّا لكنّهم لا يتعاملون مع الإسلام كآيديولوجيّة اجتماعية وسياسية، بينما نرى المبادئ الإسلاميّة هي المحرّكة لنا، والتي تبعث نشاطنا الاجتماعي والسياسيّ.

ويبدو أنّ مثل هذا الحزب لم يؤسّس في إيران، وإن أُسّس فليس له من وجود»[١].

ثمّ خاض بازركان باستعراض مذكّراته مع رفاقه بشأن مواصلة النشاط السياسي في إطار حزب سياسي يستلهم من منهج الإسلام وآيديولوجيته، فقال: «أواخر صيف عام ١٩٦٠م سافرت مع الدكتور سحابي للتنزّه في منطقة برغان، فكنّا نتجوّل بين الأشجار وكنّا نتحدّث عن تأسيس حزب تلبية لضرورة الزمان، وما نشعر به في أعماقنا ويفكّر به العديد من أصحابنا، ولا سيّما الشباب، فكانت لدينا ثلاث قضايا محرزة:.

١ ـ إنّ الواجب يتطلّب تأسيس حزب أو منظّمة في ظلّ الظروف السائدة في البلاد.

٢ ـ لابد أن ينسجم توجّه هذا الحزب مع آيديولوجية الإسلام ومبادئه.

٣ ـ إنّنا لا نمتلك الفرصة والقدرة على القيام بهذا العمل.

ومضت على ذلك سبعة أو ثمانية أشهر دون إحراز أيّ تقدّم. بالتالي، تخلّصنا عام ١٩٦١م من حالة الترديد لنعقد اجتماعاً ضمّ نحو ثلاثين شخصاً قرّرنا فيه تأسيس حزب نهضة آزادي (١٨/٥/١٩٦١م) وأعلنّا لأبناء الشعب في أوّل اجتماع عن تأسيس حزب نهضة آزادي.

والأسباب التي دعت إلى ذلك، بالإضافة إلى آيديولوجيّة الحزب»[٢] وآيديولوجية نهضت آزادي، حفظ النهضة الوطنيّة والتحامها وتوحيدها مع الحركة الإسلاميّة الحديثة.

---

١. المهندس مهدي بازركان. الدفاع في المحكمة العسكريّة الاستئنافية غير القانونية، دار نشر مدرّس، شهر تشرين عام ١٩٧١م ص ٢٠٦.

٢. المصدر السابق ص ٢٠٨.

وتعلّق نهضة آزادي في توجيهها لضرورة توحيد هاتين القوّتين، فتقول: «... لا يشهد ميدان الكفاح ضدّ الاستعمار ومناهضة الاستبداد وبسط الحرّية والعدالة أكثر من فئتين رئيسيّتين تواجهان العدوّ؛ المسلمون الثوريّون الذين يجاهدون فيضربون العدوّ ويتلقّون ضرباته، وفئة غير مسلمة ذات آيديولوجية ماركسية.

وبناءً على هذا، فإنّ رسالة نهضة آزادي في سنوات ١٩٦٠ ـ ١٩٦١م وضرورة تشكيلها ليست حفظ أصالة النهضة الوطنيّة إزاء الشعارات المنحرفة للتيّارات المساومة فحسب، بل يأتي تأسيسها كتبلور لضرورة تأريخية من تقدّم وتكامل الحركة الإسلاميّة الحديثة والنهضة الوطنيّة الإيرانيّة، وتوحيد هذين الاتّجاهين، ولعلّ هذه الماهيّة التي تعتبر طبيعة نهضة آزادي، هي التي جعلتها تقوم بمهمتها التأريخية وتصمد أمام كلّ تلك الضربات الماحقة التي وجّهها لها العدوّ... ثمّ تكاملت النهضة بعد أحداث ١٥ خرداد (٦حزيران) لتصبح مدرسة ترفد الأُمّة بسيل من المجاهدين الأبطال»[١] ويعتبر تنظيم نهضة آزادي أنّ الدكتور مصدّق هو رئيس الدولة الوحيد المنتخب من قبل الشعب والمناهض الكبيرللاستعمار.

وجاء في البيان الأوّل الذي أصدره التنظيم إحياءاً لذكرى مصدّق : «إنّنا مصدّقيون، ونعتقد بأنّ مصدّق من مفاخر إيران والشرق...

وإنّنا لنكبر مصدّق بصفته الرئيس الوحيد المنتخب من قبل الشعب طيلة التأريخ الايراني، والذي إستطاع أن يمدّ جسور التواصل بين الحكومة والشعب، ومارس المفهوم الواقعي للحكومة، وقد حقّق أكبر انتصار في تأريخ إيران تمثّل بهزيمة للاستعمار...»[٢].

أمّا خلاصة أهداف تنظيم نهضت آزادي فيمكن إيجازها بما يلي:.

١ ـ السياسة الداخليّة: ضمان الحقوق الأساسية للشعب الإيراني باستقرار حكومة القانون وحكم الشعب لنفسه بنفسه، وتعيين صلاحيّات ومسؤوليّات مختلف السلطات، وإشاعة المبادئ الأخلاقية والإجتماعيّة والسياسيّة على أساس تعاليم الدّين الإسلامي الحنيف على ضوء المقتضيات السياسيّة والثقافية للعصر الراهن.

٢ ـ السياسة الخارجية: السعي إلى ضمان حياديّة ايران على أساس إقامة روابط

---

١. وثائق نهضة آزادي: ج٣ ص٨ ـ ٧، قضية محاكمة القادة والزعماء، دار نشر نهضة آزادي عام ١٩٨٤م.
٢. المدافعات ص ١٣٦ ـ ١٣٥.

مشتركة تأريخية وجغرافية واجتماعية أو دينية.

يذكر أنّ قطاعات واسعة من الشعب، ولا سيّما الشباب، انتمت إلى تنظيم نهضة آزادي. كما انضمّ إلى التنظيم العديد من مختلف شرائح المجتمع ولاسيّما الكثير من العناصر التكنوقراطية الراديكالية التي أنهت تحصيلاتها الجامعية وتؤمن بالتعاليم الإسلاميّة، والانفتاح على العلوم والقوانين المعاصرة، بالإضافة إلى الأفراد الذين يناهضون النظام الشاهنشاهي الدكتاتوري.

وحين تمّت محاكمة زعماء تنظيم نهضة آزادي عام ١٩٦٣م فإنّ ناشطي الحزب في أوربا وأمريكا، واصلوا مسيرة رفاقهم الجهادية بزعامة كلّ من: علي شريعتي، وإبراهيم يزدي، ومصطفى شمران، وعبّاس أمير انتظام، وبرويز أمين، و..

وأخيراً فإنّ تنظيم نهضة آزادي هو أوّل حزب إستطاع أن ينسّق الأنشطة السياسيّة ـ الوطنيّة بفعل آيديولوجيته الملهمة من الإسلام مع الحركة الدينيّة العلمانية، ويمهّد السبيل أمام الكفاح المسلّح ضدّ نظام الشاه.

وواصلت النهضة كفاحها المرير ضد النظام الشاهنشاهي في الداخل والخارج حتّى خلال الخمس عشرة سنة التي أعقبت انتفاضة السادس من حزيران، ورغم محاكمة زعامتها وزجّهم في السجون.

وسنتحدّث بالتفصيل عن عمليّات تنظيم النهضة في الفصول القادمة.

الفصل الثالث: سياسة الإنفتاح

دولة شريف إمامي.

ذكرنا سابقاً، أنّ العمليّة الإنتخابية للدورة العشرين للمجلس على عهد حكومة شريف إمامي هي الأخرى لم تكن نزيهة، وشهدت تدخّل الدولة والبلاط في تقنية الإنتخابات.

كانت الخطوة الأولى التي اتّخذتها الجبهة الوطنيّة لاجراء انتخابات نزيهة؛ أنّها قرّرت الاجتماع برئيس الوزراء. ففي يوم ١٥/١٢/١٩٦٠م التقى وفد من أعضاء المجلس الأعلى للجبهة بشريف إمامي[1] وتباحثوا معه بشأن ضمان حرّية ونزاهة الإنتخابات كما

---

١. الأعضاء الذين التقوا رئيس الوزراء: باقر كاظمي، والدكتور غلام حسين صدّيقي، والدكتور عبدالحسين أردلان ومحمّد علي كشاورز الصدر.

وعد بذلك الشاه، وحرّية الصحافة والتجمّعات.

ولم يكن جواب رئيس الوزراء سوى تكرار الوعود السابقة، فقال: «الإنتخابات حرّة، وستسعى الدولة لضمان حرّية الصحافة والتعبير عن الرأيّ، وهذا هو رأيّ صاحب السعادة والسمّو...»[١].

طالبت الجبهة الوطنيّة لمباشرة أنشطتها الإنتخابية، بعقد مؤتمر، كما طالبت بالحصول على امتياز طبع ونشر صحيفة، إلّا أنّ مطالب الجبهة لم تجد آذاناً صاغية من الدولة، وأبعد من ذلك، فقد اقتحمت عناصر الشرطة أحد أماكن الجبهة الدعائية في شارع فخر آباد في طهران، فقرّر المجلس الأعلى للجبهة الاعتصام في مجلس الشورى ليعرب عن اعتراضه على سلب الحرّيات وعدم تأمين نزاهة الإنتخابات.

في ١٩٦١/١/٣٠م اتّجه أربعة أفراد من قادة الجبهة الوطنيّة إلى المجلس ليعتصموا في قاعة الاعتصام، بموافقة رئيس المجلس لمدة خمسة أسابيع، وقد التقاهم عضوان من المجلس هما محسن الصدر، وحسن تقي زاده، وعقدوا معهم جولة من المباحثات[٢]. لم ينظر في مطالب المعتصمين في المجلس، بل كان اعتصامهم نوعاً من الإعتقال بحيث لم يسمح لعوائلهم ورفاقهم مواجهتهم.

وفي اليوم الثالث من شباط نزل طلبة جامعة طهران إلى شوارع العاصمة وعطّل البازار اعتراضاً على عدم نزاهة الإنتخابات.

وفي الرابع والعشرين من شباط قام الطلبة بإحراق سيارة الدكتور إقبال وزير البلاط حين دخل أروقة الجامعة.

أجريت الإنتخابات على غرار ما كانت عليه في السابق رغم المظاهرات الشعبية والاحتجاجية، فما كان من الجبهة إلّا أن قاطعت الإنتخابات. جدير بالذكر أنّ مطالبات

---

١. لقاء مع الدكتور غلام حسين صدّيقي، طهران آب عام ١٩٩٠م.

٢. كان محسن الصدر يتعاون معهم، أمّا تقي زاده فكان لا يرى من جدوى لاعتصامهم فيخاطبهم قائلاً: «أيّها السادة لا جدوى من هذا العمل، فالدولة قويّة وغاشمة، وتستطيع القضاء عليكم !... لمّ ما شأنكم وهؤلاء الشباب (كان يقصد الطلبة الجامعيّين)؟ ...» فيردّ عليه الدكتور صدّيقي: لقد كنت شاباً أيام المشروطة، وكنت تناضل، فكيف لا يحقّ اليوم لهؤلاء الشباب المطالبة بحقوقهم السياسيّة؟ كما اعترض باقر كاظم والمهندس حسيبي على ما أورده تقي زاده.

وبعد ثلاثة أيّام عاد تقي زاده فخاطبهم بالقول: «جئت لأعتذر منكم، فالحقّ معكم». لقاء صحفي مع الدكتور صدّيقي.

الجبهة كانت مقتصرة على «نزاهة الإنتخابات» و «استقرار دولة القانون» ، إلّا أنّ المجلس الأعلى لم يستطع التوصّل إلى إتّفاق حتّى تعيين مرشّحي الإنتخابات في طهران وسائر المدن.

وهنا أخذ الدكتور علي أميني يمارس مهمّته الدعائية الواسعة في عرض مشاريعه الإصلاحية، مستفيداً من ضعف الجبهة الوطنيّة وخمولها الناشئ من غياب قيادتها عن مسرح الأحداث، بالإضافة إلى الإرباك الداخلي وتدهور الأوضاع الاقتصاديّة للبلاد.

أُعلنت نتائج الإنتخابات ، فحصل حزب الوطنيين على ٤٥٪ وحزب الشعب على ٣٥٪ من المقاعد البالغة ٢٠٠ مقعداً.

ولم ينتخب من الوطنيين سوى اللّهيار صالح ، بفعل صمود وبسالة أهل كاشان.

وبعد ثلاثة أيّام من فرز الأصوات سمح لقادة الجبهة بالعودة إلى بيوتهم، ومن ثمّ قام الشاه بتاريخ ١٩٦١/٤/١م بافتتاح الدورة العشرين لمجلس الشورى الوطني.

جوبه إفتتاح المجلس بموجة من التظاهرات التي نظّمها الطلبة الجامعيّون وبمشاركة مختلف شرائح المجتمع. تحدّث اللّهيار صالح في المجلس عن عدم نزاهة الإنتخابات بالاستناد إلى الشواهد والوثائق الحيّة التي تطعن في انتخابات الدورة العشرين. كما تحدّث عضوان آخران ـ عبّاس قلي عرب الشيباني ، ورحمة اللّه مقدّم مراغي ـ عن عدم نزاهة الإنتخابات.

في يوم ١٩٦١/٣/٢٦م توفّي السيّد محمود نريمان المناضل المعروف ، وعضو المجلس الشجاع خلال الدورة السادسة عشرة والسابعة عشرة للمجلس. لبّى أهالي طهران بتجمّعهم العظيم ، ودعوة الجبهة الوطنيّة لأبناء الشعب لحضور تشييع الجنازة إجلالاً وإكباراً لهذه الشخصية المناهضة للاستعمار، وبالتالي كان ذلك التجمّع نوعاً من استعراض القوّة بالنسبة للجبهة الوطنيّة.

ورغم انتهاء الإنتخابات ، وإفتتاح المجلس[1]، إلّا أنّ الأزمة السياسيّة كانت تلقي

---

١. كان أغلب أعضاء مجلس الشورى الوطني من العناصر التابعة للبلاط والموالين للعناصر المنفذة لانقلاب آب أو أعداء النهضة الوطنيّة مثل: أسد اللّه رشيديان ، والسيّد مهدي مير إشراقي ، والدكتور سنوشهر إقبال ، وأمير حسين خزيمة علم ، وأحمد بهادري ، وفتح اللّه بور سرتيب ، والسيّد جعفر البهبهاني ، ومحمّد علي مسعودي ، والفريق فضل اللّه همايوني ، وقاسم مسعودي ، وعزيز أعظم زنكنة ، ومحمّد علي صفاري و... .

بظلالها في كافّة مناطق البلاد. كما كان لاعتصام قادة الجبهة الوطنيّة في المجلس وتظاهرات الطلبة الجامعيّين، والفوضى والإرباك في طهران وسائر المدن الإيرانيّة انعكاساً واسعاً في الصحافة الغربية، ولاسيّما في وسائل الإعلام الأمريكيّة.

وفي آذار عام ١٩٦١م تشكّلت الجبهة الوطنيّة في أمريكا التي لعبت دوراً حيويّاً في فضح النظام وغياب الحرّيات، وهضم حقوق الشعب الإيراني.

توتّر العلاقات الإيرانيّة ـ الأمريكيّة

عاش محمّد رضا شاه في آذار عام ١٩٦١م حالة من القلق إزاء الأزمة الإيرانيّة والموقف الجديد لأمريكا (كندي) بالنسبة للنظام، فبعث باللواء تيمور بختيار إلى واشنطن للتفاوض مع ساسة أمريكا بشأن المساعدات العسكريّة والمالية.

كان تيمور آنذاك رئيساً لجهاز السافاك، وقد اشتهر في السنوات التي تلت الإنقلاب بقسوته المفرطة مع المعارضة، وبالتالي كان أحد مقرّبي الشاه، ومن عناصره المطيعة.

التقى تيمور في الأوّل من آذار الرئيس كندي في البيت الأبيض، وسلّمه رسالة من الشاه كان ردّ الرئيس كندي على رسالة الشاه التي طلب فيها مساعدات عسكرية واقتصادية بأن يدرس الطلب الإيراني.

كما وجّه دعوة إلى هريمن لزيارة طهران والتباحث مع الشاه[١].

وصل الأخير بعد أيّام إلى طهران والتقى الشاه، وكرّر له وعد كندي بدراسة الطلب الإيراني ،وفي السابع عشر من آذار سلّم دين رسك وزير الخارجية الأمريكي الرئيس الأمريكي جون كندي التقرير الذي أعدّه إدواردّ ويلز[٢] السفير الأمريكي في طهران بشأن إيران، وجاء في التقرير: «إن الشاه يشعر بالقلق خشية ألّا تدعمه الإدارة الأمريكيّة الجديدة، إلّا أنّ سفيرنا في طهران أكّد على حسن العلاقات التي تربط الإدارة الأمريكيّة بإيران، وحرصها على مواصلة الدعم والإسناد»[٣].

---

1. 138 .p ,The Eagle and the Lion .
2. Wails .T .Edward .
3. Bill ,Personal copy by James A 17,1961 .March Memorandom for the president" ,3-Dean Rusk.

أمّا مفاوضات أردّشير زاهدي السفير الإيراني في واشنطن مع أحد المسؤولين في الإدارة الأمريكيّة الذي تربطه معه علاقة صداقة، فتفيد عمق التوتّر في الروابط السياسيّة بين حكومة كندي وإيران، حيث أشار أردّشير زاهدي في تلك المفاوضات التي جرت في ١٩٦١/٣/٢٢م إلى الزيارة التي قام بها المبعوث، ولم يتحدّث صراحة عن دعم أمريكا لإيران، بينما أكّد بعد بضعة أيّام في نيودلهي على التزام الإدارة الأمريكيّة بتقوية القوّات المسلّحة الباكستانية.

وأضاف زاهدي: «كما شكا اللواء زاهدي للشاه من سوء معاملة أمريكا له في واشنطن، حيث انتظر أكثر من ثلاثة أسابيع لمقابلة الرئيس الأمريكي»[١].

إضراب معلّمي طهران

أقدم المعلّمون في العاصمة طهران في ١٩٦١/٥/٣م إثر التظاهرات والفوضى التي عمّت طهران، على الاحتجاج على ظروفهم المعيشيّة الصعبة، وقلّة رواتبهم فنزلوا إلى الشوارع في مظاهرات منظّمة.

من جانبها سعت الأجهزة الأمنيّة إلى تفريق المتظاهرين فأطلقت النّار عليهم لتقتل أحد المتظاهرين ـ الدكتور أبو الحسن خان علي ـ وتحوّل التشييع إلى مظاهرات عارمة تندّد بالنظام وممارساته الوحشية.

أصدرت الجبهة الوطنيّة بياناً صدّرته بالعبارة: «الدولة قاتلة للمعلّمين» دانت فيه تلك الجريمة ودعت فيه أبناء الشعب إلى الكفاح من أجل الحرّية.

كما شهدت الأيّام القادمة إنطلاق عدد من المظاهرات في أنحاء متفرّقة من طهران وهي تطالب بالقصاص من قاتل الدكتور خان علي، وإستقالة الحكومة، بالتالي اضطرّ جعفر شريف إمامي إلى الاستقالة في ٧/٥، فخلفه الدكتور علي أميني رئيساً للوزراء بأمر الشاه.

دولة أميني

شكّل الدكتور علي أميني الذي كان ـ الارستقراطي ـ وزيراً للاقتصاد في التشكيلة

---

1 .pp-329-331 , United States and Iran .(Discussion with the Iranian Ambassador) ,Department of states ,Memorandom to U.S.

الوزارية الأُولى للدكتور مصدّق، وأصبح وزيراً للمالية عقب انقلاب آب في دولة زاهدي، ولعب دوراً في مصادقة المجلس الأعلى على اتّفاقية النفط المشؤومة عام ١٩٥٤م، ثمّ أصبح سفيراً لإيران في أمريكا. في ١٩٦١/٥/٩م حقيبته الوزارية[١] وبالطبع فإنّ محمّد رضا شاه ـ بسبب ضعف شخصيته ـ لم يكن يودّ أميني وأمثاله لكفاءته وكثرة أتباعه.

وكان الدكتور أميني يدرك مخاوف الشاه وعدم رغبته بظهور شخص يشاركه في الحكم.

وعليه فما أن تسلّم أمر رئاسة الوزراء حتّى صرّح قائلاً: «أنا حريص على خدمة الشاه، ذلك لأنّي أعتقد بضرورة وجود الشاه في هذا البلد، وعليه أن يثق بي في تحقيق آماله، ولا يتدخّل بصورة مباشرة في شؤون الدولة»[٢].

من جانبه وصف آرمين ماير[٣] الذي كان سفيراً لأمريكا في إيران عام ١٩٦٥م حتّى عام ١٩٦٩م نصب الدكتور علي أميني كرئيس للوزراء بأنّه تمّ بأمر من الإدارة الأمريكيّة، وقال: «إنّ حكومة كندي شديدة القلق على الأوضاع الإيرانيّة، وترى ضرورة القيام ببعض الأعمال الفورية. هناك خشية على انهيار إيران. طبعاً هنالك فريق يعتقد باستقرار إيران وأنّها ستبقى كذلك، إلّا أنّ فريقاً آخر يرى اتّجاه البلاد إلى الزوال ما لم تقم الإدارة الأمريكيّة بعمل آنيّ. بالتالي عقدنا سلسلة من المباحثات لنتوصّل إلى هذه النتيجة في أن أشرنا على سفيرنا بتقديم ٣٥ مليون دولار مساعدات لإيران في مقابل المباشرة بالمشاريع التنموية التي تنشدها واشنطن، بالإضافة إلى انتخاب مرشّحنا كرئيس للوزراء،

---

١. كانت التشكيلة الوزارية لحكومة الدكتور أميني كالآتي: نور الدّين ألموتي وزير العدل، حنين قدس نخعي وعبّاس آرام وزير الخارجية، اللواء صادق أمير عزيزي وزير الداخليّة، اللواء علي أصغر نقدي وزير الدفاع، عبدالحسين بهنيا وزير المالية ورئيس إدارة الجمارك، محمّد درخشش وزير الثقافة والإعلام، المهندس جمال كنجي وزير الطرق والجسور، الدكتور عبدالحسين طبا والدكتور إبراهيم رياحي وزير الصحة، المهندس هوشنك سميعي وزير البرق والبريد والهاتف، جهانغير آموزكار وزير التجارة، الدكتور حسن أرسنجاني وزير الزراعة، عطاء اللّه خسرواني وزير العمل، المهندس غلام علي فريور وزير الصناعة والمعادن، الدكتور علي أصغر بور وزير الاقتصاد. هادي أشتري وناصر ذو الفقاري والدكتور تقي نصر وزراء مستشارون.

2. 191 .p (1968 ,American Universities Field staff :New York) ersain kingship in Transition .Bayne .A .E. 3. Armin Meyer.

بفضل ما يتمتّع به من كفاءة لتنفيذ المقترح الإصلاحي المذكور...»[١].

ما إن فرغ الدكتور أميني من تشكيل حقيبته الوزارية حتّى ألقى خطاباً عن طريق المذياع أُذيع في كافّة أنحاء البلاد[٢] انتقد أميني في خطابه النهج الذي اتّبعته الحكومات السابقة والعمليّات والممارسات التي قام بها جهاز السافاك، كما أكّد على ضرورة إطلاق الحرّيات بما فيها حرية الصحافة والتجمّعات، وطعن في نزاهة انتخابات الدورة العشرين للمجلس، وتعرّض لمشاريع الحكومة الجديدة وعلى رأسها الإصلاحات الزراعية ـ إصلاحات الأراضي ـ ومحاربة الفساد، وتحسين الأوضاع الإقتصاديّة المتدهورة للبلاد.

ويبدو أنّ خطاب رئيس الوزراء كان له وقعه الطيّب في نفوس أبناء الشعب.

أمر الشاه يوم ١٠/٤ بحلّ المجلس العشرين الذي باشر أعماله لشهرين ونصف، بناءاً على طلب رئيس الوزراء. يذكر أنّ أميني يحظى بقاعدة شعبيّة في صفوف المجتمع الإيراني، حيث إستطاع أن يستقطب الفلّاحين والطبقات المتوسّطة في المجتمع خلال العمليّة الانتخابية للمجلس العشرين حين عرض مشاريعه ومنها الإصلاحات الإجتماعيّة والاقتصاديّة، وتوزيع الأراضي. كما أعربت عموم شرائح المجتمع ولاسيّما رموز الجبهة الوطنيّة عن ارتياحها لموجة الاعتقالات التي طالت بعض العناصر المتنفّذة السيّئة مثل أسد اللّه رشيديان، وفتح اللّه فرود، واللواء حسين آزموده، ومير غضب معروف، بالإضافة إلى عدد من أُمراء الجيش بتهمة الفساد[٣] كما استقال اللواء تيمور بختيار رئيس جهاز السافاك سيّئ الصيت.

---

1. amini immediately challenged Meyer's assertion ,in Tehran .C .D ,Symposium Held in Washington ,Meyer's Comments were ade at an October 4-6-1977.

٢. صحيفة كيهان، العدد ٢٠، نيسان ١٩٦١م، جاء في بعض خطاب الدكتور أميني «إنّه لمن المرعب أن أميط اللثام عن الانتهاكات التي حدثت في السنوات الأخيرة لبيت المال وثروات البلاد والممتلكات العامّة... كانت كلّ حكومة تأتي تخدع الشعب. وعليه لم يعد البلد يتحمّل كلّ هذه التكاليف الباهضة باسم التنمية والعمران...».

٣. أُمراء الجيش الذين تمّ اعتقالهم هم: اللواء الحاج علي كيا، واللواء مهدي قلي علوي مقدّم، والفريق علي أكبر ضرغام، وروح اللّه نويسي، وأحمد آجوداني.

والمناصب التي شغلها الأمراء المذكورين بالترتيب كالآتي: رئيس أركان الجيش، رئيس الشرطة العامّة، وزير الجمارك، رئيس دائرة السكّر والغلّات ورئيس دائرة الكهرباء.

وبعث بمنوشهر إقبال إلى خارج البلاد.

وأخيراً دعا أميني الإصلاحيين الذين كانوا يعارضون تدخّل الشاه في شؤون البلاد وهم: الدكتور حسن أرسنجاني ونور الدّين ألموتي ومحمّد درخشش، للتعاون مع حكومته.

العلاقات بين الجبهة الوطنيّة وحكومة أميني

هنالك خلاف في وجهات النظر بين زعماء الجبهة الوطنيّة وعناصرها الفاعلة بشأن التعامل مع دولة أميني. فالجناح الراديكالي يؤمن بضرورة الاستفادة من الخلاف بين الشاه وأميني لصالح دولة أميني، والذي يعني إضعاف سلطة الشاه.

وقد أتى هذا الأسلوب أُكله إبّان تظاهرات المعلّمين، والتي حظيت بدعم الطلبة الجامعيّين الموالين للجبهة الوطنيّة، والذي أدّى في خاتمة المطاف إلى سقوط حكومة شريف إمامي.

كما تعتقد بعض الرموز الدينيّة بضرورة منح دولة أميني الفرصة ومن ثمّ تقييم نشاطاتها.

أمّا جناح الجبهة الوطنيّة المعتدل، والذي كان يمثّل كتلة الأكثرية في المجلس الأعلى فيؤكّد على ضرورة الوقوف بوجه دولة أميني، وعدم التعرّض للشاه «فالشاه ينبغي أن يمارس سلطته لا الحكومة»، والحال كان الشاه يريد السلطنة والحكومة.

وهكذا، فإنّ استراتيجية الجناح المحافظ تكمن في مناهضة الدولة بعد عزل منوشهر إقبال وجعفر شريف إمامي، بهدف تأمين نزاهة الإنتخابات، ولكن لم يكن بوسع رئيس الوزراء الدكتور أميني القيام بمثل هذا العمل، ذلك لأنّ قواعد المحافظين كانت قويّة محكمة في المناطق الريفية من البلاد. كما كانوا يحوزون في الماضي أغلبيّة المقاعد النيابيّة، وكانت إجراءات الدولة في تأمين نزاهة الإنتخابات تواجه بمقاومة هؤلاء، إلى جانب البلاط.

وأمّا بشأن الإصلاحات الأرضيّة لدولة أميني، فالجبهة الوطنيّة كانت في غايةً التحفّظ، ذلك لأنّ بعض أعضاء المجلس الأعلى للجبهة الوطنيّة كانوا من المالكين، من جانب آخر فإنّ قادة الجبهة الوطنيّة لم يكونوا يرغبون بالاختلاف مع العناصر الدينيّة العضوة في

المجلس الأعلى والتي كان البعض منها يعارض الإصلاحات الارضيّة.

وبغّض النظر عن معارضة الجبهة الوطنيّة، فإنّ أميني كان يعاني من مؤأمرات الشاه الذي لم يرق له حصول العمليّة الإصلاحية عن طريق رئيس الوزراء.

وعليه، كان الدكتور أميني بحاجة ماسّة إلى مساندة الشعب، ولاسيّما الجبهة الوطنيّة بغية تنفيذ مشاريعه وأهدافه. فكان يفكّر في منح الجبهة بعض الامتيازات دون أن تكون له رغبة بالائتلاف معها.

وبالمقابل لا تتجاوز الجبهة حالة النقد الموضوعي البنّاء، ليستغلّ الفرصة المؤاتية، ودعم الولايات المتّحدة الأمريكيّة لاتّخاذ موقف حازم إزاء المالكين والإقطاع واصحاب الأراضي، والشاه إن تطلّب الأمر، وبالتالي تنفيذ المشاريع والأهداف المنشودة.

ولعلّ المشكلة الرئيسية للدكتور أميني هي الحكومة بدون المجلس. فقد أراد ممارسة الإصلاحات الإجتماعيّة عن طريق إصدار الأوامر واللوائح.

والمراد من الحكومة دون المجلس، ما كان يراه الدكتور أميني من أنّ عرض اللوائح المتعلّقة بالإصلاحات الأرضية على المجلس الذي ينشط فيه المحافظون والمالكون الكبار، إنّما يعني رفضها مسبقاً، إلّا أنّ أسلوب السلطنة التنفيذية هذا يتنافى ومبادئ الديمقراطية، كما يتعارض مع الوعود التي قطعها أميني على نفسه في أوّل خطاب بعد تسلّمه لرئاسة الوزراء، وانتقاداته التي وجّهها إلى الحكومات السابقة بسبب مصادرتها للحرّيات المنصوص عليها في الدستور. فأُسلوب الحكم دون المجلس يستبطن بعض المخاطر، وفي مقدّمتها تمهيد السبيل أمام ظهور النظام الدكتاتوري المستبدّ الذي حكم إيران بقوّة الحديد والنار طيلة خمس عشرة سنة.

وأمّا محمّد رضا شاه الذي اعتبر مشروع الإصلاحات الأرضيّة الذي يتبنّاه الدكتور أميني مغايراً لمصالحه، فكّر باستغلال أوّل فرصة تسنح له لحمل الدكتور أميني على الاستقالة، لينفرد في الميدان بصفته زعيم ثورة ما أسماها بـ«الثورة والشعب».

استعراض الجبهة الوطنيّة

خاضت الصحافة في نقد وتحليل نظرية الجبهة الوطنيّة ومواقفها ازاء الدكتور أميني ومشروعه في الحكم بالاستغناء عن المجلس.

ويبدو أنّ الصحف الطهرانيّة التي كانت ممنوعة آنذاك عن كتابة أيّ موضوع بشأن الجبهة الوطنيّة والدكتور مصدّق، أخذت تتسابق في ما بينها على نشر أخبار الجبهة وفعّالياتها، لتطبع لأوّل مرّة على صفحاتها الأُولى صورة الدكتور مصدّق. من جانبها طالبت الجبهة الوطنيّة بعقد مؤتمر بغية الوقوف على نظرية أميني بالنسبة للجبهة، وتقييم صحة وسقم وعود رئيس الوزراء في إطلاق حرّية التجمّعات والإجتماعات، إلى جانب اختبار قوّتها، وبالتالي استعراض تلك القوّة.

وافق الدكتور أميني على الطلب المذكور كتعبير عن حسن النيّة، وربّما على ضوء علمه بموقف الجبهة الوطنيّة من حكومته.

عقد مؤتمر الجبهة الوطنيّة في ميدان جلالية (متنزّه بارك لاله الحالي) في ١٩٦١/٥/١٩م، وحضر المؤتمر ٨٠ إلى ١٢٠ ألف شخص. يذكر أنّ ذلك المؤتمر كان أضخم اجتماع حرّ لأهالي طهران عقد بعد انقلاب آب عام ١٩٥٣م، كما كان آخر مؤتمر يعقد قبل انتصار الثورة الإسلاميّة عام ١٩٧٩م.

تحدّث في المؤتمر كلّ من كريم سنجابي، وغلام حسين صدّيقي، وشاهبور بختيار.

وعلى ضوء القرار الذي أصدره المجلس الأعلى، فإنّ الخطيب ينبغي أن يدوّن ما يروم أن يقوله بشأن إجراء الدستور وإشاعة الحرّيات الفرديّة والإجتماعيّة وتشكيل المجلس الوطني. كما اتّفق على أن يتحفّظوا على التطرّق إلى السياسة الخارجية للدولة واتّفاقية النفط وحلف السنتو.

تحدّث الخطيبان ـ سنجابي وصدّيقي ـ كما كان مقرّرا بشأن الشؤون الداخليّة وضرورة إشاعة الحرّيات، واحترام الدستور، وإقامة الإنتخابات النزيهة. أمّا الدكتور صدّيقي فقد ردّ على مزاعم رؤساء الوزراء السابقين في أنّ عدم نزاهة الإنتخابات معلومة لمثالب قانون الإنتخابات، فقال: «ما عليكم إلّا أن تؤمّنوا نزاهة الإنتخابات، فبقانون الإنتخابات هذا شقّ أمثال مؤتمن الملك ومصدّق ومدرّس طريقهم إلى المجلس...».

أمّا الدكتور بختيار وخلافاً للمتوقّع فلم يعتمد في خطابه على ما دوّن مسبقاً. فما أن استهلّ خطابه بذكر الدكتور مصدّق حتّى تعالت أصوات الحاضرين لدقائق وهي تطلق الشعارات الحماسية «عاش زعيمنا مصدّق»؛ الأمر الذي يعني الخروج عن النصّ والموضوع الأصلي، والتطرّق إلى السياسة الخارجية لدولة أميني وعلاقاتها مع الدول

الغربية، وقال: «سياستنا قائمة على أساس الحياد الإيجابيّ، أيّ سياسة مصدّق ... الشعب الإيرانيّ يرفض الاتّفاقيات والعقود المفروضة...».

قام داريوش فروهر بقراءة بيان المؤتمر، وأهمّ ما وردَ فيه تأمين الحرّيات والتشكيل الفوري للمجلس عن طريق الإنتخابات النزيهة. ثمّ خاطب عشرات الآلاف من الحاضرين الذين استمرّوا في هتافاتهم بحياة مصدّق، فقال: «عليكم أن تعكسوا للعالم قوّتكم وانضباطكم ويقظتكم من خلال صمتكم الغاضب...»[١] حقّاً كان لمؤتمر الجبهة الوطنيّة دور بالغ في بثّ روح الأمل في صفوف الشعب الإيرانيّ، كما أنّ دعم الشعب للجبهة كشف عمق المقاومة الجماهيرية رغم السنوات السبع من القمع والاضطهاد وأنّ مشعل الكفاح الذي حمله مصدّق ليضيئ طريق الأجيال لم يطفأ أبداً، وما زالت الأُمّة واعية تشعر بمسؤوليتها التأريخيّة في الدفاع عن عزّتها وكرامتها واستقلالها.

وبالطبع فإنّ وقائع المؤتمر جعلت الشاه يشعر بالقلق، حيث دلّت وقائع الأيّام التي تلت عقد المؤتمر أنّ الشاه لا يطيق تحمّل رؤية الجبهة الوطنيّة وهي تمارس نشاطها في المسرح السياسي الإيراني. كما التفت الدكتور أميني إلى خطئه في تقييمه لمدى الدعم الذي يوليه الشعب الإيراني للجبهة، كما اتّضحت هذه المسألة وهي أنّ الجبهة الوطنيّة من حيث التنظيم القيادي ضعيفة، وزعماءها ليسوا متّفقين على استراتيجية ومنهج سياسي معيّن. بل لم يتّفق زعماء الجبهة حتّى على برامج المؤتمر وما يوردّه المتحدّثون! وحين توجّه الصحفيّون بعد المؤتمر لسؤال زعماء الجبهة واختلاف اطروحاتهم السياسيّة، ردّ البعض بالقول: «ما قاله بختيار في المؤتمر إنّما يعبّر عن وجهة نظره الشخصيّة»[٢].

لم تلبث وعود رئيس الوزراء أميني في إشاعة الحرّيات طويلاً، وذهبت أدراج الرياح؛ فصمّمت الجبهة الوطنيّة في الحادي والعشرين من تموّز بمناسبة الانتفاضة التي حدثت في مثل ذلك اليوم على الحضور عند قبور الشهداء الذين سقطوا في شهرزي، وتنظيم مظاهرات بهذا الخصوص. الدكتور أميني عارض تلك المظاهرات بناءاً على التجربة التي اكتسبها إبّان المؤتمر المذكور، وعلمه بأنّ من شأن هذه التظاهرات ـ وعلى غرار السابق ـ استعراض لقوّة الجبهة، وبالتالي تطعن في شرعيّته السياسيّة كرئيس للوزراء. من جانبها

---

١. المصدر السابق.

٢. لقاء صحفي مع الدكتور غلام حسين صدّيقي في آب عام ١٩٨٠م.

أصرّت الجبهة على تنظيم المظاهرات، وبالنتيجة حدثت صدامات بين المتظاهرين وأجهزة الأمن، واعتقل أكثر من ٦٠ متظاهراً كان بينهم الدكتور صدّيقي، والدكتور سعيد فاطمي، وعدد من الطلبة الجامعيّين، فكانت هذه الحادثة بداية المواجهة بين الجبهة الوطنيّة ودولة أميني. استغلّ محمّد رضا شاه اصطدام الجبهة بالدولة لضرب الوطنيين فعقد اجتماعا في ١٩٦١/٨/١٩م قرب قاعدة القوّة الجوّية في طهران، فخطب لأكثر من ساعة واصفاً انقلاب ١٩٥٣/٨/١٩م بالعيد الوطني، ثمّ هاجم مصدّق والوطنيين، وحذّر أميني على نحو التلويح[١] وبالطبع فإنّ خطاب الشاه يكشف عن قلقه من استئناف الجبهة الوطنيّة لنشاطها السياسي وتعبئتها للشعب، إلى جانب موقفه الواضح من الجبهة والدكتور أميني.

وفي تاريخ ١٩٦١/١١/١٥م أصدر الشاه أمره إلى رئيس الوزراء بتنفيذ العمليّة الإصلاحيّة التي عرضها عليه، وهذا هو مشروع الرئيس كندي والذي اصطلح عليه لاحقاً بمشروع «الثورة البيضاء» ثمّ «ثورة الشاه والشعب».

ونرى قبل الخوض في العلاقة بين دولة أميني والجبهة الوطنيّة، أن نسلّط الضوء على المشروع الإصلاحي لدولة أميني ومحوره الإصلاحات الزراعية وكيفية تطبيقه، ثمّ نتناول بالتفصيل الأحداث التي أفرزها تآمر الشاه لإقالة الدكتور أميني وإقصاء الجبهة الوطنيّة من الميدان السياسي.

الفصل الرابع: مشروع الإصلاحات الزراعية

كان المحور الرئيسي في المشروع الإصلاحي الإجتماعي لحكومة الدكتور أميني هو الإصلاحات الزراعية وتوزيع الأراضي على الفلّاحين.

وضوابط تنفيذ ذلك المشروع كانت لائحة تشتمل على ثمانية فصول أُعدّت بصورة مستعجلة، وكلّفت وزارة الزراعة والعدل والداخليّة بتنظيم تعليمات المباشرة بالعمل، وهكذا فإنّ تنظيم التعليمات المذكورة كان يمثّل الخطوة الأُولى في انطلاقة الإصلاحات في إيران[٢].

---

١. صحيفة كيهان في ١٩٦١/٥/٢٠.

٢. صادق المجلس على لائحة الإصلاحات الزراعية، فأصبحت قانوناً يشمل حدود الأراضي الممتلكة ←

ونرى من المناسب تسليط الضوء بصورة مختصرة على شخصية الدكتور حسن أرسنجاني وزير الزراعة بالنظر إلى دوره المحوريّ في تطبيق مشروع الإصلاح الزراعي، إلى جانب كونه العنصر الأساسي في دولة الدكتور أمين، قبل أن نخوض في تفاصيل مشروع الإصلاح الزراعي.

فانتخاب الدكتور أرسنجاني لوزارة الزراعة إنّما يعود إلى معلوماته الواسعة وخبرته الكبيرة بالأمور الزراعية وأنظمة الشركات المختلطة، إلى جانب قدرته الفائقة وكفاءته العملاقة، وشجاعته العظيمة في الإدارة واتّخاذ القرارات، كما كان ضالعاً بالقانون والدفاع، وأصغر فتىً يكتب المقالات في الصحف آنذاك (عام ١٩٤١م)، حتّى حصل على امتياز نشر الصحيفة السياسيّة (داريا) والتي منحته كبر السنّ[1] وتمكّن أرسنجاني بسعة أفقه من التعرّف على النخب السياسيّة في البلاد، كما أصبح في السابعة والعشرين من عمره ضمن طائفة المستشارين المقرّبين لأحمد قوام، السياسيّ المحنّك المعروف

بما فيها الموقوفات الخاصّة. فللمالك أن يمتلك بعض الأراضي الزراعية والبساتين وفق ضوابط معيّنة.
ويتمّ تقييم الأملاك على ضوء الضرائب الزراعية.
والقانون المذكور من خلال بعض تفاصيله بمثابة إعلان الحرب على الإقطاع وكبار المالكين. إلّا أنّه من الواضح أنّ تعداد مثل هؤلاء المالكين يبدو قليلاً جداً، وعليه فالقانون يعتبر انتهاء عصر الإقطاع في إيران. ثمّ نفّذت المرحلة الثانية للإصلاحات الزراعية بعد سقوط دولة أميني.
وفي هذه المرحلة صوّر الشاه نفسه مبدع ومنفّذ هذا المشروع الإصلاحي، ليفضي عليه وبمساعدة الدكتور حسن أرسنجاني صبغة سياسية، عرف لاحقاً باسم «الثورة البيضاء» ومن ثمّ «ثورة الشاه والشعب».
وبموجب قانون الإصلاح الزراعي وموادّه الإضافية التي عرضت على الاستفتاء في شباط عام ١٩٦٣م فإنّه ينبغي للمالك أن يختار إحدى ثلاث: إمّا أن يؤجّر ملكه إلى فلّاحي القرية لمدّة ثلاثين سنة على أساس معدّل عائداته في السنوات الثلاث الأخيرة، أو يبيع ملكه مع الفلّاحين على ضوء الاسعار والأرباح السائدة هناك. وتستطيع الدولة على ضوء الموادّ الإضافية لقانون الإصلاح الزراعي أن تشتري الموقوفات الخاصّة كالأملاك العاديّة وتبيعها إلى الفلاحين. جدير ذكره أنّ موضوع توزيع الأراضي على الفلّاحين الإيرانيين وإصلاح قوانين الملكية كان يحظى منذ زمن بعيد باهتمام الإصلاحيين الإيرانيين؛ وبعد انهيار سلطة الشاه طرحت قضية أملاكه الواسعة التي صادرها على عهده من مالكيها الحقيقيّين بشتّى الذرائع.
وما أن زال الشاه حتّى طالب أصحابها باستردادها.
وقد طرح الموضوع بادئ الأمر على المجلس الثالث عشر. استحوذ الشاه على الأملاك المذكورة عام ١٩٤٧م، ثمّ استردّها الشاه من الدولة وباعها بالسعر الذي حدّده إلى الفلّاحين وتسلّم الشاد قيمتها من خزانة الدولة.

١. لقاء صحفي مع المير زين العابدين أرسنجاني، شقيق الدكتور حسن أرسنجاني في طهران عام ١٩٨٠م.

بقوام السلطنة.

وكان له دوره المعروف في انتخابات المجلس الخامس عشر، والذي كانت كتلة الأغلبيّة فيه من حزب رئيس الوزراء آنذاك قوام السلطنة.

يذكر أنّ له بعض الأعداء، ومنهم السيّدة أشرف ـ شقيقة محمّد رضا شاه.

ومن هنا لم تصادق الأغلبية البرلمانية ـ بتوصية من أشرف ـ على عضويّته حين انتخب من قبل أهالي محافظة لاهيجان.

وقد ذكرنا آنفاً أنّ مدّة حكومة قوام السلطنة لم تستغرق أكثر من خمسة أيّام، حيث سقطت حكومته إثر انتفاضة العشرين من تمّوز، فألّف كتاباً أسماه (.مذكّرات العشرين من تمّوز»[1] تطرّق فيه إلى الأسرار التي تقف وراء سقوط دولة قوام. كما وقف أرسنجاني بعد انقلاب آب إلى جانب الدكتور أميني.

واُلقي عليه القبض على عهد رئاسة وزراء منوشهر إقبال بتهمة الأنشطة المناهضة للدولة، كما اعتقل لأكثر من ستّ مرات.

واصل أرسنجاني عمله لبضعة شهور في حكومة أسد اللّه علم بعد سقوط دولة أميني، ثمّ أصبح سفيراً لإيران في إيطاليا، توفّي في ظروف غامضة عام ١٩٦٩م.

انطلق مشروع الإصلاح الزراعي من قرى منطقة مراغة في الشمال الغربي من محافظة آذربيجان، وذلك لخبرة وزير الزراعة بهذه المنطقة وما فيها من مالكين رجعيين ومتنفّذين، والأهمّ من كلّ ذلك لإثارة الفلّاحين هناك عليهم، ويعتقد أرسنجاني أنّه إن انتصر على المالكين الظلمة في مراغة، فسوف يكون عليه من السهل تنفيذ المشروع في كافّة أنحاء البلاد[2].

شرع أرسنجاني مشروع توزيع الأراضي مطلع صيف عام ١٩٦١م وقد مارس مهمّته

---

١. حسن ارسنجاني، مذكّرات ٢٠ تموز ١٩٥٢م، طهران عام ١٩٦٠م.

٢. اللقاء بين الدكتور حسن أرسنجاني و Bill. James A أستاذ العلوم السياسيّة ومدير مركز الدراسات الاستراتيجية في جامعة وليم، ومؤلّف كتاب: الغراب والأسد، تراجيديا العلاقات الأمريكيّة ـ الإيرانيّة عام ١٩٨٨م ص. ١٤٨ ـ ١٤٦ قال جيمس بيل «تحدثت عدّة مرّاتٍ مع الدكتور حسن أرسنجاني قبل وفاته في صيف عام ١٩٦٦ وربيع عام ١٩٦٩م، ولا أعتقد أنّ أحداً من الكتّاب الغربيين ألّف كتاباً بشأن الإصلاح الزراعي في إيران ولم يتطرّق إلى ذكر الدكتور أرسنجاني، ومن ذلك مقالة D-R-Den) (man في كتابه: إيران في العصر البهلوي، تأليف جورج لكزوفسكي (George Leczowski) (جامعة ستانفورد، كاليفورنيا، ١٩٧٨، ص ٣٥٣ ـ ٣٠٣.

على وجه السرعة والشجاعة، بحيث لم يفاجئ المالكين وحدهم فحسب، بل أذهل رئيس الوزراء وسائر النخبة الحاكمة في البلاد والمعارضة؛ الأمر الذي أثار القلق لدى الشاه الذي كان يسعى لأن ينسب له أيّ تحوّل في إيران مهما كان سطحيّاً وبسيطاً.

وعلّق الدكتور أرسنجاني في حديثه مع الباحث الأمريكي جيمس بيل بشأن ضرورة الإسراع، واللجوء إلى استعمال القوّة في تطبيق مشروع الإصلاح الزراعي في إيران فقال: «كنت أُدرك ضرورة مباشرة العمل على أساس السرعة والقوّة، وذلك لغياب الثورة الإجتماعيّة في إيران، والتي تعتبر الحجر الأساس في الإصلاحات، بل حتّى الدستور الإيراني ناصر الإقطاعيّة، فكان البهلويّون من كبار إقطاعيّي البلاد.

ولو كانت هناك مرونة وتريّث في التطبيق، لما نجح المشروع، فالجهاز الحاكم يعارض بكلّ كيانه الإصلاح الزراعي بمعناه الواقعيّ.

وإن أردّنا تأخير تنفيذ هذا المشروع لما بعد دراسة كيفيّة تطبيقه، واستغرقنا بضع سنين في توزيع الأراضي؛ لتغيّرت ماهيّة المشروع، وأعلم أنّ هذا الوضع هو الذي ساد في بعض البلدان، مثل الفلبين وسوريا ومصر، ولم أكن أرغب بتكراره في إيران...»[١].

أجل، من أهمّ خصائص حسن أرسنجاني ـ رغم كونه من أعضاء الجهاز الحاكم في إيران في النظام البهلوي ـ صراحته ومصداقيّته في بيان الحقائق. فقد قال في لقاء صحفي:

«إنّ الإتّحاد السوفياتي والولايات المتّحدة الأمريكيّة ومحمّد رضا شاه، يعارضون جميعاً قانون الإصلاح الزراعي بصيغته الأصليّة، لأنّ أحداً منهم لا يؤمن بالثورة الحقّة التي تؤدّي إلى تحوّل جذريّ في إيران.

والروس من جانبهم عادة ما يشيرون علينا بأنّ الإشتراكية هي السبيل الوحيد للإصلاح الزراعي، أمّا الأمريكان فهم حريصون دائماً على تطبيق قانون الإصلاح بعيداً عن السرعة والشدّة».

وللدكتور أرسنجاني أُسلوبه الخاصّ في التعريف بالوجه الحقيقي لمحمّد رضا شاه، وهدفه من مشروع الإصلاح، حيث جاء في بعض عباراته لجيمس بيل: «إنّ الشاه بحدّ ذاته أكبر إقطاعيّ في إيران، وهو ينظر إلى الإصلاح الزراعي من خلال مصالحه الشخصية، وقد

---

1. 144-145 .pp ,Bill .James A.

وقف ظاهريا إلى جانب هذا المشروع بغية توسيع قاعدته الشعبية بين الناس، وإضعاف منافسيه من كبار الإقطاعيّين»(١).

ويرى جيمس بيل أنّ الشاه يشعر بالامتعاض من الشهرة والحبّ الذي يحظى به وزير زراعته بين صفوف أبناء الشعب، ويتربّص به الدوائر بغية إقالته والخلاص من شبحه الذي أخذ يقضّ مضجعه.

استمرّ أرسنجاني بعد سقوط دولة أميني في ممارسة مهامّه في حكومة أسد اللّه علم لثمانية أشهر، حتّى أُقيل من منصبه في شباط عام ١٩٦٣م وتغيّرت ماهيّة مشروع الإصلاح الزراعي كما كان يتكهّن بذلك.

وهنا لابدّ من الاعتراف بالدّور الذي قام به أرسنجاني في إيقاظ الطبقة الفلّاحية، ولفت انتباهها إلى حقوقها السليبة.

طبعاً مشروع الإصلاح الزراعي إنّما كان مشروعاً أمريكيّاً، والظاهر أنّه يعتبر الطبقة المتوسّطة من الفلّاحين قوّة اجتماعية فاعلة في المجتمع، إلّا أنّ عدد مثل هؤلاء الفلّاحين لم يكن يتجاوز عشر هذه الطبقة في إيران، فالفلّاحون الفقراء كانوا لا يحصلون سوى على أراضي بسيطة صغيرة، بينما لم يحصل البعض الآخر على شيء من تلك الأراضي؛ الأمر الذي اضطرّ أغلبيّة الطبقة الفلّاحية الفقيرة إلى الهجرة إلى المدن بحثاً عن عمل، حتّى اضمحلّ القطّاع الزراعي في البلاد، فأصبح هذا البلد الذي كان يعيش مرحلة الاكتفاء الذاتيّ ـ على الأقل بالنسبة لمختلف المحاصيل الزراعية ـ يستوردّ الغلّات والعلف، وأبسط المنتوجات الزراعيّة.

الفصل الخامس: مؤامرة إقالة أميني

هاجمت الجبهة الوطنيّة أوائل شهر آب عام ١٩٦١م في أدبيّاتها واجتماعاتها دولة أميني بسبب تحفّظه على إجراء الإنتخابات، والقيود المفروضة على حرّية التجمّعات. فكان ردّ فعل الدولة، المبالغة في العنف، ومنع التظاهرات والتجمعات حتّى في باحات أماكن الجبهةالوطنيّة.

---

1 -2. 145 .pp ,Ibid.

اقترح الدكتور أميني في ٢٧ آب عقد اجتماع بحضور رئيس الوزراء وبعض أساتذة الجامعة في بيت الدكتور فرهاد، عميد جامعة طهران. كما حضرها من طرف الجبهة الوطنيّة كلّ من الدكتور غلام حسين صدّيقي، والمهندس مهدي بازركان، ومهدي آذر، وكريم سنجابي، وعبدالحسين خليلي.

والهدف من الاجتماع التباحث بشأن التوصّل إلى حلّ للأزمة بين الجبهة الوطنيّة والدولة. أشار كلّ من المهندس بازركان والدكتور سنجابي في بداية الاجتماع إلى وعود رئيس الوزراء أوائل حكومته، ثمّ تطرّقا إلى إجراءات الدولة خلال الأشهر الماضية إلى الوقوف بوجه الجبهة الوطنيّة، ومصادرة حقوق الشعب، وأكّد على ضرورة احترام الدستور ورعاية حقوق الأُمّة.

ثمّ تكلّم الدكتور صدّيقي حين طلب منه الدكتور أميني بيان رأيه بهذا الشأن، فتحدّث عن ضرورة إشاعة الحرّيات والأساليب الديمقراطية في الإنتخابات، وخلص إلى القول بعدم جدوى المشاريع الإصلاحية ما لم تستند إلى الأُسُس الإجتماعيّة وفي إطار الحرّيات العامّة، ثمّ التفت إلى الدكتور أميني، فخاطبه قائلاً: «إنّك تنتمي إلى أُسرة مظفّر الدّين شاه وأمين الدولة ووارث المشروطة. فلماذا ينبغي حلّ المجلس في دولتك ويلقى القبض على أبناء الشعب؟ لماذا تنصّلت عن الوعود التي قطعتها على نفسك، واعتمدت هذا الأُسلوب في تعاملك مع الجبهة الوطنيّة والأحرار؟... أيّها الدكتور أميني؛ إنّك الآن رئيس وزراء لعهد الاستبداد، فليس هنالك من مجلس وطنيّ، ولا دولة منتخبة من قبل الشعب، والحال كان باستطاعتك أن تحلّ مشاكل الشعب والشباب والطلبة الجامعيّين، لكن وللأسف لم تف بأيّ من التزأمّاتك ولم تستجب سوى لما أمرك به الشاه في تسلّم رئاسة الوزراء...»[١].

انبرى الدكتور أميني ليدافع عن إنجازات حكومته، وألقى باللائمة على مثالب الدستور، والعقبات التي اعترضت مسيرة حكومته، كذلك ما واجهته من مؤأمرات، والتي لم يقرّها أيّ من الحاضرين.

وهكذا انتهى الإجتماع الذي استغرق أربع ساعات دون أن يسفر عن نتيجة.

صعّدت الجبهة الوطنيّة من مواقفها ضدّ دولة أميني منذ مطلع خريف عام ١٩٦١م،

---

١. لقاء صحفي مع الدكتور غلام حسين صدّيقي في ١٩٨٠/١٠/٦.

وكان الهدف الرئيسي للجبهة «الإنتخابات السريعة والنزيهة أو إستقالة رئيس الوزراء» وكان هذا الهدف لا ينسجم مع الهدف الاستراتيجيّ الباهت لدولة أميني، أيّ الإصلاح الزراعي الذي بدأ تنفيذه، والذي يتعلّق بحياة ومستقبل ملايين الفلّاحين في أقصى مناطق البلاد. نعم، لو فرض إجراء مثل تلك الإنتخابات بمنتهى الحرّية والنزاهة وبعيداً عن التدخّل، فإنّ الجبهة الوطنيّة وبسبب ضعف كادرها القياديّ وانقساماتها الداخليّة، ليست قادرة مواجهة المعارضة والتيّارات المحافظة التقليدية، وعناصر البلاط في طهران وسائر المدن الإيرانيّة.

الهجوم على جامعة طهران

عمد طلبة جامعة طهران في ١٩٦٢/١/٢٤م إلى تعطيل الجامعة وتنظيم المظاهرات مطالبين باستقالة دولة أميني بسبب تعطيل المجلس، ودعماً لمواقف الجبهة الوطنيّة. أمّا الشاه الذي كان يترصّد مثل هذه الفرصة فقد أصدر أوامره بالهجوم على الجامعة وقمع الطلبة؛ فزحفت القوّات الخاصّة بإمرة النقيب منوشهر خسروداد على الجامعة وطاردّت الطلبة الجامعيّين من البنين والبنات، كما ضربت بعض الأساتذة، وحطّمت الأجهزة والمختبرات في الكلّية الطبّية، ومزّقت الكتب والمصادر التي كانت في مكتبة الجامعة، وقد بلغ عدد الجرحى أكثر من ٦٠٠ شخصاً.

أدان الدكتور فرهاد، عميد جامعة طهران تلك المجزرة الوحشيّة وقدّم استقالته من الجامعة.

واليك نصّ البيان الذي أصدره بهذا الشأن:

«قام اليوم عدد من العسكر في يوم الأحد الرابع والعشرين من كانون، الساعة الحادية عشرة والربع، باقتحام الحرم الجامعي دون مبرّر لذلك، وجعلوا يضربون العديد من الطلبة الجامعيّين.

ولا يسع الجامعة إلّا أن تشجب هذا العمل وتطالب الحكومة بإلقاء القبض على مرتكبي هذه الجرائم ومعاقبتهم، وإنّي أُعلن وسائر زملائي من عمداء الكلّيات، استقالتنا من الجامعة حتّى نبلّغ بنتائج معالجة هذه القضية».

الدكتور فرهاد ـ عميد جامعة طهران(١)

كما شهدت الأيّام اللاحقة تظاهرات في المدارس وشوارع طهران.

وفي السابع والعشرين من كانون قتل أحد طلبة أكاديمية الفنون الجميلة وجرح العديد من الطلّاب. اتّجه أعضاء مجلس جامعة طهران إلى البلاط الملكي وأعربوا للشاه عن استنكارهم للأساليب الوحشيّة التي مارستها الأجهزة الأمنيّة في هجومها على الطلبة الجامعيّين واعتبر الدكتور يحيى مهدوي الذي خاطب الشاه باكياً بأن أساليب تلك الأجهزة تعسّفية وبعيدة عن الإنسانية(٢) ويبدو أنّ صدى تلك الحادثة كان واسعاً في الصحف المحلّية والأجنبيّة بما أجّج مشاعر الغضب لدى الشعب الايراني ضدّ الجناة المجرمين.

وبالطبع فإنّ هجوم القوّات الخاصّة على جامعة طهران جرى وفق مؤامرة وخطّة حاكها معارضو الدكتور أميني وعلى رأسهم اللواء تيمور بختيار، وأسداللّه رشيديان، وفتح اللّه فرود، وممّا لاشك فيه أنّها تمّت بأمر من الشاه. قام تنظيم نهضة آزادي من جانبه باصدار بيان في التاسع والعشرين من كانون عام ١٩٦٢م شرح فيه للشعب الكيفية التي تمّت بموجبها الهجمة على جامعة طهران وعمق تلك الفاجعة حيث جاء في البيان المذكور إلى الشعب الإيراني الذي يريد الوقوف على الحقائق ويتعرّف على العناصر التي ارتكبت فاجعة الرابع والعشرين من كانون، ويعمل بوظيفته في الوقت الراهن والمستقبل:

«...لقد قامت العناصر المشبوهة، المعروفة في ١٩٦٢/١/٢٤ بخلق وضع متوتّر بالحرم الجامعي بما يخجل القلم عن بيان تفاصيله؛ حيث عمدت زمرة من قوى الأمن الداخلي المؤلّفة من شرطة الأمن والمظلّيين ووحدات القوّات الخاصّة من الجيش الشاهنشاهي ـ كما وردّ ذلك في البيان الصادر عن عميد جامعة طهران ـ وبدون أيّ مبرّر باقتحام الحرم الجامعي، وكأنّ هذه القوّات تواجه بعض القوّات الأجنبيّة المحتلّة لأرض الوطن. لقد وطأت أقدام الشرطة والقوّات الخاصّة أرض الجامعة بصفتها قلب عاصمة الوطن العزيز، ومارست أبشع أساليب العنف بحقّ أشرف وأنجب أبناء البلد، لتفعل بهم ما لا يفعله من يثأر لأبيه من عدوّه... طاردّت ما تسمّى بقوّات الأمن كافّة الطلبة الجامعيّين من بنين وبنات إلى داخل قاعات الدرس، والمختبرات، والمكتبات، وانهالت عليهم

---

١. وثائق حزب نهضة آزادي: ج١ ص ١٦٧.

٢. لقاء صحفي مع الدكتور غلام حسين صدّيقي في طهران، آب عام ١٩٨٠م.

بالضرب المبرّح حدّ القتل، وحين كان يغمى على بعض الطلبة ويسقطون على الأرض يركلونهم بأرجلهم حتّى جرح أكثر من ٦٠٠ طالباً، فحملوا إلى مستشفى البهلوي، وسينا، والفارابي، وشبّر، وخورشيد سرخ، وقد أُصيب البعض منهم بجروح بليغة... كما أساءت إلى الأساتذة وكادر الجامعة وضربت البعض منهم، وعمدت إلى قلب سيّاراتهم وكسر زجاجاتها ومقاعدها، فضلاً عن كسر الأجهزة والآلات في مختبرات الكلّيات العلميّة والطبّية... بل قام البعض بتسليب الطلبة وسرقة أموالهم وساعاتهم. كما قذفت إحدى الطالبات بنفسها خارج الجامعة، إثر تهديدها من أحد الجلاوزة وهو يشهر سلاحه عليها...

والسؤال الذي يطرح نفسه: ما لهذه الأجهزة الأمنيّة تعمد إلى أبشع أساليب العنف والاضطهاد والهمجيّة في تحطيم ممتلكات الجامعة كلّما طلب منها اقتحام الجامعة لتعقيب بعض الطلبة، على فرض تقصيرهم؟ فهل كانت الأجهزة النفيسة في المختبرات تنادي بالحرّية والاستقلال؟ أم كانت تلك الكتب الموضوعة في المكتبة تهتف بحياة مصدّق وتشيد ببطولاته؟

أيّها المواطنون الأعزّاء! إنّ شعبنا الغيور ليعلم بالرأس المدبّر لكلّ هذه الفجائع، إنّ المسؤول عن فاجعة الرابع والعشرين من كانون، وقتل وجرح الطلبة الجامعيّين هم أُولئك الذين يتزعّمون هذه الأجهزة، ويصدرون لها الأوامر بارتكاب مثل هذه الفجائع...»[١].

إنّ حادثة الرابع والعشرين من كانون، من حيث العنف ووحشيّة عمل قوى الأمن الداخلي وأساليبهم تجاه الجامعة والطلبة الجامعيّين، تبدو فريدة لا سابق لها في التأريخ، بحيث كانت انعكاساتها حسّاسة ومصيريّة بالنسبة لعلاقات المعارضة مع بعضها، وكذلك علاقة دولة أميني بالشاه، كما أنّ الحادثة المذكورة صعّدت من حدّة كفاح الجناحين المعارضين في الجبهة الوطنيّة. فقد اتّهم تنظيم نهضة آزادي، والجناح الراديكالي للجبهة الوطنيّة تيّار خنجي ومسعود حجازي بتأليب وإثارة الطلبة الجامعيّين في الرابع والعشرين من كانون، كما اتّهم زعامة الجبهة الوطنيّة بالفضاضة وعدم الكفاءة.

قامت الجبهة الوطنيّة من جانبها بتشكيل لجنة للتحقيق في أسباب الحادثة، وحيث اعتمد أعضاء اللجنة أُسلوب شفّاف محافظ، فلم يستطيعوا التوصل إلى النتائج المتوخّاة. أمّا الدكتور أميني فقد ردّ على البيان الذي أصدرته اللجنة المركزية لجامعة طهران بعدم

---

١. المصدر السابق ص ١٠٩ ـ ١٠٤.

علمه بملابسات الهجوم على جامعة طهران، وورد في بيان لاحق أنّ رئيس الوزراء تلقّى نبأ الحادثة بعد وقوعها[١].

وأميني الذي بوغت بشدّة، حمّل العناصر الإقطاعية والجبهة الوطنيّة مسؤولية الحادثة التي وقعت في الجامعة، وبغية استغلال الحادثة أمر باعتقال خمسة عشر عنصراً من أعضاء المجلس الأعلى للجبهة الوطنيّة، بينما سجن البعض الآخر من معارضيه المرتبطين بالبلاط الملكي، مثل أسد اللّه رشيديان، وفتح اللّه فرود، كما نفى اللّواء تيمور بختيار.

وحيل ملف التحقيق مع المتّهمين بالإخلال بأمن الحرم الجامعي إلى المحكمة.

وأشرف على التحقيق لجنة مؤلّفة من قاضيين وضابط في الجيش، توصّلت اللجنة بعد شهرين ونصف إلى عدم تدخّل الجبهة الوطنيّة في حادثة الجامعة.

ومن النتائج الأخرى لحادثة الجامعة، تصاعد حدّة المواجهة بين الجبهة الوطنيّة ودولة أميني، وهي المواجهة التي كان الشاه يحلم بها حيث ساهمت في إضعاف الطرفين وتقوية الشاه.

وممّا لاشكّ فيه أنّ الشاه وزبانيته دبّروا خطّة الهجوم على جامعة طهران بهدف اسقاط دولة أميني، وضرب وطرد الجبهة الوطنيّة من الميدان، وذلك لاستحالة تحرّك وحدات القوّات الخاصّة وقوى الأمن الداخلي وتجهيزها بالأسلحة للهجوم على الجامعة دون أخذ الضوء الأخضر من الشاه بصفته القائد العام للقوّات المسلّحة وقوى الأمن الداخلي.

وهكذا كانت الصفعة التي وجّهت إلى الجبهة الوطنيّة، والاعتقالات التي طالت بعض عناصرها القيادية، مهّدت السبيل أمام إقالة الدكتور أميني. فالشاه الذي يرى في الدكتور أميني رئيس الوزراء المفروض عليه من أمريكا، لم يكن يروق له مواصلته لمهمّته كرئيس للوزراء، كما لم يكن يرغب بأن تتمّ العمليّة الإصلاحية التي تريدها واشنطن عن طريق أميني.

من جانب آخر لم يستطع الدكتور أميني أن يرسّخ قاعدته الشعبية بين الجماهير، ولاسيّما الشرائح الواعية.

ومشروعه في الإصلاح الزراعي وبكلّ تلك السرعة التي بذلها الدكتور أرسنجاني في تطبيقه، ولم يحصل سوى عدد من الفلّاحين على أراضي، ولم يحظ بدعم الطبقات المتوسّطة في المجتمع. أضف إلى ذلك فإنّ الدولة كانت تعاني من المشاكلّ الإقتصاديّة

---

١. صحيفتي كيهان واطّلاعات، ١٩٦٢/١/٢٣م.

والإجتماعيّة المتفاقمة، وتنامي الفوضى والإرباك واستمرار تعطيل المجلس وتآمر المحافظين المعارضين لمشروع الإصلاحات، والأساليب العدائيّة للاتّحاد السوفياتي، والإعلام الموجّه الذي يمارسه حزب توده، كلّ ذلك دفع بالإدارة الأمريكيّة إلى الشعور بالإحباط من استمرار حكومة رئيس الوزراء الإصلاحية، كما استغلّ الشاه أميني كعامل لحرف الانتقادات الموجّهة للشاه نحوه بغية التمهيد لتحقيق هدفه الذي يتمثّل في السلطنة الاستبدادية المطلقة.

زيارة الشاه لأمريكا

سافر الشاه في نيسان عام ١٩٦٢م للمرّة الرابعة إلى أمريكا، واصطحب معه هذه المرّة زوجته الثالثة فرح ديبا، ليتجوّل خلال تلك الزيارة في واشنطن ونيويورك وهوليود.

وطالب ـ كالمعتاد في مفاوضاته مع الساسة الأمريكيين في واشنطن ـ بالمزيد من المساعدات العسكريّة، وكان اجتماعه ودّياً مع الرئيس الأمريكي كندي، مع ذلك كان تأكيد الرئيس الأمريكي ومستشاريه على منح الأولويّة للإصلاحات الإقتصاديّة والإجتماعيّة وتقديمها على الجانب العسكري.

ألقى الشاه يوم ١٩٦٢/٤/١٣م خطاباً في مجلس الشيوخ أشار فيه إلى التهديد الشيوعيّ، ووعد الإدارة الأمريكيّة ونوّاب المجلس بأنّه سيبذل قصارى جهده من أجل ممارسة الإصلاحات الإجتماعيّة بعد خلق البنى التحتية اللازمة لذلك وبواسطة الحكومة المنتخبة من قبل الشعب[1] ولعلّ الشاه طمأن الإدارة الأمريكيّة خلال المباحثات بأنّه سيطبّق بنفسه قانون الإصلاح الزراعي والإصلاحات الإجتماعيّة التي تنشدها واشنطن. كما أدركت الإدارة الأمريكيّة أنّ الدكتور أميني ليس بقادر على ترسيخ الاقتدار السياسي لإيران، ولعلّ هذا الأمر كان حقيقة؛ ذلك لأنّ رئيس الوزراء لم يستطع نيل المساندة المطلوبة من الشعب.

وأخيراً يبدو أنّ أميني اختلف مع الشاه ـ في ١٩٦٢/٧/١٨م أيّ بعد ثلاثة أشهر من عودة الشاه من زيارته لأمريكا ـ بشأن ميزانية الجيش وقوى الأمن الداخلي، وبعد ١٤ شهراً من الحكومة الواسعة الصدى، استقال الدكتور أميني وخضع للإقامة بإشراف جهاز السافاك.

---

1. pp .1962 ,13 ,April ,New York Times.

القسم الثامن: تبلور الدكتاتورية

الفصل الأوّل: حكومة أسد الله علم

أصدر الشاه أمره في ١٩٦٢/٧/١٩م بنصب أسد اللّه علم رئيساً للوزراء.

وكان علم فرداً ثريّاً ومتنفّذاً مطيعاً للشاه.

وكان وزراؤه[1] من مختلف الأجنحة ومنهم: النخبة السياسيّة القديمة وبعض العناصر المجهولة والتي ليست لها تجربة في العمل السياسي والأفراد الذين يشتبه في تعاونهم مع وكالة الاستخبارات البريطانيّة (M16) أو من عناصر السافاك، بالإضافة إلى الأفراد الذين كان لهم ارتباط سابق بحزب توده، كما أنّ البعض منهم تعاون مع أمريكا وبريطانيا في انقلاب ١٩٥٣/٨/١٩م.

سيطر الشاه على زمام أمور البلاد على عهد حكومة رئيس الوزراء علم.

وبقي حسن أرسنجاني وزيراً للزراعة في حكومة علم لمواصلة المشروع الإصلاحي، ثمّ عزل إثر معارضته لتنفيذ المرحلة الثانية من المشروع، وخلفه اللواء إسماعيل رياحي

---

١. الأفراد الأعضاء في التشكيلة الوزارية لعلم، هم: وزارة العدل الدكتور محمّد باهري والدكتور غلام حسين خوشبين، وزارة الخارجية عبّاس آرام، وزارة الداخليّة اللواء صادق عزيزي والدكتور مهدي پيراسته، وزارة الدفاع اللواء علي أصغر نقدي واللواء أسد اللّه صنيعي، وزارة المالية عبدالحسين بهنيا، وزارة الثقافة الدكتور پرويز ناتل خانلري، وزارة الطرق والجسور المهندس داود رجبي ونصرة اللّه معينيان والمهندس حسن شالچيان، وزارة الصحة الدكتور إبراهيم ريامي، وزارة البرق والبريد والهاتف المهندس هوشنك سميعي، وزارة التجارة الدكتور غلام حسين جهانشاهي، وزير الزراعة الدكتور حسن أرسنجاني اللواء إسماعيل رياحي، وزارة العمل والشؤون الإجتماعيّة عطاء اللّه خسرواني، وزارة الصناعة والمعادن الدكتور طاهر ضيائي. الوزراء المستشارون: نصر اللّه انتظام، مسعود فروغي والدكتور غلام حسين خوشبين.

وكيل رئيس الوزراء في التخطيط المهندس صفي أصفياء، وكيل وزارة الصناعة والمعادن الدكتور علي نقي عاليخاني، وكيل وزير الاقتصاد غلام رضا برزكر، مدير الإذاعة والنشر جهانغير تفضّلي ونصرة اللّه معينيان، مساعد رئيس الوزراء في مجلس الاستخدام الدكتور منوشهر كودرزي، مساعد رئيس الوزراء ورئيس جلب السوّاح المهندس مهدي شيباني، مساعد رئيس الوزراء الدكتور علي نقي كني.

الذي ليس له أدنى خبرة بأُمور الزراعة والإصلاح الزراعي.

اتّصل الشاه بزعماء الجبهة الوطنيّة بغية استمالتهم وخداع الرأيّ العام الإيراني، ووعد بنزاهة الإنتخابات، وعرض عليهم بعض المناصب الوزارية، ولم يفلح. يذكر أنّ المعارضة كانت مقتدرة آنذاك رغم تشتّت معارضي النظام. كما أعلن تنظيم نهضة آزادي الحرب على النظام.

وعلي أميني كان قد نال حبّ الجماهير بعد إقالته ولم يترك الميدان السياسي رغم خضوعه للإقامة الجبريّة.

وفي ظلّ هذه الظروف فإنّ محمّد رضا شاه، وبالإعتماد على الحكومة الأمريكيّة والدعم الذي حصل عليه في زيارته لواشنطن ربيع عام ١٩٦٢م وعزمه على مساومة الإتّحاد السوفياتي؛ وبصفته رائد العمليّة الإصلاحية الإجتماعيّة والسياسيّة، قرّر مواصلة المشروع الإصلاحي الذي يتم أميني بعد أن منحه عنوان «الثورة البيضاء».

وبالطبع فإنّ تنفيذ خطّة «الثورة البيضاء» كان يتطلّب تذليل الصعوبات والعقبات الداخليّة والخارجية. فعلى الصعيد الخارجي كان الشاه يستفيد من الدعم السياسي والمساعدات الإقتصاديّة، السياسيّة الأمريكيّة على عهد الرئيس كندي، كما اقترب من الحكومة الروسية التي توتّرت علاقاته معها عقب توقيع اتّفاقية التعاون العسكري مع أمريكا عام ١٩٥٩م، وسعى لتوطيد العلاقات بين البلدين.

وبالطبع فإنّ هذه السياسة منحت الشاه المزيد من القوّة على مستوى قمع معارضيه، وإيقاف الحملة الدعائية الموجّهة ضدّه من جانب روسيا وعناصرها في الداخل، كما كانت تضعف شيئاً فشيئاً زعامة حزب توده، وبالتالي يأس الجماهير من فاعلية الحزب وقدرته على ممارسة نشاطه السياسي.

وعليه فإنّ «الثورة البيضاء» يمكنها أن تصوّر الشاه للعالم ذلك الزعيم المقتدر الفذّ الواعي والتقدّمي، لاسيّما بعد أن تخلّص من الإقطاع المتنفّذين الذين كانوا يشكّلون حجره عثرة في طريقه، وبالتالي تمكّن من إخماد صوت القوى المعارضة التي كانت تطالب بالحرّية والديمقراطية، حين اعتبرها تمثّل الطبقة الإقطاعية العميلة للإمبريالية الغربية.

زيارة جونسون لإيران

اعتبرت الأوساط السياسيّة في واشنطن اقالة الدكتور أميني دليلاً على عدم نجاح المشروع الإصلاحي في إيران.

ويفيد التقرير الذي أعدّته وكالات المخابرات المركزية بشأن الأوضاع الإيرانيّة بعد تسلّم أسد اللّه علم لرئاسة الوزراء، أنّها ما زالت تنذر بالخطر «...ما زلنا نؤكّد على ما توصّلنا إليه في السابق، وهو عدم إمكانية تفادي التغييرات السياسيّة والإجتماعيّة الواسعة في إيران...»[١].

وصل لندون جونسون[٢] مساعد الرئيس الأمريكي في آب عام ١٩٦٢م إلى طهران بغية الإطّلاع عن كثب على الأوضاع الإيرانيّة؛ وكان لجونسون هدفان من تلك الزيارة التي تمّت بوصيّة الرئيس الأمريكي كندي؛ وتشجيعه على ممارسة الإصلاح الإقتصادي ـ الإجتماعي. حيث وردّ في وصيّة الرئيس الأمريكي بهذا الخصوص «نؤكّد على الشاه برغبتنا في مواصلة التقدّم وإجراء المشاريع الإصلاحية...

وإنّنا نعتقد بعظم أهميّة القضايا الداخليّة لإيران والتي تفوق أيّ تهديد خارجي...»[٣].

وصل مساعد الرئيس الأمريكي جونسون والوفد المرافق له إلى طهران في ١٩٦٢/٨/٢٤م واجتمع بالشاه وسائر ساسة البلاد وعقد معهم جولات من المباحثات، كما تجوّل في بازار طهران وعدد من شوارعها وأزّقتها وهو يصافح النّاس ويتحدّث إليهم ويقدّم لهم الهدايا.

الجماهير من جانبها شعرت بالذهول لبساطة تعامل مساعد الرئيس الأمريكي فجعلت تستقبله بحفاوة بالغة. أمّا جوليوس هولمس[٤] السفير الأمريكي في إيران والذي كان يرافق مساعد الرئيس الأمريكي، فقد شعر بالدهشة لما يرى من ترحيب بجونسون من

---

1. Tex ,Austan ,Johnson presidential Library .Lyondon B .Box 2 .1962 .Sept-.Aug ,Johnson's Trip to Middle East .V.P ,Vice president travel ,Vice presidential Security file .16.1962 .Aug ,Smith to the director .Abbot E ,Central Inteligency emorandum.
2. Lyondon B-Johnson.

٣. مذاكرات ومعاتاة ص ٨١.

4. Holmes .Julius C.

قبل أهالي طهران، لذا بعث بتقريره إلى واشنطن، قال فيه: «لقد أُصيبت بالذهول من ذلك الترحيب الحارّ حتّى من آمر الحرس الملكي»[١] ويبدو أنّ الشاه كان مستاءاً من فحوى الزيارة التي قام بها مساعد الرئيس الأمريكي إلى إيران، سيّما حين سعى إلى إقناعه في إحدى المباحثات، بضرورة الموازنة بين الاقتدار العسكري لإيران، والنهوض بالأوضاع الإقتصاديّة للبلاد. كما أنّ مساعد الرئيس الأمريكي خطب خمس مرّات خلال إقامته في طهران، كان يؤكّد في كلّ خطاب على أهميّة ممارسة الإصلاح وبسط العدالة الإجتماعيّة. كما كان أكثر صراحة في إعلان أهداف زيارته، في حديثه الذي أورده في ٨/٢٥ خلال دعوته لحضور مأدبة عشاء الشاه.

جاء في تقرير السفير الأمريكي في إيران إلى وزارة الخارجية الأمريكيّة بشأن خطاب مساعد الرئيس الأمريكي: «أكّد مساعد الرئيس الأمريكي بأنّ حفظ استقلال إيران وسيادتها الوطنيّة، يتوقّف على مدى تطوّر العمليّة الإصلاحية، وسلامة اقتصاد البلاد، والعدالة الإجتماعيّة».

وأضاف: «أقدمت الولايات المتّحدة الأمريكيّة أخيراً على إخراج فرقتين من قوّاتها المسلّحة المرابطة في برلين من الخدمة العسكريّة بهدف الحد من الميزانية الدفاعية»[٢].

وأخيراً أكّد مساعد الرئيس الأمريكي أثناء مغادرته لإيران ـ في إشارة إلى رسالة واشنطن من الزيارة ـ على إتّفاق الطرفين الإيراني والأمريكي على ضرورة المضيّ قدماً في العمليّة الإصلاحية، كما أشار في الختام إلى ما أورده الرئيس كندي في جانب من خطابه في مراسم أداء القسم في البيت الأبيض أنّه قال: «لو عجزت أُمة حرّة عن تقديم العون لبلد من البلدان الفقيرة والمحتاجة، فسوف لن يكون بمقدورها حماية مجموعة من البلدان الغنيّة»[٣].

العنف في ممارسة الإصلاح

كانت حكومة كندي تتطلّع إلى ممارسة العمليّة الإصلاحية الإجتماعيّة في إيران

---

1. in Ibid (substantive points to make to the Shah) emorandum.
2. p.2 :1-Ibid.
3. 173 .p ,(1964 ,Echo of Iran :Tehran) 1963 ,Iran Almance.

بواسطة محمّد رضا شاه دون المساس بهيكلية النظام الاستبدادي؛ بعبارة أُخرى: لا مناص من اعتماد سياسة القمع في ممارسة الإصلاحات. فالرئيس كندي ومستشاروه يؤمنون بأنّ أفضل سبيل للوقوف بوجه المدّ الشيوعيّ يتمثّل في سياسة الإصلاح المقرونة بالقمع، بحيث إذا فشلت العمليّة الإصلاحية عن تحقيق أهدافها، يأتي دور القوّات المسلّحة.

وعلى ضوء هذه النظرية الأمريكيّة انبثقت تلك القوّات التي اصطلح عليها بـ«قوّات مكافحة الشغب» التي تواجه المدّ الشيوعيّ في بلدان أمريكا اللاتينية ومعظم بلدان العالم الثالث.

ولم تكن إيران بدعاً من تلك البلدان حين شهدت تشكيل هذه القوّات التي سمّيت بوحدات القوّات الخاصة «القبّعات الخضراء».

وقد لجأ الشاه إلى استخدام هذه القوّات لأوّل مرّة في قمع تظاهرات طلبة جامعة طهران في كانون عام ١٩٦٢م وكانون عام ١٩٦٣م بالإضافة إلى قمع تظاهرات ١٩٦٣/٦/٦م [والمعروفة بانتفاضة ١٥ خرداد].

العلاقات الإيرانيّة ـ الروسية

سعت روسيا بعد انقلاب آب عام ١٩٥٣م لتعزيز علاقاتها مع إيران، ومن ذلك توقيع اتّفاقية لحلّ المشاكلّ الحدودية والمالية العالقة بين البلدين في الثاني من كانون عام ١٩٥٤م وعلى ضوء تلك الاتّفاقية لبّت روسيا المطالبة الإيرانيّة بدفع الغرامات المالية المتعلّقة بعهد الاحتلال الروسي لإيران في الحرب العالميّة.

كما وقّع الطرفان الروسي والإيراني عام ١٩٥٧م اتّفاقية بشأن المبادلات التجارية، والترانزيت، والاستفادة من الأنهار في المناطق الحدودية. ثمّ ما لبثت أن تدهورت العلاقات مرّة أُخرى بين إيران وروسيا، واستأنفت روسيا حملاتها الإعلامية المكثّفة على إيران، عقب انقلاب ١٤ تموّز عام ١٩٥٨م، وإثر توقيع اتّفاقية الدفاع المشترك بين إيران والولايات المتّحدة الأمريكيّة. كما أصدرت الحكومة الروسية بياناً في ١٩٥٨/١٠/٣١م شجبت فيه اتّفاقية التعاون العسكري بين إيران وأمريكا لتعتبرها خطراً على العلاقات الروسية ـ الإيرانيّة وتهديداً للسلام والاستقرار في منطقة الشرق الأوسط.

وبعد شهرين (يناير ـ فبراير عام ١٩٥٩م) عقدت جولة من المفاوضات بين الحكومة الإيرانيّة ووفد من روسيا بشأن توقيع معاهدة صداقة بين البلدين، وعدم الاعتداء.

وتزامناً مع المفاوضات تمّ توقيع اتّفاقية عسكرية في مايس عام ١٩٥٩م في تركيا بين إيران والولايات المتّحدة الأمريكيّة.

وبالطبع كان لانتشار خبر توقيع الاتّفاقية العسكريّة بين إيران وأمريكا وتزامناً مع المفاوضات الإيرانيّة ـ الروسية، أثره في تدهور العلاقات بين البلدين لأكثر من ثلاث سنوات.

وبعد إقالة الدكتور أميني، أعلن رئيس الوزراء الإيراني الذي خلفه أسد اللّه علم عن استعداد بلاده لاستئناف العلاقات مع روسيا. من جانبها رحّبت روسيا بهذه الخطوة، وبادرت إلى التفاوض مع إيران منذ ١٩٦٢/١٢/١٥م حيث طمأنت إيران روسيا إلى أنّها سوف لن تكون قاعدّة لأيّ من الدول الأجنبيّة[١] وفي ١٩٦٣/١/٢٧م تمّ توقيع أوّل اتّفاقية للتعاون الاقتصادي بين إيران وروسيا، ثمّ تلتها عدّة اتّفاقيات بشأن أنابيب الغاز من جنوب إيران إلى آستارا والحديد والصلب. إثر ذلك استمرّ التعاون الإقتصادي والصناعي بين البلدين الودية بينهما وسادت العلاقات حتّى عام ١٩٧٥م.

الفصل الثاني: إستفتاء يناير عام ١٩٦٣م (بهمن عام ١٣٤١ هـ.ش)

ما إن سيطر الشاه على الجيش والسافاك وقوى الأمن الداخلي عقب تنصيب أسد اللّه علم رئيساً للوزراء، حتّى هم بتنفيذ المشروع الإصلاحي الذي تتبّناه واشنطن، ويجسّد طموحاته الخياليّة بصفته رائد الإصلاحات السياسيّة والإجتماعيّة في إيران.

ولعلّ أهمّ رصيد كان يستند إليه الشاه للقيام بالمهمّة المذكورة، هو ما كانت توليه إيّاه الإدارة الأُمريكيّة من دعم وإسناد.

وليندون جانسون مساعد الرئيس الأُمريكي الذي شعر بالامتنان لما أولاه البلاط الملكي من حفاوة وتكريم إبّان زيارته لإيران، أخذ يكيل المديح للشاه ويعتبره أحد أبرز الزعماء المناهضين للمدّ الشيوعيّ في العالم الثالث والحليف الاستراتيجي للولايات

---

١. م.س ايفانوف، تاريخ إيران، الفصل ١٢، ص ٢٧٣.

المتّحدة الأمريكيّة(١).

كما وصف وزير الدفاع الأمريكي مك نامارا(٢) في تقريره لنجنة الخارجية لمجلس الشيوخ، إيران بالبلد النموذجي في ممارسة الإصلاحات الاقتصاديّة بزعامة الشاه(٣).

والشاه الذي كان يدرك مدى استياء الشعب، سعى لاستغلال نفوذ الجبهة الوطنيّة في المجتمع من خلال مساومتها على منح قادتها بعض المواقع والمناصب في الدولة.

وعلى هذا الأساس.

أمر رئيس وزرائه أسد اللّه علم بعرض مقترحه على اللّهيار صالح. عقدت ثلاث جولات من المفاوضات بين الطرفين في بيت صالح وعلم، ولم تسفر عن نتيجة كون الجبهة الوطنيّة لم تكن مرحّبة بالاقتراح(٤).

---

1. 141 .P .The Eagle and the Lion.

2. Mc Namara.

3. 348-349 .P .1980 ,the center for strategic and International studies George town University ,Prepared in Association with the world studies program .A Documentary History .The nited States and Iran.

٤. تمّ لقاء علم لممثّلي الجبهة الوطنيّة والتباحث معهم بمصادقة مجلس الجبهة. كان مفاوضو الجبهة في الاجتماع الأوّل (١٦/٩/١٩٦٢م) اللّهيار صالح، والدكتور مهدي آذر، وفي الإجتماع الثاني: صالح، والمهندس عبدالحسين خليلي. تحدّث علم عن رسالة الشاه، فقال: «...يقول أنّ هؤلاء (الجبهة الوطنيّة) رصيد ورأس مال البلاد.

ولهم سمعتهم الطيبة داخل البلد وخارجه ولابدّ من الاستفادة من كفاءتهم وخبرتهم في الدولة...».

ثمّ طرح علم موضوع إختيار شخصية مناسبة لتعليم ولي العهد وقال: «المقترحات كثيرة، والسيّد صالح أيّدها جميعاً، وقال صاحب السموّ: إنّه لرجل مناسب ولكن لعلّه لا يوافق، فلابدّ من التحدّث معه شخصيّاً بهذا الشأن». ردّ صالح على المقترح بصعوبة قبول مثل هذه المسؤولية في الوقت الراهن، إلّا أن يكون هناك اهتمام بالرأي العام الإيراني، ولكنّه لم يجب على قضية تعليم وليّ العهد.

وفي الإجتماع الثاني دعا صالح علم لتناول طعام العشاء في بيته. فقال علم في ذلك الاجتماع دون مقدمة: «لو ألقي القبض منتصف الليل على بضعة أشخاص وأُعدموا في تلك الليلة فسوف لن يكون ذلك نهاية العالم، اللّهم إلّا أن تحول رحمة الشاه دون حصول مثل هذا الأمر. إنّ صاحب السموّ سوف لن يمنحكم المشروطة التي تبغون، ذلك لأنّه ما زال يتذكر كيف بلور أبوه المشروطة فكانوا يتظاهرون له بالإجلال والإحترام والطاعة، فشايعوه حتّى الحدود الإيرانيّة، لكنّهم حالوا دون عودته إلى إيران، كما خلعه المجلس من السلطنة (مراده أحمد شاه آخر ملوك الدولة القاجارية). أما صاحب السعادة والسمو ـ الشاه ـ فقد غادر البلاد ذات مرّة وفتح الشعب قلبه لاستقباله (مراده فرار الشاه عقب انقلاب ١٦/آب عام ١٩٥٣م). ثمّ استطرد علم قائلاً (.يرى الشاه ضرورة تعيين بعض عناصر الجبهة الوطنيّة في بعض ←

كشفت الجبهة الوطنيّة في ١٩٦٢/١١/٢٨م نتائج مفاوضات ممثّليها مع أسد اللّه علم رئيس الوزراء، من خلال بيان أصدرته بهذا الشأن.

وبعد الإشارة في هذا البيان إلى بعض موادّ الدستور، ومسؤولية الوزراء أمام البرلمان، وعدم تدخّل الشاه في شؤوون البلاد وضرورة إشاعة الحرّيات التي نصّ عليها الدستور، والفوضى التي عمّت البلاد خلال السنوات التسع الماضية، وردّ فيه: «أفلحت الجبهة الوطنيّة لحدّ الآن في عدم شعور أبناء الشعب بالإحباط إزاء قيام الحكومة الوطنيّة وانحدار البلاد إلى حالة من الإرباك الإداري بحيث يصعب السيطرة عليه.

ومن هنا حين أعلن السيّد علم رئيس الوزراء عن رغبته في التفاوض مع الجبهة الوطنيّة، وصرّح بأنّ صاحب السيادة والسموّ يحرص على احترام أفكار الجبهة وتطلّعاتها والاستفادة من طاقاتها وخبراتها بما يخدم مصالح الشعب، ورغم علم الجبهة الوطنيّة بعدم جدوى مثل هذه المفاوضات، ذلك لأنّه لا يسع الجبهة الوطنيّة أن تتخلّى عن أهدافها، وفي مقدّمتها تشكيل حكومة الشعب، كما لا يستطيع صاحب السموّ الموافقة على هذا الأمر، الذي يعني تطبيق الدستور، مع ذلك وكبادرة حسن نيّة وعدم فسح المجال أمام

← المناصب من قبيل المحافظة والسفارة وعضوية المجلس، طبعاً لا مانع من تعيينهم في بعض الوزارات، ولكن لا تبدو هذه العمليّة مناسبة في تغيير بعض الوزراء الآن ولم تمض مدة على عمر هذه الحكومة. كما سيسمح لأعضاء الجبهة الوطنيّة بالترشيح لانتخابات مجلس الشورى الوطني ومجلس الأعيان في طهران وتبريز واصفهان ويزد ومشهد وسائر المحافظات [جرى النقل بالمعنى] ردّ صالح على علم بالقول: «سعادة رئيس الوزراء: إنّنا أيضاً نرى بأنّ إلقاء القبض على بضعة أفراد في إيران وإعدامهم لا يعني نهاية العالم. إلّا أنّ هدف الجبهة الوطنيّة ليس نيل بعض المناصب الوزارية والسفارة والفوز بالمقاعد النيابيّة، واننا كما تعلم نتبنى قيام حكومة شرعية بأسلوب ديمقراطي. وهدفنا إصلاح البلاد، وتطبيق الدستور، ونزاهة الإنتخابات... سأطرح هذا الموضوع على مجلس الجبهة الوطنيّة وآتيك بطلبات الجبهة لتبلغها صاحب السعادة والسموّ فإن وافق عليها، آنذاك ستنخرط الجبهة في الدولة...».
وبعد جولة من المفاوضات بين علم وممثّلي الجبهة، وبين أعضاء الجبهة أنفسهم، قام صالح بتسليم أسد اللّه علم شروط الجبهة وهي: ١) التطبيق التامّ للدستور ٢) تأمين حرّية ونزاهة انتخابات مجلس الشورى الوطني والأعيان وسائر الإنتخابات في كافّة أنحاء البلاد ٣) عدم تدخّل الشاه في الشؤون التي نص الدستور على أنّها من وظائف الحكومة. قرأ علم شروط الجبهة الوطنيّة فقال وقد ارتسمت بسمة على شفتيه: «سأبلغ صاحب السموّ بهذه الشروط بأسرع وقت ممكن». إلّا أنّه لم تتلقّ الجبهة أيّة ردّود على شروطها، وبعد بضعة شهور تمّ إعتقال كافّة أعضاء اللجنة المركزية للجبهة الوطنيّة. (لقاء صحفي مع الدكتور صدّيقي، طهران، أيلول عام ١٩٩٠م ومذكّرات الدكتور مهدي آذر. مجلة آينده، العدد ١ و٢، سنة ١٩٨٩م).

أُولئك الذين يصطادون في الماء العكر، فإنّ الهيئة التنفيذية للجبهة الوطنيّة انتخبت السادة: اللّهيار صالح رئيس الهيئة التنفيذية للجبهة، والدكتور مهدي آذر عضو الهيئة التنفيذية كممثّلين عن الجبهة في التفاوض مع أسد اللّه علم، فعقدوا عدّة جولات من المفاوضات، قدّم الوفد المكلّف من الجبهة بتسليم رئيس الوزراء بعض الشروط وهي:.

١ ـ إنّ الجبهة الوطنيّة تعتقد بضرورة احترام الدستور والالتزام بموادّه وفقراته التي تضمن سلامة السلطنة ومشروطة الشعب.

٢ ـ ترى الجبهة الوطنيّة بحكم الدستور، واستناداً إلى مقتضى حكومة المشروطة، ضرورة الإجراء الفوري للانتخابات.

٣ ـ تتبنّى الجبهة الوطنيّة ممارسة الإصلاحات ومكافحة الفساد، وتؤمن بأنّ إشاعة الحرّيات والبرلمان الوطني، من ضروريّات تحقّق الإصلاحات ووحدة الحكومة والشعب، والحيلولة دون هدر الأموال العامّة.

ولم تردّ الدولة على هذه الشروط، فطالبت الجبهة بعقد لقاء آخر، ولم تتلّق الردّ المطلوب الذي ينسجم مع أهدافها ومبادئها.

وصرّح رئيس الوزراء بأنّ إصرار الجبهة الوطنيّة على سلطنة الشاه عدم تدخّله في شؤون الحكومة لايبدو عمليّاً ولا ينسجم مع الواقع، إلّا أنّ الجبهة الوطنيّة ما زالت مصرّة على مطاليبها المشروعة، المنصوص عليها في الدستور، ولا تستجيب لأيّ من المبرّرات التي لا تلبّي طموحات الشعب ومصالحه الوطنيّة.

وإنّنا نحذّر من أنّ استمرار هذا الوضع سيؤدّي إلى توتّر البلاد...».

الهيئة التنفيذية للجبهة الوطنيّة[1]

مؤتمر الجبهة الوطنيّة

كانت زعامة الجبهة الوطنيّة تحضّر لعقد أوّل مؤتمر لها حين كان الشاه ودولة علم يعدّان لمشروعه الإصلاحي «الثورة البيضاء». دعي أكثر من مئة وسبعين فرداً من ممثّلي التيّارات الموالية للجبهة لحضور المؤتمر[2] وباشر أوّل مؤتمر للجبهة الوطنيّة أعماله في

---

١. بيان الجبهة الوطنيّة في ١٩٦٢/١١/٢٨م.

٢. تركيبة أعضاء الهيئات الممثّلة لمختلف التيّارات كما يلي: الطلبة الجامعيّون ٣٥، البازاريون ١٠، ←

بيت الحاج حسن قاسمية برئاسة اللّهيار صالح.

يذكر أنّ كافّة المدعوّين (بما فيهم الطلبة الجامعيون الذين كانوا يدرسون في الخارج، خشية منعهم من العودة) لم يحضروا في المؤتمر.

وحيث أنّ نشاط الجبهة الوطنيّة كان محدوداً في المحافظات الإيرانيّة، فإنّ الأكثريّة لأعضاء المؤتمر كانت مؤلّفة من ممثّلي التيّارات الموالية للجبهة في طهران ودعي من تنظيم حزب نهضة آزادي أربعة أفراد هم: بازركان، ويد اللّه سحابي، والطالقاني، وحسن نزيه. كما حضر المؤتمر بعض عناصر تنظيم نهضة آزادي مثل عبّاس الشيباني، وعزة اللّه سحابي ومحمّد مقدّم، والذين كانوا أعضاء الطلبة الجامعيّين للجبهة الوطنيّة بصفتهم أعضاء الهيئة الطلّابية.

وفي يوم ١٩٦٢/١٢/٢٥م انتخب الدكتور محمّد مصدّق بادئ الأمر والذي كان يخضع للإقامة في منطقة أحمد آباد، كزعيم فخريّ للجبهة الوطنيّة، ثمّ انتخب بالاقتراع السرّي ٣٥ عنصراً كأعضاء للمجلس الأعلى للجبهة[١] وتقرّر انتخاب ١٥ عنصراً آخر للعضوية في المجلس. استمرّ المؤتمر من ١٢/٢٥ إلى ٢/١٠ كان البحث والخلاف فيه قد تركّز على هذا الموضوع.

وهو أنّ الجبهة الوطنيّة تنظيم وأحد (أطروحة الدكتور خنجي) أم تتألّف من عدّة أحزاب وتيّارات سياسية (أطروحة الدكتور مصدّق) والتي شكّلت أهمّ مسائل المؤتمر الخلافيّة.

⬅ المجالس المحلّية ١٠، المعلمون ١٠، سائر الحرف ٧، موظفو الدولة ٥، العاملون في القطاع الخاص ٥، الدوائر ٧، النواحي ٩، رجال الدّين ٢، تنظيم المرأة ٢، الرياضيون ٢، الطلبة الجامعيون خارج البلاد ٧، أفراد.

١. الأعضاء الخمس والثلاثون المنتخبون المجلس الأعلىٰ للجبهة هم: ١) المهندس كاظم حسيبي ٢) اللّهيار صالح ٣) بارسا ٤) باقر كاظمي ٥) الحاج السيّد جوادي ٦) حق شناس ٧) المهندس خليلي ٨) الدكتور سنجابي ٩) الدكتور صدّيقي ١٠) الدكتور آذر ١١) جلال موسوي ١٢) مير محمّد صادقي ١٣) زيرك زاده ١٤) فروهر ١٥) منوشهري ١٦) تختي ١٧) بازركان ١٨) شاه حسيني ١٩) الدكتور بختيار ٢٠) آية اللّه الطالقاني ٢١) الحاج محمّد مانيان ٢٢) جيتي بين ٢٣) خنجي ٢٤) جلال دماوندي ٢٥) الدكتور عبدالحسين أردّلان ٢٦) فريدون مهدوي ٢٧) حسن قاسمية ٢٨) أرفع زاده ٢٩) كشاورز الصدر ٣٠) ترقي ٣١) إبراهيم كريم آبادي ٣٢) علي أردّلان ٣٣) أمير علائي ٣٤) المهندس نوشين ٣٥) الدكتور مسعود حجازي.

وكان صالح وسنجابي من القائلين بتغيير آليّة الجبهة، وأنّها حزب وأحد، وكانوا يمثّلون الأكثريّة في المؤتمر.

أمّا المسألة الأُخرى التي كثر اللغط بشأنها، فهي مسألة عضوية تنظيم نهضة آزادي في الجبهة.

والمعارضون للحزب الوأحد أو الراديكاليّون الذين كانوا يشكّلون الأقليّة والتي تشمل زعامة تنظيم نهضة آزادي، وهم داريوش فروهر زعيم حزب الأُمّة الإيراني، وحسين راضي زعيم حزب الشعب الإيراني (كان نخشب وقتها مقيماً في نيويورك).

وكانت الأكثريّة القويّة من أعضاء تنظيم الطلبة الجامعيّين للجبهة الوطنيّة والهيئة الممثّلة لهذا التنظيم في المؤتمر تتبنّى أُطروحة الأقليّة.

وكان بعض الأفراد الوسط بين الجناحين، يسعون إلى تقريب وجهات نظر الأقليّة والأكثريّة، كما كان كلّ جناح يسعى لاستقطاب هؤلاء الأفراد لصالحه.

ولعلّ أهم وأبرز هؤلاء الأفراد القلائل، ولكن المتنفّذين، الدكتور غلام حسين صدّيقي، وباقر كاظمي، الوزيرين في حكومة مصدّق.

وفي ختام جلسة اليوم الثاني، شعر أعضاء اللجنة المركزيّة لتنظيم نهضة آزادي، بعدم رغبة أغلب قادة الجبهة الوطنيّة بحضورهم كحزب في الجبهة الوطنيّة، ولذلك عقدوا سلسلة من المباحثات لاتّخاذ القرار بشأن مواصلتهم حضور جلسات المؤتمر أو مقاطعتها. فقرّرت أكثريّة أعضاء اللجنة مواصلة الجلسات والتنسيق مع الجبهة، بينما عارض ذلك كلّ من رحيم عطائي وعزّة اللّه سحابي، وحسين عرب زاده، وعبّاس الشيباني، ومحمّد مقدّم.

وفي اليوم الثالث للمؤتمر انتهت مفاوضات المعارضين والموالين بشأن موقف نهضة آزادي إلى المشاجرة، فبادر المهندس بازركان وبعض أعضاء تنظيم نهضة آزادي والطلبة الجامعيّون إلى مغادرة الجلسة احتجاجاً على الأجواء المتوتّرة التي سادت المؤتمر.

وهنا عرض مقترح عضويّة تنظيم نهضة آزادي في الجبهة على التصويت ضمن جدول الأعمال.

تحدّث الدكتور غلام حسين صدّيقي عن معارضته لعضويّة النهضة في الجبهة الوطنيّة، وبينما أُثنى على زعماء النهضة، عرض بالنقد لأُسلوب جناحها الراديكالي في

مواجهة الجبهة.

وبالتالي صوّتت الأكثريّة على رفض المقترح المذكور بعضويّة نهضة آزادي في الجبهة الوطنيّة.

وتقرّر إعادة النظر في عضويّة التنظيم في المجلس الأعلى للجبهة الوطنيّة بعد تصفيته لأعضائه غير المرغوب فيهم[١].

وبالطبع، فإنّ تغيير رئيس اللجنة التنفيذية وأعضائها، والذي أدّى إلى إقالة باقر كاظمي إلى جانب البحث والاختلاف بشأن نظريّة الدكتور مصدّق حول استيعاب الأحزاب

---

١. قال المهندس مهدي بازركان في حديثه معي خلال مقابلة بشأن أسباب الخلاف بين تنظيم نهضة آزادي والجبهة الوطنيّة: إنّ أساس خلافنا مع الجبهة الوطنيّة، بشأن الشاه. فنحن نقول: إنّ الدستور عيّن صلاحيات الشاه وحقوقه، كما حدّد حقوق الشعب. لكنّ الشاه يريد هضم حقوق الشعب والتدخّل في كافّة شؤون البلاد.

وإنّنا لنحمّل الشاه مسؤولية الفوضى والتخلّف، ولابدّ أن يحترم الدستور، إلّا أنّ الشاه يأبى ذلك، كما يحثّه مقرّبوه على تجاوز الدستور.

وكذلك كنّا نقول: لابدّ من تذكير الشاه بضرورة الكفّ عن التدخّل في شؤون البلاد، ولابدّ أن ننبّه الشعب إلى خطورة الموقف والمسؤول عن هذه الأزمات. كما أنّا نقول بضرورة التركيز على الشاه في توجيه الانتقادات كرئيس الوزراء وتشكيلته الوزارية، وسائر الأجهزة بيادق بيد الشاه.

أمّا الاخوة «الجبهة الوطنيّة» فكانوا يرون أن لا جدوى من مواجهة الشاه، لاينبغي أن نقف بوجد الشاه الذي يحظى بدعم وإسناد البلدان الغربية وأمريكا ...

ويعتقدون بأنّ المجابهة لا ينبغي أن تخرج عن إطار القوانين السائدة في البلاد، وأن تقتصر على الأساليب السليمة، وعلينا أن نبثّ الوعي في صفوف أبناء الشعب ونلفت انتباه العالم إلى الأوضاع الإيرانيّة عن طريق الإعلام، والولايات المتّحدة الأمريكيّة وبريطانيا فقط التي يسعها ممارسة الضغوط على الشاه و...».

على كلّ حال لم نتّفق مع الجبهة بهذا الشأن، وكلّ سلك طرف سبيله وواصل نهجه السياسي، ولعلّ أحداث السنوات الأخيرة لعقد الستّينات والسبعينات اثبتت صحة نظريتها.

وعلّق مهدي بازركان على عدم قبول تنظيم النهضة في الجبهة الوطنيّة فقال: لم يكن الاخوة يعارضون حضور قادة تنظيم نهضة آزادي في الجبهة، لقدكنت منذ البداية في المجلس الأعلى للجبهة، ويبدو أنّهم كانو ممتعضين من بعض ممارسات عناصر النهضة الراديكالية، والحقّ معهم في بعض المواقع، ذلك لأنّ البعض حمل بشدة على قادة الجبهة وهاجمهم في أكثر من مناسبة؛ بل كانوا أحيانا يوجّهون لهم ألتهم، طبعاً نحن أيضاً لم نكن راضين عن بعض ممارساتهم، ولكن لا يخلو أيّ تنظيم عادة من مثل هؤلاء الأفراد، ولا بدّ من الأخذ بيدهم...

وهنا لابدّ أن أذكر بأنّ أغلب قادة الجبهة من الأفراد المعروفين بالتقوى والصدق وحبّ الوطن.

والخلاصة كان هدفنا واحد، إلّا أنّ آيديولوجيّتنا مختلفة، فاختلافنا في الواقع تكتيكي. (لقاء صحفي مع مهدي بازركان في ١٩٩١/٤/٩م).

والتنظيمات السياسيّة في الجبهة، أدّى في خاتمة المطاف إلى إنهاك الجبهة وبالتالي حلّها.

وفي هذه الأثناء طرح موضوع الاستفتاء بشأن الموادّ الستّ «للثورة البيضاء» في المجلس الأعلى للجبهة الوطنيّة وسائر المحافل السياسيّة، فمحمّد رضا شاه الذي اعتبر إستفتاء مصدّق في آب عام ١٩٥٣م غير شرعيّ ويتعارض مع الدستور، ينوي الآن ـ تحت شعار عدم مسؤوليّة الشاه ـ ممارسة الاستفتاء ليضفي على قراراته صبغة قانونية عن طريق الاستفتاء، ويمهّد السبيل من خلال الدعم الأمريكي للانفراد بالسلطة.

والواقع أنّ زعماء الجبهة الوطنيّة الثانية تفاجأوا باستفتاء الشاه. فالجبهة لم تكن تمتلك رؤية واضحة آنذاك، أيّ منذ تشكيل حكومة الدكتور أميني وإعلان الدولة لمشروع الإصلاحات الإجتماعيّة، حيث ركّزت الجبهة الوطنيّة على عهد حكومة شريف إمامي، ثمّ أميني على هدف وأحد استنزف كلّ طاقاتها، والذي يكمن في «الإنتخابات الحرّة النزيهة». بل لم تعلن موقفها ازاء مشروع الشاه الإصلاحي حتّى في الأشهر الأُولى من حكومة أسد اللّه علم التي كان يخطّط فيها الشاه «للثورة البيضاء»!

وقد أعلنت الجبهة الوطنيّة موقفها في ١٩٦٣/١/٢٣م حين أصدرت بياناً ركّزت فيه على غياب الحرّيات وتدخّل الشاه في شؤون البلاد وانتهاكه لحرمة الدستور وسائر قوانين البلاد، وأشارت باختصار إلى عدم إعتبار الاستفتاء، ثمّ اختتمت البيان بمطالبة أبناء الشعب بالقول في الاستفتاء: «نعم للاصلاح الزراعي، كلّا للدكتاتورية!».

وإليك بعض ما وردّ في البيان المذكور:

«... أيّها الشعب الإيراني؛ نودّ تنبيهك إلى هذا الخطر المحدق بالبلاد، حيث تشهد البلاد اليوم الإنقلاب من نظام المشروطة والديمقراطية إلى الاستبدادية والرجعية... سوف لن يسمح الفلّاح الإيراني الواعي لأن تكون مصالحه اُلعوبة بيد أعداء الشعب... الأرض والماء من حقوق الفلّاح... الحرّية من حقوق الشعب الأساسية.

وينبغي أن يعود كدّ عرق العمّال لأنفسهم. الحرّية حقّ للجميع. نعم للقضاء على الاستعمار والاستغلال. كلّا للحكومة المستبدّة، وتدخّل الشاه في شؤون البلاد، وأعمال العنف التي تمارسها الأجهزة الأمنيّة، والهيمنة الأجنبيّة على البلاد، وتجاوز الدرك والشرطة وعناصر الدولة على المدن والقرى».

الهيئة التنفيذية للجبهة الوطنيّة[١]

أرادت الجبهة الوطنيّة تنظيم مظاهرات في ١٩٦٣/١/٢٦م احتجاجاً على الاستفتاء، غير أنّ جهود رموز الجبهة لم تفلح بهذا الشأن، ومنذ عصر يوم ١٩٦٣/١/٢٦م القي القبض على أعضاء المجلس الأعلى للجبهة، وعدد من تجّار البازار، ومجموعة من الطلبة الجامعيين وزجّ بهم في سجون قزل قلعة والقصر[٢].

وبعد يومين اُعلن تصويت الشعب بنسبة ٩٩٠٩٪ على إستفتاء الشاه «الثورة البيضاء» أمّا موقف تنظيم نهضة آزادي إزاء إستفتاء الشاه فقد اتّصف بالصراحة والواقعية، حيث اعتبر الثورة البيضاء خطوة لحفظ النظام المستبدّ.

وفي ١٩٦٣/١/٢٣م أصدر التنظيم بياناً تحت عنوان «إيران على أعتاب ثورة كبرى !» أشار فيه إلى أجواء الرعب المخيّمة على البلاد، وإقدام الشاه غير المسؤول في إقامة الاستفتاء الذي يتعارض مع نصّ الدستور، واستجابة للرغبة الأمريكيّة، كما فضح قضيّة «ثورة الشاه».

وإليك بعض ما وردّ في البيان: «... إنّ العنصر الأساس في هذه الثورة ليس الشعب ولا المجلس ولا الدولة ولا المدن والقرى، بل شخص وأحد هو الشاه ! وهذه الثورة، ظاهرة تأريخيّة فريدة ! ذلك لأنّ للثورة عادةً طرفان، والذي يقوم بالثورة من يعاني من القهر والحرمان والظلم، فينهض ويثور ضدّ الطبقة القاهرة والمرفّهة والظالمة. أمّا الذي يقوم بالثورة اليوم، فهو ذلك المستبدّ الإقطاعي والمتسلّط الذي جرّع الشعب غصص الحرمان، ومارس بحقّه أبشع أساليب العنف والاضطهاد. فهل هناك أعظم من هذه الثورة ! التي يصبح فيها المجرم بطلاً ! هنالك رغبة أمريكيّة معلنة في التصدّي للمدّ الشيوعي، وتروم تحقيقها بمختلف الوسائل... لقد نفّذت دولة أميني المشاريع التي تتبناها الولايات المتّحدة الأمريكيّة، مع ذلك كانت تشعر بالقلق من استفحال أمره وتنامي شعبيّته، بينما كانت سياستها تقوم على دعم عنصر وأحد ينبغي أن يكون الفرد الأوّل والأخير في البلاد و...».

كما وردّ في البيان بشأن الاستفتاء:

---

١. بيان الجبهة الوطنيّة الإيرانيّة.

٢. قزل قلعة والقصر مكانان في طهران.

«... إنّ كلّ شخص بات يسأل نفسه إن كان الاستفتاء والرجوع إلى آرا عموم الشعب قضيّة صحيحة وطبيعية، فما بال الجهاز الحاكم عمد في محاكمه التي يعتبرها قانونية وذات صلاحيّة إلى محاكمة الدكتور مصدّق وسجنه بتهمة إقامة الاستفتاء، كما حجب العميل الدكتور إقبال حقّ التمثيل النيابي عن العناصر الوطنيّة بذريعة التهمة المذكورة؟ فإن كان هذا العمل انتهاكاً للقانون فكيف يقدم الشاه على هذا العمل؟ يا لها من مفارقة وازدواج !».

وأخيراً فإنّ تنظيم نهضة آزادي وضمن شجبه للاستفتاء، يخلص إلى هذه النتيجة في أنّ الثورة ينبغي أن تنطلق من الداخل لا الخارج، وتحذّر الرعاة العارفين بالشاة والذئب من عدم الانخداع بالذئب[١].

يذكر أنّ جهاز السافاك عمد إثر صدور هذا البيان إلى اعتقال آية اللّه الطالقاني والمهندس مهدي بازركان، والدكتور يد اللّه سحابي، وألقى بهم في السجن. كما أُلقي القبض في هذه الأثناء على عدد من المعارضين من مختلف شرائح المجتمع.

والفئة الوحيدة التي لم تشتبك حتّى ذلك الوقت مع الشاه ونظامه تتمثّل في الجناح السياسي المجاهد لعلماء الدّين.

الفصل الثالث: نهضة علماء الدّين

قبل الخوض في الأحداث التي أعقبت الاستفتاء، ولاسيّما انتفاضة ١٥ خرداد عام ١٩٦٣م وما تلاه من حوادث، نرى من الضرورة بمكان أن نسلّط الضوء بصورة مقتضبة على دور علماء الدّين والحركة الدينيّة بشكل عامّ في مناهضة النظام الشاهنشاهي ونترك الخوض في التفاصيل لمحلّها، حيث أفردت الصفحة الثانية من التأريخ الإيراني المعاصر لكافّة تفاصيل النهضة الدينيّة بزعامة الإمام الخمينيّ، والتي تلي هذه الصفحة من التأريخ والتي اقتصرنا فيها على الدولة البهلوية وبعض ما يرتبط بها من الحركة الدينيّة.

فالمؤسسة الشيعيّة تحظى بمكانة فريدة في الهيكليّة الإجتماعيّة للمجتمع الإيراني. وهنالك أهميّة خاصّة في هذه الهيكلية للعلاقات القائمة بين المؤسّسة الدينيّة والناس

---

١. بيان مجلس نهضة آزادي.

بشأن مصالح المجتمع، والتي تعتبر من العوامل الأساسيّة في ضال الشعب وكفاحه المرير، ومقاومته الباسلة.

وممّا لاشكّ فيه أنّ التعرّف على مواقف العلماء والشخصيّات الدينيّة في العصور المختلفة، يتطلّب دراسة معمّقة وشاملة؛ فقد قام رجال الدّين في إيران منذ قضية «التنباك» حتّى الثورة الإسلاميّة عام ١٩٧٩م بدورين متناقضين، بل أحياناً كان البعض يتّخذ مواقف مضادّة لمواقف البعض الآخر؛ وبينما كان هناك تيّار يوالي الحركات الوطنيّة ويناهض الإمبرياليّة، كان تيّار آخر يتعاون مع البلاط ويوالي الإمبرياليّة والرجعيّة.

وتبدو مواقف العلماء والمراجع مختلفة أيضاً إبّان نهضة تأميم النفط ووضع حدّ للهيمنة الاستعمارية البريطانيّة عام ١٩٥٠م؛ فبعض العلماء لم يكلّفوا أنفسهم عناء الاهتمام بالشؤون السياسيّة؛ والبعض الآخر تمثّل في فئة قليلة، لكنّها مقتدرة انخرطت في صفوف البلاط الحاكم والتي تعتبر من دعائم الاستبداد والرجعية؛ وأخيراً هنالك العلماء ورجال الدّين الذين عرفوا بورعهم وتقواهم وحسّهم الوطني، وهؤلاء التحقوا بالحركات الثوريّة أو دعموها بقوّة.

وقد تميّزت بين المراجع والعلماء منذ أواسط عقد الخمسينات، أربعة أجنحة سياسيّة:

الأوّل: الجناح المحافظ التقليدي والمتمثّل بآية اللّه البروجردي، وآية اللّه السيّد محمّد البهبهاني، وخلاصة مميّزات هذه الاتّجاه دعم نظام السلطنة والدستور ومعارضة انفراد الشاه بالسلطة واستبداديّته، كما يؤمن بأنّ الإصلاح الزراعي وحرّية المرأة تتعارض والمبادئ الشرعية.

الجناح الثاني: الممثّل بآية اللّه الميلاني، وآية اللّه المحلّاتي، وآية اللّه الخوانساري.

ويؤيّد هذا الجناح الإصلاحات الإجتماعيّة المنسجمة مع تعاليم الإسلام، كما يطالب بالتطبيق التامّ للدستور.

الجناح الثالث: الديمقراطي الأقرب للراديكالية، وأهمّ أبرز عناصر هذا الجناح، آية اللّه السيّد رضا الزنجاني، وآية اللّه السيّد محمود الطالقاني، وهذا الجناح يوالي الذكتور مصدّق ويلتزم بنهجه، ويرى مشروع الثورة البيضاء خدعة يجب مواجهتها، إلى جانب ضرورة عدم النكوص عن مجابهة النظام.

الجناح الرابع : وهو الاتّجاه الثوريّ المناهض للسلطنة والذي يتبنّى إقامة الحكومة الإسلاميّة، ويتزعّم هذا الجناح آية اللّه روح اللّه الخميني. فآية اللّه الخمينيّ لم يكتف بمعارضة مشروع النظام الإصلاحيّ فحسب، بل هاجم دكتاتوريّة النظام، وبالذات شخص الشاه، ومنذ ذلك الحين برزت شخصيّة الإمام، ولاسيّما حينما تقهقرت سائر الأجنحة الدينيّة وتركت الإمام لوحده في ساحة المواجهة. كماكانت خطاباته وبياناته الموجّهة ضدّ النظام على قدر من الصراحة والحدّة، بحيث أدّت إلى نفيه وإبعاده من البلاد،ليتزعّم عن جدارة كفاح الحركة الدينيّة.

القسم التاسع: إنتفاضة الخامس عشر من خرداد عام ١٣٤٦اق
الموافق للسادس من حزيران عام ١٩٦٣م

الفصل الأوّل:

إنّ مشروع «الثورة البيضاء» المزمع إجراء الاستفتاء عليه بتاريخ ١٩٦٣/١/٢٦م يتألّف من ستّ موادّ، هي: -.

١ -إلغاء نظام الإقطاع، مع المصادقة على مشروع الإصلاح الزراعي على أساس لائحة إصلاح قانون الإصلاح الزراعي المصادق عليها في ١٩٦٢/١/١٠م.

٢ -المصادقة على لائحة تأميم الغابات في كافّة أنحاء البلاد.

٣ -المصادقة على مشروع بيع أسهم المعامل الحكوميّة كرصيد للإصلاح الزراعي.

٤ -المصادقة على مشروع مشاركة العمّال في أرباح المعامل الإنتاجيّة والصناعيّة.

٥ -اللائحة الإصلاحية لقانون الإنتخابات.

٦ -مشروع تشكيل اللجان العلميّة بهدف تنفيذ التعليمات العامّة والإلزامية.

تمّ هذا الاستفتاء في أجواء متوتّرة غصّت بها السجون بكافّة قادة المعارضة، وعلى ضوء ما ذكرته الحكومة، فإنّ ٩٩/٩٪ من الشعب صوّت لصالحه، ثمّ أضيفت في السنوات اللاحقة بعض الموادّ الأُخرى[1].

رحّبت الولايات المتّحدة الأمريكيّة بثورة الشاه البيضاء، ووقفت إلى جانب محمّد رضا شاه في مجال «تجاوز الأخطار التي تهدّد النظام من قبل القوى المظلّلة للرأيّ العام والمناهضة للغرب...».

وورَدت اشارة في المذكّرة السرّية لمعاون وزير الخارجية الأمريكي، المؤرّخة في

---

١. وهذه المواد هي: ١)تشكيل الحرس الصحيّ لتقديم الخدمات الطبّية للقرى ٢) تشكيل الحرس الزراعي لتعليم الاساليب الزراعية الحديثة ٣) تشكيل دور الإنصاف في القرى ٤) تأميم مصادر المياه ٥) تنفيذ مشاريع البناء والعمران في المدن والقرى ٦) القيام بالإصلاحات الإداريّة.

١٩٦٣/١/٢١م (خمسة أيّام قبل الاستفتاء) إلى أهميّة الدور الذي تلعبه الولايات المتّحدة في مساندة إجراءات محمّد رضا شاه السياسيّة ـ الإقتصاديّة: «... في إطار الممارسات الإيجابيّة للولايات المتّحدة الأمريكيّة عام ١٩٦١م، والخطوات المتّخذة لمواجهة تحدّي الأزمة الإقتصاديّة الإيرانيّة، دعمت الشاه لأن يعمل أكثر من دوره الذي حدّده الدستور، وتقوية القوّات المسلّحة.

وليبعد عنه شبح المخاطر المحتملة التي تهدّد بانهيار النظام، والناشئة من الفوضى التي تعصف بالبلاد من جانب القوى المعادية للغرب»[1].

يبدو أنّ كلّ شيء كان على ما يرام لصالح الشاه حين أعلن مشروع «الثورة البيضاء»، فقد كانت علاقته وطيدة مع الولايات المتّحدة الأمريكيّة، كما اقترب من الروس، وقد وعدهم في أيلول عام ١٩٦٢م بأنّ إيران سوف لن تكون قاعدة لأيّة دولة أجنبيّة.

وعلى صعيد الجبهة الداخليّة ومواجهة قوى المعارضة، فقد ملأ السجون بقادة الجبهة الوطنيّة ونهضة آزادي.

أمّا حزب توده الذي فقد قدرته وإعتباره، فقد شعر بالحيرة والإرباك وهو يشهد تطوّر العلاقات الروسية ـ الإيرانيّة.

كما لم يكن للاتّجاه الديني التقليدي من فاعليّة إثر اكتفائه بإصدار البيانات المناهضة لمشروع الإصلاح الزراعي وغياب الحرّيات، وبفعل الدعاية الإعلامية الواسعة للنظام، فقد نجح الشاه في وصف كلّ من يعارضه ويقف بوجهه، بمختلف النعوت، من قبيل «الرجعيّة السوداء» و «مؤأمرة الإقطاع» و «الوطنيّة المزيّفة».

وهكذا مهّد السبيل لتفرّده بالسلطة.

المقاومة الدينيّة

تصاعدت وتيرة المقاومة الدينيّة لتبلغ ذروتها بعد انتشار خبر المصادقة على لائحة الجمعيّات المناطقية في دولة علم، إثر معارضتها من قبل علماء قمّ وبعثهم ببرقية اعتراض

---

1. Tex ,Johnson presidential Library .Lyndon B .Box 12 ,1961-1963 ,state Department ,Government Agencies .Vice presidential security file ,21-1963 .Jan ,Brubeck to Mc George undy .William H :Memorandum.

إلى الشاه في يوم ١٩٦٢/١٠/٧م ومن ثمّ برقيّة اعتراض آية اللّه الخميني إلى رئيس الوزراء في ١٩٦٢/١٠/١٨م وقد جاء في برقية آية اللّه الخميني:

«... يلاحظ أنّ الدولة تنوي القيام ببعض الإجراءات المخالفة لأحكام الشرع، والمغايرة للدستور.

واعلم أنّ انتهاك حرمة أحكام الشرع والدستور وقوانين مجلس الشورى الوطني تجعل شخصكم ودولتكم مسؤولة أمام اللّه عزّ وجلّ والأُمّة الإسلاميّة والقانون...

ولا يسعني إلّا أن أذكر في الختام أنّ علماء إيران الأعلام وسائر المسلمين سوف لن يقفوا مكتوفي الأيدي إزاء كلّ ما يخالف أحكام الشرع وقوانين الإسلام...»[١].

وفي تاريخ ١٩٦٢/١١/٦م أبرق آية اللّه الخميني برقية إلى الشاه هاجم فيها رئيس الوزراء أسد اللّه علم: «... رغم انّي نبهّت رئيس الوزراء أسد اللّه علم إلى خطورة هذه البدعة التي يريد حشرها في الإسلام، فلم يستجب لأمر اللّه تعالى ولم يكترث للدستور وقوانين المجلس، كما لم يتّعظ بإرشادات العلماء الأعلام...

ويسعى أسد اللّه علم للحيلولة دون انتشار مظالم الشعب في الصحافة، أو وصولها إلى جنابكم، وخلافاً لروح الدستور، فقد خنق صحافة البلاد بأجهزته ولجأ إلى تهديد كلّ من يحاول إيصال مظلوميّته إلى الشاه وعلماء الأُمّة.

وأسد اللّه علم يجاهر بإجراءاته المعارضة للإسلام والدستور.

وأسد اللّه علم يظنّ بأنّ باستبداله لصيغة القسم بـ«الكتاب السماوي» بدل «القرآن الكريم» يمكن إسقاط رسميّة القرآن وإعتباره وجعل الإنجيل وبعض كتب الضلال في مصاف القرآن أو بديلة عنه...

ولايسعني هنا إلّا أن ألفت انتباهك إلى عدم السماح لهذه العناصر المتملّقة والمشبوهة بأن تمارس كلّ هذه المفاسد وتنسب بالتالي لكم... إنّ الشعب الايراني يتطلّع إلى إلزامكم رئيس الوزراء باتّباع الدستور وقوانين الإسلام، وأن يتوب إلى اللّه من انتهاكه لحرمة القرآن الكريم، وبخلافه ساضطرّ إلى توجيه رسالة مفتوحة إليك وأذكر فيها الكثير من الأُمور...»[٢].

---

١. نهضة الإمام الخميني للسيّد حميد روحاني ص ١٥٤ ـ ١٥٢.

٢. المصدر السابق ص ١٥٥.

تحفّظ رئيس الوزراء علم عن الردّ على برقية آية اللّه الخميني، بينما بعث بعد شهر ونصف ببرقيّة إلى ثلاثة من علماء قمّ، هم: الكلبايكاني، والنجفي، وشريعتمداري.

وجاء في برقية علم: «إنّ نظرية الدولة بشأن شرط إسلاميّة الناخبين والمنتخبين للجمعيات المناطقية هي ذاتها نظرية علماء الإسلام الأعلام».

كما وردّ بشأن القسم: «القسم بالنسبة لكافّة الأعمال والمصالح العامّة بالقرآن.

وأمّا بشأن اشتراك النساء في الجمعيّات المذكورة،، فالدولة ستقوم بعرض الآراء على المجلس ليتّخذ بشأنها القرار الحاسم».

معارضة الاستفتاء

أصدر آية اللّه الخميني في ١٩٦٣/١/٢٣م بياناً نشر في طهران وسائر المحافظات وقد صرّح فيه بمقاطعة الاستفتاء كونه يخالف المبادئ والقانون ويفرض على الناس بالقوّة، حيث جاء في البيان:

«إنّ قوانين البلاد لم تصرّح بإجراء الاستفتاء، كما أنّه ليست هناك من سابقة للاستفتاء، سوى من قبل جبهة أعلنت سابقاً عدم شرعيّتها[١].. فكيف يصبح اليوم شرعيّاً ما لم يكن كذلك بالأمس؟...»[٢].

وفي يوم ١/٢٥ قام الشاه بزيارة إلى قمّ لاستعراض العضلات، وما أن فرغ من مراسم الزيارة حتّى ألقى خطاباً هاجم فيه معارضيه من الجناح الديني.

ووردّ في خطابه: «... هناك طبقة ساذجة ليس لها عقل تحاول عرقلة مسيرتنا دائماً... الرجعيّة السوداء لا تفهم شيئاً ولم تتغيّر أفكارها منذ ألف سنة... لقد تضمّنت المواد الستّ حلولاً مناسبة للجميع... فليت شعري من يعارض هذه الأُمور؟ لاشكّ انّها الرجعية، أُولئك المعتوهون أصحاب النوايا الخبيثة. المدّ الأحمر، وعناصره التخريبية واضحة، ولعلّي أقلّ نقمة عليهم، فهم يصرّحون علانية قائلين نريد أن نسلّم البلاد للأجنبي، ليس هنالك من زيف وكذب في أقوالهم...».

ثمّ هاجم الشاه الوطنيين، وانتقد جمال عبدالناصر ونظامه فقال: «... ماذا فعل هؤلاء

١. المصدر السابق ص ١٦٣.
٢. المراد إستفتاء دولة مصدّق عام ١٩٥٣م بشأن حلّ المجلس السابع عشر.

طيلة ٢٢ سنة من سلطنتي؟ أين كانوا في واقعة آذربيجان؟ هؤلاء هم الذين قاموا قبل بضعة أيّام بتحريك حفنة من البازاريين الحمقى لإرباك الأمن في البازار... هؤلاء هم الذين يتناولون الخمور ويعربدون في الشوارع... لعلّ نموذج هذه الفوضى حكومة مصر، حكومة مصر التي تعارضنا في جميع ممارساتها... لقد منحنا الأراضي لخمسة عشر مليون فلّاح، أمّا زعيم هؤلاء جمال عبدالناصر فلديه على الأقلّ خمسة عشر ألف سجين سياسي.. إنّ خيانة هؤلاء تفوق خيانة حزب توده بمئة مرّة...»[١].

ويبدو أنّ محمّد رضا شاه كان يعيش حالة من الاقتدار السياسي والعسكري آنذاك، حيث إستطاع تصفية كافّة قوى المعارضة وطردها من الميدان، سوى التيّار الديني العلماني، ويهمّ الآن بالقضاء على هذا التيّار. يذكر أنّ الشاه لم يشتبك مع التيّار الديني طيلة تصدّيه خلال اثنتين وعشرين سنة، بل حاول مهادنة العلماء والمراجع والمؤسّسة الدينيّة بشتّى الطرق، حيث كان يتظاهر بالتديّن وأداء الشعائر الإسلاميّة، ليحظى في بعض الأحيان بمساندتهم وتأييدهم.

ففي ذروة النضال من أجل تأميم النفط وقضيّة مواجهة الدكتور مصدّق في كانون الأوّل عام ١٩٥٣م كان آية الله السيّد أبو القاسم الكاشاني، وعلى ضوء نفوذه الواسع في المؤسّسة الدينيّة قد تعصّب للشاه وحال دون سفره إلى خارج البلاد[٢] كما بارك آية الله البروجردي عودة الشاه إلى إيران بعد انقلاب ١٩٥٣/٨/١٩م وفرار الشاه إلى بغداد وروما.

لكن رغم كفاءة الشاه في نهج سياسة التضليل والقمع، فقد أخطأ هذه المرّة في تقييم فاعلية العنصر الديني وعمقه في المجتمع، إلى جانب استخفافه بقدرة ومهارة آية الله الخميني في تعبئة الجماهير وتزعّمها ضدّ النظام، والواقع أنّ عام ١٩٦٣م شهد حدّة أزمة العلاقة بين الدولة والمؤسّسة الدينيّة في قمّ.

في ١٩٦٣/٣/٢٢م هجمت عناصر الأمن والسافاك على المدرسة الفيضيّة لتنهال على طلبتها بالضرب فتجرح عدداً من طلبة العلوم الدينيّة، كما قتلت البعض الآخر منهم[٣].

---

١. صحيفة كيهان، ١٩٦٣/١/٢٥م.
٢. راجع نهضة التأميم والانقلاب... الطبعة السادسة، ص ٢٦٧ ـ ٢٦١.
٣. التأريخ السياسي المعاصر لإيران للسيّد جلال الدين المدني: ج٢ ص ٣٤.

من جانبه بعث آية اللّه الخميني برسالة باسم علماء طهران شرح فيها أبعاد الهجوم على المدرسة الفيضيّة، وهاجم الشاه:

«... إنّ هجوم القوّات الخاصّة وأجهزة الدولة على المراكز الدينيّة تذكّرنا بحملات المغول... إنّ هؤلاء يسيئون إلى المقدّسات باسم حبّ الشاه. حبّ الشاه يعني السلب والنهب وهتك حرمة الإسلام وانتهاك حقوق المسلمين والاعتداء على مراكز العلم والدّين... سأقوم باسم الشعب بمساءلة علم الذي يشغل منصب رئيس الوزراء.

واعلموا أنّي أعددت جسدي لتحمّل حراب جلاوزتكم...»[1].

أدان علماء طهران وسائر المحافظات الإيرانيّة في بيان أصدروه بهذا الشأن الهجوم على المدرسة الفيضية. ثمّ تصاعدت الأزمة إثر حلول شهر محرّم الحرام، كما كانت الحكومة تشعر بالقلق من وقوع بعض الأحداث خلال أيّام محرّم. فأصدرت الشرطة المختصّة في طهران بياناً بهذه المناسبة، جاء فيه:

«ستقام مراسم العزاء التي تنسجم مع الموازين الشرعية بمنتهى النظام والهدوء، وستمنع الأعمال والتظاهرات التي لم تقرّها الشريعة المقدّسة، كما صدرت الأوامر إلى الأجهزة المختصّة لمنع حدوث ذلك...»[2].

من جانبه سعى آية اللّه الخميني لمواجهة النظام من خلال التشديد على عظمة مراسم العزاء، فأصدر بياناً بهذا الخصوص دعا فيه العلماء والخطباء ووعّاظ المنابر إلى عدم خشية الأجهزة الأمنيّة والقيام بوظائفهم الدينيّة وتنبيه الشعب بعمق الخطر الإسرائيلي وأعوانه، فجاء في البيان:

«... عليكم بإبداء واجبكم الشرعيّ، واستلهام التضحية والفداء في سبيل إحياء الدّين مثل سيّد المظلومين. لا تخشوا بضعة أيّام في السجن. لابدّ أن يعلم الفضلاء بأنّ الخطر المحدق اليوم بالإسلام لايقلّ ضراوة عن خطر بني أُميّة.

فالجهاز الحاكم وقف بكلّ ثقله إلى جانب إسرائيل وعملائها «الفرق الضالّة والمضلّة»... عليكم تنبيه الناس بخطر إسرائيل وعملائها.

واعلموا أنّ الصمت في هذه الأيّام تأييد للجهاز الحاكم ودعم للأعداء...»[3].

---

١. نهضة الإمام الخميني ص ٣٧٢.
٢. صحيفة كيهان في ١٩٦٣/٥/٢٦م.
٣. المجموعة الكاملة لخطب ورسائل وفتاوى الإمام الخميني منذ منتصف عام ١٩٦٢م وحتّى هجرته

الفصل الثاني: خطاب آية الله الخميني التأريخي

قرّر آية اللّه الخميني يوم ١٩٦٣/٦/٤م الذهاب إلى المدرسة الفيضيّة، يرافقه بعض العلماء لإلقاء خطاب بمناسبة عاشوراء.

ولم تكلّل مساعي النظام بالنجاح في صدّه عن الخطاب يوم عاشوراء.

وصل آية اللّه الخميني عصر ذلك اليوم إلى المدرسة الفيضيّة حيث استقبله آلاف المواطنين وهم يهتفون: «خميني خميني».

صعد المنبر في الساعة الخامسة عصراً وخطب النّاس، ونظراً لأهميّة ذلك الخطاب وتأثيره العميق في الأحداث والتحوّلات العميقة التي تركت بصماتها على تاريخ إيران السياسي والاجتماعي، لا يسعنا هنا إلّا أن نوردّ ذلك الخطاب[١]:

«أعوذ باللّه من الشيطان الرجيم، بسم اللّه الرحمٰن الرحيم، الآن عصر عاشوراء ... حين أتأمّل أحياناً أحداث يوم عاشوراء يساورني هذا السؤال: إن كانت معركة بني أميّة وحكومة يزيد بن معاوية مقتصرة على الحسين، فما معنى تلك الأساليب الوحشيّة العدوّانيّة التي ارتكبت بحقّ النساء والأطفال العزّل في يوم عاشوراء؟! ما ذنب تلك النسوة والصبية؟ ترى ما ذنب الرضيع الذي لم يكن له من العمر سوى ستّة اشهر؟ (بكاء الحاضرين).

يبدو لي أنّ القضيّة متجذّرة، فبني أُميّة وحكومة يزيد كانوا معادين لأهل بيت النبيّ، لا يريدون بني هاشم، وكان هدفهم القضاء على تلك الشجرة الطيّبة.

وهنا يرد هذا السؤال، في أنّ الهيئة الحاكمة المتجبّرة في إيران تعادي المراجع والعلماء، فما شأنها والقرآن؟ وما شأنها والمدرسة الفيضيّة؟ ما شأنها وطلبة العلوم الدينيّة؟ ما شأنها بسيّد له من العمر ١٨ سنة (بكاء الحاضرين) ماذا ارتكب هذا بحقّ الدولة؟ ماذا فعل لهذه السلطنة المتجبّرة؟ (بكاء وعويل).

وهنا نتوصّل إلى هذه النتيجة وهي أنّ هناك خلاف جذريّ وفي الصميم، إنّهم يعارضون الإسلام ورجال الدّين، إنّهم لا يريدون أساس الدّين، إنّهم لا يريدون أن يبقوا لنا صغيراً ولا كبيراً.

إسرائيل لا تريد علماء الإسلام في هذا البلد، إسرائيل لا تريد عالماً في هذا البلد، لقد

➲ إلى باريس (١٩٧٨/١٠/٥م) للدهنوي، الصفحات. ٥٤ ـ ٥٥.

١. نهضة الإمام الخميني ص ٤٥٦ ـ ٦٥.

هجمت إسرائيل بعملائها المشبوهين على المدرسة الفيضيّة، تهجم علينا، تهجم عليكم أيّها الشعب، تريد الهيمنة على اقتصادكم، تريد القضاء على تجارتكم وزراعتكم، تريد سلبكم ثرواتكم.

إسرائيل تريد بواسطة عملائها أن تزيل الموانع والحواجز التي تعترض طريقها. القرآن حاجز ينبغي أن يزال، المؤسّسة الدينيّة حاجز لابدّ أن يهدم، المدرسة الفيضيّة وسائر المراكز العلميّة موانع يجب أن تنهار، وطلّاب العلوم الدينيّة يمكن أن يكونوا موانع في المستقبل، فلا بدّ أن يقتلوا، يلقى بهم من سطوح المدرسة، لابدّ أن تكسر رقابهم وأيديهمّ وأرجلهم.

إنّ الحكومة الإيرانيّة أساءت وما زالت تسيئ إلينا تنفيذاً لخطّة إسرائيل في تحقيق أهدافها ومصالحها.

لقد رأيتم أيّها الإخوة المحترمون من أهل قمّ ذلك اليوم الذي أُجري فيه الاستفتاء الفاسد، ذلك الاستفتاء المفضوح، ذلك الاستفتاء يتناقض مع مصالح الشعب،لقد فرض على النّاس بقوّة الحديد والنار، لقد أُطلق العنان لبعض الأراذل والأوباش الذين طافوا شوارع قمّ وأزقّتها وهجموا على المدرسة الفيضيّة المجاورة لمرقد السيّدة فاطمة المعصومة بنت الإمام الكاظم عليه السلام وهم يهتفون: إنتهى عهد الأكلّ المجّاني ! إنتهى تناول الطعام الفاخر! فهل يأكلّ بالمجّان طلبة العلوم الدينيّة الذين يقضون عنفوان شبابهم وفترة حيويّتهم في هذه الغرف الصغيرة ولا يتقاضون أكثر من ستّين ألف دينار شهريّاً؟![1] أم يأكلّ بالمجّان من لا يقلّ دخله عن ملايين الدنانير شهريّاً؟ هل نحن الذين نقتات على أموال الشعب، وحين توفّي زعيم حوزتنا العلميّة الشيخ عبدالكريم الحائري لم يكن لدى ولده في تلك الليلة طعام العشاء (بكاء الحاضرين)؟

أم نحن الذين نقتات على أموال الآخرين.

ولمّا توفّي السيّد البروجردي كان مديناً بستّمئة ألف دينار كان ينوي توزيعها كمرتّبات شهريّة على طلبة العلوم الدينيّة؟ أم يقتات على أموال الناس أُولئك الذين ملأوا مصارف

---

١. درجت أجهزة النظام الشاهنشاهي على تشويه سمعة طلبة العلوم الدينيّة بشتّى الوسائل، كان أهونها بثّ الدعاية في أنّ الطلبة مجموعة من البطّالة الذين يقتاتون على أموال الناس، فيعبّرون عنهم بأنّهم يأكلون بالمجّان. «المترجم»

العالم بما ينهبون من أموال الفقراء والمحرومين، ويبنون القصور الفارهة ولا يكفّون عن استغلال الشعب، ويحرصون على ضمان مصالح أسيادهم في إسرائيل؟

على العالم أن يصدر حكمه بهذا الشأن، وعلى الأُمّة أن تحكم من هو الذي يقتات على أموال الآخرين...

إنّني أتقدّم لك بالنصح سيادة الشاه، الشاه، إنّي أنصحك، كفّ عن هذه الممارسات والأساليب، أنا لا أرغب باليوم الذي يشكر اللّه فيه الشعب أن حاول الأسياد طردك، أنا لا أُريدك أن تكون مثل أبيك.

ما زلتم تذكرون أيّها الإخوة، ويذكر من كان له من العمر ٣٠ أو ٤٠ سنة أنّ ثلاث دول أجنبية هجمت علينا في الحرب العالميّة الثانية: حيث اجتاحت البلاد القوّات الأمريكيّة والبريطانيّة والروسيّة، فنهبت الأموال وانتهكت حرمة الأعراض، ولكن اللّه يعلم كم كان الشعب مسروراً بأنّ البهلوي قد زال! أنا لا أُريد أن تكون كذلك، أنا لا أرغب أن تكون مثل ابيك، إسمع نصيحتي، إسمع ما تقول لك المؤسّسة الدينيّة، استمع لعلماء الإسلام، هؤلاء لا يريدون سوى إصلاح الأُمّة وصلاح البلاد. لا تصغ لإسرائيل، إسرائيل لن تنفعك. أيّها الشقي البائس، لقد مضى من عمرك ٤٥ سنة، فتوقّف وتريّث قليلاً، فكّر في عواقب الأُمور، اعتبر قليلاً، اعتبر بأبيك.

إن كان ما قيل صحيحاً من أنّك تعارض الإسلام والعلماء، فقد أسأت التفكير، وإن كان هنالك من يملي عليك، فعليك بالتأنّي، لِمَ ترسل الكلام على عواهنه؟ هل الحوزة نجسة؟ لو كان هؤلاء حيوانات نجسة فكيف يقبّل الشعب أياديهمّ؟ هل نحن حيوانات نجسة؟! (بكاء الحاضرين).

أرجو أن لا يكون قصدك من هذه العبارة: «إنّ هؤلاء كالحيوانات النجسة» العلماء ورجال الدّين، وإلّا سنعرف تكليفنا معك وسيكون تكليفك معقّداً، لا تستطيع بعده الحياة، الأُمّة سوف لن تدعك تواصل حياتك.

ثمّ هل الحوزة والإسلام رجعيّة سوداء؟ أنت تمثّل الرجعية السوداء بثورتك البيضاء؟ هل قمت بثورة بيضاء؟ ما هذه الثورة البيضاء؟ لِمَ تريد تضليل الشعب إلى هذا الحدّ؟ ما كلّ هذه التهديدات للشعب؟

لقد أُطلعت اليوم أنّ مجموعة من وعّاظ طهران وخطبائها حملوا إلى مديريّة الأمن

وهدّدوا بعدم التطرّق إلى ثلاثة مواضيع: ١) عدم التعرّض للشاه ٢) عدم مهاجمة إسرائيل ٣)عدم القول أنّ الإسلام في خطر، ولهم أن يقولوا كلّ ما يشاؤون.

وبالطبع فإنّ كلّ مصائبنا واختلافاتنا في هذه المواضيع الثلاثة.

ولو تجاوزنا هذه المواضيع الثلاثة فلم يعد لدينا من خلاف.

ثمّ هل أنّنا إن لم نقل الإسلام في خطر، فهذا يعني أنّه ليس في خطر؟ لو لم نقل أنّ الشاه كذا وكذا، فهل هو ليس كذلك؟ولو لم نقل أنّ إسرائيل خطر على الإسلام والمسلمين، فهي ليست بخطر؟ وليت شعري ما العلاقة بين الشاه وإسرائيل بحيث توصي مديريّة الأمن بعدم التحدّث عن الشاه، وعدم التحدّث عن إسرائيل؟ هل الشاه إسرائيليّ بنظر مديريّة الأمن؟ هل الشاه يهوديّ بنظر مديرية الأمن؟! أيّها الشاه، هؤلاء يريدون أنّ يصوّروك كشخص يهوديّ، لأقول أنّك كافر فيطردوك من إيران؟!

إنّك لا تعلم بأنّ من يرافقك الآن سيتركك عند سماع أدنى صوت، إنّهم رفاق الدولار، ليس لهؤلاء من دين، هؤلاء ليسوا أوفياء، إنّهم يحمّلونك مسؤولية كلّ شيء. ذلك الرجل الذي لا أُحبّ ذكر اسمه، وقد أمرت بقطع أُذنيه ومسح اسمه، جاء إلى المدرسة الفيضيّة فصفر، واجتمعت القوّات الخاصّة حوله فأمر بالهجوم على المدرسة وسلب كافّة غرفها والقضاء على كلّ شيء فيها، وحين يُسأل: لم ارتكبت كلّ هذه الجرائم ؟ يجيب: الشاه أمر بذلك، إرادة ملكيّة في أن نهدم المدرسة الفيضية ونقتل الطلبة.

القضايا الساخنة كثيرة، وأكثر بكثير ممّا ذكرت، هنالك عدّة حقائق خفيّة، ان الخطر يحدق بالبلاد، ويحدق بالإسلام، إنّنا نشعر بالقلق لما يحاك ضدّ إيران، إنّنا نشعر بالأسى من أوضاع هذه البلاد، من أوضاع هذه الدولة، من أوضاع هؤلاء المسؤولين، نسأل اللّه إصلاح جميع الأُمور».

كانت كلمات بسيطة، وأُلقيت بلسان واضح يسهّل فهمها من قبل عوامّ النّاس، لكنّها كانت أوّل مرّة يتعرّض فيها الشاه للنقد والتوجيه والوعظ والإرشاد والهجوم من قبل شخصيّة دينيّة.

حيث حطّم في الأذهان الصورة المرعبة لذلك الغول الكاسر المتمثّل بالشاه، والتي عشعشت لسنوات في مخيّلة الناس.

فقد خاطب آية اللّه الخميني بمرأى ومسمع الآلاف، الشاهنشاه بهذه الكلمات: أيّها

الشاه، أنت، شقيّ، بائس،! حقّاً كانت ضربة قاصمة وجّهت لذلك الصنم العملاق ، وقد هزت أركان النظام ، وقضت على حواجز الخوف والرعب وبثّت القوّة في صفوف أبناء الشعب للوقوف بوجه النظام ، وعدم خشية أجهزته الأمنيّة القمعيّة .

و... إنّنا نعتقد بأنّ خطاب آية اللّه الخميني في ١٩٦٣/٦/٤م شكّلت انعطافة في تاريخ إيران المعاصر، وردّة فعل عنيفة ، وصرخة بوجه الظلم البهلوي هزّت أركان نظامه من الجذور ليبدأ العدّ التنازلي لانهياره منذ ذلك اليوم.

ويبدو أنّ الشاه أيقن بصعوبة المواجهة من خلال اُسلوب العنف والتهديد والوعيد، بل عمد ـ وعلى أساس الدعم والإسناد الذي توليه إيّاه الإدارة الأمريكيّة ـ إلى إصدار أوامره باعتقال آية اللّه الخميني .

آية اللّه الخميني في طريقه إلى المدرسة الفيضيّة في يوم عاشوراء
خطاب آية اللّه الخميني يوم عاشوراء في المدرسة الفيضيّة

الفصل الثالث: فاجعة ١٥ خرداد «٦ حزيران»

عادة ما تقام مراسم العزاء في شهر محرّم الحرام في طهران وسائر المدن الايرانيّة من قبل مختلف شرائح المجتمع، إلّا أنّها تبدو هذه السنة (١٩٦٣م) قد اتّخذت أساليب جديدة، ولاسيّما في العاصمة طهران. فمواكب العزاء تحمل اليافطات السياسيّة وتطلق الشعارات المعادية للنظام.

وفي الساعة التاسعة من يوم ١٣ خرداد (٤حزيران) المصادف للعاشر من محرّم، انطلقت مسيرة عزاء ضخمة من مقابل مسجد الحاج أبو الفضل (سابقاً ميدان الشاه) في شارع الري باتّجاه شمال طهران.

وكانت الشعارات التي تردّدها هذه الحشود الآخذة بالازدياد كلّ حين، تتمحور حول إدانة فاجعة المدرسة الفيضيّة في قمّ، وإطلاق سراح السجناء السياسيين، وقطع العلاقات مع إسرائيل، والموت للدكتاتوريّة.

واصلت المسيرة حركتها فعبرت شوارع أمير كبير وسرجشمة لتتّجه صوب المجلس، وهنا وزعت صور آية اللّه الخميني، وتواصلت الحركة في شوارع شاه آباد (الجمهوريّة) وإسلامبول، وتخت جمشيد (الطالقاني) وميدان فردوسي وجامعة طهران، وميدان ٢٤ اسفند (الثورة) وتقاطع بهلوي (ولي العصر) وميدان سبه (ميدان الإمام الخميني) والبازار. كانت جميع الشعارات لصالح آية اللّه الخميني، وحين بلغت المسيرة قصر مرمر هتفت بالموت للدكتاتورية[١].

وفي يوم ١٤ خرداد نظّمت تظاهرة غفيرة في قمّ وطهران معادية للشاه وموالية لآية اللّه

---

١. تاريخ إيران السياسي المعاصر ص ٣٥.

الخميني، والتي شهدت بعض الصدأمّات والاشتباكات بين المتظاهرين ورجال الشرطة.

إعتقال أية اللّه الخميني

أقدمت الأجهزة الأمنيّة في قمّ منتصف ليلة ١٥ خرداد على إعتقال آية اللّه الخميني في داره، ونقلته إلى طهران في معتقل معسكر عشرت آباد، كما اعتقل تزامناً مع ذلك آية اللّه القمّي في مشهد، وآية اللّه محلّاتي في شيراز، وأُلقي بهما في سجن طهران.

جوبه نبأ إعتقال آية اللّه الخميني وسائر المراجع، بموجة استنكار عارمة من قبل مختلف أبناء الشعب. فقد اجتمع حشد غفير من أهالي قمّ صباح يوم ١٥ خرداد عند أطراف بيت آية اللّه الخميني، ثمّ انطلقوا برفقة إبنه البكر السيّد مصطفى باتّجاه حرم السيّدة معصومة، وحين تجاهلوا تحذيراً للعناصر الأمنيّة التي أغلقت منذ أمس ذلك اليوم جميع الشوارع والمعابر الرئيسية، وسيطرت عليها، تعرّضوا لإطلاق النّار عليهم فقتل البعض وجرح البعض الآخر.

كما انطلقت التظاهرات في طهران من ميدان الباعة وبلغت ذروتها حين وصلت البازار وميدان أرك، فزحفت بعض الجماهير الغاضبة لاحتلال محطّة الإرسال الإذاعيّة، غير أنّهم تعرّضوا لإطلاق نار كثيف وهجوم من قبل قوّات الشرطة اضطرّتهم للانسحاب، لكنّهم هاجموا بعض مراكز الشرطة وأحرقوا عدداً من الباصات والسيّارات الحكومية وأكشاك الهواتف.

وعند الساعة العاشرة صباحاً أغلقت أغلب محالّ طهران التجارية، والدكاكين، كما عطّل الكثير من طلبة جامعة طهران دروسهم، ونزل البعض منهم إلى الشوارع ليلتحقوا بالمتظاهرين وهم يطلقون الشعارات المناصرة لآية اللّه الخميني، والمطالبة بإطلاق سراحه من الإعتقال.

وارتدىٰ آلاف الفلّاحين من قرى وأرياف طهران الأكفان حين سمعوا بنبأ إعتقال المراجع، واتّجهوا صوب طهران واشتبكوا مع قوّات الشرطة ليسقط من بينهم عدد من القتلى والجرحى.

كما سارت التظاهرات في سائر المدن الإيرانيّة الأُخرى مثل شيراز واصفهان ومشهد، وماكان من الشاه الذي واجه هذا الحجم الواسع من المظاهرات إلّا أن اتّجه إلى قصر سعد

آباد ليتزعّم شخصيّاً غرفة عمليّات القمع والتنكيل.

جاء في تقرير مراسل صحيفة اطّلاعات الإيرانيّة بشأن انتفاضة ١٥ خرداد:

«... اتّجهت مجموعة من المتظاهرين المكوّنة من ٢٠٠ شخص يحملون الحجارة ويقذفون بها أحد المعسكرات، ممّا اضطرّ الجنود لإطلاق العيارات الناريّة في الهواء بعد أن حاصر المتظاهرون المعسكر من ثلاث جهات، وقد قتل أحد الضبّاط وجرح عدد من الجنود إثر المناوشات...

وعند الساعة الحادية عشرة اقتحمت مجموعة مكوّنة من ألف إلى ألف وخمسمئة عنصر، القصر من الباب الغربيّ للمحكمة، فأضرمت النار في غرفة ملفّات المحكمة وأحرقتها جميعاً، كما عمد المتظاهرون ـ الذين كانوا يرتدون الثياب السوداء ويحملون الهراوات والعصيّ ـ إلىٰ الانقضاض على مكتب النشر والإعلام، لكنّهم جوبهوا بمقاومة القوّات هناك، فانسحبوا بعد أن قطعوا جميع أسلاك الهواتف، وتوقّفوا أمام مبنى المصرف، ثمّ أضرموا النار في سيّارة رش المياه الحكومية...

وعند الساعة الثانية ظهراً سادت شوارع طهران حالة من الصمت الرهيب، ولزم المواطنون دورهم ولم يغادروها...»[١].

لم تكن هناك إحصائيّة دقيقة لعدد قتلى حادثة ١٥ خرداد، فقد تناقلت وسائل الإعلام أرقاماً متضاربة بهذا الخصوص. فقد ذكرت صحيفة الواشنطن بوست أنّ عدد قتلى الخامس عشر من خرداد أكثر من ألف في العاصمة طهران[٢].

بينما صرّح الصحفي الأمريكي زونيس[٣] الذي شهد تظاهرات طهران بأنّ عدد القتلى والجرحى كان بضعة آلاف [٤].

من جانبه اعتبر محمّد رضا شاه انتفاضة ١٥ خرداد تمرّد دبّرته العناصر الرجعيّة وحزب توده، وقال: «إنّ أحداث ١٥ خرداد عام ١٩٦٣م أفضل نموذج على تواطؤ الجناح الرجعيّ مع المدّ الأحمر المخرّب، والذي حصل بتمويل الإقطاعيّين الذين تضرّروا بقانون

---

١. صحيفة اطّلاعات في ١٥ خرداد ١٩٦٣م. ٢. صحيفة واشنطن بوست في ١٩٧٨/١١/١٥م.

3. Zonis .M.

4. 63 .p ,1971 ,The political Elite of Iran priceton :Zonis .M.

الإصلاح الزراعي[١].

وزعمت الدولة على لسان وسائلها الإعلاميّة أنّ شخصاً يدعى عبدالقيس جوجو وصل طهران في ١١ خرداد قادماً من بيروت، ويحمل معه مبلغ نصف مليون دولار، وحين أُلقي القبض عليه، اعترف بأنّه حصل على المبلغ المذكور لبعض الأفراد من جمال عبدالناصر[٢].

كما ادّعت الحكومة أنّها ستطلع الشعب على تفاصيل هذه القضية في أقرب وقت.

من جانبها أعلنت السفارة الإيرانيّة في بغداد أنّ الشخص المذكور يدعى محمّد توفيق القياسي، ولكن لم تعلن الحكومة كما ادّعت عن نتائج التحقيق.

واعتبر راديو موسكو في نشرته الخبريّة عصر يوم ١٥ خرداد أنّ العناصر الرجعيّة الناقمة على الإصلاح الزراعي، وتزايد الحقوق الإجتماعيّة، وحرّية المرأة في إيران، هي التي تقف وراء تمرّد الجماهير.

وكتبت صحيفة ايزوستيا ـ إحدى صحف الدولة ـ بخصوص انتفاضة ١٥ خرداد: «... كانت العناصر الدينيّة الإسلاميّة الرجعية هي التي أثارت حادث الشغب في طهران، ومشهد، وقمّ، والريّ. حيث استغلّ المتمرّدون أيّام العزاء للوقوف بوجه مشروع الدولة في الإصلاح الزراعي، كما قامت مجموعة من الشبّان المتعصّبين المتخلّفين بقلب عدد من السيّارات[٣].

وتساءلت صحيفة لوموند الفرنسيّة، في تقريرها الذي أعدّته بشأن المظاهرات في شوارع طهران، والجامعة، وحركة الشاه إلى قصر سعد آباد، ومحاصرة مستشفى طهران من قبل قوى الأمن والشرطة، عن مزاعم النظام بخصوص تدخّل مصر في إثارة التمرّد، فكتبت في إطار تحليلها لحادثة ١٥ خرداد:

«... إنّ الفجوة بين الشعب والنظام عميقة، والقوّات المسلّحة فقط القادرة على بسط الأمن والاستقرار...

والعلماء المعروفون الذين زجّ بهم في السجن يتمتّعون بمساندة الشعب: وقد نأت

---

١. الثورة البيضاء ص٤٦ ـ ٤٥ نقلاً عن التأريخ الإيراني السياسي المعاصر: ج٢ ص ٥١.

٢. صحف طهران في ٢٦/خرداد/ ١٩٦٣م.

٣. صحيفة ايزوستيا في ١٩٦٣/٦/٢٧م (١٣٤٢/٣/١٧ هـ ش).

الجبهة الوطنيّة والمعارضة السياسيّة بنفسها بعيداً عن الحادثة وليس لها من مشاريع بهذا الشأن، والطلبة الجامعيّون الذين يوالون ـ بأجمعهم تقريباً ـ الجبهة، بإمكانهم أن يشكّلوا تيّاراً ثوريّاً، إلّا أنّ نفوذ هؤلاء لا يتجاوز حدود الجامعة.

وأمّا عمّال طهران فليس لديهمّ من تشكيلات منظّمة...

والشعب يتطلّع إلى أحداث جديدة... »[1].

أمّا الصحافة الأمريكيّة فقد انتقدت انتفاضة ١٥ خرداد، حيث كتبت مجلّة التايم في المقالة المؤرّخة في ١٩٦٣/٦/١٤م الموافق ٢٤ خرداد، في إطار إشادتها بالشاه «الإصلاحيّ» وإشارتها لجهوده التي ترمي إلى تحويل إيران من بلد متخلّف إلى آخر حضاريّ مزدهر:

«إنّ أعداء الشاه الأشدّاء عبارة عن الفاسدين من أصحاب الدواوين والإقطاع المتنفّذين، والملّالي الذين يحكمون بكفر مشاريعه في منح المرأة حقّ التصويت، وتأجير القرى الموقوفة للفلّاحين»[2].

وكتبت صحيفة نيويورك تايمز الأمريكيّة المعروفة بتاريخ ٢ خرداد:

«يبدو أنّ الشاه قد تغلّب على أزمة أُخرى في إطار سعيه لممارسة العمليّة الإصلاحية والنهوض بإيران. فقد قمع التمرّد العنيف ومؤأمرة إسقاط النظام...

والقوّات المسلّحة ظلّت وفيّة للشاه، فقضت على التمرّد والشغب في طهران وسائر المناطق الإيرانيّة...»[3].

---

١. صحيفة لوموند بتاريخ ١٩٦٣/٦/٢٥م (١٣٤٢/٤/٣ هـ ش).

٢. مجلة التايم في ١٩٦٣/٦/١٤م.

٣. صحيفة نيويورك تايمز في ١٩٦٣/٦/١٥.

مظاهرات الشعب الإيراني في ١٢ محرم عام ١٩٦٣م

الفصل الرابع: لماذا انتكست الإنتفاضة ؟

إنّ انتفاضة ١٥ خرداد لم تكن مجرّد انتفاضة دينيّة محافظة راديكالية أو ديمقراطية، بل كانت انتفاضة شعبيّة ضدّ النظام وشخص محمّد رضا شاه، ضمّت جميع الاتّجاهات السياسيّة والدينيّة.

والمتنفضون بالترتيب: البازاريون، والكسبة، والباعة المتجوّلون، والطلبة الجامعيّون وطلّاب المدارس، والعاطلون عن العمل.

والغطاء الذي ينضوي تحته الجميع هو الدّين، ومناهضة الاستبداد عامل وحدتهم، وعنصر حركتهم.

فخطابات آية اللّه الخميني ولاسيّما بياناته في ١٣ خرداد عام ١٩٦٣م في قمّ استقطبت دعم رجال الدّين والعلماء والمراجع، ومن ثمّ أثارت الحسّ الحركيّ لدى مختلف طبقات المجتمع.

وعلى هذا الأساس تزّعم الانتفاضة على ضوء ما تحلّى به من حنكة وخبرة وسعة أُفق وشجاعة.

والواقع أنّ انتفاضة ١٥ خرداد انتفاضة عفويّة ومفاجئة ليس لها تنظيم سياسيّ وتخطيط يتناسب مع الظروف الإجتماعيّة الايرانيّة، وليست منسجمة مع أهداف وتطلّعات كافّة طبقات المجتمع.

ومما لا شكّ فيه أنّ كلّ نهضة وانتفاضة شعبية، وأيّة حركة بطوليّة، فرديّة أو جماعية، محكومة بالفشل ما لم تستند إلى مشروع مسبق معيّن رغم خصائصها الشعبية والدينيّة، وبالتالي كانت فورة غاضب إزاء جيش غاشم، فهي محكومة بالفشل منذ انفجارها.

لقد كان دافع الجماهير من انتفاضة ١٥ خرداد، النفور من النظام الاستبداديّ الذي هيمن على البلاد لسنوات عديدة، ولاسيّما عقب الإنقلاب الأنكلو ـ أمريكي في

١٩٥٣/٨/١٩م فمارس أقسى أساليب القمع بحقّ كافّة قوى المعارضة ، ولا يعتبر هذا الدافع كافياً لتحقيق النصر في مواجهة مصيريّة ليست متكافئة.

والفارق الرئيسي بين انتفاضة ١٥ خرداد عام ١٩٦٣م وثورة عام ١٩٧٩م أنّ الانتفاضة الاولى كانت تفتقر إلى المؤسّسة القياديّة لاستمرار الانتفاضة عقب إعتقال آية اللّه الخميني ، ولم تكن هناك أيّة جهود لاستعراض مشاريعها وأهدافها، بينما كان هدف وزعامة الثورة عام ١٩٧٩م معروفة تكمن في الإطاحة بنظام الشاه .

أضف إلى ذلك ، فإنّ الجيش كان يطيع الشاه طاعة عمياء ، خلافاً لما كان عليه في انتفاضة خرداد عام ١٩٦٣م وبالطبع فإنّ انتفاضة ١٥ خرداد رغم قمعها وتصفيتها كانت تجربة عملاقة لقيام الشعب ضدّ الظلم والطغيان، وكذلك لوحة لإحباط الشاه في تنفيذ أهداف المستعمر الأمريكي والبريطاني الاستراتيجية التي بذلت المساعي منذ عدّة سنوات لتحقيقها.

وانتفاضة ١٥ خرداد كانت انعطافة في تاريخ إيران المعاصر ، حولّت الحركة السياسيّة والثوريّة إلى حركة آيديولوجيّة سياسية ـ دينية ومواجهة مسلّحة. كما كشفت هذه الحقيقة المتمثّلة باستحالة الاقتصار على الطرق السلميّة في مواجهة النظام الانقلابي .

ومن هنا فإنّ ظهور التيّارات المسلّحة وانبثاق الكفاح المسلّح كان من معطيات انتفاضة ١٥ خرداد ، واستمرار كفاح الشعب الإيرانيّ حتّى الثورة عام ١٩٧٩م .



الجزء الثاني

إيران في العصر البهلوي

القسم الأوّل: مصير الجبهة الوطنيّة

الفصل الأوّل : مصير الجبهة الوطنيّة (الثانية)

كانت جماعة من أعضاء المجلس الأعلى للجبهة الوطنيّة وقادة تنظيم جبهة آزادي بالإضافة إلى عدد من النشطاء الموالين للجبهة، والأحزاب الوطنيّة بما فيهم أساتذة جامعة طهران، والطلبة الجامعيّين، وتجّار البازار الذين تمّ اعتقالهم إبّان إستفتاء كانون عام ١٩٦٣م والذين بلغ عددهم ٦٤ عنصراً ما زالوا يقبعون في سجني قزل قلعة، والقصر دون تحقيق ومحاكمة.

وأواسط شهر نيسان عام ١٩٦٣م بادر اللّهيار صالح ورفاقه في الجبهة الوطنيّة، في إطار شجبه لسجنه ولاسيّما الطلبة الذين حال اعتقالهم دون خوضهم الإمتحانات النهائيّة إلى الإضراب عن الطعام؛ كما رفضوا التفاوض مع وفد المحكمة العسكريّة ما لم ينقل سائر أعضاء المجلس الأعلى للجبهة من سجن القصر إلى سجن قزل قلعة.

أثار نبأ إضراب قادة الجبهة الوطنيّة حفيظة الدولة، إثر تناقله من قبل الصحافة المحلّية والأجنبيّة، فأوفدت ضابطين من مديرية الأمن والمحكمة العسكريّة (العقيد ناصر مقدّم، والعقيد جناب) للتفاوض مع السجناء، في الوقت الذي نقلت فيه بعض السجناء من سجن القصر إلى قزل قلعة، ومنهم الدكتور غلام حسين صدّيقي، ممثّل المجلس الأعلى للجبهة الوطنيّة في المفاوضات مع الضابطين المذكورين في الجولة الأُولى، فخاطبهم قائلاً: «أُخبروا صاحب السمّو أنّنا سنقف بوجه الاستبداد ما دمنا أحياء، ولكن لا بدّ من رعاية بعض المبادئ ولو على مستوى الظاهر حتّى في الحكومات المستبدّة، عليكم أن تحسموا قضايا من تلقون بهم في السجون بتهمة المطالبة بالحرّية، وفي مقدّمتهم طلّاب الجامعة، فهؤلاء لابدّ أن يستعدّوا للامتحانات النهائية...»[1].

---

١. لقاء صحفي مع الدكتور غلام حسين صدّيقي في طهران بتاريخ تشرين ١٩٨٠م .

وبعد عدّة أيّام تلت المفاوضات، أُطلق سراح الطلبة الجامعيّين من السجن فعادوا إلى مقاعدهم الدراسيّة[١].

وسعى الشاه في هذه الفترة إلى معاودة الاتّصال بقادة الجبهة الوطنيّة المودعين السجن دون محاكمة، بهدف استمالتهم من خلال إغرائهم ببعض الوعود المعسولة. فاختير أحد عناصر البلاط الملكي المدعوّ همايون صنعتي زاده من جانب رئيس الوزراء أسد اللّه علم للمفاوضات، و«عقد الصفقة» مع الجبهة الوطنيّة، وكان نصره اللّه أميني عضو المجلس الأعلى للجبهة الوطنيّة، والذي لم يلق القبض عليه هو الرابط بين الطرفين. كان مفاوضو الجولة الأُولى الدكتور سنجابي والدكتور شاهبور بختيار، وكانا يعرضان نتائج المفاوضات على اللّهيار صالح وسائر زعماء الجبهة ويتشاوران معهم.

وقد استمرت هذه المفاوضات وخلال عدّة جولات حتّى أوائل حزيران عام ١٩٦٣م.

وصفقة الشاه تتطلّب وقوفهم إلى جانب الدولة في دعم «الثورة البيضاء» وبالمقابل تكون انتخابات الدورة الحادية والعشرين للمجلس حرّة ونزيهة، وعرض منصبين أو ثلاثة مناصب وزارية على الجبهة، فقال صنعتي زاده: «الشاه مسيطر على الأوضاع، وقدرته كبيرة، وخلفه الولايات المتّحدة الأمريكيّة، وعليه فإنّ صاحب السيادة والسموّ سوف ينفّذ مشاريعه، شئتم أم أبيتم»[٢].

يذكر أنّ أغلب أعضاء الجبهة كانوا يرفضون أيّة محادثات ومساومات مع الشاه. فالمهندس بازركان كان يقول: «لماذا يكون شخص مجهول هو الرابط بيننا ودولة الشاه؟ ثمّ ما معنى المفاوضات في السجن وتحت سياط الجلّادين؟»، كما كان الدكتور صدّيقي وكشاورز الصدر يعارضان مواصلة المفاوضات، من جانبه كان صالح يرى أنّ المفاوضات

---

١. كان من بين الطلبة الجامعيّين الموالين للجبهة الوطنيّة الذين اعتقلوا تزامناً مع قادة الجبهة الوطنيّة وسجنوا في قزل قلعة هؤلاء الطلاب المعروفين.
والطلبة المذكورين مسؤولو لجان الجبهة الوطنيّة في مختلف الجامعات ويتزعّمون التظاهرات المعادية للدولة: كلّية الحقوق: منصور رسولي، زكريا يحيى زاده، منصور سروش، محسن مهرداد، سيروس صبوري، كاظم اصفهاني، كلّية الطبّ وطبّ الأسنان: رضا يزدي، سباسكزار برليان، ايرج وأحدي بور، عبّاس الشيباني، بهروز بروممند، نصر اللّه جمشيدي، كشفي. الجامعة التقنيّة الفنية: بهرام نمازي. معهد القضاء الأعلى: عبدالحسين ظريفي. كلّية الفنون الجميلة: بامداد أرفع زاده.

٢. لقاء صحفي مع الدكتور صدّيقي في ١٩٨٠/١١/١١.

تبدو مستحيلة ما داموا في السجن[١].

استمرّت هذه المباحثات لعدّة أيّام بعد انتفاضة ١٥ خرداد، ومن ثمّ تعثّرت وقطعت إثر تصاعد حدّة خلافات أعضاء المجلس بشأن البيان الصادر بخصوص فاجعة ١٥ خرداد.

اطّلع زعماء الجبهة الوطنيّة القابعين في السجن على انتفاضة ١٥ خرداد بعد يومين من انبثاقها.

والفاجعة كانت أكبر من أن تمرّ بصورة عابرة. فاقترح بازركان أن يصدر المجلس الأعلى للجبهة الوطنيّة بياناً يدين فيه أساليب النظام في قمع أبناء الشعب.

وقال بازركان في توجيهه لاقتراحه: «إنّ عدداً كبيراً من أبناء الشعب تعرّضوا للإبادة والقمع في إطار مناهضتهم لحكومة الشاه المستبدّة، وأُلقي القبض على بعض العلماء والمراجع، فلابدّ من استنكار هذه المجزرة الرهيبة.

والجبهة الوطنيّة تضمّ كافّة طبقات المجتمع؛ أُستاذ الجامعة، والطالب الجامعي، ورجل الدّين، والبازاري، والكاسب والموظف، والعامل... كلّنا إيرانيّون. لابدّ أن نعترض جميعاً ونوصل أصواتنا إلى العالم ونعرّفه بمن ارتكب هذه الجرائم...».

وتقرّر أن يصدر بيان بهذا الشأن موقّع من قبل أعضاء المجلس الأعلى للجبهة الوطنيّة.

يذكر أنّ البحث بشأن إعداد بيان يتضمّن إدانة النظام في ارتكابه لجرائم الإبادة في ١٥ خرداد، أدّى إلى خلافات كبيرة ونزاعات، انتهت في خاتمة المطاف إلى انهيار الجبهة الوطنيّة وحلّها.

ويبدو أنّ ١٢ عنصراً في السجن و٤ عناصر في الخارج كانوا من بين المؤيّدين لإصدار بيان الاستنكار من بين أعضاء المجلس الأعلى للجبهة الوطنيّة المؤلّف من ٣٥ عضواً، كما كان سبعة من المعارضين بينما تحفّظ الآخرون على إبداء رأيهمّ بهذا الشأن.

وذكر المعارضون في إطار تبريرهم لموقفهم: «إنّنا في السجن ولا نعرف طبيعة الأوضاع والظروف، ولا نستطيع إصدار بيان من داخل السجن، كما أنّ تعليمات السجن لا تسمح بمثل هذا العمل».

---

١. المصدر السابق.

أمّا المؤيّدون، فيرون: «أنّ الجهاز الحاكم لا يلتزم بالدستور، فما معنى التزامكم بتعاليم السجن؟ لقد نهضنا من أجل الدفاع عن حرّية الشعب وحقوقه، ونحن الأكثريّة، فلابدّ أن نقوم بواجبنا...».

وقال اللّهيار صالح: لابدّ أن نعرض هذا الاقتراح على الهيئة التنفيذيّة، فنرى ماذا يقولون...

صدّيقي: النتيجة واضحة؛ فإن خرجت من هنا سوف لن أنسّق معكم[١] والواقع هو أنّ مواقف الجبهة الوطنيّة بشأن بيان يدين فاجعة ١٥ خرداد كان مقدّمة انهيار الجبهة؛ حيث كانت هناك فئتان متضاربتان، وحزب نهضة آزادي يعارض الفئتين.

ويبدو أنّ طول مدّة السجن و عدم حسم القضايا قد أنهكت بعض الأفراد.

أطلق سراح السجناء باستثناء قادة تنظيم نهضة آزادي وناشطيه مطلع آب تزامناً مع انتخابات الدورة الحادية والعشرين للمجلس. كما أفرج عن قادة الجبهة الوطنيّة في أواسط آب عام ١٩٦٣م بعد أن قضوا ما يقارب ثمانية أشهر في سجن قزل قلعة. كان صالح آنذاك يرقد في المستشفى. قال الدكتور صدّيقي لرفاقه وهو يودّعهم: من الآن فصاعداً لم أعد عضواً في الجبهة الوطنيّة، ولن أتعاون معكم!

ضعفت الجبهة الوطنيّة إثر الخلافات التي نشبت بين زعامتها وقادتها، بحيث لم تعد قادرة على إعادة تنظيمها واستئناف نشاطها؛ واتّخذ تنظيم نهضة آزادي وفئة من الطلبة الجامعيّين وبعض أعضاء اللجنة المركزية مواقف معادية لهيئة الجبهة الوطنيّة التنفيذية.

وأمّا المراسلات بين قادة الجبهة والدكتور مصدّق الذي كان محتجزاً في منطقة أحمد آباد، بشأن الهيكلية التنظيمية للجبهة فقد أدّت إلى نقد نهج الجبهة، والرابط كان نصرة اللّه أميني، وهداية اللّه متين الدفتري.

واستمرّ الصراع داخل الجبهة حتّى آب عام ١٩٦٤م حين أعلن المجلس الأعلى للجبهة الوطنيّة حلّ تنظيمه في ردّه على رسالة الدكتور مصدّق.

النتيجة

استأنفت الجبهة الوطنيّة الثانية نشاطها في ظلّ الأوضاع والظروف المؤاتية

---

١. حصلت هذه الحوارات في سجن قزل قلعة في ١٨ خرداد. لقاء صحفي مع الدكتور صدّيقي.

والاستثنائية التي أفرزتها الأحداث الداخليّة والخارجية، والتي أجبرت الجهاز الحاكم على التراجع عن مواقفه، وكما ذكرنا سالفاً فإنّ الأسباب التي أدّت إلى ذلك التراجع تكمن في التدهور الاقتصادي والفشل السياسي للنظام، وازدياد الفوضى والإرباك والتغييرات الجذرية التي طالت النظام في تركيا والعراق، والتحوّل الذي شهده النهج السياسيّ للإدارة الأمريكيّة حيال الأنظمة الدكتاتورية.

ولعلّ وعود محمّد رضا شاه بأنّ «الإنتخابات ستكون حرّة أمام الجميع» كانت تراجعاً لدى النظام؛ فجميع المتتبّعين للقضايا السياسيّة يعلمون أنّ النظام ليس جادّاً في توفير المناخ السياسيّ الحرّ للمعارضة، إلّا أنّ هذا الموقف من الشاه كان كافياً لأن تستأنف قوى المعارضة ولاسيّما الجبهة الوطنيّة نشاطها السياسي.

فكانت أوّل خطوة اتّخذتها الجبهة، خوض الإنتخابات النيابيّة. حيث نشر اللّهيار صالح رسالة مفتوحة بشأن الإنتخابات، رشّح فيها نفسه كممثّل من جانب محافظة كاشان.

ومن خصائص الجبهة الوطنيّة الثانية تنظيمها الفوريّ للخلايا السياسيّة، وانتخاب أعضاء المجلس الأعلى، والهيئة التنفيذية وحضور العناصر ذات السوابق المجهولة والمشبوهة في كوادرها القيادية وخلاياها التنظيمية. عقدت الجبهة أوّل اجتماع لها بعد انقلاب آب في يوم ١٩/٨/١٩٦٠م في منطقة ميدان جلالية بواسطة الطلبة، وحضر الاجتماع أكثر من ثلاثة الآف عنصر، وتحدّث ثلاثة عناصر من نهضة المقاومة الوطنيّة وحزب الأُمّة الإيراني عن ضرورة إطلاق الحرّيات الفردية والإجتماعيّة، إلى جانب نزاهة الإنتخابات.

وعلى هذا الأساس كان نشاط الجبهة الوطنيّة في صيف عام ١٩٦٠م مقتصراً على رسالة صالح المفتوحة، واجتماع الطلبة الجامعيّين في ميدان جلالية، وبعض جلسات قادة الجبهة في البيوت...

وضاعفت الجبهة نشاطاتها بعد إستقالة إقبال وتسلّم شريف إمامي لرئاسة الوزراء وإلغاء انتخابات الدورة العشرين، في حين كان الدكتور أميني يمهّد السبيل أمام تسلّمه لرئاسة الوزراء من خلال اختياره لتشكيلته الوزارية وإعلانه لمشروع الإصلاحات الإجتماعيّة، وكان جلّ اهتمامها بذل الجهود لتأمين الإنتخابات الحرّة النزيهة.

ثمّ عانت الجبهة الوطنيّة ـ خلال نشاطها الذي استغرق خمسة وأربعين شهراً، من

حزيران عام ١٩٦٠ حتّى نيسان عام ١٩٦٤م ـ من إنقسام أجنحتها بشأن هيكليّة تنظيمات الجبهة؛ فالجناح اليميني كان يروم تبديل الجبهة الوطنيّة إلى حزب سياسي، بينما كان الجناح المعتدل وسائر قوى المعارضة تتبنّى الانفتاح على كافّة الأحزاب والتيّارات السياسيّة بغية تشكيل جبهة متّحدة تقدّمية مناهضة للاستبداد.

ظلّت الجبهة الوطنيّة الثانية تعاني من تشتّت الآراء واختلاف وجهات النظر في قراراتها ومواقفها الرئيسية، على سبيل المثال: انطوت خطابات الجبهة الوطنيّة على مزيد من الخلافات بشأن السياسة الخارجية بالنظر لأهمّيتها آنذاك، في الاجتماع الذي نظّمته في نيسان عام ١٩٦١م!

وفي عام ١٩٦٣م وبعد عدّة أيّام من المشاورات والمباحثات والنزاعات، لم يستطيعوا التوصّل إلى إتّفاق في إصدار بيان يدين فاجعة ١٥ خرداد.

وحادثة الثاني والعشرين من كانون عام ١٩٦٢م في الجامعة كانت مناقضة لنهج زعامة الجبهة التي ترفض الإجراءات الحادّة والممارسات العنيفة؛ قيل: إنّ بعض عناصر الجبهة الذين اشتركوا في إضراب مدارس طهران أثاروا طلبة الجامعة الذين تعرّضوا لقمع القوّات الخاصّة وقوى الأمن التي كانت متأهّبة للهجوم على الجامعة، حيث كان الهجوم على الجامعة يهدف إلى الإطاحة بحكومة أميني وإضعاف الجبهة الوطنيّة، فأميني كان يحظى حتّى ذلك الحين بدعم الولايات المتّحدة الأمريكيّة ولم يتمكّن الشاه وسائر منافسيه من إقصائه من الساحة، إلّا أنّهم وجّهوا له صفعة قويّة، كانت الخطوة الأُولى لإسقاط حكومته، كما استطاعوا استدراج الجبهة الوطنيّة والإجهاز عليها.

والواقع أنّ جهود الجبهة الوطنيّة لتأمين الحرّيات لممارسة الأنشطة السياسيّة كانت مشروعة، إلّا أنّ الجبهة كانت تفتقر إلى الرؤية الواضحة بهذا الخصوص، كما كانت علاقة الجبهة الوطنيّة بالدكتور أميني قبل وبعد تسلّمه لرئاسة الوزراء ضبابية ومتأرجحة.

وكان الدكتور أميني يأمل بوقوف الجبهة إلى جانبه بغية إدخال مشروعه حيّز التنفيذ، وربّما كان مستعداً لمنح الجبهة بعض الامتيازات المهمّة شريطة ألّا تصعّد الجبهة من معاداتها له، لكي يتمكّن من توظيف طاقات الجبهة ضدّ الشاه.

غير أنّ كافّة شعارات الجبهة في جميع التظاهرات الطلّابية كانت تنادي بإقالة أميني. كما كانت الجبهة تهاجم عبر إعلامها الدكتور أميني ودوره في بلورة اتّفاقية النفط، كما

كانت تهاجم أرسنجاني لعلاقته السابقة مع قوام السلطنة.

والجبهة لم توالِ أميني في معارضته للبلاط الملكي، ولم تدعم أميني إبّان إعتقال بعض أُمراء الجيش بتهمة الفساد، كاللواء الحاج علي كيا رئيس أركان الجيش واللواء مهدي قلي علوي مقدّم وزير الداخليّة السابق، واللواء حسين آزموده الجلّاد المعروف، وكذلك في التحرّكات المشبوهة للواء تيمور بختيار ضدّ الدولة.

والواقع أنّه كان للجبهة الوطنيّة ـ وعلى ضوء كفاحها المرير بزعامة الدكتور مصدّق ـ وقعاً طيّباً في نفوس أبناء الشعب، بينما لم تكن للجبهة الوطنيّة الثانية قيادة تتّصف ببعض الخصائص التي تشدّ إليها أنظار الجماهير، كما لم تكن لها مشاريع سياسيّة ونهج سياسيّ واضح، كما لم تمارس زعامتها ردّود فعل ثوريّة منذ انطلاقتها.

وبالتالي فإنّ كادر شباب نهضة المقاومة الوطنيّة الذي كان في الخطوط الأُولى للمواجهة خلال السنوات التي أعقبت الإنقلاب، وكذلك الطلبة الجامعيّين الذين التحقوا بالنهضة منذ كانوا بالثانويّة، لم يشقّوا طريقهم إلى جهازها القياديّ ولجانها المشكّلة. أمّا الجناح اليميني لزعامة الجبهة الوطنيّة الذي كان يعوّل على الدعم الأمريكي، وكان يمثّل كتلة الأكثريّة في المجلس الأعلى للجبهة وهيئتها التنفيذيّة، كان ينبغي له أن يفرض نفسه كقوّة وطنية في البلاد على واشنطن ومحمّد رضا شاه، من خلال معرفة الواقع واستعراض المشروع العمليّ، واستقطاب القوى الشعبية وإمكانية حشد طاقاتها وتعبئتها.

ويبدو أنّ الجبهة الوطنيّة كانت عارية أواخر حكومة أميني من المشاريع والأطروحات، بل حتّى الشعارات والمتبنيّات، وبهذا فالجبهة وبارتكابها لسلسلة من الأخطاء لم تستطع استغلال تلك الفرصة التأريخيّة التي يندر حصولها في تاريخ الشعوب.

وبالطبع فإنّ الإنقسامات الداخليّة، والمنافسة البغيضة، وحالة النفاق التي طبعت عليها أحزاب البلاد وتنظيماتها السياسيّة، أسهمت في إضعاف الجبهة، وباستقالة الدكتور علي أميني يكون السبيل قد مهّد لخمس عشرة سنة أُخرى، لمزيد من دكتاتورية الشاه.

حلّ الجبهة الوطنيّة الثانية

استمرّت المراسلات بين الدكتور مصدّق وزعماء الجبهة الوطنيّة منذ آذار عام ١٩٦٤م بشأن هيكليّة تشكيلات الجبهة التي لم تحلّ، والتي أدّت في خاتمة المطاف إلى إستقالة

زعامة الجبهة، والإعلان عن حلّ الجبهة الوطنيّة الثانية.

وينبغي مطالعة هذه الرسائل كونها تعتبر من أوضح وثائق النهضة الوطنيّة، والتي تكشف العديد من المسائل المبهمة في تاريخ إيران المعاصر، كما تشير إلى كيفيّة انحراف النهضة عن مسارها بفعل التناقض والنزاع والاختلاف وحبّ الذات، والتي جرّت الويلات على الشعب.

وإليك نصوص تلك الرسائل:

نصّ الرسائل بين الدكتور مصدّق وقادة الجبهة الوطنيّة الثانية التي انتهت إلى إستقالة زعامتها، وحلّ الجبهة

رسالة الدكتور مصدّق إلى مؤتمر الجبهة الوطنيّة.

أحمد آباد ـ ١٩٦٢/١٢/٢٤م.

أبارك لكم عقد أوّل مؤتمر للجبهة الوطنيّة الإيرانيّة.

وأبعث بأزكى التحيّات إلى روح الشهيد الدكتور السيّد حسين فاطمي وسائر شهداء طريق الحرّية الذين روّوا بدمائهم الزكيّة شجرة الكفاح ضدّ الاستعمار، وإلى السادة المحترمين الذين شرّفوا من المناطق البعيدة والقريبة للمؤتمر خدمة لأبناء شعبهم، وإلى أُولئك الذين يمارسون وظيفتهم دون خشية وخوف من أيّ مكروه ينتظرهم.

ما أوّد الإشارة إليه أنّ الجبهة الوطنيّة لم تفكّر في أيّ وقت من الأوقات سوى في منفعة البلاد، وتطالب بسيادة الشعب وإقرار حقّه في تقرير مصيره، وإنها سوف تواصل كفاحها حتّى تحقيق كامل أهدافها.

والواقع أنّ التخلّف الذي تعيشه البلاد بفعل عدم كفاءة ساسة الحكومات السابقة، لايمكن القضاء عليه إلّا من خلال إشراك الأفراد الأكفّاء والشباب الذين لم يحظوا بشيئ لحدّ الآن في مقدّرات البلاد ومواقع القرار.

ومن الطبيعي أنّ هؤلاء الأفراد إنّما يسعهم استعراض كفاءتهم حين تتشكّل القوى الوطنيّة وتمارس السلطنة فيستطيع كلّ فرد أن يكشف عن مدى كفاءته بالنسبة للفرد الآخر.

وبناءاً على هذا، لابدّ من تفعيل آمال الجماهير وتطلّعاتها من خلال الاتّحاد والتضامن

وترشيح الأفراد للعضويّة في المجلس الأعلى للجبهة الوطنيّة، وفتح أبواب الجبهة الوطنيّة بوجه كافّة الأفراد والجماعات والأحزاب التي تحرص على خوض غمار النضال حتّى القضاء على الاستعمار، وتحقيق مبادئ الحرّية والعدل والاستقلال.

لقد شهدت الأيّام الأُولى للمشروطة غياب التنظيمات الحزبية في البلاد، وعدم امتلاك أبناء الشعب الصورة الواضحة عن أوضاع العالم وما يجري فيه، فتقدّمت المشروطة وترسّخ الدستور بواسطة الجهود التي بذلتها الجمعيات التي فاق تعدادها المئة، وكان كلّ فرد ينشط كعضو في أكثر من جمعيّة، ويسعى على قدر معلوماته لتعريف الآخرين بحقوقهم ويحثّهم على السير باتّجاه تحقيق أهدافهم.

وهكذا نشأت علاقة وطيدة بين الشعب والمشروطة والدستور، بحيث ضحّى أغلب أبناء الشعب بأرواحهم يوم تعرّض المجلس للقصف، حتّى استشهدوا وشيّدوا مقبرة للشهداء تذكّر خلفهم بمواقفهم. حقّاً لم يكن آنذاك دستور فيمسك الشعب به، بينما نراه اليوم موجوداً لكنّه دفن، ولم تقرأ الفاتحة على روحه. هذا كلّ ما لديّ، وللإخوة المحترمين أن يبدوا آرائهم بشأن آلية الجبهة، ولاسيّما ما يتعلق بشورى الجبهة الوطنيّة، بما يجعل الجبهة مؤثّرة وتبثّ الأمل في صفوف أبناء الشعب. أسأل اللّه أن يوفّقنا وسائر الإخوة المحترمين لخدمة وطننا العزيز.

الدكتور محمّد مصدّق

ردّ الدكتور مصدّق على رسالة الطلبة الجامعيّين

أحمد آباد ـ ١٩٦٤/٤/١٩م.

لجنة الطلبة الجامعيّين في الجبهة الوطنيّة الإيرانيّة.

تسلّمت ببالغ الامتنان رسالتكم المؤرخة في ١٩٦٤/٤/١٠م والتي تسألون فيها عن رأيي بشأن التنظيم وأُسلوب المواجهة والنضال.

وأرى قبل الردّ أن أذكر مقدّمة للأمور التي منحت هذا الشعب البقاء، ومن ثمّ أبيّن رأيي بما أشرتم عليّ.

ولابدّ هنا من الإشارة إلى موضوع نوّاب الدورة السابعة عشرة للمجلس، حيث يقال أنّ ٤٠ نائباً منهم ـ والذين كانوا يمثّلون الأكثرية ـ كانوا موافقين للدولة، و٣٥ نائباً معارضين

للدولة، وحيث أنّ عدد النوّاب على ضوء قانون الإنتخابات ـ الذي لا يحضرني الآن ـ ينبغي أن يكون أكثر من ذلك، فلابدّ من تسليط الضوء على هذه المسألة في أنّه لم يرد المجلس أكثر من ٧٠ عضواً، بالنظر إلى أنّه كان ينبغي أن أحضر في محكمة العدل الدولي في لاهاي للدفاع عن حقوق الشعب الإيراني قبل اختتام الإنتخابات، حيث قرّروا إثارة الفتن والبلابل في كلّ مركز انتخابي؛ الأمر الذي يؤدّي إلى تركيز اهتمامي على الإنتخابات، بحيث لا أستطيع القيام بمهمّتي في المحكمة الدولية، فقد أوكلت انتخاب بقيّة النوّاب إلى حين عودتي، ثمّ لم تجر الإنتخابات.

والأُمّة من جانبها لم تعترض على هذه القضية، لأنها كانت تدرك عدم وجود ممثّل في المجلس أفضل من وجوده الذي يؤدّي إلى تصويته على ما يضرّ بمصالح الشعب.

وقد التزمت كلّ من الأكثريّة والأقليّة المذكورة بوظائفها المناطة بها في المجلس.

وحين حدثت انتخابات رئيس المجلس انحرف البعض وضاعت الأُكثريّة.

ثمّ أرادوا الاستفادة من ذلك، وعلى ضوء موادّ الدستور استجواب الحكومة وإسقاطها، وكانت الخطّة في أن ينتخب أحد معارضي الحكومة للإشراف على عمل العملة الورقية، فيذهب إلى البانك ويقدّم تقريراً ضدّ الدولة ويثبت أنّ الحكومة استغلّت نشر العملة خلافاً لقانون المقدار المحدد (٣٠٠ مليون تومان) وبما أنّ الحكومة لم تدع ذلك النائب لإجراء القانون في البانك، فاستجوبوا الحكومة، والحكومة لم تكن تشعر بالقلق من إحراجها بالاستجواب، ذلك لأنّ ٢٥٠ مليون من المبلغ المذكور رصد لتغطية نفقات عمّال مشتقّات النفط والمعادن، والباقي أُنفق تقريباً على هذا القرار. بل كان القلق يكمن في أنّ تستجوب الحكومة ويزول هدف الشعب.

وهنا استفدت من إحدى موادّ تعليمات المجلس في تأخير الاستجواب لشهر، ثمّ لابدّ من الحضور في المجلس والتعرّض للعزل.

وعليه يبدو من الضروريّ أن يحسم موقف الحكومة من قبل الشعب عن طريق الاستفتاء. فإن كان الشعب لا يرغب ببقاء الحكومة يصوّت لصالح المجلس وتنتهي الحكومة.

وحيث أنّ فكرة العودة إلى الاستفتاء تحبط تلك الخطّة المحاكة ضدّ الحكومة، فقد جاءني رئيس المجلس وسألني التخلّي عن هذا العمل، ولم يكن جوابي سوى أنّي قلت:

لن أذهب إلى مجلس أجوف.

فإن ذهبت فبغّض النظر عن ضرورة ردّي على الاستجواب وبالتالي عزلي، لابدّ أن أتنازل عن هدف الشعب، وحيث لم تسفر محادثته معي عن نتيجة، ودّعني وانصرف، فأمرت فوراً بإجراء الاستفتاء، وقد لمس الجميع كيف أجمع الشعب على بقاء الحكومة.

وحيث لم يكن هنالك من سبيل آخر لإقالة الحكومة، لجأوا هذه المرّة إلى الشاهنشاه ليأمر بعزلي، فتحمّلت العناء من أجل حرّية شعبي واستقلال بلدي.

والآن أشعر بالارتياح أنّ تلك التضحيات لم تذهب هباءاً، وأنتم أيّها الإخوة ضحّيتم بالغالي والنفيس من أجل عزّة ورفعة واستقلال إيران وحرصتم على تحقيق أهداف الشعب الإيراني.

وأمّا ما سألتم بشأن التشكيلات وأُسلوب النضال والكفاح، فيمكنني على ضوء مطالعاتي أن أُطرح بعض النظريات، غير أنّي وبسبب كوني في السجن فإنّه يتعذّر عليّ الحديث عن أُسلوب المواجهة، ذلك لأنّ أُسلوب المواجهة يتغيّر كلّ حين ولابدّ أن تأخذ زعامة الجبهة هذه القضية بنظر الاعتبار، ولا تغفل عنها قطّ.

إضافة إلى أنّ تحديد أُسلوب المواجهة من مهامّ الهيئة التنفيذية، ومن يتصدّى للزعامة.

وأودّ أن أُذكّركم أيّها الإخوة الطلبة الأعزّاء بأنّكم جزء من الشعب، ولا يسعكم بمفردكم ممارسة الأنشطة الجبّارة ما لم تمدّوا الجسور مع سائر التشكيلات، وهذا الأمر لا ينسجم مع النظام الداخلي للجبهة الوطنيّة، ولابدّ أن ينظّم النظام الداخلي بحيث يستطيع كلّ حزب وتنظيم له تشكيلات أن يرد المجلس بممثّل أو عدّة ممثّلين إلى المجلس بالانتخابات، والمساهمة في قرارات الجبهة الوطنيّة، ويقوم الممثّلون المذكورون بإيصال آرا الجبهة إلى موكّليهم ويسألونهم تنفيذها.

إنّ لكلّ حزب وتجمّع، نهجاً غير مستعدّ قطّ للتخلّي عنه وحلّ تنظيماته.

ولعلّ صلاح الجبهة الوطنيّة في هذا بأن لا يكون لها شأن بنهج الآخرين، ويسعى لتفعيل نهجه، وعليه، يمكن تعريف الجبهة الوطنيّة بأنّها مركز الأحزاب والتنظيمات والتجمّعات ذات التشكيلات التي ليس لها من نهج سوى حرّية البلد واستقلاله، ولا يسع تطبيق هذا النهج سوى من قبل الشعب الإيراني.

وإليكم أُطروحتي بشأن تشكيل الجبهة الوطنيّة الواسعة، دون أن تبخلوا عليّ بانتقاداتكم ومقترحاتكم بهذا الخصوص:.

١ ـ لابدّ من وجود هيئة تأسيسيّة لتشكيل الجبهة تجتمع وتطلب من كلّ حزب وتيّار وتجمّع أن ينتخب عضوين أو أكثر من أعضائه، ويبعث بهم إلى الهيئة التأسيسية.

٢ ـ يشكّل ممثلو الأحزاب والتيّارات للجبهة الوطنيّة لمدّة سنة، وأن اعترض فرد من أفراد الجبهة على كفاءة أحد الأعضاء، فإنّ الجبهة تقترع بصورة سرّيّة، ويعمل على أساس نتيجة تصويت الأكثريّة حسب الموادّ المنصوص عليها في النظام.

٣ ـ تنتخب الجبهة الوطنيّة بالاقتراع السرّي وأكثريّة الآراء، هيئة تعرف بالهيئة التنفيذيّة من خارج الجبهة تقوم بمهمّة تنفيذ قرارات الجبهة، كما تختار الهيئة المذكورة أحد أعضائها لتنفيذ قراراتها.

وأذكر في الختام أن يدعى عنصر أو عنصرين من الهيئة التأسيسية يحظيان بثقة الجميع، وكلّما كانا يتمتّعان بثقة ودعم الشعب، أسهم ذلك في إيمان الشعب بالجبهة والذي يؤدي بدوره إلى عدم تعثّر المجتمع في تحقيقه للحرّية والاستقلال.

أسأل الله أن يوفّقنا جميعاً لخدمة الشعب الإيراني.

ردود فعل الهيئة التنفيذية ازاء مصدّق

١٩٦٤/٤/٢٤م.

سيادة الدكتور محمّد مصدّق

إنّ الرسالة المؤرّخة في ١٩٦٤/٣/٢٤م التي صدرت بعنوان الهيئة التنفيذية للتنظيمات الأُوربيّة للجبهة الوطنيّة، والتي طبعت ووزّعت من قبل بعض الأفراد في طهران بتاريخ ١٩٦٤/٤/١٣م، دعتنا لعرض هذه المواضيع على سيادتكم:

لقد مضت الآن أكثر من عشر سنوات على سجنكم وتضييق الخناق عليكم.

وهذا الانتهاك السافر لحقوق الشعب الإيراني الذي حرم النهضة الوطنيّة الإيرانيّة من فيوضات زعامتكم وإرشاداتكم القيّمة من جانب، ومن جانب آخر فإنّ شخصكم البطولي ظلّ بعيداً عن الاتّصال بشعبه العزيز والعناصر الثوريّة التي تبذل قصارى جهدها بهدف تحقيق أهداف شعبها ووطنها. ممّا جعل هذه الأوضاع تترك بصماتها السيّئة، ولاسيّما

بالنظر إلى السياسة الاستعمارية والمستبدّة، والجهود السلبيّة التي تبذل ليل نهار ضدّ الجبهة الوطنيّة الإيرانيّة.

ولمن دواعي الفرح والسرور أنّه ورغم الظروف القاسية التي تعيشها في السجن وخضوعك للمراقبة التامّة من قبل أجهزة الدولة، وما تعاني من حرمان وتضييق خناق، ما زلت تفكّر في تسديد حركة المناضلين واستغلالك للفرص بغية إبداء التوجيهات والإرشادات التي تنير لهم الطريق.

ومن هنا نودّ إطلاعك على جانب من أنشطتنا خلال السنوات الأربع الأخيرة، ونلفت عنايتك إلى أوضاعنا التنظيمية والسياسيّة:

في حزيران عام ١٩٦٠م وفي ظلّ ظروف قاسية بالغة التعقيد تشكّلت الشورى المركزية للجبهة الوطنيّة الإيرانيّة المكونّة من ممثّلي الأحزاب والجمعيّات والعناصر الوطنيّة الأُخرى غير المنتمية للأحزاب، وأُعلنت مبادئها وأهدافها واستئنافها لأنشطة الجبهة الوطنيّة.

وقد تطوّر أُسلوب الجبهة في الكفاح والتصدّي إبّان السنوات الثلاث الأخيرة، ولاسيّما إبّان الدورة الانتخابية العشرين للمجلس والحوادث التي تلتها، والتي بلغت حدّاً اقتضى تشكيل مؤتمر موسّع حضره أكثر من مئة وسبعين عنصراً، كان البعض منهم أعضاءاً في الأحزاب والجمعيّات الوطنيّة (حزب إيران، حزب الشعب الإيراني، حزب الأُمّة الإيرانيّة، وتنظيم نهضة آزادي) كما لم يكن البعض الآخر ممّن ينتمون إلى الأحزاب وانخرطوا كمستقلّين في صفوف الجبهة الوطنيّة.

وإضافة إلى أعضاء الأحزاب الذين اشتركوا في المؤتمر عن طريق تنظيمات الجبهة، فقد بعث كلّ حزب ممثّلاً عنه بصورة رسميّة إلى المؤتمر المذكور.

قام مؤتمر الجبهة الوطنيّة بإعداد ميثاق الجبهة ونظامها الداخلي عن طريق انتخاب لجنتين: اللجنة السياسيّة ولجنة النظام الداخلي.

وتتكون اللجنة السياسيّة من ١١ شخصاً، سبعة منهم أعضاء في الأحزاب والجمعيّات وهم: الدكتور كريم سنجابي، المهندس جهانغير حق شناس، علي أصغر بارسا، أبو الفضل قاسمي (أعضاء حزب إيران)؛ المهندس مهدي بازركان (عضو جمعية نهضة آزادي)؛ الدكتور رجائي، والدكتور شريعتمداري (أعضاء حزب الشعب الإيراني)، الدكتور

عبدالحسين أردّلان، الدكتور محمّد علي خنجي، وعبّاس النراقي، (طالب في الكلّية الفنية) وفريدون عطّاري (طالب في جامعة تبريز).

قامت هذه اللجنة باتّفاق الآراء بتدوين ميثاق الجبهة الوطنيّة وسلّمته إلى المؤتمر، فصادق عليه المؤتمر بأغلبيّة الآراء (باستثناء رأيّ وأحد).

وأرى من الضروري هنا الإشارة إلى بعض الموادّ المهمّة من النظام الداخلي للجبهة الوطنيّة المصادق عليه من قبل المؤتمر.

فقد جاء في المادّة الأُولى: «إنّ الجبهة الوطنيّة الإيرانيّة تشكيلات سياسية تضمّ أحزاباً وأفراداً وجمعيّات، وعناصر وطنيّة تؤمن بمبادئ وأهداف وميثاق الجبهة الوطنيّة الإيرانيّة، وتسعى إلى إرساء العلاقات وإشاعة الإنسجام والتعاون بين الأفراد والقوى الوطنيّة الإيرانيّة، واتّخاذ الإجراءات الضروريّة بشأن المسائل السياسيّة والعامّة للمجتمع على ضوء مقتضيات الزمان ومصالح البلاد، ومن ثمّ المبادرة إلى تنفيذها».

وبموجب المادّة الثانية: «تستند تشكيلات الجبهة الوطنيّة الإيرانيّة إلى مبدأين، هما: المركزية والديمقراطية، ويلتزم بهذين المبدأين كافّة عناصر الجبهة الحزبية وغير الحزبية».

وبناء على المادة الثانية عشرة، فإنّه «ينبغي أن يتمتّع أعضاء الشورى المركزية بالحسّ الوطني والنضال من أجل الحرّية وإسداء الخدمات للشعب، والصدق والثبات والصمود، وأن يتمّ اختيارهم بحيث لا تخفى شخصيّاتهم على القوى الوطنيّة ومختلف طبقات المجتمع.

ويتّضح من خلال هذه الموادّ الوضع الهيكلي للجبهة الوطنيّة الإيرانيّة والعناصر المؤلّفة لتلك الجبهة.

والأحزاب والجمعيّات عضوة في الجبهة الوطنيّة، وملتزمة بمقرّرات وضوابط ونظام الجبهة الداخلي؛ كما جرت انتخابات الشورى المركزية الجديدة، حيث تمّ اختيار ٣٥ عنصراً لعضويّتها، وهم (على أساس الترتيب الأبجدي): الدكتور عبدالحسين أردّلان، علي أردّلان، مهرداد أرفع زاده، الدكتور شمس الدّين أمير اعلائي، المهندس مهدي بازركان، الدكتور شاهبور بختيار، أصغر بارسا، غلام رضا تختي، آية اللّه السيّد باقر جلالي الموسوي، الدكتور يوسف جلالي الموسوي، آية اللّه الحاج السيّد ضياء الدّين

الحاج السيّد جوادي، الدكتور مسعود حجازي، المهندس كاظم حسيبي، المهندس جهانغير حقّ شناس، المهندس عبدالحسين خليلي، الدكتور محمّد علي خنجي، المهندس أحمد زيرك زاده، حسين شاه حسيني، اللّهيار صالح، الدكتور غلام حسين صدّيقي، آية اللّه السيّد محمود الطالقاني، داريوش فروهر، الحاج حسن قاسمية، باقر كاظمي، إبراهيم كريم آبادي، السيّد محمّد علي كشاورز الصدر، أصغر جيتي بين، الحاج محمود مانيان، علي أشرف منوشهري، الدكتور فريدون مهدوي، حسن مير محمّد صادقي، عبّاس النراقي ، والمهندس نوشين.

ومن بين هؤلاء ١٥ من أعضاء الأحزاب والجمعيات، وعضوان من تنظيم نهضة آزادي. كما انتخب مؤتمر الجبهة ١٥ عنصراً آخر من أعضاء الشورى المركزية ، ليصبح العدد ٥٠ عضواً.

قامت الشورى الجديدة في اجتماعها الأوّل والثاني بانتخاب الهيئة الرئيسية للشورى ، وأعضاء الهيئة التنفيذية، بينما خصّص الاجتماع الثالث للبحث بشأن إستفتاء السادس والعشرين من يناير عام ١٩٦٢م وسياسة الجبهة الوطنيّة بذلك الخصوص.

وقد تعرّضت الجبهة الوطنيّة بعد هذه الاجتماعات إلى هجوم واسع من قبل الجهاز الحاكم ، فاعتقل تقريباً جميع أعضاء الشورى المركزية والهيئة التنفيذية وعدد كبير من ناشطي الجبهة، وبعد ثمانية أشهر من الحبس وتحمّل أنواع المشاقّ أعادت الشورى المركزية للجبهة الوطنيّة تنظيم شؤونها ، واستطاعت خلال جلستين أن تنتخب الأفراد المدرجة اسماؤهم أدناه لعضويّة الشورى المركزية ، وهم: ١ ـ سماحة آية اللّه السيّد محمّد علي أنكجي ٢ ـ السيّد نصرة اللّه أميني ٣ ـ أديب برومند ٤ ـ جليل غني زاده ٥ ـ الدكتور حسين مهدوي ٦ ـ حسين راضي ٧ ـ الدكتور عبدالرحمن برومند ٨ ـ حبيب اللّه ذو القدر.

وكما تلاحظ سيادتك فإنّه تمّ الالتزام بصورة تامّة بما جاء في رسالتكم إلى المؤتمر السادس للجبهة الوطنيّة الإيرانيّة، وقد قبلت عضويّة جميع الأحزاب الموالية لكم في الجبهة الوطنيّة، ولهؤلاء حضورهم الفاعل في الشورى المركزية.

وأمّا بشأن تنظيم نهضة آزادي فأوّد أن أُطلعكم على تاريخ تأسيس هذا التنظيم وعلاقته بالجبهة الوطنيّة: .

لم يكن للتنظيم المذكور من وجود إبّان استئناف الجبهة الوطنيّة لنشاطها، وقد انبثق بعد سنة من فعّاليات الشورى المركزيّة.

والشورى المركزيّة حين تشكيل المؤتمر، ورغم وجود العديد من الأزمات والمشاكلّ، وبغية وحدة والتحام كافّة العناصر الوطنيّة، دعت أربعة عناصر: (آية اللّه الطالقاني، والمهندس بازركان، والدكتور يد اللّه سحابي وحسن نزيه) لعضويّة المؤتمر، كما حضر المؤتمر أفراد من أعضاء تنظيم آزادي وانتخب منهم إثنان لعضويّة الشورى المركزية الجديدة.

وبناء على ما تقدّم، فقد تمّ العمل بكلّ ما أشرت إليه في الرسالة. أضف إلى ذلك، فإنّ المؤتمر صادق على مبدأ عضويّة تنظيم نهضة آزادي في الجبهة الوطنيّة شريطة أن يصفّي التنظيم المذكور بعض العناصر السيّئة، ويسلّم تقريراً بذلك إلى الشورى المركزية للجبهة الوطنيّة.

وأمّا ما ذكرته من أنّ الجبهة الوطنيّة لا ينبغي أن تبحث في أهليّة الأحزاب ـ وبغَض النظر عن أنّ مثل هذا الأمر يعتبر خلافاً للنظام الداخلي للجبهة الوطنيّة ـ فإنّ الحزب الوحيد الذي طالب كراراً الانضمام إلى الجبهة الوطنيّة ولم يقبل طلبه بفعل عدم أهليّته، هو حزب توده الذي حلّ عام ١٩٤٨م من قبل الحكومة والمجلس آنذاك.

والجبهة الوطنيّة لم ولن تستطيع ضمّ هذا الحزب إلى صفوفها بسبب ماهيّة وأُسلوب الحزب.

وبالطبع فإنّ ذاكرتنا ما زالت تحتفظ بتلك الضربات التي وجّهتها عناصر الحزب المذكور على عهد تصدّيكم لرئاسة الوزراء إلى الحكومة الوطنيّة، إلى جانب البلابل والقلاقل التي كانوا يثيرونها أمام قراراتكم وأهدافكم، ناهيك عن حلّ هذا الحزب قبل عهد تسلمّكم للوزارة، ولم يحلّ بعد ذلك حزب أو تنظيم أو جمعيّة غير قانونية، لتكون الجبهة الوطنيّة مقصّرة في الدفاع عن ذلك الحزب.

وتعتقد الجبهة الوطنيّة منذ الأيّام الأُولى لإعادة نشاطها أنّ تأمين وحدة القوى الوطنيّة والالتزام بالنظام والانضباط، تعتبر من أهمّ العوامل المؤثّرة في تحقيق النصر، ومن هنا يتوجّب على جميع الأفراد والجماعات والأحزاب والتيّارات الوطنيّة، الإلتفات إلى ذلك المبدأ.

فالتجارب المريرة للخمس عشرة سنة الأخيرة، ومطالعة الظروف الإجتماعيّة

والسياسيّة للبلاد، تفيد أنّ القوى الوطنيّة لو أرادت الحصول على بعض النتائج الإيجابيّة من جهود المخلصين، وتقضي على الاستعمار، فليس لها من سبيل سوى الوحدة والاستناد إلى التشكيلات التي تستقطب كافّة طبقات المجتمع وجميع العناصر الوطنيّة والحزبيّة وغير الحزبيّة؛ التشكيلات التي لا تكون مركزاً لأحزاب البلاد الوطنيّة فحسب، بل تكون مركزاً لكافّة العناصر الوطنيّة، فضلاً عن الأحزاب الوطنيّة.

فالتشكيلات التي يمكنها أن تكون مؤثّرة في هذه المرحلة من النضال والكفاح هي فقط تلك التي تضمّ جميع العناصر والأحزاب والجمعيات الوطنيّة المذكورة، والتي لا تقتصر على أيّ من هذين الاتّجاهين (الحزبي أو غير الحزبي).

وإنّنا نعتقد بأنّ فقدان هذه التشكيلات أدّى إلى عجز حكومتكم الوطنيّة والنهضة الوطنيّة المقدّسة عن الوقوف بوجه المؤامرة التي حيكت في انقلاب ١٩٥٣/٨/١٩م، وبالطبع فإنّ عدم نجاح الحكومة الوطنيّة آنذاك، لم يكن معلولاً إلى عدم موالاة الشعب للنهضة وزعيمها الشجاع، بل بالعكس، كان الشعب يقف بثقله إلى جانب حكومته الوطنيّة، إلّا أنّ التشكيلات والتنظيمات كانت غائبة بالشكل الذي توجّه فيه حركة الجماهير وتحشد طاقاتها باتّجاه تحقيق الهدف.

ولعلّ الحاجة إلى مثل هذه التشكيلات أصبحت ماسّة وملحّة عقب الصمت المميت الذي ساد البلاد في السنوات التي أعقبت انقلاب آب ١٩٥٣م وتطوّر الأجهزة الأمنيّة وتزويدها بأحدث الوسائل والإمكانات، وانفتاح الجهاز الحاكم على الأساليب الحديثة ومضاعفة الضغوط، والحيلولة دون حرّية الصحافة والنشر، والتجمّعات والاجتماعات وسائر العوامل التي لفتت انتباه القوى الوطنيّة إلى ضرورة وجود التنظيمات.

فالجبهة الوطنيّة الإيرانيّة ليست حزباً، لكنّها لا تعتبر في نفس الوقت مركزاً لعدّة أحزاب، بل الجبهة الوطنيّة تشكيلات سياسيّة تضمّ أفراداً وأحزاباً وعناصر وطنيّة تؤمن بمبادئها وأهدافها وميثاقها.

فعدم الالتفات إلى الجموع الغفيرة من الأفراد غير المنتمين إلى الأحزاب ورفض التعامل معهم، لا يعني سوى طرد طائفة عظيمة من صفوف النضال الوطني الذي لا يخدم سوى الجهاز الحاكم، ومن يعارض استقلال البلاد وحرّية الشعب.

وعلى هذا الأساس طرحنا تشكيلاتنا الحاضرة.

وبالطبع، فإنّ تأسيس مثل هذه التشكيلات لا يعني انفعال الجبهة الوطنيّة بنهج الأحزاب أو التعاطي معها سلباً وإقصائها. فبقاء الأحزاب من عدمه قضيّة مرتبطة بها.

وإنّنا نعتقد بأنّ الجبهة الوطنيّة ينبغي أن تواصل حفظها لشموليّتها وأصالتها، وأن تبقى أمينة وفيّة لأهدافها، وفي مقدّمتها الحرّية والاستقلال.

وعلى ضوء هذه المبادئ والأُصول فإنّ الأجهزة الحاكمة تسعى وبشتّى الوسائل للحيلولة دون نفوذ الجبهة الوطنيّة في صفوف مختلف طبقات المجتمع، وحصرها على نطاق محدود وفئة صغيرة.

وبالتالي فإنّ بصيصاً من الأمل بثّ في قلوب أبناء الشعب باستئناف الجبهة الوطنيّة لأنشطتها، ولم تمض مدّة حتّى انطلقت حركة الجماهير، فاشتركوا في الاجتماعات التي عقدت في ظلّ أصعب الظروف وأجواء الخوف والرعب ليصل عددهم إلى عشرين أو ثلاثين ألفاً، بل تجاوز حتّى المئة ألف.

والواقع أنّ أنشطة الجبهة الوطنيّة جعلتها تتعرّض إلى أبشع أنواع البطش والتنكيل والإعتقال والسجن، إلّا أنّ دعاة الحقّ لم يشعروا بأدنى خشية من هذه الممارسات الوحشية، حتّى توّجت تلك الجهود لتحوّل آلاف الأفراد من أبناء الشعب إلى نهضة امتدّت إلى خارج البلاد، فاستطاع آلاف الطلبة الجامعيّين والشبّان الإيرانيين في أُوربا وأمريكا، من خلال الانخراط في التنظيمات والكفاح المرير وتحمّل الصعاب من لفت انتباه العالم إلى حقيقة الأوضاع الإيرانيّة، وتعريف العالم الغربي والأمريكي بالوجه الحقيقي للجهاز الحاكم في إيران.

وهكذا كان للنهضة التي سارت على نهجكم صدى واسعاً في كافّة أنحاء العالم.

جدير بالذكر أنّ تنظيمات وتجمّعات الطلبة الجامعيّين الإيرانيين المقيمين في أُوربا وأمريكا، الموالية للجبهة الوطنيّة إنّما انبثقت قبل عقد أوّل مؤتمر للجبهة، وبالنظر إلى هذه القضية المهمّة في تعذّر ارتباط الشورى والهيئة التنفيذية بالمنظّمات خارج البلاد، وتعذّر إرسال التعليمات، فإنّ أعضاء الجبهة الوطنيّة والموالين للنهضة في أُوربا وأمريكا، بصدد تشكيل التنظيمات وانتخاب اللجان، بغية تنظيم شؤونهم.

وهنا لابدّ من الإشارة إلى أنّ الأحزاب الوطنيّة في أُوربا وأمريكا لا تمتلك التشكيلات المطلوبة، ولو أراد الموالون للنهضة الوطنيّة في تلك البلدان الاكتفاء بالتشكيلات الحزبية،

فمعنى هذا العمل حرمانهم من أيّ تجمّع وتشكّل، وفي هذه الحالة لا يمكن ظهور هذا الكفاح الواسع وهذه التنظيمات.

أمّا الجهاز الحاكم، فقد عرّض تشكيلات الجبهة الوطنيّة في يناير عام ١٩٦٢م إلى أبشع عمليّات القمع ولمدّة ثمانية أشهر متتالية، طالت عناصر لجان الجبهة وتنظيماتها وزجّت بالكثير منهم في غياهب السجون.

وما أن تصرّمت هذه الحقبة المتأزّمة حتّى عاودت الجبهة الوطنيّة بناء تنظيماتها، وانتخبت اللّهيار صالح بأغلبيّة الآراء لرئاسة الهيئة التنفيذية بهدف إدارة الشؤون السياسيّة وخلايا الجبهة، كما تمّ انتخاب الدكتور أمير علائي، والمهندس كاظم حسيبي، والدكتور كريم سنجابي، لعضويّة الهيئة المذكورة.

وحين علم الجهاز الحاكم بأنشطة الجبهة الوطنيّة، لجأ إلى أنواع الدسائس وممارسة الضغوط، بغية الحيلولة دون إعادة تنظيم صفوف الجبهة.

وإن ركّزت الرسالة على قضيّة التشكيلات والانضباط والوحدة، فلا ينبغي أن يساوركم الظنّ بأنّنا ربّما نغفل عن مثالبنا ونقائصنا التنظيمية، ونعتقد بامتلاكنا لتشكيلات منظّمة كاملة وصحيحة.

فنحن لا ندّعي إكمالنا للمشوار وحصولنا على النتائج المرضية، وذلك لأنه: أوّلاً: إنّ تشكيلات الجبهة الوطنيّة الإيرانيّة تعتبر تنظيمات فتيّة تفتقر إلى الخبرة في الإدارة الدقيقة لشؤون التنظيم.

ثانياً: إنّ الجبهة ـ وطيلة انهماكها بإيجاد التشكيلات وتنظيمها ـ لم تتوقّف لحظة عن ممارسة أساليبها الجهادية وحضورها الفاعل في مسرح الأحداث.

ولعلّ الهجمات التي يشنّها الجهاز الحاكم على لجان وهيئات وعناصر الجبهة الوطنيّة، حدّدت كثيراً من إمكانية بلورة التشكيلات.

وكلّما تقدّمنا خطوة باتّجاه تفعيل تنظيمنا السياسي، تعرّضنا لأبشع الحملات التي من شأنها القضاء على كلّ جهودنا.

وثالثاً: كنّا نواجه سيلاً من المؤامرات داخل تنظيمات الجبهة الوطنيّة من حين استئناف الجبهة لأنشطتها، فهناك بعض العناصر التي تسعى دائماً إلى جرّنا إلى الانقسام والاقتتال الداخلي.

وهذه العناصر تعكف على دراسة تفاصيل كلّ عمل من أعمال الجبهة الوطنيّة على صعيد السياسة أو التشكيلات منذ تاريخ ممارستها لنشاطها ولحدّ الآن، علّها تظفر بنقطة ضعف تستغلّها وتربك الوضع الداخلي والخارجي للجبهة، والحيلولة دون نهوضها.

وما زالت هذه العناصر تنشط اليوم عبر دعايتها وإعلامها لتحريض الآخرين على تشكيلات الجبهة الوطنيّة الإيرانيّة وتخلق لنا أزمة تنظيمية وسياسية تختزن الشعور باليأس والإحباط. إلّا أنّ الشورى المركزية للجبهة الوطنيّة تشعر الآن بصعوبة تفعيل ما ذكرتموه في رسالتكم الموقّرة.

وذلك لأنّ ما يفهم من الرسالة أنّ أسلوب النشاط الذي تمارسه الجبهة، ونهج تشكيلاتها، وحتّى تركيب شوارعها المركزية لا يحظى بقبولكم.

وبالنظر إلى أنّ الشورى المركزية للجبهة الوطنيّة لا يسعها أن تتصرّف خلافاً لمعتقداتنا ومصادقات المؤتمر الذي شكّل هذه الشورى، واستناداً إلى أنّ مخالفة آرائكم وأُطروحاتكم بصفتكم زعيم النهضة، ليس بصالح الشعب والبلاد، فإنّ الشورى المركزية للجبهة ليست مستعدّة على الإطلاق لاتّخاذ المواقف التي لا تنسجم وتطلّعاتكم، فإن أصررتم على آرائكم فلربّما أدّى الأمر إلى حلّ تشكيلات الجبهة الوطنيّة.

وفي الختام تقبّل خالص أدعيتنا وتمنّياتنا بالخير والتوفيق.

الهيئة التنفيذية للجبهة الوطنيّة الإيرانيّة

الهيئة الرئيسية للشورى المركزية

الجبهة الوطنيّة الإيرانيّة

رسالة إلى الدكتور آذر الشورى المركزية والهيئة التنفيذية للجبهة الوطنيّة

أحمد آباد ـ ١٩٦٤/٤/٣٠م.

أرجو أن تكون بخير وعافية.

بالنظر إلى عدم ردّك على المقترح المعدّل الذي طرح من قبل نصرة اللّه أميني يوم الجمعة ٢٥نيسان، فسأُوردّ نظريّتي وأُقدّمها لك.

وإن لم تحصل الموافقة على تجديد النظام الداخلي حتّى اليوم السادس من الشهر الجاري، وحيث ينتظر البعض آرائي بهذا الشأن؛ فسأكتبها وأُطلعهم عليها. أسأل اللّه

التوفيق للجميع .

الدكتور محمّد مصدّق

أحمد آباد ـ ١٩٦٤/٤/٣٠م

السادة المحترمون أعضاء الهيئة التنفيذية .

وأعضاء الهيئة الرئاسية للشورى المركزية للجبهة الوطنيّة .

أشعر ببالغ الامتنان لرسالتكم المؤرّخة في . ٢٣/٤ فالكلّ يعلم أنّ أغلبيّة السادة المحترمين كانوا منذ سنوات من مؤسّسي الحزب ، ولديهم معلومات أكثر منّي في الشؤون الإجتماعيّة.

وإن كانت لديّ بعض المعلومات فلربّما فقدتها بعد بقائي إحدى عشرة سنة في السجن، وذلك لأنّه لا يحقّ لي لقاء أحد غير أُسرتي،كما لا يحقّ لي الخروج من هذه القلعة التي أُسجن فيها، مع ذلك طلبتم منّي بياناً حين تشكيل المؤتمر فاطّلعت وذكرت في الرسالة أنّ أبواب الجبهة ينبغي أن تكون مفتوحة أمام كلّ الأحزاب والتجمّعات والتيّارات لتتمكّن من تحقيق أهدافها.

ولم يكن هنالك من رأيّ بشأن حزب توده الذي جعلتموه كقميص عثمان وذكرتموه في هذه الرسالة.

فحزب توده هو ذلك الحزب الذي عارض بشدّة تأميم النفط، إلّا أنّه تخلّى عن هذا العمل إثر نقمة الشعب، وأمّا قصدي من تلك الرسالة ، الأحزاب المستعدّة للتضحية بكلّ شيء من أجل الحرّية، وفي مقدّمتهم شريحة الطلبة الجامعيّين.

ورغم كلّ ذلك ، فإنّ الجبهة الوطنيّة لم تهتمّ بهذه الطبقة، فقامت بالنيابة عنهم بانتخاب عنصرين منهم.

فإنّ كان السادة المحترمون موافقين على انتخابات المجلس ، فلماذا أسّستم الجبهة الوطنيّة؟ وان كنتم مخالفين ، فلماذا فقدتم أُسلوب الدولة وتدخّلتم في انتخابات الأحزاب والطلبة الجامعيّين ، والتي كان ينبغي أن تتمّ من قبلهم؟ وخلاصة القول ، فقد احتذيتم بأُسلوب الحكومات المتعاقبة التي تعدّ بعض النوّاب كوكلاء للشعب.

وأمّا ما ذكرتم في رسالتكم من أنّ الأحزاب الوطنيّة في أُوربا وأمريكا لا تمتلك التشكيلات المطلوبة، ولو اكتفى الموالون للنهضة الوطنيّة في تلك البلدان بالتشكيلات

الحزبيّة؛ ومعنى هذا العمل حرمانهم من أيّ تجمّع وتشكّل، وفي هذه الحالة لا يمكن ظهور هذا الكفاح الواسع وهذه التنظيمات.

ولا يسعني هنا إلّا أن أشكركم على هذا الحرص والحماس، فلو إستطاع تنظيم كبير تحقيق أهدافه دون التنظيم الصغير، فإنّ أيّ من الأحزاب لن يكلّف نفسه عناء تشكيل الخلايا، ولأكتفى بالتنظيم المركزي الفوقيّ.

وذكرتم في الرسالة تعذّر الارتباط المتواصل والمنظّم بين الشورى والهيئة التنفيذية والتنظيمات المستقرّة خارج إيران، كما يتعذّر إرسال التعليمات هناك.

وفي هذه الحالة ينبغي أن تضعوا عن أنفسكم عناء إرشاد الأفراد الأوربيين، وتسألوا اللّه هدايتهم.

وفي الختام، إعلموا أنّي لم أكن أُريد أن أُدوّن اعتراضاتي، وكلّ ما أرجوه إعادة النظر في النظام الداخلي للجبهة إن رأيتم ذلك.

وأسأل اللّه أن يوفّقنا جميعاً لما فيه خير البلاد.

المخلص للجميع، الدكتور محمّد مصدّق.

سيادة الدكتور مصدّق.

١٩٦٤/٥/٣م.

وصلت الرسالة الكريمة المعنونة للهيئة التنفيذية والهيئة الرئاسية للشورى المركزية للجبهة الوطنيّة ردّاً على الرسالة المؤرخة في الرابع والعشرين من نيسان. فبادر أعضاء الشورى المركزية إلى عقد اجتماع طارئ.

عقد الإجتماع المذكور في يوم الخميس الموافق للثالث من آيار، وقرأت فيه الرسالة ونوقشت من جميع الجوانب.

وإليك شرح ما حصل:

يبدو من الضرورة بمكان ذكر هذه النقطة بادئ الأمر، وهي أنّنا إن وضّحنا بعض ما وردّ في مطالب رسالتك الشريفة، فهذا لا يعني أنّنا نقصد معارضتك ومخالفتك، بل استناداً إلى هذه الحقيقة في أنّ الجهاز الحاكم ورغم القوانين والمقرّرات، ما يزال مصرّاً على حبسك ومحاصرتك في سجن قلعة أحمد آباد.

وكما ذكرت في رسالتك الشريفة وسائر الرسائل التي بعثت بها، فإنّ النظام حظر عليك لقاء أيّ شخص غير أفراد أُسرتك وصرّحت مراراً بعدم وقوفك على حقيقة ما يجري من أوضاع.

ومن هنا رأينا من الواجب علينا أن نخوض في بعض المطالب الواردّة في رسالتك العزيزة لتقف سيادتك على أنّ بعض المعلومات التي وصلت إليك كانت بعيدة عن الحقيقة.

ومن ذلك كيفية حضور الطلبة الجامعيّين في مؤتمر الجبهة الوطنيّة، وانتخاب عنصرين منهم لعضوية الشورى المركزية كما ذكرت في الرسالة بأنّ الجبهة الوطنيّة قامت بالنيابة عنهم في الانتخاب، وواقع الأمر خلاف لما نقل إليك.

فالجبهة الوطنيّة الإيرانيّة حثّت على تشكيل مختلف التنظيمات، من قبيل تنظيم الطلبة الجامعيّين والعمّال والبازاريين والمهنيين والمعلّمين والشباب لتتمكّن من استيعاب سائر التجمّعات والفئات، بالإضافة إلى الأحزاب، ليتمكّن بالتالي كافّة الأفراد والعناصر من أيّ صنف أو طبقة من الإشتراك في تنظيماتهم المذكورة عن طريق التشكيلات.

وقد تشكّل مؤتمر الجبهة الوطنيّة من الممثّلين المنتخبين لهذه التجمّعات والفئات التي تجمّعت بعنوان تنظيمات الجبهة الوطنيّة، وأفراد الأحزاب اشتركوا في انتخابات المنظّمات، بالإضافة إلى الممثّل الذي بعث إلى المؤتمر من جانب الحزب.

وكما ذكرنا في الرسالة السابقة فإنّ عدداً كثيراً منهم تمّ انتخابه من طرف التنظيمات المذكورة للعضوية في المؤتمر.

وما أشرت إليه في رسالتك بشأن ممثّلي الطلبة الجامعيّين، فنودّ لفت انتباهك إلى هذه المسألة وهي أنّه بموجب نظام المؤتمر، فقد تمّ انتخاب ٣٥ عنصراً كممثّلين من طرف الطلبة الجامعيّين الموالين للجبهة الوطنيّة (٢٩ من جامعة طهران و٦من جامعات سائر المحافظات) وبالإضافة إلى هؤلاء، فهناك سبعة من التنظيمات الطلّابية خارج البلاد، إلّا أنّ تلك التنظيمات أعلنت عدم إمكانيّة بعث ممثّليها من الطلبة الجامعيّين، وذلك بسبب عدم ضمان إمكانيّة عودتهم.

وللوقوف على الأهميّة التي منحت للطلبة الجامعيّين في انتخابات المؤتمر من خلال المقارنة مع عدد ممثّلي الطلبة الجامعيّين في المؤتمر، حيث كان عدد الممثّلين من باقي

شرائح المجتمع كالآتي:

البازار ١٠، العمال ١٠، المعلمون ٨، المهنيون ٧، موظّفو الدولة ٥، وعليه فليس هناك أيّ استخفاف بشريحة الطلبة الجامعيّين، وذلك لأنّه.

أوّلاً: عدد ممثّليهم يفوق بكثير سائر التنظيمات والتيّارات، وثانياً إنّهم انتخبوا ممثّليهم في الإجتماعات الانتخابية المرتبطة بكلّ كلّية وبصورة مستقلّة.

كما أنّ الجبهة الوطنيّة لم تمارس انتخاب عضوين من الطلبة الجامعيّين للشورى بالنيابة، بل قامت هيئة المؤتمر بانتخاب جميع أعضاء الشورى المركزية عبر الاقتراع السرّي المباشر وبصورة جماعية.

وهكذا تمّ انتخاب العضوين كسائر الأعضاء وأحدهما السيّد عبّاس النراقي الطالب في الكليّة الفنّية والذي أُودع السجن مع عدد من زملائه الطلبة الجامعيّين المجاهدين.

وأمّا بشأن تغيير النظام الداخلي، فأرجو الإلتفات إلى أنّ الشورى المركزية منتخبة من قبل مؤتمر الجبهة، واستناداً إلى المادّة ٤٢ المصادق عليها من المؤتمر، فإنّه لا يمكن تغيير مضمون الميثاق مباشرة، فذلك من وظائف المؤتمر.

وأخيراً بالنظر إلى أنّك قائد وزعيم النهضة الوطنيّة، وقد رفضت صراحةً تركيب الشورى المركزية للجبهة ونظامها الداخلي، وبالنظر إلى أنّنا نعتبر التقاطع مع آراءكم ومعارضتكم لا تخدم النهضة والشعب، واستناداً إلى أنّ بعض العناصر التي تؤمن بأساس التشكيلات الفعلية للجبهة الوطنيّة ستعتذر عن الانخراط في سائر المنظمات، وعليه فإنّ عدم الاهتمام بما أوردّناه في الرسالة السابقة ربّما يحول دون مواصلة الشورى المركزية لمهامّها.

وتقبّلوا خالص الدعاء بالتوفيق.

الشورى المركزية للجبهة الوطنيّة.

الدكتور مهدي آذر

بعث مصدّق برسالة إلى تنظيم الطلبة الجامعيّين للردّ عليها، وصل جوابهم إلى مصدّق الذي لم يكن موافقاً على الأُسلوب، ويدرك استغلاله من البعض، ولذلك كتب إلى تنظيم الطلبة بتاريخ ١٩٦٤/٥/٩م يعاتبهم فيها على عدم رعاية الأدب في كتابة الرسالة، ثمّ

سألهم أن يبعثوا له بالرسالة ليقرأها ثانيةً، ويرى إن كان الجواب منسجماً مع السؤال.

رسالة الطلبة الجامعيّين بعد التغيير

(فيما يتعلّق برسالة الشورى لمصدّق)

طهران ١٩٦٤/٥/٧م

سيادة الدكتور مصدّق

لقد عكفنا على قراءة الرسالة المؤرّخة في ١٩٦٤/٥/٣م المتضمنة لجواب الشورى المركزية للجبهة الوطنيّة على رسالتكم.

ونودّ هنا أن نوردّ بعض الإيضاحات القائمة على أساس الواقع والحقيقة. حيث وردّت بعض المطالب في الرسالة المؤرّخة في ١٩٦٤/٥/٣م، وبالطبع ومن باب الاستنتاج فإنّ ابتعاداً عن العدل والإنصاف حصل بسبب عدم الالتفات لبعض الحقائق.

وإليك بعض هذه المواردّ:

١ ـ أوردّتم في رسالتكم الأخيرة إلى الطلبة الجامعيّين بشأن أُسلوب المواجهة والنضال، عدم قدرتكم على تحديد ذلك الأُسلوب لأنّه يتغيّر كلّ آن، وينبغي أن ينسجم وطبيعة الظروف، والحال قضية التشكيلات تختلف عن ذلك، وعدم نجاح الجبهة الوطنيّة في الماضي، والذي يستند إلى عدم امتلاك التنظيم الصحيح والذي لا يحتاج إلى مزيد من الوثائق والمعلومات.

٢ ـ كان هنالك طلب لتشكيل وعقد مؤتمر الجبهة الوطنيّة من طرف الأحزاب والجامعة، وكما أُشير في الرسالة تلويحاً فإنّ المؤتمر عقد على أساس الطلب المذكور.

ولعلّ سبب الإصرار على عقد المؤتمر، إمكانيّة حصول بعض التغييرات المطلوبة في كيفية الزعامة لتصبح الجبهة ذات تأثير، ولكن للأسف لم يحصل شيء من هذا القبيل وقد أقرّ المؤتمر النظريات السابقة ولم يولِ أهميّة لرسالتكم الموقّرة وشخصكم الكريم.

٣ ـ جاء في الرسالة أنّ الجبهة الوطنيّة كانت تشجّع على تشكيل التنظيمات.

والعناوين التنظيمية كانت موجودة في السنوات السابقة، ولكن ليس لهذه التنظيمات ـ سوى البعض من التنظيمات التي رافقت انبثاق انشطة الجبهة ـ من قوّات تذكر ولا نشاط وحركة.

٤ ـ ذكر أنّ ممثّلين من الأحزاب كانوا أعضاءاً في مؤتمر الجبهة، ويبدو أنّ ثلاثة عناصر من ثلاثة أحزاب تابعة للجبهة الوطنيّة كانوا أعضاء في المؤتمر لا أكثر.

٥ ـ ما ذكر من أنّ ممثّلي الأحزاب اشتركوا في انتخابات التنظيمات، لا ينبغي أن يتعامل معه كلطف ومنّة. فأعضاء الأحزاب في الجبهة كانوا يعملون ويبذلون الجهود ويديرون التنظيمات، وبناءاً على هذا اشتركوا في الإنتخابات.

٦ ـ لم يكن لبعض التنظيمات المهمّة من مقعد في المؤتمر.

٧ ـ لم يكن لتنظيم نهضة آزادي ممثّل في المؤتمر.

٨ ـ إنّ مقارنة عدد ممثّلي أيّ تنظيم مع نظيره من تنظيم الطلبة الجامعيّين، تشير إلى أفضليّة ممثّلي الجامعات، وهذا الأمر صحيح، إلّا أنّهم تحفّظوا على بيان نقطة حسّاسة وهي أنّ عدد ناخبي الجامعة التي كان سائر الممثّلين كالآتي:

البازار ١٠، العمّال ١٠، المعلّمون ٨، المهن ٧، الموظفون ٥، عمّال البنوك والشركات ٥، المؤسسات الإدارية ٧، النواحي ٩، الهيئة العلميّة ٢، منظّمة المرأة ٢، الرياضيون . ٢ طبعاً لم يكن لبعض هذه المنظّمات سوى الإسم ولا ينشط فيها أكثر من عنصر أو عنصرين.

وقد قيل أنّه ليس هناك من استخفاف بالنسبة للطلبة الجامعيّين. طبعاً ليس هناك من استخفاف ظاهريّ وماديّ، لكنّني أعتقد بالاستخفاف المعنويّ.

٩ ـ لم يكن هناك من اعتناء بطلب الطلبة الجامعيّين بشأن التحقيق في فاجعة الجامعة قبيل عقد المؤتمر ووبّخ الطلبة على هذا الموضوع. كما لم يهتمّ في المؤتمر باقتراح الطلبة، فصوّت على المقترح الذي أعقب اقتراح الطلبة رغم معارضته للمبادئ والأُصول، وحين ترك الطلبة الجلسة، قال البعض بأنّ الجبهة الوطنيّة ليست بحاجة إلى الطلبة الجامعيّين.

١٠ ـ قيل بأنّ الجبهة لم تنتخب عضوين من الطلبة بالنيابة، بل قامت هيئة المؤتمر بممارسة الانتخاب سرّاً ومباشرة وبصورة جماعية لكافّة أعضاء الشورى المركزية، فليس هنالك من نقاش في عضويّة إثنين من زملائنا الطلبة في الشورى المركزية، والنقاش في أنّ أغلبيّة الممثّلين المنتخبين لعضويّة المؤتمر لا يعترفون رسميّاً بهذين العنصرين كممثّلين في الشورى.

وعليه فإشكالنا باق في عدم وجود ممثل للطلبة الجامعيّين في الشورى المركزية،

فالطالبان المذكوران ليسا عضوين في الشورى المركزية، ذلك لأنّ أكثريّة ممثّلي الطلبة الأعضاء في المؤتمر لم يرشّحوهما، وقد تمّ انتخابهما بصفتهما ممثّلين للجامعة عن طريق الاقتراع السرّي والمباشر وبالصيغة الجماعية لهيئة المؤتمر نيابة.

١١ ـ يمكن القول بشأن الطلبة الجامعيّين في جامعات المحافظات، بل فعّالية الجبهة الوطنيّة إنّما تقتصر على المناطق التي فيها جامعة أو كليّة أو تقلّ فيها الأحزاب.

وعليه وبناءاً على أنّ المسؤولية الجهادية الأكبر إنّما ينهض بها الطلبة في المحافظات، فإنّه ينبغي أن يكون لهم ممثّلون على ضوء تلك المسؤولية، والحال ليس الأمر كذلك وليس للطلبة أكثر من ٦ ممثّلين في جميع المحافظات.

١٢ ـ ذكر أنّ الجبهة الوطنيّة لا تستطيع الإشراف عملياً على التنظيمات والأنشطة الطلّابية خارج البلاد.

ولعلّ هذه الفكرة ظهرت أخيراً، وذلك لأنّه كما وردّ في الرسالة كان هناك ممثّل للطلبة الجامعيّين في الخارج وهذا دليل على الإشراف والارتباط. أضف إلى ذلك فإنّ لجنة الارتباط بالخارج كانت ناشطة في تشكيلات الجبهة الوطنيّة وقد أسندت رئاستها إلى الدكتور آذر، والدكتور آذر هو الذي قرأ في المؤتمر رسالة الطلبة الجامعيّين المقيمين في الخارج.

١٣ ـ للأسف إنّ أغلب الآراء من قبيل أنّ الجبهة الوطنيّة بمثابة حزب كبير وواسع، وانحلال الأحزاب وما إلى ذلك إنّما تملى من طهران.

١٤ ـ ذكروا أن ليس للجبهة الوطنيّة من رأيّ بشأن الأحزاب. لكنّنا نعلم أنّ الحزب الإشتراكي (الذي انشقّ عن حزب الكادحين) بزعامة الدكتور خنجي حين حلّ نفسه واقترح ذلك على سائر الأحزاب، حظي بتأييد وتكريم الشورى.

وعليه فللجبهة الوطنيّة رأيها في الأحزاب.

١٥ ـ وردّ في الرسالة أيضاً ـ بالنسبة لرأيّ الشورى السلبي بالأحزاب ـ أنّ تشكيلات الجبهة الوطنيّة في المحافظات كلّما اقتصرت على الأحزاب، فإنّه لا يمكن إيجاد التشكيلات الواسعة للجبهة في هذه المراكز والتي يسعها مدّ الجسور مع الجماهير.

وهذا بدوره يشير إلى الاستخفاف بالأحزاب.

١٦ ـ ذكروا عدم التحدّث قطّ في تشكيلات الجبهة الوطنيّة عن حلّ الأحزاب، بل كان

الحديث عن تشكيل التنظيمات التي يمكنها أن تستوعب سائر التجمّعات والاتّجاهات.

وقد ذكرنا أنّ المطروح كان حلّ الأحزاب وإعلان الحرب الإعلاميّة ضدّها، وقد حلّت.

والتنظيم الجديد لم يكن ـ للأسف ـ من جهود الجبهة الوطنيّة، بل بالعكس، فإنّ أحد أسباب مخالفة تنظيم نهضة آزادي، ما ذكر في المؤتمر من أنّ تنظيم نهضة آزادي ما كان يجب أن يتأسّس بعد استئناف الجبهة الوطنيّة لأنشطتها، وأنت تعلم أنّه كانت هناك معارضة حتّى في الموتمر، لفقدان نهضة آزادي لصالح الجبهة الوطنيّة وبالتالي فإنّ عضويّة آية اللّه الطالقاني، والمهندس مهدي بازركان، في شورى الجبهة الوطنيّة كان لها بعد فرديّ، إنّها عضوية تمثيل تنظيم نهضة آزادي .

١٧ ـ جاء بشأن التيّار الإشتراكي، أنّهم طالبوا ـ حين تجديد الجبهة لنشاطها ـ بالعضويّة وأُهملت القضية بسبب معارضة البعض، ولم يردّ على الطلب لحدّ الآن . فهل يصحّ هذا في أن تهمل القضيّة ولايردّ عليها؟

١٨ ـ ما قيل من إمكانية تطبيق نظريّتكم باستيعاب الأحزاب والتيّارات التي تضحّي من أجل الحرّية . فإن كان رأيك ماذكرته في رسالتك إلى المؤتمر من ضرورة الإبقاء على أبواب الجبهة مفتوحة بوجه كافّة الأحزاب والتيّارات والأفراد؛ فالذي أُودّ أن أذكره هنا بأنّه وعلى ضوء النظام الداخلي هذا، ليس فقط لم يفتحوا الأبواب، بل بالعكس عمدوا إلى الأبواب المفتوحة فأغلقوها.

وعلى ضوء هذا النظام، فإنّ قبول التجمّعات والحركات، من صلاحيّات المؤتمر، أيّ لا بدّ من انتظار تشكيل مؤتمر جديد لقبول التجمّعات. بعبارة أُخرى: يمكن للأحزاب كلّ سنتين أن تطلب العضوية.

١٩ ـ ما وردّ من الاعتراضات من جانب الأحزاب والعناصر وإصلاح النظام الداخلي، كلّها ذرائع. فالاعتراض لا يقتصر على بعض الأحزاب. فقد اعترض حزب الشعب الإيرانيّ، وحزب الأمّة الإيرانيّة، والناشطون الموالون لحزب إيران، والذي كان يمثّل الأكثرية في المؤتمر، بالإضافة إلى الجامعة، والبازار، ونهضة آزادي والتيّار الإشتراكي خارج الجبهة، والاعتراض بالصمت والسكوت الذي يستند إلى سياسة الصبر والتربّص، كما يكون الاعتراض على أساس العمل والمواجهة.

وقضيّة النظام الداخلي أساسية وليست ذريعة .

٢٠ ـ ما ذكره من عدم استطاعتهم تغيير النظام الداخلي لأنهم يؤمنون بأسس التشكيلات الفعلية للجبهة الوطنيّة . فللأسف حتّى هذا النظام الداخلي لم يطبّق .

٢١ ـ ما ذكره من أنّ العناصر المؤمنة بأساس التشكيلات الفعلية للجبهة الوطنيّة ستعتذر عن الانخراط في سائر التنظيمات، فيبدو أنّ هناك ركاكة في اللفظ والتعبير فالإيمان يشمل أموراً معيّنة كالعمل والنشاط والجهاد لا أساس التشكيلات، ومن المسلّم به أنّ التشكيلات ينبغي أن تكون في خدمة الجبهة الوطنيّة ، وبالتالي الشعب الإيراني، لا العكس في أن تكون الجبهة في خدمة التشكيلات .

تنظيم طلبة الجبهة الوطنيّة الإيرانيّة .

أحمد آباد ـ ١٩٦٤/٥/١٧م .

السادة المحترمون والأبناء الأعزّاء .

[تنظيم الطلبة الجامعيّين للجبهة الوطنيّة الإيرانيّة].

وصلتني رسالتكم بتاريخ ٩/٥، والواقع أنّ تضحياتكم في سبيل الوطن العزيز إنّما تدعو إلى الفخر والاعتزاز، فالكلّ يتطلّع إلى جهادكم وتضحياتكم من أجل حرّية الشعب واستقلال البلاد. لا يسعني إلّا أن أعرب لكم عن فائق احترامي وتقديري، واعلموا أنّي في السجن ، ولا أملك لكم إلّا الدعاء بالتوفيق بقلب حزين وعين مملوءة بالدمع .

المخلص لكم ـ الدكتور محمّد مصدّق .

أحمد آباد ـ مايس عام ١٩٦٤م .

الشورى المركزية للجبهة الوطنيّة .

وصلتني رسالتكم الكريمة في ١٩٦٤/٥/٩م واطّلع عليها الاخوة المعارضون وأجابوا بأنّ نظام الجبهة الوطنيّة الداخلي لم ينظّم بالشكل الذي يمكن للشعب الاستفادة منه.

وإنّي أعتقد بأنّ انتخاب أعضاء الشورى للمؤتمر الذي يعقد كلّ سنتين ولا يقدر على متابعة عمل الشورى ، لهو عبث ، وذلك لأنّ كلّ جهاز يقوم بمهمّة انتخاب بعض الأفراد ، ينبغي أن يكون له إشراف على أعمالكم.

وبالطبع فإنّي أُوافق على تشكيل مؤتمر يعقد كلّ سنتين مرّة في طهران ، ويتّخذ قراراته على ضوء ما لديه من رؤية ، وبما يخدم مصالح الناس في الخارج، لكني لا أُوافق على أنّه لو تأسّس حزب وأراد أن ينضمّ إلى الجبهة ، كان عليه أن يصبر سنتين حتّى يتشكّل المؤتمر.

ألا تعتقدون أنّ هذه النظرية على خلاف مصلحة البلاد، ذلك لأنّ قاعدّة الجبهة كلّما كانت قليلة أضرّت بمصلحة البلاد؟ فانتخاب أعضاء شورى الجبهة عن طريق المؤتمر كالانتخابات التي تجريها الدولة من جانب الشعب، هذا الفارق في أنّ وكلاء المجلس يعتبرون أنفسهم مسؤولون عن الدولة، وهذا ما يصطلح عليه بالمشروطة المعكوسة، أمّا أعضاء الشورى الذين ينتخبون من قبل المؤتمر، فليسوا مسؤولين أمّام المؤتمر ولا أمّام الحزب الذي دخلوا عن طريقه المؤتمر، وهم مسؤولون مقابل عدد من الأعضاء المنفردين العزّل الذين لا يقدرون على القيام بأيّ عمل مؤثّر في تقدّم الجبهة الوطنيّة.

فالشورى المركزية ينبغي أن تتشكّل من جميع الأحزاب والاتّجاهات والجمعيات المهنية والمحلّية لتقوية الجبهة وإجلالها من قبل الشعب.

ورأيي بحزب توده أن لا يتعامل معه بذريعة معارضته للحرّية واستقلال البلاد، بل الأحزاب المستقلّة والتي يمكنها حفظ مصالح الشعب.

وخلاصة الكلام، ليس للشورى من دور إن شكّلت بالطريقة المذكورة، وينبغي أن يكون لأعضاء الشورى موكّلون مسؤولون أمّام موكّليهم الحقيقيين ويساعدونهم في تحقيق أهداف الجبهة.

وهذا لا يحصل إلّا عن طريق تمحيص الفرد في حزبه من خلال الكفاح والنضال ليمكنه العمل في شورى الجبهة الوطنيّة لخدمة شعبه وبلده.

أمّا الأفراد الذين ينتخبون من قبل المؤتمر أو الشورى، فسيكونون اُلعوبة بيد من يتبنّاهم، وسوف تفتقر إيران على الدوام إلى الرجال الأكفّاء، ومن لم تستطع الجبهة بهم خلال هذه السنوات أن تخطو خطوة صغيرة وأحدة باتّجاه حرية البلاد واستقلالها.

وأفضل مثال على ذلك الأموال التي قدّمها أبناء الشعب لإعادة بناء أمّاكن الجبهة التي دمّرها الزلزال، بينما لم يكن للجبهة من ردّ فعل إزاء ممانعة بعض مأموري الدولة من إعادة البناء، ولم تتظاهر ضدّ هذا العمل.

أمن المعقول أن يتخلّى ممثّلو الأحزاب والتيّارات عن مسؤولياتهم حين تطرح قضية الشعب ومصالحه، بينما يصوّتون علناً ضدّ تلك المصالح في بعض الأحيان؟ لقد رأيت بعض الأشخاص الذين ليس لهم سابقة طيّبة، لكنّهم لم يستطيعوا معارضة الرأيّ العام حين التصويت العلني، وأفضل مثال على ذلك المصادقة على مشروع تأميم النفط في

المجلس السادس عشر، وإستقالة عدد كبير من نوّاب المجلس قبل أن تتّضح نتيجة الاستفتاء.

وممّا لا شكّ فيه أنّ الجبهة الوطنيّة بحاجة إلى أفراد شجعان يتولّون الدفاع عن حقوق الشعب الإيراني بصفتهم ممثّلين عن الأحزاب والتنظيمات.

وليس بمقدور هذا النظام الداخلي من تقديم عمل بهذا الخصوص.

ولا يسعني في الختام وأنا أعيش بين قضبان السجن أن أُعلن بأنّ هذه الرسالة ستكون الأخيرة إن لم يلتفت إلى ما جاء فيها، وأنا اتطلّع إلى الجواب، سواء كان بالسلب أم الإيجاب.

الدكتور محمّد مصدّق.

الملحقات.

جواب المعارضين طبق تاريخ كتابة الرسائل.

١ ـ رسالة تنظيم الطلبة الجامعيّين في الجبهة الوطنيّة بتاريخ ٥/٣.

٢ ـ رسالة حزب الأُمّة الإيرانيّة في ٥/٣.

٣ ـ رسالة التيّار الإشتراكي للنهضة الوطنيّة في ٥/٨.

٤ ـ رسالة الشعب الإيراني في ٥/١٨.

كما وصلت رسالة تنظيم نهضة آزادي بعد ٥/٢٠ والتي أُرسلت إلى شورى الجبهة الوطنيّة.

كما أعرب رئيس الهيئة التنفيذية اللّهيار صالح عن رغبته في الاستقالة إثر المراسلات المذكورة ما لم يبق النظام الداخلي. فكتب له مصدّق هذه الرسالة.

أحمد آباد ـ ١٩٦٤/٦/٣م.

فخامة الصديق اللّهيار صالح.

لقد اطّلعت على نبأ توعّكك فاقبل عذري، ولك خالص دعائي وتمنّياتي بالشفاء العاجل.

وأودّ أن أُبلغك بأنّ استقالتك من الجبهة الوطنيّة تؤدّي إلى شعور الأُمّة باليأس والإحباط، بينما يسهم وجودك في بثّ الأمل في صفوف الشعب.

وليس من شأن الرجل السياسيّ أن يبخل على الشعب بما يخدمه. دعنا ندوّن نظاماً

داخلياً يحظى بقبول الجميع، لنرضي الشعب ونحرص على مصلحته بهذا العمل الشريف. هذا ما لديّ ولك أن تقرّر بهذا الشأن.

الدكتور محمّد مصدّق.

طهران ـ ١٩٦٤/٦/٩م.

سيادة القائد المفدّى.

تلقّيت ببالغ الشكر رسالتك في ١٩٦٤/٦/٣م.

وقد ذكرت في الرسالة السابقة إنّني أشكو من مرضين (ورم البروستات والكلية) وكنت معتزلاً منذ مدّة حتّى سلبت القدرة تماماً إثر شدّة المرض على مواصلة الكفاح، فاضطررت للاستقالة.

وقد أشرت مرّة أُخرى إلى النظام الداخلي للجبهة، والجواب ما ذكرته في رسائل الهيئة التنفيذية وشورى الجبهة الوطنيّة، ولا أستطيع إضافة شيءٍ آخر أسأل اللّه لكم التوفيق.

اللّهيار صالح.

أحمد آباد ـ ١٩٦٤/٦/١٣م.

تنظيم الطلبة الجامعيّين للجبهة الوطنيّة.

أرسلت رسالتكم في ٥/٢٠ إلى شورى الجبهة الوطنيّة، ولم تفلح جهودي من أجل إعادة النظر في النظام الداخلي، وإليكم نسخة من رسالتي ورسالة اللّهيار صالح.

الدكتور محمّد مصدّق.

الملحق.

١ ـ استنساخ الرسالة.

٢ ـ استنساخ رسالة اللّهيار صالح.

رسالة الدكتور مصدّق إلى الدكتور شايجان وشرح كيفية حلّ الجبهة الوطنيّة الثانية

أحمد آباد ـ ١٩٦٤/٩/٢٥م

منذ آب عام ١٩٦٢م حين أجبت عن رسالتك، لم يعد لديّ خبر بصورة مباشرة عنك حتّى وصلتني رسالتك المؤرخة في ٩/١٥ فبثت روح الأمل في بدن رفيقك المتعب. لقد

مضت عشرة أيّام على سفر ولدي الدكتور غلام حسين إلى أوربا حتّى أذنوا لطبيب آخر بمعالجتي.

وإن تعذّر علينا التراسل ـ كما تفضّلت ـ فلا مانع من أن يكون تفكيرنا واحداً رغم ابتعادنا عن بعضنا شخصيّاً، كما كنّا كذلك حين كنت في المجلس وكنت على رأس الدولة، ولا أنسى ـ ما حييت ـ جهودكم الجبّارة التي بذلتموها في مجلس الأمن التابع للمنظمة الدولية ومحكمة لاهاي الدولية ، باتّجاه خدمة الشعب. ما أُريد أن أقوله هنا بشأن الجبهة الوطنيّة حيث ليست هنالك من رغبة في أعادة النظر بالنظام الداخلي وحلّ الجبهة. فأنا أرى أن لا يرد الجبهة أيّ فرد ليس منضوياً تحت جماعة، ومن كان تابعاً لجماعة فإنّه ينبغي أن ينتخب من قبلها ليكون مسؤولاً، لا أن ينتخب من قبل المؤتمر الذي يعقد كلّ سنتين ، وبالتالي لا يشعر بأية مسؤولية.

وزبدة الكلام أنّ أعضاء الشورى ليسوا مسؤولين، ولا منتمين إلى جماعة لتدعمهم؛ الأمر الذي انعكس سلباً طيلة تلك السنوات فأحالها إلى تنظيم خامل لا يسعه اتّخاذ أيّة خطوة مهما كانت صغيرة باتّجاه خدمة الشعب وتحقيق استقلال البلاد.

جدير ذكره أنّ رأيي هذا يتعلّق بالجبهة الوطنيّة داخل البلاد، أمّا في خارج البلاد فإنّ مواطنينا في بعض المناطق لا يمتلكون الأعداد التي تؤهّلهم إلى تشكيل حزب، ولابدّ من الانفتاح على آراء وأفكار هؤلاء الشبّان الوطنيين، كما لابدّ من دعوتهم واستيعابهم لعضويّة شورى الجبهة الوطنيّة.

فلو شكّلت الجبهة الوطنيّة في مركز البلاد ورتّب نظامها الداخليّ بحيث يمكن الاستلهام منه في الخارج ليتّبع الجميع مقرّرات وضوابط موحّدة، وبخلافه فإنّ كلّ جبهة ينبغي أن تضع لنفسها مقرّرات خاصّة، ويكون لكلّ حزب وتجمّع أهدافه وتطلّعاته الخاصّة به.

ولا يسعني في الختام إلّا أن أدعو اللّه التوفيق لك وللفتية الوطنيين في الخارج إنّه سميع مجيب.

الدكتور محمّد مصدّق.

الفصل الثاني : انتفاضة عشائر الجنوب

كانت محافظة فارس بطبيعتها العشائرية من المناطق التي طبّق فيها مشروع الإصلاح

الزراعي بصعوبة بالغة. ففي تشرين الأوّل عام ١٩٦٢م قتل ملك عابدي مسؤول تطبيق قانون الإصلاح الزراعي في محافظة فارس. فكان الشاه يتحيّن الفرص بعد انقلاب آب لتصفية عشائر الجنوب، حيث تذرّع بتلك الحادثة، فتمّ بادئ الأمر القبض على عدد من زعماء العشائر والمتنفّذين بأمر القائد العام لقوّات فارس، ورئيس جهاز الشرطة.

وفي شهر كانون الأوّل من ذلك العام صدرت الأوامر بنزع أسلحة عشائر المنطقة. فقررت بعض زعامات العشائر التي شعرت بالخطر، بضرورة المقاومة وعدم الاستجابة، ومنهم: عبدالله ضرغام بور، وخدا كرم ضرغام بور، وحبيب شهبازي، فكان أوّل صدّام بين العشائر والقوّات المسلّحة قد وقع في أواخر شهر شباط.

وبعد عدّة أيّام توجّه إلى فارس اللواء بهرام آريانا كقائد عام لقوّات الجنوب بهدف القضاء على المتمرّدين[١].

بدأت عمليات قمع عشائر الجنوب منذ شباط عام ١٩٦٣م حتّى آخر حزيران عام ١٩٦٣م.

اشتركت في هذه العمليّة عشائر منطقة بوير أحمد السفلى بزعامة عبدالله ضرغام بور، وعشائر منطقة بوير أحمد العليا بزعامة ناصر طاهري، وعشائر منطقة كوه مره سرخي بقيادة حبيب شهبازي. بينما اتّخذت عشيرة القشقائي موقف الحياد[٢] في هذه العمليّات، كما نأت عشائر بختياري بأنفسها بعيداً عن المعركة، في حين كانت هناك مقاومة ضعيفة من بعض قبائل عشيرة موصلو بزعامة خوردّل الموصلوي.

وعلى ضوء ما ذكره قائد عمليات الجنوب فإنّ الوحدات العسكريّة التي قاتلت العشائر، عبارة عن:.

١ ـ الفرقة العاشرة في محافظة فارس، والقوّات المساندة لها.

٢ ـ الفرقة التاسعة في محافظة خوزستان.

٣ ـ لواء المشاة في شيراز.

---

١. تاريخ العمليّات العسكريّة في الجنوب للواء بهرام آريانا، مطبعة الجيش، تشرين الثاني عام ١٩٦٣م، ص ٢٠ كان اللواء بهرام محافظ فارس والعميد اشكان رئيس الدرك والعقيد حريري رئيس الجهاز الامني ابان عمليات قمع التمرّد العشائري في الجنوب.

٢. قامت هذه العشيرة بزعامة بهمن القشقائي عام ١٩٦٤م وسرعان ما قمعت وتعرضت للتصفية.

٤ ـ طائرة حربية مستقرّة في شيراز.
٥ ـ كتيبة عمليات متخصّصة.
٦ ـ وحدات الدرك المستقرّة في فارس وخوزستان.
٧ ـ الأجهزة الأمنيّة لمحافظتي فارس وخوزستان.
٨ ـ قوّات الشرطة العامّة في المحافظتين المذكورتين[١].

فقد تصدّت هذه القوّات العظيمة لحفنة من الأفراد الذين لا يتجاوز عددهم ٣٠٠٠؟ وعلى ضوء اعتراف القائد العام لقوّات الجنوب لم يكن لديهمّ سوى الأسلحة التقليدية الخفيفة السائدة أيّام الحرب العالميّة الأُولى، لكنّهم كانوا يتّصفون بمنتهى الشجاعة والبسالة والمهارة والدقّة في إصابة الهدف واستمكان العدوّ واختيار المواضع الآمنة والقدرة على تسلّق الجبال.

فالعشائر المنتفضة كانت تخوض تلك المعركة بما تمتلكه من أسلحة بسيطة، وتصمد بوجه كلّ تلك الأسلحة الحديثة والطائرات، فتظهر وتختفي في الجبال.

يذكر أنّ القوّات المسلّحة النظامية كانت تتجنّب المواجهة المباشرة.

نعم لعبت الأجهزة الأمنيّة وعلى رأسها جهاز السافاك دوراً مهمّاً في بثّ الفرقة بين العشائر، وتأليب بعضها على البعض الآخر، فضلاً عن اغتيالها لبعض الرموز والشخصيّات. كما رصدت الحكومة في ٤/٩ جائزة خياليّة لمن يأتي بضرغام بور حيّاً أو ميّتاً، كما رصدت مثل ذلك وزوّدت القادة العسكريين بالأموال الطائلة لشراء ذمم العشائر المحايدة وتسليحها وتعبئتها لصالحها[٢].

العمليّات العسكريّة

حصلت ثلاث مواجهات بين الطرفين خلال أربعة أشهر ونصف من العمليّات في الجنوب، تكبّدت خلالها القوّات المسلّحة خسائر فادحة؛ وفي ١٩٦٣/٤/١٥م اشتبكت مجموعتان من الوحدات الخاصة قرب قرية بيربنو (التي تقع على بعد ١٥كم جنوب شيراز) مع جماعة من العشائر بقيادة حبيب شهبازي.

---

١. تاريخ عمليات الجنوب ص ٤ ـ ٢.
٢. الأمر المرّقم ٣٧٦٧/٣ بتاريخ ١٩٦٣/٤/٩م.

وقد خلف الاشتباك ٤قتلى و٥جرحى بين صفوف الوحدات الخاصّة.

وقد عزى مقرّ القوّات تلك الهزيمة والخسائر، إلى «عدم ضبط النفس واستعجال الجنود، وصدور الأوامر المتناقضة»[١].

أمّا الاشتباك الثاني فقد وقع يوم ٢١/٤ في منطقة بوير أحمد العليا عند محلّة تعرف «تنك كجستان» إثر قصف مواقع العشائر.

حاولت بعض القوّات المسلّحة العبور من المحلّة المذكورة، فتعرّضت إلى هجوم مباغت وعنيف كبّد هذه القوّات ٥٣ قتيلاً و٤٣جريحاً. ثمّ بدأت المرحلة الثانية من العمليّات حين اتّجهت العشائر إلى مناطق المصايف فتتبّعتهم الطائرات المقاتلة وأخذت تقصفهم بشدّة، فكبّدتهم خسائر فادحة اضطرّت زعامات العشائر علىٰ إثرها إلى الاستسلام، حيث بادر بادئ الأمر حبيب شهبازي إلى طلب الأمان، واُلقي القبض على عائلة عبداللّه ضرغام بور وحملت إلى طهران.

وفي يوم ٩/٦ اغتيل أحد زعماء عشائر بوير أحمد من قبل أحد خدمه والذي باع نفسه للعدوّ، ويدعى علي قائد كيوي، وقد حمل جثمانه إلى بهبهان ليعلّق في تلك المنطقة، وما أن اغتيل ضرغام بور حتّى استسلّم ٢٦ من زعماء العشائر، مثل خداكرم ضرغام، وشهباز ضرغام بور، وحبيب بهادر، وغلام حسين سياه بور. كما سيق البعض الآخر إلى المحاكم العسكريّة فأصدرت حكمها على خمسة منهم بتاريخ ١٩٦٤/١٠/٤م بالإعدام رمياً بالرصاص.

والمعدومون هم: حبيب اللّه شهبازي، وفتح اللّه حياة داودي، وحسين قلي خان رستمي، وجعفر قلي خان رستمي، وناصر طاهري البوير أحمدي.

أمّا مصير بهمن القشقائي فلم يكن بأفضل من مصير سائر زعماء العشائر المنتفضة. كان بهمن يدرس الطبّ في لندن، وكان موالياً لمصدّق والحركة الوطنيّة. قدم إلى إيران ـ محافظة فارس ـ عام ١٩٦٤م إثر تشجيعه من قبل الجناح الثوري لحزب توده لإقامة بعض المراسم السياسيّة، إلّا أنّ أجهزة الأمن ألقت القبض عليه، ثمّ أطلقت سراحه بكفالة

---

١. تقرير قيادة الأركان المرّقم ٣٩٤١/٣ في ١٩٦٣/٧/٢٤م. غنم الجيش الشاهنشاهي في هذه العمليّات بعض ممتلكات العشائر البسيطة من قبيل الماشية والأغنام وبعض الأسلحة الخفيفة (المصدر السابق ص ١٠٣).

ووضعته تحت الإقامة الجبريّة.

وبعد مدّة التحق به عنصران عضوان في ذلك التنظيم، وكانا من الناشطين في أوربا، وغرضهما التنسيق معاً لتشكيل قوّة داخل العشائر. توصّل بهمن بعد دراسته لأوضاع النّاس والمنطقة، أنّها شهدت تغييراً كبيراً خلال السنوات التي أعقبت انقلاب ١٩٥٣م وأنّ عشائر القشقائي ليس لديها استعداد للقيام ضدّ النظام، كما لم تكن سائر الأطراف مستعدّة للتعاون، مع ذلك لم يشعر بهمن باليأس، وإستطاع أن يشكّل نواة ثوريّة من أفراد بعض العشائر.

خاض بهمن ورفاقه عام ١٩٦٤ و١٩٦٥م لعدّة أشهر قتالاً مع قوّات الدرك والشرطة في جبال الجنوب، ولكن كانت قوّة صغيرة ولم تدعمها سائر العشائر، فعجزت عن مواصلة المقاومة. في هذه الأثناء ألقى جهاز السافاك القبض على قرابة بهمن بمن فيهم أمّه. شعر بهمن بأنّه بقي وحيداً محبطاً فسلّم نفسه لأسد اللّه علم.

قيل: إنّ علم بعث له رسالة يطمئنه فيها بعدم التعرّض إليه إن سلّم نفسه. إلّا أنّه ما أن سلّم نفسه حتّى أرسلوه إلى طهران، فحكمت عليه المحكمة العسكريّة بالإعدام رمياً بالرصاص.

الفصل الثالث: الاستبداد الشاهنشاهي

عزم محمّد رضا شاه على إجراء انتخابات الدورة الحادية والعشرين للمجلس في إطار ممارساته التي تلت انتفاضة ١٥ خرداد بهدف إضفاء الشرعيّة على ما يسمّى بالإصلاحات الإجتماعيّة، التي انطلقت قبل سنتين دون المجلس. كانت تلك الإنتخابات ثورية كما زعم الشاه، وكيفية إقامتها كانت تختلف عمّا كانت عليه في العهود السابقة، ذلك لأنّه استفيد لأوّل مرّة من بطاقات مخصوصة في التصويت، كما كان المرشّحون للمجلس من الرجال والنساء «الأحرار».

يذكر أنّ جهاز السافاك الذي نظّم مؤتمر الرجال والنساء الأحرار، والذي تجاوز عدد اعضائه ألف شخص؛ كان قد عقد في ١٩٦٣/٨/٢٦م في طهران.

وشهد ذلك المؤتمر طيلة فترة انعقاده ـ والتي استغرقت خمسة أيّام ـ العديد من الكلمات التي كانت تمجّد الشاه وتثني على «الثورة البيضاء» حتّى دعي أعضاء المؤتمر للقاء الشاه.

لم يكن للإقطاع من حضور بين المرشّحين لانتخاب الدورة الحادية والعشرين، كما كان أغلب زعماء ورموز المعارضة في السجون، أو يخضعون لمراقبة جهاز السافاك. فجرت الإنتخابات في ظلّ أجواء متوتّرة، كانت قوى الأمن الداخلي تسيطر فيها على الجامعة، كما كانت وسائل الإعلام المرئيّة والمسموعة خاضعة للدولة.

أُجريت الإنتخابات، وتمّ إفتتاح المجلس بعد شهرين بتاريخ ١٩٦٣/١٠/٥م كانت الوظيفة الأساسيّة لنوّاب، المجلس المصادقة على اللوائح المتعلّقة بموادّ الثورة البيضاء وكذلك تأييد وإقرار المشاريع واللوائح التي سبقت إفتتاح المجلس.

فنوّاب المجلس ممّن لا شائبة عليهم لدى السافاك، كما أنّهم حريصون على تنفيذ مشاريع الشاه، بينما كانوا يعبّرون عن حضورهم في المجلس بعنوانهم مظهر الديمقراطية[١].

موت الرئيس الأمريكي

قتل الرئيس الأمريكي كندي في مدينة دالاس بتاريخ ١٩٦٣/١١/٢٣م فتسلّم ليندون جونسون معاون الرئيس الأمريكي زمام الأُمور في نفس اليوم، وأدّى قسم رئاسة الجمهوريّة.

تلقّى محمّد رضا شاه نبأ قتل كندي المفاجئ بنوع من اللامبالاة[٢] فالشاه لم يكن يحبّ كندي ونهجه السياسي، ولاسيّما لكلمة «الثورة» التي كان لا ينفكّ عن تكرارها الرئيس كندي في معركته الإنتخابية والتي كانت تثير حفيظة الشاه، حيث كان يعتقد أنّه هو المعنيّ بتلك الكلمة[٣]، وقد تحدّث محمّد رضا شاه إلى مجلة التقارير والأخبار الإيرانيّة بعد فوز كندي بالانتخابات، فقال: «آمل أن لا تنسى الولايات المتّحدة أصدقاءها وحلفاءها...»[٤] ثمّ قال في مقابلة صحفية أُخرى عام ١٩٦٩م بعد أن توطّدت العلاقات مع أمريكا:

---

١. الصحف الرسمية نشرت كلمات نوّاب المجلس في الدورة الحادية والعشرين.

2. 139 .p ,The Eagle and the Lion ,Bill .James A.

3. 64-65 .Pp .Mars 1961 ,News and World Report.

4. 49 .p ,1969 ,June,27 ,Ibid.

«...كانت السنوات ١٩٦٢ ـ ١٩٦١م (السنة الأُولى لرئاسة كندي) من أسوأ العهود، حتّى قبل ذلك الزمان، أراد زعماؤكم من الليبراليين فرض ديمقراطيتهم على الآخرين...»[١].

من جانبه كان الرئيس كندي يعتبر محمّد رضا شاه دكتاتوراً، ونظامه فاسداً ومستبدّاً. وقد بلغ استخفافه بالشاه درجة بحيث كان يدرس قضية إجباره على الاستقالة وتشكيل شورى السلطنة حتّى يبلغ إبنه السنّ القانوني.

حكومة جونسون

أعرب الشاه عن ارتياحه لتسلّم جونسون لزمام الأُمور في أمريكا. فقد زار جونسون قبل بضعة أشهر من قتل كندي إيران على عهد تسلّم أسد اللّه علم لرئاسة الوزراء وأُعجب بكرم الشاه وقوّة شخصيّته، ومدى موالاته للولايات المتّحدة الأمريكيّة.

جونسون أيضاً.

كان يؤكّد في كلماته على ضرورة اشاعة الحرّية والديمقراطية والعدالة الإجتماعيّة، لكنّه عمل على عكس أقواله حين استقرّ في البيت الأبيض، كما كان يدافع عن الزعامات الدكتاتورية في البلدان الاسيوية التي كان يلتقيها من قبيل ديم[٢] زعيم فيتنام الجنوبية وكايشك[٣] في تايوان ومحمّد أيّوب خان في باكستان، وماركوس[٤] في افلبين، فخليقة الرئيس الأمريكي يعتقد بأنّ هذه البلدان مهدّدة من قبل الشيوعية، وعليه لا ينبغي لها التعامل بمرونة مع المعارضة، ويجب على الولايات المتّحدة الأمريكيّة الوقوف إلى جانب زعامات هذه الدول حين استعمالها للقوّة من أجل حفظ سيادتها[٥].

ولعلّ هذه الرؤية التي يتحلّى بها جونسون: «... كان يحبّ تملّق الناس، كما شغف بركوب السيارة في موكب فخم يطوف الشوارع ويحييه الآخرون، إلّا أنّ أُسلوبه وخياله جرّ عليه الويلات وكبّد سياسته الآسيوية خسارة فادحة... »[٦].

---

1. (304 .p ,1980 ,Random House :New York) 1939-1975 ,The ourt years ,Douglas .William O.
2. Ngo Dinh Diem .
3. Chain Kai Shek.
4. Ferdinando Marcos.
5. 155 .p ,Bill .James A.
6. 140-141 .pp (1968 ,Atheneum :New York) A very personal residency ,Hugh Saidy.

كان الشاه مرضيّاً عند جونسون وحليفاً مرحبّاً به من قبل الولايات المتّحدة الأمريكيّة، الأمر الذي جعل أمريكا تقف إلى جانبه وتدعمه بقوّة في مشروعه المسمّىٰ بالثورة البيضاء، وأساليبه الهمجيّة في قمع الشعب، ويرى جونسون ومستشاروه أنّ الشاه حامي المصالح الأمريكيّة، لاسيّما في منطقة الخليج، وعليه فهو يستحقّ كلّ الدعم والإسناد من أمريكا[١].

دولة حسن علي منصور

عزل علم بعد أن أدّى دوره، فخلفه رئيس وزراء الشاه حسن علي منصور.

انتخب منصور كنائب عن طهران في انتخابات الدورة ٢١ للمجلس. شكّل على عهد حكومة أسد اللّه علم مع بعض العناصر الدارسة في أُوربا وأمريكا، جمعيّة سميت «المركز التقدّمي».

وقد شقّ عدد من أعضاء هذا المركز طريقه إلى الدورة ٢١ من المجلس، كما كان البعض من هؤلاء الأعضاء في تشكيلته الوزارية.

طبعاً لم تكن لهؤلاء الوزراء الموالين للشاه ـ باستثناء البعض من النخبة القديمة والعسكريين ـ من شخصيّة اجتماعية، كما كانت لهم سوابق سياسية مشبوهة، ولا يجمعهم سوى بيعهم ضمائرهم للشاه والإخلاص لجهازه السافاكي[٢].

ومنذ منتصف عام ١٩٦٣م لجأ الشاه إلى قمع سائر المعارضة والعناصر التي لم تكن مستعدّة للسكوت عن ممارساته.

وفي تشرين عام ١٩٦٣م سيق زعماء تنظيم نهضة آزادي إلى المحكمة.

---

1. 156 .P .James A-Bill.

٢. كان أُولئك الأفراد من الأشخاص البارزين في حكومة حسن علي منصور مثل، أمير عبّاس هويدا الدارس في بيروت وبلجيكا والعضو في الحزب الشيوعيّ اللبناني، هوشنك نهاوندي الموالي السابق لحزب توده ومن ثمّ الجبهة الوطنيّة والمعروف بقدرته ومهارته في الحصول على المناصب، علي تقي عالخاني الذي كان ينسق مع السافاك منذ دراسته في أُوربا، نصرة اللّه معينيان التقني في سكك الحديد والصديق الحميم لمهدي مير إشراقي والعدوّ اللدود لنهضة الشعب الإيراني، ولذلك أصبح من خدم الشاه المقرّبين عند مهرداد بهلبد وأخت الشاه، والعقيد عبدالعلي وليان الذي خدم مدة طويلة في الجيش والسافاك، اللواء إسماعيل رياحي المعروف بتلوّنه كالحرباء والمستعدّ للقيام بكلّ شيء من أجل الحصول على المنصب.

وقد زجّ بالعديد من دون محاكمة، أو محاكمة صوريّة من قبيل داريوش فروهر، وبعض ناشطي حزب الأمّة الإيراني، وكذلك الدكتور كاظم سامي وطائفة من الطلبة الجامعيّين، والبازاريين، والأفراد الموالين للجبهة الوطنيّة، كما عمد النظام إلى نفي البعض الآخر إلى المناطق النائية ذات الظروف المناخية الصعبة بذريعة الخدمة العسكريّة.

كما حكم بالإعدام رمياً بالرصاص من قبل المحكمة العسكريّة في تشرين عام ١٩٦٤م على الطيب الحاج رضائي، وإسماعيل رضائي، بتهمة تحريض النّاس في شهر محرّم الحرام عام ١٩٦٣م كما تمّ إعتقال كلّ من خليل ملكي، ورضا شايان، والمير حسن سرشار، وعلي جان شانسي، زعماء التيّار الإشتراكي للنهضة الوطنيّة ثمّ مثلوا في المحاكم العسكريّة وزجّ بهم في السجون.

من جانب آخر فإنّ الخداع واللين طبع سياسة الشاه ودولة منصور إزاء آية اللّه الخميني المحتجز في السجن إثر انتفاضة ١٥ خرداد، حيث التقى باكروان رئيس جهاز السافاك والدكتور جواد الصدر وزير الداخليّة آية اللّه الخميني في سجن القيطرية، وفي ١٩٦٤/٤/٩م تمّ الإفراج عنه.

وفي ذلك اليوم نشرت صحيفة اطّلاعات مقالة تشير إلى إزالة سوء التفاهم وتضامن المؤسسة الدينيّة مع الشعب في تطبيق مشروع الشاه الثوري.

وبعد ثلاثة أيّام أخذت مختلف طبقات المجتمع تأتي للقاء آية اللّه الخميني؛ فخاطب الطلبة الجامعيّين الموالين لتنظيم نهضة آزادي قائلاً:

«... لا تبتئسوا من سجن السيّد الطالقاني، والمهندس بازركان، فليس هناك من نصر دون سجون، والهدف أكبر من إطلاق سراح جماعة و...».

ثمّ أشار إلى خبر صحيفة اطّلاعات فقال:

«لقد أفرج عنّي منذ أيّام وليس لديّ فرصة لقراءة الصحف، بينما كنت كثير المطالعة في السجن، حتّى أعطوني نسخة من صحيفة اطّلاعات الصادرة في يوم الثلاثاء ١٩٦٤/٤/٩م، وقد عتبت على الإخوة في أنّهم لم يعطوني الصحيفة في حينها. فقد أشارت صحيفة اطّلاعات القذرة في أحد عناوينها إلى اتّحاد مقدّس، حيث حصل التفاهم مع علماء الدّين فقرّروا مواكبة الشاه والشعب في الثورة البيضاء، أيّة ثورة؟ أيّ شعب؟ ليس لهذه الثورة من علاقة بالشعب ولا العلماء. أيّها الإخوة الطلبة الجامعيون أبلغوا

الجميع أنّ العلماء ليسوا مع هذه الثورة، ليس لدينا من وسيلة إعلاميّة، فقد سلبونا كلّ شيء، سلبونا الراديو والتلفاز، فالتلفاز بيد ذلك الفاجر، وصحافتنا قذرة...

وإذا لم تتدارك صحيفة اطّلاعات ما فرط منها فسوف تواجه بردود فعل شديدة. فلو صلبوا الخميني، لما تفاهم مع هؤلاء... أنا لست من أُولئك الذين يكتفون بالجلوس هنا والإمساك بالمسبحة. كما لا أكتفي بالقيام ببعض الطقوس يوم الأحد فقط، كالبابا...»[١].

وبالطبع فإنّ كلمة آية اللّه الخميني في تكذيب خبر صحيفة اطّلاعات ومعارضته العلنيّة لمشروع الشاه المصطلح عليه بالثورة البيضاء ومهاجمته للدولة وأساليبها القمعيّة وزجّها بالعناصر الوطنيّة في السجن، تشير إلى موقفه الجديد في التصدّي للنظام ووقوع سلسلة من الأحداث في المستقبل.

ولم تمض بضعة أيّام حتّى خطب آية اللّه الخميني في مسجد أعظم ـ الملّاصق لضريح السيّدة فاطمة المعصومة (س) ـ لينتقد الدولة ويصف قرار الشاه بالسعي لإيجاد الجامعة الإسلاميّة على أنّه نوع من الخداع والتضليل، فقال:

«هذه الجامعة الإسلاميّة التي يريدون إيجادها، لا تعتقدوا أنّهم يلتزمون بالإسلام، بل القضية كالقرآن الذي حمل على أسنّة الرماح بوجه أمير المؤمنين سلام اللّه عليه. فقد غلب معاوية عليّاً بحربة القرآن...

وهل سندعك تشكّل جامعة إسلامية؟ سنحكم بفسق من يدخل هذه الجامعة... تخطئ وزارة الثقافة إن تدخّلت في شؤون الدّين والإسلام، أو تتوقّعون بأنّنا نسمح بذلك...؟»[٢].

ولعلّ النصف الثاني من عام ١٩٦٤م شهد ذروة مواجهة آية اللّه الخميني للشاه والتي انتهت بنفيه خارج البلاد، إثر المصادقة على قانون الحصانة الذي لا يجعل الجنود الأمريكيين خاضعين للسلطات القضائيّة الإيرانيّة.

---

١. نهضة الإمام الخميني ص ٦٥٦.

٢. المصدر السابق ص ٦٥٨.

القسم الثاني: قانون الحصانة (Capitulation)

الفصل الأوّل : مشروع حصانة القوّات الأمريكيّة

اشترطت الولايات المتّحدة الأمريكيّة منذ أوائل رئاسة وزراء أسد اللّه علم لاستمرار تواجد العسكريين الأمريكيين في إيران بصفتهم مستشارين، وكافّة أسرهم عدم مثولهم في المحاكم وشمولهم بالقوانين القضائيّة.

وعليه فقبول هذا الشرط يعني : لو ارتكب العسكريون الأمريكان جناية، فلا يجوز عِقابهم في المحاكم الإيرانيّة وشمولهم بقانون العقوبات؛ الأمر الذي يعني إحياء قانون الحصانة ((Capitulation) الذي فرض على إيران إثر هزيمتها في حربها مع روسيا عام ١٨٢٨م وقد اُلغيت المادّة المتعلّقة بالحصانة عقب ثورة أكتوبر عام ١٩١٧م إثر توقيع اتّفاقية الصداقة بين إيران وروسيا عام ١٩٢١م.

من جانبها قررّت الولايات المتّحدة الأمريكيّة بعد إحدى وأربعين ساعة بالتشاور مع إيران لإعادة النظر في تلك الاتّفاقية.

وفي آذار عام ١٩٦٢م ناشدت وزارة الخارجية الأمريكيّة الحكومة الإيرانيّة تمتّع كادرها العسكري الأمريكي في إيران بالامتيازات والحصانة المنصوص عليها في اتّفاقية فينّا في ١٨/٤/١٩٦١م[١].

وبعد أشهر من المباحثات بين وزارة الخارجية الإيرانيّة والأمريكيّة، عرضت دولة منصور اللائحة المذكورة على المجلس بغية المصادقة عليها.

وقد تمّت المصادقة على هذه اللائحة في جلسة المجلس بتاريخ ١٢/١٠/١٩٦٤م

---

١. بموجب اتّفاقية فينّا فإنّ الهيئات السياسيّة في البلد المضيف تتمتّع بالحصانة من التعقيب الجزائي وبعض الدعاوى المدنية والإدارية، فمحلّ الإقامة والوثائق وأوراق الساسة مصانة جميعاً.
وبالتالي لا يمكن مطاردّة العناصر السياسيّة وإلقاء القبض عليها بأيّ شكّل منالأشكال.

بالأكثرية المطلقة، حيث صوّت ٦٢ نائباً من بين ٧٠ نائباً كان حاضراً في الجلسة.

يذكر أنّ طرح اللائحة المذكورة في المجلس رافقه حديث بعض النوّاب ـ ثلاثة من الأعضاء ـ الذين انبروا للمعارضة، وفي إطار دفاع رئيس الوزراء عن اللائحة، كان قد أكّد على ضرورة التصويت الفوري عليها، كما أنّ عدداً من النوّاب قاطعوا الجلسة حين التصويت[١].

والجدير بالذكر أنّ مشروع الحصانة الأمريكيّة بالنسبة للقوّات الأمريكيّة دخل حيّز التنفيذ بصيغة اتّفاقية ثنائية منذ عقد السبعينات بعيد استقرار القوّات الأمريكيّة في البلدان الأعضاء في الناتو.

وبموجب الاتّفاقية المذكورة، لو ارتكب أحد رعايا أمريكا جريمة في بلد، فليس من حقّ ذلك البلد مؤاخذته قانونياً وإصدار الأحكام القضائيّة بحقّه، وهذا الحقّ لحكومته فقط وفي أمريكا.

أمّا موقف الشعب الإيراني من الحصانة فقد تمثّل بالرفض الواسع ومن مختلف شرائح المجتمع.

وهكذا صدرت عدّة بيانات تشجب هذا القانون من أبناء الشعب، ولاسيّما الطلبة الجامعيّين، ومراجع الدّين والعلماء. كما وصف المحلّلون السياسيّون والخبراء بالشؤون الإيرانيّة في خارج البلاد نتائج القانون المذكور على المدى البعيد بأنّه مدعاة للقلق.

وكان كويلر يونك[٢] ـ أستاذ جامعة برينستون الأمريكيّة ـ ممّن شهد غضب الجماهير الإيرانيّة ومعارضتها للقانون المذكور. فقد كتب مقالة في نيسان عام ١٩٦٥م نشرت في مجلة هارورد الجامعية بشأن ردّة فعل الجماهير إثر تصويت المجلس على المشروع المذكور: «للوقوف على عمق الموقف الإيراني الشعبي الرافض للقانون ـ الحصانة ـ لابدّ من زيارة إيران بعد أسابيع من إقرار القانون المذكور»[٣].

---

١. اعدّت لائحة حصانة المستشارين وسائر أتباع أمريكا في إيران في دولة علم وصودقت من قبل مجلس الأعيان في تمّوز عام ١٩٦٤م ومجلس الشورى الوطني في ١٢ آب عام ١٩٦٤م. وقد دافع عن اللائحة في لجان المجلسين كلّ من معاون وزير الخارجية ومعاون وزير الدفاع.

2. t-Cuyler Young.

3. 1965 ,17 ,,A Pr ,Mars ,Harward University-Cambridge .problems of

c

استطاعت حكومة منصور الحصول على قرض بمبلغ مئتي مليون دولار من أحد البنوك الأمريكيّة وبضمانة الولايات المتّحدة، صادق عليها المجلس بعد عرضه عليه بعد أحد عشر يوماً من التصويت على قانون إعفاء الرعايا الأمريكان من المثول أمام القضاء الإيراني، وقد خصّص المبلغ المذكور لشراء الأسلحة من أمريكا.

من جانبها اعترضت الأوساط السياسيّة والدينيّة الإيرانيّة على الحكومة في ما بذلته من جهود في اقرار القانون المذكور.

فبعد يوم من المصادقة على مشروع القرض الأمريكي، خطب آية اللّه الخميني في حشد كبير من الناس ليعرب عن رفضه وشجبه لقانون الحصانة.

ركّز آية اللّه الخميني في خطابه التأريخيّ الذي أفرز عدّة معطيات كان لها دور مصيريّ على مجريات التأريخ، على توجيه الانتقادات اللاذعة للشاه وفساد وعمالة الحكومة والمجلس والتطرّق إلى إسرائيل على أنّها عدوّة الإسلام والشعب الإيراني المسلم.

وإليك نصّ الخطاب: بسم اللّه الرحمن الرحيم - إنّا للّه وإنّا إليه راجعون (بكاء الحاضرين) لا أستطيع التصريح بما أُعاني من ألم، أشعر بضيقٍ صدري. لقد سُلب النعاس من عيني مذ سمعت بالقضايا الأخيرة في إيران (بكاء شديد) أنا مستاء، قلبي يعتصر ألماً، بلغ الحزن بي درجة جعلني أنتظر اللحظة التي أُغادر فيها هذه الدنيا (بكاء وعويل) لم يعد لإيران من عيد، وأصبحت أعيادها مآتم عزاء، لقد جعلوا الأعياد مآتم وأخذوا يرقصون فيها، باعونا، وباعوا استقلال بلادنا، وما زالوا يرقصون ويمرحون. لو كنت مكان هؤلاء لمنعت الاحتفالات ولأمرت بنصب القطع السوداء في كلّ مكان، وعلى أعتاب البيوت، قضوا على عزّتنا وكرامتنا، وقضوا على سمعة إيران (بكاء شديد) وحطّموا شموخ الجيش الإيراني. لقد طرحوا على المجلس قانوناً ألحقنا باتّفاقية فينّا أوّلاً، وثانياً منحوا الحصانة لكافّة المستشارين الأمريكيين مع عوائلهم وموظّفيهم الفنّيين والإداريين وخدمهم وكلّ من يرتبط بهم، كلّ هؤلاء لديهم حصانة مهما ارتكبوا من جرائم في إيران. فلو اغتال خادم أمريكي أو طبّاخ أمريكي مرجع تقليدكم وسط السوق، وجعل يركله برجله، فليس من حقّ الشرطة أن تمنعه وليس لمحاكم إيران حقّ محاكمته! ولابدّ أن تحوّل قضيته إلى أمريكا

➲ Contemporary Iran ;paper presented at seminar (Policy in Iran since world war II .U.S) ;T-Cuyler young.

وهي تتولّى مؤاخذته!

لقد صادقت الحكومة السابقة على هذا المشروع ولم تطلع عليه أحداً.

أمّا الحكومة المعاصرة، فقد طرحت هذا المشروع على مجلس الأعيان وأنهوا كلّ شيء، ثمّ عرضوه قبل أيّام على البرلمان فعارضه بعض الوكلاء، لكنّهم مرّروا المشروع؛ مرّروه بكلّ وقاحة.

وتحمّست الحكومة بكلّ وقاحة لهذا الأمر المخزي.

لقد جعلوا الشعب الإيراني أسوأ منزلة من الكلب الأمريكي! فلو دهس أحدهم كلباً أمريكياً بسيّارته لطارده القانون، حتّى الشاه يخضع للقانون إن دهس كلباً أمريكياً، ولكن إن اعتدى طبّاخ أمريكي على الشاه، وعلى أكبر شخصية في البلد فليس لأحد أن يتعرّض له، لماذا؟ لأنّهم يريدون قرضاً. بعد بضعة أيّام طلبوا قرضاً بمبلغ مئتي مليون دولار من أمريكا، منحونا قرضاً مدّته خمس سنوات لشراء الأسلحة، وبعد عشر سنوات يستردّون منّا ثلاثمئة مليون دولار، أي إنّهم سيربحون مئة مليون دولار ازاء القرض المذكور، ورغم ذلك فقد باعت إيران نفسها من أجل هذه الدولارات، باعت استقلالها، جعلنا جزءاً من البلدان المستعمرة، وجعل الشعب الإيراني المسلم أسوأ من الوحوش! .

ليت شعري ماذا نفعل ازاء هذه المصيبة؟ وماذا يفعل رجال الدّين ازاء هذه المصائب؟ إلى من نشكو المصاب. لعلّ سائر البلدان تظنّ أنّ الشعب الإيراني هو الذي أذلّ نفسه إلى هذا الحدّ، ولا يدرون أنّ من وراء ذلك الحكومة الإيرانيّة، المجلس الإيراني، هذا المجلس الذي لا يمتّ بصلة إلى الشعب، هذا مجلس الحراب، ما علاقة هذا المجلس بالشعب؟ إنّ الشعب الإيراني لم يدل بصوته لهؤلاء الوكلاء، وقد أفتى أغلب العلماء والمراجع بمقاطعة تلك الإنتخابات، وقد امتثل الشعب فتواهم ولم يصوّت، إلّا أنّ قوّة الحديد والنار والتهديد بالحراب حملتهم قسراً على التصويت.

لقد شعر هؤلاء بأنّهم لا يستطيعون فعل كلّ ما يريدون مع وجود علماء الدّين، فهم يريدون القضاء عليهم والحدّ من نفوذهم! لقد أدركوا جيّداً أنّ مكانة رجال الدّين لا تسمح بأن تكون هذه الأُمّة أسيرة لبريطانيا يوماً ولا لأمريكا يوماً آخر، ونفوذ رجال الدّين يحول دون هيمنة إسرائيل على اقتصاد البلاد، ويحول دون بيع البضائع الإسرائيليّة ودون جمرك في الأسواق الإيرانيّة.

ونفوذ رجال الدّين لا يدعِ هؤلاء يفرضون مثل هذا القرض الثقيل على الشعب الايراني، ولا يسمح بمثل هذا التطاول على بيت المال.

ونفوذ رجال الدّين لا يدع الحكومة تفعل ما تشاء، ولو كان ضدّ مصالح الشعب.

ونفوذ رجال الدّين لا يسمح بتشكيل مجلس بهذا الابتذال ليرتكب هذه الفضائح.

ونفوذ رجال الدّين لا يسمح بمصارعة البنين للبنات كما عليه الحال في شيراز.

ونفوذ رجال الدّين لا يدع البنات العفيفات أُلعوبة بيد الفتيان وممارسة الاختلاط بين الجنسين بهذه الطريقة المبتذلة.

ونفوذ رجال الدّين لا يدع حفنة فرضت على الأُمّة باسم الوكلاء ليتلاعبوا بمصيرها.

ونفوذ رجال الدّين لا يسمح لعميل أمريكي بارتكاب هذه المخازي، يطردونه من إيران... نفوذ رجال الدّين خطر عليكم أيّها الخونة... ليس بخطر على الأُمّة... أو تظنّون أنّكم تستطيعون بثّ الخلافات في صفوف رجال الدّين من خلال افتعال بعض الأحداث..

إنّي لأكبر جميع رجال الدّين، وأقبّل أيدي كافّة رجال الدّين، ولو قبّلت ذلك اليوم يد المراجع، فإنّي أقبّل اليوم يد الكسبة (بكاء شديد).

إنّي أشعر بالخطر؛ أيّها الساسة الإيرانيون، أشعر بالخطر، أيّها التجّار، أشعر بالخطر، يا علماء إيران ويا مراجع الإسلام أشعر بالخطر، أيّها الفضلاء، أيّها الطلّاب، أيّتها الحوزات العلمية، أيّها النجف، يا قم، يا مشهد، يا طهران، يا شيراز، أشعر بالخطر، إنّ الخطر أخذ يتّضح...

قيل في المجلس: لا تدعوا هذه الأُمور تتّضح. يتّضح أنّهم يخطّطون، وهل هناك أسوأ من هذا التخطيط؟ هل هناك أسوأ من الأسر؟ ليت شعري ماذا يظنّ هؤلاء... ما الفائدة التي تجنونها من أمريكا ومستشاريها العسكريين؟ إن كان هذا البلد محتلّاً من قبل أمريكا، فما بالكم تعاملونهم كأنّهم السادة وأنتم العبيد، إن كان بلدنا محتلّاً من أمريكا، فاطردونا من هذا البلد...ما تقول لنا الحكومة؟ ما يقول هذا المجلس؟ هذا المجلس ليس شرعياً، هذا المجلس مجرم، هذا المجلس حرّم على أساس فتوى العلماء والمراجع.

الثورة البيضاء! أنا لا ادري أيّة ثورة بيضاء هذه التي يطبّلون لها؟ اللّه يعلم أنّي مطّلع وأعاني وأتألّم، أنا مطّلع على القرى والأرياف والمدن النائية ومدينة قمّ المتخلّفة المهملة، وأنا مطّلع على جوع الناس ووخامة أوضاع المزارعين والفلّاحين.

فكّروا في هذا الشعب، فكّروا في هذا البلد، لا تكثروا من هذه القروض، لا تكونوا عبيداً إلى هذا الحدّ، ينهبون أموالنا ويستعيدونها! لو دهستنا سيارة أمريكية فلا يحقّ لأحد أن يؤاخذ أمريكا! عادة ما كانوا يقولون لنا: اصمتوا ولا تتكلّموا، فهل يريدون منّا أن نصمت ولا نتكلّم؟ يبيعوننا ونسكت؟! يبيعون استقلالنا ونسكت؟

واللّه، مذنب كلّ من لا يتكلّم، واللّه من لا يصرخ فقد ارتكب كبيرة (صراخ وعويل) أنجدوا الإسلام يا قادته وحماته! أنجدوا الإسلام يا علماء النجف، أنجدوا الإسلام يا علماء قمّ، زال الإسلام (بكاء الحاضرين).

أيّتها الشعوب الإسلاميّة، يا زعماء البلدان الإسلاميّة، يا رؤساء الجمهوريّات أنجدونا، يا شاه إيران أنجد نفسك! أفنعيش أذّلاء لأمريكا لأنّنا أمّة ضعيفة ولا تمتلك الدولار؟

إنّ أمريكا أسوأ من بريطانيا، وبريطانيا أخبث من أمريكا، وروسيا أسوأ منهما، بعضهم أسوأ من بعض، وبعضهم أكثر حماقة من البعض، إلّا أنّ مشكلتنا اليوم مع أمريكا.

ليعلم الرئيس الأمريكي أنّه اليوم أبغض شخص لدى شعبنا بمقارفته لمثل هذا الظلم بحقّ الأمّة الإسلاميّة، خصمه اليوم القرآن، خصمه الشعب الإيراني، ولتعلم الحكومة الأمريكيّة أنّها افتضحت لدى الشعب الإيراني. يا لهم من بؤساء أولئك الوكلاء! لقد تعالت أصواتهم أن اطلبوا من أصدقائنا (أمريكا).

لا يغلظوا علينا إلى هذا الحدّ، لا يبيعوننا، لا يجعلوا من إيران مستعمرة، ولكن من صغى إليهم وسمع كلامهم؟ إنّهم لم يذكروا مادّة من اتّفاقية فينّا، لم يذكروا المادة ٣٢، أنا لا أدري ما تلك المادّةصلست أنا فقط، رئيس المجلس أيضاً لا يدري، الوكلاء أيضاً لا يدرون ما تلك المادّة، مع ذلك صوّتوا على المشروع وان صرّح البعض: إنّنا لا نعلم ما نص المادّة ٣٢.

ولعلّهم لم يصوّتوا على المشروع.

طبعاً أولئك الذين صوّتوا أسوأ من غيرهم، فهم حفنة من الجهّال... لقد عزلوا ساستنا وأصحاب المناصب المتقدّمة في الدولة، الوأحد تلو الآخر، اليوم لا يسع رجالنا الوطنيين وساستنا الأفذاذ فعل شيء في هذه البلاد، وليعلم الآمرون في القوّات المسلّحة، إنّهم سيعزلون الوأحد تلو الآخر، افهل بقي للجيش من إعتبار، فالطبّاخ الأمريكي أو الفرّاش الأمريكي مقدّم على لواء في الجيش. لو كنت في الجيش لقدّمت استقالتي، ولو كنت نائباً

في البرلمان لاستقلت، أنا لا أقبل هذه الفضيحة.

أينبغي أن تكون هناك حصانة للرعايا الأمريكان والموظفين والإداريين وعوائلهم، بينما يزجّ بالعلماء الأعلام ووعّاظ المسلمين في السجون والمعتقلات ! دعاة الإسلام في سجون بندر عبّاس جريمتهم هي كونهم من رجال الدّين وموالين للمؤسسة الدينيّة.

لقد دوّن هؤلاء في كتب التأريخ أنّ رفاهية الشعب تكمن في قطع نفوذ رجال الدّين، أي رفاهية الشعب في القضاء على رسول الله ! فرجال الدّين ليس لديهمّ من شيء، وكلّ ما لديهمّ من رسول الله ! وهؤلاء يريدون القضاء على رسول الله، لتفعل إسرائيل ما تشاء، وتفعل أمريكا ما يحلو لها. إنّ كلّ مصائبنا اليوم من أمريكا. كلّ مصائبنا من إسرائيل. إسرائيل من أمريكا، وهؤلاء الوكلاء من أمريكا.

والوزراء أمريكيون، كلّهم عملاء أمريكا، وإن لم يكونوا كذلك، فمالهم لا يقفون بوجه أمريكا؟!.

أنا الآن أعيش الثورة وذاكرتي تخونني، لا أستطيع استحضار المطالب؛ كان المرحوم السيّد حسن المدرّس وكيلاً في مجلس من المجالس السابقة، وقد أمهلت روسيا إيران إن لم توافق على المشروع الفلاني ـ لا أذكر ما هو ـ ستهجم عن طريق قزوين وتحتلّ طهران! ومارست الحكومة ضغوطها على المجلس للمصادقة على المشروع.

كتب أحد المؤرّخين الأمريكيين أنّ رجلاً يمسك بيده عصا ـ المرحوم المدرّس ـ وقف على المنصّة وصرّح قائلاً: لقد خطّط الآن للقضاء علينا، فلم نوقّع بأيدينا سند القضاء علينا؟ فشعر المجلس بقوّته ورفض بكلّ شجاعة ذلك المشروع؛ ولم تستطع روسيا أن ترتكب أيّة حماقة!

هكذا ينبغي أن يكون رجل الدّين ـ رجل دين نحيف البدن ضعيف البنية، رفض مقترح الدولة الروسية العظمى، واليوم لو كان في المجلس رجل دين لما سمح بوقوع هذا العمل المشين، ومن هنا يريدون القضاء على نفوذ رجال الدّين ليتمكّنوا من تحقيق أطماعهم ومآربهم!.

إنّ المصائب كثيرة، والمفاسد في هذه البلاد أكثر، ولا يسعني التطرّق لكلّ ما أُريد وأنا بهذا الوضع، إلّا أنّكم مكلّفون بإبلاغ هذه القضايا لزملائكم.

والعلماء مكلّفون بإيقاظ الأُمّة، والأُمّة موظّفة بالوقوف بوجه هذه الجريمة، وأن

تعترض على المجلس، وتواجه الحكومة وتسألها لماذا فعلت هذا العمل؟ لم تنكّرت لكرامتنا؟ أنتم لستم وكلاءنا، وإن كنتم وكلاءنا فقد خنتم.

اللهمّ إنّ هذه الحكومة خانت البلد، وخانت الإسلام وخانت القرآن.

وكلاء المجلس الذين وافقوا على هذا الأمر خونة، خانوا الشعب والأُمّة.

وليعلم العالم بأنّ هؤلاء ليسوا وكلاء الشعب الإيراني، وإن كانوا كذلك فقد عزلتهم، معزولون من الوكالة، ولا قيمة لكلّ المشاريع التي مرّرت في المجلس. حسب نصّ القانون بما في ذلك المادّة الثانية من الدستور تصرّح بأن لا قيمة لقانون ما لم يكن هناك من إشراف للمجتهدين على المجلس. فهل هناك من إشراف لمجتهد على المجلس منذ المشروطة لحدّ الآن؟ لو كان في هذا المجلس خمسة مجتهدين، بل مجتهد واحد، لضرب هؤلاء على أفواههم ولحال دون تصويت المجلس على هذه الفضيحة.

وإنّي لأعترض على أُولئك الوكلاء الذين عارضوا ظاهريّاً ذلك المشروع، إن كنتم معارضين حقّاً فمالكم لذتم خائفين؟ لم لم تنهضوا وتأخذوا بتلابيب ذلك الرجل الذي تبنّى المشروع؟ فهل معنى المعارضة أن تكتفوا بالقول: إنّنا معارضون وتجلسون في مقاعدكم؟ وتوردّون تلك الخطابات المفعمة بالتملّق؟ كان ينبغي أن ترفعوا أصواتكم وتهجموا على المجلس ولا تسمحوا بتشكيل مثل هذا المجلس وتلقوا بهذه اللائمة خارجاً؛ وليس من الصواب الاكتفاء بالمعارضة، فقد رأيتم كيف مرّر المشروع.

إنّنا لا نعترف بشرعية هذا القانون، ولا نعترف بشرعية هذا المجلس، ولا نعترف بهذه الحكومة، فكلّ هؤلاء خونة، خانوا البلاد والعباد.

اللهمّ أصلح أُمور المسلمين، اللهمّ احفظ الإسلام والمسلمين، اللهم اقطع دابر أُولئك الذين خانوا هذه البلاد وخانوا الإسلام والقرآن.

والسلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته.

نفي وإبعاد آية اللّه الخميني

شعرت الدولة بالقلق والهلع حين سماعها لخطاب آية اللّه الخميني الذي طبع ووزّع سرّاً في طهران وسائر المدن الإيرانيّة؛ وفي يوم الثلاثين من تشرين الأوّل ألقى رئيس الوزراء حسن علي منصور كلمة في المجلس اعتبر فيه خطاب آية اللّه الخميني تحريضياً

ومدعاة للأسف، ثمّ دافع عن قانون حصانة المستشارين العسكريين الأمريكيين وسائر الرعايا الأمريكان، وقال:

«... رأيت من الضروري التعرّض إلى شرح القانون المذكور، لقطع الطريق على بعض عناصر الطابور الخامس التي يمكنها التأثير على الرأيّ العام. فهناك البعض ممّن يسعى إلى إشاعة الأكاذيب، وليس هنالك أدنى خطر على حقوق الشعب الإيراني من جرّاء الحصانة السياسيّة التي منحتها الحكومة للمستشارين الأمريكيين...

وإنّ الجيش ومن خلفه الشعب والمجلس والحكومة سيقفون بالمرصاد لأعداء البلاد في الداخل والخارج.

وإنّ الشعب سيبقى وفيّاً لدولته الخدومة...»[١].

قامت القوّات الأمنية منتصف ليلة الرابع من تشرين الثاني عام ١٩٦٤م بمحاصرة بيت آية اللّه الخميني في قمّ فاعتقلته وحملته إلى طهران، حيث كانت طائرة تنتظره في مطار مهر آباد لتنفيه إلى تركيا[٢] وتزامناً مع ذلك أُلقي القبض على ولده الحاج مصطفى الخميني وعدد من العلماء وطلبة العلوم الدينيّة في قمّ وسائر المدن الإيرانيّة وأودعتهم السجن.

وهكذا بدأت مرحلة الاستبداد السلطوي في إيران بنفي آية اللّه الخميني ومحاكمة زعماء النهضة الوطنيّة وبعض العناصر العلمائية.

ويبدو أنّ أرضيّة تنفيذ مشاريع الشاه أصبحت خصبة إثر قمع كافّة عناصر المعارضة السياسيّة والدينيّة، وخلق حالة من الخوف والرعب في صفوف الشعب الإيراني.

إغتيال رئيس الوزراء

تعرّض رئيس الوزراء حسن علي منصور صباح الرابع والعشرين من كانون الأوّل مقابل مبنى المجلس الأعلى إلى إطلاق نار من قبل فتى يدعى محمّد بخارايي، أودى بحياته بعد

---

١. صحيفة اطّلاعات، ١٩٦٤/١٠/٣٠.

٢. نشر خبر إعتقال ونفي آية اللّه الخميني في الصحف المسائية الصادرة بتاريخ ١٩٦٤/١١/٤م بهذه الصيغة: استناداً إلى المعلومات الموثّقة والشواهد والأدلّة الكافية على تحركات الخميني المناهضة لمصالح الشعب واستقلال وسيادة البلد فقد تقرّر نفيه بتاريخ ١٩٦٤/١١/٤م إلى تركيا.

خمسة أيّام.

أُلقي القبض بعد الحادثة على الفرد المذكور وبعض الأفراد المتّهمين باغتيال منصور، أصدرت المحكمة العسكريّة حكماً بالإعدام على كلّ من: محمّد بخارايي، وصادق أماني، ورضا صفّار هرندي، ومرتضى نجاد، كما حكمت بالأحكام الثقيلة على تسعة عناصر آخرين. نفّذت الأحكام الصادرة بحقّ هؤلاء بتاريخ ١٩٦٥/٧/١٧م والأفراد التسعة هم: مهدي العراقي، هاشم أماني، حبيب الله عسكر أولادي، عبّاس مدرّسي فر، أبو الفضل الحيدري، محمّد تقي كلاقجي، الحاج محي الدّين الأنواري، أحمد شهاب وحميد ايبكجي.

وهؤلاء الأفراد ينتمون إلى تنظيم سرّي يدعى «الهيئة الإسلامية المؤتلفة»[١].

يذكر أنّ منصور حكم البلاد لأحد عشر شهراً وقد شهدت حكومته أزمة اقتصادية وسياسيّة شديدة عصفت بالبلاد. فأسعار البضائع والمواد الضرورية بلغت حدّاً أثقل كاهل الناس بما في ذلك، سعر الوقود.

فقد وصف المحقّق والخبير الأمريكي بالشؤون الإيرانيّة مارفين زونيس[٢] الذي كان في طهران آنذاك حادثة إغتيال منصور أنّها ردّ فعل للغضب الجماهيري العارم إزاء الحكومة، ولاسيّما الطبقة الفقيرة[٣].

خلف منصور على رئاسة الوزراء أمير عبّاس هويدا. كما أمر الشاه بعزل الفريق باكروان عن رئاسة مديرية الأمن ونصب مكانه الفريق نعمة اللّه نصيري. أصبح باكروان بعد اللّواء تيمور بختيار رئيساً لجهاز السافاك.

وبالطبع فإنّ نصب نصيري على رأس الجهاز الأمني إنّما أثار تداعيات عنف عهد بختيار في السنوات التي أعقبت انقلاب التاسع عشر من آب عام ١٩٥٣م فقد توسّعت البنية الهيكلية للسافاك ليتحوّل إلى جهاز رعب سيّئ الصيت في كافّة أرجاء العالم. كما

---

١. للوقوف على المزيد بشأن كيفية اغتيال منصور ومحاكمة المتّهمين، راجع بعض الكتب مثل: الأسرار ومذكّرات الحاج مهدي العراقي ص٢٦٢ ـ ٢٠٨، كما سترد بعض التفاصيل في كتاب نهضة الإمام الخميني للسيّد حميد روحاني، ص ٨٣٥ ـ ٨١٠.

2. Marrin Zonis.

3. 98 .Pp .(1971 ,Princeton University press :N-J ,Princeton) The olitical Elite of Iran ,Marrin Zonis.

تزعّم الشرطة العامّة الفريق محسن مبصر ـ الذي شغل المنصب السابق لنصيري ـ والمعروف بخبرته العميقة في الشؤون الأمنية.

وأُسندت إلى العقيد عبدالعظيم وليان ضابط الأركان في السافاك، مهمّة تطبيق قانون الإصلاح الزراعي.

ويبدو أنّ الدوافع الدينيّة هي التي تقف وراء قتل حسن علي منصور، فبعد محاكمة العناصر المتورّطة في الاغتيال، القي القبض في صيف عام ١٩٦٥م على خمسة وخمسين عنصراً ينتمون إلى تنظيم يسمّى حزب الملل الإسلاميّة.

وقد صرّح العقيد فرسيو المدّعي العام في الجيش في لقاء صحفي بتاريخ ١/١٩ قائلاً:

«يبدو أنّ هدف حزب الملل الإسلاميّة هو إقامة الحكومة الإسلاميّة، كما تفيد بعض الأدلّة أنّهم يتبنّون الكفاح المسلّح والحرب النفسية...

وللحزب المذكور ٥٥ عضواً طولب بإعدام ثمانية منهم والسجن للآخرين...»[١] أضف إلى ذلك فإنّ أعضاء هذا الحزب متّهمون بتدبير محاولة إغتيال محمّد رضا شاه، وهم بصورة عامّة من الشباب الذين ينتمون إلى الطبقات الفقيرة في المجتمع، والذين يؤمنون بالكفاح المسلّح، وقد انضمّ البعض منهم إلى المجاميع المسلّحة وواصلوا جهادهم حتّى انتصار الثورة عام ١٩٧٩م.

إغتيال الشاه

رغم كافّة الجهود التي بذلت لبسط الأمن وحماية المسؤولين، والتدابير الأمنية المكثّفة بعد حادثة إغتيال منصور، قام الجندي المكلّف رضا شمس آبادي البالغ من العمر ٢٢ سنة والذي التحق بالحرس الملكي، بفتح النار بتاريخ ١٩٦٥/٤/١٠م على محمّد رضا شاه حين ترجّل من سيّارته أمّام قصره، فأسرع الشاه إلى مبنى القصر، بينما قتل اثنان من حرّاسه الشخصيين، كما ردّ سائر الحرس على شمس آبادي فأردوه قتيلاً.

وبالطبع فإنّ محاولة إغتيال الشاه ـ زعيم الثورة البيضاء ـ بعد ثمانين يوماً من إغتيال رئيس الوزراء تعكس مدى غضب الجماهير وضعف النظام. فسعى النظام بادئ الأمر إلى

---

١. صحيفة كيهان واطّلاعات في ١/١٩.

التسترّ على الحادثة، فنشرت الصحف المسائية الصادرة يوم العاشر من نيسان خبر مفاده حصول نزاع بين عدد من حرّاس القصر الملكي أدّى إلى مقتل اثنين منهم !

ونشرت الصحف في اليوم التالي : «إنّ جنديّاً مصاباً بالجنون فتح النار على صاحب السيادة والسمّو حين كان متوجّهاً إلى مكتبه، فقتل فلّاحاً وجنديين من حرّاس القصر...»[١].

قامت الأجهزة الأمنية من جانبها بإلقاء القبض على ١٤ شخصاً بتهمة محاولة إغتيال الشاه، ورغم عجز المدّعي العامّ عن إثبات العلاقة بين المعتقلين ورضا شمس آبادي، غير أنّ المتّهمين كانوا يعربون عن إدانتهم للشاه ونظامه المستبدّ. كانت أعمار المعتقلين لا تتجاوز السابعة والعشرين، وينتمون جميعاً إلى عوائل فقيرة، كان فيهم المعلم والطالب الجامعي، وكلّهم يؤمنون بالنظرية الماركسية ـ اللينينية.

ويبدو أنّ برويز نيكخواه البالغ من العمر ٢٦ سنة، والذي اعتبر زعيم تلك المجموعة، كان استاذاً في الجامعة وواسع الأُفق في القضايا السياسيّة والفكرية.

حصل برويز على عفو خاصّ بعد أن قضى مدّة في السجن، واعترف بخطئه في سيره على ذلك النهج، ثمّ تعاون مع جهاز الاستخبارات ليجلس في أحد المكاتب الاستخبارية المتخصّصة بالشؤون الفكرية.

وأخيراً تحدّث برويز من مكتبه في وزارة الاستخبارات لجيمز بيل الأُستاذ الجامعي والباحث الأمريكي أواخر عام ١٩٧٠م فقال: «إنّ انفجاراً» سيحدث في إيران ما لم تشهد البلاد تغييراً سياسياً جذرياً»[٢] أُلقي القبض على برويز بعيد انتصار الثورة عام ١٩٧٩م وحكم عليه بالإعدام.

الفصل الثاني: رئاسة وزراء هويدا

تلقّت الأُوساط السياسيّة نبأ انتخاب أمير عبّاس هويدا رئيساً للوزراء بشيئ من الدهشة والاستغراب لعدم شهرته السياسيّة وقصر عمر وزارته في حكومة منصور، حيث كانت تعتبره الأوساط مجرّد «محلّل» وقد مارس هذا المنصب لمدّة لم يمارسها غيره من رؤساء الوزراء.

---

١. صحيفة كيهان واطّلاعات بتاريخ ١٠/٤/١٩٦٥م.

2. 480 .p ,Bill .James A.

عرف هويدا باللباس الأنيق وطلاقة الوجه وسرعة البديهة وتعليق الوردّة على الصدر، وإمساكه الغليون النفيس.

ظلّ هويدا رئيساً للوزراء مدّة اثنتي عشرة سنة ونصف (منذ كانون الأوّل عام ١٩٦٤م حتّى تموز عام ١٩٧٧م).

كان الشاه لحاكم المطلق في هذه المدّة الشاه، وكان زعماء الدول الأجنبيّة على ارتباط وثيق به عن طريق سفرائهم. فحتّى الوزراء كانوا ينتخبون بأمر من الشاه ويتلقّون تعاليمه في ممارستهم لمهامّهم، حيث كان يلتقيهم كلّ على انفراد.

أمير عبّاس هويدا كان يسعى لحفظ منصبه من خلال طاعته العمياء للشاه دون الالتفات إلى صلاحيّاته ومسؤولياته كرئيس للوزراء، كما كان وزراؤه غير مبالين به، ذلك لأنهم يعتبرون أنفسهم مستوزرين من قبل الشاه، ومن هنا كانت تحدث بينهم حالة من المشاجرة والسبّ والشتم في جلساتهم في رئاسة الوزراء، بل أبعد من ذلك قام وزير الخارجية أردشير زاهدي بسبّ هويدا في إحدى الجلسات وبحضور جميع الوزراء[1].

ويبدو أنّ هويدا كان رئيس الوزراء القانوني لنظام المشروطة، إلّا أنّه لم يكن يطّلع على أغلب أحداث البلاد، كما لم يكن له من دور في القرارات الداخليّة المهمّة والسياسة الخارجية، وشؤون القوّات المسلّحة والقضايا الأمنية.

أمّا نصيري رئيس جهاز السافاك الذي يعتبر معاونه، فكان له ارتباط مباشر بالشاه، فيطلعه على الأحداث ويتلّقى منه التعاليم.

ولعلّ هويدا التفت في سجنه عام ١٩٧٩م إلى مدى سعة الويلات التي جرّها على الشعب الإيراني، بغضّه النظر عن صلاحياته القانونية في مقابل حفظه لمنصبه. بل لعلّ هويدا لم يكن يعتقد بأنّ «الأسياد» ربّما يلقون به في السجن أواخر السلطنة بصفته رئيس الوزراء المسؤول عن البلاد، بينما يهربون من البلاد...

وسنتحدّث بالتفصيل عن الأحداث التي شهدها عهد هويدا والمصير الذي آل إليه.

التحولات الإجتماعيّة والاقتصاديّة

إنّ أهمّ عنصر يقف وراء نجاح تنفيذ أهداف الثورة البيضاء يكمن في استقطاب

---

١. لقاء خاص بيني وبين أحد الوزراء السابقين.

المتعلّمين والمتخصّصين من الطبقة المتوسّطة في المجتمع، ومشاركتهم في تطبيق المشاريع الإصلاحية، الاقتصاديّة، والإجتماعيّة.

ومن هنا كان استيعاب أكبر عدد ممكن من الطلبة الجامعيّين يمثّل أهداف الدولة من تأسيسها لحزب إيران الجديد عام ١٩٦٦م وقد بدأ إجراء ذلك في انتخابات الدورة الحادية والعشرين للمجلس من خلال ترشّح العديد من العناصر المتعلّمة الدارسة[١] وبالطبع كان التكنوقراط الجديد الذي ينخرط في أجهزة الدولة يمحّص بدقّة من قبل السافاك والأجهزة الأمنية؛ فكان أهمّ شرط للانتماء إلى حزب إيران الجديد، موالاة الشاه ونظامه.

فالتحقت بأجهزة الدولة العديد من الكوادر الشبابية من ذوي التحصيلات العالية، لكن كان أغلب أُولئك الذين تسلّموا مناصب سياسية رفيعة ممّن كانوا يتعاونون مع السافاك.

وبالطبع فإنّ البعض الذي كان حريص على المنصب والشهرة، قد باع نفسه للشاه، والنموذج البارز لهؤلاء الأفراد كلّ من: منوشهر شاه قلي وزير الصحّة، وهوشنك أنصاري سفير إيران في أمريكا ووزير الاقتصاد، وآخر رئيس لشركة النفط الوطنيّة الإيرانيّة، وعلي نقي عاليخاني وزير الاقتصاد وعميد جامعة طهران، ومنوشهر آزمون وزير العمل والشؤون الإجتماعيّة، وحسن تديّن معاون رئيس الوزراء وحميد رهنما وزير التعليم العالي، وهادي هدايتي وزير التربية والتعليم وهوشنك نهاوندي وزير الإسكان وعميد جامعة طهران وشيراز، وحسن شالجيان وزير الطرق والجسور، وغلام رضا كيان بور وزير العدل و...

يذكر أنّ هوشنك أنصاري كان بارعاً في استمالة الشاه لتسلّم المناصب الحسّاسة، كما كانت تربطه علاقة صداقة مع بعض الساسة الأمريكان، ومنهم هنري كيسنجر[٢] ذهب لأمريكا أواخر عام ١٩٧٨م بذريعة القيام بمهمّة ولم يعد إلى البلاد.

ويبدو أنّ هويدا وأنصاري كانا من أبرز الشخصيّات التكنو قراطية، واللذان يعتبران من أركان النظام.

---

١. كان لمئة وواحد وعشرين نائباً من نوّاب المجلس البالغ عددهم ١٩٦ نائباً ممّن لديهم تحصيلات ثانوية، كما كان ٥٧ منهم ممّن أنهوا دراساتهم الجامعية خارج البلاد.

٢. وثائق السفارة الأمريكيّة، من الظهور إلى السقوط ص ١٧٧.

جدير ذكره أنّ أغلب أُولئك المتعلّمين والدارسين الذين انخرطوا في أجهزة الدولة أصبحوا بعد مدّة أكثر استبداداً وفساداً واحرص على المواقع المتقدّمة في الدولة ليفوقوا بذلك الارستقراط والنخب القديمة. أمّا الهدف الآخر للشاه من استخدام تكنوقراط الطبقة المتوسّطة وإغداق المناصب عليهم، استمالة سائر أُولئك المتعلّمين الآخذة أعدادهم بالازدياد، ولا يرغبون بالعمل في أجهزة الدولة وخلق حالة من التنافس بين الفئتين، ليعكس إلى منتقديه في الخارج وفي مقدّمتهم أمريكا، أنّ نظامه ليس مستبدّاً وأنّ طيفاً واسعاً من المتعلّمين والمثقّفين ينشطون في إدارة شؤون البلاد.

وبالطبع فإنّ نصب هويدا رئيساً للوزراء، وتشكيل حزب إيران الجديد وإشراك العديد من العناصر التكنوقراطية والمتعلّمة في التشكيلة الوزارية وسائر مؤسّسات الدولة؛ كان يعتبر في الغرب من جهود الشاه والتزامه بممارسة العمليّة الإصلاحية في إيران.

حقّاً كان ١٩ وزيراً من بين ٢٣ وزيراً في حكومة هويدا ممّن يجيدون اللغة الإنجليزية، كما أنّ ١٦ منهم درسوا في الجامعات الأمريكيّة.

وكان لبعضهم علاقات ودّية مع كبار مسؤولي الولايات المتّحدة الأمريكيّة، وعادة ما كانوا يستفيدون من إجازات الإقامة الدائمة في أمريكا.

ولعلّ سياسة استقطاب العناصر المتعلّمة الدارسة في الجامعات الأمريكيّة والأُوربية، والتي طبّقت أوائل عقد الستّينات لم تكن ناجحة؛ لأنّ أغلب هؤلاء الأفراد كانوا أفضل وأعظم كفاءة من عناصر التكنوقراط المحلّية على الصعيد العلميّ والتخصّصي في مختلف الفروع، وبالتالي لم تكن مستعدّة للتعاون مع كوادر أجهزة الدولة.

وينحدر أغلب أفراد هذه الجماعة من أُسر متوسّطة، وهم طلبة جامعيون اشتركوا أثناء دراستهم في الخارج في المظاهرات المعادية للشاه، ويعتقدون بسذاجة مشروع الشاه الإصلاحي واستبدادية نظامه.

وقد تحمّلوا الكثير من الصعاب من قبل جهاز السافاك.

وكان دخلهم من ممارستهم لتخصّصاتهم في القطّاع يفوق بكثير دخل أقرانهم في أجهزة الدولة.

وعليه، فكان من الصعوبة بمكان إقناعهم بالعمل في مؤسّسات الدولة.

وقد قامت هذه الجماعة وسائر الجماعات المثقّفة بدور المعارضة بعد قمع القوى

الوطنيّة في داخل وخارج البلاد لتنشط إعلاميّاً ضدّ النظام.

فقد كانت هنالك حملة إعلاميّة دعائية رافقت مشروع الثورة البيضاء، والذي اصطلح عليه لاحقاً «ثورة الشاه والشعب»؛ ومع ذلك ورغم إحرازه لبعض التقدّم لم يكتب له النجاح؛ ذلك لأنّه كان مشروعاً صوريّاً يفتقر إلى القاعدة الجماهيرية والشعبية، وخلافاً لكافّة النهضات والثورات المتعارفة، إنّما تنشأ من الأعلى، أيّ الشاه[1].

وقد أعلن تقرير المنظّمة الدولية وكذلك التقارير التي أوردها المحلّلون والباحثون الغربيون، فشل مشاريع الشاه الإصلاحية.

على سبيل المثال اتّضح عام ١٩٧١م أنّ أكثر من ثلثي الشعب الإيراني محرومون من الخدمات الطبّية والتسهيلات الصحّية؛ وكانت أغلب المشاريع التوسّعية والتنموية قد توقّفت بسبب قلّة المهندسين واليد العاملة الماهرة؛ وتوزيع الثروات بقي غير متوازن، وظلّ ملايين الفلّاحين يعيشون الفقر في أغلب القرى والأرياف.

ولم تكن سوى خمس مساحة الأراضي قابلة للزراعة، وتعجز شبكات المياه عن ريّ ثلث الأراضي على جوانب السدود؛ ولم ترتفع نسبة المحاصيل الزراعية سنوياً عن ٢٪ بينما بلغت نسبة زيادة عدد السكّان ٣٪ وتضاعفت كلفة العيش إلى ٦٠٪ كما لجأت الحكومة الإيرانيّة عام ١٩٦٨م إلى معالجة أزمة الغلّات باستيراد مقدار كبير من القمح[2].

وبالطبع العنصر الرئيسي الذي يقف وراء إخفاق الدولة، يكمن في سياسة العنف والاضطهاد التي رافقت العمليّة الإصلاحية.

ومن هنا كانت وكالة استخبارات الإدارة الأمريكيّة قلقة من مستقبل إيران. حتّى وردّ في تقريرها عام ١٩٧٠م «... لقد ظلّت إيران ضعيفة وفي مهبّ الريح، والأجواء السياسيّة في البلاد ملوّثة من الجذور...»[3].

---

١. للوقوف على المزيد بشأن نتائج مشاريع الشاه الإصلاحية والثورة البيضاء، راجع كتاب:
1981 ,New York and London ,New York university press .1926 - 1979 ,Despotism and pseudo - Modernism ,(The oliticalEconomy of Modern Iran) Homa Katouzian.

2 .mimeograph ,March 1971 .United Nation Development program (Annual Report for 1970 for Inter-Agency onsultative Board).

3 . 29 .P .Iran :Studies in political Dunamics .Department of tate.

الفصل الثالث: مصير قوى المعارضة

١٩٦٣ - ١٩٧٩.

كان إعلان الموادّ الستّ المذكورة، والاستفتاء عليها في ١٩٦٣/١/٢٦م وإعتقال قادة وزعماء الجبهة الوطنيّة وحزب نهضة آزادي يكشف عن عزم الشاه على تصفية كافّة معارضي النظام.

وقد شلّت كافّة أنشطة المعارضة وتقطّعت أواصر الأحزاب والتنظيمات السياسيّة عن القواعد الشعبية عقب فشل انتفاضة الخامس عشر من خرداد.

وعلى هذا الضوء فإنّ نظام الاستبداد العسكري هو الذي حكم إيران منذ انقلاب آب عام ١٩٥٣م حتّى انتصار الثورة عام ١٩٧٩م باستثناء بضعة أشهر، تقريباً منذ النصف الثاني لعام ٩٦٠ حتّى عام ١٩٦٢م.

وقد انفرد محمّد رضا شاه بالسلطة والقرار بفعل سعة الدعم والإسناد الذي كان يحظى به من بلدان الغرب ولاسيّما أمريكا، ولكن أفرزت هذه السنوات والخمس العشرين من العنف والاضطهاد انبثاق معارضة أكثر راديكالية من عناصر الجبهة الوطنيّة وحزب توده، تمكّنت بجهادها المرير من الإطاحة في خاتمة المطاف بالنظام البهلوي.

وللوقوف على أوضاع قوى المعارضة منذ عام ٩٦٣ حتّى الثورة عام ١٩٧٩م لابدّ من شرح إجمالي للتحوّلات التي طرأت على حزب توده بعد انقلاب آب عام ١٩٥٣م، ثمّ نخوض في طبيعة فعاليات وأنشطة الأحزاب والتنظيمات السياسيّة والطلّابية في خارج البلاد.

حزب توده

لعب حزب توده دوراً حيويّاً في انقلاب آب عام ١٩٥٣م وفشل النهضة الجماهيرية الإيرانيّة المناهضة للاستعمار، وقد دفع أعضاء ذلك الحزب ثمن خيانة زعامته باهضاً.

فالشعب الإيرانيّ ربّما خسر معركته ضدّ الاستعمار؛ إلّا أنّ حزب توده لم يلتقط أنفاسه إثر فقدانه لما تبقّى لديه من إعتبار وقدرة، فطرد من مسرح الأحداث وإلى الأبد. فحزب توده كان يعتقد بأنّ انقلاب آب عام ١٩٥٣م سيقتصر على هزيمة الجبهة الوطنيّة

ومصدّق، بينما يمكن للكوادر السرّية أن تواصل نشاطها كالسابق.

وقد ارتكبت زعامة حزب توده في هذه المدّة خطأ حين سلّمت عشرات الآلاف من عناصر الحزب الناشطة وتنظيم الشباب والجناح العسكري على طبق من ذهب إلى العدوّ. فقد ملئت السجون بمئات العناصر من كوادر وأعضاء الحزب والتنظيمات الموالية له خلال سنة بعد الإنقلاب، ثمّ تلا ذلك كشف العديد من الخلايا السرية للحزب، الواحدة تلو الأخرى ليزجّ بعناصرها في السجون والمعتقلات، وفي شهر آب عام ١٩٥٤م انكشف الجناح العسكري لتنظيم حزب توده، فتمّ إعتقال أكثر من ٦٠٠ ضابطاً كان عضواً في التنظيم، حكم بالإعدام على ٢٧ منهم والسجن المؤبّد بحق ١٥٠، كما نفّذ حكم الإعدام بحقّ عدد من المدنيين[١].

كما عمد النظام إلى استغلال تجارب الدوائر الأمنية الأجنبيّة من أجل إجهاض حزب توده بصورة تامّة، فمارس ضدّه حرباً نفسية ودعائية واسعة، فعرف الحزب بتبعيّته للأجنبي وتجسّسه وعمالته لموسكو، وأنّه من الموالين لستالين، وحزب توده اُلعوبة ودمية بيد روسيا، وأنّه حزب ملحد ومعادي للإسلام والقرآن والقوميّة، ومناهض للدستور وسلطة المشروطة والملكية الفردية، وأخيراً معارضته لنهضة تأميم النفط.

كما سعى جهاز السافاك لتشويه سمعة حزب توده من خلال بثّه لبعض الشائعات من قبيل دور الحزب في تشجيع الضبّاط الموالين للشاه في انقلاب عام ١٩٥٣م على إسقاط حكومة مصدّق، او كان يفرج عن أعضاء حزب توده من السجن شريطة تعاونهم مع السافاك والأجهزة الأمنية.

أضف إلى ذلك، قادة الحزب الذين هربوا إلى روسيا صدموا بمعاملتها، فطالبوا بالعودة إلى إيران، بينما قام الروس بتسليم إيران بعض اُولئك الأفراد ـ كالملازم قيادي ـ[٢] لتسلّمهم إلى فرق الإعدام... .

---

١. الكتاب الأسود، دار نشر آمرية طهران عام ١٩٥٥م.

٢. الملازم قيادي ضابط شرطة ساهم عام ١٩٤٩م في هروب بعض قادة حزب توده الذين اُودعوا سجن القصر إلى روسيا وكان معهم. بقي في روسيا حتّى عام ١٩٦٤م، ثمّ رجع بكامل رغبته إلى إيران فمثل أمام المحكمة وحكم عليه بالإعدام. شاع آنذاك أنّ الحكومة الروسية هي التي سلمته إلى السلطات الإيرانيّة، بينما اتّضح بعد انتصار الثورة عام ١٩٧٩م أنّ قيادي عاد إلى إيران بعد أن حصل من السفارة الإيرانيّة في روسيا على وعد بالعفو عنه.

جدير ذكره أنّ بعض قادة حزب توده مثل الدكتور محمّد بهرامي ، والدكتور مرتضى يزدي وعلي متّقي ، وأمّان اللّه القرشي ، أعربوا عن نفرتهم من الحزب ، وتقدّموا إلى الشاه بطلب العفو، كما تعهّدوا «بطاعة الشاه ما دام فيهم عرق ينبض»(١).

وهكذا سائر عناصر الحزب ورموزه حذوا حذو هؤلاء فأعلنوا براءتهم من الحزب ، وأُطلق سراحهم، نعم كان هناك بعض الأفراد الذين آثروا الموت على الإفراج، كما أنّ هناك البعض الآخر من الأفراد الذين باعوا أنفسهم لجهاز السافاك فنالوا بعض المواقع الحسّاسة(٢).

وبغّض النظر عن العوامل التي أدّت إلى تشويه سمعة الحزب وانهياره، فإنّ بعض الزعامات المعروفة للحزب ، مثل علوي ، والدكتور فريدون كشاورز ، قد انسحبوا من الحزب، كما كانت هناك ثلاثة انشقاقات لعبت دوراً في انهيار الحزب؛

أحدها في عام ١٩٥٨م حين انفصلت فئة صغيرة من الأكراد وانتمت إلى حزب كردستان الديمقراطي ، الذي توقف نشاطه منذ عام ١٩٤٧م عقب إعدام قاضي محمّد.

الانشقاق الثاني بعد الخلاف بين الإتّحاد السوفياتي والصين والمباحثات بين قادة ورموز الحزب، فقام أحمد قاسمي والدكتور غلام حسين فروتن ، وهما من أعضاء اللجنة المركزية ، والعضو المشاور عبّاس سغائي ، بإصدار بيان بتاريخ ١٩٦٥/١٠/٦م بالانسحاب من حزب توده، وشكّلوا التنظيم الماركسي ـ اللينيني «طوفان» الذي يوالي الصين. حيث اتّهم مؤسسو هذا التنظيم رفاقهم السابقين بالسعي إلى تبديل الماركسية إلى آيديولوجية خالية من الثوريّة، وإقرارهم بالنظرية الروسيّة التي تؤمن بإمكانيّة تعايش الرأسمالية والإشتراكية(٣).

الانشقاق الثالث الذي حدث عام ١٩٦٦ م حين انشقّت طائفة من الفتية عن الحزب بعد أن نسبت لقياداته ذات التهم السابقة ، وشكّلوا في الخارج التنظيم الثوري لحزب توده.

ومؤسسو هذا التنظيم هم الدكتور فريدون كشاورز ، ومهدي خان بابا طهراني ، وكورش لاشائي ، ومحسن رضواني ، وبيجن حكمت ، كما كان برويز نيكخواه من نشطاء

---

١. الشيوعية في إيران ص ٢٢٥ والنهضة الوطنيّة لتأميم النفط ص ٤٦٨.
٢. تاريخ إيران خلال ثلاثين عاماً لبيجن جزني ص ٧٥.
٣. كيف كانت حقيقة الواقعة ؟ طوفان ١٩٦٦/٥/٢٣م ص ٣ ـ ١.

هذا التنظيم.

ورغم أنّ « تنظيم طوفان، والتنظيم الثوري لحزب توده» يرى نفسه ماويّاً، إلّا أنّ نظريّاتهم وأُطروحاتهم لاتنسجم والنظرية الروسية واللينيّة، وأمّا بشأن القيام بالثورة في المدن أو القرى، فإنّ فئة تؤمن بنظرية فيدل كاسترو، وأُخرى بنظرية ماو[١].

ورغم هذه الانشقاقات والانقسامات الداخليّة، فإنّ حزب توده واصل نشاطه السرّي، كما كانت زعامة الحزب خارج البلاد تتلقّى مساعدات الأحزاب الروسية والإيطالية، والمانيا الشرقية وفرنسا، وعلى ارتباط برابطة الطلبة الجامعيّين المقيمين في الخارج، كما كان راديو الرسالة الايراني وصحف: مردم، ودنيا، ونويد، تنشر أخبارالحزب. أمّا زعماء الحزب في الخارج، فمنهم: ايرج اسكندري، وكيا نوري، ورادمنش، وجودت، وطبري ومريم فيروز، فقد عقدوا عدّة مؤتمرات في أُوربا الشرقية خلال السنوات ١٩٥٦ إلى ١٩٦٤م.

كشف الحزب في مؤتمره الرابع الذي عقد خارج البلاد بتأريخ حزيران عام ١٩٥٧م وبكلّ صراحة، عن سياسة قادة الحزب بشأن تأميم الثروة النفطيّة والدكتور مصدّق وعدم تحرّك تلك القيادة، وبالتالي الأخطاء التي ارتكبها الحزب[٢].

كما أكدّ المؤتمر على الدور الذي لعبته الجبهة الوطنيّة الإيرانيّة في مواجهة الاستعمار منذ عام ٩٥٠ حتّى ١٩٥٣م[٣].

أمّا بشأن أخطاء زعامة الحزب، فقد وردّ في بيان المؤتمر: «إنّ عدم معرفة البرجوازية الوطنيّة الإيرانيّة، والغفلة عن إدراك طبيعتها وماهيّتها وعدم تشخيص ميزة الجبهة الوطنيّة المعادية للإمبريالية، جعل حزبنا يرتكب سلسلة من الأخطاء السياسيّة المهمّة...

ولعلّ أهمّ أخطاء حزبنا في السنوات التي سبقت انقلاب آب عام ١٩٥٣م موقفه في قضية تأميم النفط (في بداية النهضة) والنهج المشين ازاء الجبهة الوطنيّة وحكومة الدكتور مصدّق.

---

١. تاريخ إيران خلال ثلاثين سنة ص ١٤٨ ـ ١٥١.
٢. وثائق ورؤى حزب توده منذ انبثاقه حتّى الثورة عام ١٩٧٩م، دار حزب توده للنشر، المؤتمر الرابع للجنة المركزية لحزب توده ص ٣٦٢.
٣. المصدر السابق.

وبدلاً من أن تتبنّى زعامة   شعار تأميم النفط في كافّة أنحاء إيران، والذي حظي بدعم ومساندة كافّة أبناء الشعب الإيراني والذي كان محور تضامن ووحدة القوى ضدّ الإمبريالية، نادت بإلغاء عقد نفط الجنوب وطرحت مشروع تأميمه في مقابل شعار الجبهة الوطنيّة»[١].

تشكيلات حزب توده في إيران

إنّ التطوّرات السياسيّة منذ عام ٩٥٠م حتّى ١٩٦٣م على عهد حكومة شريف إمامي والدكتور علي أميني جعلت فئة من أعضاء حزب توده الذين كانوا في الخارج تفكّر بممارسة النشاط السياسي داخل إيران.

وعلى هذا الأساس اتّجهت طائفة عام ١٩٦٢م إلى إيران لاستئناف نشاط الحزب بمباركة الهيئة التنفيذية وشخص الدكتور رادمنش.

وأعضاء الطائفة المذكورة هم برويز حكمت جو، وعلي خاوري، وعلي حكيمي وعبّاس شهرياري.

كان هؤلاء الأفراد بصدد كسب رفاقهم الذين كانوا على ارتباط بهم في السابق، إلى جانب حصولهم على المعلومات بشأن الفئات والعناصر التي كانت تعمل بعيدة عن بعضها البعض.

وكان من بين أولئك الأفراد عبّاس شهرياري الذي التحق بجهاز السافاك منذ هاجر إلى أوربا وكان يزوّده بكلّ ما لديه من معلومات[٢] وكان لتشكيلات طهران عام ١٩٦٣م مجلّة تعرف باسم «ضميمة الشعب».

وعلى الصعيد الإعلامي فإنّ زعامة الحزب أشارت إلى انتفاضة الخامس عشر من خرداد بأنّها انتفاضة الغضب الجماهيري ضدّ الشاه، كما أشادت بموقف آية اللّه الخميني، وآية اللّه الميلاني وآية اللّه الطالقاني، وسائر العلماء في تصدّيهم لقانون الحصانة، وأكّدت على ضرورة وحدة كافّة القوى الوطنيّة وبلورة المشروع المشترك

---

١. وثائق ورؤى ص ٣٧٧.
٢. للوقوف على نشاط عباس شهرياري ورفاقه، راجع: تاريخ إيران خلال ثلاثين سنة ص ٩٥.

المناهض للاستعمار[1].

كانت الضربة الأُولى التي تلقّاها هذا التنظيم، إعتقال بعض العناصر الشيوعية العراقية الذين تمّ إلقاء القبض عليهم عند الحدود الروسيّة بعد نجاح انقلاب حزب البعث ضدّ عبدالكريم قاسم، وأراد هؤلاء الخروج عن طريق شبكة تهرّب الأفراد من الحدود الإيرانيّة إلى روسيا.

واتّضح لاحقاً أنّ عبّاس شهرياري هو الذي أخبر عنهم، وإثر ذلك اعتقل خاوري، وحكمت جو، وبعض العناصر الأُخرى فحكم عليهم بالسجن لعدّة سنوات.

وفي عام ١٩٦٦م وإثر اكتشاف المطبعة التي تعدّ المجلّة المذكورة، أُلقي القبض على طائفة أُخرى من عناصر الحزب. يذكر أنّ تعاون شهرياري مع السافاك ظلّ خافياً على زعامة حزب توده حتّى عام ١٩٦٩م كماكان لشهرياري دور في مؤأمرة قتل بختيار وسجن العشرات من الأشخاص، وأخيراً إستطاعت بعض عناصر الحزب تصفية الخائن شهرياري.

ومنذ عام ١٩٦٧م توقّفت أنشطة الحزب بسبب تلك الضربات الموجعة.

وفي عام ١٩٧٠م فكّر البعض ممّن انشقّ عن حزب توده بإعادة تنظيم الحزب، ولعلّ أهمّ عامل كان يقف وراء ذلك هو، إخفاق الفئتين المنشقّتين «طوفان» و «التنظيم الثوري لحزب توده» في تحقيق أهدافهما المتمثّلة في الكفاح المسلّح.

من جانب آخر فإنّ الصين فقدت صفتها السابقة بعد وفاة ماو كقاعدّة ثورية عالمية،كما وقفت الحكومة الصينية عام ١٩٧٠م إلى جانب محمّد رضا شاه في مناهضته لروسيا،كما كانت تدعم نظرية النظام في شراء الأسلحة الأمريكيّة ومضاعفة القدرة القتالية للقوّات المسلّحة.

استأنف حزب توده أنشطته الإعلامية في إيران أوائل السبعينات...

وبادر إلى إصدار صحف مردم ودنيا في طهران، وصحيفة شعلة في خوزستان.

وشكّل بعض الخلايا السرّية في مناطق نفت خيز، وجامعة طهران، والمراكز الصناعيّة. كما أعلن في مؤتمره الخامس عشر في حزيران عام ١٩٧٥م آيديولوجية الحزب

١. وثائق ورؤى ص ٤٦٨ ـ ٤٦١.

الماركسية ـ اللينينية[١].

وأصدر الحزب عدّة بيانات بشأن تظاهرات عام ١٩٧٩م أعلن فيها دعمه للنهضة الشعبية الجماهيرية ومقترح تشكيل الجبهة المتّحدة وتوفير أرضيّة الكفاح المسلّح الشامل.

كما أيّدت اللجنة المركزية لحزب توده في بيانها الصادر بتاريخ ١٩٧٩/١/١٦م مبادرة آية اللّه الخميني بتشكيل مجلس قيادة الثورة الإسلاميّة، كما أكّدت على ضرورة دعم الدولة إثر تعيين المهندس بازركان رئيساً للوزراء.

وجاء في تقرير الهيئة التنفيذية بشأن سياسة الحزب:

«... إنّ أوّل وأهمّ وظائف الحزب تكمن في السعي إلى التعاون الشامل مع كافّة القوى الثوريّة الشعبية ولاسيّما القوى الموالية لآية اللّه الخميني، وترسيخ دعائم النصر الذي تحقّق ببركة دماء آلاف المجاهدين الأبطال...

ومن وظائف الحزب الوقوف إلى جانب حكومة المهندس بازركان المؤقّتة، ومن ثمّ الحكومة الوطنيّة التي ستفرزها الإنتخابات القادمة...»[٢].

وأخيراً أعلنت اللجنة المركزية لحزب توده ببيانها الصادر بتاريخ ١٩٧٩/٢/١٠م عن حضورها في الساحة[٣]، وسنتطرّق بالتفصيل ـ في محلّه ـ إلى أنشطة الحزب بعد انتصار الثورة حتّى عام ١٩٨٣م، والحوادث التي أدّت إلى حلّ الحزب وإعتقال ومحاكمة قادته.

الجبهة الوطنيّة

أعلن تنظيم الطلبة الجامعيّين للجبهة الوطنيّة عن نيّته في عقد مؤتمر في ميدان بهارستان، في الخامس من أيلول، بهدف التأكّد من صحّة مزاعم الحكومة بشأن نزاهة انتخابات الدورة الحادية والعشرين للمجلس، جاء ذلك في الوقت الذي شهد عام ١٩٦٣م ـ الذي كان يقبع فيه زعماء الجبهة الوطنيّة وقادة تنظيم نهضة آزادي في السجون ـ قيام دولة علم بالتحضير لإجراء انتخابات الدورة الحادية والعشرين للمجلس.

---

١. وثائق وآراء المؤتمر الخامس عشر، حزب توده، ص ٦٦٧.
٢. وثائق وآراء المؤتمر الخامس عشر للجنة المركزية لحزب توده ص ٩٤٠.
٣. المصدر السابق ص ٩٨٠.

كما سعى تنظيم الطلبة إلى الحصول على إذن وزارة الداخليّة بتنظيم المؤتمر في موعده المقرّر، وناشد الشرطة التعاون لحفظ الأمن.

وفي هذه الأثناء أصدر كلّ من تجّار البازار في طهران، وعدد من علماء الدّين، وآية اللّه الميلاني في مشهد، بياناً يدعمون فيه قرار الطلبة.

أُطلق سراح صالح الذي كان راقداً في المستشفى.

وأعرب زعماء الجبهة عن قلقهم إزاء قرار الطلبة الجامعيّين وحذّورهم من عقد المؤتمر.

كتب صالح عصر الرابع من أيلول بناءاً على اقتراح الدكتور كريم سنجابي رسالة إلى تنظيم الطلبة الجامعيّين للجبهة الوطنيّة جاء فيها:

«حيث لم توافق الجهات المختصّة على عقد المؤتمر، واستناداً لسياسة الجبهة في معارضة الممارسات المخالفة للقانون، لذلك يرجى إلغاء عقد المؤتمر»[١].

وفي صباح الخامس من أيلول تجمّع بضعة آلاف من الطلبة الجامعيّين والموالين للجبهة الوطنيّة في الميدان المذكور، عالمين أو غير عالمين بقرار الجبهة في إلغاء عقد المؤتمر. من جانبها كانت الأجهزة الأمنيّة مستنفرة منذ عشيّة المؤتمر، وقد أغلقت جميع المعابر، وحالت دون وصول الناس ـ الذين احتشدوا في الشوارع يطلقون الشعارات ـ إلى مكان التجمّع، ممّا أدّى إلى حدوث بعض الاشتباكات وإلقاء القبض على أكثر من مئة شخص.

يذكر أنّ مظاهرات متفرّقة جابت الشوارع ذلك اليوم واستمرّت عدّة ساعات.

وعلى خلفية تلك الحادثة، وإستنادا إلى ردّود فعل الدولة العنيفة بعد فاجعة الخامس عشر من خرداد وامتلاء السجون، اقترح اللّهيار صالح في المجلس الأعلى للجبهة الوطنيّة عدم امكانية مواصلة الجبهة لأنشطتها العلنيّة، واقتراح انتهاج سياسة «الصبر والتريّث».

وقد صودق على هذا الاقتراح، ومنذ ذلك الحين واصلت الجبهة هذه السياسة حتّى حلّها.

وبالطبع فإنّ دراسة واستقراء الأحداث اللاحقة تثبت صحّة نظرية صالح، كما تفيد

---

١. لقاء صحفي مع الدكتور صدّيقي عام ١٩٨٠م .

نهاية كفاح المعارضة السلمي وعدم جدواه بعد فاجعة الخامس عشر من خرداد وأنّ نظام الشاه كان يقمع بشدّة كلّ صوت معارض.

وأخيراً ناشد أعضاء المجلس الأعلى صالح تسلّم رئاسة الهيئة التنفيذية.

ولم يستطع هذا المجاهد المعروف بتقواه وحبّه لبلده وسعة أُفقه إلّا أن يرفض، لعلمه بوصول الجبهة الوطنيّة في كفاحها إلى آخر الخطّ، ولا جدوى من أيّ جهد لمواجهة نظام الشاه حسب الوتيرة السابقة.

وهكذا كانت المراسلات بين مصدّق وزعماء الجبهة في ربيع عام ١٩٦٤م تمثّل آخر المساعي للحيلولة دون انهيار الجبهة.

الجبهة الوطنيّة الثالثة

عزم الطلبة الجامعيّون عقب فشل عقد المؤتمر عام ١٩٦٣م والأُسلوب الذي اعتمده زعماء الجبهة، على الانشقاق من الجبهة الوطنيّة.

ففي خريف عام ١٩٦٣م أصدروا مجلّة باسم «رسالة الطالب الجامعي» «بيام دانشجو» واتّصلوا بسائر ناشطي الجبهة الراديكاليين بهدف مواصلة النشاط السياسي، وكان هداية اللّه متين الدفتري حفيد الدكتور مصدّق ـ بصفته ممثّل الطلبة الجامعيّين ـ الرابط بين هذا التنظيم وسائر الاتّجاهات السياسيّة.

وفي هذه الأثناء همّ بعض قادة الأحزاب تلبيةً لطلب الدكتور مصدّق بتشكيل جبهة وطنية أُخرى.

والتنظيم الجديد المسمّى بالجبهة الوطنيّة الثالثة يضمّ حزب نهضة آزادي (الذي تمثّل في العناصر التي لم تسجن آنذاك) وحزب الأُمّة، وحزب الشعب الإيراني، والحزب الإشتراكي بزعامة خليل ملكي، وتنظيم الطلبة الجامعيّين.

أصدرت الجبهة الوطنيّة الثالثة عدّة بيانات، وأعلنت عن وجودها رسميّاً في صيف عام ١٩٦٥م، إلّا أنّ عمره كان قصيراً جدّاً، ذلك لأنّ نظام الشاه الدكتاتوري كان يصفّي كلّ تنظيم سياسي يعارض نظامه الغاشم والمستبدّ.

حزب نهضة أزادي إيران

جوبه بيان «إيران على أعتاب ثورة عظيمة» في ١٩٦٣/١/٢٤م الذي وصف ثورة الشاه البيضاء بالمؤامرة التي يحيكها الأجانب ضدّ الشعب الإيراني، بردّ فعل عنيف وفوري من قبل النظام.

ففي اليوم التالي أُقدم النظام على إعتقال آية اللّه الطالقاني، ومن ثمّ بعض ناشطي حزب النهضة، ومنهم المهندس مهدي بازركان، والدكتور يد اللّه سحابي، والمهندس عزة اللّه سحابي، والدكتور عبّاس الشيباني، وأحمد علي بابائي والمهندس أبو الفضل حكيمي، والسيّد مهدي الجعفري، وسجنهم في سجن قزل قلعة والقصر.

وسيق زعماء النهضة ورموزها في الرابع والعشرين من أيلول إلى المحكمة العسكريّة الخاصّة بتهمة «الإخلال بأمن البلاد ومناهضة المشروطة، وكيل الاتّهامات الوقحة إلى السلطنة الشاهنشاهية».

استغرقت المحاكمة التي ترأسها العميد ناصر زماني ٣١ جلسة، انتهت في ٧/١ لتصدر أحكامها بشأن المتّهمين. كما صادقت محكمة الاستئناف برئاسة العميد عبّاس قرباغي خلال ١٥ جلسة على الأحكام الصادرة بحقّهم والمتضمّنة للأحكام الطويلة[١].

وإليك أسماء المتّهمين والأحكام الصادرة بحقّهم:

آية اللّه السيّد محمود الطالقاني ١٠ سنوات، المهندس مهدي بازركان ١٠ سنوات، الدكتور يد اللّه سحابي ٤ سنوات، المهندس عزة اللّه سحابي ٤سنوات، الدكتور عبّاس الشيباني ٦سنوات، أحمد علي بابائي ٦سنوات، مهدي الجعفري ٤سنوات، المهندس أبو الفضل حكيمي ٤سنوات.

وكلاء الدفاع: العميد الدكتور علي نقي شايان فر، العميد علي أصغر مسعودي، العقيد عزيز اللّه أمير رحيمي، العقيد الدكتور إسماعيل علمية، العقيد علي أكبر غفّاري، العقيد محمود خلعة بري، العقيد غلام رضا نجاتي، العقيد محسن بكاهي، العقيد محمّد اعتماد زاده، العقيد الدكتور بهره ور، العقيد جواد صارمي، والعقيد شريف زاده مقدّم.

اتّصفت المحكمة المكلّفة بمحاكمة زعماء تنظيم نهضة آزادي ببعض المزايا التي لم

---

١. مذكّرات ومعاناة ص ٤٨.

تشهدها أيّة محكمة سابقة، وكانت المبادرة في أغلب الأحيان بيد المتّهمين والمحامين.

فضح المتّهمون ممارسات جهاز السافاك، فضلاً عن أساليب الشاه ونظامه.

فقد دافع المهندس بازركان عن نفسه ليهاجم ثورة الشاه البيضاء قائلاً:

«... لقد منحت المرأة حقّ الترشيح والتصويت، بينما سلب هذا الحقّ من الرجال الذين كانوا يتمتّعون به سابقاً، قانونيّاً، كأنّي بهم يقضون على لصّ ويرعرعون اخر غيره، أو يمارسون دوره ويصوّرون أنفسهم خارج إيران بالمصلحين وزعماء الثورة البيضاء... يرشّحون عناصرهم الأمنيّة ليصبحوا نوّاباً في المجلس ووكلاء للشعب... يفشل النظام في ممارسة الإصلاح، فيعوّض فشله في هذه الممارسات القمعيّة التي طالت شباب البلاد بمن فيهم طلّاب الجامعة في داخل البلاد وخارجها...» .

أمّا آية اللّه السيّد محمود الطالقاني، فقد فضّل الصمت وعدم الردّ على التهم الموجّهة إليه، سواء في المحكمة العسكريّة الخاصّة، أو محكمة الاستئناف. بينما هاجم سائر المتّهمين رموز الإنقلاب.

المحامون من جانبهم ولّوا ظهورهم لتهديدات السافاك والادّعاء العامّ، وتضامنوا مع موكّليهم ليعترضوا على سير المحاكمة وعدم شرعيتها، وبالتالي فضح أساليب النظام وتعريف العالم بمظلوميّة الشعب الإيراني[١].

---

١. شكّك العقيد عزيز اللّه أمير رحيمي في أُولى جلسات المحكمة أمّام ٣٠٠ شخص كان أغلبهم من الطلبة الجامعيّين بشرعيّة النظام وعدم قانونية المحكمة، فقال: «استناداً لأحكام المادّة الثانية للدستور. لابدّ من إشراف خمسة من علماء الإسلام على قوانين المجلس في انسجامها مع الموازين الشرعية، وحيث لم تراعَ هذه المادّة طيلة العهود السابقة، فلا إعتبار لكافة القوانين بما فيها قوانين الادّعاء العامّ والخبراء ...
وكلّ من ينتهك حرمة الدستور فهو خائن، وهذه المحكمة ليست قانونية، وانتم أيّها السادة أعضاء المحكمة غير قانونيين...» ثمّ التفت العقيد رحيمي إلى لوحة كانت موضوعة خلف القاضي مكتوب عليها «اللّه والشاه والوطن» فقال متهكّماً وهذا الشعار ليس بقانوني، فهذا يعني أن المحكمة صوريّة، نعم، اللّه والعدل والقانون، أمّا الإنسان فرصيده الخطأ، فأمر سيّدي الرئيس بإزالة هذا الشعار (وثائق نهضة آزادي إيران، محاكمة القادة والرموز ص (١٧٩ ـ ١٧٦ وما أن تمّ الدفاع حتّى اعتقل بعض المحامين وحكم عليهم بالسجن سنة واحدة بتهمة التواطؤ مع قادة النهضة والإساءة للشاه والنظام. كما هاجم العقيد رحيمي النظام حين تعرّض للمحاكمة، وحين دافع عنه المحامي التسخيري قائلاً «أيّها السادة، إنّ رحيمي من الضبّاط الموالين للشاه» قاطعه قائلاً: صه، أنت عميل للشاه.

وما أن تمّت محاكمة قادة حزب نهضة آزادي إيران، حتّى سيقت دفعة أُخرى ممّن قضوا بضعة أشهر في المعتقل إلى المحاكمة.

تولّى رئيس المحكمة العميد محمّد تاج الديني، والمدّعي العامّ العقيد حميد فروغ، محاكمة المتّهمين بمن فيهم عبّاس رادنيا، ومحمّد بسته نكار، ومصطفى مفيدي.

ومن هنا فضّل المتّهمون الصمت وعدم الدفاع عن أنفسهم، اعتراضاً على عمل المحكمة غير القانوني، مع ذلك حكمتهم المحكمة بالسجن ثلاث سنوات.

أمّا محكمة الاستئناف فاتّبعت ذات النهج بالنسبة للمحكمة السابقة مع فارق بسيط في أنّ اثنين من المتّهمين (مصطفى مفيدي ومحمّد بسته نكار) شدّد عليهما في الحكم من ثلاث سنوات إلى خمس سنوات بسبب إشادتهما بانتفاضة الخامس عشر من خرداد[١].

الطائفة الثالثة من ناشطي حزب نهضة آزادي التي مثلت في المحكمة العسكريّة بتأريخ ١٩٦٥م، حكم على أفرادها بالحبس من سنة إلى ثلاث سنوات[٢].

---

١. كان بعض وكلاء النهضة آنذاك في الإعتقال وانتظار المحاكمة.

٢. الأفراد الذين مثلوا في المحكمة: مجتبى مفيدي ومهدي شاملو، الدكتور حسن عالي، ومرتضى نيل فروشان، ومحمود مقدّس بور، وجليل ضرّابي، ومحمّد مهدي خمسي، ومحمّد رضا خمسي.
والعنصران الأخيران دون سن الثامنة عشرة، ولذلك حكم عليهما بالسجن سنتين في دار التأديب.

القسم الثالث: العلاقات الإيرانية ـ الأمريكية

الفصل الأوّل: حكومة ليندون جونسون

يعتبر الموت المفاجئ لكندي وتسلّم جونسون لزمام الأمور (١٩٦٣ ـ ١٩٦٩م) بداية تحسّن العلاقات بين إيران وأمريكا. كما زار محمّد رضا شاه على عهد جونسون الولايات المتّحدة الأمريكيّة مرّتين (عام ١٩٦٨م) واستقبل بحفاوة من قبل الرئيس الأمريكي. كما غادر أمير عبّاس هويدا إيران عام ١٩٦٨م متوجّهاً إلى أمريكا.

و وصل إلى إيران في هذه المدّة عدد من الشخصيّات السياسيّة والمستثمرين الأمريكان ومنهم الأخوان ديفيد وجون راكفلر.

وفي نيسان عام ١٩٦٨م وصل روي ويلكينز [١] على رأس وفد لحضور مؤتمر حقوق الإنسان، وحضور ويلكينز يأتي في إطار تفنيد التهم التي أوردتها الصحافة والليبراليون الأمريكان بشأن نقض الشاه ونظامه لحقوق الإنسان، وممارسات جهاز السافاك المشينة التي دوّت أصداؤها في كافّة أنحاء العالم.

كما قدم المستشار الخاصّ للرئيس الأمريكي هريمن إلى إيران أربع مرّات خلال السنوات ١٩٦٥ إلى ١٩٦٧م ليجتمع بالشاه ويعقد معه سلسلة من المباحثات.

وفي عام ١٩٦٧م أيضاً عيّن هوشنك أنصاري ـ الذي يتمتّع بعلاقات طيّبة مع العديد من الشخصيّات السياسيّة الأمريكيّة ـ سفيراً لإيران في الولايات المتّحدة الأمريكيّة.

وبغّض النظر عن الرئيس الأمريكي المعجب بالشاه، فإنّ هذا الأخير كان يحظى بدعم بعض العناصر المتنفّذة في البيت الأبيض، من قبيل فولت رستو المستشار الأمني للرئيس الأمريكي، ومك نامارا وزير الدفاع الأمريكي.

ورغم العلاقات القويّة بين الشاه وجونسون، إلّا أنّ خلافاً في وجهات النظر بين إيران

---

1. Roy Wilkins.

وأمريكا كان قائماً بشأن شراء الأسلحة والمعدّات الحربية. فالشاه كان يرغب برؤية إيران كترسانة من السلاح الحديث والمتطوّر.

من جانب آخر نشب نزاع عام ١٩٦١م بين الحكومة الإيرانيّة و الشركات الموقّعة على اتّفاقية النفط بشأن سقف الانتاج النفطي، فالشاه كان يريد المزيد من النفط والاستفادة من الأموال في تطوير البلاد وشراء الأسلحة، حتّى تدخّلت أمريكا، فوافقت الشركات الأمريكيّة على زيادة الانتاج وشراء النفط الإيراني، إلّا أنّ قضيّة تسليم الأسلحة الأمريكيّة، ولاسيّما الطائرات الحديثة، جوبهت بمعارضة الكونغرس، فوصلت إلى طريق مسدود.

وفي تموّز عام ١٩٦٦م لجأ الشاه إلى حليفه القديم روزفلت فتباحث معه أكثر من ثلاث ساعات، شكا فيها تجاهل أمريكا لطلباته وقال له: «إنّه تعب من هذا التعامل وكأنّه تلميذ مدرسة»[١].

عاد روزفلت إلى واشنطن، فأطلع في ١٩٦٦/٧/١٧م فولت رستو المستشار الأمني للرئيس الأمريكي على ما ذكره الشاه، ثمّ طلب الاجتماع بمعاون وزير الخارجية.

كان لروزفلت ارتباط بالرئيس الأمريكي عن طريق جورج كارول العضو البارز في وكالة المخابرات المركزية الأمريكيّة والذي كان ينسّق معه في انقلاب عام ١٩٥٣م الذي أطاح بحكومة مصدّق.

كما كان كارول آنذاك يعمل مع معاون الرئيس الأمريكي هوبرت همفري[٢].

كتب كارول إلى نائب الرئيس لتعريفه بشخص روزفلت: «... إنّك لتعرف شخصيّة روزفلت، فهو معاون رئيس شركة Gulf للنفط، ومدير معهد الشرق الأوسط، وليس في أمريكا شخص أعرف بالشاه منه»[٣].

يذكر أنّ الشاه ساق لروزفلت بعض الأسباب التي تدعو الإدارة الأمريكيّة إلى تلبية متطلّباته، والتي تلخّصت في ما يلي: - .

---

1. 170-171 .Pp .The Eagle and the Lion.
2. Hubert Humphrey.
3. Box 42 ,6.30.66-8-31-66 ,Ex Fos .LBJ Library .July 27.1966 George Carrol to vice president .Memorandum.

١ ـ الموقع الجغرافي لإيران من حيث سعة حدودها مع روسيا..
٢ ـ دعم الحكومة الإيرانيّة للموقف الأمريكي من فيتنام.
٣ ـ عزم إيران على سدّ الفراغ الحاصل في منطقة الخليج، الناشئ من إنسحاب القوّات البريطانيّة.
٤ ـ صمود إيران كبلد مقتدر في المنطقة بوجه الرئيس المصري جمال عبدالناصر.
٥ ـ عزم إيران على مساعدة إسرائيل ودعمها و..

وقال الشاه في الختام أنّه «صدم» من تجاهل أمريكا لحلفائها وأصدقائها، ذلك لأنّ أُسلوب تعامل أمريكا مع أعدائها أفضل من أُسلوبها مع اصدقائها[1].

كان الشاه طيلة عام ١٩٦٦م يطالب بالمزيد من شراء الأسلحة الحربيّة.

وبالتالي.

وبعد مفاوضات كثيرة، ورغم معارضة بعض أعضاء الكونغرس وفي مقدّمتهم رئيس اللجنة الخارجية لمجلس الأعيان الأمريكي[2]، وافقت حكومة جونسون ـ بشروط ـ على بيع إيران سربين من طائرات 1 F4 وكلّ سرب ١٦ طائرة، بالإضافة إلى أسلحة حربية أُخرى.

فالمستشار الأمني للرئيس الأمريكي فولت روستو، ووزير الدفاع مك ناماراكانا يدعمان إيران من خلال بيع الأسلحة، ويعتقدان بأنّ توطيد العلاقات الأمريكيّة مع الشاه تخدم مصالح الولايات المتّحدة الأمريكيّة على كافّة المستويات[3].

وقد بلغت علاقة جونسون ومحمّد رضا شاه درجة بحيث كتب جونسون بتاريخ ١٩٦٨/٦/٢٧م رسالة إلى آرمين ماير سفير الولايات المتّحدة الأمريكيّة في إيران:

«لعلّ أحد أسباب سروري وارتياحي في حكومتي، صداقتي لصاحب السيادة والسموّ الشاه»[4].

---

1. 171 .p ,The Eagle and the Lion.
2. William Fulbright.
3. Box 48 (January-March 1966) Fo3-2 ,Confidential file ,8.1966-LBJ library .Nov ,Rosto to the president .and emorandum W.W ,1966 ,18 .Oct ,Fulbright .Senator J-W.
4 .Box 41 ,1968-LBJ library GNCO 122 ,June 28 .Meyer .President Johnson to Ambassador Armin H.

ولكن رغم العلاقات الوطيدة بين الرئيس الأمريكي والشاه، والدعم الأمريكيي لدولة إيران، إلّا أنّ حجم الانتقادات والاعتراضات على الشاه كانت متزايدة، فالطلبة الجامعيّون الإيرانيّون الذين كانوا يدرسون في الجامعات الأمريكيّة وسائر الإيرانيين المقيمين في الولايات المتّحدة الأمريكيّة، كانوا لا ينفكّون عن إرسال الرسائل والبرقيّات العديدة إلى البيت الأبيض والكونغرس والصحافة والتي تكشف ماهيّة نظام الشاه الدموي الفاسد.

كما انبرى بعض الإيرانيين لمواجهة نظام الشاه بكلّ شجاعة وبسالة، ومن نماذج اُولئك الأفراد الدكتور علي شيخ الإسلامي أوّل عميد ومؤسّس للجامعة الوطنيّة الإيرانيّة، والذي أقاله الشاه ونفاه.

إلتقى جونسون في زيارته الأُولى لإيران عام ١٩٦٢م حين كان نائباً للرئيس الأمريكي. كما كتب شيخ الإسلامي في ١٢/١٠/١٩٦٦م رسالة إلى الرئيس الأمريكي في إطار انتقاده لنظام الشاه في أنّه هدّد بالقتل من قبل جهاز السافاك وبعض العناصر المسلّحة العميلة للشاه في أمريكا.

كما أعرب الدكتور شيخ الإسلامي عن امتعاظه من أقوال جوليوس هلمز السفير الأمريكي، والتي شبّه الشاه فيها بالرئيس الأمريكي المعروف توماس جفرسون[1]، فكتب: «سيّدي رئيس الولايات المتّحدة الأمريكيّة إنّي لا أشكّ في أنّ المستقبل القريب سيشهد فيتناماً اُخرى، وربّما أسوأ في ظلّ الأوضاع القائمة والظروف السائدة في إيران»[2].

ورغم وجود مثل هؤلاء الأفراد واعتراضاتهم، فإنّ بعض الشخصيّات الأمريكيّة مثل ريد[3] مساعد وزير الخارجية الأمريكي، ومك جورج وفولت روستو، مساعدا الرئيس الأمريكي ومستشاريه لشؤون الأمن، وبعض العناصر في البيت الأبيض كانت لا تخفي دعمها ومساندتها للشاه وسياسته وإحباط مساعي بعض الشخصيّات مثل القاضي الأمريكي المعروف وليم دوغلاس الرامية للتعريف بحقيقة النظام الإيراني والوجه الحقيقي للشاه.

---

1. Thomas Jefferson.
2. Box 41 ,CO 123 ,confidential file ;LBJ Library.
3. Ben Jamin Read.

وبالطبع فإنّ دوغلاس كان أعرف بإيران من سائر مقرّبي الرئيس الأمريكي، فكان يشعر بالقلق من الوضع في إيران. كما كتب رسالة إلى الرئيس الأمريكي جونسون بتاريخ ١٩٦٥/١١/٨م أعرب فيها عن قلقه لمحاكمة خمسة عشر من الطلبة الجامعيّين بتهمة محاولة إغتيال الشاه في قصره (محاكمة جماعة نيكخواه) جاء فيها «إنّ هذه محاكمة لمعارضي النظام السياسيين لا محاكمة مجرمين...»(١).

العنصر الآخر في البيت الأبيض الذي كان أعرف من غيره بأوضاع إيران هو كويلر يانك. حيث أشار إلى نقاط ضعف نظام الشاه عام ١٩٦٠م، كما حذّر من استشراء الفساد ومواصلة سياسة العنف والاضطهاد، والأخطار الناجمة عن ازدياد عدد المستشارين الأمريكيين في إيران. كما تكهّن عدد من محلّلي وزارة الخارجية الأمريكيّة المختصّين بالشأن الإيراني مدى الأزمة التي ستواجه إيران في المستقبل، كما أبلغوا بذلك ساسة أمريكا.

ويبدو أنّ القلق بشأن مستقبل إيران في ظلّ حكومة الشاه بدأ يساور وزارة الخارجية الأمريكيّة منذ كانون عام ١٩٦٦م على ضوء تحليلات ثلاث من المختصّين وهم: وليم ميلر(٢)، ولاري سيّماكيس(٣)، وارشي بولستر(٤)، فقد كان هؤلاء من أصحاب المناصب المرموقة في الخارجية الأمريكيّة والمختصّين بالشؤون الإيرانيّة، غير أنّ أحداً من مسؤوليهم لم يهتمّ بآرائهم(٥).

وأخيراً شهدت وزارة الخارجية أواخر عام ١٩٦٠م توجّهاً حيادياً تجاه النظام البهلوي، لكن ما زالت آراء الطرف المقابل والتي كانت تعبّر عن الواقع، لم تحظ بالقبول.

تصاعد موجة الاعتراض ضدّ نظام الشاه

كان جونسون يتحدّث عن الإصلاحات الإجتماعيّة والتنمية الاقتصاديّة والعدالة الإجتماعيّة، بينما كان يعتقد باستعمال القوّة العسكريّة على صعيد السياسة الخارجية.

وكان يدعم نظريّته مساعدوه ومستشاروه المقرّبون وأعضاء مجلس الأمن القومي في البيت الأبيض.

---

1. Box 41 .Ibid.
2. William Miller.
3. Larry Semakis.
4. Bolster .Archie M.
5. 176 .p -The Eagle and the Lion.

وعلى هذا الأساس والنمط من التفكير، خاض جونسون حرب فيتنام وكان يعتقد بأنّ استمرار الحرب ودعم حلفاء الولايات المتّحدة الأمريكيّة في بلدان العالم الثالث مثل جنرالات فيتنام الجنوبية، يصبّ في صالح أمريكا.

من جانبه كان الشاه كحليف للولايات المتّحدة، يدعم السياسة الأمريكيّة حيال فيتنام، كما كان يؤيّد احتلال القوّات الأمريكيّة لجمهورية الدومنيكان وهذا ما جعل الرئيس الأمريكي يعرب له عن شكره وامتنانه[١] وكان مسانداً لسياسة أمريكا في الشرق الأوسط، فكان يشعر بالقلق من الرئيس المصري جمال عبدالناصر وينتقد سياسته الراديكالية، والأهمّ من كلّ ذلك كانت له علاقة صداقة وطيدة مع إسرائيل ربيبة الولايات المتّحدة وعدوّة العرب.

من جهة اُخرى أعلن الشاه أنّه يزمع ملء الفراغ الذي سيتركه رحيل القوّات البريطانيّة في منطقة الخليج، ليبسط الأمن هناك دون تواجد القوّات الأمريكيّة المتواجدة الآن في فيتنام[٢].

أضف إلى ذلك فإنّ إيران يمكنها أن تكون سوقاً مناسباً ومربحاً بالنسبة للصناعات الأمريكيّة، ولاسيّما مصانع السلاح، لأنّها تمتلك ثروة نفطيّة ضخمة.

وهكذا أخذت علاقات الشاه تتحسّن مع أمريكا منذ منتصف عقد الستّينات، وكان لسفيري إيران في أمريكا أردشير زاهدي وهوشنك أنصاري، دور في تحسين تلك العلاقات. كما كان لبعض العناصر الأمريكيّة مثل ذلك الدور، من قبيل: ديفيد ليلنتال[٣]وديفيد راكفلر، وروزفلت بالإضافة إلى بعض الساسة مثل فولت رستو وارمين ماير ومك جورج؛ وديفيد ليلنتال كان ممّن يشيد بالشاه في البيت الأبيض ولاسيّما عند جونسون وزوجته.

ذات مرّة وإثر لقاء ليلنتال بجونسون بتاريخ ١٩٦٤/٦/١٦م انشرح الرئيس الأمريكي، فقال له ديفيد: «إنّ وضع إيران أحسن من كلّ مكان في هذا العالم»[٤] وبالطبع كان لمنح الشاه الهدايا لمختلف الشخصيّات السياسيّة والصحفية أثراً بالغاً في ترسيخ تلك العلاقات.

---

1. 177 .p ;Ibid. 2. 177 .p ;Ibid.
3. David Liliental.
4. 48 .p (Harper and Kow :New York) 1967 ,Creativity and conflict .6 .Vol ,Liliental .The Journals of David E ,Liliental David.

وكانت عادة ما تصل هذه الهدايا عن طريق أردشير زاهدي حين كان في السفارة الإيرانيّة، أو عن طريق وزارة الخارجية.

كان الدور الأساس في تقديم الهدايا لأردشير زاهدي ثمّ أنصاري، وكان زاهدي يصنّف الأطراف المستحقّة للهدايا إلى ثلاثة أصناف؛ أعضاء الكونغرس الأمريكي، وأرباب الصحافة، وكبار الشخصيّات الأمريكيّة.

وقد ذكرت الصحف الأمريكيّة أنّ كيسنجر اعترف بأنّه تلقّى هدايا من الشاه بمناسبة زواجه كان هنري كيسنجر على رأس المتسلّمين للهدايا، فقد تسلّم قبيل مدّة من مغادرة زاهدي السفارة الإيرانيّة في أمريكا وإلى الأبد، هديّة كانت عبارة عن أثاث ضخم وفاره لشقّته في نيويورك، وبعيد انتصار الثورة الإسلاميّة عام ١٩٧٩م عثر على الوصولات التي تتحدّث عن الهدايا التي كان يتسلّمها الأمريكان، وفي مقدّمتهم العديد من أعضاء الكونغرس ونوّاب رؤساء الولايات المتّحدة، ومنهم: جيرالد فوردّ وريتشاردّ نيكسون ونلسون راكفلر.

وللوقوف على المزيد بهذا الشأن راجع: .

.,New York ..The story .Interlock :Mark Hulbert [1].1980

ورغم العلاقات الحميمة بين الشاه وساسة الولايات المتّحدة الأمريكيّة، فإنّ مبيعات الأسلحة التي كان يطلبها الشاه كانت تجابه بمعارضة الكونغرس والصحافة الأمريكيّة.

وفي هذه الأثناء أجازت الدائرة الإعلامية الإيرانيّة التعرّض بالنقد للسياسة الأمريكيّة. فانتقدت كلّ من مجلّة فردوسي وخواندنيها، وطهران مصوّر في مقالاتها، سياسة أمريكا في فيتنام وآسيا الجنوبية الشرقية.

وفي عام ١٩٦٥م ألّف الدكتور مهدي بهار كتابه «الإرث الاستعماري» والذي تعرّض فيه بالنقد الشديد لسياسة الولايات المتّحدة في أمريكا اللاتينية وجنوب شرق آسيا، وقد نفدت أغلب نسخ ذلك الكتاب.

والتي بلغت الآلاف، وشاع في ذلك الوقت أنّه كان للدولة والسافاك يد في نشر

---

1 . 323 .p ,March 9.1979 ,New states man "How champagne and Caviar Won kind words from the press" ;secret of the Shah's upporters ;Claudia Wright.

وتسويق الكتاب.

كما كتب الكاتب المذكور مهدي بهار عام ١٩٦٦م عدّة مقالات في مجلّة طهران مصوّر، أشار فيها إلىٰ أنّ الولايات المتّحدة الأمريكيّة دولة استعمارية تلتزم الشركات النفطيّة الكبرى، واعتبر في مقالٍ له أنّ شركات النفط الغربيّة هي العنصر الذي يقف وراء تسلّم مصدّق للسلطة، وظهور الحركة الوطنيّة والنضال ضدّ الشاه[١].

يذكر أنّ هذا التصعيد تزامن مع سعي الشاه لتطوير علاقاته السياسيّة والتجارية مع روسيا وبلدان أُوربا الشرقية بغية الحصول على الأسلحة المتطوّرة من أمريكا بفعل الضغوط الممارسة عليها. كما تأتي الحملة على أمريكا وشركات النفط في إطار مواجهة المخطّطات الرامية إلىٰ عرقلة مشاريع الشاه الإصلاحية.

* * *

يبدو أنّ المشاعر المناوئة للأجنبي متجذّرة لدى الشعب الإيراني؛ ومن هنا سعى الشاه أواسط عام ١٩٦١م لاستغلال هذه المشاعر لمواجهة حالة الغضب لدى الطبقة المتوسّطة من المجتمع، واستقطاب عدد كبير من المثقّفين والمتعلّمين السذّج من خلال الإيحاء بوجود اختلاف بين إيران وأمريكا.

وهكذا حين كان يثني جونسون على سياسة الحكومة الإيرانيّة بخصوص التدخّل العسكري الأمريكي في حرب فيتنام.

كان الشاه يشرف على نشر المقالات التي تتعرّض لأمريكا.

وبالنتيجة كان فتية إيران آنذاك يتعرّفون أكثر فأكثر على الماهيّة الاستعمارية لأمريكا، من خلال انفتاحهم على الأخبار التي تعكس وقائع حرب فيتنام، فكان أُولئك الفتية في طليعة الجماهير الذين نزلوا في العقد الذي تلا ذلك، إلى الشوارع وهم يهتفون بشعارات «الموت لأمريكا» و «الموت للشاه» التي سبقت انتصار الثورة.

الفصل الثاني: تقييم التحوّلات الاقتصاديّة

١٩٦٤م - ١٩٧٤م.

---

١. مجلّة طهران مصوّر، الأعداد ٧ - ٢١ عام ١٩٦٦م.

كان الشاه منذ عام ١٩٦١م يفرض سيطرته على البلاد، وقد ترسّخت دعائم سلطته في كافّة أنحاء إيران.

وكان الجيش والسافاك وقوى الأمن الداخلي منقادة للشاه، شديدة على المعارضة، وتبشّر بممارسة النظام للعمليّة الإصلاحية والرخاء الاقتصادي. كما كان الشاه مستقرّاً على صعيد السياسة الخارجية والمكانة الدولية، حيث أقبلت مختلف الشركات الصناعيّة والتجارية الغربية للاستثمار في إيران، وواشنطن ظلّت حليفة حميمة لإيران الشاه، كما وقفت روسيا إلى جانب إيران في مشاريعها الإصلاحية[1] كما كانت إسرائيل تشيد بنظام الشاه.

ويبدو أنّ سلسلة من الإجراءات قد اتّخذت بشأن تطوير الهيكلية الاقتصاديّة والزراعية؛ فكان الشاه يبشّر برفع المستوى المعاشي للشعب الإيراني ليضاهي شعوب البلدان الغربية والأوربية، وستصبح إيران في مصاف البلدان الصناعيّة العالميّة العظمى[2] إلّا أنّ ذلك لم يكن سوى لقلقة لسان، حيث كان هنالك بون شاسع بين القول والفعل، حيث أخذ اليأس يدبّ في صفوف الشعب شيئاً فشيئاً تجاه الشاه وثورته البيضاء.

والواقع أنّ كلّ ما حصل على مستوى التجديد والتطوّر، كان يعتمد فقط على العائدات النفطيّة[3] ويبدو أنّ قضيّة السكن للناس في طهران وأغلب المدن الإيرانيّة كانت تشكّل أزمة عويصة، كما كانت الخدمات في أسوأ حالاتها، إلى جانب ذلك، فهناك الهجرة المضادّة من القرى والأرياف إلى المدن، بحثاً عن فرص عمل، فضلاً عن انتشار البطالة المقنّعة وانتشار الباعة المتجوّلين، وحالات التسوّل والاستجداء.

كانت ستراتيجية تنمية الشاه الاقتصاديّة تركّز على استيراد الأسلحة الحربية دون الالتفات إلى التقنية الغربية، وكان النفط هو المحور الرئيسي في الصادرات الإيرانيّة، وكان كلّ شيء يعتمد على النفط، فقد ارتفعت عائدات النفط في أواسط عام ١٩٦١م من ٥٠٠ مليون دولار إلى ٢٠ مليار (٤٠ ضعفاً)، وعلى هذا الأساس بلغت وارادات إيران عام

---

١. البروفسور م ـ س ايفانوف، تاريخ إيران المعاصر، الإزدهار الإقتصادي في مجال التعليم والحياة الإجتماعيّة في إيران ص ٢٣٦ ـ ٢٦٥.

2. 24.1966 .Oct'.The Gardian .Iran Mith and Reality ;Rouleau.

3. 274-294 .The political Economy of Modern Iran pp :Homa katouzian.

١٩٧٧م ١٨ مليار دولار بعد أن كانت ٥٦٠ مليون دولار في عام ١٩٦٢م وثلاث مليارات عام ١٩٧٢م[١].

وأمّا على الصعيد الصحّي والثقافي خلال عام ١٩٦٤م إلى ١٩٧٤م فقد أصبح عدد الأطبّاء ثلاثة أضعاف ماكان عليه، وانخفضت نسبة الأُمّيين من ٤٢٪ إلى ٢٦٪ كما ارتفعت الميزانية المخصّصة للتعليم العالي من ٧/٦٪ عام ١٩٦٤م إلى ١٣٪ عام ١٩٧٠م[٢] ومع ذلك فالواقع أنّ إيران كانت متخلّفة خلال العقد الماضي من حيث قلّة الأطبّاء وشحّة الإمكانات الصحّية مقارنة بسائر بلدان الشرق الأوسط. ناهيك عن كلّ ما سبق، كانت هنالك ولاسيّما خلال العقد الأخير من حكومة الشاه، طبقية بغيضة بفعل الفساد الإداري وغياب العدالة في توزيع الثروات، وعدم تساوي المواطنين في الاستفادة من العائدات.

وكان أقرباء الشاه ولاسيّما إخوته وأخواته وسائر مقرّبيه من أصحاب أضخم الشركات في البلاد ولهم إرتباطات واسعة بسائر الشركات خارج البلاد، بحيث كانت عائداتهم تتجاوز ملايين الدولارات.

نشرت صحيفة نيويورك تايمز في عددها العاشر الصادر بتاريخ ١٩٧٩/١/١٤م أنّ الأُسرة البهلويّة حوّلت أربع مليارات دولار في البنوك الأمريكيّة.

ويبدو أنّ محمّد رضا شاه كان يعيش سكر السلطنة دون الاكتراث للمعارضة والصحافة مكتفياً بما توليه الولايات المتّحدة الأمريكيّة من دعم وإسناد، حيث كان يرى في شخصه زعيم الثورة الذي يتمتّع بحبّ الشعب، فقد قال في المقابلة الصحفية التي أجراها معه مراسل الغارديان عام ١٩٧٤م: «إنّ الشعب الإيراني يقف بروحه وجسده خلف ملكه الشاهنشاه»[٣].

الاحتفالات الشاهنشاهية

أقام الشاه احتفالات كبرى في تخت جمشيد في صيف عام ١٩٧١م بمناسبة الذكرى ٢٥٠٠ على الحكومة الشاهنشاهية، حضرها من ٦٩ دولة أكثر من ٢٠ ملكاً وأميراً من

---

١. المصدر المذكور ص ٢٦٢ ـ ٢٤٠.

٢. التنمية الإقتصاديّة، للدكتور إبراهيم كوانفر ص ١٦٣.

3. 14.1974 .January ,Guardian.

أُمراء العرب، وخمس ملكات و ٢١ من أبناء الملوك، و١٦ رئيس جمهورية، وثلاثة رؤساء وزراء، وأربعة نوّاب لرؤساء الجمهوريّة، واثنين من وزراء الخارجية.

وكان من بين المدعوّين نيكلا بادكورني رئيس جمهوريّات الاتّحاد السوفياتي، والمارشال تيتو عن يوغسلافيا، ويحيى خان من باكستان، وجيري من الهند، والملك حسين ملك الأردن، وهيلاسي لاسي إمبراطور الحبشة، كما حضر الحفل عن الولايات المتّحدة الأمريكيّة نائب الرئيس الأمريكي ريتشارد نيكسون آنذاك اسبيرو آجينو، كما حضره عشرات الشخصيّات العلمية والفنّية والثقافية، وممثّلين عن وسائل الإعلام العالميّة إلى جانب النخب الإيرانيّة، حيث استغرقت الاحتفالات سبعة أيّام[١] وقد جرت المراسم بمنتهى الإسراف حتّى خمّنت النفقات بحوالي ٢٠٠ مليون دولار[٢].

وبدأ الشاه مرحلة جديدة من سلطته بإقامته لهذا الاحتفال الضخم، ولعلّ ذلك الاحتفال كان يعكس عقدة الشاه، ذلك أنّ ملايين الدولارات أُنفقت على الأغذية والمشروبات الكحولية التي جلبت من أُوروبا لأُولئك الضيوف، بينما كان آلاف الإيرانيين في مناطق سيستان وبلوشستان وسائر المدن يئنّون من الجوع والحرمان[٣].

من جانبه أيضاً وقف محمّد رضا شاه على قبر كورش ليقول: «... كورش العظيم! ملك الملوك؛ شاه الدولة الهخامنشية؛ شاه إيران؛ أنا شاهنشاه إيران؛ أُحيّيك باسمي وباسم

---

١. أعدّت للضيوف ثلاث خيام عظيمة و ٥٠ خيمة صغيرة صنعت خصّيصا في الخارج، وقد تحوّل ليل العاصمة طهران ومحافظة شيراز نهاراً بسبب الإنارة والزينة. كما كانت وجبات الطعام تحتوي على ألذّ وأشهى المأكولات المحلّية الإيرانيّة التي غالباً ما تصدّر مثيلاتها وبكلفة باهضة إلى الخارج، أهونها «الخاويار» الإيراني المعروف بقيمته الغذائية وخصائصه الطبّية. يذكر أنّ أمهر طبّاخي العالم والذي بلغ عددهم ٢٦٠ قد وصلوا إلى إيران لعشرة أيّام قبل إقامة الاحتفالات، كما كلف مطعم ماكزيم الفرنسي بإعداد المشروبات الكحولية التي تغطي حاجة الشخصيّات ولمدّة أُسبوع. حضر الاحتفال ٦٠٠ صحفي ومصور من كافّة بلدان العالم، وكانوا يغطّون وقائع الاحتفال، فضلا عن شبكة NBC الأمريكيّة التي كانت تغطّي نشاطات الحفل مباشرة بالاستفادة من الأقمار الصناعيّة، كما كان الشعب الإيراني يشاهد بعض تلك المراسم عن طريق التلفاز، نقلاً عن: (A James. Bill. OP- cit. pp. 184-149) (149-184 .pp .cit -OP .Bill .James A) 0.
٢. المصدر السابق.
٣. رافق المؤلف الفريق مير جلالي قائد قوّات الجنوب عام ١٩٥٦م ليرى بأُمّ عينيه هذه الحقيقة المخجلة والمريرة، تفقّد الفريق إحدى المدارس وسأل مدير المدرسة: أين التلاميذ؟ فأجاب: هم في فرصة، والبعض منهم يذهب الى الصحراء ليأكل العلف.

الشعب،... كورش شاه الشاهات، أعظم الأحرار، بطل تاريخ إيران والعالم! نم قرير العين، فنحن يقظون، وسنبقى يقظين...»[١].

دعي المئات من الشخصيّات الأجنبيّة والعناصر الإيرانيّة الموالية للشاه، بينما لم يسمح لأحد من أبناء الشعب بالحضور، كما أقدمت قوى الأمن والشرطة على إغلاق كافّة الشوارع والطرق المؤدّية إلى مكان الحفل، والأدهى من ذلك إعتقال مئات الرجال والنساء الإيرانيين الذين كان النظام يسيئ الظنّ بهم.

ورغم الجهود والتكاليف الباهضة من أجل إظهار الاحتفال بالمظهر اللائق إلّا أنّ الصحافة الأمريكيّة كتبت مقالات أشارت فيها إلى الفوضى التي سادت الأجواء، كما هاجم البعض الشاه ونظامه، حيث قال وزير خارجية أمريكا الأسبق: لقد أقام هذا الرجل حفلة وكأنّه إمبراطور، وقد استعرض ثياب وبدلات عهود الاستبداد السابقة، ويزعم ممارسة الإصلاح وخدمة الشعب[٢].

أمّا الشاه فقد امتعظ من انتقادات الصحافة الأجنبيّة اللاذعة بشأن الفوضى التي سادت الحفل، فتحدّث إلى مراسل صحيفة لوموند، فقال: «... ما هذه الشكوى؟ لقد استضفنا بعض رؤساء الدول مرّتين... على كلّ حال، كان ذلك أعظم تجمّع لبلدان العالم في التأريخ»[٣].

ذكر فريدون سنجر مساعد قائد القوّات الجويّة والذي اشترك بالحفل ليكون مضيفاً لأحد الرؤساء، عدّة مواضع من الفوضى، ومنها ما حصل في اليوم الأوّل من تعذّر وصول الطعام لأكثر من ٥٠ ضابطاً من رتبة لواء فما فوق، والكلّ كان يجيب ليست مسؤوليّتي[٤].

وأصدر آية اللّه الخميني بياناً ـ من منفاه في العراق ـ أدان فيه ذلك الحفل، وطلب من الشعب الاحتجاج على النظام البهلوي، كما قال حين تعرّض بعض الطلبة الجامعيّين للضرب عند تظاهرهم: «ليس لهؤلاء الطلبة من ذنب سوى مناهضة تلك الاحتفالات الجوفاء، لسنا بحاجة إلى هذه الاحتفالات، فكّروا بالجياع والمحرومين، ولا تقيموا حفلاتكم على نعش الشعب».

---

١. صحف إيران في تشرين عام ١٩٧١م.

2. 435 .P .(1982 .Norton .W.W ;New York) :Memories :the past as another pattern ;Ball .George W.

٣. لقاء صحفي مع مراسل صحيفة لوموند نقلا عن الغارديان في ١٦/١٠/١٩٧١م.

4. p.1 .1971 .Autumn ,Iran Report.

الفصل الثالث: حكومة ريتشاردْ نيكسون

١٩٦٩ ـ ١٩٧٤.

شهدت سياسة الولايات المتّحدة تجاه إيران تحوّلات جديدة عقب فوز نيكسون في الإنتخابات عام ١٩٦٩م ليصبح رئيساً للولايات المتّحدة.

والمشروع البريطاني القاضي بسحب قوّاتها من الخليج عرّض أمن بلدان الخليج بما فيها الكويت وعمان والبحرين وقطر وسائر الإمارات للخطر.

كما أنّ هزيمة العرب في حربهم مع إسرائيل وتسلّم حزب البعث للسلطة في العراق، وتنامي دور الماركسية والعناصر الراديكالية كانت تنذر بموجة من الإرباك في الشرق الأوسط ومنطقة الخليج.

وكانت الولايات المتّحدة عام ١٩٦٩م منهمكة في حرب فيتنام، وكان الشعب الأمريكي يعارض أيّ نزاع عسكريّ خارج بلده.

من جانب آخر فإنّ القوميين العرب لن يطيقوا تحمّل قوّات أجنبية أُخرى حليفة لإسرائيل تحلّ محلّ القوّات البريطانيّة.

وفي ظلّ هذه الظروف كان يمكن لإيران أن تسدّ هذا الفراغ بصفتها أكبر وأعظم قوّة في بلدان الخليج، فتحلّ محلّ القوّات البريطانيّة، ويتحقّق حلم الشاه بزعامة المنطقة[١] وبالطبع فإنّ أمن الخليج كان حيويّاً بالنسبة للغرب، حيث أنّ ٦٦٪ من احتياطي نفط العالم في هذه المنطقة، وتغطّي بلدان الخليج ما يقارب نصف الاستهلاك النفطي لبلدان غرب أُوربا و ٨٠٪ من احتياجات اليابأنّ، حيث تخرج شاحنة نفط من مضيق هرمز كلّ دقيقة.

واستعدّ الشاه للدفاع عن مصالح الولايات المتّحدة الأمريكيّة في منطقة الخليج وشراء أنواع الأسلحة الحربية المتطوّرة. ففي حديثه مطلع حزيران عام ١٩٦٩م الذي أشار فيه إلى التهديد العراقي والحرب بين الهند وباكستان، فقال: «ترى ما العمل لو هجم علينا العراق غداً؟ ماذا فعل السنتو حين اضطرّت الباكستان إلى المطالبة بوقف إطلاق النار في بضع كيلومترات من لاهور؟ إنّنا لا نستطيع الاعتماد على غيرنا في الدفاع عن أنفسنا...»[٢].

وقد لعب الشاه في السابق دوراً مهمّاً في تصفية الخلافات في المنطقة، ففي عامي

---

١. اقترحت أمريكا في عام ١٩٦٨م على لسان وزارة خارجيتها أن تحلّ قوّات مشتركة من تركيا وباكستان والسعودية والكويت وإيران بهدف حفظ أمن المنطقة، لكنّ الاقتراح المذكور واجه معارضة من قبل العراق ومصر وسوريا. ٢. صحيفة تايمز (لندن) ١٠/٦/١٩٨٠م.

١٩٦٢ ـ ١٩٦٣م لعب دور الوسيط في المباحثات الأفغانية ـ الباكستانية، فأثنت الولايات المتّحدة على جهوده بهذا الخصوص.

وكان يتطلّع إلى إيجاد حلف يتكّون من إيران وباكستان وتركيا وأفغانستان ويحلم بزعامة السنتو وقيادة قوّاتها[١].

جاء في تقرير السفير الأمريكي في طهران بشأن طموحات الشاه: «... لقد سنحت له فرصة أخرى ليكشف عن كفاءته كوسيط في حلّ الخلافات العالقة بشأن كشمير.

وكانت تشاهد في شخصيّته بعض الممارسات التي تفيد تقليده للنهج السياسي لديغول...»[٢].

وسعى الشاه لتحسين علاقاته مع جيرانه بغية تحقيق طموحاته، وعلى هذا الأساس غضّ الطرف عن دعوى كون البحرين إيرانيّة، وزار السعودية عام ١٩٦٨م، كما استأنف عام ١٩٧١م العلاقات الإيرانيّة ـ المصرية، بينما قطعت العلاقات الإيرانيّة بالباكستان والهند وأفغانستان شوطا طويلاً، وكان ملوك وأمراء بلدان الخليج زاروا إيران واتّفقوا في مباحثاتهم مع الجانب الإيراني على دعم الموقف الإيراني بشان رفع قيمة الصادرات النفطيّة، ولكن ظلّت العلاقات بين إيران والعراق متوتّرة.

زعمت بغداد فجأة في آذار عام ١٩٦٩ م ملكيّتها لشطّ العرب، وهدّدت باستعمال القوّة للحيلولة دون عبور الأسطول الأمريكي، واعتبرت إيران من جانبها هذا الادّعاء نقضاً صريحاً للاتّفاقية الموقّعة بين البلدين في الاستفادة الثنائية من شطّ العرب (أروند رود) لثلاثين سنة.

وكان الردّ العراقي قد تمثّل بتسفير عشرات الآلاف من الإيرانيين المقيمين في العراق.

وبعد شهرين أُعلنت «نظرية نيكسون»؛ فإيران رحّبت بالاستراتيجية الأمريكيّة الجديدة التي تجعلها تتسلّم أنواع الأسلحة من أمريكا، وتقوم بمسؤوليّة حماية أمن الخليج بصفتها أعظم قوّة في المنطقة[٣].

من جانب آخر فإنّ مساعي إيران من حيث ارتفاع عائدات العملة الصعبة من النفط،

---

1. 43 .p ;Debacle.
2. 246 .Pp .Diplomatic Cable .Debacle.
٣. مضى شرح نظرية نيكسون واستراتيجيّته في بيع الأسلحة لإيران.

تكلّلت بالنجاح، فشركات النفط تعارض حتّى عام ١٩٦٩م كلّ زيادة في أسعار النفط من قبل البلدان المصدّرة.

وتشكيل منظّمة «أوبك» من قبل إيران وسائر الدول المصدّرة للنفط مهّد السبيل أمام رفع أسعار النفط.

وبمبادرة من إيران عقد مؤتمر أوبك في طهران في يناير ١٩٧١م واشترطت الشركات ثبات قيمة النفط للموافقة على رفع الأسعار.

وبعد ستّة أشهر طالبت أوبك بسعر أكثر للنفط.

وفي هذه الأثناء (عام ١٩٧٢م) أمّم كلّ من العراق وليبيا نفطهما، وما أن انقضى عام ١٩٧٣م حتّى بلغت بلدان أوبك بسعر النفط ثلاثة أضعاف.

وقد اعترفت إيران رسميّاً باستقلال البحرين في ١٩٧١/٨/١٤م.

سيطر الجيش الإيراني منذ ١١ ـ ١٧ آب على جزر أبو موسى وطنب الصغرى وطنب الكبرى.

عام ١٩٧٢م: توقيع الاتّفاقية العراقية الروسيّة ، زيارة نيكسون لطهران، سفر فرح بهلوي إلى الصين، زيارة الشاه وزوجته لروسيا، توقيع اتّفاقية روسيّة إيرانيّة، إرسال القوّات الإيرانيّة إلى عمان، تعيين هلمز سفيراً لأمريكا في إيران وتعيين أردشير زاهدي سفيراً لإيران في أمريكا.

وفي ١٩٧٧/١٢/٢٣م وقّعت دولة البحرين الجديدة اتّفاقية مع أمريكا تقضي بمنحها قاعدّة بحرّية[١] وفي آب اعترفت إيران رسميّاً بنظام الصين الشيوعي.

وبالتالي فإنّ الإجراءات السياسيّة للشاه خلال عامي ١٩٧١ ـ ١٩٧٢م ولا سيّما في منطقة الخليج ،كانت بمثابة إشارات لتفعيل نظرية نيكسون.

ولعلّ منح الأولويّة للقضايا الخارجية والدولية وتأييد وسائل الإعلام الغربية للنجاحات السياسيّة الإيرانيّة في المسرح الدولي وكذلك إعلان هذه النقطة في أنّ مسيرة الإزدهار والتطوّر في إيران تحظى بقبول الشعب الإيراني وإن افتقرت للحرّية

---

١. كانت الأحداث المهمّة خلال عامي ٧١ و٧٢ كما يلي: عام ١٩٧١م: تأزّم العلاقات العراقية ـ الإيرانيّة، إيجاد الإمارات في الخليج، والحرب الثالثة بين الهند والباكستان، وظهور بنغلادش.

والديمقراطية[١]، حال دون إدراك الشاه لأهميّة مشاكل إيران الداخليّة وجعله يركّز اهتمامه على تقوية البنية العسكريّة للبلاد، وشراء المزيد من الأسلحة الحربية.

وبالطبع فإنّ الشاه فتح باب النقد لنظامه من خلال ربطه لعجلة البلاد بالأجنبي وخاصة أمريكا.

ولم يكن يعتقد ومستشاروه أنّ الطلبة الجامعيّين والفتية الإيرانيين سيلجأون إلى الكفاح المسلّح ضدّ النظام المقتدر، وتصبح الجامعة مسرحاً لتظاهرات المعارضة، وتنشب ثلاثة اشتباكات في مركز طهران بين المجاميع الثوريّة والأجهزة الأمنيّة قبيل أسبوع من إقامة احتفال الذكرى ٢٥٠٠ على النظام الشاهنشاهي.

وما زال الشاه يعتبر معارضيه، من الشيوعيين والإرهابيّين المنحرفين.

وحين سئل عن عدد السجناء السياسيين في إيران، أجاب: بعدد الخونة.

العلاقات الإيرانيّة العراقية ـ قضيّة كردستان

ما إن سيطرت إيران على الجزر الثلاث في الخليج عام ١٩٧١م حتّى عمدت الحكومة العراقية إلى قطع علاقتها السياسيّة مع إيران وإنجلترا، وهذا ما أدّى بدوره إلى توتّر العلاقات بين البلدان العربيّة وإيران.

وفي نيسان عام ١٩٧٢م وقّع العراق اتّفاقية صداقة وتعاون مع الإتّحاد السوفياتي.

وشعرت حكومة نيكسون بالقلق فقرّرت دعم المتمرّدين الأكراد الذين يسعون منذ عام ١٩٧١م بقيادة الملّا مصطفى البارزاني للحصول على الحكم الذاتي.

وبالطبع فإنّ اختلاف إيران مع العراق بشأن شطّ العرب، والأسلوب العدائي لقادة البعث، جعلت الشاه يرحّب بالمقترح الأمريكي في الوقوف إلى جانب أكراد العراق، كما رحّبت إسرائيل بهذا المقترح على ضوء إعتبارها أنّ أيّ توتّر بين العراق وجيرانه إنّما يخدم مصالحها.

وهكذا وافقت الإدارة الأمريكيّة على تلبية الطلب الايراني الذي تقدّم به الشاه لشراء الأسلحة في آيار عام ١٩٧٢م إبّان زيارة نيكسون ـ كيسنجر لطهران، بالإضافة إلى تفعيل مشروع دعم إيران لأكراد العراق[٢].

---

١. نيويورك تايمز ١٧ تموز و٢٦ كانون الأوّل عام ١٩٧٠م.

2. 201-202 .P .The Eagle and the Lion.

جدير ذكره أنّ إيران لم تكن ترغب بتحقيق الأكراد لأيّ نصر؛ ذلك لأنّ مثل هذا النصر يشجّع الأكراد الإيرانيين على المطالبة بالحكم الذاتي.

وعليه فالهدف من دعم الأكراد مواجهة الدعم الروسي للعراق وإضعاف بنيته العسكريّة.

وهنا أصبح البارزاني ـ والبيشمركة ـ طرفاً في المعاملة. فقد أدرك الأكراد خلال نضالهم طيلة السنوات لنيل الحكم الذاتي، أنّهم لوحدهم وليس للدول الكبرى من نيّة في دعمهم.

وكانوا يقولون: «إنّ ١٨ بلداً عربياً يدعم الفلسطينيين، كما تقف الهند إلى جانب بنغلادش للظفر باستقلالها، لكنّنا لوحدنا في الساحة»[1].

وفي حزيران عام ١٩٧٢م أوفد نيكسون جون كانالي وزير الخزانة الأمريكيّة الأسبق إلى طهران ليبلغ الشاه دعم أمريكا لمشروع التعاون مع الأكراد.

ومنذ عام ١٩٧٢ ـ ١٩٧٥م قدّمت أمريكا عن.

طريق وكالتها الاستخبارية (CIA)، مبلغ ١٦مليون دولار للأكراد بزعامة الملّا مصطفى البارزاني، كما قدّمت إيران لهم مبالغ كبيرة، وكذلك وقف الإسرائيليون في العراق إلى جانب الأكراد.

وكانت الأسلحة الأمريكيّة تصل إلى الأكراد من قبل ال (CIA) عن طريق إيران.

وكانت الأسلحة روسيّة وصينيّة حصلت عليها أمريكا كغنائم في فيتنام[2].

وشهد عام ١٩٧٣ ـ ١٩٧٤م نشوب معارك عنيفة بين الأكراد والجيش العراقي استمرّت دون جدوى، حيث تكبّد الجيش العراقي خسائر فادحة.

ويفيد تقرير اللجنة الخاصّة بشؤون الاستخبارات[3] في الكونغرس «أنّ الرئيس نيكسون والدكتور كيسنجر، ووزير الخارجية الأمريكيّة، وشاه إيران لم يكونوا يرغبون بانتصار الأكراد.

وكلّ ما كانوا يسعون إليه هو أن يسهم تمرّد الأكراد في إضعاف البنية العسكريّة للعراق...»[4].

---

1. March 24.1975 ,Washington post ,Jim Heaglund.
2. 129-130 .P .Pare with good intention.
3. Pike report.
4. 1-14 .pp .26.1976 .New York Times Jan.

اتّفاقيّة الجزائر

عقد اجتماع رؤساء منظّمة الأُوبك في آذار عام ١٩٧٥م في الجزائر.

وقد واجه النظام البعثي في العراق العديد من الأزمات إثر فشله في القضاء على الأكراد. توسّط الرئيس الجزائري الذي كان يرأس منظّمة الأُوبك لحلّ الخلاف بين إيران والعراق، ووافق رئيسا البلدين على الوساطة. عقدت جولتان من المفاوضات بين الشاه وصدّام حسين الذي كان نائباً لرئيس الجمهوريّة العراقية، وقد اتّفق الطرفان على ضرورة حلّ جميع الخلافات عن طريق المفاوضات[١].

أهمّ بنود الاتّفاق خطّ التالوك الذي يفصل حدود البلدين (المادّة الثانية من الاتّفاقية الحدودية) وضمان أمن الحدود بين البلدين، والمادّة الثالثة التي تهدف إلى إنهاء العمليّات العسكريّة للأكراد ضدّ العراق واستسلامهم.

يذكر أنّ المفاوضات تمّت دون أن يستشار الأكراد، وهكذا رأى الأكراد ـ بعد ١٥ سنة من مواجهة النظام والجيش العراقي ـ أنفسهم في شباك أمريكا وإيران. كما وعد الشاه بغلق الحدود العراقية الإيرانيّة خلال سبعة عشر يوماً.

وقيل للأكراد: تقرّر وقف إطلاق النار خلال هذه المدّة، إلّا أنّ الجيش العراقي سارع إلى مطاردة وإبادة آلاف الشيوخ والنساء والأطفال العزّل الذين كانوا يفرّون باتّجاه جبال زاكروس، حيث تمكّن البعض منهم من اجتياز الجبال والوصول إلى إيران بحالة يرثى لها، فقد كانوا حفاة، عليهم ثياب ممزّقة، يشكون من التعب والجوع والعطش، وأُعدّت لهم بعض الخيام للإسكان المؤقّت في إيران. كان من بين اللاجئين الملّا مصطفى البارزاني الذي حلّ ضيفاً على الحكومة الإيرانيّة في طهران مدّة، ثمّ هاجر إلى الولايات المتّحدة الأمريكيّة، فظلّ هناك حتّى توفي عام ١٩٧٨م.

أخذت أمريكا تحدّ من مساعداتها للأكراد تدريجيّاً منذ نهاية عام ١٩٧٣م وخلال عام ١٩٧٤م، لكنّ الشاه ظلّ يدعمهم حتّى وقّع اتّفاقية الجزائر.

طبعاً كان لكيسنجر دور مهمّ في حثّ الأكراد على قتال العراق.

جدير بالذكر أنّ الملّا مصطفى البارزاني أهدى «نانسي» زوجة كيسنجر ثلاث

---

١. صدر البيان المشترك بين العراق وإيران (بيان الجزائر) في ١٩٧٥/٣/٦م.

مفروشات نفيسة ، وقلادة من الذهب كهديّة زواج بهدف نيل موافقة كيسنجر لمواصلة الدعم الأمريكي للأكراد[١].

الشاه وكيسنجر في قصر نوشهر الملكي عام ١٩٧٦م .

الفصل الرابع : خيانة الشاه للأكراد العراقيين

في ١٩٧٥/٣/١٠م وتزامناً مع المفاوضات الجارية في الجزائر بين الشاه وصدّام حسين؛ بعث مدير مكتب المخابرات في منطقة الشرق الأوسط ببرقية إلى وليم كولبي رئيس وكالة المخابرات الأمريكيّة في واشنطن ، جاء فيها : «مكتبنا مرتبط بمكتب كيسنجر ، وإذا لم تسارع الحكومة الأمريكيّة إلى معالجة الأوضاع، فإنّ الأكراد سيظنّون أنّنا تخلّينا عنهم.

والنهج الذي سلكته إيران لم يقض على تطلّعات الأكراد فحسب، بل عرّض أرواح آلاف الأبرياء للخطر»[٢] .

لم ينجد أحد الأكراد ، بما فيهم الرئيس الأمريكي جيرالد فورد ، وهنري كيسنجر وزير الخارجية الأمريكيّة، وأبعد من ذلك ، باركت الولايات المتّحدة الأمريكيّة خيانة الشاه للأكراد.

صحيح أنّ نجاح أكراد العراق يشجّع أكراد إيران على المطالبة بالحكم الذاتي، أو أنّعدم نجاح البارزاني يضطرّ الجيش الإيراني إلى التدخّل وحصول المزيد من القتال لدعم الأكراد العراقيين ؛ إلّا أنّ خداع الشعب الكردي الذي يسعى إلى تحقيق أهدافه بعد أن قدّم كلّ هذه التضحيات، ومن قبل اُمّة نجيبة وشعب شريف ، هو الشعب الإيراني ؛ لقضيّة بعيدة عن العدل والإنصاف والمرؤة ، وخلاف لأعراف وتقاليد شعبنا . .

لقد تكرّرت هذه المأساة بصيغة اُخرى بعد ستّ عشرة سنة (ربيع عام ١٩٩١م)، فبعد انكسار الجيش العراقي في حرب الخليج الثانية وانتفاضة الأكراد والشيعة للإطاحة بنظام البعث، لم تتّخذ الإدارة الأمريكيّة أيّ إجراء لمنع العمليّات القمعيّة التي شنّتها قوّات صدّام ضدّ الثوّار .

كتب وليم سفير الصحفي الأمريكي مقالتين عام ١٩٧٦ تحت عنوان «خيانة عظمى

---

1. 206-207 .P .The Eagle and the Lion.

2. 12.1976.p.31 .Feb .William Safire Son of Secret Sellout-New ork Times.

للأكراد» أدان فيها كيسنجر وجيرالد فورد، وقال: «يمكن لرئيس الجمهوريّة أن يلقي باللائمة على الشاه إن أراد الدفاع عن خيانة الأكراد، ولكن لو أراد أن ينكر هذا العمل المشين والمخالف للأخلاق، فعليه بإقالة المستشار الذي كان يصرّ على ذلك (مراده من المستشار هنري كيسنجر»[١].

وكتب ادموند الصحفي الآخر: «إنّ البارزاني لم يطمئن الشاه، وكان يظنّ أنّ أمريكا ستواصل دعمه، أو على الأقلّ حماية أفراده.

ومفهوم إتّفاق الشاه ـ كيسنجر هو التعّهد الأمريكي الذي يعوّل عليه الأكراد.

وقد تحدّثت في أيلول عام ١٩٧٦م للبارزاني، فقال: «إنّنا نعوّل على الضمانة الأمريكيّة، وليست لدينا أيّة ثقة بالشاه، ولولا الوعود الأمريكيّة، لما اتّخذنا أيّة خطوة في هذا الطريق»[٢].

وكتب كيسنجر في إطار دفاعه عن القرار الذي اتّخذته الولايات المتّحدة الأمريكيّة عام ١٩٧٥م بقطع الدعم للأكراد: «كان الأكراد على حافّة الإنهيار التامّ، ولم يكن هنالك سبيل لإنقاذهم سوى تدخّل فرقتين من الجيش الإيراني و٣٠٠مليون دولار مساعدّة من أمريكا»[٣].

وبالطبع لا يريد كيسنجر الاعتراف بأنّ الشاه ضحّى بالأكراد من أجل الاتّفاق مع العراق، وقد تبنّت أمريكا موقف الشاه.

وقد ردّ الملّا مصطفى البارزاني قبيل موته حين سئل عن خطئه بالقول: إنّ الخطأ الفادح هو: «ثقتي بأمريكا التي خانتنا»[٤].

كانت العلاقات الأمريكيّة ـ الإيرانيّة آخذة بالاتّساع، ولم يشهد تاريخ دبلوماسية

---

1. s.1976.p.31 .New York Times Feb ((Ford's Secret sellout .Mr)) .William Safire.
2. 140 .P .(1981 ,Syracuse University press .Syracuse,N.Y) The urdish Qusetion in Iraq ,Edmond Ghareeb
3. 1965 .P .White House Years .Kissinger.

(وعد كيسنجر في هذه الصفحة من كتابه كيف سيوضّح قرار البيت الأبيض بشأن الكرد في المجلد الثاني من كتابه في الصفحة التي تحمل عنوان «السنوات العاصفة، لكنّه لم يشر إلى هذا الموضوع في كتابه قط».

4. 18.1978 .Apr ,Washington star.

أمريكا اتّساعاً لهذه العلاقات التي تخدم مصالحها.

وقد بلغ تعاون البلدين ذروته في المجالات السياسيّة والعسكريّة والاقتصاديّة والأمنيّة، حيث تغلغل السافاك وجهاز المخابرات الأمريكيّة في بعضهما، واعترف الشاه بنشاط السافاك داخل أمريكا. كما نصب الأمريكان أجهزة التنصّت على طول الحدود الإيرانيّة الروسيّة.

وبلغ تعاون الجهازين الاستخباريين حدّاً بحيث سمّى روزفلت الفريق نعمة اللّه نصيري رئيس جهاز السافاك في كتابه الذي ألّفه عام ١٩٦٩م (General man)[١] وقد أورد أحد الصحفيين الأمريكيين المشهور إثر ثورة عام ١٩٧٩م وانهيار النظام البهلوي بحثاً أسماه «أزمتنا في إيران»[٢] وكتبت صحيفة الواشنطن بوست في إطار دفاعها عن وصول الشاه إلى أمريكا في مقالة نشرتها.

في ١١/١٢/١٩٧٩م: «امنحوا حقّ اللجوء لهذا الملك المقتدر ودكتاتورنا في الشرق الأوسط»[٣].

ولم تقتصر العلاقات الإيرانيّة الأمريكيّة عام ١٩٧١م على اتّخاذ سياسة مشتركة في الشرق الأوسط فحسب، بل كانا ينسّقان مواقفهما في الخارج أيضاً، وعلى سبيل المثال: كانت إيران المصدر الأوّل و المموّل النفطي لإسرائيل وأفريقيا الجنوبية ونظام روديسيا العنصري.

وظلّ الشاه يزوّد أمريكا بالنفط رغم مناشدة العرب بقطع تصدير النفط عقب اكتوبر عام ١٩٧٣م، كما زوّد أمريكا بعدد من أسراب الطائرات طراز F5 في حرب فيتنام وأثناء مفاوضات السلام في باريس، بهدف تقوية البنية الدفاعية الأمريكيّة.

وفي عام ١٩٧٤م اتّخذت إيران والبلدان العربيّة عقب سقوط هيلاسي لاسي امبراطور أثيوبيا، وحضور القوّات الروسيّة في القرن الأفريقي، سياسة مشتركة بهدف مواجهة التغلغل الروسي في الصومال وجمهورية اليمن الجنوبية الديمقراطية.

وقرّرت مصر والسودان والعربيّة السعودية وإيران بعض التعهدّات العسكريّة والمالية،

---

١. روزفلت، مناهضة الإنقلاب ص. ١٧٣.

2. 29.1978 .Oct (our crisisin Iran) :Rowan .Carl T.

٣. الواشنطن بوست، ١١/١٢/١٩٧٩م.

كما قدّمت أمريكا بعض المساعدات المالية والدعم السياسي[١].

إيران في معركة ظفار

ظفار منطقة جنوب عمان تقع في الجنوب الشرقي من شبه الجزيرة العربيّة، وإثر عزم بريطانيا عام ١٩٦٨م على سحب قوّاتها من المنطقة الشرقية لقناة السويس وأمّارات الخليج، قرّرت منظّمة باسم «جبهة تحرير ظفار» ـ والتي أعلنت عن تأسيسها عام ١٩٦٥م ـ والتي كانت تقارع الحكومة العمانية، عزمها على تحرير منطقة ظفار من قبضة قوّات سلطان عمان سعيد بن تيمور.

وقد خلف قابوس والده على السلطنة ليشتدّ القتال بين القوّات العمانية والقوى التحرّرية، وكانت اليمن الجنوبية تدعم ثوّار ظفار.

وبالطبع فإنّ الدور الاستراتيجي لإيران في الخليج وأمن مضيق هرمز من حيث عبور السفن الحاملة للنفط إلى الغرب واليابان، أجبرت الجيش الإيراني على التدخّل في معركة ظفار، فقال وزير الخارجية الإيراني في المنظّمة الدولية في إطار توجيه هذا الأمر: «إنّ أحد الأركان الأساسية لسياستنا تتمثّل في إقرار السلام وبسط الأمن والاستقرار في شبه القارة الهندية... فإيران ترى أمن المنطقة يمتدّ حتّى الهند...»[٢].

وقال جوزيف سيسكو، مساعد وزير الخارجية الأمريكي بخصوص أهميّة الدور الاستراتيجي لإيران في الخليج: «لسنا بحاجة إلى التدخّل العسكري المباشر في هذه المنطقة، وقد قدّمت الولايات المتّحدة منذ سنوات، مساعدات واسعة بهدف تطوير القوّات المسلّحة الإيرانيّة والسعوديّة»[٣] وبالطبع فإنّ تدخّل إيران في معركة ظفار يأتي في إطار تبعيّة نظرية نيكسون.

وفي شباط عام ١٩٧٢م وصلت إلى طهران هيئة عمانية برئاسة توبيني بن شهاب مستشار السلطان قابوس ليوقّع اتّفاقية تعاون عسكري مع إيران على أساس وقوف إيران إلى جانبها في قتالها لمتمرّدي ظفار.

وفي أواسط كانون الثاني عام ١٩٧٣م نزلت بعض القوّات الإيرانيّة المحمولة جوّاً على

---

١. لم ينجح مشروع مواجهة روسيا في القرن الأفريقي بسبب معارضة الرئيس الأمريكي كارتر.
٢. صحيفة كيهان في ١٩٧٤/١٠/١٧م.   ٣. وثائق الكونغرس الأمريكي، ١٩٧٣/٥/٢١م.

سواحلّ عمان. ثمّ هجمت من الشمال والجنوب على مواضع المتمرّدين الجبلية بدعم من القوّات العمانية، وتوفير الغطاء الجوّي من قبل الطائرات البريطانيّة.

وبالطبع فإنّ تمكّن هذه القوّات من السيطرة على الطريق الاستراتيجي الذي يبلغ طوله ٦٠٠كم والذي يربط مسقط بصلالة، والذي كانت تتمركز فيه القوّات المتمرّدة أدّى إلى انهيارها وتشتّتها.

وكتبت صحيفة كيهان مقالة تحت عنوان «أصداء انتصار إيران في ظفار» جاء فيها:

«... لقد كان للمساعدّة العسكريّة التي قدّمتها إيران من خلال خوضها الحرب ودكّها لمواضع المتمرّدين، والسيطرة على مسقط.. صلالة، صدىً واسعاً في المحافل السياسيّة لمختلف بلدان العالم...»[١].

يبدو أنّ كبار ساسة أمريكا الذين ركّزوا على تنمية العلاقات الأمريكيّة ـ الإيرانيّة على صعيد التعاون الدولي، غفلوا عن الأوضاع الداخليّة والمشاكلّ الإجتماعيّة والاقتصاديّة المتفاقمة في إيران. كما أنّ فشل المشاريع الاقتصاديّة والتنموية، إلى جانب الضغط وسياسة العنف، وتفشّي الفساد، اختزنت العديد من النتائج المريرة.

ففي مطلع عام ١٩٧٢م وصف الخبراء الأمريكان المختصّون بالشؤون الإيرانيّة الأوضاع الداخليّة لإيران، بالمقلقه.

وقد حذّر ماروين زونيس أُستاذ جامعة شيكاغو من تزايد الهوّة الطبقيّة وشيوع الفساد، ونقمة الملّايين من أبناء الشعب على ممارسات جهاز السافاك وقال:

«رغم ارتفاع عدد المواطنين المقتنين للمذياع خلال السنوات ١٩٦٧ ـ ١٩٧٠م من ١٠٪ إلى ٢٠٪ وأصحاب السيارات من ٩٪ إلى ١٦٪، ومضاعفة عدد المدارس الإبتدائية والمتوسّطة إلى الضعفين، والطلبة الجامعيّين إلى أربعة أضعاف، إلّا أنّ واقع الأوضاع الداخليّة الإيرانيّة لا يمكن تقييمه من الخارج، فهناك حالة مزرية من الفقر لا يمكن أن تغطّيها فنادق هيلتون والقصور الشاهنشاهية...»[٢].

كما صرّح ريتشارد كاتم أُستاذ جامعة بتسبورغ والخبير بالشؤون الإيرانيّة بعد أن أشار إلى الفوضى والفساد الذي أفرزه الاستبداد الشاهنشاهي قائلاً:

---

١. صحيفة كيهان في ١٩٧٤/٢/١٢م.

2. 67 .P .The Political Elite of Iran .Zonis Marvin.

يعتقد الإيرانيّون أنّ ثروة البلاد تذهب إلىٰ جيب فئة معدودة لها صفقات في الخارج.

ويرى هذا الخبير أنّ هذا الموضوع لو درس بدقّة، لفاق فضيحة واوترغيت[١].

وقد امتدّت الريبة بشأن صحّة النهج الأمريكي حيال إيران من الأوساط الجامعية إلى الصحافة. فخاض الصحفيّون الأوربيّون بادئ الأمر في الإرباك الذي خيّم على الأوضاع الإيرانيّة. فقد كشف اريك رولو مراسل صحيفة لوموند، النقاب عن المعضلات الداخليّة الإيرانيّة، وقال:

«لقد بلغ استئجار المسكن خلال السنوات الثلاث، الضعفين، والفساد قد استشرى في أغلب مؤسسات الدولة، والكثير من المواد الغذائية تستوردّ من الخارج لتغطية حاجات الناس.

والقسم الشمالي والمركزي لطهران، الذي يحاكي سكّان الغرب في معيشتهم، أشبه بجزيرة مرفّهة وفخمة وسط بحر من الفقر والفاقة.

وقد أقبل الكثير من الناس على تعاطي الخمور والمخدّرات، كما أعرب بعض الباحثين دهشته لفقدان هذا البلد للنقابات والجمعيّات ونزاهة الإنتخابات البرلمانية، وغياب أحزاب المعارضة التي تحول دون الانفجار والطغيان...»[٢].

مع ذلك فقد نشرت بعض الصحف الأمريكيّة عام ١٩٧٤م بعض التقارير بشأن إيران، وأنّ ارتفاع سعر النفط إلى أربعة أضعاف، والازدياد المفاجئ لعائدات البلاد، خلق بصيصاً من الأمل بالنسبة لمستقبل إيران وإمكانية تطبيق مشاريع الشاه الإصلاحية. بينما تكهّن بعض الخبراء الأمريكيين باتّساع حجم الغضب الجماهيري ما لم يفِ الشاه بوعوده وتعهّداته.

ورغم الحملات الدعائية الواسعة بشأن ازدهار البلاد، فإنّ الإرباك والفوضى كانت سائدة في جميع مرافق الدولة؛ و لم تكن الدولة تعاني من مشكلة مالية، لكن كانت تعاني من أزمة اجتماعية واقتصادية خانقة، وتمركز السلطنة والثروة وإتّساع الفساد ومنح الأولويّة للجانب العسكري، وقلّة الإمكانات التعليمية والتقنيّة، وانخفاض مستوى الصادرات وارتفاع نسبة الواردّات بما في ذلك البضائع الأساسية...

---

1. 142-143 .p ,Pare with good interntions.
2. 27.1973 .Oct .Manchester Gardian.

والتي تقتل روح الأمل.

والاستبداد الحاكم في البلاد، جعل الشاه أكثر عزلة عن الشعب، وحال دون حصوله على المعلومات الصحيحة عن أوضاع البلاد، ومهّد السبيل أمام تنامي شوكة نفوذ مستشاريه السيّئين والعملاء للأجنبي.

وبالطبع فإنّ الموقع الاستراتيجي لإيران جعل الولايات المتّحدة الأمريكيّة تغضّ النظر عن الأوضاع الداخليّة لإيران وسلب حرّيات الشعب، حتّى صرّح أحد الدبلوماسيين الأمريكيين بأنّ «إيران تتمتّع باستقرار لا يمكن العثور على نظيره في أيّ مكان من العالم»[١].

ومنذ أوائل عام ١٩٧٤م طالبت صحيفة نيويورك تايمز الموالية للشاه، والتي تراه زعيم الإصلاحات المحبوب، بإشراك الشعب في الميدان السياسي، ومجلة نيوزويك المتفائلة بمشاريع الشاه الاصلاحية والمؤيّدة لمساعيه في رفع المستوى المعاشي للشعب، تعتقد اليوم بأنّ ثورته ـ الشاه ـ تمضي بالاتّجاه المعاكس لتنقلب ضدّه[٢] كما تساءلت صحيفة واشنطن بوست ضمن تحذيرها الولايات المتّحدة من طموحات الشاه الجنونية في المنطقة:

«هل المصالح الأمريكيّة تكمن في دعم هذه السياسة التي تجعل الإيرانيين يتّهمونا بالإمبريالية»[٣].

وعلى الرغم من انتقادات الصحافة والساسة الأمريكان لنظام الشاه، فما زال يعتبر نفسه الزعيم الإصلاحي التقدّمي، وبالطبع يختزل ذلك في ازدياد عدد المدارس والجامعات داخل البلاد وخارجها، وقد تناسى الشاه أنّ أغلب الطلبة الذين غادروا البلاد للدراسة في اُوربا لم يعودوا إلى إيران[٤] ناهيك عن أنّ العديد من اُولئك الطلبة الجامعيّين انتظموا عام ١٩٧٩م في المسيرات المعادية للنظام والمناصرة للثورة[٥].

---

1. May 26-27.1974 .Washington post.
2. 24.1975 .June 3.1974 Newsweek March .New York Times.
3. 16.1974 .Aug .Washington Post.
٤. العلاقات الأمريكيّة الإيرانيّة لحميد مولانا، مؤتمر دراسات الشرق الأوسط.
٥. لاردّشير زاهدي السفير الإيراني في واشنطن تحليل بشأن تبلور المشاعر الثوريّة لأغلب ←

والواقع ان جهوداً إعلامية جبّارة بذلت لإضفاء عنصر التقدّمية على الشاه، وطبعت مختلف المؤلّفات والكتب بهذا الشأن. فقد وقّعت وكالة الإعلانات رادر ـ اندفين[1] عقداً بمبلغ ٥٠٧٠٠٠٠ دولاراص مقابل الدعاية لصالح الشاه، كما تتسلّم زوجة سيناتور ولاية نيويورك، العضوة في لجنة العلاقات الخارجية ٦٧ ألف دولار سنوياً إزاء برامجها الإعلامية لإيران[2] كما كان وليم روجرز وزير الخارجية الأمريكيّة الأسبق من المدافعين عن نظام الشاه بصفته وكيل دعاوى المؤسسة البهلويّة (أحد المراكز المالية المهمة للأسرة البهلوية)[3].

ولعلّ أهمّ مركز دعائيّ للشاه هو السفارة الإيرانيّة في واشنطن، حيث بلغ كادر السفارة ضعفين ونصف من عام ١٩٧٣ ـ ١٩٧٩م على عهد أردشير زاهدي. يذكر أنّ زاهدي كان يتلقّى أوامره من الشاه مباشرة، ولم تكن له علاقة برئيس الوزراء هويدا، ولا وزير خارجيّته، كما كان ذا صلة وثيقة بساسة أمريكا، بالإضافة إلى كبار الصحفيين وأصحاب المؤسّسات الإعلامية، وكان يغدق عليهم مختلف الهدايا النفيسة[4].

طبعاً لم يكن هدف زاهدي نشر مقالتين أو ثلاثة في الصحافة الأمريكيّة لصالح إيران، بل كان هدفه تصوير إيران كبلد تقدّمي مزدهر في ظلّ زعامة الشاه، ولابدّ من الاعتراف هنا بأنّ جهوده تكلّلت بالنجاح مدّة من الزمن، إلّا أنّ إتّساع رقعة الثورة وبلوغها ذروتها عام ١٩٧٩م جعل الصحافة الأمريكيّة تتساءل: إن كانت مشاريع التنمية والازدهار موفّقة في البلاد، فما معنى نزول الجماهير المليونيّة إلى الشوارع مطالبة بإسقاط نظام الشاه؟!.

⬅ الطلبة الجامعيّين في أمريكا، وقد نشر ذلك التحليل في صحيفة الواشنطن بوست الصادرة في ١٩٧٥/١١/١٠.
والذي قال فيه «كلّ هؤلاء الفتية والفتيات الذين يأتون من إيران، يذهبون إلى أمريكا وهم يعتقدون أن أمريكا جنّة الديمقراطية، فيرون أمريكا بلغت القمة في الصناعة والتكنلوجيا، فيقارنون بينها وبين بلدهم فيصابون باليأس والإحباط».

1. Ruder and Firn. 2. Javits .M.

3. 150-151 .P .Parc with good Intention.

4. .323 .p .1979 .March 9 .New statesman ,How Shampagne and Kaviar Von kind words from press :The Secret of the Shah's upporters) Claudia Wright.

القسم الرابع: الكفاح المسلّح

الفصل الأوّل: أطروحة الكفاح المسلّح

هنالك عدّة عوامل وأسباب تقف وراء ظهور العصابات وكفاحها المسلّح ضدّ نظام الإنقلاب؛ فانقلاب ١٩٥٣/٨/١٩م وتصفية القوى الثوريّة، وفشل الجبهة الوطنيّة الثانية عقب إستفتاء عام ١٩٦٣م، وقمع انتفاضة الخامس عشر من خرداد عام ١٩٦٣م كلّها تشير إلى استحالة استمراريّة مواجهة النظام وفق الأساليب السابقة والأُطر القانونية. أضف إلى ذلك فإنّ محاكمة زعماء تنظيم آزادي وأساليب دفاعهم في المحاكم العسكريّة، إلى جانب استبسال وكلاء دفاعهم والذي نشرت تفاصيله بصورة سرّيّة في إيران وكذلك خارج البلاد، لفتت أنظار الرأيّ العامّ العالمي إلى مدى وحشيّة النظام الإيراني، ورسّخت في نفس الوقت هذه الفكرة المتمثّلة بنهاية عصر المقاومة السلمية وفي إطار الدستور في إيران.

وقد أشار المهندس مهدي بازركان زعيم تنظيم نهضة آزادي، ضمن دفاعه في المحكمة العسكريّة إلى هذه النقطة، وقال: «نحن آخر من تصدّى للمقاومة السياسيّة في إطار الدستور.

ونحن نناشد رئيس المحكمة أن يبلغ هذه (المسألة) إلى المسؤولين...»[١].

ومنذ منتصف عام ١٩٦٣م بعد تصفية آخر جيوب المقاومة للقوى ـ الوطنيّة والدينيّة ـ المعارضة للنظام، فكّر الشباب ـ ولاسيّما الجناح الراديكالي لطلبة جامعة طهران الذين تجرّعوا مرارة تعسّف النظام ـ بالبحث عن الأُسلوب العملي للمواجهة؛ أمّا الفئة التي كانت أكثر اندفاعاً والتي تأثّرت بالانتصارات التي حقّقها الجزائريون والكوبيّون الثوريون، فقد همّوا بالانفتاح على تجارب زعامات الفئات المسلّحة، فعكفوا على دراسة ونشر وترجمة

---

١. الدفاع في محكمة الإستئناف العسكريّة، المهندس مهدي بازركان، أيلول عام ١٩٧١م.

مؤلّفات ماو[١] وجياب[٢] وجيفارا[٣] وفانون[٤] كما كان لمحاربة النظام للمؤسسة الدينيّة والعناصر الدينيّة تأثيراً عميقاً في تشجيع الشباب على مواجهة الجهاز الحاكم.

وأمّا الدور المحوري في إشاعة الثقافة الإسلاميّة وتبنّي المقاومة الشرعية حيال الظالم حتّى «الشهادة» فقد مارسه كلّ من المهندس مهدي بازركان الذي كان يسعى للتوفيق بين المفاهيم الإسلاميّة والنظرة في المفاهيم السياسيّة ـ الثوريّة الواردّة في القرآن ونهج البلاغة وسائر المصادر الدينيّة، وأخيراً الدكتور علي شريعتي الذي تتلخّص فلسفته السياسيّة في الجمع بين المبادئ الإسلاميّة والأفكار الثوريّة. فتوصّل الأفراد ومختلف التيّارات المعارضة للنظام أواخر عام ١٩٦٤م على اختلاف آرائهم ووجهات نظرهم وحتّى دون أن يتعرّف أيّ منهم على الآخر، إلى نتيجة واحدة هي: الكفاح المسلّح!

فتيّار برويز نيكخواه الذي حاول مطلع عام ١٩٦٥م إغتيال محمّد رضا شاه،كان موالياً لتنظيم ثوري يوالي الصين، وقد انشقّ عن حزب توده ولا علاقة له بالتجمّعات الإسلاميّة أو تنظيم نهضة آزادي. كما تشكّل حزب الملل الإسلامي من فتية، ولم تكن له علاقة بأيّ من التيّارات السياسيّة، وأخيراً (جمعية تحرير الشعب الإيراني) كانت من بقايا حزب الشعب الإيراني والجبهة الوطنيّة، وكانت تمارس نشاطها بصورة سرّيّة ودون ارتباط بسائر التيّارات السياسيّة.

إلّا أنّ كلّ هؤلاء اهتدوا إلى نتيجة مشتركة.

وبالطبع كانت الظروف بالشكل الذي يجعل كلّ من يتأمّل القضية الإيرانيّة ويفتّش عن سبيل لتجاوز الأزمة إنّما يتوصّل إلى هذه النتيجة في أنّ المواجهة تقوم على ثلاثة محاور: المحور السياسي، والآيديولوجي، والكفاح المسلّح. فقد قال عضو الجمعيّة المؤتلفة الإسلاميّة»[٥] صادق أماني المتّهم بقتل رئيس الوزراء حسن علي منصور، في المحكمة

---

1. Mao.
2. Giap.
3. Che Guara.
4. Fanon.

٥. ليس لمؤسّسي الهيئات المؤتلفة من علاقة بحزب الملل الإسلامي، وهم: مهدي العراقي وصادق أماني، وحبيب اللّه عسكر أولادي، وعبّاس مدرّسي فر، وأبوالفضل الحيدري، ومحمّد تقي كلافجي، وأحمد شهاب، وأسد اللّه اللاجوردي، وصادق إسلامي، ومهدي شفيق، ونعمتي.
ومؤسّسو حزب الملل الإسلامي هم: كاظم بجنوردي، وعربشاهي، وحسن عزيزي، وجواد ←

العسكريّة: «لقد توصّلنا إلى هذه النتيجة من خلال دراستنا للأوضاع، بأنّ البندقية هي الردّ على هذه (المسألة)...»[١].

وكتبت مجلة مجاهد التابعة لتنظيم نهضة آزادي في أوربا وأمريكا بشأن ضرورة الكفاح المسلّح:

«... إنّ موجة القتل عام ١٩٦٣م شكّلت انعطافة في تأريخ إيران، فممارسات المعارضة قبل تلك الحادثة كانت تقتصر على التظاهرات وإضراب العمّال، إلّا أنّ فواجع عام ١٩٦٣م اثبتت عدم جدوى تلك الممارسات.

ومنذ ذلك الوقت أخذ المجاهدون يتساءلون: ما السبيل الذي ينبغي اعتماده في المواجهة؟ وكان الجواب: الكفاح المسلّح»[٢].

شعر محمّد رضا شاه بالأمن حين أعلن ثورته البيضاء وقمع المعارضة وأسكت الأصوات المقاومة، إلّا أنّ ذلك الشعور كان كاذباً. فالتاريخ يشير إلى هذه الحقيقة: ما دام هنالك ظلم، هنالك مواجهة، وكلّ مواجهة فيها نصر وفشل، إلّا أنّ النصر حليف الشعب في نهاية المطاف.

والواقع كان إغتيال رئيس الوزراء حسن علي منصور عام ١٩٦٥م، ومحاولة إغتيال الشاه بعد شهر من جانب أحد أفراد الحرس الملكي، إنّما ينذر بانطلاقة المواجهة المسلّحة تجاه النظام.

⊃ حجّتي كرماني، ومحمودي، وعبّاس اقازماني.

والاتّجاهان المذكوران يختلفان على صعيدي الفكر والآيديولوجية. فالهيئات المؤتلفة التي تأسّست في ربيع عام ١٩٦٣م ترتبط بالمؤسسة الدينيّة الحركية وترجع في تقليدها للعلماء، وقد تشكّلت في الواقع من ائتلاف ستّ هيئات من بين ثمان هيئات حسينية، وتؤمن بتشكيل الحكومة الإسلاميّة بزعامة رجال الدّين وعادة ما يقلدون آية اللّه الخميني.

والهيئات الستّ المؤتلفة، اثنتان منها بقايا فدائيي الإسلام، وهيئتان مواليتان للمرحوم الكاشاني، وهيئتان مواليتان للجبهة الوطنيّة والدكتور مصدّق، والنقطة المشتركة بين هذه الهيئات فكرها السياسي ورجوعها إلى الإمام الخميني.

وأمّا حزب الملل الإسلامي فقد تشكّل من شباب متديّنين بقيادة كاظم بحبوزي والذي يؤمن بوحدة الفرق الإسلاميّة الشيعية والسنية ويلتزم بالعقائد الإسلاميّة الحقة.

١. تاريخ التنظيم لناصر حريري ص ١٩٣. ٢. مجلة مجاهد، العدد ٢، عام ١٩٧٤م.

التنظيمات المسلّحة

يمكن تقسيم هذه التنظيمات على أساس تأريخها السياسي وآليّتها التنظيمية وزمان شروع نشاطها، إلى خمس فصائل تنظيمية:.

١ ـ تنظيم فدائييّ خلق إيران والمعروف بـ«الفدائيين الماركسيين»[1].

٢ ـ تنظيم مجاهدي خلق «المسلمون المجاهدون».

٣ ـ تنظيم مجاهدي الماركسية «المنشقّ عن مجاهدي خلق»[2].

٤ ـ الفصائل الإسلاميّة الصغيرة، مثل: أبو ذر (في نهاوند)، الشيعة الحقّ (في همدان)، اللّه أكبر (في اصفهان)، الفجر (في سجن القصر)، وفصائل الصفّ والمنصورون، والمهدويّون والموحّدون، و..

٥ ـ الفصائل الماركسية الصغيرة مثل: منظّمة تحرير الشعب الإيراني، تيار لرستان، تنظيم أهداف الشعب[3] وكذلك سائر الفئات الصغيرة المتحمّسة للكفاح المسلّح، مثل: تنظيم طوفان، والتنظيم الثوري لحزب توده، والحزب الديمقراطي الكردستاني والتنظيم اليساري الجديد المسمى بتنظيم اتّحاد الشيوعيين.

يذكر أنّ ٣٤١ من العناصر السياسيّة التابعة للتنظيمات المسلّحة قتلت في مواجهتها للنظام خلال المدّة الواقعة بين حادثة سيا هكل ـ سيأتي شرحها ـ وأيلول عام ١٩٧٩م والواقع أنّ ١٧٧ منهم قتلوا أثناء المواجهات المسلّحة، ٩١ منهم حكموا بالإعدام من قبل المحاكم العسكريّة و٤٢ منهم قتلوا تحت التعذيب، وكان مصير ١٥ من المعتقلين مجهولاً، وسبعة انتحروا قبل الإعتقال، وتسعة قضوا مدّة حبسهم ثمّ اُعدموا في سجن ايفين.

وبغّض النظر عن القتلى فإنّ ٢٠٠ عنصراً حكم عليهم بالسجن من سنة إلىٰ مؤبّد بتهمة التسلّح. أمّا وظائف ٣٠٦ من القتلى فكما يلي: ٢٠٨ (٦١٪) مثقّفون، ٢٦ (٩٪) عمّال، ٢٢ حرفيّون، ٣ كسبة، ورجل دين وأحد. كان أغلبهم من الشباب، وكان ١٠٪ من بين ٣٠٦

---

١. التحق البعض من أفراد هذا التنظيم بحزب توده قبل الثورة.

٢. اصطلح على هذا التنظيم بالمقاتل بعد انتصار الثورة.

٣. قدّم هذا التنظيم خمسة من عناصره خلال عملية مسلّحة وهم: همايون كتيرائي، وهوشنك توكّل، وبهرام طاهر زاده، وناصر مدني، وحسين كريمي.

ممّن تجاوز عمرهم الخامسة والثلاثين. كما كان من بين القتلى ٣٩ إمراة، ٣٤ منهن ربّات بيوت و١٣ طالبات جامعيّات و٩ معلمات، واثنتان من حملة شهادة الدكتوراه، وموظفة وأحدة.

والعدد الأكبر من القتلى كان من تنظيم فدائييّ الماركسية ومجاهدي خلق بحيث بلغ عدد القتلى من الفدائيين ١٧٢ (٥٠٪) و٧٣ (٢١٪) من مجاهدي خلق و٣٨ (١١٪) من الفصائل الماركسية الصغيرة و٣٠ (٩٪) من مجاهدي الماركسية و٢٨ (٨٪) من الفصائل الإسلاميّة الصغيرة[١].

ورغم أنّ أوّل اشتباك مسلّح بين التنظيم المسلّح لفصيلة جنكل وقوى الأمن كان في كانون الأوّل عام ١٩٧١م في غابات شمال إيران (سياهكل)، إلّا أنّ تبلور فكرة المواجهة المسلّحة على يد الشبّان الراديكاليين كانت في أواخر عام ١٩٦٣م.

ففي أيلول عام ١٩٦٤م أعلن ممثّل الادّعاء العام العسكري خبر كشف تنظيم سرّي هو حزب الملل الإسلامي، وقال: «يبدو أن الهدف الرئيسي لمؤسّسي هذا الحزب هو إقامة الدولة الإسلاميّة، إلّا أنّ غرضهم الحقيقي خلق الفوضى والاضطرابات وسفك الدماء عن طريق العمليّات المسلّحة، فقد بادر الحزب المذكور إلى تهيئة الأسلحة من البلدان الأجنبيّة، وأعضاء الحزب ٥٥ عنصراً، أُعدم ثمانية منهم وحكم على الباقين بالسجن من ثلاث سنوات إلى الحبس المؤبّد...»[٢].

ولا تقتصر فكرة تغيير الأُسلوب السابق إلى الكفاح المسلّح على التيّارات المتواجدة داخل البلاد، فتيّارات المعارضة في الخارج كانت بصدد اتّخاذ بعض الإجراءات بشأن الكفاح المسلّح ضدّ النظام.

ففي أواخر عام ١٩٦٣م عكف بعض قادة ورموز نهضة آزادي في أُوربا وأمريكا على دراسة الثورتين الجزائرية والكوبية. كما كان للدكتور شريعتي في أُوربا علاقة صداقة بفانون عضو جبهة تحرير الجزائر، والكاتب في مجلّة مجاهد. كما كان للدكتور شريعتي بصفته أحد زعماء نهضة آزادي علاقة بالدكتور إبراهيم يزدي والدكتور مصطفى شمران، وصادق قطب زاده، وبرويز أمين، وهؤلاء من ناشطي تنظيم نهضة آزادي في أمريكا.

---

1. 481-482 .pp ,Iran between two Revolution ; Errand brahamian.

٢. نقلاً عن التأريخ السياسي المعاصر لإيران للسيّد جلال الدّين مدني ص ١٠٥.

وفي صيف عام ١٩٦٤م وبجهود الدكتور شريعتي وموافقة الدولة المصرية، اتّجه الدكتور شمران والدكتور يزدي وبرويز أمين و... إلى مصر ليعلّموا الشباب من النهضة الذين يفرّون من إيران فنون حرب العصابات.

ظلّ تيار شمران في مصر حتّى عام ١٩٦٦م ثمّ غادر إلى لبنان ليشكّل هناك مدرسة عسكرية[١].

وفي عام ١٩٦٦م اُلقي القبض على سبعة أطبّاء، ومعلّم، وتاجر في البازار، بتهمة موالاة مسلّحين وترجمة ونشر بعض المواضيع المتعلّقة بالثورة الكوبية، وتشكيل خليّة سرّيّة تعرف بجبهة التحرير الوطنيّة.

وتبيّن أن زعيم هذه الخليّة هو الدكتور كاظم سامي، الطبيب النفساني والمناضل القديم، والتي سمّيت فيما بعد (جاما) مختصر جمعية تحرير الشعب الإيراني[٢].

وفي عام ١٩٦٩م انشق ٢٠٠ عنصراً من أعضاء حزب توده الناقمين على نهج زعامة الحزب وخموله، وأسّسوا التنظيم الثوري لشيوعيي إيران.

وقد قام أفراد هذا التنظيم بالسطو على بانك اصفهان بغية تغطية نفقات العمليّات المسلّحة في المستقبل، غير أنّ السافاك ألقى القبض على البعض منهم قبل قيامهم بأيّة عملية.

وفي تلك السنة اُلقي القبض على ١٨ من الأساتذة والطلبة الجامعيّين الشباب ممّن كانوا نشطاء في حزب توده، أثناء عبورهم الحدود العراقية للالتحاق بالمراكز العسكريّة التي توفد المتطوّعين إلى منظّمة التحرير الفلسطينية، ثمّ حكموا في المحاكم العسكريّة بمددٍ تتراوح بين السجن لسنة وأحدة وعشر سنوات[٣]، وفي كانون الأوّل عام١٩٧١م نشبت أوّل مواجهة بين القوى المسلّحة والقوّات الحكومية إثر هجوم قوّات جنكل على

---

١. كان آية اللّه السيّد الطالقاني، والمهندس بازركان من عناصر هذه العمليّة.
وكان الحاج السيّد جوادي يوفد العناصر المتطوّعة والجامعة للشروط إلى المانيا، ويوفدون من هناك باسم مستعار إلى القاهرة.
وأمّا سائر العناصر الناشطة في هذا الأمر فهم: المهندس محمّد علي توسّلي وأبوالفضل بازركان، وبهرام راستين، ورضا رئيسي، وفريدون سحابي و...

٢. أصبح الدكتور سامي وزيراً للصحّة في الحكومة المؤقّتة بعد الثورة، وفي شتاء عام ١٩٨٠م اغتيل في مكتبه من قبل شخص مجهول.

3. 483 .p ;Cit .Op .between two Revolution.

مركز الدرك (سياهكل) .وإثر ذلك صعّد جهاز السافاك من ممارساته القمعية. فأغلب أحكام الإعدام التي صدرت من قبل المحاكم العسكريّة نفّذت بحقّ الجماعات المسلّحة.

وقد قتل العديد من الفتيان والفتيات خلال المواجهات المسلّحة في الشوارع أو في زنزانات التعذيب على يد جلاوزة السافاك، كما قتل بعض عناصر السافاك في هذه المواجهات .

والواقع أنّ ظهور التيّارات المسلّحة الفدائية ، وعملياتهم التي قاموا بها ، لم تهزّ أركان النظام الشاهنشاهي فحسب، بل أثارت القلق لدى حكومة الولايات المتّحدة الأمريكيّة إثر إغتيال رعاياها من قبل تلك الجماعات.

فقد أورد جون استمبل مسؤول المكتب السياسي للسفارة الأمريكيّة في إيران في تقريره السرّي إلى واشنطن ، والذي شرح فيه آليّة التنظيمات المسلّحة وخطرها الذي يهدّد الشاه وأمريكا:

«... إنّ الجماعات الإرهابية تتمتّع بدعم شامل بسبب قتلها لستّة من الرعايا الأمريكيين ، وعدد كبير من الإيرانيين خلال السنوات الخمس الماضية.

وقد تبلورت هذه الجماعات الإرهابيّة خلال السنوات الأربع السابقة في تنظيمين مهمّين؛ أي مجاهدي خلق ، وتنظيم فدائييّ خلق ، المسلّح، ولعلها تتلقّى مساعدات من بعض الدول الأجنبيّة مثل ليبيا (إلّا أنّ روسيا حسب علمي لا تقدّم لهم أيّة مساعدة) وكلا التنظيمين المذكورين وليد الأنشطة الإرهابية المعارضة...

وعليه فهنالك أخطار جمّة تهدّد الولايات المتّحدة الأمريكية...

وأصبح المجاهدون مركز المعارضة المسلّحة المعتدلة والدينيّة للشاه، ويرون أنفسهم يشكّلون التيّار الديني للجبهة الوطنيّة السابقة...»[١] .

وسنخوض في الفصل الثاني بصورة إجمالية في تفاصيل تنظيم فدائيي خلق ومجاهدي خلق منذ انبثاقهما وحتّى عام ١٩٧٩م ، من خلال الهيكلية والتنظيم والزعامة والتغييرات الآيديولوجية والفكرية .

---

١ . تقرير استمبل، شرح الأوضاع الكلّية لإيران، سنوات ١٩٥٥ إلى ١٩٧٧م. الوثيقة رقم ٣ - ١، المعارضة والإرهاب، سرّي، وثائق السفارة الأمريكيّة، الطلبة الجامعيّون السائرون على خطّ الإمام، ١٩٨٧م، ص ١٥٥ .

الفصل الثاني: تنظيم فدائيي خلق

يتكوّن التنظيم المسلّح لفدائيي خلق الذي تأسّس أوائل نيسان عام ١٩٧١م من فصيلين، يعود نشاطهما إلى أواسط عام ١٩٦٠م[١].

تشكّل الفصيل الأوّل أواخر عام ١٩٦٦م في جامعة طهران من قبل ستّة طلبة جامعيين هم: بيجن جزني، وعبّاس سوركي، وعلي أكبر صفائي فراهاني، ومحمّد صفّاري آشتياني، وزرار زاهديان، وحميد أشرف[٢].

---

١. للوقوف على تفاصيل تاريخ تشكيل التنظيم المسلّح لفدائيي خلق، راجع: مجّلة كار، الناطقة باسم الفدائيين بعد الثورة عام ١٩٧٩م، نبرد خلق، المجلّة المنظّرة للفدائيين بعد الثورة. تنظيم فدائيي خلق، ثمان سنوات كفاح مسلّح، طهران، عام ١٩٧٩م. تاريخ تنظيم الفدائيين، تاريخ التنظيم المسلّح للفدائيين، طهران، عام ١٩٦٩م، محصلة ثلاث سنوات، لحميد أشرف.

٢. ولد بيجن جزني في طهران عام ١٩٣٧م. انتمى في العاشرة من عمره إلى تنظيم توده للشباب.
وبعد إعلان عدم شرعية حزب توده عام ١٩٤٨م واصل نشاطه سرّاً وعلانية في التنظيم الطلّابي لحزب توده. اعتقل بعد انقلاب آب ١٩٥٣م وبقي في السجن حتّى عام ١٩٥٥م.
شعر جزني باليأس من الحزب إثر ضعف زعامته وناشطيه وكشف تنظيمه العسكري. نسّق في هذه الأثناء مع بعض رفاقه في السجن لمواصلة النضال، وكان من بين أولئك جوبانّ زاده. والهدف من ذلك التنسيق إعادة تنظيم الحزب أو تنظيم العناصر الثوريّة لمواصلة النضال.
تمكّنت هذه الجماعة من إصدار بعض النشرات والبيانات منذ عام ١٩٥٥ حتّى عام ١٩٥٩م والتي كانت تركّز على توحيد الصفوف ضدّ النظام، وتكوين جبهة عريضة لمواجهته النظام.
درس جزني الفلسفة في كلّية الآداب بجامعة طهران عام ١٩٦٠ ـ ١٩٦٣م.
وانتخب آنذاك مسؤولاً للأنشطة العلنية والديمقراطية في الكادر المركزي للتنظيم، ولم تمض مدّة حتّى أصبح أحد زعماء الحركة الطلابية في الجامعة.
وكان لجزني دور حيويّ في تنظيم عناصر وقوى الجبهة الوطنيّة في الجامعة، وكان يتمتّع بشهرة وحبّ كبير بفعل سعة نضجه السياسي والاجتماعي وكفاءته في التنظيم، وخصائصه الخلقية. كما كان من العناصر الفعّالة في اعتصام الطلبة الجامعيّين عام ١٩٦٠م والتظاهرات الطلّابية آنذاك، وقد دخل السجن عدّة مرات، كانت المرّة الأخيرة إثر نشاطه الطلّابى عام ١٩٦٣م والذي حكم عليه تسعة أشهر. حصل جزني عام ١٩٦٣م على شهادة الدكتوراه في الفلسفة من جامعة طهران، وكانت أطروحته تحمل عنوان «القوى الثوريّة للمشروطة الإيرانيّة».
وفي نيسان عام ١٩٦٣م أسّس تنظيم جديد واعتمد استراتيجية ثورية، ثمّ أصبح هذا التنظيم مركز ثقل تنظيم الفدائيين والذي مارس أوّل عملياته العسكريّة في سياهكل. ألقي القبض عام

←

والفصيل الأخير عرف لاحقاً باسم «فصيل جزني» أو «سياهكل» والذي عكف سنة على دراسة أُسلوب ممارسة العمليّات المسلّحة.

وفي شتاء عام ١٩٦٧م كُشف هذا التنظيم بواسطة اختراقه من قبل الوكيل الأمني ـ من عناصر حزب توده ـ عبّاس شهرياري، فأُلقي القبض على العناصر المهمّة في التنظيم، بينما تمكّن اثنان منهم هما علي أكبر صفّاري فراهاني، ومحمّد صفّاري آشتياني من الهروب إلى لبنان، فالتحقا بمنظّمة فتح التابعة لمنظّمة التحرير الفلسطينية، وتعلّما هناك حرب العصابات.

وفي عام ١٩٦٩م عاد إلى إيران عن طريق العراق بمساعدّة الدكتور رادمنش أمين عام حزب توده، والتحق بحميد أشرف الذي نجا من الإعتقال وسعى لحفظ التنظيم.

واجه فراهاني بعد وصوله إلى إيران جماعة ثوريّة وظروف مناسبة تشجّع على النشاط، ثمّ عاد إلى لبنان لتوفير الأسلحة.

وفي عام ١٩٧٠م عاد مع صفّاري آشتياني إلى إيران يحمل الكثير من الأسلحة.

⟵ ١٩٦٧م علي جزني وسوركي وعرّضا لأشدّ أنواع التعذيب، وقد صمدا صمودا مشرّفاً دون ان يكشفا عن اسرار التنظيم، وسيق جزني إلى المحكمة العسكريّة لتحكم عليه بالسجن ١٥ سنة.

وفي عام ١٩٧٥م أمر الشاه بإعدام جزني مع ثمانية من رفاقه في مرتفعات سجن ايفين. أمّا أبرز مؤلّفاته، فهي:

١ ـ كفاحي ،إيران والثورة.

٢ ـ المباني الاستراتيجية لحركة إيران الثوريّة، في قسمين؛ القسم الأوّل: التأريخ الاقتصادي لثلاثين سنة، والتأريخ السياسي.

٣ ـ كيف يصبح الكفاح المسلّح جماهيريّاً.

٤ ـ مواجهة الدكتاتورية.

٥ ـ مجموعة مقالات.

أمّا عبّاس سوركي فولد في محافظة مازندران، طالب في كلّية العلوم السياسيّة بجامعة طهران وعضو سابق في حزب توده.

وولد علي أكبر صفائي في جيلان، طالب في كلّية الهندسة، كان قائد المجموعة المسلّحة التي هاجمت سياهكل، توفّي في التحقيق على أثر التعذيب الذي مارسه بحقّه جلاوزة السافاك. له كتاب: ما ينبغي أن يعلّمه العنصر الثوري.

وولد آشتياني عام ١٩٤٣م في طهران، طالب في كلّية الحقوق. له خبرة في السلاح وتعليم العناصر الثوريّة أُسلوب الكفاح المسلّح.

كانت جماعة جزني منهمكة في ربيع وصيف ذلك العام بالتعرّف على المناطق والمواقع الشمالية، كما كانت مرتبطة بجماعة مسعود أحمد زاده.

وكان جزني ورفاقه المعتقلون بعد حكمهم بالأحكام الطويلة من قبل المحاكم العسكريّة يقبعون في السجن حتّى نيسان عام ١٩٧٥م حين اصطحبهم رجال السافاك إلى مرتفعات سجن إيفين، فأطلقوا عليهم النار وأردوهم قتلى[١] ورغم غياب دور جزني في توجيه وقيادة عمليات الفدائيين إبّان سجنه، إلّا أنّ الجماعات المسلّحة لفدائيي خلق تثني عليه بصفته الأب الفكري للتنظيم.

الفصيل الثاني

الذي أسهم في تأسيس التنظيم المسلّح لفدائيي خلق، كان من الفتية الذين مارسوا النشاط السياسي خلال عامي ٩٦٧ و١٩٦٨م، ويعتبر مسعود أحمد زاده وأمير برويز بومان اللذين يمتدّ نشاطهما السياسي إلى عهد النهضة الوطنيّة لتأميم النفط، من المؤسّسين الرئيسيين لهذا الفصيل.

مسعود أحمد زاده ينتمي إلى أُسرة عريقة ومثقّفة معروفة في مشهد بمعارضتها للنظام البهلوي على عهد الشاه، وموالاتها للدكتور مصدّق، وبعد الإنقلاب عام ١٩٥٣م واصلت نشاطها بالتنسيق مع الجبهة الوطنيّة، ومن ثمّ نهضة المقاومة، ونهضة آزادي إيران.

---

١. أعلنت وسائل الإعلام الإيرانيّة في ١٩٧٥/٤/١٩م أنّ حرس سجن إيفين أطلقوا النار على تسعة من السجناء الذين حاولوا الهروب من السجن.
والمقتولون هم: ١ ـ بيجن جزني ٢ ـ حسن ضياء شريفي ٣ ـ أحمد جليلي أفشار ٤ ـ مصطفى جوان خوش دل ٥ ـ كاظم ذو الأنوار ٦ ـ مشعوف كلانتري ٧ ـ عزيزي سرمدي ٨ ـ محمّد جوبان زاده ٩ ـ عزيز سوركي (مصطفى جوان خوش دل، وكاظم ذو الأنوار من تنظيم مجاهدي خلق، وسائر العناصر من تنظيم فدائييّ خلق).
وفي تموّز عام ١٩٧٩م أفشى بهمن طهراني أحد عناصر السافاك الذي اشترك في تعذيب وقتل عدد من السجناء السياسيين المعارضين لنظام الشاه، في حديث تلفزيوني وكذلك حين محاكمته في محكمة الثورة كيفية قتل العناصر التسعة وقال: لقد أنهى هؤلاء مدّة سجنهم، إلّا أنّهم أعدموا على مرتفعات السجن بامر الشاه تحذيراً لسائر الجماعات المسلّحة والتنظيمات ولاسيّما بعد إغتيال العميد زندي بور.
وكان المنفّذون للقتل العقيد وزيري، وعطّار بور، وسعيد جليل الاصفهاني، وحسيني، ورسولي، كما اشترك هو في تصفية السجناء.

أسّس أحمد زاده حين كان في الثانوية، اتّحاد الطلبة المسلمين، وشارك في التظاهرات المعادية للنظام في إطار موالاته للجبهةالوطنيّة.

عاد إلى طهران بعد أن أنهى دراسته الثانوية ليلتحق بجامعة آريامهر الصناعيّة، ومنذ ذلك الحين أخذ يتّجه إلى الماركسية.

وفي عام ١٩٦٧م أسّس خليّة سرّيّة تضمّ عدداً من زملائه الطلبة الجامعيّين ليخوضوا في مطالعة مؤلّفات ريجز دبّري[١] ـ الكاتب الثوري الفرنسي ـ وكارلوس مارجلا[٢] ـ الثوري البرازيلي والمنظّر للعمليّات المسلّحة ـ وجيفارا ـ الثائر والمناصر للعمليّات المسلّحة في أمريكا اللاتينيّة ـ وفي عام ١٩٧٠م كتب زاده ـ بصفته منظّر فدائيي خلق ـ رسالة تحت عنوان «الكفاح المسلّح، استراتيجية وتكتيك».

أمير برويز بويان؛ رفيق مسعود أحمد زاده من مواليد مشهد عام ١٩٤٦م التحق بالجبهة الوطنيّة حين كان طالباً في الإعدادية، وكان ناشطاً في الاتّحادات الإسلاميّة. اتّجه صوب الماركسيّة إثر دراسته في كلّية الآداب بجامعة طهران. بويان من المتأثّرين بفيدل كاسترو، وسائر ثوّار كوبا وأمريكا اللاتينية. من مؤلّفاته كتاب «ضرورة الكفاح المسلّح» و «رفض نظريّة الخلود».

استراتيجية الفصائل

ما إن تعرّفت جماعة جزني وأحمد زاده على بعضهما واطّلعا على الأفكار والأطروحات السياسيّة لكلّ منهما، اتّفقا على ضرورة الوحدة والتضامن.

وكان فصيل جزني الذي نشط سابقاً في حزب توده يؤكّد على ضرورة تأسيس تنظيم سياسي ناشط، كما أكّد على ضرورة العضوية في التنظيم وتعليم العناصر الجديدة وربطها مع بعضها كجماعات لا تتجاوز في عددها ثلاثة أفراد.

كتب أشرف في إطار تحليله لاستراتيجية هذا الفصيل بعيد سنة من انطلاقة العمليّات المسلّحة: «توصّلنا عملياً إلى هذه النتيجة التي تتمثّل في صعوبة تشكيل أيّ نوع من التنظيمات الواسعة لاستقطاب الجماهير بسبب هيمنة الأجهزة الأمنيّة على الأوضاع،

---

1. Regis Debray.   2. Carlos Marghella.

لذلك كنّا نعتقد بالنشاط الجماعي المحدود.

وهدف هذا الفصيل ببساطة، ممارسة العمليّات المسلّحة، وتسديد ضربات للعدو بغية كسر حاجز الخلاف في الأوساط السياسيّة الإيرانيّة، والإيحاء إلى شعبنا بأنّ «الكفاح المسلّح» هو الأُسلوب الوحيد للنضال»[١].

ويبدو أنّ انتصار كاسترو في كوبا، وماو وجياب في الصين وفيتنام، وتصاعد العمليّات المسلّحة في أمريكا اللاتينية، فعلّت فكرة الكفاح المسلّح في أوساط الراديكاليين الشباب.

وفي هذه الأثناء كانت عصابات فدائيي خلق ـ وبالاعتماد على استراتيجيّتها القائمة على أساس الكفاح المسلّح ـ توجّه الانتقادات إلى سائر التنظيمات السياسيّة التي ظلّت ملتزمة بالكفاح السلمي في إطار القانون، وترى الجبهة الوطنيّة ونهضة آزادي بورجوازيات صغيرة تتبنّى في أُطروحاتها الكفاح السلمي لتحقيق النصر[٢].

ويوجّه الفدائيّون النقد إلى الجماعات الموالية للصين، ولاسيّما «التنظيم الثوري» بسبب عدم إدراكهم لفكر وأخلاقية ماوتسي تونغ: «... إنّ هؤلاء لا يحسنون أكثر من استعراض أقوال ماو، فهم كمن يغمض عينه في الصلاة أمام النور الساطع... لا يرون من فارق بين أمريكا وروسيا، وما زالوا يعتقدون لحدّ الآن بأنّ إيران شبه مستعمرة وشبه إقطاعية... لا ينفكّون عن سبّ روسيا وخروشوف، ويزعمون أنّ روسيا أسوأ من أمريكا... إنّ هؤلاء رفاقنا السابقون في توده الذين يتمشدقون الآن بأفكار ماو...»[٣].

ولعلّ انتقادات الفدائيين لحزب توده أوسع وأعمق، رغم مدحهم لحزب توده في استقطابه للطبقة العاملة في عقد الأربعينات، وتضحيات كوادر الحزب في عقد الخمسينات، لكنّهم يتّهمون زعامة الحزب بالطاعة العمياء لسياسة الاتّحاد السوفياتي، ويلقون باللائمة على ستالين، ويعتبرون عدم الاكتراث لطبيعة الأُمم ولاسيّما في آذربيجان وكردستان، من الأخطاء الشنيعة، كما يشكّكون في النهج السياسي للحزب في سنوات

---

١. حصيلة السنوات الثلاث لحميد أشرف، طهران عام ١٩٧٩م، ص ٩٢.
٢. جزني، تاريخ إيران لثلاثين سنة، طهران عام ١٩٧٩م، ص ٦٨.
٣. مجلة خلق، الناطقة باسم التنظيم المسلّح للفدائيين، العدد ٢، نيسان ١٩٧٤م، ص ٤٤ ـ ٣٨.

اقتداره[1].

وجواب حزب توده على هذه الاتّهامات المتكرّرة على لسان الأمين العام للحزب، هو: «... الرفاق الأعزّاء، لقد آمنتم حقّاً بالماركسية ـ اللينينية، لكنّكم لا تعيشون هذا الإيمان على مستوى أفعالكم وممارساتكم اليومية...

وكما قال لينين، فإنّ الذي يجعلنا نرفض الكفاح المسلّح لهذه الفصائل، ومنها مجاهدي خلق في الوقت الراهن، هو أنّنا لا نراها تسهم في توحيد الصفوف الثوريّة، و...»[2].

عقدت جولات من المباحثات بين الفصيلين ـ جزني وأحمد زاده ـ خلال الفترة الممتدّة بين آب وكانون الثاني عام ١٩٧٠م بشأن استراتيجية وتكتيك الكفاح المسلّح.

وفي خاتمة المطاف وافق فصيل «مسعود» على أُطروحة فصيل جنكل، وتقرّر أن ينظّم الطرفان خطّة لمواصلة النضال في المستقبل.

وفي منتصف شباط التحق أربعة من عناصر فصيل مسعود بفصيل جنكل.

وبعد القيام بعمليات العاشر من شباط بقيادة صفائي ـ كما سيأتي شرحها ـ تجمّع بقايا فصيل جنكل في طهران.

وفي أواخر آذار عام ١٩٧١م تشكّل فريقان مستقلّان (يتكوّن أحدهما من ثلاثة، والآخر من خمسة عناصر) قاما بالتنسيق مع فصيل أحمد زاده باغتيال العميد فرسيو، المدّعي العام في المحكمة العسكريّة المكلّفة بمحاكمة فصيل جنكل. كما قام فصيل أحمد زاده بالهجوم على مركز قلهك، فغنم عدّة بنادق.

وفي نيسان ١٩٧١م أُدغم الفصيلان ليشكّلا «تنظيم عصابات فدائيي خلق إيران».

الفصل الثالث: الهجوم على مركز سيا هكل

قبل هجوم فصيل صفائي على مركز الدرك في سياهكل، قامت إحدى الجماعات التابعة لفصيل مسعود في خريف عام ١٩٧٠م بالهجوم على بانك ونك وصادرت رصيده ـ

---

١. جزني، تاريخ إيران لثلاثين سنة ص ٦٧.

٢. حزب توده الإيراني منذ انبثاقه حتّى ثورة شباط عام ١٩٧٩م لنور الدّين كيا نوري وعصابات فدائيي خلق وحزب توده، عام ١٩٧٩م، ص ٧٤٤ ـ ٧٣٤.

البالغ حوالي نصف مليون دولار ـ بغية تمويل العمليّات، كما حدثت قبيل ذلك بعض عمليّات السطو على عدّة بنوك، حيث كانت تعتقد الدولة لمدّة أنّها عمليّات سلب ونهب طائشة.

وهكذا كانت الهجمة على سياهكل اولى العمليّات المسلّحة «المعلنة» من قبيل التنظيمات المسلّحة في إيران.

وقيل أنّ فصيلي جزني ومسعود اتّحدا بعد الهجوم على سياهكل، وشكّلا تنظيم فدائييّ خلق إيران المسلّح.

من وادي «مكار» حتّى «سياهكل»

انطلق فصيل مؤلّف من ستّة عناصر مسلّحة بقيادة على أكبر صفائي فراهاني يوم ١٩٧٠/٩/٦م من وادي «مكار» قرب جالوس ـ منطقة في شمال إيران ـ للتعرّف على المنطقة، ولاسيّما جيلان.

وبالطبع الدافع وراء اختيار منطقة جيلان يكمن في موقعها الطبيعي الذي يسهّل مهمّة الاختفاء والاستتار، والاستفادة من الجبال والغابات التي تحول أيضاً دون لجوء الخصم إلى الاستفادة من الطائرات والأسلحة الثقيلة في التعرّض لمواضع المسلّحين، وتقرّر القيام بالعمليات بعيد الاستطلاع.

كان تكتيك العمليّة يتمثّل في الهجوم على موقع عسكري والإستيلاء على الأسلحة، ومن ثمّ الانسحاب مباشرة من المنطقة بغية تجنّب هجوم العدوّ المضادّ المحتمل.

ويبدو أنّ هذا الأمر كان واضحاً أيضاً وهو ان القرويين في تلك المنطقة ليسوا مستعدّين للتعاون، لاسيّما أنّها أوّل عمليّة مسلّحة، والناس لم يدركوا لحدّ الآن أهداف الجماعات المسلّحة وما تبتغيه من هذه العمليّات، لكن باستمرار هذه العمليّات وفي مختلف المناطق، يبدو من المؤمّل ان يتفاعل الناس مع هذه العمليّات، وتوفّر لعناصرها نوعاً من الدعم المادّي والمعنوي.

والواقع أنّ الهدف من تلك العمليّات كان تغيير الأجواء السائدة في البلاد.

وكان المسلّحون يأملون بالترحيب بهذه العمليّات من قبل فلّاحي الشمال بطبيعتهم الراديكالية، وعلى غرار دعمهم لحركة الميرزا كوجك خان مطلع عام ١٩٢١م، وبالتالي

التضامن مع حركتهم.

والظاهر أنّ هناك شبهاً بين خطّة المسلّحين وخطّة فيدل كاسترو في العمليّات التي شنّها ضدّ باتيستا الدكتاتور الكوبي العميل لأمريكا؛ وهكذا يقوم فصيل جنكل باستطلاع، ويعدّ العدّة العسكريّة ـ وعلى أساس الاستفادة من المواضع الطبيعية في عدّة مواقع من الغابات ـ بممارسة بعض العمليّات المسلّحة، وإثارة الفلاحين هناك لمؤازرته، وربّما استقطاب هؤلاء الأفراد وزجّهم في العمليّات مستقبلاً.

انتهت مهمّة الاستطلاع من قبل الجماعة المتخصّصة في جبال المنطقة الشمالية أوائل شباط عام ١٩٧١م حيث قامت المجموعة باستطلاع من منطقة جالوس حتّى خلخال، ومن وادي جالوس حتّى منطقة شرق مازندان، كان عدد هذه المجموعة تسعة أفراد، وأعلن قائد المجموعة أنّه سيشنّ العمليّة في منتصف شباط.

وفي أوائل شباط أُلقي القبض على أحد عناصر فصيل جنكل المدعو غفور حسن بور، وكان ضابطاً مجنّداً، ويبدو أنّ اعتقاله لم يكن بسبب ارتباطه بفصيل جنكل.

وقد اعترف في التعذيب الذي لقي حتفه فيه، ببعض الأسرار لجهاز السافاك والتي أدّت إلى التعرّف على سائر عناصر فصيل جنكل.

وفي يوم ١٣ شباط شنّت الأجهزة الأمنيّة عمليّات تمكّنت من خلالها إلقاء القبض على ثلاثة عناصر في جيلان، وسبعة في طهران.

وفي هذه الأثناء تمكّن فصيل جنكل المكوّن من تسعة أفراد من الوصول من المنطقة الشرقية في مازندان إلى مرتفعات المنطقة الجنوبية سياهكل (جبال الديلم).

اطّلع هذا الفصيل يوم ١٦ شباط على خبر الاعتقالات المذكورة، وفي هذه الأثناء أُلقي القبض على أحد أفراد هذا الفصيل المدعو نيّري، الذي كان معلّماً في منطقة سياهكل، وكان يعلم بالموضع الذي وضعت فيه إمدادات الفصيل. فعزم قائد المجموعة الذي لم يكن يعلم باعتقال نيّري أن يبعث بأحد أفراده ليبلغه ويهرّبه من ذلك المكان.

وفي يوم ١٩ شباط نزل هادي خدا بنده من الجبل ليقوم بهذه المهمّة فاتّجه إلى نيّري ليحذّره من خطر الإعتقال، والحال أنّ قوّات الأمن كانت تراقب بيت نيّري.

وما أن سمع أفراد الفصيل أصوات الرصاص حتّى نزلوا من الجبل ليتّجهوا ليلة ١٩ شباط نحو منطقة سياهكل، وهدفهم الهجوم على المركز العسكري. فاستطاعوا قتل

المسؤول وحارسه، وغنم تسعة بنادق ومدفع رشّاش، ثمّ رجعوا إلى الجبل سالمين، بينما حمل هادي خدا بنده من قبل قوّات الدرك إلى طهران.

وفي اليوم التالي حوصر فصيل جنكل، فحصلت عدّة اشتباكات ومناوشات، وقد استبسل المقاتلون وواصلوا القتال حتّى نفدت ذخيرتهم وطعامهم.

وبعد عدّة أيّام اتّجه أربعة منهم خارج الغابات وبعيداً عن أنظار قوّات الجيش والدرك إلى بيت أحد الفلّاحين.

وما أن اطّلع القرويّون على وجود هؤلاء حتّى حاصروا البيت. فبادر صفائي فراهاني يتحدّث لهم عن أهداف التنظيمات المسلّحة وشنّ مثل هذه العمليّات. فطالب البعض من القرويين بفكّ الحصار عنهم، إلّا أنّ مختار المنطقة والفئات الموالية للشاه حذّرت الناس من معاونتهم، وأخافتهم من العقاب الذي ينتظرهم.

وفي الختام استسلمت هذه العناصر دون أن تلجأ إلى استعمال أسلحتها بغية خلاصها. فقدم بعض الأفراد من الدرك والسافاك فاعتقلوهم وحملوهم إلى طهران.

وأمّا مصير سائر العناصر المسلّحة الذين اختفوا في الغابات، فقد اتّضح بعد يومين؛ حيث أقدم اثنان منهم على تفجير أنفسهم وعدد من الدرك بقنبلة يدوية، بينما أُلقي القبض على العناصر الثلاثة الآخرين، وهم في حالة يرثى لها من الجوع والتعب.

وعليه فإنّ سبعة من المجموعة أُلقي القبض عليهم، وبالتالي فإنّ المجموع الكلّي لعدد المعتقلين من المجموعة البالغ عددهم ٣٣ هو ١٧، عنصراً أُعدم ١٢ منهم بحكم المحكمة العسكريّة في ١٩٧١/٢/١٧م وكان هنالك خمسة من عناصر فصيل جنكل الذين لم يشتركوا في العمليّات، بادروا صباح ١٩٧١/٤/٩م إلى إغتيال العميد فرسيو المدّعي العام في طهران[١].

وفي ربيع عام ١٩٧١م أعلنت عصابات فدائييّ خلق المسلّحة في بيان وزّعته سرّاً عن استعدادها التامّ لمواجهة النظام، وأشارت فيه إلى عمليّات سياهكل وإغتيال العميد فرسيو. كما جاء في ذلك البيان: «ما دام هنالك ظلم، هنالك مقاومة وكفاح... إنّنا أبناء أُولئك الكادحين الذين علّمونا كيف نحظى بحرّيتنا وحياتنا الحرّة الكريمة من خلال

---

١. تاريخ نضال الشعب الإيراني؛ حقائق بشأن فصيل جنكل وملحمة سياهكل، نشر التنظيم المسلّح لفدائيي خلق ص٢٤ ـ ١٦ وحصيلة السنوات الثلاث لحميد أشرف ص ١٠١ ـ ٩٥.

تضحياتهم بالغالي والنفيس في سبيل تحقيق تلك الأهداف... لقد بدأت العمليّات المسلّحة. ففي تبريز هجم المسلّحون على مركز شرطة وغنموا بندقية... كما هوجم العام الماضي أكثر من أربعين مصرفاً في أنحاء البلاد، ولاسيّما في طهران، حيث تمكّن المسلّحون من مصادرة ملايين الدولارات التي سرقت من أبناء الشعب، وسخّرت لخدمة الكفاح المسلّح...

وقد أثبتت العمليّة البطولية التي نفّذها مسلّحونا على مركز سياهكل في منطقة جيلان أنّ السبيل الوحيد لنيل الشعب حرّيته إنّما يتمثّل في الكفاح المسلّح.

وإنّنا لنعاهد أبطالنا في فدائييّ خلق الذين هجموا على مركز شرطة قلهك وأعدموا المجرم فرسيو، بأنّنا سنواصل هذا الطريق حتّى تحقيق النصر...»[١].

رغم أنّ الهجوم الذي شنّه فدائيّو خلق على سياهكل لم يكلّل بالنجاح، إلّا أنّ هذه العمليّة تحظى بأهميّة تاريخية فريدة، كونها أوّل ممارسة مسلّحة ضدّ النظام، ولاسيّما عقب انتفاضة ١٥ خرداد وما تبعها من أساليب وحشيّة وقمعيّة بحق كافّة الأحزاب والتيّارات السياسيّة، وعلى هذا الأساس فإنّ تاريخ الكفاح المسلّح بعد الإنقلاب إنّما يبتدئ بواقعة سياهكل، فقد توعّد النظام بالقضاء على العصابات الفدائية المسلّحة، ونعتتهم وسائل اعلام الحكومة بالملحدين والمخرّبين وعملاء حزب توده وأذناب منظّمة التحرير الفلسطينية وأعداء ثورة الشاه.

وبعد تطبيق فكرة إدغام وتشكيل تنظيم عصابات فدائيي خلق في نيسان ١٩٧١م تلّقت مؤسّسته الإعلامية ضربة من قبل النظام[٢]، حيث أُلقي القبض على عضوين (سلامي ونابدل) وقتلا حين كانا يوزّعان بيان سياهكل، وفي هذه الأثناء فجّر التنظيم الجمعيّة الإيرانيّة الأمريكيّة.

وفي يوم ١٩٧١/٥/١٦م استولت العناصر المسلّحة على مصرف حكومي.

وفي هذا الشهر اعتقل أشرف دهقاني وبهروز دهقاني.

وفي الشهر التالي قتل أحد عناصر الفدائيين ـ اسكندري ـ في مواجهة في الشارع.

ثمّ وجّهت ضربة أُخرى منتصف الشهر إلى التنظيم حيث تمّ إعتقال بعض الأفراد حين

---

١. المصدر السابق ص ٢٣.

٢. أعضاء هذه المؤسّسة أربعة عناصر، هم: بويان ونابدل، وسلامي، وأشرف دهقاني.

اصطدامهم بقوّات الشرطة، وهم: مسعود أحمد زاده، ومناف فلكي، ومجيد أحمد زاده، وحاجيان.

وعلى هذا الأساس فقد تمكّنت الأجهزة الأمنيّة وجهاز السافاك خلال النصف الأوّل من عام ١٩٧١م، ومن خلال بعض المواجهات المسلّحة من إعتقال أغلب قيادة وكوادر التنظيم أو القضاء عليهم، ورغم ذلك فقد واصل البعض الآخر نشاطه، واستقطبت عدداً من الأفراد الجدد فشكّلوا خلايا جديدة في طهران وتبريز ورشت وجرجان وأنزلي، وأصدروا مجلّتين سرّيتين هما؛ ١٩ بهمن، ونبرد خلق.

إنطلقت بعض التظاهرات رغم صغرها في جامعة طهران في ذكرى واقعة سياهكل.

وبالطبع فإنّ أهمّ عمليات فدائييّ خلق تتمثّل في الهجوم على خمسة مصارف، وقتل عنصرين من السافاك، وتفجير السفارة البريطانيّة والأمريكيّة والعمانية، والمكتب الدولي للبرق والبريد والهاتف، ومكتب الخطوط الجوّية والجمعيّة الإيرانيّة الأمريكيّة، ومقرّ الشرطة في طهران وتبريز وجرجان ومشهد وعبّادان.

وقد وصلت المواجهة المسلّحة أوائل عام ١٩٧٦م بين عصابات الفدائيين ونظام الشاه إلى طريق مسدود. فقوّات الشرطة والسافاك تمكّنت من تصفية أغلب العصابات المسلّحة، كما بلغت الحرب الإعلاميّة ذروتها ضدّ «الملحدين الإرهابيين».

واستطاعت الحكومة السيطرة على تحرّكات المعاهد والجامعات بحجّة تصفية المخرّبين.

والواقع أنّ الجماعات المسلّحة للفدائيين وإن تكبّدت أفدح الخسائر، إلّا أنّها أثبتت ضعف نظام الشاه رغم دعاياته الواسعة، كما تمكّنت من تعويض خسائرها من خلال استقطاب العناصر الجديدة والقيام بعدّة عمليات نوعيّة بطوليّة حطّمت غرور الشاه، ومع ذلك فإنّها لم تتمكّن من حمل لواء الثورة. كما عقدت سلسلة من المباحثات بين قادة التنظيم ورموزه بشأن استراتيجية الأنشطة المسلّحة، وبالتالي انقسم تنظيم فدائيي خلق إلى قسمين؛ الأكثريّة التي أذعنت لزعامة حميد أشرف الذي كان يصرّ حتّى وفاته عام ١٩٧٦م على مواصلة الكفاح المسلّح حتّى الثورة الشعبية، والأقليّة التي طالبت بوقف الكفاح المسلّح وممارسة النشاط السلمي، ولاسيّما بين الأوساط العمّالية، والتحالف مع حزب توده.

وأواسط عام ١٩٧٦م أعلنت الأقلّية وجودها لتعرف بـ«الفدائيين المنشقّين»[١] بصفتها جماعة منشقّة عن التنظيم المسلّح لفدائيي خلق التابع لحزب توده.

ومنذ ذلك غابت الأنشطة الفاعلة لكلا الجناحين. ثمّ ظهر الفدائيّون مرّة أُخرى بانطلاقة الثورة عام ١٩٧٩م، ولكن لم يكن لهم دور في تعبئة الجماهير ضدّ النظام البهلوي.

ونترك الحديث عن إجراءات فدائيي خلق (الأكثريّة والأقليّة) بعد انتصار الثورة وتعاطيهم مع نظام الجمهوريّة الإسلاميّة والحكومة المؤقّتة، إلىٰ محلّه.

الفصل الرابع : منظّمة مجاهدي خلق

المؤسّسون

تأسّست منظّمة مجاهدي خلق في إيران في آب عام ١٩٦٥م من قبل ثلاثة عناصر من أعضاء تنظيم نهضة آزادي إيران، هم: محمّد حنيف نجاد، وسعيد محسن، وعلي أصغر بديع زادكان.

وان كان لتنظيم فدائييّ خلق تنسيق كبير مع حزب توده أو الجناح الراديكالي للجبهة الوطنيّة، فإنّ المجاهدين كانوا بصورة عامّة من الجناح الديني للجبهة الوطنيّة ونهضة آزادي.

وحين كان قادة نهضة آزادي يقبعون في السجن إثر حكمهم من قبل المحاكم العسكريّة، قام مؤسّسو منظّمة خلق بإطّلاع قيادة النهضة على تأسيس التنظيم[٢] كان مؤسّسو منظّمة مجاهدي خلق الثلاثة، طلبة في جامعة طهران.

حنيف نجاد: ولد عام ١٩٣٨م في تبريز، وينتمي إلى أُسرة بازاريّة من الطبقة المتوسّطة.

انضمّ إلى الجبهة الوطنيّة والجمعيّة الإسلاميّة للطلبة الجامعيّين، ثمّ إلى تنظيم نهضة آزادي.

إعتقل في تظاهرات الجامعة المعادية لاستفتاء الشاه عام ١٩٦٢م وسجن سبعة أشهر.

---

١. الفدائيين المنشقين؛ يحيى حزب توده، طهران، ١٩٧٩م ص ١٥ ـ ١.
٢. لقاء مع صانعي التاريخ لناصر حريري. حوار مع المهندس عزّة اللّه سحابي ص ١٨٦.

تخرّج من الجامعة عام ١٩٦٣م بعد أنهى دراسته في الهندسة الميكانيكيّة.

التحق بالجيش لأداء الخدمة الإلزامية كضابط مجنّد في طهران واصفهان.

انهمك آنذاك مع رفاقه سعيد محسن وعلي أصغر زادكان في مباحثات مطوّلة بشان تأسيس تنظيم سرّي، وتوفير الأرضيّة اللازمة لممارسة الكفاح المسلّح، والذي تبلور بتشكيل منظّمة مجاهدي خلق.

ويرى آية اللّه السيّد محمود الطالقاني أنّ مؤسّسي منظّمة مجاهدي خلق من المسلمين الملتزمين ويعتبرهم بمثابة درر تضيئ الظلمات وتفتح أبواب الجهاد على مصراعيها أمام الآخرين، وأنّهم أبناء الرسالة، وتلامذة المدرسة القرآنية[١] كما كان يحضر جلساتهم كلّ من آية اللّه الدكتور البهشتي و...

ولكلّ منهم بعض الكلمات التي تشيد بهم وبمواقفهم.

وقال الدكتور علي شريعتي بشأن حنيف نجاد: «... يا خصم الظالم وعون المظلوم، أيّها المجاهد المسلم، يا حنيف نجاد يا من تسعى إلى الماء في طواف العشق لتسقي الظمآن و...»[٢].

سعيد محسن: ولد عام ١٩٣٩م في زنجان في أُسرة دينيّة متوسّطة.

كان ناشطاً في الجبهة الوطنيّة ونهضة آزادي خلال دراسته في الكلّية الفنيّة بجامعة طهران خلال السنوات ١٩٦٠ ـ ١٩٦٣م.

سجن عدّة مرات، كانت المرّة الثانية بصفته عضو لجنة الطلبة الجامعيّين لنهضة آزادي حين هجمت قوّات الأمن على الجامعة ليلة الثاني والعشرين من كانون الأوّل عام ١٩٦٢م.

خدم ١٨ شهراً في الجيش أنهى نصفها كضابط مجنّد في منطقة جهرم.. التابعة لمحافظة شيراز.

واشتغل في الأعمال الحرّة، ونسّق مع نجاد في تأسيس المنظّمة، ثمّ واصل نشاطه السياسي حتّى اعتقل في آب عام ١٩٧١م.

علي أصغر بديع زادكان: ولد في اصفهان عام ١٩٣٨م.

أنهى دراسته الثانويّة في طهران، ثمّ التحق بالجامعة ليدرس الكيمياء في الكلّية الفنيّة.

---

١. الدرر المضيئة في الظلام؛ عام ١٩٨١م ص ٧.
٢. المصدر المذكور.

انفتح على القضايا السياسيّة على عهد استئناف الجبهة الوطنيّة الثانية لفعّالياتها السياسيّة، وكذلك حزب نهضة آزادي.

التحق بالخدمة العسكريّة بعد أن أنهى دراسته الجامعية، ليخدم تسعة أشهر في مؤسّسات صناعة الأسلحة.

وخلافاً لرفاقه لم يشترك في تظاهرات عام ٩٦٠ حتّى ١٩٦٣م.

أصبح مدّة اُستاذاً مساعداً في الكلّية الفنيّة.

وفي تموز عام ١٩٧٠م أوفد من التنظيم إلى فلسطين ليتعلّم حرب العصابات في قواعد حركة فتح، ثمّ عاد بعد أن أنهى دورته وبجعبته أسلحة إلى إيران بصورة سرّيّة ليكون عنصراً قياديّاً فاعلاً في منظّمة مجاهدي خلق إلىٰ أن إعتقل.

وبعد تشكيل النواة المركزية للتنظيم في طهران، كان المؤسّسون يجتمعون مرّتين كلّ اُسبوع ويناقشون استراتيجية التنظيم ومشاريعه المستقبليّة، وكانوا يلقون الخطابات في مسجد هداية وارشاد، ويمدّون الجسور مع الشباب، ويستقطبون عناصر جديدة. فأسّسوا خلايا صغيرة في مناطق قزوين وتبريز ومشهد واصفهان وشيراز، وعكفوا على دراسة التأريخ والدّين والاُطروحات الثوريّة من قبيل الثورة الروسية والصينية والكوبية والجزائرية، والتأريخ الإيراني القديم ولاسيّما تاريخ ثورة المشروطة، وثورة جنكل، والنهضة الوطنيّة لتأميم النفط.

والواقع أنّ أساس أفكارهم وآيديولوجيّتهم تنطلق من القرآن ونهج البلاغة وسائر المصادر الدينيّة، بينما انفتحوا إلى جانب ذلك على دراسة المؤلّفات الإقتصاديّة من قبيل: الثروة للجميع واُجور العمّال لماو، والدولة والثورة وما الذي ينبغي القيام به للينين، وكيف نكون عصابة مسلّحة وكيف السبيل إلى الشيوعية المطلوبة لليو شائوجي، وحرب العصابات لجيفارا، والجهنّميون يمشون على الأرض لفرانتس فانون الجزائري واستراتيجية حرب العصابات في المدينة لإبراهام جيلن، وثورة في ثورة لروجيس دبري، وسائر المؤلّفات الثوريّة.

وبعد سنتين من الحوارات شكّلت عام ١٩٦٨م اللجنة المركزية[١] والتي اتّخذت

---

١. كانت اللجنة المركزية مؤلّفة من ١٢ عضواً، هم: محمّد حنيف نجاد، وسعيد محسن، ←

بعض القرارات بخصوص البنية الهيكليّة والآيديولوجية للتنظيم، والتي كانت عبارة عن:

أ ـ تأسيس التيّار الآيديولوجي الذي يأخذ على عاتقه إعداد وتدوين النصوص الآيديولوجية والتعليمات المرتبطة بإعداد الكوادر.

ب ـ تشكيل اللجنة القرويّة بهدف التعرّف على أوضاع القرويّين الإيرانيين ودراسة نتائج مشروع الإصلاح الزراعي، وتحديد الآلية الاقتصاديّة ـ الإجتماعيّة للقرويين، واستعراض مجالات النشاط السياسي ـ العسكري هناك.

ج ـ إعداد المشروع التعليمي وتنفيذه على المدى القريب.

د ـ إيجاد الأماكن الفئوية بغية الارتباط المباشر بالأفراد للتعرّف على مشاكلهم ورفع معنويّاتهم، وإشاعة روح الانضباط في أوساطهم.

الآيديولوجية

يتالف التيّار الآيديولوجي من تسعة أفراد؛ ستّة من اللجنة المركزية، وثلاثة من ناشطي المنظّمة[1]، وكان كلّ من محمّد حنيف نجاد، وعلي ميهن دوست، يمثّلان قيادة التيّار.

اعتمدت المنظّمة بادئ الأمر الآيديولوجية الإسلاميّة على أنّها تمثّل نظريّتها وأطروحتها في جهادها ضدّ الإمبرياليّة.

وتطرق قادة المنظّمة في توجيههم لهذا الانتخاب قائلين: «إنّ أحد أهمّ إنجازات المنظّمة، الخوض في تدوين الآيديولوجية الإسلاميّة وتهذيبها من الأدران القوميّة والطبقيّة...

⊃ وبديع زادكان، المؤسّسون الرئيسيّون، ومحمود عسكري زاده، وعبدالرسول مشكين فام وعلي ميهن دوست، وأحمد رضائي وناصر صادق، وعلي باكري ومحمّد بازركاني، وبهمن بازركاني ومسعود رجوي.

١. الأعضاء الستّة للجنة المركزية للتيّار الآيديولوجي هم: حنيف نجاد، ومحسن عسكري زاده، وميهن دوست، وبهمن بازركاني، ورجوي، والأعضاء الثلاثة الآخرين هم: رضا رضائي وحسين روحاني، وتراب حقّ شناس. يذكر أن أعمار الأعضاء الخمسة عشر عضواً في اللجنة المركزية والتيّار الآيديولوجي تتراوح بين ١٧ إلى ٢٧ سنة، وكلّهم من حملة الشهادات الجامعية باستثناء عنصرين، وإثنا عشر منهم ينتمون إلى عوائل من الطبقة المتوسّطة الدينيّة والبازارية.

وقد توصّلت المنظّمة سواء من خلال استنادها إلى آيديولوجيتها التوحيدية، أو على أساس تجاربها التأريخية إلى هذه النتيجة في أنّ الآيديولوجية الإسلاميّة ولاسيّما المدرسة الشيعية، تحظى بمكانة خاصّة لدى الجماهير، ويمكن للممارسات الثوريّة الشيعية أن تلعب دوراً حيويّاً في تعبئة الجماهير باتّجاه المواجهة...»[١].

كما كان التيّار الآيديولوجي يؤكّد على عناصر التنظيم مطالعة بعض المؤلّفات الدينيّة مثل: المعرفة، والإمام الحسين عليه السلام، والتكامل، وسبيل الأنبياء، وطريق البشر، ونهج البلاغة، وتفسير سورة الأنفال والتوبة، ومحمّد صلى الله عليه وآله. كما أصدر التيّار تحليلاً للتاريخ الإسلامي بعد وفاة النبيّ وكتاباً حول الإمام الحسين عليه السلام الذي حقّقه أحمد رضائي.

ظلّت الآيديولوجية الإسلاميّة بمعيارها التوحيدي حتّى آب عام ١٩٧١م وبداية الاعتقالات بصفتها هويّة حركيّة منظّمة مجاهدي خلق، وكان هذا الأمر واضحاً في تعاليم المنظّمة وأدبيّاتهاوبياناتها.

مع ذلك كانت هناك بعض المؤلّفات الماركسية التي تحظى بالمطالعة بغية الانفتاح على التجارب العلميّة والإجتماعيّة[٢].

أمّا روحاني وحق شناس ـ وهما من العناصر الفاعلة في المنظّمة ـ فيفصحان بصراحة عن آيديولوجية المجاهدين بالقول: (إنّ آيديولوجيّتنا قائمة على أساس الجمع بين المبادئ الإسلاميّة والأفكار الماركسيّة العلميّة... إنّنا نعتقد بأنّ الإسلام الحقّ ينسجم ونظرية التطوّر الإجتماعي والحتميّة التأريخية والصراع الطبقي»[٣].

وقد كتبت إحدى مجلّات المجاهدين التي انتشرت أوائل الثورة بهذا الخصوص: «إنّنا لا نتّفق مع الفلسفة الماركسيّة بشأن الإلحاد، بينما نتّفق معها في النزعة الإجتماعيّة، ولاسيّما تحليلها للإقطاع والرأسماليّة والإمبرياليّة».

النشاط في القرى والارياف

يبدو أنّ دراسة أوضاع القرى وحياة القرويين كانت ضرورية بعد تطبيق مشروع

---

١. شرح تأسيس وتاريخ منظّمة مجاهدي خلق، ١٩٧٩م ص ٤٤ ـ ٢٢.
٢. منظّمة مجاهدي خلق إيران، دار المنظّمة للنشر ص ٣٥.
٣. حوار مع حسين روحاني وتراب حق شناس في ١٩٨١/١٢/٣م.

الإصلاح الزراعي والنتائج التي تمّخضت عنه، بالاستناد إلى أهميّة الدور الذي يمكن أن تلعبه الطبقة الفلّاحية في أنشطة المنظّمة.

وعلى ضوء هذا تشكّلت اللجنة القرويّة برئاسة عبدالرسول مشكين فام. قام فريق بمسح عدّة مناطق، وخاصّة غرب البلاد وتعرّف على أوضاع القرى ومشاكل القرويين، ثمّ دوّن نتيجة تحقيقاته في كراسة حملت عنوان «تحليل قرويّ» قدّم إلى المنظّمة لتستفيد منه في تدوين استراتيجيّتها.

وقد توصّل الفريق من خلال تحليله لأوضاع الزراعة إلى نتيجة نشرها أيضاً تحت عنوان «القرية والثورة البيضاء» خلص فيها إلىٰ أنّ الإصلاح الزراعي حدّ من نشاط الشريحة الفلّاحية باتّجاه الثورة، ولعلّ الثورة ستنطلق مستقبلاً من المدن[١].

تدوين الاستراتيجية

خاضت منظّمة مجاهدي خلق في تنظيم وتدوين استراتيجيتها أوائل عام ١٩٦٩م على مدىٰ ثلاث سنوات من العمل، بشأن هيكلية المنظّمة ودراسة الثورات، والمعرفة النسبيّة للمجتمع الإيراني، بغية بلورة وانطلاقة العمليّات المسلّحة.

وعلى هذا الأساس قام ستّة عشر عنصراً من الكوادر المتقدّمة في المنظّمة لتعكف أكثر من ثمانية أشهر على تكريس المطالعة والدراسات بشأن القضايا الاستراتيجية، ثمّ سلّموا نتائج دراساتهم وتحقيقاتهم بهذا الشأن إلى المنظّمة.

ولعلّ استراتيجية المنظّمة استندت إلى الأساليب الثوريّة التي اعتمدت في كوبا والصين، والتي يمكن خلاصتها في ما يلي:.

١ ـ إنّ إيران خاضعة للهيمنة الغربيّة وبالذات الإمبرياليّة الأمريكيّة، واقتصادها تحت السيطرة البورجوازية، والإصلاحات الاقتصاديّة خلقت نظاماً تابعاً للأجنبي.

٢ ـ رغم عدم حصول مشروع الإصلاح الزراعي بصيغته الحقيقية، إلّا أنّه حال بصورة تكتيكيّة دون ظهور الطاقة الثوريّة الكامنة في القرى.

٣ ـ النظام الإيراني نظام بوليسي بمعنى استناد اقتداره واستقراره السياسي إلى عمل

---

١. اُسّس كسب المجاهدين في ١٩٨١/٩/٢٠م.

الأجهزة الأمنيّة والسافاك الموجّه من قبل وكالة المخابرات الأمريكيّة.

٤ ـ لقد بلغ الوعي مرحلة لدى الجماهير الايرانيّة بفعل التفاوت الطبقي وافرازات الحالة الجهادية بحيث لم تعد هناك من حاجة لأن تستغرق الكوادر في التعريف بماهيّة النظام، وان كانت هناك ضرورة في تعميق هذا الوعي من خلال الإعلام والعمليّات والتوجيه المناسب.

٥ ـ لابدّ من زعزعة الاستقرار السياسي للنظام من خلال اختراق الأجواء البوليسية الحاكمة في البلاد، بهدف توسيع رقعة الجهاد، والقضاء على شعور الجماهير باليأس والإحباط، ولايمكن تحقيق هذا الهدف إلّا في ظلّ العمليّات المسلّحة.

٦ ـ توصّلت منظّمة مجاهدي خلق، سواء من خلال استنادها إلى آيديولوجيّتها التوحيديّة، أو على أساس تجاربها التأريخيّة إلىٰ هذه النتيجة، وهي أنّ الآيديولوجية الإسلاميّة ولاسيّما المدرسة الشيعية تحظى بمكانة خاصة لدى الجماهير ويمكن للممارسات الثوريّة الشيعية أن تلعب دوراً حيويّاً في تعبئة الجماهير، وحشد طاقاتها باتّجاه المواجهة.

٧ ـ لقد قام النظام بعدّة إجراءات جعلته يفرض هيمنته على القرى والأرياف، وعليه فلابدّ أن تنطلق المقاومة من المدينة، ولايمكن زعزعة الاستقرار السياسي للنظام واستقطاب الجماهير، إلّا من خلال المدينة، آنذاك تأتي المرحلة الثانية التي تتطلّب نقل المواجهة، إلى القرية وانتخاب المناطق الاستراتيجية على ضوء الظروف السائدة والموقع الجغرافي.

٨ ـ تأسيس قوّات تحرير شعبية وجماهيرية في القرية، ومواصلة حرب العصابات حتّى تحقيق النصر النهائي[١].

تغيير الهيكلية التنظيمية

حدثت عام ١٩٦٨م تغييرات في الجهاز القيادي والهيكلي للمنظّمة، حيث استبدلت اللجنة المركزية بالكادر المركزي، وبلغ عدده ١٦عنصراً، كان ١٢منهم أعضاء في اللجنة

---

١. شرح تأسيس وتأريخ منظّمة مجاهدي خلق ص ٢٧.

المركزية السابقة[١].

وأواسط ذلك العام تمّ تشكيل اللجان الإعلامية واللوجستية والمعلوماتية التي تخدم الأنشطة المسلّحة.

وقد توصّلوا بعد حذف اللجنة القرويّة إلى أنّ العمليّات المسلّحة في المدينة أنسب من القرية، واستبدلت الخلايا الصغيرة ذات العنصرين إلى ثلاثة عناصر. كما كانت كلّ خليّة و فئة ترتبط عمودياً بأحد أعضاء الكادر المركزي، وتستقرّ في الأماكن الفئوية المذكورة سابقاً.

وكان عناصر الفئة يتلقّون المساعدات الماليّة من تجّار البازار، وتنظيم نهضة آزادي[٢].

وهذا النوع من المساعدات للمجاهدين جعلهم لا يتطاولون على البنوك على غرار الفدائيين الماركسيين بغية تمويل العمليّات المسلّحة. من جانب آخر فإنّ منظّمة مجاهدي خلق كانت نشطة في مدّ الجسور مع الشخصيّات الدينيّة والوطنيّة، كما كان لها ارتباط بزعماء تنظيم نهضة آزادي إيران الذين كانوا في السجن، وكان مسجد هداية مسجد مشهور في طهران، قاعدة المنظّمة وركيزتها الفكريّة المحوريّة، كما كان أعضاء المنظّمة يعقدون الحوارات مع الدكتور علي شريعتي بشأن القضايا السياسيّة والدينيّة، ويرون أفكارهم وعقائدهم تنسجم مع آرائه ونظريّاته، حتّى ذهب البعض إلى أنّ الدكتور شريعتي منظّر المنظّمة.

على كلّ حال فمهما كان تأثير أفكار شريعتي وآرائه على منظّمة خلق، فإنّ المفروغ منه أنّ لشريعتي دور مهمّ في عرض المعالم الواقعية للإسلام والتشيّع والشهادة، إلى جانب إيقاظ الشباب وإثارة الحسّ الحركي لديهمّ من خلال خطاباته الحماسيّة وتأليفه لتلك الكتب الرائعة.

---

١. أعضاء الكادر المركزي هم: حنيف نجاد، وسعيد محسن، وبديع زادكان، ومشكين فام، وعلي ميهن دوست، وأحمد رضائي، وصادق باكري، ومحمّد بازركاني، ورجوي، بالإضافة إلى روحاني ورضا رضائي، والعنصران الاخران مجهولاًنّ هما X و Y حيث استقال هذان الشخصان من المنظّمة قبل الإعتقالات الجماعيّة.
وعلى ضوء التحقيقات التي قمنا بها لمعرفة الشخصين المذكورين تبيّن أنّ أحدهما كان نصرة اللّه نيكبين، واسمه المستعار عيدي.

٢. حوار مع صانعي التأريخ ص ١٦٨.

وبالطبع كانت حسينية إرشاد، والجمعيّة الحجّتية، والجمعيّات الإسلاميّة للطلبة الجامعيّين، مراتع خصبة لاستقطاب الشباب للعضوية في المنظّمة.

العلاقة مع حركة فتح

أرست المنظّمة علاقات مع منظّمة التحرير الفلسطينية والجناح العسكري لحركة فتح بهدف تعلّم الفنون القتالية والسياسيّة.

ففي نيسان عام ١٩٧٠م ذهب عنصران من المنظّمة إلى قطر، واجتمعا مع أحد ممثّلي حركة فتح الذي قدم من بيروت، وتحدّثا معه بشأن إيفاد أعضاء منظّمة مجاهدي خلق إلى عمّان، وفتح دورات تعليميّة لهم في الثكنات العسكريّة.

وفي أواخر مايس عام ١٩٧٠م اتّجه ثمانية أفراد من المجاهدين بوثائق مزوّرة إلى أبو ظبي عن طريق دبي، ثمّ رجعا إلى دبي بعد أن حصلا على جوازات السفر. كما اتّجه ثلاثة آخرين إلى بيروت ليلتحقوا بشخصين آخرين، قدم أحدهما من طهران، والآخر من باريس. ثمّ التحق عدد من المجاهدين بتلك الجماعة في دبي قبل مغادرة الثلاثة إلى بيروت، غير أنّ السلطات الأمنيّة شكّت في ستّة أفراد منهم، فألقت القبض عليهم، ثمّ أطلعت السلطات وزارة الخارجية الإيرانيّة بموضوع الإعتقال.

اختطاف طائرة مدنيّة

أوفدت منظّمة خلق في طهران ثلاثة من أعضائها إلى دبي بعد اطّلاعها على نبأ إعتقال أفرادها.

وعلم هؤلاء الثلاثة بأنّ السلطات ستسلّم هؤلاء المعتقلين إلى السلطات الأمنيّة الإيرانيّة بعد نقلهم بطائرة إلى طهران.

ما أن علم الموفدون بتأريخ مغادرة الطائرة إلى طهران وتسليم المعتقلين، حتّى حجزوا تذاكر في تلك الرحلة بعد أن حصلوا على عدد من الأسلحة الخفيفة والبنزين والديناميت والمواد السريعة الانفجار.

وفي يوم ١٩٧٢/١/٦م حمل المعتقلون مقيّدي الأيدي إلى المطار.

أقلعت الطائرة متّجهة إلى طهران وعلى متنها سوى الطيّار ومساعده والمضيف، تسعة

أفراد من المجاهدين، وشخصان من باكستان، وشخص إيراني، وشرطيّان من دبي. بعد عشر دقائق من الإقلاع إستطاع أحد المجاهدين إرغام الشرطيّين ـ بسلاحه ـ على الاستسلام وتمكّن من فتح قيود المعتقلين، ثمّ اتّجهوا صوب الطيّار فأجبروه على الاتّجاه صوب بغداد.

هبطت الطائرة في مطار بغداد، فظنّت الأجهزة الأمنيّة العراقية أنّ العمليّة خدعة من السافاك، فألقت القبض على طاقمّ الطائرة وعرّضتهم للتعذيب والتحقيق، وحين اتّضحت ملابسات القضيّة، سلّم المعتقلون إلى ممثّل منظّمة فتح، فحملوا إلى بيروت والتحقوا برفاقهم الذين سبقوهم إلى إحدى القواعد العسكريّة شمال لبنان.

يذكر أنّ جهاز السافاك تعرّف على هويّة مختطفي الطائرة على أنّهم جماعة مسلّحة دون أن يعلم كونهم من منظّمة مجاهدي خلق(١).

غادر سبعة آخرون من المنظّمة في تموّز عام ١٩٧٠م من طهران إلى الاردن ليتدرّبوا على فنون قتال حرب العصابات، في قواعد الحمابات الفلسطينية في ذلك البلد(٢).

وفي نيسان عام ١٩٧١م عاد إلى إيران بعض المجاهدين المتدرّبين على فنون القتال وبجعبته الكثير من الأسلحة. كما اُلقي القبض على عنصرين في مطار بيروت حين عودتهم إلى إيران حين كشفت بحوزتهم بعض الأسلحة.

كما اتّجه خلال أعوام ١٩٧٠م إلى ١٩٧٨م ثلاثون عضواً للتدرّب على حرب العصابات في القواعد العسكريّة لمنظّمة التحرير الفلسطينية، غير أنّ وكالة المخابرات المركزية الأمريكيّة ذكرت في تقريرها أنّ العدد أكبر من ذلك بكثير حتّى عدّته بعض المصادر الغربية ببضعة مئات(٣).

هذا الاختلاف في العدد معلول إلى العديد من الأفراد الآخرين الذين وصلوا إلى قواعد حركة فتح من خلال عدّة طرق، وبواسطة بعض الأفراد، مثل الدكتور مصطفى شمران، ومحمّد منتظري، وسائر العناصر الدينيّة، والذين لم ترد أسماؤهم في إحصاء المنظّمة.

---

١. الاستخبارات في ١٩٧٢/١/١٧م.
٢. كان هؤلاء الأفراد السبعة الذين غادروا الاردن، هم: بديع زادكان، ورضا رضائي، وباكري ومشكين فام، وحقّ شناس، ورجوي، ومحمّد بازركاني.
3. 52 .P .1981 .inside the Iranian Revolution ,Stample .J.

تلقّي الضربات في بداية العمليّات

كانت خطّة مجاهدي خلق لاستئناف العمليّات المسلّحة معلّقة على عودة العدد الأكبر من أفراد المنظّمة من المعسكرات الفلسطينية، إلّا أنّ حادثة سياهكل وهجوم فدائيّ خلق على مركز الدرك في غابات جيلان، دفعت بمجاهدي خلق للاستعجال في المبادرة إلى العمليّات العسكريّة.

فقد كتبت إحدى أدبيّات مجاهدي خلق أنّ سياهكل حرّكت المنظّمة لتلفت نظر الفدائيين إلى أنّهم ليسوا لوحدهم في الساحة في القيام بالعمليات المسلّحة[١].

ورغم أنّ حادثة سياهكل أوّل فشل للعمليات المسلّحة في تاريخ إيران المعاصر، إلّا أنّها أثارت سائر مجاميع مجاهدي خلق السرّية للقيام بالعمليّات المسلّحة ضدّ النظام. كما أرغمت مجاهدي خلق على تجربة الهزيمة.

ومن هنا قرّروا في صيف عام ١٩٧١م إرباك الأوضاع في الاحتفالات الشاهنشاهية في الذكرى ٢٥٠٠ على حكومتهم من خلال تفجير النظام الرئيسي لمحطّات الكهرباء في كافّة أنحاء إيران. فتعرّف المجاهدون على شخص يدعى شاه مراد دهقاني الذي كان متعاوناً في السنوات السابقة مع حزب توده ودخل مع بعض عناصر الحزب السجن بعد انتفاضة الخامس عشر من خرداد.

نسّق المجاهدون مع هذا الشخص ليوفّر لهم الأسلحة والديناميت. إلّا أنّ ذلك العنصر ـ الخائن ـ كان يتعاون مع السافاك بعد إطلاق سراحه، وقد وعد المجاهدين بتزويدهم بالأسلحة والمتفجّرات، فأوصل تلك المعلومات إلى السافاك.

وبالنتيجة قام السافاك بمتابعة أُولئك المجاهدين فاستطاع إلقاء القبض على ٣٥ عنصراً منهم قبل تنفيذ العمليّة.

وهكذا تلقّت منظّمة مجاهدي خلق صفعة شديدة، وإثر ذلك وقع العديد من أعضاء خلق في فخّ السافاك. كان من بين المعتقلين ١١ عضواً من أعضاء الكادر المركزي[٢] لم

---

١. منظّمة مجاهدي خلق، تاريخ الإنقلاب وخطّ منظّمة مجاهدي خلق ص ١٤.

٢. كان الأعضاء المعتقلين الأحد عشر من الكادر المركزي عبارة عن: حنيف نجاد، وسعيد محسن، وبديع زادكان، وعسكري زاده، ومشكين فام، وعلي ميهن دوست، وصادق، وباكري، ورجوي، وبهمن بازركاني، ومحمّد بازركاني.

يفلت من الإعتقال سوى روحاني وحق شناس اللذين كانا خارج البلاد في مهمّة، بالإضافة إلى شخصين كانا يعرفإنّ بالرمز x و y واللذين انسحبا بعد سنتين من المنظّمة، وأحمد رضائي. كما هرب رضا رضائي من الإعتقال قبل المحكمة.

يذكر أنّ رضا رضائي وأخاه أحمد رضائي تولّيا قيادة المنظّمة بعد إعتقال رفاقهم.

ووقع أحمد رضائي عام ١٩٧١م في الفخّ إلّا أنّه تمكّن من الفرار بعد خداع الشرطة. ثمّ اشتبك بعد مدّة مع الشرطة فانتحر قبل أن يلقى القبض عليه.

وأحمد أوّل شهيد في منظّمة مجاهدي خلق.

المحاكمة الجماعية

سيق ٦٩ من المعتقلين في آب ١٩٧١م إلى المحاكم العسكريّة بتهمة الإنتماء إلى منظّمة مجاهدي خلق أو التعاون معها[١]، والتهم الموجّهة لأعضاء التنظيم حيازة الأسلحة والسعي للإحاطة بنظام المشروطة، ومطالعة الكتب الهدّامة من قبيل مؤلّفات ماركس وماو وجيفارا.

كما وجّه للبعض منهم بعض التهم من قبيل: اختطاف طائرة وتهريب أسلحة إلى داخل البلاد، وتجاوز الحدود، وتزوير جوازات سفر، وزرع العبوات الناسفة في المباني العامّة، والارتباط بالعناصر الأجنبيّة، والسعي لاختطاف شهرام ابن أشرف بهلوي أُخت الشاه[٢].

---

١. يذكر أنّ أعمال هؤلاء الأفراد كما يلي: ٢٧منهم مهندس و٢٤طالب جامعي و٤موظفين في الجامعة و٤مدرسين في الثانوية و٣محاسبين و٤اساتذة جامعة واثنين لديهمّ شهادة دكتوراه وتاجرين في البازار وسائق قطار.
وعليه باستثناء ثلاثة أفراد فإنّ الجميع ممّن درسوا في الجامعة (جامعة طهران أو جامعة آريامهر) وشخص وأحد فقط (محمّد غرضي) كان يدرس في الخارج وعلاقته ضعيفة بالمنظّمة.
وأمّا من حيث الأعمار: ٢٦ بلغوا عشرين سنة و٢٢في أواخر العشرينات و١٣فوق الثلاثينات.
كان أكبر شخص فيهم المهندس عزّة اللّه سحابي ابن الدكتور يد اللّه سحابي.
وكانت التهمة الموجهة للمهندس سحابي السعي إلى تأمين دعم المنظمات السياسيّة خارج البلاد لمنظّمة مجاهدي خلق، والسعي للحيلولة دون إعدام هؤلاء. ألقى السافاك القبض على المهندس سحابي إثر ظفره برسالة بعث بها بيد أمرأة موثوقة إلى أحد العلماء خارج البلاد، فحوكم في نفس المحكمة التي مثل فيها المجاهدون فحكم عليه بالسجن ١٢سنة.

٢. بيان المدّعي العام، صحيفة اطّلاعات في ١٩٧٢/٢/١٤م.

كان جهاز السافاك والادّعاء العام يعتقد بادئ الأمر أثناء التحقيق ، أنّ الأفراد المذكورين ينتمون إلى تنظيم آزادي، ولكن تبيّن خلال المحاكمة أنّهم أعضاء في تنظيم جديد يدعى منظّمة مجاهدي خلق.

وهكذا وردّ اسم المنظّمة بصراحة في الصحف الإيرانيّة بتاريخ شباط عام ١٩٧٢م.

أعترف المتّهمون في المحكمة بأنّهم يفخرون بانتمائهم لمنظّمة مجاهدي خلق المناوئة لنظام الشاه.

وقال ناصر صادق في دفاعه الأخير: «... إنّنا نحاكم هنا بالسعي للإحاطة بالنظام الإيراني القائم، وإنّنا لنفخر بهذه التهمة... لقد سلكنا هذا الدرب بوعي ، وقد ودّعنا لذائذ الحياة الدنيا...

وإنّنا نتعرّض اليوم ومئات الشباب إلى السجن والتعذيب والتنكيل بسبب جهادنا وسعينا لإسقاط النظام...»[١].

وقال علي ميهن دوست في دفاعه ضمن توجيهه للهدف المشترك بين المجاهدين المسلمين والماركسيين في مواصلة النضال التحرّري: «... إنّ هدفنا الأصليّ من ممارسة العمليّات المسلّحة التي تشكّل نقطة البداية في الجهاد، هو إسقاط النظام... إنّنا نعتقد بأنّ حربنا عادلة ما دام العدوّ لا يكفّ عن ظلمه وتجاوزاته... فالصراع بين الحقّ والباطل لا يحلّ إلّا من خلال الكفاح المسلّح، والله باذل نصرته للثوّار. إنّنا نؤمن بالله وإرادته الحاكمة في الوجود، بينما يؤمن هؤلاء (الماركسيّون) بأصالة المادّة، إلّا أنّ هذه المسألة لا تشكّل أيّ تناقض في العمل في الظروف الراهنة. إنّنا والماركسيّون نمتلك هدفاً مشتركاً هو القضاء على الاستعمار...»[٢].

وتحدّث سعيد محسن رافضاً شرعيّة المحكمة ومتّهماً الهيئة الحاكمة بالشرّ والظلم والممارسات اللاإنسانية ، فقال: «... إنّ حركة التأريخ أعظم شهادة لنا. إنّ مثل هذه الأجواء ليست بمحكمة لأخوض في شرعيّتها ولا هدفي هنا الدفاع، وإن كنت أفخر بكلّ ما وجّهتموه لي من تهم. إنّنا نعتبر النظام مجانب للوطنية والإنسانية... أنتم الأشرار لا نحن، نحن الذين نهضنا لنقطع دابر شرّكم عن الأمّة. إنّكم آيلون إلى الزوال ... الشيئ الوحيد

---

١. الدرر التي تضيئ في الظلام، الدفاع الأخير لناصر صادق ص ٢٩ ـ ٢١.
٢. المصدر السابق ص ٨٦ ـ ٦٢.

الذي لا نتوقّعه منكم هو العدل، وإنّنا جازمون بأن ليس بيننا وبينكم إلّا السلاح لا غير[١]
(... إنّكم تتّهموننا بالتهريب، والحال زمركم تتاجر ببيع الهيروئين، والشرطة الدولية تكشف كلّ يوم حقائبكم المليئة بالمخدّرات... إن لم تكونوا مهرّبين فماذا تكونون؟...»[٢].

وتطرّق مهدي رضائي إلى أساليب التعذيب، واتّهم النظام بالخيانة وعدم الحياء، فقال:
«... نحن أتباع محمّد وعليّ.

وأنا أنتمي إلى أُسرة متديّنة، وآيات القرآن تطرق سمعي منذ نعومة أظفاري... كان هدفنا في البداية الكفاح السلمي، إلّا أنّنا لم نجد بدّاً من الكفاح المسلّح لعناصر النظام المسلّحة في ظلّ الأجواء التي فرضها النظام وممارساته القمعيّة، وسياسة العنف والاضطهاد، والردّ بفتح النار على كلّ صوت يطالب بالعدل... لا تصفونا بالخيانة وقد حملنا أرواحنا على أكفّنا وعشقنا وطننا وشعبنا؛ فالخائن من يخيط ملابسه فرنسي، ويطبخ له الطعام أجنبي، وحلّاقه أجنبي، ونفقاته اليوميّة تعدل نفقات الفلّاح لسنتين، فهل نحن الخونة؟!...

وهذه أساليبكم! تعرّضون شبابنا الثوّار الوطنيين إلى أبشع أنواع التعذيب والتنكيل.

وقد تعرّضت للتعذيب مدّة خمسة عشر يوماً حتّى بلغ ضغط دمي خمس درجات وفقدت من وزني ٢٠ كيلو غراماً. لقد حرقوني بجهاز كهربائي حتّى تعذّر عليّ المشي... أفلا تخجلون من هذه الأساليب؟ هذا هو الوجه الحقيقي للنظام الذي نهبّ لمحاربته. هذا النظام مجرم ووقح بكلّ كيانه! أفتريدون التظاهر بعدم علمكم بهذه الأساليب الوحشية؟...»[٣].

ويبدو أنّ محاكمة مجاهدي خلق كانت علنيّة. كما تبيّن مدى التعذيب الذي تعرّض له السجناء من خلال الصور التي نشرتها الصحف الأجنبيّة[٤] وشهد أحد الحقوقيين الفرنسيين الذي كان يتابع وقائع المحاكمة، أنّ المتّهمين تعرّضوا لأبشع أنواع التعذيب في

---

١. المصدر السابق ص ١٣٩.
٢. المصدر السابق ص١٦٨ ـ ١٣٨ (اشارة إلى إعتقال أشرف بهلوي في سويسرا بتهمة حيازة المخدّرات).
٣. الوثائق المنشورة لمنظمة مجاهدي خلق، الدفاع ص ٨٣ ـ ٧٥.
4. 1972 .23 .Apr ;News Week.

سجن إيفين. كما لم تكن المحكمة تسير طبق الأصول المتعارفة فلم يسمح حتّى لآباء المتّهمين بالدخول إلى المحكمة، وقد عكست أصداء دفاع المتّهمين في كافّة أنحاء العالم بما فضح النظام رغم التدابير التي اتّخذتها الحكومة الإيرانيّة بهدف الحيلولة دون انتشار أخبار المحكمة[١].

أمّا الأحكام التي صدرت من المحكمة الصورية فكانت كما يلي: ١٢ إعدام، ١٦السجن المؤبّد، ١١من ١٠ إلى ١٥ سنة سجن، ٢٥ من سنة إلى عشر سنوات.

وقد نفّذ حكم الإعدام بحقّ تسعة أفراد من المذكورين في نيسان ومايس عام ١٩٧٢م وثلاثة من هؤلاء من مؤسّسي المنظّمة (حنيف نجاد، وسعيد محسن، وبديع زادكان)[٢] والستّة الآخرين من الأعضاء البارزين للكادر المركزي وهم: عسكري زاده، ومشكين فام، وصادق، وعلي ميهن دوست، وباكري، ومحمّد بازركاني.

---

1. (1972 .January) Report on Iran for International Federation f Human Right .Partel .J.

٢. كان حسين شاه حسيني من ناشطي تنظيم نهضة المقاومة الوطنيّة الإيرانيّة وعضواً في اللجنة المركزية للجبهة الوطنيّة الثانية الذي دخل السجن مراراً خلال مسيرته الجهادية، حتّى دخل عام ١٩٧٢م سجن قزل قلعة ونقل تفاصيل إعدام حنيف نجاد للمؤلف كما يلي: كان العريف ساقي مسؤول سجن قلعة، وهو من الأفراد المعروفين بالرقّة وحسن الخلق والتعامل الطيّب مع السجناء، ذات يوم كان حمام السجن مغلقاً فأذن لي دون علم المسؤولين بالذهاب إلى الاستحمام في حمّامات المدينة، وكثيراً ما كان يقوم بهذا العمل مع الآخرين.
وفي صباح يوم ١٩٧٢/٥/٢٥م جاءني العريف ساقي إلى الزنزانة، كان شاحب اللون وعليه سيماء الغضب. سألته عن الأمر فقال: لقد شاهدت اليوم ما لا إنساه أبداً. كان من المقرّر تنفيذ حكم الإعدام في الساعة الرابعة من صباح هذا اليوم، وكنت أتابع كلّ شيئ، وحين ذهبت مع أحد السجّانين إلى زنزانته لنصطحبه إلى ساحة الإعدام، رأيناه يقظاً، فابتدرنا قائلاً: أعرف لم أتيتم. ثمّ استقبل القبلة وتلا بعض آيات من القرآن ورفع يديه ثمّ قال: إلهي لك الحمد والشكر أن وفّقتني للشهادة في سبيل تحقيق الأهداف... ثمّ خرج معنا، واتّجهنا إلى ميدان تنفيذ الإعدام بعد أداء بعض المراسم الدينيّة بحضور القاضي، كان يكبّر اللّه ويحمده طيلة الطريق حتّى وصلنا وكأنّه يزفّ إلى عرس!... يذكر أنّ ساقي اعتقل بعيد انتصار الثورة، إلّا أنّ العديد من السجناء على عهد الشاه بما فيهم آية اللّه الطالقاني كتب رسالة إلى محكمة الثورة طلب فيها إطلاق سراحه لمعاملته الإنسانية مع السجناء وتعاونه معهم. فما كان من المحكمة إلّا أنّ اوطلقت سراحه. طبعاً أثبت ساقي وجود بعض الأفراد الذين لا يهمّون بالمناصب ويولون أهميّة للشرف، وهو الدرس الذي لقّنه لكلّ الجلاوزة الذين يطيعون الطغاة طاعة عمياء.

وقيل: اقترح لاحقاً على هؤلاء الأفراد التسعة شمولهم بالعفو، إن أدانوا الماركسيّة علانيةً، واعترفوا بتلقّيهم الأموال من الحكومة العراقية، وصرّحوا بأنّ تعاليم القرآن لا تنسجم مع العمليّات المسلّحة[1] كما خفّف حكم عنصرين: بهمن بازركاني، ومسعود رجوي ـ من الإعدام إلى السجن المؤبّد. بعد أن طالبت أُسرة بهمن بازركاني بتجاوز عقوبة الإعدام بحقّ ولدها بسبب إعدام أحد أولادها سابقاً كما طلب كاظم رجوي شقيق رجوي الذي كان يدرس العلوم السياسيّة في سويسرا من عدّة أساتذة وحقوقيين في جامعة جنيف أن يكتبوا رسالة إلى الشاه ليعفو عن أخيه[2] فاستجاب الشاه لطلب الحقوقيين.

مع ذلك أراد النظام تشويه سمعة رجوي، فأشاع خبر مفاده إطلاق سراح مسعود رجوي لتعاونه مع جهاز السافاك[3] وزعم بعض الساسة عقب انتصار الثورة عام ١٩٧٩م أنّ مسعود رجوي قد أُفرج عنه إثر تدخّل الرئيس الروسي[4].

إعادة تنظيم منظّمة مجاهدي خلق

أضعفت الاعتقالات الواسعة والإعدامات التي طالت الزعماء والناشطين وفتّتت منظّمة مجاهدي خلق، غير أنّها لم تقض عليها، حيث سارعت العناصر التي لم تعتقل إلى الحيلولة دون انهيارها، من خلال إعادة تنظيمها، فأصبحت المنظّمة ثلاث شعب منفصلة تماماً عن بعضها البعض.

فاستبدل الكادر المركزي إلى لجنة طهران المركزية المؤلّفة من ثلاثة أعضاء، كما كان زعيم كلّ من الشعب الثلاث المذكورة عضواً في اللجنة المركزية. سمحت التعليمات لكلّ خليّة أن تستقطب أعضاء وتوفر الأسلحة، ولكن لابد من الرجوع إلى اللجنة المركزية في ممارسة العمليّات المسلّحة وإصدار أيّ بيان باسم منظّمة مجاهدي خلق.

وأعضاء أوّل لجنة مركزية بعد إعادة التنظيم هم: رضا رضائي، وكاظم ذو الأنوار، وبهرام آرام.

أمّا رضا رضائي الذي كان أحد أعضاء الفريق الآيديولوجي الأصلي للمنظّمة فقد

١. شهيدنا وزعيمنا محمّد حنيف نجاد؛ مجاهد، العدد ١٣٥، مايس عام ١٩٧٣م.
٢. رسالة الأخبار، العدد ٢٧، حزيران ١٩٧٢. ٣. الاستخبارات الجويّة في ١٩٧٢/٤/١٩م.
٤. إيران تايمز في ١٩٨٤/٦/٢٩م.

اعتقل مع رفاقه في صيف ١٩٧١م، ولكنّه تمكّن بعد شهور من الهروب بكلّ شجاعة وبسالة، غير أنّه قتل بعد مدّة أثناء اشتباكه مع قوّات الشرطة في أحد شوارع طهران.

وكاظم ذو الأنوار مهندس، له من العمر ٢٥سنة، ولد في شيراز، وقد انتمى إلى التنظيم أيّام دراسته في كلّية الزراعة بجامعة طهران.

أُلقي القبض عليه في ربيع عام ١٩٧٢م حين جرح في إحدىٰ المواجهات مع جهاز السافاك.

وبعد ثلاث سنوات أقدم جهاز السافاك على قتله مع جزني ورفاقه بتهمة السعي للهروب من سجن إيفين.

وأخيراً بهرام آرام، ٢٨سنة، أنهى دراسته في جامعة آريامهر.

التحق عام ١٩٦٩م بمنظّمة مجاهدي خلق ولم يعرف حتّى عام ١٩٧١م.

طبعاً كان آرام ينحدر من أُسرة دينية، لكنّه لعب دوراً فاعلاً فيما بعد في سوق المجاهدين إلى تنظيم ماركسي.

وحين قتل رضائي واعتقل ذو الأنوار، شقّ شهرام ومجيد شريف طريقهما إلى اللجنة المركزية.

وشهرام له من العمر ٢٥سنة.

أنهى دراسته للرياضيات في جامعة طهران.

إعتقل وسجن عام ١٩٧٢م، لكنّه إستطاع الهرب من السجن بعد مدّة.

وكان له دور حسّاس في الجناح الماركسي للمجاهدين.

وشريف واقفي ٢٤ سنة، وهو مهندس كهرباء.

كان مجهولاً إثر اعتقالات عام ١٩٧١م.

خاض الزعماء الجدد بعد الإعتقال والحكم وبذل الجهود المضنية والتضحيات الجسام، في استقطاب العناصر الجديدة.

وكان أغلب هؤلاء الأفراد من الطلبة الجامعيّين في جامعة طهران وآريامهر، وروّاد مجالس حسينية إرشاد، ومدرسة علوي الشهيرة في طهران ومسجد هداية الذي كان يخطب فيه آية اللّه الطالقاني.

وفي أوائل عام ١٩٧٣م تمكّن المجاهدون من تشكيل بعض الخلايا في اصفهان،

وشيراز، ومشهد، وقزوين، وكرمنشاه وزنجان، بالإضافة إلى طهران.

وفي هذه الفترة كان آية اللّه الطالقاني وبعض طلبة العلوم الدينيّة في الحوزة العلمية القمّية يواسون عوائل المجاهدين، ويصدرون البيانات التي تهاجم النظام. كما كانت منظّمة مجاهدي خلق تتلقّى الدعم من البازاريين، وتحتفظ بعلاقات ودّية مع تنظيم نهضة آزادي، حيث كان هذا التنظيم يطبع أغلب بيانات المنظّمة في أمريكا الشمالية، إلّا أنّ هذه العلاقات لم تكن على ما يرام دائماً، فاحياناً تتحفّظ النهضة عن نشر بيانات المنظّمة الراديكالية.

على سبيل المثال: امتنعت عن طبع رسالة «الاقتصاد بلغة سهلة». فالعلاقات بين النهضة والمجاهدين كانت تتأزّم أحياناً؛ وحين نشرت نهضة آزادي في أمريكا صحيفتها التي أسمتها «مجاهد».

من جهة أُخرى واصل روحاني وحق شناس خلال عامي ١٩٧٤ ـ ١٩٧٣م مساعيها لتوطيد روابط المنظّمة مع الفلسطينيين، والجماهيرية الليبية، وجمهورية اليمن الديمقراطية والإيرانيين المبعدين خارج البلاد، ولاسيّما الجمعيات والاتّحادات الطلّابية الإسلاميّة، والجبهة الوطنيّة، ورابطة الطلبة الإيرانيين.

وكانت صحافة ومجلّات هذه التجمّعات السياسيّة، مثل الرسالة الخبرية في باريس، ومجلة «باختر أمروز» في بيروت و«١٦آذر» في ألمانيا، تكتب المقالات التي تدعم المنظّمة. أمّا بعض المجتمعات المختصّة بالمجاهدين والتي تعكس أخبارهم ونشاطاتهم، فهي عبارة عن: الرسالة الخبرية لمنظّمة مجاهدي خلق التي صدرت من خريف عام ١٩٧٤م حتّى ربيع عام ١٩٧٦م ومجلّة جنكل التي صدرت منذ شتاء عام ١٩٧٣م حتّى خريف عام ١٩٧٦م، وأدبيات الفريق الآيديولوجي مثل: المعرفة، والتكامل، والاقتصاد بلغة سهلة، والدراسات الماركسية، والنهضة الحسينية، وكيف نتعلّم القرآن، والرسائل والكتيّبات من قبيل: الدفاعات، والسير الذاتية، وسجن إيفين، وقبسات من انتفاضة ١٥ خرداد، وحرب الشاه العدوانية في عمان، والردّ على تهم النظام، ورفض الماركسية الإسلاميّة، وبعض التقارير عن منظّمة مجاهدي خلق، ومئة وخمسين سؤالاً من عنصر مسلّح، وأناشيد الثورة الفلسطينية، والتنظيم والتكتيك والمقاومة الشاملة، ومعارك نابليون في اسبانيا والحروب الأهلية الإسبانية، وحروب الصين والجزائر وفيتنام.

وقد أُعيد طبع بعض هذه الأدبيّات في أُوربا وأمريكا بواسطة نهضة آزادي ، والجبهة الوطنيّة ، والاتّحادات الطلّابية الإسلاميّة ، ورابطة الطلبة الإيرانيين.

ومنظّمة المجاهدين على غرار منظّمة الفدائيين ، كانت تزوّد آلاف الطلبة الجامعيّين في أمريكا وأُوربا والهند بأدبيّاتها وبياناتها.

ومنذ أواخر عام ١٩٧٢م حتّى عام ١٩٧٥م كانت منظّمة خلق تستفيد من الإذاعة السرّية في بغداد.

كما لم يدبّ الكسل والخمول في صفوف المنظّمة في السجن ، وأُسوة بالفدائيين كانت لهم ارتباطات مع بعضهم ، في سجون القصر وقزل قلعة ، وقزل حصار ، وإيفين، وكانت لهم أنشطتهم في إيصال واستقبال الرسائل وإصدار البيانات ومشاريع الإضراب عن الطعام، وكانوا يعقدون الاجتماعات باستمرار في السجن ، وتدور الحوارات حول تنظيم لوائح الدفاع. كما كان لهم ارتباط بالفدائيين داخل السجن، وتسود بينهما حالة من التعاون في إرسال الرسائل ، وتبادل الأخبار بين داخل السجن وخارجه ، والتفكير في الهروب ، وتنظيم الإضرابات عن الطعام.

وإثر أحد هذه الإضرابات الجماعية أقدم السافاك على إعدام تسعة من السجناء من القادة والناشطين (سبعة عناصر من الفدائيين ، وعنصرين من مجاهدي خلق) في مرتفعات سجن إيفين.

وكان مجاهد وخلق حريصون على كسب العناصر الإسلاميّة التي تدخل السجن ، فكانوا يتحرّكون عليهم ويستقطبونهم في التنظيم. كما كان تحرّك على بعض الفئات الصغيرة في السجن من قبيل فئة: حزب اللّه التي تشكّلت في كلّية الفنون الجميلة بجامعة طهران، والفجر التي أُسّست من قبل الطلبة الجامعيّين الشيعة البلوش في جامعة طهران ، وأبو ذر التي شكّلت في الثانويات وأخيراً فئة وليّ العصر التي نظّمت من قبل طلبة مشهد الجامعيّين[1].

---

١. للوقوف على المزيد بشأن أنشطة منظّمة مجاهدي خلق ، راجع: منظّمة المجاهدين، سجن إيفين، ١٩٧٢م، ص٤٥ ـ ٤١؛ منظّمة مجاهدي خلق، الوعي الثوري، ١٩٧٢م، ص٦٢ ـ ١، دراسات في نتائج الكفاح المسلّح في السجن، مجاهد ص٤ ـ ١ (تشرين الأوّل ـ تشرين الثاني ١٩٧٤م) ص٩٣ ـ ٦٣، من سياهكل إلى فئة أبو ذر، رسالة مجاهد (ربيع عام ٩ ١٩٧٥م وشهداء فئة أبو ذر، مجاهد (١٩٧٤/١/٢٨م).

العمليّات المسلّحة لمجاهدي خلق

قام أعضاء المنظّمة بسلسلة من العمليّات ضدّ النظام، رغم ما تعرّضوا له من اعتقالات ومحاكمات وتصفيات.

ففي مايس عام ١٩٧٢م وبعد سبعة أيّام من إعدام الوجبة الأُولى، قام المجاهدون ضحى ذلك اليوم بالهجوم على مركز للشرطة وسط العاصمة طهران، وأصدروا بياناً بأنّ هذه العمليّات ستتواصل حتّى إطلاق سراح السجناء السياسيين من قبل «النظام الفاسد»[١].

وبعيد أُسبوع فجّروا مكتباً إعلاميّاً بعد اتّهامه بالسعي لنشر الثقافة الإمبريالية وتحطيم قيم المجتمع[٢].

وخلال السنوات القادمة من عام ١٩٧٢م فصاعداً أخذ عناصر خلق يزرعون العبوات الناسفة في بعض الأماكن ويتّصلون هاتفياً بمن هناك بغية الحفاظ على أرواح المواطنين.

كما أقدموا في يوم ١٩٧٢/٥/٣١م على تفجير الجمعيّة الإيرانيّة الأمريكيّة، ومكتب الاستخبارات الأمريكيّة في إيران، وفندق انترناشنال، ومكاتب المشروبات الغازية، ومكتب شركة النفط البحريّة بمناسبة زيارة الرئيس الأمريكي ريتشاردّ نكسون إلى إيران.

وفجّروا قبر رضا شاه قبيل خمس وعشرين دقيقة من وصول نكسون إلى طهران، كما أطلقوا النار على سيّارة الجنرال هارولد برايس[٣] رئيس الهيئة الاستشارية الأمريكيّة في إيران، رغم عدم تعرّض هؤلاء لأذى، إلّا أنّ العمليّة كانت ذات أصداء واسعة في الصحافة العالميّة كونها تشكّل خرقاً أمنيّاً كبيراً.

وجاء في البيان الثالث الذي أصدرته المنظّمة أنّ هذه العمليّات تأتي على خلفيّة تواجد ٦٠٠ من المستشارين العسكريين الأمريكيين في البلاد، وسعي الولايات المتّحدة الأمريكيّة لتصفية الحركات الثوريّة في فيتنام وفلسطين وعمان[٤].

وفي هذه الأثناء أقدم فدائيّون خلق على تفجير ثمانية مواقع في طهران، نشرتها

---

١. منظّمة مجاهدي خلق، بيان عسكري رقم ١، رسالة مجاهد، مايس ـ حزيران عام ١٩٧٢م.

٢. منظّمة مجاهدي خلق، رسالة مجاهد، (مايس ـ حزيران عام ١٩٧٢م).

3. Harold Price.

٤. منظّمة مجاهدي خلق، البيان رقم ٣، مجاهد (مايس ـ حزيران ١٩٧٢م).

الصحافة الأمريكيّة، والتي جاءت في إطار الاعتراض على زيارة نكسون لإيران[١].

واصلت المنظّمة هذه العمليّات، ففي ١٩٧٢/٨/٣م فجّرت السفارة الأردنية احتجاجا على زيارة الملك حسين إلى إيران.

وجاء في البيان العسكري رقم ٤ أنّ هذه العمليّة ردّ فعل ل «أيلول الاسود» عام ١٩٧٠م وهجوم القوّات الأردنية على الفلسطينيين.

وبعد عشرة أيّام اغتالوا العميد طاهري رئيس الأمن العام قرب داره.

وذكروا في البيان الذي أصدروه بهذا الشأن أنّ العميد طاهري هو أحد العناصر المجرمة في تصفيات الخامس عشر من خرداد عام ١٩٦٣م في قم[٢].

وفي آب عام ١٩٧٢م فجّر مجاهدو خلق النادي الشاهنشاهي ومركز الدفاع المدني، ومباني كورش، وفردوسي، ومخازن أسلحة قم، ومعرض التصنيع العسكري.

وأواخر آب اشتبكوا مع الشرطة وسط طهران، حيث أُلقي القبض عليهم وسيقوا إلى المحاكم العسكريّة. فقد خاطب محمّد مفيدي القضاة العسكريين مدافعاً عن نفسه قائلاً: «... إعلموا أنّ هذا النظام هو الذي ارتكب المذابح في خرداد عام ١٩٦٣م، والنظام ولّى ظهره للقرآن ولم يحفظ قدسيّته، وهذا ما دفع بالمجاهدين للجهاد، وقد الهمنا الإسلام بأن نقوم بما يحتّمه علينا الواجب الشرعي، وإنّنا مكلّفون بتحرير شعبنا من قيود الظلم والاستبداد... إنّ أعظم أُمنية لنا هي التضحية بأنفسنا من أجل شعبنا، وأنا موقن بأنّي إنّما أُريق دمي في سبيل تحرير شعبي حين أقف مكبّلاً أمام المقصلة...»[٣].

ثمّ صعّد المجاهدون من عمليّاتهم المسلّحة منذ عام ٩٧٣ حتّى ١٩٧٥م فقد اشتبكوا عام ١٩٧٣م مرّتين في حرب شوارع مع الشرطة، وفجّروا عشرة مباني كبيرة منها: مبنى التخطيط، ومكتب الخطوط الجويّة الأمريكيّة، وشركة النفط (شل) وفندق انترناشنال، وسينما راديوسيتي، وشركة تصدير تعود لأحد البهائيين المعروفين وقتلوا العقيد لويس هويكنز[٤] معاون الهيئة الاستشارية العسكريّة الأمريكيّة.

---

١. منظّمة مجاهدي خلق، لم أعدم العميد طاهري، رسالة مجاهد (آب ـ أيلول ١٩٧٢م).

٢. منظّمة مجاهدي خلق، لم أعدم العميد طاهري، رسالة مجاهد، ٥ (آب ـ أيلول ١٩٧٢م).

٣. نهضة آزادي، السيرة الذاتية للمجاهد الشهيد محمّد مفيدي ص ١٨ ـ ١٧.

4. Lewis Hawkins .Col.

وفي كانون الأوّل عام ١٩٧٣م تعرّضوا لأحد مراكز الشرطة في اصفهان، وكانت أولى تجاربهم خارج العاصمة.

وفي ذات الشهر نظّموا بالتنسيق مع فدائيي خلق إضراباً في جامعة آريامهر.

واعتراضاً على زيارة سلطان عمان إلى إيران في آذار عام ١٩٧٥م فجّروا بانك عمان، وبوّابة السفارة البريطانيّة، ومكتب الطيران الأمريكي.

وجاء في البيان الذي أصدروه بهذا الخصوص أنّ هذه العمليّات تأتي في إطار التضامن مع ثوّار ظفار المناهضين لنظام عمان والشاه والقوى الإمبريالية[1] وهمّوا في ١٩٧٤/٤/١٩م بتفجير مكتب الحرس الملكي في جامعة طهران بمناسبة الذكرى السنوية الثانية لإعدام المجموعة الأُولى من مجاهدي خلق، كما فجّروا في الذكرى السنوية لإعدام المجموعة الثانية من مجاهدي خلق في مايس، المباني الثلاثة للشركات المتعدّدة الجنسيات.

وأواخر مايس وإثر انتشار خبر قتل ثلاثة من عناصر المنظّمة في سجن إيفين من جرّاء التعذيب، اتّجهت طائفة من النسوة المواليات للمنظّمة إلى جلسة الوعظ التي كان يعقدها آية اللّه الخوانساري، وطالبته بتقديم العون والمساعدة للسجناء السياسيين. فقالت والدة رضائي باكية: «لقد قدّمت ثلاثة من أبنائي من أجل الإسلام، وأُريد أن أعرف ماذا قدم آية اللّه للاسلام»[2].

وأوائل حزيران لجأت قوّات الأمن لاستعمال القوّة في إنهاء إضراب عمّال معمل لندرور في طهران، فقام مجاهدو خلق بتفجير مركز الدرك وخمسة معامل أُخرى قيل أنّها مرتبطة بإسرائيل[3] كما قاموا في نفس الشهر بتفجير الشركة الأمريكيّة (ITI) بمناسبة زيارة وزير الخارجية الأمريكيّة هينري كيسنجر إلى إيران. كما قاموا بعد ذلك بتنظيم عدّة مظاهرات في جامعة آريامهر.

وفجّروا في كانون الأوّل عام ١٩٧٥م مركز الدرك في منطقة لاهيجان، وقتلوا في شباط، المقدّم زندي بور المسؤول عن السجن، كما اغتالوا في نيسان عام ١٩٧٥م ضابطاً

---

١. منظّمة مجاهدي خلق، رسالة مجاهد، العدد ٢. (نيسان ـ مايس ١٩٧٤م).
٢. حوار مع والدة رضائي، مجاهد، العدد ١٦٨ (١٩٨٣/٩/٩م).
٣. منظّمة مجاهدي خلق، رسالة مجاهد، العدد ٢٢ بيان تموز ـ آب عام ١٩٧٤م.

في القوّة الجويّة الإيرانيّة ومستشارين أمريكيين انتقاماً لإعدام تسعة من السجناء السياسيين (جزني ورفاقه) وقد نشرت هذه العمليّة في وسائل الإعلام الأمريكيّة.

تضحيات مجاهدي خلق

تكبّدت منظّمة مجاهدي خلق خسائر فادحة إبّان هذه العمليّات رغم أنّها أقضّت مضجع الشاه والسلطات الأمنية، فبغضّ النظر عن العناصر التسعة الذين أُعدموا عام ١٩٧٢م، قدّم المجاهدون ٣٢ من أعضائهم منذ عام ١٩٧٢ حتّى ١٩٧٥م كما قتل منهم ٤٢ عضواً منذ عام ١٩٧٥ حتّى ١٩٧٩م وعليه كان مجموع القتلى ٨٣ عنصراً، قتل ٤١ منهم خلال عمليّات مسلّحة في الشوارع و١٧ أُعدموا رمياً بالرصاص و١٦ تحت تعذيب جهاز السافاك وأربعة مفقودين، واثنان قتلوا بواسطة السافاك، وإثنان آخران قتلوا من قبل رفاقهم بعد أن اتّهموا بالخيانة، وآخر في نزاع داخلي في عام ١٩٧٥م (ربما بسبب خلافات بين الجناح الماركسي والإسلامي)[١] طبعاً دأبت وسائل إعلام الشاه على وصف هؤلاء الأفراد بالمخرّبين والملحدين والإرهابيين ولصوص البنوك والشبّان المجرمين الطائشين والماركسيين، وكانت تحثّ العوائل على التحرّك على أساس وظيفتهم الوطنيّة وحبّ الوطن بتسليمهم إلى الأجهزة الأمنيّة[٢].

قال الشاه في إحدى كلماته: «لا يحقّ لشبابنا في هذا البلد ان يكونوا مستائين...»[٣].

كما كان نظام الشاه يزعم بأنّ التفجير والعمليّات المسلّحة حصدت أرواح الأبرياء من أبناء الشعب ولاسيّما النساء والأطفال. كما كان يبالغ إعلامياً في مراسم غسل ودفن العناصر الأمنيّة التي تذهب ضحية الإرهاب (ويبدو أنّ ذلك كان يجري وفق خطّة دقيقة

---

١. واليك نبذة مختصرة عن هذه العناصر: ٤٤طلبة جامعيين أكثر من ثمانية وعشرين منهم يدرسون العلوم و١٤ الهندسة و٤ موظفين و٥ معلمين و٣ محاسبين و٢ كسبة وضابط في الجيش وطبيب وطالب في العلوم الدينيّة وعامل وربة بيت، ولا يعرف عمل ستّة منهم.
والمقتولون الثلاثة وثمانون ٦٧منهم اعمارهم بين ٢٠ ـ ٣٠ و٦بين ٣٠ ـ ٤٠ طبعاً كانت أغلب أعمار مجاهدي خلق خلال حوادث عام ١٩٦٣م اقل من ٢٠سنة٦٦ .منهم ولدوا في طهران و٧ في شيراز و٤ في اصفهان و٢ في مشهد و٢ في قزوين و٢ في تبريز.
المصدر: الإسلام الراديكالي ـ مجاهدين إيران، إبراهيميان ترجمة نصّ انجليزي ص ١٤١.
٢. الاستخبارات في ١٩٧١/٧/١م و١٩٧٢/٤/٦م.
٣. الاستخبارات في ١٩٧١/٧/٥م.

أعدتّها وكالة المخابرات المركزية الأمريكيّة) كما كانت أجهزة الإعلام تعرض بعض المسلّحين النادمين والذين يدينون ممارسات رفاقهم السابقين[١].

وممّا لا شكّ فيه أنّ مثل هذه الأمور كانت تترك بصماتها على عموم أبناء الشعب، مع ذلك كانت هنالك حقيقة في أنّ هؤلاء المجاهدين والفدائيين أصبحوا يشكّلون خطراً جدّياً على النظام، ومن خلفه الولايات المتّحدة الأمريكيّة.

البنية الإجتماعيّة والثقافيّة والأيديولوجية

رغم أنّ أعضاء منظّمة مجاهدي خلق وفدائييّ خلق، من المتعلّمين الدارسين والمثقّفين، غير أنّهم يختلفون في انحداراتهم الإجتماعيّة.

على سبيل المثال: أغلب عناصر مجاهدي خلق ـ ما عدا بعض القادة ـ من محافظات أستان مركزي اصفهان ومشهد وفارس، بينما ينحدر أغلب أعضاء فدائييّ خلق من طهران والمحافظات الشمالية مثل تبريز ورشت وجرجان وقزوين.

وأغلب عناصر خلق أبناء كسبة ومتوسّطي التجّار والبازاريين المتديّنين، والحال ينتمي الفدائيّون إلى الطبقة المتوسّطة، من موظّف ومعلّم.

وأمّا من الناحية المذهبية، فأغلب مجاهدي خلق شيعة، بينما هنالك السنّي والأرمني والزرادشتي في عناصر الفدائيين.

قدمت المنظّمة ثلاثة قتلى من النساء، بينما قدم الفدائيّون ١٥ إمرأة.

كانت أغلب اختصاصات الطلبة الجامعيّين من عناصر مجاهدي خلق علميّة، وكانت انسانية لدى فدائييّ خلق.

لم تفلح المنظّمة في استقطاب العمّال، بينما كسب الفدائيّون أكثر من ١٢ عاملاً[٢].

يتّفق التنظيمان ـ منظّمة مجاهدي خلق وفدائييّ خلق ـ في النظريات والأطروحات؛ فكلاهما يدّعي الدفاع عن حقوق الشعب وإنقاذ إيران من الهيمنة الإمبريالية وعميلها الشاه،ويعتقدون بأنّ ثورة الشاه البيضاء حوّلت إيران من مجتمع إقطاعي إلى رأسمالي تابع

---

١. حوار مع مسلح نادم في ١٩٧٥/٨/١٧م.

٢. المصادر: بين ثورتين، إبراهاميان ص٤٩١ والمجاهدين الإيرانيين ص١٦٧؛ ترجمة نص انجليزي.

للغرب.ويرون أنّ النظام البهلوي نظام مستبدّ فاسد لا يستند إلى الشعب، وإنّما يحكم بقوّة الحديد والنار، ولا سبيل للخلاص منه إلّا بالكفاح المسلّح.

وتعهّد مجاهدو خلق أنّهم بعد سقوط النظام سيضعون حدّاً للتبعية الغربية ويطلقون كافّة الحرّيات بما فيها حرّية البيان والتعبير عن الرأي، والقضاء على الطبقية البغيضة من خلال تطبيق النظام التوحيدي[1] كما أنّ هناك تطابقاً بين التنظيمين بشأن الإصلاحات الإجتماعيّة. فالنظام يزعم أنّ المنظّمة ماركسيّة تحاول التغطية على ذلك من خلال تشبّثها ببعض التعاليم الإسلاميّة، وتردّ عليه المنظّمة بعدم إمكانية انسجام الإسلام مع الماركسية، فقد نشرت مقالاً تحت عنوان «الردّ على افتراءات النظام» جاء فيها: «...إنّ الشاه يشعر بالهلع من الثورة الإسلاميّة، ومن هنا يزعم أنّ المسلم لا يمكن أن يكون ثائراً...

وبالطبع نظرية الشاء في أنّ الإنسان إمّا أن يكون مسلماً أو ثائراً مرفوضة تماماً...

ويسعى النظام لبثّ بذور الفرقة بين الإسلاميين والماركسيين.

وإنّنا نعتقد بوجود عدوّ واحد أمام الجميع، هو الإمبريالية وعملاؤها المحليّون، والسافاك حين يطلق النار لا يفرّق بين المسلم والماركسي، والتعذيب كذلك.

وعليه فهناك علاقة بين المسلم الثائر والماركسي الثائر.

وإن قيل: ما سرّ هذا الاهتمام بالماركسية. نقول: قطعاً الإسلام غير الماركسية، إلّا أنّه أقرب إليها من النظام البهلوي. فكلاهما يناضلان ضدّ الظلم، وهدفهما واحد، فأيّهما أقرب إلى الإسلام؟ الفيتناميون الذين يقاتلون الإمبريالية أم الشاه الذي يدعم الصهيونية..»[2].

الفصل الخامس: الخداع والنفاق والانقسام

بيان تغيير المواقف الآيديولوجية.

رغم الضربات الموجعة التي تلقّتها منظّمة مجاهدي خلق في عام ١٩٧٥م من قبل النظام، إلّا أنّها وبسبب شجاعة وبسالة أفرادها، وحماسهم الثوري في مواصلة الكفاح المسلّح ضدّ أعتى نظام استبدادي؛ إنّما حظيت بدعم مادّي ومعنوي من قبل عامّة أبناء الشعب، ولاسيّما الشباب، لتعرف هذه المنظّمة إلى جانب منظّمة فدائييّ خلق المعارضة

---

١. المصدر السابق ص ٤٩٣.
٢. منظّمة مجاهدي خلق، الردّ على افتراءات النظام ص ١٣ ـ ١٠.

الضاربة لنظام الشاه، ولكن كانت هنالك نزعة تتنامى في المنظّمة باتّجاه الماركسية بموازاة استحكام بنيتها وقدرتها على الصمود والمقاومة.

فقد ركّز أغلب قادة المنظّمة وكادرها المتقدّم عامي ١٩٧٣ و١٩٧٤م على دراسة كلّ ما يمتّ بصلة إلى ثورة كوبا والصين والجزائر وحرب فيتنام.

وفي هذه الأثناء بذلت الجهود لاستقطاب بعض العمّال لم تكّلل بالنجاح.

وأواسط عام ١٩٧٤م تباحث عدد من الزعماء والكادر المتقدّم بشأن التوفيق بين الآيديولوجية الماركسيّة والأُطروحة الإسلاميّة، وفي خاتمة المطاف صدر بيان مفاجئ في أيلول عام ١٩٧٥م من قبل طائفة من مجاهدي خلق يتضمّن تغيير مواقف المنظّمة على الصعيد الفكري والآيديولوجي. حيث جاء في البيان المذكور:

«... كنّا نعتقد بادئ الأمر أنّنا يمكننا الجمع بين الماركسية والإسلام والاعتراف بفلسفة حتميّة التأريخ دون الماديّة والديالكتيك.

وقد اكتشفنا الآن تعذّر مثل هذا الجمع...

وعليه فقد اخترنا الماركسيّة بصفتها الأُطروحة الصائبة والواقعية لإنقاذ الطبقة العاملة من التسلّط...حيث أنّ الإسلام على ضوء الإيمان باللّه والنبوّة والمعاد لا يستطيع أن يرقى إلى الأُطروحات الإجتماعيّة التي تبشّر بالنصر النهائي للكادحين والمحرومين (العمّال والفلّاحين) على الأنظمة الطبقية الاستغلالية، ويعجز عن بلورة المجتمع الخالي من الظلم والاستغلال والطبقية، وعليه يتعذّر الوصول إلى المجتمع التوحيدي والذي تذوب فيه معاني الظلم والاستغلال و...»[١].

والواقع أنّ إعتقال وإعدام المؤسّسين الحقيقيين للمنظّمة، والعدول عن الآيديولوجية الأصلية أدّىٰ إلى بروز انشقاق في صفوف مجاهدي خلق، وتصاعد حدّة الخلافات بين أعضاء التنظيم.

ومنذ ذلك الحين أصبحت هناك منظّمتان متنافستان؛ إحداهما مجاهدة مسلّمة بذلك الإسم وتتّهم الأُخرى بالسيطرة على المنظّمة عن طريق الإنقلاب وإراقة الدماء، والأُخرى مجاهدة ماركسيّة تدعى «منظّمة مجاهدي خلق إيران».

---

١. بيان إعلان المواقف الايديولوجية لمنظمة مجاهدي خلق إيران، ١٩٧٥م .

وقد عرفت أوائل عام ١٩٧٨م باسم الجناح الماركسي اللينيني لمنظّمة مجاهدي خلق إيران، ثمّ أدغمت إبّان الثورة مع التيّارات الماوية وشكّلت تنظيم «النضال من أجل تحرير الطبقة العاملة» فاشتهرت باسم «بيكار»[١].

وأمّا سائر المجاهدين في السجن والذين نزعوا نحو الماركسية ولم يكن لهم تعاطف مع الماوية، فما أن خرجوا من السجن إبّان الثورة حتّى أسّسوا «تنظيم العمّال الثوري».

كما اتّهم المجاهدون الإسلاميّون المجاهدين الماركسين بالخيانة والغدر ومناهضة الإسلام والثورة، وقالوا: «... ليس هنالك من شكّ في وجوده اتّجاه خائن اخترق صفوف منظّمة المجاهدين لصالح الإمبريالية».

ويقول المجاهدون المسلمون في تفنيدهم لنظريّة المجاهدين الماركسيين وتوجيه الآيديولوجية التوحيدية:

«... أوليس التشيّع هو الإسلام الحقيقي والذي يبشّر في ظلّ توحيده الخالص بوراثة المستضعفين للأرض (الآية الخامسة من سورة القصص) وجعلهم يتطلّعون في حياتهم إلى تحقيق هذا الأمل... فلو التزمنا بهذا التوحيد فهل هنالك من حاجة إلى تلك الأطروحات الجوفاء...»[٢].

ويبدو أنّ انشقاق المجاهدين كما يصرّح المجاهدون الاسلاميّون لم يكن مفاجئاً وغير متوقّع؛ فأحد الشعب الثلاثة بقيادة تقي شهرام، الذي لعب دوراً في السنوات القادمة في إعداد بيان الانفصال عن المنظّمة، كانت له بعض الانتقادات بالنسبة لآيديولوجية المنظّمة، ولمّا لم تسفر الأبحاث بين هذا الاتّجاه الفكري والاتّجاه الآخر عن نتيجة، رأى الطرفان ضرورة إبعاد المنظّمة عن التشتّت والفرقة، إلّا أنّ شهرام وبمعونة بهرام آرام، كان يواصل الأبحاث الآيديولوجية والّتي أدّت في نهاية الأمر إلى إعلان الموقف واصدار بيان ١٩٧٥م وقد امتد الانشقاق والعداء الذي اصاب المنظّمة إلى داخل البيوت لتظهر حالة من التناحر بين الاخ واخيه واخته والزوج والزوجة، وكان أغلب الأفراد الذين جنحوا

---

١. يمكن الإشارة إلى بعض الأفراد من قادة تنظيم بيكار مثل: روحاني، وحق شناس، وجليل أحمديان، ومرتضى الادبوش، وبوران بازركان (أرملة حنيف نجاد) ومحمّد شفيعي وعلي رضا آشتياني...

٢. منظّمة مجاهدي خلق إيران، تحليل بيان الجناح اليساري، ربيع عام ١٩٧٩م ص ٢٤.

للماركسية من المتعصبين الملتزمين بالعقائد التوحيدية، مثل روحاني وحق شناس الذين كانا عضوين اصليين في التيّار الآيديولوجي للمنظّمة واللذين يعدّان ويوزّعان البيانات المعادية للماركسية.

وتقي شهرام، الذي هرب من السجن بعد أن حكم عام ١٩٧١م وهو من مقرّبي أحمد رضائي.

وجليل أحمديان الذي لعب دوراً مهمّاً في ما بعد في تنظيم بيكار، والذي ينحدر من اُسرة دينية بازارية والموالي لمصدّق ورفيق الطفولة والشباب لحنيف نجاد.

وبوران بازركان أوّل عضوة من النساء في منظّمة مجاهدي خلق وزوجة حنيف نجاد، حيث التحقت بعد الانشقاق بالماركسيين، بينما بقي شقيقها منصور بازركان في منظّمة مجاهدي خلق الإسلاميّة.

وزوجة أخيها فاطمة أميني بازركان التي قتلت في التعذيب إثر عدم اعترافها على رفاقها من المجاهدين الإسلاميين، كما قتلت شقيقة بوران مع المجاهدين الماركسيين في مواجهة عسكرية في الشارع[1] ولعلّ هنالك ثلاثة عوامل تقف وراء انضمام العديد من المجاهدين إلى الماركسية، يمكن إيجازها في ما يلي: ـ

١ ـ الشعور بالإحباط من نهج رجال الدّين المعارضين للنظام في دعمهم للمجاهدين.

٢ ـ العجز عن استقطاب المثقّفين والمتعلّمين الجدد الذين لا يبدون أيّ نزوع نحو

---

١. أمّا من سائر الأفراد الذين التحقوا بالجناح الماركسي: محمّد شفيعي، أحد قادة تنظيم «بيكار» الذي حكم على أحد أشقّائه عام ١٩٧٢م بالسجن المؤبّد، كما قتل شقيقه الآخر أثناء صنعه لقنبلة يدوية انفجرت عليه.

وتعتبر صديقة رضائي أولى النساء اللاتي قتلن من المجاهدين الماركسيين. وهي شقيقة رضائي الذي هرب من السجن بمعونة تنظيم الفدائيين في عام ١٩٧٤م وانضمّ إلى الماركسيين.

وليلى زمرّديان التي حكم عليها عام ١٩٧٢م بالسجن ١٥سنة، وهي تنحدر من اُسرة دينية ثريّة في طهران. تزوّجت من شريف واقفي حين كانت تدرّس بالجامعة.

ومرتضى الادبوش كان من المجاهدين الذين التحقوا بالماركسية بعد أن حكم عليه بالسجن عام ١٩٧٢م.

وحسن الادبوش وزوجته محبوبة متّحدين وقد قتل كلاهما في صدّام مع السافاك في تموز عام ١٩٧٦م. كان حسن الادبوش شقيق مرتضى الادبوش استاذاً في كلّية الهندسة المعمارية في الجامعة الوطنيّة.

الدّين، إلى جانب الكسب العشوائي دون الالتفات إلى البنى الفكرية والعقائدية للأفراد الجدد.

وعلّقت منظّمة مجاهدي خلق في تأييدها لهذا الموضوع قائلة: «إنّ بلوغ مرحلة جديدة متقدّمة من التنظيم يتطلّب إمكانات واسعة وكثيرة، وهو الأمر الذي يتعذّر تحقيقه في ظلّ طريقة الكسب المحدودة، ومن هنا بادرت المنظّمة في هذه المرحلة إلى انفتاح واسع على الآخرين أدّى بالنتيجة إلى انخراط العديد من الأفراد في هذا التنظيم ؛ والذين لا ينسجمون مع التوجّهات العامّة للتنظيم...

وخلق ذلك العديد من المشاكل بعد الضربة التي وجّهت للمنظمة عام ١٩٧١م»[١].

٣ ـ الحوارات والجدال المتواصل مع الجناح اليساري ، والفدائيين ، والسجناء ، والراديكاليين ، وتنظيم الطلبة الجامعيّين خارج البلاد ، والتيّارات الثوريّة في العالم العربي ، والأهمّ من كلّ ذلك الطاعة العمياء للكادر القيادي الذي نزع نحو الماركسية.

وبالطبع فإنّ كلّ عامل من هذه العوامل الثلاثة يتطلّب دراسة مسهبة لا يمكن استيعابها في هذا الكتاب.

يذكر أنّ سائر المجاهدين المتديّنين الذين كانوا يمارسون أنشطتهم سرّياً ضدّ النظام لم يكونوا مستعدّين للتعاون مع المنظّمة، غير أنّهم لم يبخلو عليهم بالتضامن المعنوي؛ فمثلاً استنكر بعض العلماء والفضلاء في الحوزة العلمية إعتقال أعضاء مجاهدي خلق وسوقهم إلى المحاكم العسكريّة وإصدار تلك الأحكام بحقّهم، كما كانوا يقيمون مجالس العزاء على أرواح المعدومين من قبل النظام[٢].

ويمكن الوقوف على كيفيّة امتعاظ المجاهدين من رجال الدّين على ضوء الخبر الذي أوردته صحيفة «مجاهد» الناطقة باسم نهضة آزادي خارج إيران. فقد ذكرت الصحيفة أنّ آية اللّه الطالقاني وضع في زنزانة كان فيها أحد المجاهدين الماركسيين. فسأله الطالقاني:

---

١ . شرح تأسيس وتاريخ وقائع منظّمة مجاهدي خلق منذ عام ٩٦٥ حتّى ١٩٧١م ص ٤٩.

٢ . راجع : رسائل علماء محافظة فارس إلى آية اللّه الميلاني للحيلولة دون إعدام مجاهدي خلق. كتاب: الدرر التي تضيئ في الظلام وبيان الحوزة العلمية في قمّ (نقلا عن الرسالة الخبرية للجبهة الوطنيّة، العدد ٥ في شباط ١٩٧٢م) وتقرير سافاك زنجان بشأن إقامة مجالس العزاء على روح المجاهد سعيد محسن وكذلك بيانات حوزة قمّ في ٦/٢٥ و ١٩٧٢/٧/٢٤م (نقلاً عن العدد الثالث والرابع لمجلّة رسالة مجاهد).

ما الذي جعلك تولّي ظهرك للإسلام مع أنّك تنتمي إلى أسرة دينية؟ أجاب: ذلك لأنكم رجال الدين تخلّيتم عنّا حين كنّا بحاجة إليكم. فردّ عليه الطالقاني: لو تخلّينا عنكم فكيف نسجن. أجابه الماركسي: هذا صحيح، ولكن كم آية اللّه الطالقاني في إيران[١].

فقد نزع المجاهدون إلى العناصر اليسارية غير الدينيّة داخل البلاد وخارجها، حين عجزت المنظّمة عن استقطاب الواعين من الشباب، بالإضافة إلى الموقف الباهت الذي اتّخذه الاتّجاه الديني المعارض للنظام حيالهم، بينما كانت رابطة الطلبة الجامعيّين الإيرانيين تطبع أدبياتهم ويحظون بدعم جمهورية عمان الديمقراطية وثوّار ظفار، كما زوّدهم النظام البعثي في العراق بمحطّة إذاعيّة، ولم يأل الفلسطينيّون بكلّ اتّجاهاتهم جهداً في إسنادهم ودعمهم. كما سعى مجاهدو خلق للاقتراب من الفدائيين حتّى فاتحوهم بتشكيل جبهة مشتركة للوقوف بوجه نظام الشاه، غير أنّهما لم يتّفقا بشأن صدور البيان، ذلك لأنّ الفدائيين اعترضوا على البسملة في البيان.

من جانب آخر لم يكن الفدائيّون يوافقون على سياسة تصفية المستشارين الأجانب، ويعتقدون بضرورة الاقتصار على تصفية ساسة الدولة.

وبالتالي كانت الخلافات الآيديولوجية العريضة بين الإسلام والماركسية تحول دون تشكيل الجبهة[٢].

من جانبه هاجم بيجن جزني منظّر الفدائيين عناصر المجاهدين في مذكّراته السرّية في السجن والتي حملت عنوان «الماركسية الإسلاميّة أم الإسلام الماركسي»[٣] وقد جاء فيها أن لا علاقة للحركة المناهضة للإمبريالية بالأطروحة الدينيّة والمذهبية، بل تفرزها مشاعر أبناء الشعب. ففي الوقت الذي كان فيه العلماء يتعاونون مع القوى الأجنبيّة، فإنّ غير المسلمين في مكان آخر من هذا العالم كانوا يسارعون قبل المسلمين للتصدّي للقوى الاستعمارية والإمبريالية[٤].

التحق أغلب المجاهدين منذ ربيع عام ١٩٧٥م بالماركسية.

---

١. حوار في السجن، رسالة مجاهد، العدد ٤٧ (نيسان مايس ١٩٧٧م).
2. 154 .p -Redical Islam ,E-Abraham.
٣. بيجن جزني، الإسلام الماركسي أم الماركسية الإسلاميّة، آب ١٩٨٥م ص ٢٧ ـ ١.
٤. المصدر السابق.

ولعلّ أبرز شخصية في التنظيم لم تغيّر مواقفها الآيديولوجية، هو شريف واقفي، أحد زعماء الشعب الثلاثة المذكورة، ومرتضى صمدية لباف، الذي كان من جناح مسلمي منظّمة المجاهدين. كما بقي في التنظيم جماعة من ناشطي الشعب الثلاثة في طهران والمدن.

وأمّا الفرعان الآخران اللذان يمتلكان الأكثرية؛ أيّ آرام وشهرام، او الخروج من البلاد او العمل في بعض المصانع ليرفع من خبرته السياسيّة[1] ويبدو أنّه اختار مشهد، وسعى في نفس الوقت إلى تجميع مواليه، كما تمكّن من نقل أسلحة وأعتدة المنظّمة إلى مكان آخر.

وقد وصل هذا الخبر إلى آرام وشهرام عن طريق ليلى زمرّديان زوجة شريف واقفي والتي كانت تطيع أوامر القيادة طاعة عمياء.

وفي يوم ١٩٧٥/٥/٧م قام آرام وشهرام وبعض عناصرهما باختطاف شريف واقفي وصمدية لباف، فحدثت مصادمة أدّت إلى قتل شريف واقفي، بينما تمكّن لباف من الهرب رغم إصابته بجروح.

أبلغ الطبيب الذي أتى لمعالجته، السلطات الأمنيّة فألقت القبض عليه، فأعدم في كانون الثاني عام ١٩٧٥م كما قام شهرام وآرام بإحراق جسد شريف واقفي لكي لا تعرف هويّته وطرحوه في إحدى حاويات جمع القمامة في العاصمة طهران. إلّا أنّ السافاك سرعان ما عثر على الجثّة وتعرّف عليها ليستغلّ القضيّة لأغراضه، حيث أعلن أنّ هناك تصفيات داخل المنظّمة، ويقوم البعض بطرح المقتولين في صحراء طهران وقمامتها، وهكذا شنّ السافاك حرباً إعلامية ضخمة ضدّ الماركسيين، ولاسيّما الماركسيين الإسلاميين، وأثار بعضهم ضدّ البعض الآخر.

الفصل السادس: منظّمة مجاهدي خلق منذ عام ١٩٧٥ حتّى ١٩٧٩م

سلك كلّ من منظّمتي المجاهدين طريقه الخاصّ منذ مطلع مايس عام ١٩٧٥م وعمد

---

١. كيف قتل المجاهد شريف واقفي، صحيفة اطّلاعات كانون الأوّل عام ١٩٨١م، صحيفة اطّلاعات ١٩٧٩/٥/٥م دراسة بشأن قضايا منظّمة مجاهدي خلق منذ البداية لحدّ الآن، اطّلاعات في ١٩٧٩/٩/١٩م.

الماركسيّون إلى تغيير بعض الملامح والعلامات السابقة، كما حذفوا الآيات القرآنية وتاريخ ظهور التنظيم، كما أضافوا قبضة إلى شعار المنظّمة كانت عبارة عن قبضة يد ترمز إلى الطبقة العاملة، واتّهموا المجاهدين المسلمين بالخيانة والانتهازية والتعاون مع السافاك. كما عمدوا إلى تغيير اسم الصحيفة من «مجاهد» إلى «نشرية» و «جنكل» كما أخذوا يصدرون صحيفة جديدة كلّ ثلاثة أشهر أسموها «ثورة العامل».

وعلى مستوى الأنشطة التنظيمية، فإنّ الماركسيين ركّزوا على المصانع وتنفيذ الإضرابات، ومدّ الجسور مع منظّمة التحرير الفلسطينية، وثوّار ظفار، وجمهورية اليمن الديمقراطية، والماركسيين الموالين لرابطة الطلبة الجامعيّين الإيرانيين.

أضف إلى ذلك فانّهم تباحثوا مع منظّمة فدائيّ خلق لتشكيل جبهة متّحدة، إلّا أنّ هذه المباحثات لم تبلغ طريقاً مسدوداً وتفشل فحسب، بل أدّت إلى اتّهامات ومواجهات بين الطرفين. فمنظّمة الفدائيين اتّهمت المجاهدين الماركسيين بموالاتهم لماو والانتهازية، والزعم زوراً مناصرة الطبقة العاملة[١] بينما اتّهم المجاهدون الماركسيون الفدائيين بالتملّق للبورجوازية، مثل الجبهة الوطنيّة، وتقليد جيفارا، والانحراف عن الماركسية اللينينية[٢].

أضف إلى ذلك، فإنّ الخلافات الداخليّة بعد الانشقاق أضعفت منظّمة المجاهدين الإسلاميين، وشتّتت أفرادها وعناصرها، وأخذت بعض الكوادر التي لم تتعرّض إلى للإعتقال، وكذلك المحكومون في سجن القصر وعلى رأسهم مسعود رجوي، والذين كانوا أقوى من غيرهم، العمل بصورة فرديّة من أجل حفظ التنظيم.

كما كان المجاهدون الإسلاميون يوصون أفرادهم بالابتعاد عن المجاهدين الماركسيين، الذين يتهّمونهم بالالتفات على المنظّمة وسرقة اسمها، وبثّ السموم بين عناصرها لصالح السافاك[٣].

ولم تقتصر الحملة على المجاهدين الماركسيين من المجاهدين الإسلاميين، بل كانت

---

١. منظّمة الفدائيين، رسالة خاصة، البحث في منظمتين؛ ١٩٧٦م.
٢. منظمة مجاهدي خلق، قضية حركتنا الساخنة، ١٩٧٧م.
٣. «دراسة بشأن قضايا منظّمة المجاهدين منذ التأسيس لحدّ الآن» صحيفة اطّلاعات بتاريخ ١٩٨١/٩/٢٠ و «خطوة لفضح المنافقين»، منظّمة مجاهدي خلق ص ٦١ (عام ١٩٧٧م).

قوى المعارضة في خارج البلاد هي الأُخرى تنتقد مواقفهم.

وكتب أبو الحسن بني صدر في باريس، في رسالة تحت عنوان: «المنافقين من وجهة نظرنا»: «لقد أثبتت هذه القضية مرّة أُخرى أنّ المسلمين لا ينبغي أن يثقوا بالماركسيين... فهؤلاء الذين يصطلح عليهم بالمجاهدين الماركسيين هم فاشستيون[١]...».

كما اعتبر من جانبه إبراهيم يزدي أحد زعماء تنظيم نهضة آزادي ضمن تأكيده على أهميّة دور منظّمة المجاهدين في الكفاح الوطني والإسلامي، أنّ تغيير زعامة المنظّمة من الأُطروحة الإسلاميّة إلى الماركسية، خيانة كبرى، وضربة موجعة للحركة الإسلاميّة، وقال: «... إنّ منظّمة مجاهدي خلق خلال فترة من مقاومة الشعب الإيراني قد ذكرت بملاحم كوادرها التي دخلت السجون، فأخذت تمارس العمليّات المسلّحة بما جعل الشعب يعتبرها المنظّمة الإسلاميّة الوحيدة الصامدة بوجه النظام... فانبثاق منظّمة المجاهدين في مسرح الصراع الوطني والإسلامي أدّى إلى إتّساع رقعة الحركة الإسلاميّة على جميع الأصعدة العقائدية والسياسيّة والعسكريّة...

وتغيير تركيبة المنظّمة من إسلامية إلى ماركسية ـ لينينية يعني الردّة والخيانة والانحراف العلني الذي لا يغفر، وتسديد ضربات قاصمة إلى الحركة الإسلاميّة»[٢].

تنظيم نهضة آزادي بدوره أدان المجاهدين الماركسيين واتّهمهم بقتل شريف واقفي وصمدية لياف ووصفهما بالشهيدين الحقيقيين. كما أعاد طبع مقالات المجاهدين التي حملت عنوان «مئة وخمسون سؤالاً من عنصر مسلّح» وساقت تحليلاً بهذا الشأن، اعتبرت فيه تغيير المجاهدين الماركسيين لاسم المنظّمة كالأُسلوب الذي اتّبعته أمريكا في حربها للشعب الفيتنامي الثائر[٣].

من جهة أُخرى أورد رجال الدّين وسائر العناصر الدينيّة عدّة نظريات عقب ظهور الانفصال والنفاق بين صفوف المجاهدين؛ فالبعض انتقد التيّارين وصرّح بعدم صحّة إطلاق «الشهيد» على قتلاهم[٤] ولعلّ هذه الانتقادات من رجال الدّين دعت طائفة من

---

١. «المجاهدين من وجهة نظرنا» لبني صدر ص ١٧٧ ـ ١.
٢. الجهود الأخيرة في الأيام الأخيرة للدكتور إبراهيم يزدي، خريف عام ١٩٨٤م ص ١٢.
٣. نهضة آزادي إيران، عام ١٩٧٧م، ص ٤.
٤. دراسة بشأن قضايا منظّمة المجاهدين منذ التأسيس لحدّ الآن، صحيفة اطّلاعات ١٩٨١/٩/١٩م.

المجاهدين الاسلاميين إلى الإنسحاب من المنظّمة.

فقد هاجمت هذه الطائفة زعامة المنظّمة وبالذات مسعود رجوي واتّهمته بإبعاد المنظّمة عن المؤسّسة الدينيّة، وعدم التوازن ازاء الماركسية.

وقد تزعّم هذه الطائفة لطف اللّه ميثمي[1]، يذكر ان هذه الطائفة أسمت تنظيمها بعيد الثورة «نهضة المجاهدين المسلمين».

إستطاع المجاهدون المسلمون حفظ التنظيم رغم سيل المشاكل، وواصلوا جهادهم في عدّة محافظات تحت عدّة عناوين، ففي محافظة اصفهان شكّلوا خليّة باسم «المهدويّون» نشطت في توزيع المنشورات والتعرّض لعدّة مراكز شرطة، حتّى فقدت مرّة اثنين من عناصرها.

وفي محافظة همدان تمكّن التنظيم المسمّى «الشيعة الحقّ» من قتل أربعة من عناصر السافاك وصادر أحد البنوك الحكومية.

وفي محافظة تبريز باسم «صوت الشعب لا يختنق» فجّروا مكتب حزب رستاخيز ـ وسنتعرّض لتفاصيل هذا الحزب في محلّه ـ.

وفي زنجان باسم «المجاهدين» بزعامة مقدّم هارب من الجيش، تمكّنوا من إرباك أجهزة الدولة في المحافظة،

وفي مشهد فجّروا عدّة مباني منها القنصلية البريطانيّة، والجمعيّة الثقافية الإيرانيّة الأمريكيّة.

كان تنظيم المجاهدين الماركسيين أكثر نشاطا من خصمهم المسلمين. ففي تموز عام ١٩٧٥م قام بعمل لم يكلّل بالنجاح في طهران، لكنّه كان نوعيّاً حيث حاول إغتيال أحد الدبلوماسيين الأمريكان، كما فقدوا في مقابلة مسلّحة أُخرى خمسة من عناصرهم إثر مواجهة مع الشرطة، وفجّروا بعد ذلك أحد أكبر مراكز الشرطة شمال العاصمة طهران، كما قتلوا في وضح النهار ثلاثة من الموظفين الأمريكيين العاملين في شركة Rock well International وجاء في البيان رقم ٤٢ الذي أصدروه بهذا الشأن:

«إنّ قتل هذه العناصر الثلاثة جاء على خلفيّة صدور أحكام الإعدام الأخيرة واعتراضاً

---

١. حكم على المهندس ميثمي في محاكمات عام ١٩٧٢م بالسجن سنتين. قطعت يده وعميت عيناه عام ١٩٧٥م إثر انفجار قنبلة، ثمّ اعتقل مرّة أُخرى وحكم عليه بالسجن المؤبد.

على شراء الأسلحة بملايين الدولارات»[١].

وأعلنت الحكومة بعد بضعة أشهر أنّها أعدمت ثمانية «إرهابيين» قتلوا الموظّفين الأمريكيين الثلاثة المذكورين.

وفي كانون الأوّل عام ١٩٧٦م حاول المجاهدون الماركسيين تفجير مؤتمر الرأسماليين الأجانب في طهران، إلّا أنّ القنبلة انفجرت قبل وقتها فجرحت حاملها.

وفي نيسان عام ١٩٧٦م فجّروا مكتب الممثّلية الإسرائيليّة في طهران.

وفي تشرين الأوّل عام ١٩٧٦م حصلت مواجهة وسط طهران مع الشرطة أدّت إلى قتل بهرام آرام واثنين من زعماء المنظّمة.

فقدت منظّمة المجاهدين المسلمين إثر هذه العمليّات منذ الانفصال حتّى الثورة عام ١٩٧٩م اثنين وأربعين عنصراً من عناصرها، كما فقد المجاهدون الماركسيون ستّة وأربعين عنصراً.

وأغلب هؤلاء من الطلبة الجامعيّين، على غرار أُولئك الذين سقطوا بين عام ١٩٧٢م إلى ١٩٧٥م.

أمّا التضحيات على مستوى النّساء فجديرة بالاهتمام، وعدد المسلمات أقلّ من الماركسيات، بعبارة أُخرى عدد قتلى النساء في منظّمة المجاهدين ثلث نظيرتها لدى الماركسيين.

وبغّض النظر عن ذلك، فإنّ مهمّة المرأة في منظّمة المجاهدين المسلمين اقتصرت على إيصال الرسائل، وإدارة شؤون البيت، والإعلام، وما شاكلّ ذلك من أعمال، بينما كانت تشارك المرأة في المجاهدين الماركسيين في العمليات المسلّحة، بل كنّ أحياناً يتزعّمن العمليّات.

ونرى من المناسب هنا أن نشير إلى بعض تلك النسوة: ـ .

منيرة أشرف زاده كرماني: وهي أُولى النساء التي صعدت منصّة الإعدام، وكانت تقود بعض العمليّات التي اغتالت عام ١٩٧٥م مستشارين أمريكيين[٢].

---

١ . منظّمة المجاهدين (بيان عسكري رقم ٤٢) أيلول عام ١٩٧٦م.

٢ . تنتمي منيرة إلى عائلة متوسّطة، وأُمّها طبيبة، وهي طالبة بجامعة طهران قسم العلوم الإداريّة والتجارية، وكانت تنظّم بعض التظاهرات في الجامعة ضدّ النظام.

فاطمة بهجت تيفتكجي، عضوة في قسم تحرير صحيفة ثورة العمّال، جرحت في إحدى المواجهات مع الشرطة، وانتحرت بالسيانيد قبل إلقاء القبض عليها[١].

منيرة بتول افتخاري، اشتركت في عدّة عمليّات مسلّحة حتّى قتلت حين محاولتها تفجير مقرّ مؤتمر الرأسماليين الأجانب[٢].

كما تجدر الإشارة إلى طبيعة أُسر المجاهدين: آباء ٣٥ من ٨٦ عنصراً من قتلى منظّمة مجاهدي خلق الإسلاميّة (أكثر من ٥١٪) بازاريون، و٥ (٧٪) أصحاب مهن حرّة و٧ (١٠٪) من الطبقة الفقيرة والعمّالية.

وأمّا المجاهدين الماركسيين فمن بين ٣٥ قتيلاً. فإنّ آباء ١٧ منهم (٤٨٪) بازاريون وكسبة و٧ (٢٠٪) أصحاب مهن حرّة و١٠ (٢٩.٩٪ من الطبقة المتدنية والعمّالية[٣].

وبغّض النظر عن المواجهات المسلّحة والمحاكمات والاعدأمّات التي مرّ شرحها، فهناك أفراد وجماعات صغيرة تعرّضوا إثر مناهضتهم للنظام، أو اشتباكهم مع الأجهزة الأمنيّة، للاعتقال أو الجرح أو القتل، أو أُعدموا على ضوء الأحكام التي أصدرتها المحاكم العسكريّة الصورية. كما أنّ هناك بعض الأفراد الذين خُطفوا من قبل الأجهزة الأمنيّة ولم يعرف مصيرهم لحدّ الآن، ونحن أيضاً نجهل مصيرهم، ومنهم. السيّد علي أندرزكو كان رجل دين ثوريّ يعمل في صفوف فدائييّ الإسلام، وكان حاذقاً في التزوير والتخفّي حتّى قاوم النظام لسنوات باسم الشيخ عبّاس الطهراني، وكان له دور مهمّ في تزويد المجاهدين بالأسلحة والعتاد.

وأخيراً استشهد أندرزكو في أحد أيّام شهر رمضان عام ١٩٧٩م إثر مواجهة مسلّحة في شهرري.

وفي أواخر عام ١٩٧٣م اعتقل عدد من الماركسيين، ومنهم: خسرو كلسرخي -

---

١. فاطمة خريجة جامعة طهران وكانت تدرّس في متوسطة رفاه للبنات، وتنحدر من أُسرة دينية، وقيل أنّ المجاهدين المسلمين يعتبرونها من النساء المجاهدات العضوة في تنظيمهم.

٢. منيرة بتول افتخاري تنحدر من أُسرة همدانية متوسّطة، التحقت بمنظمة المجاهدين حين كانت تدرس الطب بجامعة طهران.
وكان شقيقها عضواً في منظّمة المجاهدين المسلمين.

٣. نقلاً عن: مجاهدين إيران تأليف آروند إبراهاميان ص١٦٩ ـ ١٦٥ (ترجمة نص انجليزي).

صحافي ـ وكرامة دانشيان، وحكموا في المحاكم العسكريّة بتهمة التآمر على الشاه وزعزعة النظام[١].

يذكر أنّ المحاكمة علنية وبثّت عبر وسائل الإعلام، وأثارت ردّود فعل شديدة لدى الرأي العام الإيراني، أمّا كلسرخي فقد تحدّث بشجاعة في المحاكمة موجّهاً أصابع الاتّهام إلى النظام، فقال: «... لست بصدد الدفاع عن نفسي في محكمة لا أُقرّ بشرعيّتها ولا بصلاحيّتها. لكنّي أُخاطب الجماهير والتأريخ بصفتي ماركسيّاً، إنّي أشعر بقربي من الجماهير كلّما ابتعدت عن نظامكم، وكلّما بالغتم في كراهيتي ومهاجمة أفكاري، ترسّخ دعمي وإسنادي من قبل أُمّتي.

ولو وسّدتموني التراب ـ وستوسّدوني ـ فستصنع الجماهير من جسدي راية وأُنشودة... إنّ جريمتي ليست الخيانة والتآمر، بل جريمتي ما أحمل من أفكار.

ولا يسعني هنا إلّا أن أُدين هذه المحكمة ومن يصدر الحكم و...»[٢].

كما دافع كرامة دانشيان عن أفكاره بكلّ بسالة وأدان النظام وممارساته القمعية، وسخر من المحكمة الصوريّة، وقال: «لمن دواعي الفخر والسرور أن أموت في سبيل تحرير بلدي».

وحين تلا القاضي حكم إعدام كلسرخي ودانشيان، ابتسما وتصافحا، واعتنق كلّ منهما الآخر...

وبالطبع لا تخلو مسيرة الصراع مع النظام الاستبدادي من بعض العناصر الضعيفة النفس التي تلتحق بصفوف المقاومة دون أدنى حساب لما يستبطنه طريق ذات الشوكة من معاناة وصعاب، وعليه قد تستسلم هذه العناصر من جرّاء أبسط أساليب العنف، وتعيش حالة من البؤس والإحباط.

ولعلّ جماعة كلسرخي المؤلّفة من ١٢ شخصاً ضمّت بعض العناصر المذكورة، والتي لم تكتف بالعدول عن مسيرتها والندم على أفعالها فحسب، بل اعتبروا رفاقهم متآمرين على النظام، وقد سجدوا للنظام بغية إصدار العفو عنهم وإنقاذ أجسادهم الرخيصة من التعذيب.

---

١. سائر الأفراد الذين حوكموا، هم: عاطفة شكود فرهنك (زوجة كلسرخي) وإبراهيم فرهنك رازي، ورحمة الله جمشيدي، ومريم اتحادية، وطيفور بطحائي، وعبّاس علي سماكار.

٢. ملحمة كلسرخي، للمؤلف آرمان ص ١٦ ـ ١٤.

ومن هؤلاء العناصر: إبراهيم فرهنك رازي، الذي قال: «إنّي لا أشعر بالذنب على أنّي لم أستطع لفظ أفكار هؤلاء المتآمرين الخونة».

وقالت شكوه فرهنك: «إنّ هالة من الندم والحياء تستحوذ على جميع كياني»!

وصرّح رحمة اللّه جمشيدي أنّه أدرك النظرية الماركسية في السجن، وقال في المحكمة: «لا تنطوي النظرية الماركسية سوى على الهدم والتخريب... ليس لهذه الآيديولوجية سوى تخدير الأفكار الإنسانية».

واعترفت مريم اتّحادية أنّها فتحت عينيها بعد الإعتقال، فقالت في المحكمة ضمن دفاعها عن نفسها: «كان اعتقالي صفعة شديدة جعلتني أفتح عيني وأعود إلى رشدي في أنّي سلكت طريقاً محظوراً دون إدراك وفهم»!

وما أن انتهت المحاكمة حتّى حاول السافاك تحطيم معنويّات كلسرخي ودانشيان، فقالوا لهما: ليس هنالك سوى سبيل وأحد للبقاء على قيد الحياة، يتمثّل في طلب العفو من الشاه، فردّا معاً: «كلّا»[١].

المؤسّسة الدينيّة والعصابات

كان رجال الدّين يشعرون بالفرح منذ انطلاقة نشاط المجاهدين الإسلاميين ولاسيّما مؤسّسي المنظّمة، فكانوا يقفون إلى جانبهم، ويمنحوهم دعمهم ومساندتهم إلّا أنّ نزوعهم التدريجي نحو الماركسيّة وإعلانهم لهذا الموضوع في: إنّ لنا هدفاً مشتركاً مع الماركسيين في صراعنا مع الاستعمار» أو ما ذكروه: «نحن نؤمن باللّه ويؤمن هؤلاء (الماركسيّون) بالمادّة، وليس من شأن هذه القضية خلق أيّ تناقض في ظلّ الظروف القائمة... »[٢]؛ جعلت المؤسّسة الدينيّة وعلى رأسها علماء الدّين، يغيّرون رأيهمّ بالمنظّمة.

والمعروف أنّ حجّة الإسلام والمسلمين هاشمي رفسنجاني من علماء الدّين الثوّار الذي سجن عدّة مرّات، حيث تحدّث عن دعم المنظّمة، ومن ثمّ تغيير وجهة نظر المؤسّسة الدينيّة بشأنها قائلاً:

---

١. المصدر السابق ص ١٨.
٢. دفاع علي ميهن دوست، الدرر التي تضيئ في الظلام ص ٦٨ ـ ٦٢.

«... كنّا ـ نحن رجال الدّين ـ نشعر بالسرور من أنشطة منظّمة المجاهدين وما تمتلكه من خلايا. كنّا نمارس نشاطنا في مدرسة رفاه، ونتابع أنشطة المنظّمة من خلال زوجة حنيف نجاد التي كانت تدرّس في تلك المدرسة...

ذات يوم بعثنا برسالة عن طريق سحابي إلى الإمام الخميني، نسأله فيها بشأن مساعدّة المجاهدين... كشفت الرسالة، وأُلقي القبض علينا فأعترف المهندس سحابي وتوسّلي، لكنّي صمدت، فأُطلق سراحي بعد مدّة[1] وكان في السجن ستّة عشرة شخصاً، جماعة تفيض فتوّة وعنفواناً وحيويّة، وحينها تعرّفت على المجاهدين.

وقد لمست بعض الخلافات الفكريّة منذ البداية.

وحين استشهد أحمد رضائي، أُلقيت كلمة في السجن، فاعترضني أحد المجاهدين: لم تحدّثت عن الثواب والعقاب والآخرة.

وقالوا: لا داعي لمثل هذا الحديث، فهو يحرجنا لدى اليساريين.

القضية الأُخرى هي أنّنا كنّا نتحاشى الشيوعيين المتمثّلين بحزب توده، وكنّا نراهم كفرة، غير أنّ هذه الأجواء شهدت بعض الانفراج وتغيير أُسلوب التعامل.

قالوا لنا: هدف مشترك ولابدّ أن نمشي معاً في كلّ الأُمور المشتركة...

وتحدّث أحد مفكّريهم بصورة مقتضبة عن التنظيم، وأنّهم حملوا راية الكفاح على أساس الماركسية التي يتعذّر تحقيق النصر دون اتّباعها.

---

١. قال المهندس عزّة اللّه سحابي في حواره مع المؤلّف بشأن كيفية كشف الرسالة وما تلاه من اعتقالات: كما ذكر الشيخ رفسنجاني فإنّه كشفت الرسالة المذكورة، حيث سلّمت تلك الرسالة إلى أمّ أحد الأصدقاء التي كانت تنوي المغادرة إلى الخارج لتسلّمها في باريس. عثر السافاك في مطار مهر آباد على الرسالة، وحملوا المرأة إلى السجن.
وبعد ثلاثة أيّام أُلقي القبض عليّ ولم أكن أعلم باعتقال المرأة. كان منوشهري ازغندي العنصر السافاكي المعروف هو الذي يحقّق معي.
وقد عرفت بكشفهم للرسالة حين شاهدتها بعيني، والسافاك كان يريد أن يعرف الأفراد المتورّطين في تلك القضية، وقد اعترفت، ولا فائدة من الإنكار، فاعترفت بأنّي أعددت الرسالة وأردت إرسالها.
وعرفت بعد ثلاثة أيّام أنّ رفسنجاني في السجن أيضاً.
وقد سنحت فرصة ذهبية ذات مرّة فاستفدت من تلك الفرصة لأُحدّثه، ويبدو أنّه سجن بسبب الرسالة، فقلت له: عليك أن تنكر أيّ دور لك في الرسالة لأنّي اعترفت بتنظيمها وإرسالها. فأنكر الشيخ علاقته بالرسالة فأطلق سراحه، بينما حكم عليّ بالسجن ١٢ سنة.

ومن جانب آخر لايمكن حصول كفاح في الوسط الإيراني دون الاستناد إلى الإسلام، وعليه، فلابدّ من مدّ الجسور.

حوار مع المهندس سحابي

كانون الأوّل عام ١٩٨١م، طهران

بين الماركسية والإسلام وطرح الإسلام الذي لا يتعارض ومبادئ الماركسية...

طبعاً كان من المقرّر أن أقرأ ماكتبوا وأبدي وجهة نظري. أُطلق سراحي بعد سبعة أشهر وكنت عازماً على دعمهم ومساندتهم...

اطّلعنا على أنّ الإمام لايؤيّدهم. كان الرابط بيني وبينهم عام ١٩٧٤م رجائي، واخبرني بأنّ الإمام قال: «إنّ أفكار هؤلاء هي أفكار الدكتور تقي آراني».

بعث لي رضا رضائي بعض مؤلّفاتهم على أن أُبلغهم إن كان هناك ما يعارض الإسلام، فرأيت كتبهم ذات التحليلات الشيوعية، بالإضافة إلى بعض الآيات والعبارات المستقاة من «نهج البلاغة» لدعم ما يذكرونه من آراء... إنّهم ليسوا مستعدّين لتغيير أفكارهم»[١].

والشيخ دعائي من رجال الدّين الثوريين، الذي كان ملازماً لآية اللّه الخميني حين نفي إلى النجف، في إطار حديثه عن اختطاف طائرة شركة الطيران المدني الإيراني من قبل مجاهدي خلق إلى بغداد عام ١٩٧٠م ومن ثمّ اعتقالهم، قال بخصوص سبب عدم تأييد آية اللّه الخميني للمجاهدين:

«... كان مختطفو هذه الطائرة من كوادر منظّمة مجاهدي خلق...

وقد تعرّض الخاطفون (وعددهم تسعة) إلى التعذيب...

ومن بين هؤلاء الأفراد: مدرّس خياباني، ورسول مشكين فام، وحسين روحاني.

وبعد هبوط الطائرة سعى الكادر المركزي لمنظّمة المجاهدين للحصول على مساعدة الإمام وسائر أصحابه المجاهدين في العراق لإطلاق سراحهم.

كما كتب آية اللّه المرحوم الطالقاني رسالة إلى الإمام استهلّها بالآية ﴿إنّهم فتية آمنوا بربّهم وزدناهم هدى﴾ حملها السيّد مرتضى تراب حق شناس... فذهب إلى الإمام

---

١. تاريخ إيران السياسي المعاصر، للسيّد جلال الدّين مدني ص ٢١٨ ـ ١٩.

وأخبره أنّ هناك رجلاً أعرفه، وهو ثقة، يحمل رسالة من السيّد أبو الفضل زنجاني وآية الله الطالقاني... فردّ الإمام: ينبغي أن أُفكّر قليلاً وأُجيب.

قال الإمام في اليوم التالي: لا يسعني القيام بشيئ، حيث يجب أن أطلب من المسؤولين العراقيين رسميّاً إطلاق سراحهم، وسيطلبون منّي شيئاً بالمقابل في المستقبل، وأنا لست مستعدّاً لعقد أيّة صفقة مع العراقيين...

جاءني تراب حقّ شناس بعد مدّة، وقال: إنّي مكلّف من قبل المنظّمة بأن أشرح للإمام كافّة تفاصيل التنظيم، لنحظى بدعمه ورعايته قدر المستطاع...

وجاءني في المرّة القادمة مع حسين روحاني، أحد عناصر الكادر المتقدّم في المنظّمة... أراد الدخول على الإمام. الإمام ما زال يذكر هؤلاء الفتية الذين تبنّاهم السيّد الطالقاني والزنجاني، وشعر بأنّهم ينتمون إلى تنظيم إسلامي جديد، ويعتقد هذا التنظيم بضرورة الكفاح المسلّح بصورة سرّيّة، فشعر برغبة بالتعرّف عليهم.

دخلوا على الإمام وأذن لحسين روحاني بالحديث ـ دام ذلك خمس جلسات ـ وكان يحمل معه بعض الكتب ليطالعها الإمام ويعرف خصائص تنظيمهم، كانت تلك الكتب من قبيل: كتاب سبيل الأنبياء هو سبيل الإنسانيّة، وكتاب الإمام الحسين المعروف الذي كان يحمل آنذاك إسم ملامح المسلم...

طالع الإمام الكتب، وعاد حسين روحاني، وكان ينتظر أن أُبلغه رأي الإمام.

علّق الإمام على كتاب سبيل الأنبياء هو سبيل الإنسانية، وقال: إنّ هؤلاء يسعون في هذا الكتاب إلى إنكار المعاد ليصفوه على أنّه المسيرة التكامليّة لهذا العالم، وهذا ما يتنافى وعقائد الإسلام ومبادئه.

كما استنتج الإمام أنّ هؤلاء يقدّمون التمسك على التعبد، أي أنّهم يعتمدون النصوص القرآنية ومفاهيم نهج البلاغة كوسيلة، وعليه فهم لا يمتلكون الإيمان الراسخ...

ثمّ قال الإمام: لا أستطيع ان اؤيّد. إنّكم تعتقدون بالمواجهة، والآن ليس وقتها، فسوف لن يكتب لكم النصر.

نعم، لم يؤيّد الإمام ذلك التنظيم رغم كثرة الضغوط..

طبعا كانت لديهمّ عدّة كتب، لكنّهم اكتفوا بكتابين هما: التكامل، والاقتصاد بلغة

سهلة، ولم يأتوا بكتاب المعرفة»[١].

الفصل السابع : دراسة لمحصّلة أعمال الفئات المسلّحة

النتيجة:

لا يسع الكتاب الخوض في دراسة شاملة بشأن الحركة المسلّحة الإيرانيّة خلال عقد السبعينات، ومعطيات عمليّاتها المسلّحة.

والهدف من هذا الفصل، نقد إجمالي بشأن التنظيم والآيديولوجية والأهداف والاستراتيجيّة، والنقائص والعيوب والأخطاء التي ارتكبتها زعامات الحركات المسلّحة على الصعيد السياسي والتكتيكي و...

وهنا لابدّ من الإشارة إلى هذه النقطة، وهي أنّ نقدنا لعمليّات الحركات المسلّحة إنّما يقتصر على مدّة نشاطها إبّان الصراع ضدّ النظام البهلوي منذ عام ١٩٧٠م حتّى شباط عام ١٩٧٩م وأمّا البحث بخصوص الأنشطة السياسيّة والمسلّحة للحركات بعد الثورة، فمازلنا منهمكين في إعداده.

ثناء على الأبطال

لابدّ هنا من الوقوف بإجلال أمام كلّ أُولئك الرجال والنساء الشجعان الذين نهضوا في ظلّ تلك الأجواء الخانقة المفعمة بالخوف والرعب، ليقفوا بوجه النظام الاستبدادي الفاسد، ويمهّدوا السبيل بتضحياتهم أمام انطلاقة الثورة الشعبية للجماهير الإيرانيّة.

ورغم أنّ الحركة المسلّحة التي انطلقت في كانون الأوّل عام ١٩٧١م لم تتمكّن من تحقيق كافّة أهدافها، إلّا أنّ العمليّات المسلّحة في سياهكل، ومن ثمّ الكفاح المسلّح لمنظّمة مجاهدي خلق وسائر الحركات المسلّحة، تركت بصماتها على الأجواء السياسيّة الحاكمة، ورفعت معنويّات المقاتلين، كما أضفت أبعاداً جديدة على التظاهرات الاحتجاجية للمثقّفين والطلبة الجامعيّين من جانب، وحطّمت أُسطورة القدرة الشاهنشاهية من جانب آخر، وفنّدت مزاعم النظام وحلفائه في الشرق والغرب على أنّ

---

١. نقلاً عن صحيفة الجمهوريّة الإسلاميّة، العدد ٣١٧ بتاريخ ١٩٨٠/٧/٥م.

إيران جزيرة الأمن والاستقرار، وأثارت الشكوك بمصداقيّة «ثورة الشاه والشعب».

الكفاح المسلّح

لم تحدث مواجهة مسلّحة منذ شتاء عام ١٩٧٠م أي انطلاقة العمليّات المسلّحة حتّى عام ١٩٧٩م سوى في موقع واحد، والذي سمّي بعمليّات سياهكل، الذي شهد صداماً مسلّحاً بين تيّار جنكل، وقوى الأمن الداخلي والقوّات المسلّحة.

ومنذ ذلك الحين لم يشتبك أيّ من العناصر المسلّحة (سواء مجاهدي خلق، أو فدائيّ خلق، أو سائر الفئات والتيّارات المسلّحة) مع القوّات الحكوميّة، ليقتصر على التجسّس والاستطلاع، ومطاردة رموز النظام في الأماكن العامّة.

بعبارة أُخرى: تحوّل مسار العمليّات المسلّحة إلى التعرّض للبنوك الحكومية، وإغتيال العناصر المعروفة وتفجير بعض الأماكن، والهجوم على مراكز الدرك والشرطة للحصول على الأسلحة والأعتدة.

وقد تحمّلت العناصر المسلّحة خسائر فادحة من جرّاء تعقبّها من قبل السافاك والأجهزة الأمنيّة.

وشهدت الأشهر الأُولى التي أعقبت أُولى العمليّات، كشف خلايا كلا المنظّمتين «فدائيّ خلق» و «مجاهدي خلق» فأُلقي القبض على العديد من زعماء وقادة التنظيم وناشطيه، ومن نجا من الإعتقال انضمّ إلى بعض الخلايا المشكّلة من ثلاثة أو أربعة عناصر، كما قتل الكثير من الأفراد في المواجهات المسلّحة في الشوارع، بينما انتحر البعض، وسيق البعض الآخر إلى المحاكم العسكريّة ليواجه عقوبة الإعدام بعد تحمّل أنواع التعذيب، وأخيراً أُولئك الذين حكم عليهم بالسجن المؤبّد وبعض الأحكام الطويلة.

السلاح لوحده عقيم

تعترف جميع الحركات المسلّحة في أدبيّاتها أنّها أسهبت في دراسة التوجّه السياسي ـ العسكري في كوبا، وفيتنام، والجزائر، وبلدان أمريكا اللاتينية، قبل اعتماد أُسلوب الكفاح المسلّح، كما عكفوا على مطالعة تجارب كارلوس مارجلّا في البرازيل وجيفارا في كوبا وأمريكا اللاتينية، والجنرال جياب في فيتنام، بخصوص حرب العصابات والقضايا الإقليمية.

وألّف بعض قادة العصابات (الفدائيين والمجاهدين) كتباً ورسائل بشأن أُسلوب الكفاح المسلّح في إيران[١].

مع ذلك لم ينفتحوا على التجارب السياسيّة والعسكريّة للقادة الثوريين.

وكانت هذه الفئات تحقّق ما كانت تتطلّع إليه خلال تلك السنوات في بضع أسابيع أو شهور، والتغلّب على كافّة الصعاب من خلال التضحية بالنفس.

وقد اعتبر بيجن جزني المفكّر الثوريّ الشاب، هزيمة «سياهكل» تجربة أفرزتها الضغوط الشديدة للعدوّ، وفي ظلّ الظروف المربكة التي عاشها تيّار جنكل.

كما يرى ضرورة الإسناد الشعبي لخوض الصراع ضدّ المواجهات الفئويّة والعمليّات الفرديّة، دون استنادها إلى الشعب ومتطلّبات الجماهير:

«... إنّ المحور الأساسي للمضمون السياسي للكفاح المسلّح هو الوقوف بوجه الدكتاتوريّة، إلّا أنّ هذا الوقوف لابدّ أن يحقّق هدفين؛

الأوّل: توحيد قوى الشعب الفاعلة في تبنّي شعار وأحد ونهج ثوريّ واحد...

والثاني: تعبئة الجماهير، بمعنى حشد طاقات الشعب خلف زعامة ثورية في مواجهة النظام.

وهذان الهدفان متلازمان. فالشعب إنّما يعبّأ حين تنصهر القوى الفاعلة المعارضة للنظام في بوتقة نهج ثوري معيّن، كما يمكن توحيد هذه القوى الفاعلة في ظلّ الانفتاح على الجماهير.

وبعبارة أبسط وأوضح: لا يمكن الاقتصار بنهج الكفاح المسلّح على عناصر الشجاعة والبسالة والتضحية، فهذه التضحية والشجاعة إنّما تتعلّق بالجانب الثوري للصراع...»[٢].

وبيّن علي أكبر صفائي فراهاني، قائد عمليّات سياهكل في رسالته التي حملت عنوان «ما ينبغي أن يعلمه الثائر» آراءه على الصعيد السياسي والآيديولوجي والاجتماعي بشأن العمليّات المسلّحة.

---

١. نبرد خلق، صحيفة منظّمة مسلحي فدائييّ خلق إيران، نيسان عام ١٩٧٤م. شرح تأسيس وتاريخ وقائع منظّمة مجاهدي خلق إيران منذ عام ١٩٦٥ حتّى عام ١٩٧١م، منظّمة مجاهدي خلق إيران، شهر آب عام ١٩٧٩م حميد أشرف حصيلة ثلاث سنوات، دارنكاه للنشر عام ١٩٧٨م، تاريخ جهاد الشعب الإيراني (حقائق بشأن تيّار جنكل) وملحمة سياهكل، نشر منظّمة فدائييّ خلق إيران. ٢. بيجن جزني، صراع الدكتاتورية ص ٥٠.

ويعتقد صفائي بأنّ الثورة الديمقراطية الشعبية لا تشكّل سوى عنصر الإطاحة بالسلطة الإمبريالية، غير أنّه لا يعرض المشروع الذي من شأنه تعبئة الجماهير وسوقها للصراع. كما يرى بداهة الكفاح المسلّح كحقيقة قائمة لا يشوبها غبار، وليس لديه أدنى هاجس من طول مدّة هذا الكفاح، ويقول:

(.... إنّنا لانشكّ في أنّ الصراع السياسي ضدّ النظام الذي يستند إلى الدكتاتوريّة العسكريّة، لايبدو عمليّاً دون أن يرافقه الكفاح المسلّح... لسنا قلقين من طول مدّة الصراع...»[١].

ولا يغفل صفائي عن لجوء النظام إلى الأساليب القمعيّة في تصفية الحركات المسلّحة، لكنّه يعتقد بأنّ ذلك سيضطرّ الجهاز الحاكم لخوض معركة غير مستعدّ لها.

مع ذلك يغفل صفائي معطيات هذه المعركة في ظلّ عدم التكافؤ بين الطرفين في كافّة أبعاده.

وبعبارة أُخرى فإنّ أغلب آرائه نظريّة، فهو يقول:

«... طبعاً ممّا لاشكّ فيه أنّ الجهاز الحاكم سيلجأ إلى المزيد من ممارسة العنف، ويطبّق أقصى العقوبات، لكن لا ينبغي أن ننسى بأنّ هذا الأمر سيؤجّج الصراع الحقيقي ويزجّ بالجهاز الحاكم إلى خوض معركة ليس مستعدّاً لخوضها طواعية... فالجهاز الحاكم يرى تعثّر حياته في انطلاقة الكفاح المسلّح، ومثله كمثل الشاة التي تساق إلى المسلخ، فلا يعيش سوى القلق والخشية...

وعلى النواة الثوريّة في المرحلة الأُولى أن توفّر لنفسها الغطاء العسكريّ والمالي، بغية خوض المجابهة دون الاتّصال بسائر التنظيمات والتيّارات في داخل البلاد...»[٢].

أمّا حميد أشرف، فقد راعى الإنصاف في إصدار أحكامه بشأن أخطاء منظّمة فدائييّ خلق، ونقائصها ومثالبها، فقال:

«... إنّ قلّة تجربتنا تعدّ من أهمّ نقاط ضعفنا، ومن هذا تنشأ سائر نقاط ضعفنا.

إنّنا نروم الاستعجال في تحقيق الهدف، والحال ليس لدينا من مشروع عمليّ لتحقيق أهدافنا السياسيّة... إنّنا نعوّل كثيراً على إمكاناتنا، ولا نعي مدى ضعف وخواء

---

١. ما ينبغي أن يعلمه الثائر، لعلي أكبر صفائي فراهاني، عام ١٩٧٠م ص ٦٩ ـ ٦٦.
٢. المصدر السابق ص ٧١ ـ ٦٧.

تجاربنا...»[١].

كما لا تنسجم نظريّة قادة ومؤسّسي منظّمة مجاهدي خلق إيران على الصعيد الآيديولوجي والأهداف الاستراتيجية للمنظّمة، فالمجاهدون يرون الآيديولوجية الإسلاميّة ومفهوم الشهادة، تشكّل دافعهم الأصلي في الصراع «المرير» ضدّ الاستبداد والإمبريالية[٢].

قال ناصر صادق، في توجيهه لآيديولوجيّة المنظّمة، في دفاعه بالمحكمة:

«... إنّ منظّمة مجاهدي خلق باعتمادها آيديولوجية «الموت» تعتقد بأنّ حراب الكفاح المسلّح الموجّهة للإمبريالية، هي السبيل لتحقيق المجتمع الموحّد والحرّ الخالي من الطبقية البغيضة...

وإنّنا لنعلم حين سلكنا هذا الدرب بأنّه يتطلّب المزيد من التضحيات وقد أعددنا أنفسنا لأن نكون في طليعة المضحّين...»[٣].

أمّا الهدف الاستراتيجي لمنظّمة مجاهدي خلق، فكان بادئ الأمر إعداد العناصر التي تنهض مستقبلاً بزعامة الصراع، ولكن تصبح قضيّة الكسب بعد مدّة من أعقد المسائل بسبب «تعقيد آيديولوجية المنظّمة» ويؤكّد على لزوم إدراك ضرورة آيديولوجية داخل التنظيم: «...كانت قضيّة الكسب من أعقد القضايا التي واجهت المنظّمة، وذلك بسبب خصائص آيديولوجية التنظيم وتعقيدها... »[٤].

وقد اعترف قادة منظّمة مجاهدي خلق بعد أشهر من السعي لتدوين استراتيجية المنظّمة، بتعذّر تحقيق النصر في مواجهة الإمبريالية على ضوء الاكتفاء بآيديولوجية «الموت» دون الوقوف على الظروف الإجتماعيّة السائدة:

«...صحيح أنّ تحقيق النصر على عدوّ غاشم كالإمبريالية المتغطرسة (بزعامة الولايات المتّحدة الأمريكيّة) تبدو متعذّرة دون اللجوء إلى الكفاح المسلّح، إلّا أنّ الأهمّ من ذلك، هو أنّ هذا الكفاح يبدو عمليّاً ومجدياً حين يستند إلى النظرة الواقعية للظروف التي

---

١. حصيلة السنوات الثلاث، لحميد أشرف ص ٣٦ ـ ٣٢.
٢. شرح تأسيس وتاريخ وقائع منظّمة مجاهدي خلق منذ عام ٩٦٥ حتّى ٩٧١ ص ٢٣.
٣. نصّ دفاع المجاهد الشهيد ناصر صادق، من بيانات منظّمة مجاهدي خلق.
٤. شرح وتأسيس وتاريخ ... ص ٢٦.

يعيشها المجتمع، والذي تتمّ من خلاله المواجهة»[١].

كما اعترفت منظّمة مجاهدي خلق في بيانها الذي أصدرته بتاريخ كانون الثاني عام ١٩٧٥م في إطار تحليلها لأسباب انشقاق التنظيم، بتعقيد آيديولوجية المنظّمة واستراتيجيتها، إلى جانب «التقصيرات والأخطاء التنظيمية».

وجاء في رسالة مفتوحة وجّهتها بهذا الخصوص:

«... إنّ التحوّلات التي أفرزها الصراع الآيديولوجي، والتي دبّت منذ سنتين في صفوف المنظّمة، لم تمتدّ إلى المنظّمة بأسرها، وقد ظهرت بصورة خفيّة لدى البعض...

وهنا لابدّ من تحليل قاطع للأخطاء التي تسرّبت إلى الخلايا التنظيمية بهذا الشأن...».

كما تطرّق البيان، ضمن تحليله للآثار الناشئة من «الإنحراف الآيديولوجي - الاستراتيجي» إلى أسباب إقبال بعض عناصر المنظّمة على المطالعات الماركسية:

«... إنّ هذه المسألة في إقبال بعض رفاقنا على مطالعة بعض الأدبيّات الماركسية، لا تبدو ظاهرة استثنائية وغير اعتيادية. فالمنظّمة وعلى ضوء تأريخها العريق المليء بالمفاخر، وما تمتلكه من وثائق، أثبتت عدم تمييزها بين الماركسي وغير الماركسي، إن واصل كفاحه للقضاء على كافّة أشكال الاستعمار والإمبريالية...»[٢] صحيح أنّ الحركة المسلّحة لا تمتلك مقوّمات الصمود دون التضحيات، إلّا أنّ النقطة الأساسية والجديرة بالأهميّة، تكمن في ضرورة مواكبة العقل والحكمة لهذه التضحيات.

على سبيل المثال: إنّ الخطّة العسكريّة مهما حرّرت على الأوراق بصورة صحيحة ومتقنة، وحكم بضرورة تنفيذها، غير أنّها تبدو عقيمة فاشلة دون توفير الإمكانات والوسائل العلميّة اللازمة لتفعيلها وتنفيذها على أرض الواقع.

حرب العصابات

إنّ القيام بالعمليّات وإنجاحها في الواقع، يستلزم الاستفادة ممّا يلي:

١ - القيادة الكفوءة.

---

١. المصدر السابق ص ٤٢.

٢. وثائق منظّمة مجاهدي خلق الدفاع، رسالة مفتوحة لطائفة من أعضاء منظّمة مجاهدي خلق: آب عام ١٩٧٥م ص ١٢٩ - ١٢١.

٢ ـ الخلايا المنظّمة.

٣ ـ الاستراتيجية.

٤ ـ توفير الإمدادات والمستلزمات.

٥ ـ القاعدة الجماهيرياة.

ولعلّ جميع التنظيمات المسلّحة .. فدائييّ خلق، والمجاهدين المسلمين والمجاهدين الماركسيين، وسائر الحركات الصغيرة ـ كانت تفتقر للتيّارات الكفوءة وقيادة أركان العمليّات، في خوضها لحرب العصابات، والأفراد الذين يتزعّمون المنظّمة لا يعيشون حالة من الانسجام في اتّخاذ القرارات بشأن القضايا المهمّة بسبب اختلافهم في وجهات النظر السياسيّة.

كما لم تكن تنظيمات وتشكيلات التيّارات منسجمة مع أهدافهم وتطلّعاتهم، بحيث أخذت تنهار الوأحدة تلو الأُخرى عقب أوّل اشتباك مع قوى الشرطة، لتلجأ إلى الخلايا الصغيرة دون أدنى ارتباط منظّم وراسخ، كما لم تفلح جهودها في رأب صدع المنظّمة إثر تلقّيها الضربات الموجعة المتتالية.

كما أنّ اختلافات وجهات النظر بخصوص بلورة الآيديولوجيّة، أدّت إلى انشقاق وتشتّت منظّمة مجاهدي خلق، وكذلك فدائييّ خلق(١) وبالتالي عاشت حالة من الحيرة في تعيين الاستراتيجية ولم تستطع إرساء الخطط والبرامج والاستعدادات العسكريّة والتكتيكيّة اللازمة. كما كانت في موضع لا يحسد عليه من حيث توفير الأسلحة والأعتدة وسائر المتطلّبات.

ولعلّ تأمّل «الدعم والإسناد» لفصيل جنكل في اشتباكه مع القوّات المسلّحة الحكومية، يعكس سذاجة تفكير قيادة العمليّات(٢).

فأهمّ عنصر يقف وراء نجاح عمليّات مسلّحة، يكمن في القاعدّة الشعبية، كما يرى ذلك الجنرال جياب(٣):

---

١. منظّمة مجاهدي خلق، تحليل بيان المعارضة اليسارية، ربيع عام ١٩٧٩م، بيان تغيير المواقف الآيديولوجية لمنظّمة مجاهدي خلق إيران، أيلول عام ١٩٧٢م.

٢. حصيلة السنوات الثلاث، لحميد أشرف عام ١٩٧٨ (قتل أشرف في مواجهة مسلّحة في صيف عام ١٩٧٦م).

3. giap .V.N.

«إنّ الشعب هو الفيصل الذي يعيّن مصير الكفاح المسلّح.

وإنّ العناصر المسلّحة لتعاني من الجوع والعطش، وتبقّى مريضة مالم تتمتّع بدعم شعبي»[١].

وقال ماوتسي تونغ[٢]: «...إنّ الشعب بمثابة محيط ينبغي أن يغرق فيه العدوّ.

ولا تستطيع الأسماك مواصلة حياتها دون الماء، وكذلك المجاهدون، لا يسعهم مواصلة القتال دون دعم الشعب...»[٣].

وقال جيفارا ـ الثائر الأرجنتيني المعروف ـ بشأن أهميّة دعم الشعب للمسلّحين:

«... حرب العصابات هي حرب الشعب، حرب الجماهير.

والمبادرة إلى حرب العصابات دون دعم الشعب وإسناده، تعدّ مصيبة فادحة.

والعناصر المسلّحة بمنزلة طلائع الأُمّة التي ينبغي دعمها من كافّة أبناء الشعب، بما فيهم العمّال والفلّاحون، ولولا دعم أبناء الشعب لكانت حرب العصابات ضرباً من العبث»[٤].

واستناداً إلى أهميّة القاعدّة الشعبيّة في العمليّات المسلّحة، ودراسة عمليّات منظّمة فدائييّ خلق، ومجاهدي خلق، يتّضح أنّ العناصر المسلّحة قبل بداية العمليّات العسكريّة في غابات جيلان (سياهكل) وبسبب عدم امتلاكها الروابط والعلاقات مع الناس، لم تستطع افهام الفلّاحين ونيل دعمهم، أهدافها وتطلّعاتها في صراعها مع النظام والتصدّي لإعلام الدولة.

والموقف الشعبي لم يقتصر على عدم الإدراك الواضح للعناصر المسلّحة وأهدافها فحسب، بل لم يكن يعرفها حين كانت تصطدم بقوّات النظام في الشوارع.

وقد مرّ علينا في واقعة سياهكل أنّ تلك المجموعة نزلت من الجبل بعد أن نفد العتاد والطعام ولجأت إلى إحدى القرى القريبة، فأُلقي القبض عليها هناك بعدما بلّغ عنها أهل القرية!

---

١. حرب الشعب جيش الشعب، ماسبرون باريس عام ١٩٦٥م.

2. Mao tes - Tung.

٣. ماوتسي تونغ، القضايا الاستراتيجية للحرب الثوريّة، باريس ١٩٥٥ (نقلاً عن كتاب: من المقاومة حتّى النصر، تأليف غلام رضا نجاتي عام ١٩٧٠م ص ٩٨.

4. p.262 .1968 ,Grassi .ed.J ,The speeches and writings of rnesto Che-Guevara -In Vencermos.

وفي المدن كانت العمليّات كذلك، والتي شملت التعرّض إلى البنوك وتفجير بعض الأماكن وإغتيال الأشخاص، وما أن تتمّ العمليّة حتّى يعمد النظام عبر وسائل إعلامه إلى تشويه صورة المجاهدين وتصويرهم للرأيّ العام بأنّهم حفنة من الإرهابيين والمخرّبين والمسلّحين.

أمّا قيادة التنظيمات المسلّحة، فلم تحدّد استراتيجيتها بصورة عامّة قبل شروع العمليّات المسلّحة.

فعلىٰ سبيل المثال: إنّ آمر فصيل جنكل الذي قاد عمليات سياهكل كان يختلف مع آمر فصيل آخر قبيل شروع عمليّات الإستطلاع في منطقة جيلان ومازندران، والتي تتطلّب تنسيق العمل بين الطرفين، وبالتالي لم تتمخّض مباحثاتهما بشأن تنظيم العمليّات العسكريّة بين فصيل أحمد زاده وفصيل جنكل عن نتيجة.

فالفصيل الجبلي كان يستطلع المنطقة في جبال لاهيجان، بينما كان الفصيلان الناشطان في المدن منهمكين بشأن القيام بالعمليّات أتبدأ أم لا.

قال حميد أشرف في بيانه لهذا الأمر: «كان فصيل أحمد زاده لا يرى جدوى من استغلال المنطقة الجبليّة في العمليّات، وهذا بالطبع ناشئ من ضحايا التجربة».

ولعلّ فصيل جنكل لم يكن محروماً من دعم الشعب فحسب، بل لم تكن إمداداته وتسليحاته في بداية العمليّات تكفي لبضعة أيّام.

وكانت أغلب الأسلحة التي تتمتّع بها العناصر المسلّحة، لا تتجاوز ثلاثة رشاشات وتسعة مسدّسات وعدد من القنابل اليدويّة والمتفجّرات، أمام تلك الترسانة التي تمتلكها القوّات المسلّحة[١].

وبغّض النظر عن الإمدادات والتسليحات وإصرار آمر فصيل جنكل على شروع العمليّات، فإنّ سؤالاً يطرح نفسه، وهو: لو فرض نجاح عمليّات سياهكل وانسحبت العناصر المسلّحة من المنطقة، فكيف سيتمّ تأمين الإمدادات والتسليحات، ومواصلة العمليّات في منطقة أُخرى على ضوء ردّود الأفعال المباشرة للنظام؟

قطعاً لا يمكن مواصلة الكفاح المسلّح بصيغة العصابات، بالاعتماد المحض على

---

١. حصيلة السنوات الثلاث ص ٨٤.

عنصر الإيمان والتضحية لدى الأفراد، مالم تتوفّر سائر العوامل، من قبيل التأقلم مع الظروف القاسية الصعبة في الغابات والجبال وفي مختلف فصول السنة، والتعرّف على المناطق الوعرة، وتوفير كافّة المستلزمات العسكريّة والإمداد، في حين كانت إمكانات وقدرات فصيل جنكل محدودة جدّاً، ولا يتجاوز عدد الأفراد تسعة، كانوا يحملون رشّاشات وبندقيّة وأعتدة قليلة جدّاً، وقد حوصروا من قبل العدوّ الذي كان مسلّحاً من رأسه إلى أخمص قديه، إلى جانب الأبواق الدعائية للنظام التي تحاول تشويه سمعة المجاهدين ليل نهار.

الشعب والكفاح المسلّح

إنّ أهمّ عامل يقف وراء نجاح العمليّات المسلّحة يتمثّل في الدعم الشعبي؛فقد شكّل أحمد بن بلّا في كانون الثاني عام١٩٥٤ مع طائفة صغيرة من الأفراد الذين لايتجاوز عددهم الستّة، نواة المقاومة الشعبية في الجزائر، لتخوض الكفاح المسلّح في المدن والقرى، وبعد دعمها من قبل الشعب، لتتمكّن من تحقيق النصر بعد سبع سنوات من الصمود والمقاومة.

كما أسّس جياب وعدد من الأفراد في كانون الثاني عام ١٩٤٣م التنظيم المسلّح في فيتنام. فاستطاعت المقاومة الفيتنامية بعد اثنتي عشرة سنة (مايس عام ١٩٥٤م) إلحاق الهزيمة بالفرنسيين في معركة دين بين فو[١] التأريخيّة. ثمّ أجبروا الجيش الأمريكي بعد سلسلة من المعارك الضارية من عام ١٩٥٥م حتّى ١٩٧٣م على الانسحاب من فيتنام[٢].

وفي الثاني من كانون الثاني عام ١٩٥٦م هزم كاسترو و٨٢ من رفاقه في أوّل معركة شنّوها ضدّ القوّات الكوبيّة، ولم يبق منهم سوى ١٢ رجلاً اتّجهوا إلى الجبال. ثمّ قدّر لهذه العناصر بعد سنتين وشهرين، وبالإستناد إلى الدعم والإسناد الشعبي، ولاسيّما من القرى والأرياف، أن يصبحوا قوّة مقتدرة مزّقت صفوف جيش نظام باتستوتا الذي تجاوز عدده الخمسين ألف مقاتل.

وبالتالي إستطاع كاسترو ورفاقه من العناصر المسلّحة دخول كوبا في ١٩٥٩/١/٢م

---

١. راجع: فيتنام من دين بين فو إلى سايكون، غلام رضا نجاتي، ١٩٧٦م.
٢. راجع: فيتنام من المقاومة حتّى النصر، غلام رضا نجاتي، ١٩٧٠م.

ويأخذوا بزمام الأمور.

ونلاحظ ان الاستراتيجية والهدف ووجهات النظر السياسيّة ـ العسكريّة للثوّار، كانت واضحة في النماذج الثلاثة المذكورة، كما كانت العناصر المسلّحة تتمتّع بالدعم الشعبي[١]، وكانت المبادرة بيد تلك العناصر في اختيار موقع العمليّات وطبيعتها، واستدراج العدوّ إليها، بغية استنزاف قدراته.

وكان جياب وجيفارا يؤكّدان على أنّ حرب العصابات فاشلة مالم تتحوّل إلى معارك متحرّكة هنا وهناك[٢] وكما ذكرنا سابقاً فإنّ حادثة سياهكل فقط كانت حرب عصابات، ومنذ ذلك الحين وحتّى انتصار الثورة عام ١٩٧٩م لم تكن العمليّات سوى دفاع عن النفس.

ورغم حضور هذه التنظيمات في مسرح أحداث الثورة عام ١٩٧٩م ومشاركتها في بعض الاشتباكات، إلّا أنّها لم تلعب دوراً في تعبئة الجماهير في التظاهرات والإضرابات والمسيرات التي أسقطت النظام.

أمّا خلال أيّام ١٠ و١١ شباط عام ١٩٧٩م فقد كانت في طليعة من هجم على مراكز الشرطة ومعسكرات الجيش، وصادرت الكثير من الأسلحة.

والواقع أنّ المسلّحين إنّما أطلقوا رصاصة الرحمة على رأس النظام البهلوي الساقط.

ولا يسعنا في الختام إلّا أن نشيد ببطولات هذه العناصر التي هبّت للمقاومة في ظلّ تلك الأجواء القمعيّة، ليطردوا اليأس من قلوب أبناء الشعب، ويبثّوا بدله الأمل، ويمهّدوا السبيل أمام الثورة والتغيير بتضحياتهم الجسام.

---

1. Vel.2p.84 .1977 -Penguin Books ,Acritique of Arms ;Regis ebray.
2. 100 .p - Ibid.

القسم الخامس: المعارضة الإيرانية في الخارج

الفصل الأوّل : المعارضة في أوربا

إنّ الأنشطة السياسيّة للإيرانيين المقيمين في أوربّا في السنوات التي أعقبت آب عام ١٩٤١م انطلقت بادئ الأمر من حزب توده الإيراني وقد بلغت ذروتها على عهد الصراع الوطني لتأميم النفط.

وكان زعماء حزب توده ـ وعلى ضوء تشكيلاتهم وخلاياهم ووسائل إعلامهم ـ يفكّرون في النفوذ إلى اتّحاد الطلبة الجامعيّين الإيرانيين الذي تأسّس أواخر عام ١٩٤١م بغية تحقيق مآربهم المشبوهة المتمثّلة بمواجهة النهضة الوطنيّة.

والنزاع بين الوطنيين وحزب توده بشأن السيطرة على اتّحاد الطلبة الجامعيّين في انتخابات عام ١٩٥٢م ـ والذي سيأتي شرحه ـ نموذج لمثل هذه العمليّات.

كان لتشكيل الجبهة الوطنيّة الثانية، وعقد مؤتمر جلالية في آب عام ١٩٦١م وإشاعة تسلّم الجبهة الوطنيّة للحكومة، تأثيراً كبيراً في رفع معنويّات الوطنيين والموالين للجبهة الوطنيّة في أوربا وأمريكا، ودفعهم باتّجاه الانتماء السياسي.

وفي عام ١٩٦٠م فكّر خسرو القشقائي الذي نفي بعد انقلاب ١٩ آب عام ١٩٥٣م بتأسيس تنظيم سياسي وأصدر صحيفة «باختر أمروز» الناطقة باسم الجبهة الوطنيّة، إلّا أن جهوده لم يكتب لها النجاح لأنّه كان يدافع عن آراء كانت قريبة من متبنّيات حزب توده، بالإضافة إلى أنّه لم تكن له تجربة في تشكيل تنظيم سياسي.

إتّحاد الطلبة الجامعيّين الإيرانيين في أوربا

تكتسب أنشطة اتّحاد الطلبة الجامعيّين الإيرانيين خارج البلاد ـ والتي أفرزت لاحقاً تشكيل الجمعيّات والتجمّعات الطلّابية في أوربا وأمريكا ـ أهميّة على ضوء مواصلتها للجهاد بعد انقلاب آب عام ١٩٥٣م وتصدية كافّة عناصر المعارضة في إيران أوائل عقد

الستّينات، والسنوات التي أعقبت انتفاضة الخامس عشر من خرداد عام ١٩٦٣م، حيث إستطاع الطلبة الجامعيّون في هذه الحقبة التأريخية إحباط دعايات الشاه الرامية إلى تصوير الشاه كبطل وزعيم للثورة والإصلاحات الإجتماعيّة والسياسيّة، من خلال تنظيم للتظاهرات والمسيرات، وإصدار البيانات، وكانوا يعرّفون العالم بالوجه الحقيقي للشاه، حين كان يزور أوربا وأمريكا.

بل أبعد من ذلك، تمكّنوا مرّة من الوصول إلى وثائق السافاك في السفارة الإيرانيّة في سويسرا فاستنسخوها ووزّعوها، ليتعرّف الآخرون على عناصر السافاك في أوربا، وممارساتهم الهمجيّة.

كما كان للطلبة الجامعيّين الايرانيين في ألمانيا وفرنسا، قبل انقلاب آب عام ١٩٥٣م اتّحادات، إلّا أنّ أنشطتهم السياسيّة تبلورت بانطلاقة النهضة الوطنيّة لتأميم النفط.

وكان الطلبة الجامعيّون الموالون لحزب توده أكثر نشاطاً من سائر الطلبة، بفضل كثرة عددهم وتمتّعهم بإمكانات الحزب الماليّة والإعلامية، وكانوا ينشطون ضدّ النهضة الوطنيّة وحكومة مصدّق، تبعاً لنهج زعامة حزب توده.

وهبّ الوطنيّون، سيّما الطلبة الجامعيّين الموالين لحزب الكادحين (القوّة الثالثة) وهم من سائر التيّارات الموالية للدكتور مصدّق، لمواجهة عناصر توده، ليخوضوا ـ بضعة شهور ـ في منازعات ومشاجرات تقرّر إثرها إجراء انتخابات لاستئناف وإعادة تنظيم منظّمة الجمعيّة الطلّابية، واختيار الهيئة التنفيذيّة للجمعيّة بأغلبيّة الأصوات، أُقيمت هذه الإنتخابات عام ١٩٥٢م في باريس، وما أن حانت عمليّة فرز الأصوات حتّى شعرت عناصر توده بأنّ الوطنيين حصلوا على أكثريّة الأصوات، فسرقوا صناديق الاقتراع وهربوا لمنع إعلان النتائج[١].

وإثر هذه الحادثة انشقّت جمعية الطلبة الجامعيّين الإيرانيين في فرنسا؛ فانتخب الوطنيون والموالون لمصدّق الذين يشكّلون أكثريّة الطلبة الجامعيّين، الهيئة التنفيذية للجمعية بأغلبية الأصوات وسجّلوا الجمعيّة الطلّابية باسم «اتّحاد الطلبة الإيرانيين في فرنسا» بصفتها مؤسّسة أهليّة، بينما استأنف أفراد توده نشاطهم عن طريق جمعية الطلبة

---

١. التأريخ الايراني المعاصر: ج ٢، ص ٧٨.

الجامعيّين الإيرانيين ضدّ النهضة الوطنيّة، ومهاجمة الدكتور محمّد مصدّق[١].

ورغم الوقع الأليم لانتصار انقلاب آب عام ١٩٥٣م فإنّ الطلبة الجامعيّين لم يهنوا، بل مارسوا نشاطهم لبضعة شهور، ضمن نطاق الاتّحاد الطلّابي، إلّا أنّ الضغوط التي مارستها السفارة الايرانيّة في باريس أضعفت الحركة الطلّابية في فرنسا، حتّى اقتصرت أنشطتها على إقامة حفلات عيد النيروز، وعلى هذا المنوال كانت أنشطة الطلبة الجامعيّين في سائر المدن الأوربية مثل لندن وبون وفينا وفرانكفورت.

وبدأت عام ١٩٥٨م سلسلة من الجهود التي بذلت لتفعيل نشاط اتّحاد الطلبة الجامعيّين الايرانيين في فرنسا.

وانبرى الطلبة الجامعيّين ثانية لبلورة الاتّحاد الطلّابي، حيث انتخبوا الهيئة الإدارية للجمعيّة، وتوصّلوا بعد تحليلهم للأوضاع والمشاكل التي يعاني منها الطلبة الجامعيّون، في تمديدهم لإقامتهم في الخارج من قبل السفارة الايرانيّة، إلى الإتّحاد الجديد ـ «مهنّي» وغير سياسي ـ ويضمّ كافّة الطلبة، بغّض النظر عن معتقداتهم وانتماءاتهم، وهكذا شهد الاتّحاد إلتحاق جمّ غفير من الطلبة الجامعيّين.

كما سعت الهيئة التنفيذية لعقد مختلف المؤتمرات لتناقش عدّة موضوعات إجتماعية وعلميّة وحقوقيّة وإصدار البيانات، والرسالة الإخبارية «بارسي» التي تعكس أفكار الطلبة الجامعيّين الايرانيين في أوربا، وبالتالي السعي الجادّ إلى توحيد صفوف الطلبة الايرانيين في أوربا.

وهكذا توفّرت مقدّمات تشكيل ائتلاف للطلبة الجامعيّين الإيرانيين في البلدان الأوربيّة، والذي ضمّ عشرة آلاف طالب جامعي ؛ وتزامناً مع استئناف الطلبة الجامعيّين الإيرانيين لأنشطتهم في فرنسا، وانتشار رسالة "بارسي "الخبرية « منذ عام ٩٥٩ حتّى عام ١٩٦١ » تعاضدت جهود الجمعيّات الطلّابية الايرانيّة في سائر البلدان العربيّة ليشكّلوا الاتّحادات المهنية . اثار استئناف الجمعيّات الطلّابية لأنشطتها قلق النظام، حيث بادر

---

١. تعرّفنا على بعض الأفراد الوطنيين والموالين لمصدّق، الذين مارسوا نشاطهم عام ١٩٥١م حتّى ١٩٥٤م ضمن الحركة الطلّابية في فرنسا، ومنهم: علي أصغر الحاج السيّد جوادي، وهوشنك شيرين لو، ومحمّد كشفيان، وعلي أصغر خوش نويس، وحسين حسين زاده، و سهراب فيروزيان، وصور اسرافيل، وآذري، وإبراهيم خوش نويس، والدكتور علي أصغر حريري، وأمير بيشداد.

جهانغير تفضّلي، سفير الشاه الخاصّ وعميد الطلبة الجامعيّين الإيرانيين في أُوربا، وتوظيف عناصر السافاك، إلى مواجهة اتّحاد الطلبة، بتأسيسه «نادي الطلبة الجامعيّين» المجهّز بكافّة الوسائل والامكانات الترفيهيّة، والذي سرعان ما تحوّل إلى مركز تآمر على الطلبة الجامعيّين.

كما بادرت السفارة الإيرانيّة إلى نشر صحيفة بإسم «أخبار إيران» والتي كانت توزّع مجّاناً على الطلبة، وإضافة إلى نشر المواضيع التي تهاجم الطلبة الجامعيّين القائمين على نشر رسالة باري الإخباريّة وتتّهمهم بممارسة الأنشطة السياسيّة المعادية للدولة.

وبعد مدة قام عناصر النادي وبالتعاون مع جلاوزة السافاك، بعرقلة مؤتمرات اتّحاد الطلبة الجامعيّين، وإثارة القلاقل في أوساطهم، حتّى حالوا دون إقامتهم لمراسم عيد النيروز عام ١٩٦١ م في أحد فنادق باريس[١]؛ فإن كانت مشاكل اتّحاد الطلبة وجمعيّاتهم تثار من قبل حزب توده وعملائه، فإنّ الخطر الذي يواجههم بعد انقلاب آب عام ١٩٥٣ م يتمثّل بسفراء الشاه وعناصر السافاك الذين يعملون ضمن البعثات الدبلوماسية.

وفي خاتمة المطاف اُقتيد الدكتور على أصغر حريري ـ الذي سُجّل اتّحاد الطلبة الجامعيّين باسمه ـ إلى السفارة ومورست بحقّه بعض الضغوط والترهيب والترغيب، ليجبروه على مراجعة وزارة الداخليّة الفرنسيّة، وبالتالي تخلّيه عن مسؤولية الإتّحاد، وهكذا أصبح اتّحاد الطلبة الجامعيّين الإيرانيين يفتقر إلى قانونيّة ممارسة أيّ نشاط، كما أوقفت رسالة بارسي الخبرية عن الانتشار.

ائتلاف الطلبة الجامعيّين

بعد توقّف فعّاليات اتّحاد الطلبة الجامعيّين الإيرانيين في فرنسا، تجمّع عدد من ممثّلي الجمعيّات الطلّابية الإيرانيّة في اُوربا في مدينة هالبيرغ في ألمانيا الغربية وشكّلوا ائتلاف الطلبة الجامعيّين الإيرانيين. حيث عقد مؤتمرين حضره ممثّلو الطلبة الجامعيّين في فرنسا

---

١. كان المدعوّون إلى حضور مراسم عيد النيروز أكثر من ألف إيراني وفرنسي كانوا قد اشتروا بطاقات للدخول إلى الحفلة. وفي الساعات الأخيرة من ذلك اليوم المقرّر أن ينظّم في ليلة الاحتفال. أطلع سفير إيران وزارة الداخليّة الفرنسيّة أنّ المقيمين لهذه الحفلة عناصر شيوعيّة ومعادية للشاه والدولة ،وتنوي إحراق صور الشاه!

وألمانيا الغربيّة والنمسا وإيطاليا وسويسرا والولايات المتّحدة الأمريكيّة، واتّخذوا بعض القرارات بشأن أهدافهم وأنشطتهم، والمؤسف له أنّ هذا التجمّع حاد عن أهدافه الأصلية منذ مباشرته لفعّالياته، بسبب اختلاف وجهات نظر الطلبة الجامعيّين وتوجّهاتهم.

بعبارة أُخرى، فإنّ الائتلاف خرج من صيغة كونه نقابة يمكنها استيعاب كافّة الطلبة الجامعيّين الإيرانيين، ليصطبغ بصبغة سياسيّة، وبالتالي تحوّل إلى تنظيم سياسيّ له مواقفه ومتبنّياته الخاصّة(١).

ولعلّ أحد مساوئ تحوّل الائتلاف الطلّابي من تنظيم سرّي ونقابي إلى تنظيم سياسيّ، فسح المجال أمام عناصر الأجهزة الأمنيّة لممارسة أنشطتها فيه بسهولة وحرّية، ذلك لأنّ التجمّعات كانت علنيّة ممّا يتيح لعناصر الأمن التعرّف على ناشطيها ورموزها وفتح ملفّ لكلّ عنصر منها.

أضف إلى ذلك، قامت الأجهزة الأمنيّة بإيفاد عدد من عناصرها كطلبة إلى أُوربا وأمريكا ليصبحوا أعضاء في الجمعيّات الطلّابية، وبالتالي يشقّوا طريقهم لحضور جلسات المؤتمرات والتجمّعات، والوقوف على أخبار قادة التنظيم وقراراتهم قبل تنفيذها.

والضرر الآخر لتحوّل الائتلاف النقابي إلى تنظيم سياسي، أنّ صفوة من أبناء البلاد الذين كانوا يدرسون في أرقى الجامعات الأُوربيّة والأمريكيّة ظلّوا في الخارج خوفاً من

---

١. كان من بين الأفراد القادة للإئتلاف في أُوربا والولايات المتّحدة الأمريكيّة: فرنسا: أمير بيشداد، حسين ملك، هوشنك شيرين لو، ناصر باكدامن، إبراهيم خوش نويس، حسن مهاجر، مولود خان لري، برويز معيلي، عبدالله برهان، محمّد صفاء، منوشهر هزار فاني، أبو الحسن بني صدر، حسن حبيبي، صفويان، وآزادي.

ألمانيا الغربية: مهدي آريان، إبراهيم سيني، هوشنك ساعدلو، أحمد رحمن زاده، هوشنك ميرغلي، قاضي تيكراني، ناصر شريفي، شابور رواساني، خسرو شاكري، فرهاد سمنار، مهدي خان بابا طهراني، علي أصغر شيرازي، بهمن نيرومند، حسن ماسالي، مهران براتي، أحمد طهماسبي، وبهمن أحمديان.

النمسا: احتشام درخشان، برويز مظفّري، بيجن فؤادي، علي كوشه، إسماعيل دريا بيكي، وبيجن افتخاري.

بريطانيا: محمّد علي (همايون) كاتوزيان، حميد عناية، حميد محامدي، منوشهر ثابتيان، مهرداد بهار، جيلا سياسي، محمّد طاهري الدزفولي، برويز بيكخواه وحسن رسولي.

إيطاليا: رحمة خسروي.

سويسرا: فيروز توفيق، ومهدي ختايي.

أمريكا: ناصر طهماسبي، محمّد علي شاهين فطمي، فرج الله أردلان، وصادق قطب زاده.

ضغوطات الأجهزة الأمنيّة عليهم إن رجعوا إلى بلدهم، بسبب أنشطتهم السياسيّة.

والنتيجة الكلّية لتسييس أهداف النقابة الطلّابية، حالة من الصدأمّات العقائدية بين كافّة ناشطيها بسبب خلافاتهم في وجهات النظر.

وإبّان انتخابات اللجان، حصلت منافسة غير معقولة في مختلف المدن بشأن تعيين المسؤولين من الكادر المتقدّم، وأصبح الائتلاف مركزاً للنزاعات الجبهويّة، فتارة يخترق من قبل العناصر الشيوعيّة وتفرض هيمنتها عليه، وأُخرى الوطنيين.

وقد ضعف نفوذ حزب توده في الائتلاف منذ عام ١٩٦٣م واستقوى موقف الجبهة الوطنيّة، ولكن حين ضعف الوطنيّون على مستوى التنظيم، فإنّ التيّارات الماركسيّة سيطرت على الائتلاف.

وأخيراً فإنّ النزاعات الداخليّة حدّت من قدرة الائتلاف وإعتباره، بحيث آل عام ١٩٦٣م إلى التشتّت والإنهيار.

وهنا لابدّ من الاعتراف بأنّ ائتلاف الطلبة الجامعيّين الإيرانيين في أُوربا وأمريكا، ورغم انحرافه عن مبادئه وأهدافه الأُصلية واختلاف وجهات نظر أعضائه وتوجّهاتهم؛ لكنّه نجح في ممارسة حربه الإعلاميّة السياسيّة ضدّ النظام، وأحرز نجاحاً باهراً منذ عام ١٩٦١ حتّى عام ١٩٧١م في إحباط الدعاية الشاهنشاهية، وفضح ماهيّة ما يسمّى بثورة الشاه، أمام الرأي العامّ المحلّي والعالمي.

يذكر أنّ الائتلاف أصدر عدّة صحف ومجلّات طيلة مدة نشاطه، ومنها: رسالة بارسي، و١٦ آذر[١] وبيمان، وإيران ريبورت، وبجواك، ودانشجو، وروشنفكر، وأوّل بهمن[٢].

التنظيمات الأُوربيّة للجبهة الوطنيّة الإيرانيّة

بعد تشكيل الجبهة الوطنيّة الثانية في حزيران عام ١٩٦٠م في إيران، اجتمع عدد من الموالين للدكتور مصدّق والجبهة الوطنيّة في أُلمانيا وفرنسا، وأسّسوا التنظيمات الأُوربيّة للجبهة الوطنيّة الإيرانيّة.

---

١. آذر هو الشهر الثامن من الأشهر الإيرانيّة المعتمدة في التقويم الإيراني الهجري الشمسي.

٢. بهمن هو الشهر الحادي عشر من الأشهر الإيرانيّة.

وآلية هذه التنظيمات على غرار الجبهة الوطنيّة الثانية في إيران. ثمّ نشروا بعد بضعة أشهر مجلة «إيران آزاد».

ومن أهمّ مميّزات التنظيمات المذكورة، هو عدم التجانس الفكري والسياسي بين قادتها ورموزها وناشطيها.

والتحقت طائفة من ناشطي منظّمة الطلبة الجامعيّين الموالية للجبهة الوطنيّة في جامعة طهران، بالتنظيمات المذكورة إثر مغادرتهم للدراسة في الجامعات الأُوربيّة.

وهذه الطائفة التي كانت تعارض النهج المعتدل لزعامة الجبهة الوطنيّة في إيران، أضافت جناحاً آخر إلى الأجنحة السائدة في التنظيمات الأُوربيّة[١].

لم يكن لقادة التنظيمات الأُوربيّة للجبهة الوطنيّة الإيرانيّة آرا سياسية واجتماعية معينة؛ فالبعض مثل خسرو شاكري، وحسن ماسالي يساريّون، والبعض الآخر، مثل بني صدر، وحبيبي، قوميّون لهم نزعة دينية، وأخيراً هنالك الانتهازيّون مثل صادق قطب زاده وسلامتيان و...، وبالتالي فهم تجمّع غير متجانس، بآراء مختلفة، لكنّهم يوالون الجبهة الوطنيّة وأهداف مصدّق رغم عدم ارتباط المنظّمة بالمجلس الأعلى للجبهة الوطنيّة في طهران.

كان هنالك الجناح الإشتراكي إلى جانب تلك الأجنحة والذي كان ناشطاً في أُوربا، ويعتقد بموالاته للنهضة الوطنيّة الإيرانيّة[٢].

كان هذا الجناح يتمتّع بتجارب سياسيّة وخبرة تنظيميّة، ويضمّ العديد من الطلبة الجامعيّين، ويؤكّد على أهميّة وحدة العمل السياسي للقوى الوطنيّة.

وتعريفهم «لجبهة» يختلف عن نظيره لدى زعماء الجبهة الوطنيّة الثانية، وهم أقرب تفكيراً لنظرية الدكتور مصدّق.

ويؤمن هذا الجناح بضرورة ائتلاف كافّة الأحزاب والتنظيمات السياسيّة (باستثناء حزب توده) على أساس أهداف مشتركة، بغّض النظر عن أفكارها ومعتقداتها والتخندق

---

١. بعض الأفراد القادة للتنظيمات الأُوربيّة للجبهة الوطنيّة عبارة عن: أبو الحسن بني صدر، علي شريعتي، حسن حبيبي، صادق قطب زاده، شابور رواساني، خسرو شاكري، علي راسخ، عبدالله بهروان، بيجن افتخاري، علي كوشة، علي شاكري، حسن ماسالي، أحمد سلامتيان، داوربناه و...

٢. سترد تفاصيل هذا التنظيم ونشاطه في الفصول القادمة.

في جبهة وأحدة لتحقيق تلك الأهداف.

أمّا زعماء الجبهة الوطنيّة فيقولون: إنّ الجبهة الوطنيّة الإيرانيّة تنظيم وأحد، وكلّ تيّار أو جناح يريد الإنضمام للجبهة، عليه أن يحلّ تنظيمه بادئ الأمر، وتلتحق عناصره كأفراد بالتنظيمات الأُوربيّة للجبهة الوطنيّة.

وقد استمرّت هذه النزاعات والتوتّرات داخل الجبهة الوطنيّة الثانية في إيران ثلاث سنوات، وانتهت بحلّ الجبهة الوطنيّة إثر إرسال الرسائل من قبل الدكتور مصدّق إلى المجلس الأعلى للجبهة الوطنيّة الثانية، وردّ المجلس الأعلى على تلك الرسائل.

أمّا نظرية الدكتور مصدّق، الذي كان محتجزاً آنذاك في منطقة أحمد آباد:

«إنّ الجبهة الوطنيّة تجمّع لعدّة أحزاب وتنظيمات ذات تشكيلات هدفها الحرّية واستقلال البلاد».

وبعد انتشار رسائل الدكتور مصدّق لتشكيل الجبهة الوطنيّة الثالثة في أُوربا والبتّ بشأن هيكليّتها، تقرّر عقد ندوة يحضرها ممثّلو التنظيمات الأُوربيّة للجبهة الوطنيّة، لإبدأ آراءهم بهذا الشأن.

وانفرد الجناح الإشتراكي الذي حضر الندوة المذكورة التي عقدت في شباط عام ١٩٦٥م ليبيّن آراءه في تقرير تضمّن ٤٠ صفحة.

وقد أكّد من خلالها على ضرورة وحدة التنظيمات الوطنيّة لتأسيس الجبهة الوطنيّة الثالثة في أُوربا والولايات المتّحدة الأمريكيّة.

وفي مايس عام ١٩٦٦م انعقد مؤتمر في باريس، وقد حضره ممثّلو التنظيمات الأُوربيّة للجبهة الإيرانيّة، ليصادقوا على مقترح الجناح الإشتراكي بخصوص تأسيس الجبهة الوطنيّة الثالثة في أُوربا، ونشر بيان «الاتّحاد» في ١٩٦٥/٦/٢٣م[١]، ولم تتكلّل بالنجاح الجهود التي بذلت لتوحيد القوى الوطنيّة وتأسيس الجبهة الوطنيّة الثالثة في أُوربا، بسبب اختلاف وجهات النظر، وحبّ الذات، والانتهازيّة التي طبعت أغلب قادة

---

١. يحتفظ المؤلّف بنصّ مقترح الجناح الإشتراكي في الندوة التي حضرها ممثّلو التنظيمات الأُوربيّة للجبهة الوطنيّة. ونصّ المصادقة على المقترح والموقّعة من قبل أبو الحسن بني صدر وحسن حبيبي، وصادق قطب زاده. ممثّلي الهيئة التنفيذية للتنظيمات الأُوربيّة للجبهة الوطنيّة وأمير بيشداد من جانب اللجنة المركزية للتيّار الإشتراكي الإيراني في أُوربا.

التنظيمات السياسيّة في إيران.

كما قبرت الجبهة الوطنيّة الثالثة في إيران في مهدها بسبب إعتقال كافّة اقطاب المعارضة، فاعتقل خليل ملكي وأعضاء اللجنة المركزية للتيّار الإشتراكي للنهضة الوطنيّة، ومثلوا في المحاكم العسكريّة، وصدرت أحكام السجن بحقّهم.

وأمّا التنظيمات الطلّابية للجبهة الوطنيّة الإيرانيّة، فقد كانوا يعملون في أُوربا بشكل فردي؛ فكان بني صدر ورفاقه يعملون لسنوات باسم الجبهة الوطنيّة ونشر مجلّة باسم (خبرنامه).

حسن ماسالي الناشط الآخر في الجبهة الوطنيّة والذي كان يتبنّى الكفاح المسلّح وحرب العصابات، غادر إلى العراق ليؤسّس شعبة للجبهة الوطنيّة.

وأخيراً فإنّ تنظيمات الطلبة الجامعيّين للجبهة الوطنيّة في أُوربا كانت تركّز حتّى أواسط عام ١٩٧١م على وجودها، وقد اقتصر نشاطها على إصدار البيانات التي تفضح نظام الشاه وممارساته القمعيّة.

التيّار الإشتراكي الإيراني في أُوربا

كان مؤسّسو التيّار الإشتراكي الإيراني في أُوربا ناشطي حزب الكادحين الإيراني بزعامة خليل ملكي (القوة الثالثة) الذين غادروا بعد انقلاب آب عام ١٩٥٣م اضطراراً أو للدراسة والتحقيق.

لقد شكّل هؤلاء بادئ الأمر تنظيم طلبة النهضة الوطنيّة الإيرانيّة في أُوربا، ومن ثمّ مهّدوا لتأسيس الائتلاف من خلال نشرهم لرسالة «بارسي» وسلسلة من الأنشطة السياسيّة.

وأخيراً وحيث خرجت سيطرة وزعامة الائتلاف من قبضتهم في المؤتمر الثالث، وخضعت لسيطرة الأجنحة اليسارية وموالي الجبهة الوطنيّة، فقد فكّروا في تأسيس تنظيم سياسي وطني، وبأهداف إشتراكية إيرانيّة تنسجم مع سنن وأعراف الشعب الإيراني.

يذكر أنّ التيّار الإشتراكي الإيراني في أُوربا هو أوّل تنظيم سياسي وطني واشتراكي انبثق خارج إيران، وقد حظي بشهرة واسعة بفعل أنشطته السياسيّة والثقافية والإعلامية، وتمكّن من استقطاب العديد من الشباب الذين أُصيبوا بخيبة الأمل من النشاط السياسي،

بحيث لم تمض أكثر من أربع سنوات على التنظيم، حتّى بلغ أعضاؤه أكثر من ٣٠٠٠ عنصراً[(١)].

ويتمتّع التيّار الإشتراكي بنوع من الإستقلال النسبيّ من حيث الهيكلية التنظيمية.

وكان يمارس حرّيته في كلّ بلد أوربيّ في اختيار أعضاء التنظيم، وينتخب هيئته التنفيذية بالاقتراع السرّي، ويعرّف لجنته المركزية بمسؤول إدارة شؤون التنظيم.

وكان يحتفظ بعلاقة منظّمة مع خليل ملكي وزعماء التيّار الإشتراكي الموالي للنهضة الوطنيّة في إيران، إلّا أن هذه العلاقة خلقت العديد من المشاكلّ لمناصري التيّار في إيران، ذلك لأنّهم كانوا يدفعون ثمن الشعارات التي يرفعها التيّار في أوربا ضدّ نظام الشاه، وهذه الشعارات كانت إحدى التهم التي وجهّها الادّعاء العامّ للمحكمة إلى خليل ملكي ورفاقه.

وعرض النظام الداخلي للتيّار للنقاش بكلّ حرّية في المؤتمر الأوّل الذي عقد عام ١٩٥٨م في مدينة هانور الألمانيّة وصودق عليه في المؤتمر الثاني ـ بسويسرا ـ ثمّ عقدت مؤتمرات أُخرى في باريس والنمسا وألمانيا.

وللتيّار مجلّة مستقلّة «الإشتراكية» ورئيس تحريرها أمير بيشداد (رئيس التحرير السابق لمجلة «العلم والحياة» في طهران، ورسالة بارسي الخبرية في باريس).

وكان يكتب المقالات السياسيّة ويوردّ التحليلات الدقيقة للأحداث، بالإضافة إلى ملحق باسم «الوثائق».

وكانت تعكس مختلف الأحداث التي لا تجرأ الصحف الإيرانيّة على التطرق إليها.

تزامنت أنشطة التيّار الإشتراكي في أوربا واتّساعه كمّاً وكيفاً، مع جهوده الرامية إلى التعريف بالوجه الحقيقي لنظام الشاه وماهيّة الثورة البيضاء إبّان عقد الستّينات؛ الأمر الذي دفع بجهاز السافاك لدسّ عناصره في صفوف التيّار بغية إضعاف التيّار والإجهاز عليه[(٢)].

---

١. كان من الأفراد الذين التحقوا بالتيّار الإشتراكي وحظوا لاحقاً بشهرة واسعة: حميد عناية العضو السابق في حزب توده وكاتب في صحيفة شهبار، ومحمّد علي (همايون) كاتوزيان ومنصور فرهنك، وناصر باكدامن، وهما من الأساتذة في الجامعات الأوربية والأمريكيّة.

٢. كان أحد العناصر الذي لعب دور الوكيل الأمني، واخترق صفوف التيّار الإشتراكي، محمّد طاهري الدزفولي الذي أوفد إلى باريس، ولمّا فشل في مهمّته، غادر إلى لندن وإستطاع التغلغل في صفوف التيّار، ليشترك مرّة في المؤتمر بصفته ممثّل التيّار في لندن، فبعث بكافة الأسماء إلى الأجهزة الأمنيّة. وحين رجع إلى طهران بدّل اسمه إلى «أمير طاهري» وأصبح رئيس تحرير صحيفة كيهان، والمستشار الصحفي لأمير عبّاس هويدا، استجابة لضغوط الدوائر الأمنيّة.

كما كان الطلبة الجامعيّون الذين ينهون دراستهم في الخارج ويعودون إلى البلاد يتعرّضون لأبشع أنواع البطش والتعذيب.

من جانب آخر، وحيث ترسّخت فكرة الكفاح المسلّح في إيران وأوربا وأمريكا، فإنّ بقايا التنظيمات الأوربيّة للجبهة الوطنيّة أخذت تضعف شيئاً فشيئاً لتقف على حافّة الهاوية.

ومنذ عام ١٩٧٠م فصاعداً توصّل جميع الشباب الناشطين سياسيّاً إلى عدم جدوى مناهضة النظام سلميّاً وفي ظلّ القوانين.

وهكذا تبلورت فكرة الكفاح المسلّح.

وهنا اخذ التيّار الإشتراكي يفقد بريقه لدى الشباب الذين يعيشون هاجس المقاومة السياسيّة.

وبناءاً على ذلك أوقف التيّار المذكور نشاطه عام ١٩٧٤م.

الفصل الثاني: المعارضة في أمريكا

نشط تيّاران لتأسيس الجبهة الوطنيّة في أمريكا بعد انقلاب آب ١٩٥٣م؛ في بادئ الأمر قام الدكتور علي شايجان، أحد أصحاب الدكتور مصدّق ومقرّبيه، بعد إطلاق سراحه من السجن، بالمغادرة إلى نيويورك، وأسّس الجبهة الوطنيّة في أمريكا بتاريخ ١٩٦٢/٢/٢م.

وقد شهد أوّل مؤتمر للجبهة الوطنيّة الذي عقد عام ١٩٦٢م في مدينة نيويورك ظهور خلاف شديد بشأن آليّة الجبهة ومشاريعها السياسيّة، وبالنتيجة عقد المؤتمر الثاني بعد ثلاث سنوات، في ربيع عام ١٩٦٥م، كما عقد في عام ٩٦٧ و١٩٦٨م المؤتمر الثالث والرابع[١].

وكان محمّد نخشب الذي كان آنذاك في الولايات المتّحدة الأمريكيّة والذي له نزعة

---

١. تمّ اختيار هؤلاء الأفراد في الإنتخابات التي جرت لتعيين خمسة عشر عنصراً كأعضاء في الشورى المركزية للجبهة الوطنيّة وهم: علي شايجان، سيف بور فاطمي، ناصر القشقائي، إبراهيم يزدي، محمّد نخشب، علي محمّد (شاهين) فاطمي، صادق قطب زاده، مصطفى شمران، طهماسبي و...
وكان الدكتور شايجان رئيس الشورى، وأعضاء الهيئة التنفيذية: محمّد نخشب، وشمران وقطب زاده وشاهين فاطمي وإبراهيم يزدي.

اشتراكية ـ دينية، قد خاض في إيجاد تنظيم الطلبة الجامعيّين للجبهة الوطنيّة في عام ١٩٦٠م، يذكر أنّ جهود الوطنيين بشأن إقامة تنظيم موحّد للجبهة الوطنيّة، وتنظيم الطلبة الجامعيّين، لم تكلّل بالنجاح.

ولم تكن للجبهة الوطنيّة في أمريكا ـ حتّى الثورة عام ١٩٧٩م ـ من أنشطة سوى إصدار بعض البيانات؛ بينما كان تنظيم الطلبة الجامعيّين، والذي كان يتمتع باستقلاليّة في العمل أكثر نشاطاً، كما كان يتعاون مع الائتلاف العالمي للطلبة الجامعيّين ويبعث بمن يمثّل التنظيم إلى مؤتمرات الائتلاف.

جدير بالذكر أنّه كان للطلبة الجامعيّين في أمريكا بعد آب عام ١٩٦٠م جمعية تابعة للدولة، وكانت ميزانيتها ١٨ ألف دولار (١٢ ألف دولار كانت تدفعها المؤسسة المشرفة على الطلبة الجامعيّين في أمريكا، وستّة آلاف دولار جمعية الصداقة الأمريكيّة للشرق الأوسط)[١].

وتزامناً مع أنشطة الجبهة الوطنيّة في إيران، قام سبعة عشر من الطلبة الجامعيّين في آب عام ١٩٦٠ ولأوّل مرّة، بتنظيم مظاهرات معادية لنظام الشاه، بقيادة صادق قطب زاده ومحمّد نخشب، إنطلقت أمام المنظّمة الدولية في نيويورك.

وكان لتلك التظاهرة صدىً واسعاً في إيران رغم قلّة عدد المتظاهرين، وبعد شهر عقد الطلبة الجامعيّون الإيرانيون في ولاية مشيكان مؤتمراً لانتخاب الهيئة التنفيذية للجمعية؛ وافتتح المؤتمر بكلمة أردشير زاهدي صهر الشاه وسفير إيران في أمريكا، وتطرّق إلى تظاهرات الطلبة الجامعيّين في نيويورك ليصفهم بـ«المصدّقيون الخائنون للوطن»! كما شجب معارضي النظام في أمريكا على ممارسة الأنشطة والفعاليّات السياسيّة. فتعالت هتافات الطلبة الحاضرين في المؤتمر وحالوا دون مواصلته لكلمته.

انتخب للهيئة التنفيذية كلّ من صادق قطب زاده وشاهين فاطمي وسيروس برتوى و... ممثّلين عن الوطنيين.

ومنذ ذلك الحين قطعت الميزانية المذكورة من جانب السفارة وجمعيّة الصداقة

---

١. تأسّست جمعية الصداقة الأمريكيّة للشرق الأوسط بعد سنة من انقلاب عام ١٩٥٣م، وكان لها فرع في طهران، وكانت تقدّم المساعدات لبعض الطلبة الجامعيّين، كما كان لها دور في ترتيب ضيافة الشاه حين سفره إلى أمريكا.

الأمريكيّة، وخرجت جمعية الطلبة الجامعيّين عن سيطرة السفارة ولم تمدّد إقامات الطلبة الجامعيّين المعارضين لنظام الشاه وفي مقدّمتهم صادق قطب زاده.

وشهد مطلع عام ١٩٦١م نشاط تيّارين في الولايات المتّحدة الأمريكيّة؛ الجبهة الوطنيّة وحزب توده.

وكان التيّاران المذكوران ينافسان على الدوام تنظيم الطلبة الجامعيّين الذي يضمّ الوطنيين وعناصر توده بغية السيطرة على التنظيم.

وبعد مدّة أسّس كلّ من سيف بور فاطمي وشاهين فاطمي وخسرو القشقائي لاحقاً، تنظيماً جديداً بإسم الجبهة الوطنيّة في المنفى، والتي لم يكتب لها النجاح.

إنّ إعلان ثورة الشاه البيضاء، وإعتقال قادة الجبهة الوطنيّة، وقمع انتفاضة الخامس عشر من خرداد عام ١٩٦٣م، ومثول زعماء تنظيم نهضة آزادي في المحاكم العسكريّة أحدث تغييرات في علاقات التنظيمات السياسيّة والطلابية خارج البلاد والتي أدّت إلى ظهور الصراع الآيديولوجي بينها.

فبعد إعتقال ومحاكمة قادة نهضة آزادي اعترضت كافّة التنظيمات السياسيّة والطلّابية حتّى حزب توده، ولكن ظهر خلاف في الجبهة الوطنيّة وائتلاف الطلبة الجامعيّين إثر بروز آية اللّه الخميني، بشأن قضية نهضة العلماء، واتّخذ حزب توده مواقف مخالفة، وكانت فكرة تأسيس الجبهة بدون الأحزاب واشتراك الأحزاب قد طرحت بصيغة جديدة.

وامتدّ انهيار الجبهة الوطنيّة الثانية إلى الخارج، ولم يفضِ تأسيس الجبهة الوطنيّة الثالثة في الخارج إلى نتيجة.

وقد صفّيت المعارضة في إيران، وطرحت فكرة الكفاح المسلّح ضدّ النظام.

وفي ظل هذه الأوضاع والظروف، انبرى الوطنيّون الإيرانيون في أ لمواصلة النضال والجهاد من خلال تشكيل تنظيم نهضة آزادي.

نهضة آزادي في أمريكا

القادة المؤسّسون لنهضة آزادي الإيراني في أمريكا هم بعض العناصر السابقة الناشطة في نهضة المقاومة الوطنيّة وتنظيم الطلبة الجامعيّين للجبهة الوطنيّة الذي دفعهم النفي أو مواصلة الدراسة للاستقرار في الخارج.

وكان أبرز هؤلاء هو الدكتور علي شريعتي، وإبراهيم يزدي، ومصطفى شمران، وصادق قطب زاده.

علي شريعتي: انفتاحي معروف، ومفكّر ثوري، وباحث إسلامي، اتّجه إلى أُوربا لمواصلة دراسته. كانت له صلات وطيدة بالثوريين في أمريكا، وأسّس فرعاً لنهضة آزادي خارج إيران[١].

إبراهيم يزدي: ولد عام ١٩٣١م في قزوين. أنهى دراسته بتفوّق في إعدادية دار الفنون، ثمّ التحق بجامعة طهران ليدرس الصيدلة، وكان في نفس الوقت أحد قادة الجمعيّة الإسلاميّة للطلبة الجامعيّين. كما كان له دوره في نهضة العشرين من تموّز عام ١٩٥٢م في تنظيم الطلبة الجامعيّين، ودعم الدكتور مصدّق.

والتحق بعد انقلاب عام ١٩٥٣م بنهضة المقاومة الوطنيّة، وكان ناشطاً في اللجنة الإعلاميّة للنهضة.

غادر إلى أمريكا لمواصلة دراسته ليحصل على شهادة الدكتوراه في الصيدلة والتخصّص في الغدد[٢] كما انهمك مدّة في التحقيق والدراسات في مؤسسة ماسوشيت التكنلوجية، ثمّ أصبح أُستاذاً مساعداً في كلّية هوستن الطبّية.

وكان الدكتور يزدي من أنشط قادة نهضة آزادي في أمريكا والقائلين بالكفاح المسلّح.

اتّجه مع بعض رفاقه عام ١٩٦٤م لتعلّم حرب العصابات في مصر، وبقي هناك سنتين، ثمّ التحق بشمران في لبنان.

وأخيراً عاد إلى طهران من بغداد عند عودة آية اللّه الخميني عام ١٩٧٩م.

أصبح بعد الثورة نائب رئيس الوزراء، ثمّ خلف الدكتور سنجابي على وزارة الخارجية في الحكومة المؤقّتة.

والدكتور يزدي رجل ذكيّ وكاتب محترف، وله تجربة عميقة في إدراك وتحليل القضايا السياسيّة.

وسنتحدّث بالتفصيل في محلّه عن أنشطة الدكتور يزدي السياسيّة في السنوات التي تلت انتصار الثورة.

---

١. سنعرض قريباً نبذة عن السيرة الذاتية لشريعتي.

2. Oncology.

مصطفى شمران: ولد عام ١٩٣٢م في أُسرة دينيّة تسكن جنوب طهران.

أنهى دراسته المتوسّطة والإعدادية في طهران، وكان في ريعان شبابه عضو الجمعيّة الإسلاميّة للطلبة الجامعيّين.

التحق عام ١٩٥٣م بالكلّية الفنّية في جامعة طهران.

وانضمّ في هذه المدّة إلى نهضة المقاومة الوطنيّة، وكان ناشطاً في توزيع بيانات ومنشورات النهضة في الجامعة.

أنهى دراسته الجامعيّة عام ١٩٥٩م بدرجة ممتاز، ثمّ حصل على زمالة دراسيّة من أمريكا بعد سنة من التدريس، فدرس في تكساس، ومن ثمّ في جامعة كاليفورنيا.وكان من أبرز الطلبة الإيرانيين المتفوّقين، حتّى حصل بعد ثلاث سنوات على دكتوراه بالهندسة الكهربائية فرع الألكترون.

أسّس في كاليفورنيا جمعيّة الطلبة الجامعيّين الإسلاميّة.

وعيّن مدّة في شركة «بل» في نيوجرسي.

وسافر عام ١٩٦٤م إلىٰ الشرق الأوسط بما فيها مصر ولبنان لينفتح على تعلّم حرب العصابات، كما كان يتعاون مع الإمام موسى الصدر زعيم المجلس الشيعي الأعلى في لبنان وينسّق مع حركة أمل.

عاد إلى طهران بعد انتصار الثورة عام ١٩٧٩م ليصبح وزيراً للدفاع في الحكومة المؤقّتة.

والدكتور شمران ثائر شجاع، ومسلم ملتزم، ومقاوم بطل. تخلّى في بداية الحرب العراقية الإيرانيّة عن منصب وزارة الدفاع والمقعد النيابي ليتّجه مع مجموعة ماهرة في حرب العصابات إلىٰ الجبهة، ليمكث شهوراً في الخطوط الأماميّة ويقاتل العدوّ، حتّى رزقه اللّه الشهادة في ٣١ خرداد عام ١٣٦٠ش (٢٠/حزيران عام ١٩٨١م).

صادق قطب زاده: ولد عام ١٩٣٦م في اصفهان في أُسرة بازاريّة ثريّة.

أنهى دراسته الثانوية في طهران، وانخرط منذ شبابه في العمل السياسي وموالاة الجبهة الوطنيّة.

وانضمّ إلى نهضة المقاومة الوطنيّة بعيد انقلاب عام ١٩٥٣م.

غادر إيران إلى أمريكا عام ١٩٥٨م لمواصلة دراسته الجامعية، ليخوض منذ ذلك

الوقت في ممارسة الأنشطة السياسيّة.

وفي أيلول عام ١٩٦٠م وتزامناً مع استئناف الجبهة الوطنيّة الثانية لأنشطتها السياسيّة، اشترك مع ١٧ من الطلبة الجامعيّين الموالين للجبهة الوطنيّة في تنظيم تظاهرات أمام مبنى المنظّمة الدولية في نيويورك، معادية للشاه.

وقد أورد الإعلام الأمريكي عدّة تغييرات لتلك التظاهرة.

كما كان من ضمن العناصر الطلّابية التي حالت دون مواصلة أُردشير زاهدي لكلمته التي ألقاها في مؤتمر الجمعيّة الطلّابية الإيرانيّة في ولاية مشيكان الأمريكيّة[1] وقد أفلحت جهوده في انتخاب المرّشحين الوطنيين (قطب زاده، وشاهين فاطمي، وسيروس برتوي و...) لعضويّة الهيئة الإدارية للجمعية.

وفي شباط عام ١٩٦١م ألقى كلمة في أحدى الندوات بنيويورك، حمل فيها بشدّة على الشاه، حتّى تشاجر مع أردشير زاهدي السفير الإيراني في أمريكا وصفعه على خدّه، وقد تعرّضت الصحافة الأمريكيّة والأُوربية لهذه الحادثة.

وانتخب قطب زاده لعضوية الشورى المركزية للجبهة الوطنيّة التي كان يرأسها الدكتور شايجان، وبعد مدّة رفضت السفارة الإيرانيّة تمديد إقامته الدراسية، وبالتالي تعثّرت إقامته ودراسته في أمريكا.

غادر في أواخر عام ١٩٦٢م إلىٰ أُوربا ولبنان، وواصل نشاطه ضدّ النظام.

ومنذ أواسط عام ١٩٦١م فصاعداً أصبح قطب زاده كثير التردّد على أُوربا، وأمريكا، وكندا، والشرق الأوسط، وبقي مدّة في مصر لتلقّي تدريبات حرب العصابات.

وكان الرابط الأصلي بين تيّار الطلبة الجامعيّين الإسلاميين والراديكاليين في البلدان العربيّة، فضلاً عن ارتباطه بزعماء تنظيم نهضة آزادي في أمريكا.

وجنّد السافاك عام ١٩٧٧م أحد المجرمين المحترفين في باريس لتصفيته، لكنّ الشخص المذكور سرّب ذلك الموضوع إلى الشرطة الفرنسيّة؛ وقد أسهبت الصحافة الفرنسيّة في تحليل ذلك الموضوع[2].

---

1. Ypsilanti.

2. P.2 .8.1977 .Apr .Guillepaudules Tribulations dun Tueurde la avaku le Monde .J.C.

من جهة أُخرى ضعفت علاقة قطب زاده بزعماء نهضة آزادي في طهران أواسط عام ١٩٧١م.

عاد إلى طهران بمعيّة آية اللّه الخميني بعد انتصار الثورة. تصدّى بادئ الأمر لإدارة مؤسسة الإذاعة والتلفزيون الإيراني، ثمّ أصبح وزيراً للخارجية. بذل جهوداً مضنية لحلّ قضية احتجاز الأمريكيين واحتلال السفارة الأمريكيّة، والتي كانت أزمة عالمية آنذاك.

رشّح لرئاسة الجمهوريّة في أوّل دورة انتخابية جرت في إيران.

وأخيراً حوكم في صيف عام ١٩٨٢م بتهمة التآمر ضدّ الجمهوريّة الإسلاميّة ليحكم عليه بالإعدام.

إنّ صاحب فكرة تشكيل نهضة آزادي خارج البلاد هو علي شريعتي الذي هاجر إلى أُوربا لمواصلة دراسته العليا، والذي كان من ناشطي الجبهة الوطنيّة في فرنسا.

فقد بعث بتاريخ ١٩٦٢/٩/٢٤م رسالة إلى الموالين لنهضة آزادي يؤكّد فيها على ضرورة تأسيس النهضة خارج إيران، كما ذكر فيها بضرورة إيصال هذا الموضوع إلى المستقبل، ومنح الأولوية إلى تقوية الجبهة.

وفي أوائل عام ١٩٦٣م اجتمع بناة نهضة آزادي خارج البلاد في فرنسا، واتّفقوا على تأسيس التنظيم المذكور، وتقرّر أن تكون النهضة «تنظيم ظلّ» وتمارس نشاطها بصورة سرّيّة[١] ثمّ توصّل شريعتي وشمران ويزدي وسائر ناشطي نهضة آزادي خارج إيران[٢] إلى ضرورة تغيير أُسلوب مواجهة نظام الشاه عقب قمع انتفاضة الخامس عشر من خرداد عام ١٩٦٣م واللجوء إلى أُسلوب الكفاح المسلّح؛ فالثورة الجزائرية والكوبيّة، والإنتصار الباهر الذي حقّقه الثوّار في تلك البلدان، ترك بصماته على الشباب الإيراني المناضل، وشجّعهم على الحصول على الأسلحة وتعلّم حرب العصابات.

وقد أعدّ المقدّمات اللازمة علي شريعتي الذي كان ينسّق مع صحيفة المجاهد التي تصدرها جبهة التحرير الجزائرية، حيث تفاوض قادة الجبهة مع الرئيس المصري جمال

---

١. حوار مع الدكتور إبراهيم يزدي في ١٩٩٠/٢/٧م، طهران.

٢. كان هؤلاء الأفراد الناشطين من ضمن أعضاء شورى نهضة آزادي الخمسة عشر وهم: شريعتي، وشمران، ويزدي، وقطب زاده، وبرويز أمين، وفريدون سحابي، وأبو الفضل بازركان ومحمّد توسّلي، وبهرام راستين و... .

عبدالناصر وحصلوا على موافقته بايفاد مجموعة من عناصر نهضة آ ادي الإيرانيّة إلى مصر.

وفي أوائل كانون عام ١٩٦٤م انطلق الفريق المؤلّف من خمسة أفراد، هم: شمران، ويزدي، وبهرام راستين، وبرويز أمين، وشريفيان إلى القاهرة، ومن ثمّ التحق بهم قطب زاده.

وفي ١٩٦٤/١/٩م عقدت أوّل جلسة بين الوفد الإيراني بصفتهم ممثّلين «التنظيم الخاصّ للاتّحاد والعمل» مع ممثّلي الحكومة المصرية برئاسة كمال الدّين رفعت نائب الرئيس المصري، وفي جلسات يوم ١١ و١٢ و٢/١٣ قام الوفد المصري بتسليم عبدالناصر أهداف ومبادئ التنظيم وسياسته الخارجية والداخليّة[١].

جدير بالذكر أنّ المنظّمة المذكورة أوّل منظّمة إيرانية سرّيّة انبرت لتلقّي فنون حرب العصابات، بغية ممارسة الكفاح المسلّح ضدّ النظام، كما حصلت عدّة اتّصالات مع طهران بغية ترشيح الأفراد الذين تتوفّر فيهم الشروط للإيفاد إلى مصر، والانخراط في دورات تعلّم أساليب حرب العصابات.

كان بازركان وآية اللّه الطالقاني والدكتور يد اللّه سحابي في السجن، ولكن كانوا على ارتباط بالهيئة الإيرانيّة في مصر.

وتبنّى صدر الحاج السيّد جوادي، ورضا رئيسي في إيران ترشيح وإيفاد الأفراد إلى مصر لتلقّي التدريبات.

ذكرنا سابقاً أنّ أوّل فريق وصل مصر كان مؤلّفاً من شمران، ويزدي، وبهرام راستين، وبرويز أمين وشريفيان الذين أمضوا ٨٤ يوماً في معسكر التدريب[٢] وهكذا استمرّت الدورات التدريبية فضمّت الدورة الثانية ستّة عناصر، وبلغت الثالثة والرابعة عام ١٩٦٥م

---

١. وخلاصة أهداف ومبادئ التنظيم والسياسة التي يتبنّاها، كما يلي: التأكيد على تعاون الشعوب المسلمة مع بعضها، دعم الحركات الوطنيّة المناهضة للاستعمار في البلدان الإسلاميّة ونضالها من أجل إقامة حكومة الشعب. تنمية العلاقات الثقافية والاقتصاديّة والسياسيّة بين البلدان الإسلاميّة، وتبنّي الأساليب الموحّدة حيال الموقف الدولي، دعم حركة الوحدة العربيّة بصفتها العامل المؤثّر في تحرير المسلمين من نير الاستعمار والإمبريالية والحكومات العميلة. مناهضة إسرائيل بوصفها كيان لقيط أوجدته الدول الكبرى لتشكّل بؤرة الخطر الذي يهدّد الإسلام والوحدة الوطنيّة. دعم اطروحة مصدّق (.الحياد الإيجابي»، السعي لإرساء النظام الجمهوري والاقتصاد الإشتراكي القائم على أساس النظرية الإسلاميّة. إدانة السياسات الأجنبيّة في الخليج... (النصّ الكامل لأهداف المنظّمة، بتصرّف).

٢. كان لكلّ فرد من الأفراد في ذلك المعسكر اسم مستعار. فمثلاًكان اسم الدكتور شمران (جمال) ويزدي (كمال) وبرويز أمين (عبّاس) وبهرام راستين (حسين) وشريفيان (إدريس).

ما يقارب عشرين عنصراً، وكان من الآثار الواضحة لتلك الدورات أنّ التنظيم ظلّ مخفياً ولم تتمكّن الأجهزة الأمنيّة بما فيها جهاز السافاك من اختراقه والتعرّف على عناصره.

ويبدو أنّ التعاون بين الجانبين ـ المصري والتنظيم ـ استمرّ حتّى أواخر عام ١٩٦٦م، ثمّ توتّرت العلاقات بين الجانبين وذلك إثر طلب مصر من التنظيم مهاجمة نظام الشاه عن طريق صوت العرب من القاهرة ـ الراديو ـ كما كانت الجمهوريّة العربيّة المتّحدة (مصر) تتبنّى في إعلامها الخارجي مصالح البلدان العربيّة وتخلّ بالسيادة الإيرانيّة ووحدة أراضيها، فكانت تسمّي الخليج الفارسي بالخليج العربي، وخوزستان بعربستان.

كما كانت الحكومة المصريّة تطلب من التنظيم الائتلاف مع خسرو القشقائي وأفراده الذين تعلّموا حرب العصابات في مصر، إلّا أنّ التنظيم كان يتحفّظ على ذلك لأسباب سياسية وأمنيّة.

ولعلّ أهمّ خلاف بين التنظيم وساسة مصر، الأعلام الموجّه ضدّ إيران، والذي يراه تنظيم نهضة آزادي وذلك التنظيم معارضاً لأهدافهما في الدفاع عن استقلال البلاد ووحدة أراضيه وسيادته الكاملة، وحيث لم تفلح المفاوضات المتكرّرة بهذا الشأن، قرّر التنظيم ترك التعامل مع مصر والمغادرة إلى فلسطين، لتنتقل نشاطات النهضة في الخارج إلى الشرق الأوسط بعد مغادرة مصر، وتصبح لبنان مقرّ أنشطتها.

وفي أوائل عام ١٩٦٧م أصبحت أنشطة رموز نهضة آزادي في أوربا والشرق الأوسط كما يلي: الدكتور شمران يشرف على الأفراد الذين يدخلون معسكرات التدريب في القاهرة وإيفادهم إلى مختلف المناطق في الشرق الأوسط وأوربا، والدكتور محمّد توسّلي وبرويز أمين في بغداد والبصرة بهدف الإرتباط مع إيران، والدكتور إبراهيم يزدي في بيروت لتنسيق العمليّات في المستقبل، وقطب زاده في باريس مسؤول الإعلام الدولي، ورضا رئيسي في إيران للاتّصال بالمجاهدين وإيفاد الأفراد إلى المعسكرات الفلسطينية.

كما كان بعض الأفراد يوفدون إلى بريطانيا وألمانيا والجزائر وسائر البلدان الأوربية.

يذكر أنّ منظّمة التحرير الفلسطينية لم تكن مقتدرة. كما أنّ نكسة الخامس من حزيران غيّرت أوضاع لبنان السياسيّة والإجتماعيّة، بحيث تعثّر نشاط نهضة آزادي هناك، وبالتالي تفرّق الفريق المذكور.

فغادر قطب زاده إلى باريس، ويزدي وشمران إلى أمريكا، بينما بقي البعض الآخر في

البلدان الأُوربيّة وعاد لفيف منهم إلى إيران.

ويبدو أنّ عام ١٩٧٦م كان فترة ركود لكافّة التنظيمات المعادية للنظام خارج البلاد.

فلم يكن للجبهة الوطنيّة في أُوربا من نشاط يذكر، كما خضع ائتلاف الطلبة الجامعيّين للعناصر اليسارية، وارتبط المنشقّون عن حزب توده بالفئات الماركسية الفلسطينية وظفار، كما اتّجه البعض منهم إلى فيتنام لتعلّم حرب العصابات.

وقمعت المعارضة الإيرانيّة في الداخل، وهمّ بعض الناشطين السابقين في الجبهة الوطنيّة بالمصالحة مع نظام الشاه[1] واقتصرت أنشطة التيّارات المعارضة للنظام في أُوربا وأمريكا على نشر البيانات المعادية للشاه، وتنظيم المظاهرات ضدّ نظامه ولاسيّما حين سفره لبلدان أُوربا الغربية.

وفي هذا الوقت أصبحت لبنان مركز نشاط الحركات الفلسطينية وسائر الفئات الراديكالية في البلدان العربيّة. فاتّجه الدكتور مصطفى شمران أوائل عام ١٩٧١م إلى لبنان، والتقى الإمام موسى الصدر[2] رئيس المجلس الشيعي الأعلى هناك، ولعب دوراً في تأسيس «حركة أمل». كما أسّس شمران مدرسة صناعية قرب أحد المعسكرات الفلسطينية في مدينة صور في جنوب لبنان، فالتحق بهذه المدرسة عدد من الشبّان الشيعة من سكنة القرى ليتلقّوا خلال سنتين دروساً في القضايا العسكريّة والفكرية والعقائديّة، ثمّ يعودون بعد إنهاء الدراسة إلى قراهم.

وفي ذلك الوقت أوفدت منظّمة مجاهدي خلق بعض أفرادها إلى معسكرات منظّمة التحرير الفلسطينية لتلقّي التدريبات في حرب العصابات، وكان للدكتور شمران علاقات مع أُولئك الأفراد.

ومنذ عام ١٩٧١م اتّسعت أنشطة أعضاء نهضة آزادي في أُوربا وأمريكا والشرق الأوسط، فكان الدكتور يزدي وقطب زاده يذهبان بين الفينة والأُخرى إلى لبنان، كما كانوا

---

١. قدم شاهين فاطمي إلى إيران والتقى الشاه، وقيل: تباحث مع المسؤولين بشأن تأسيس جامعة حرّة خاصّة.

٢. أنهى موسى الصدر دراسته للحقوق بجامعة طهران.
وسافر إلى لبنان أوائل عام ١٩٤٢م على عهد حكومة الدكتور مصدق. أصبح خلال مدّة قياسية من الشخصيات السياسية والدينية المهمّة في لبنان والشرق الاوسط. سعى الإمام موسى الصدر للنهوض بأهداف حركة أمل فأكثر من سفره إلى البلدان العربية، وكان آخر سفر له في صيف عام ١٩٧٨م إلى ليبيا ومن ثمّ اختفى هناك ولم يعلم مصيره.

يتّجهون أحياناً إلى العراق للقاء آية اللّه الخميني الذي كان مبعداً آنذاك إلى العراق، كما كانا يواصلان نشرهما لصحيفة مجاهد الناطقة باسم نهضة آزادي والجمعيّات الإسلاميّة في أمريكا، وقد بلغ عدد نسخها أوائل عام ١٩٧١م ٦٠٠٠ نسخة، وكانت عادة ما تطبع في أُوربا.

يذكر أنّ نهضة آزادي كانت تركّز آنذاك على رفع المستوى السياسي القائم على أساس الفكرِ العقائدي لدى الشباب.

منظّمة مجاهدي خلق وتنظيم نهضة آزادي

بدأت أنشطة فدائييّ خلق ومن ثمّ مجاهدي خلق المسلّحة في إيران منذ عام ١٩٧٠م وكان لمؤسّسي تنظيم فدائييّ خلق عضويّة سابقة أو تعاون مع حزب توده، بينما كانت العناصر المؤسّسة لمنظّمة مجاهدي خلق من الأعضاء الراديكاليين لتنظيم نهضة آزادي إبّان عام ١٩٧١م كانت تتوقف على الأحداث والوقائع السياسيّة.

بعبارة أُخرى لم يكن زعماء نهضة آزادي يؤيّدون عمليات مجاهدي خلق بصورة كلّية، كما كانت آراء زعماء النهضة مختلفة بشأنهم.

فبازركان لم يكن موافقاً على أُسلوب المجاهدين في الكفاح المسلّح، مع ذلك كانت نهضة آزادي توفّر لهذه المنظّمة أوائل عقد السبعينات كافّة أشكال الدعم المالي. وكان لآية اللّه الطالقاني والمهندس بازركان بعد إطلاق سراحهما من السجن عام ١٩٦٦م علاقات مع قادة مجاهدي خلق، وكانا يتباحثان معهم أحياناً بخصوص الآيديولوجية.

وكان آية اللّه الطالقاني ممتعظاً من عمليّاتهم المسلّحة على أساس نزعتهم اليسارية، كما لم يوافقهم بازركان على عمليات الإغتيال. كما كان لبعض زعماء النهضة علاقات وطيدة مع المجاهدين، ومنهم المهندس عزّة اللّه سحابي.

وفي عام ١٩٧١م إعتقل آية اللّه الطالقاني وعزّة اللّه سحابي بتهمة الارتباط بمنظّمة مجاهدي خلق، فحكم على الطالقاني بالنفي، والمهندس سحابي بالسجن ١٢سنة، فبقيا في السجن حتّى أواخر عام ١٩٧٨م.

الجمعيّات الطلّابية الإسلاميّة في أُوربا وأمريكا

ترسّخت فكرة تأسيس الجمعيّات الإسلاميّة في الخارج بعيد عودة فريق شمران من مصر، فكان الناشطون الأوائل لهذه المنظّمة في عام ١٩٦٩م عناصر نهضة آزادي وهم

علي شريعتي، ومصطفى شمران وصادق قطب زاده، ومحمّد توسّلي، وبرويز أمين، ثمّ التحق بهم جماعة كثيرة، ومنهم صادق الطباطبائي، وأبو الحسن بني صدر، وحسن حبيبي، وكان إبراهيم يزدي من أنشط العناصر في تنظيم الجمعيّة الطلّابية الإسلاميّة. ومنذ عام ١٩٦٩م تشكّلت الجمعيّات الطلّابية الإسلاميّة في فرنسا وألمانيا والنمسا وسائر البلدان الأوربية، وكانت هذه الجمعيات ذات صلة بسائر الجمعيّات المشابهة في بلدان الشرق الأوسط، كسوريا ولبنان والعراق ومصر، وبالطبع كان الرابط الأصلي صادق قطب زاده. كما كانت تتلقّى المساعدات المالية من النجف وإيران، وربّما البلدان الإسلاميّة، ثمّ اتّحدت مع بعضها لتصبح تنظيماً واسعاص على مستوى أوربا، فاصطلح عليه باسم «اتّحاد الجمعيّات الإسلاميّة في أوربا».

وكان يصدر كلّ ثلاثة أشهر مجلّة تعرف باسم المدرسة الجهادية.

وجاء في العدد ١٢ من هذه المجلّة التي صدرت آنذاك كعدد خاصّ بمناسبة شهر محرّم وصفر عام ١٣٩١هـ: إنّ الهدف من إصدار المجلّة التعريف بالإسلام الأصيل.

ومقالاتها الأساسيّة بشأن معرفة الإسلام والحركات الإسلاميّة والوحدة الإسلاميّة و «هل الإسلام نظام قائم بذاته؟».

كان الدكتور يزدي ناشطاً في تنظيم الجمعيّات الإسلاميّة للطلبة الجامعيّين في أمريكا. حيث أسّس في هرستون مكتباً إعلاميّاً، وكان يوزّع الكتب والأدبيّات الإسلاميّة في كافّة أنحاء أمريكا وأوربا والبلدان العربيّة وحتّى إيران.

كما كانت تطبع الكتب المحظورة في إيران، وترجمت بعض تلك الكتب إلى اللغة الإنجليزية. كما أعيد طبع عدّة كتب للدكتور شريعتي وبازركان، والطالقاني في ذلك المكتب، وكان أغلب بازاري طهران هم الذين يغطّون الميزانية المذكورة[١].

ومنذ أواسط عام ١٩٧١م أخذت صحيفة «رسالة المجاهد» بصفتها الوسيلة الإعلامية المعتمدة لدى نهضة آزادي في أمريكا، تنشر الأخبار المرتبطة بأنشطة الجمعيّات الطلّابية الإسلاميّة في أوربا. وسنتحدّث بالتفصيل عن عمليات تنظيم نهضة آزادي عقب انتصار الثورة.

---

1. p.200-201 .1990 .New York ,Iranian polities and Religions odernism cornell University press ;Chehabi .H.E.

الفصل الثالث : الدكتور علي شريعتي

لايمكن تدوين وقائع التأريخ الإيراني المعاصر خلال العقدين اللذين سبقا الثورة عام ١٩٧٩م دون التوقّف عند الدكتور شريعتي، كعالم ومفكّر سياسي ديني بارز، ومعلّم إسلامي ثائر.

ولد الدكتور علي شريعتي عام ١٩٣٣م في قرية مزينان قرب مشهد، والده محمّد تقي شريعتي الذي كان معلّمه الأوّل.

أنهى دراسته الثانوية في مشهد، ثمّ اتّجه إلى معهد إعداد المعلّمين، ليصبح في الثامنة عشرة من عمره معلّماً في إحدى القرى. ثمّ التحق لاحقاً بجامعة مشهد ليحصل عام ١٩٥٣م على شهادة الليسانس باللغة الإنجليزية. درس مدّة في مدارس خراسان.

وفي عام ١٩٥٩م حصل على زمالة دراسية إلى جامعة السوربون في فرنسا.

وفي عام ١٩٦٤م حصل على دكتوراه باللغات، كما كانت له دراسات في مجال علم الاجتماع.

ويمكن إعتبار السنوات الخمس التي قضاها في فرنسا هي المدّة التي بلورت الشخصية السياسيّة لدى الدكتور شريعتي؛ فقد تعرّف آنذاك على أبرز المفكّرين الفرنسيين مثل: لؤي ماسينيون، وجان بول سارتر، وجان برغ وفرانتس فانون، وجورج غوريش، إلى جانب عدد من كبار أساتذة جامعة السوربون. وتعرّف في هذه الفترة على قضايا العالم الثالث من خلال اشتراكه في الفعاليات السياسيّة للطلبة الجامعيّين الإيرانيين في باريس. كما اشترك في التظاهرات المساندة للثورة الجزائرية، حتّى جرح مرّة ورقد في المستشفى.

كما كان لتنسيق شريعتي مع صحيفة «المجاهد» الجزائرية دور حيويّ في بناء شخصيّته كمجاهد راديكالي.

التحق عام ١٩٦١م بعد تشكيل نهضة آزادي بالتيّار الإيراني الناشط خارج البلاد، والذي يضمّ بعض الأفراد، مثل إبراهيم يزدي، وأبو الحسن بني صدر، وصادق قطب زاده، ومصطفى شمران.

وانتخب بعد سنتين في مؤتمر الجبهة الوطنيّة في ويس بادن بصفته رئيس تحرير صحيفة إيران الحرّية.

عاد شريعتي إلى إيران بعد أن حصل على شهادة الدكتوراه عام ١٩٦٤م، غير أنّه إعتقل عند الحدود التركيّة الإيرانيّة ليبقى ستّة أشهر في السجن. ولما أُفرج عنه أُذن له بالتدريس في ثانويات مشهد، كما درّس علم الاجتماع في جامعة مشهد، ولكن منع بعد ذلك من مواصلة التدريس في الجامعة.

ومنذ عام ١٩٦٥م أخذ يتردّد على حسينية إرشاد ليلقي سلسلة من المحاضرات في معرفة الإسلام، وعلم الاجتماع، والتأريخ الإسلامي.

وقد حظيت محاضراته بإقبال شديد من الشباب والطلبة الجامعيّين، كما كانت كتبه ومؤلفاته تطبع بأعداد خيالية، كما كانت أشرطته الصوتية توزّع وتباع في كافّة أنحاء إيران.

وفي آب عام ١٩٦٣م شعر جهاز السافاك والدوائر الأمنيّة بخطورة أفكار شريعتي الثوريّة وسرعة انتشارها في أوساط الشباب، فعمدوا إلى غلق حسينية إرشاد، وحظروا تداول كتبه.

اختفى شريعتي، ولكن اعتقلت السلطات أباه، فاضطرّ لتسليم نفسه. ومكث شريعتي مدّة ١٨ شهراً في السجن حتّى عام ١٩٧٥م، ولولا اعتراض المثقّفين الفرنسيين من صحبه وسائر أصحابه في المحافل الدولية لبقي مدّة أطول في السجن.

يقال أنّ الزعماء الجزائريين أصرّوا على إطلاق سراحه، ذلك لأنّ شريعتي كان من ناشطي ثورة الجزائر حين كان في باريس.

بقي في الإقامة الجبرية سنتين بعد إطلاق سراحه. وأخيراً هرب بتاريخ ١٩٧٧/٥/١٦م بجواز سفر عادي باسم علي مزيناني، وتوفّي في لندن إثر جلطة قلبية بتاريخ ١٩ حزيران. ويزعم أصحابه أنّ السافاك هم الذين صفّوه، إلّا أنّ الأطبّاء البريطانيين الذين شرّحوا جسده صرّحوا بأنّ وفاته كانت بسبب توقّف قلبه. ونظام الشاه كان يسعى لأن يبعد نفسه عن سبب وفاته، حتّى أنّ صحيفة كيهان شبه الرسمية أثنت عليه وعلى إنجازاته وخدماته.

إستطاع قادة نهضة آزادي والجبهة الوطنيّة في أوربا وأمريكا من حمل نعش شريعتي إلى سوريا ودفنه في حرم السيّدة زينب عليها السلام.

ابتدأت أنشطة شريعتي السياسيّة منذ السنوات التي تلت انقلاب آب عام ١٩٥٣م إثر انضمامه لفرع نهضة المقاومة الوطنيّة في مشهد. ويعتبر شريعتي أحد محدّثي وناشطي

نهضة المقاومة الوطنيّة. إعتقل عام ١٩٥٧م مع أبيه وبعض قادة النهضة ليسجن ثمانية أشهر في سجن قزل قلعة.

ولعلّ العهد الذهبي لشريعتي هي السنوات الستّ التي قضاها في حسينيّة إرشاد[١] بالوعظ والإرشاد وكتابة المقالات لآلاف الطلبة الجامعيّين بخصوص الإسلام، حيث طرح شريعتي تعريفاً عصريّاً للإسلام.

وقد اشتهرت محاضراته في حسينية إرشاد، بحيث استقطبت العديد من الشباب الواعين، فضلاً عن الطلبة الجامعيّين، بحيث سجّل أكثر من ستّة آلاف طالب جامعي أسماءهم لحضور دروسه ومحاضراته في صيف عام ١٩٧٢م[٢].

والفلسفة السياسيّة للدكتور شريعتي هي الجمع بين السنن الإسلاميّة والأفكار الراديكالية والثوريّة.

وعلى أساس أفكار شريعتي فإنّ الإسلام قام بأكبر ثورة في التأريخ الاجتماعي والمعنوي للإنسان. وتستند نظريّاته في علم الإجتماع إلى القرآن وسائر المصادر الإسلاميّة. فهو يعتقد بوجود مجتمعين فقط؛ المجتمع التوحيدي والمجتمع المشرك. ويعتقد بأنّ الاختلاف في الرؤيتين (التوحيد والشرك) ليس بالاختلاف البسيط، وأنّ التأريخ شهد صراع هاتين الرؤيتين، وقال: إنّ معركة التأريخ هي معركة الدّين ضدّ الدّين. كما يرى أنّ المذهبية من الطبقة الحاكمة كوسيلة لتبرير الاستبداد واستغلال الآخرين[٣] ويؤكّد على أنّ العودة إلى الإسلام الأصيل ستتمّ من خلال قيادة المفكّرين التقدّميين.

وصرّح في كتابه: الذي ينبغي فعله أنّ المفكّرين التقدّميين هم الذين يستطيعون طرح الإسلام الحقّ[٤] وشرحه للآخرين.

وتطرّق شريعتي إلى تسليط الضوء على الإسلام في رسالة أسماها «الانتظار» قائلاً:

---

١. بنيت حسينيّة إرشاد في عام ١٩٦٤م بجهود عدد من الخيّرين. وكان أوّل من تصدّى فيها السيّد علي شاه جراغي أحد الوعّاظ المعروفين. كما كان الشهيد مرتضى المطهّري من المساهمين في تأسيسها وتنظيمها، بالإضافة إلى كلّ من الفضلاء ناصر ميانجي، ومحمّد همايون اللذين توليّا الأمور الإدارية والعلاقات العامّة. وتعتبر حسينيّة إرشاد بمكتبتها العظيمة أولى المؤسّسات الدينيّة المزودة بأجهزة التلفاز الضخمة التي يستطيع الأشخاص من خلالها سماع المحاضرات ورؤية المحاضرين، وفي هذا تشجيع للنساء على قصد الحسينية.

٢. الدكتور علي شريعتي، (طهران عام ١٩٧٩م مؤسّسة شريعتي للنشر).

٣. علي شريعتي، التوحيد والشرك.

٤. العودة، علي شريعتي ص ١٢ ـ ١١.

«هناك إسلامان؛ إسلام بصفته آيديولوجية لرفع مستوى الحياة والتطوّر الاجتماعي وتحقيق الرقّي والإزدهار، وإسلام هو مجموعة علوم ومعارف ومعلومات ضخمة، من قبيل الفلسفة والكلام والعرفان والأُصول والفقه والرجال، إسلام «ثقافة».

والإسلام بمعنى الآيديولوجية يصنعه أبو ذر[١]، والإسلام بصفته ثقافة يصعنه ابن سينا، والإسلام بصفته ثقافة يصنعه المجتهد، والإسلام بصفته آيديولوجية يصنعه المثقّف الانفتاحي... فيمكن لفرد غير متعلّم أن يفهم الإسلام ويفكّر بطريقة إسلامية، ويقف على الوظيفة الإسلاميّة بصورة أشمل من الفقيه العالم أو الفيلسوف والعارف[٢].

ويعرّض شريعتي بالنقد لرجال الدّين التقليديين، بينما يؤكّد على الدور الإيجابي لزعماء الدّين في تاريخ التشيّع: «لم يعد اليوم كافياً أن يقول أحدهم أنّي مخالف للدّين، أو يقول الآخر أنّي مؤمن بالدّين. لا معنى لأيّ من هذين القولين. لابدّ أن يكشف بعد ذلك عن المذهب أو المدرسة التي يؤمن بها. فمدرسة أبو ذر ومدرسة مروان بن الحكم كلاهما إسلام... حسناً إنّك تؤمن بالإسلام، لكن أيّ إسلام هذا الذي تؤمن به؟ إسلام قصور عثمان الفارهة، أم الإسلام المنفي في الربذة؟... فإن زعمت أنّ الدّين وسيلة لتبرير الفقر، فنقول: صحيح، هذا كلام عثمان، أمّا الإسلام فإنّما يتبنّى العدل والمساواة، ومكافحة الجوع، فهو لا يبرّر الفقر بأيّ شكل من الأشكال، وفي هذا السبيل ضحّى خيرة أبناء صدر الإسلام بأرواحهم»[٣].

ويعتبر شريعتي الماركسيّة أشمل آيديولوجية تستوعب كافّة الجوانب الإنسانيّة، وتقدّم معرفة صحيحة للمجتمع والتأريخ. مع ذلك يعتقد أنّها تنظر إلى الإنسان من خلال بعد واحد[٤].

وفي نفس الوقت يحذّر مخاطبيه من الطاعة العمياء للماركسية، فيقول: «إن همّ شخص باقتفاء آثار ماركس، فسوف لن يفقد نزعته الإشتراكية ومسؤوليته في البحث عن

---

١. ترجم شريعتي في شبابه كتاب «أبو ذر الغفاري» لجودة السحّار إلى اللغة الفارسيّة. ويشير الكاتب إلى أبي ذر كثائر نهض على عهد معاوية ليجابه التحريف والفساد ومنح المفاهيم الإسلاميّة. يذكر أنّ شريعتي كان شغفاً بأبي ذر طيلة حياته ولا ينفكّ عن ذكره في كتبه.

٢. الانتظار لشريعتي ص ٢١.

٣. معرفة الإسلام، لشريعتي، الدرس ١٤.

٤. العودة، للدكتور شريعتي ص ١٥ ومعرفة الإسلام ص ٥ ـ ١.

الحقيقة فحسب، بل سيفقد قدرته على التفكير بحرّية، وإطلاق الأحكام بحياديّة»[١].

تزامنت ذروة أنشطة شريعتي في حسينية إرشاد مع إعلان منظّمة مجاهدي خلق للكفاح المسلّح، حين كان بعض قادة المنظّمة من تلامذته ويحضرون جلساته. كان يتطرّق في محاضراته إلى «الشهادة» حين كان الشاه يعدم المجاهدين الواحد تلو الآخر. حتّى تحدّث ذات يوم والحزن يسيطر عليه: «لم أعد أقوى على الكلام... فأيّة شخصيات عظيمة كانت تحضر هنا،إنّي لأخجل من نفسي...»[٢].

كان الهدف الرئيسي للدكتور شريعتي من محاضراته في الحسينية، تعبئة أفراد المجتمع ولاسيّما الشباب.

كتب في رسالة لولده: «الحديث عن مجتمع يغطّ نصفه في النوم، والنصف الآخر يقظ يعيش الهروب، وإنّنا نروم إيقاظ هذا النصف النائم ونسوقه للوقوف، ويفيد أُولئك الهاربين ويخيّرهم على البقاء»[٣] ويرفض شريعتي ورفاقه «الماركسيّة» ويذمّون الصين وروسيا لعلاقاتهما الوطيدة مع نظام الشاه، كما يذمّون الوطنيّة التي تتظاهر بالاسلام وتوالي السلطنة وتفخر بالعهد الشاهنشاهي. ويعتقد شريعتي أنّ الإسلام الحقّ حركة ثوريّة لا تنسجم مع الأُطروحة المعتدلة لبعض العلماء التقليديين.

والتشيّع مذهب عظيم يحاكي الجماهير ويسعه تعبئة ملايين الجماهير ضدّ نظام الشاه؛ وينفتح على العلم الحديث والتقنية الغربيّة دون أن يفقد هويّته الواقعية، ويوجّه الشعب الإيرانيّ نحو السموّ والرقّي والإزدهار.

ورغم إعتبار بعض العلماء أنّ شريعتي مفكّر إسلاميّ ومجاهد مضحّي، إلّا أنّ البعض الآخر لا يتّفق مع أفكاره ونظريّاته ومبانيه في معرفة الإسلام والفلسفة الإسلاميّة، ولا يرون له من أهميّة في إدراك المصادر الإسلاميّة الأساسيّة، وانتزاع أحكامها من قبيل «الفقه» و «التفسير»[٤].

---

١. لولا البابا وماركس ، للدكتور شريعتي ص١١ ـ ٩.
٢. مؤتمر صاحب كتاب شهيد جاويد، نهضة آزادي إيران في الخارج، تموّز عام ١٩٧٧م ص ٣٥.
٣. سبع رسائل عن المجاهد الشهيد الدكتور علي شريعتي، طهران، دار أبو ذر للنشر، عام ١٩٧٧م.
٤. حديث حجّة الإسلام والمسلمين يوسف الأشكوري لصحيفة اطّلاعات، ذكرى هجرة شريعتي من إيران، مايس عام ١٩٨١م. ورد نصّ المقابلة في مجلة نداء الإسلام العدد ٤ ـ ٣ في كانون الأوّل عام ١٩٨١م ص ٤٣.

يتناول شريعتي صراحة المدارس الفكرية من قبيل مدرسة ماركس، ونيتشه، وفانون وسائر الشخصيّات المنبوذة في الأوساط الإيرانيّة التقليدية، فيؤجّج مشاعرهم ضدّه.

يذكر أنّ انتقادات شريعتي للطبقة المتدنّية بدأت منذ ممّارسته الأنشطة في حسينية إرشاد، وبعبارة أُخرى، بعيد إنسحاب آية اللّه مرتضى المطهّري ـ أحد أبرز العلماء وأُستاذ الإلهيّات بجامعة طهران ـ من الهيئة الإداريّة للحسينية، وذلك لأنّ مطهّري كان يعتقد بأنّ شريعتي ابتعد عن الأهداف الأصليّة للمؤسّسة، وأصبح يبالغ في طروحاته المعادية لواقعيّات الإسلام[١].

شريعتي في العالم

ينظر العالم إلى شريعتي كمفكّر ثوريّ بارز وذو نظرة إسلاميّة تقدّمية، ويعتبره عبدالعزيز شاسه دينا ـ أحد تلامذته والأُستاذ الفعليّ في مركز الدراسات الإسلاميّة في جامعة فرجينيا ـ أنّه محور الثورة الإيرانيّة.

ويرىٰ يان ريتشارد[٢] أُستاذ جامعة السوربون والمحقّق الفرنسي الخبير بالشؤون الإيرانيّة أنّ شريعتي مفكّر شيعي ثوريّ.

أمّا شاهرخ الإيراني أُستاذ الدراسات الحكومية والدولية بجامعة كارولينا الجنوبية، والباحث الإيراني المعروف، فقد كتب مقالة تحت عنوان: الفكر الاجتماعي لشريعتي، والتي عرض فيها دراسة تحليلية علمية لنظريات الدكتور شريعتي وأُطروحاته من وجهة نظر علم الاجتماع، ليراه أعمق من مجاهد في سبيل إعادة التشيّع العلوي والخطيب البارع الذي عانى الأمرّين من ظلم الإمبريالية.

وذكر براد هانس[٣] أُستاذ جامعة كاليفورنيا الأمريكيّة الذي يجيد اللغة الفارسيّة، في دراسة مسهبة بشأن «النزوع نحو الغرب» من وجهة نظر صمد بهرنغي وجلال آل أحمد والدكتور علي شريعتي، أنّ هذه العناصر الثلاثة تمثّل ثلاثة تيّارات معارضة لنظام الشاه وأنّ شريعتي عنصر دينيّ غير علمانيّ وناشط ثوريّ.

وأمّا الدكتور حميد عناية المحقّق الإيراني الشهير، ومؤلّف كتاب الفكر السياسي

---

١. شريعتي في العالم ص ٨٢.

2. Yann Richard. 3. Brad Hansen.

الإسلامي والفلسفة السياسيّة للغرب، والأُستاذ في جامعة أُكسفورد، فيعتبر الدكتور شريعتي منظّراً وخطيبا بارعاً، ذا نفوذ ينعدم نظيره لدى أيّ من المفكّرين الإسلاميين في أيّة منطقة من العالم.

وحامد الكار أُستاذ مركز مطالعات الشرق الأوسط وإيران في جامعة كاليفورنيا من المحقّقين الذين قاموا لأوّل مرّة بترجمة مؤلفات الدكتور شريعتي خارج إيران. وله أيضاً ترجمة عدد من محاضرات الدكتور علي شريعتي تحت عنوان: علم الاجتماع الإسلامي.

كما ألقى حامد الكار محاضرة في مؤتمر المؤسّسة الإسلاميّة بلندن تحت عنوان: الإسلام بصفته آيديولوجية؛ فكر الدكتور علي شريعتي؛ دوّنت في كتابه الذي يحمل عنوان الثورة الإسلاميّة في إيران. قال حامد في شريعتي: «.... يتمتّع قلم الدكتور شريعتي بخصوصيّة الإثارة. فالإنسان حين يطالع مؤلّفاته يرى نفسه أمام ذهن عملاق، الشيئ الذي يندر الظفر به في العالم الإسلامي، الذهنية التي لا تعيش هاجس الخوف من الغرب، ولا ترى من ضرورة للمجاملة والاعتذار، الذهنية التي تعيد عصرنة العقيدة القديمة... لقد حقّق الدكتور شريعتي نجاحات لم يحقّقها العلماء، فلا يمكن الاكتفاء بصدور «الفتوى» لهداية الأجيال إلى الإسلام...

أعتقد أنّ الدكتور علي شريعتي هو جسر انبثاق الثورة. بغضّ النظر عمّا قاله في فلان وعلّان، فلا يمكننا أن ننكر إعادة الهويّة الإسلاميّة للعديد من الناس... لو عقدنا مقارنة بسيطة بين شريعتي وإقبال، لفاقه بمراتب...».

وناهيك عمّا سبق، فقد كتب العديد من المفكّرين مقالات بشأن أفكار شريعتي ونظريّاته من قبيل الدكتور أ.ح.ح. عبيدي أُستاذ جامعة جواهر لال نهرو في الهند ومنغل بيان فيليب أُستاذ جامعة هاروارد، واروند ابراهاميان أُستاذ جامعة بنسلفانيا الأمريكيّة، ومنير شفيق منظّر منظّمة التحرير الفلسطينية و... ولا يسعنا هنا الخوض في هذه المقالات[1].

لشريعتي أكثر من ٤٠ كتاباً ترجمت لكافّة اللغات، العربيّة والإنجليزية والفرنسيّة والألمانية والإيطالية والتركية والأُرديّة والكردية، ولغات جنوب شرق آسيا[2].

---

١. للوقوف على آراء الباحثين والمفكّرين المذكورين بشأن الدكتور شريعتي راجع: شريعتي في العالم. دور الدكتور علي شريعتي في اليقظة الإسلاميّة من وجهة نظر علماء الغرب، ترجمة حميد أحمدي، الطبعة الثانية، خريف عام ١٩٨٧م ص ٢٤٥ ـ ٦٨.

٢. وردت فهرسة كتب الدكتور شريعتي المترجمة باللغات الإنجليزية والألمانية والفرنسيّة والايطاليّة والتركيّة والكرديّة والأُردية في كتاب: شريعتي في العالم.

ونتساءل هنا: لو كان شريعتي على قيد الحياة بعد انتصار الثورة، وشهد أحداث السنوات التي أعقبتها، ونزاعات قادة الثورة، فماذا كان يعمل؟ وكيف ستكون نظريّاته وآراؤه حيال من يخالفه؟..

الفصل الرابع: الركائز التي يعتمد عليها النظام

رؤية الشاه للديمقراطية

نسلّط الضوء هنا على رؤية الشاه للديمقراطية والحرّية؛ وما هي القوّة التي كان يرتكز عليها في حكومته رغم فقدانه للقاعدّة الشعبية، وما هي المقوّمات التي كان يستند إليها النظام، وبالتالي ما مدى ثقته بهذه المقوّمات والركائز؟

إنّ رؤية محمّد رضا شاه للديمقراطية، وفهمه لحكومة الشعب نفسه بنفسه، ليست بدعاً من رؤى سائر الدكتاتوريّات، فقد كان يعبّر بنحو من الأنحاء في كلّ فترة من فترات حكمه، عن الديمقراطية والحرّية بما ينسجم وظروف تلك الفترة؛

في أوائل عام ١٩٦١م وتزامناً مع مبادرته بالثورة البيضاء، كان يذكر أباه رضا خان ـ الذي هجم ليلة الرابع والعشرين من شباط عام ١٩٢١م على طهران لينتهك الدستور ويطيح بنظام المشروطة ـ بصفته الشخص الذي كانت له اليد الطولى في إرساء مبادئ الديمقراطية في إيران.

ويرى محمّد رضا شاه ـ لإثبات مدّعاه ـ أنّ إضعاف قدرة المجلس يعدّ أحد ملامح التجربة الديمقراطية، فيقول:

«حين كان أبي رئيساً للوزراء وبعد ان أسّس سلطنة الدولة البهلويّة أضعف قدرة المجلس، ومن جانب أُخر كان له الحظّ الأوفى في نشر أُسّس الديمقراطية في إيران... حقّاً لقد رسّخ صاحب السيادة والسموّ ركائز الديمقراطية في البلاد من خلال إصلاح هيكليّة الدولة...»[1].

ثمّ يذكر محمّد رضا شاه عام ١٩٧١م تعبير آخر ورؤية ثانية للديمقراطية وإبداع «الحضارة العظمى». يتعصّب في هذه الحقبة، خلافاً لما أورده في عام ١٩٦١م لآليّة

---

١. مهمّة لاجل وطني، محمّد رضا شاه البهلوي آريامهر، الطبعة الرابعة، عام ١٩٦٩م ص ٣٢٢.

حزبين، ويقول:

«لابدّ أن يقرّر الشعب مصيره بنفسه في البلد الذي يحكم على أساس المبادئ الديمقراطية»[١].

ويرى بعد مدّة أنّ شرط الديمقراطية يكمن في ضرورة وجود الحزب الواحد «رستاخيز». ويهدّد المعارضة بطردهم من البلاد.

فقد تحدّث في كتابه «نحو الحضارة العظمى» في إطار شرحه للديمقراطية ونظام السلطنة في إيران، فيقول:

«يقتضي الوضع الشاهنشاهي الاستثنائي في إيران أن لا يكون الشاه الحقيقي في هذه البلاد رئيساً فقط، بل هو مرشد الشعب وملهمه ومعلّمه»[٢].

ونصب الوزراء والسفراء وكافّة مسؤولي الدولة، وعزلهم في نظام محمّد رضا شاه الديمقراطي، للشاه. فالشاه بصفته القائد والزعيم والمرشد والملهم والمعلّم يحقّ له سبّ وزرائه، وأغلبهم من أرذل أبناء البلد، والذين يرون أنفسهم عبيداً له، فيخاطبهم قائلاً:

«مثلكم كمثل الحمار إن ضربته انطلق، وإن تركته ظلّ في مكانه!»[٣].

يبدو أنّه كانت هناك أربعة عناصر استند إليها محمّد رضا شاه خلال الخمس عشرة سنة الأخيرة من حكومته (منذ عام ١٩٦٣ حتّى عام ١٩٧٩م) بالإضافة إلى الدعم الذي يحظى به من أمريكا وحلفائه الغربيين، وهي:

- القوّات المسلّحة.
- السافاك والأجهزة الاستخبارية.
- البلاط وحماة النظام.
- حزب رستاخيز.

كانت القوّات المسلّحة وقوّات الأمن الداخلي، الدرع الحصين لحماية عرش السلطنة، والعنصر المقتدر في تنفيذ مآرب النظام، والقوّة القمعيّة للمعارضة.

وقد أولى الشاه أهميّة فائقة لتقوية المؤسّسة العسكريّة، حتّى بلغ عدد أفراد القوّات المسلّحة أكثر من ٤١٠٠٠٠٠ عام ١٩٧٨م بعد أن كان ٢٠٠٠٠٠٠ عام ١٩٦٣م؛ وتضاعف

---

١. المصدر السابق ص ٣٣٥.
٢. نحو الحضارة العظمى، لمحمّد رضا شاه ص ٧.
٣. مذكّرات الدكتور جلال عبده، أربعون سنة في مسرح الأحداث ص ٦٠٤.

عدد أفراد قوّات الدرك من ٢٥ألف إلى ٦٠ألف، كما ضاعف عدد أفراد الحرس الملكي، واشترى أُسطولاً بحريّاً كبيراً، ورفع ميزانيّة الجيش من ٢٩٣ مليون دولار سنويّاً عام ١٩٦٣م إلى ١٨٠٠ مليون دولار عام ١٩٧٣م، وحين بلغت قيمة النفط أربعة أضعاف، أصبحت ميزانيّة الجيش في عام ١٩٧٧م ٧٠٣ مليار دولار[١] وبلغت قيمة الأسلحة التي اشتراها الشاه ما بين عام ١٩٦٠ حتّى ١٩٧٣م أكثر من ١٣ مليار دولار.

وفي عام ١٩٧٧م أصبحت إيران تمتلك أقوى قوّة بحرّية في بلدان الشرق الأوسط. كما أصبحت تمتلك أكبر قوّة جوّية في الشرق الأوسط، والأدنى بعد إسرائيل.

وعلى صعيد امتلاك القنبلة الذريّة، دفعت إيران عشرين مليار دولار للمباشرة باثني عشر مشروعاً ذرّياً خلال عشر سنوات.

ولم تكتف طموحات الشاه عند شراء الأسلحة وزيادة عدد أفراد القوّات المسلّحة، بل كان يتابع شخصيّاً سائر الأمور المتعلّقة بحياة الضبّاط والمراتب، وتوفير المراكز الصحّية لهم، والبيوت المناسبة والمحالّ التجارية الرخيصة المبيعات، وترقية الضبّاط ولاسيّما الرتب المتقدّمة، كما أُسندت للضبّاط بعض المهامّ والوظائف غير العسكريّة.

كما كرّم أُولئك العسكريين الذين أسهموا في انقلاب آب عام ١٩٥٣م ومهّدوا السبيل أمام عودته إلى إيران. بل كان يسند مهمّة الإشراف على المؤسّسات الحكومية لبعض الضبّاط حتّى بعد إحالتهم على التقاعد.

بالتالي كان يرى مستقبل البلاد ومصير السلطنة يعتمد بالدرجة الأساس على القوّات المسلّحة.

تحدّث ذات يوم لأحد الأساتذة في الجامعات الأمريكيّة، فقال:

«لست مثل ملك فرنسا لويس الرابع عشر الذي كان يقول: الدولة أنا، بل أقول: الجيش أنا»[٢].

العنصر الثاني الذي اعتمد عليه الشاه، منظّمة الاستخبارات والدوائر الاستخباريّة «السافاك» وقد أسّس هذا الجهاز عام ١٩٥٧م بمعونة الموساد والسي آي أيّ، وقد بلغ عدد أفراد ذلك الجهاز آنذاك ٥٣٠٠ عنصراً وما لا يحصى من العناصر التي تعمل

---

1. 433-434 .Iran Between Two Revolutions pp ;Errand brahamian.
2. p.186 (New York-1968) Persian King ship in Transition .Bayne .B.

لصالحه، وكان بمثابة عين الشاه وسمعه ويده الضاربة.

وبالطبع كانت المهمّة الأصليّة للسافاك، حماية الشاه من التيّارات المعارضة، ولاسيّما الفئات المسلّحة، وتقديم المعلومات بشأن الأحداث الداخليّة والخارجيّة.

وكان الفريق نعمة اللّه نصيري، رئيس جهاز السافاك ونائب رئيس الوزراء، إلّا أنّه كان يرتبط مباشرة بالشاه، ويسلّمه ما بجعبته من تقارير.

وكانت ميزانيّة السافاك مفتوحة، بحيث يمكنها تغطية نفقات تطبيق كافّة مشاريع الشاه. وكان السافاك يتدخّل في كلّ صغيرة وكبيرة، فكان يشرف على ما تنشره الصحف والمجلّات من أخبار ومقالات، ويجمع المعلومات عن جميع الأفراد الذين ربّما يحصلون على مناصب في الدولة أو يرشّحون لعضوية المجلس النيابي، ويتولّى التحقيق ومحاكمة العناصر التي تشكّل خطراً على النظام؛ ويفرض رقابته على مؤسّسة الإذاعة والتلفزيون، وهو الذي ينبغي أن يؤيّد أهليّة الأفراد للعمل في مؤسّسات الدولة، بل وفي ممارسة بعض المهن الحرّة، وكان يتمتّع بكافّة الإمكانات المتطوّرة لمطاردة الأفراد واعتقالهم، وممارسة التعذيب ضدّهم[١].

والواقع أنّ جهاز السافاك ارتكب ما لا يحصى من الجرائم والجنايات طيلة عمره والتي بلغت ٢٢ سنة.

فالعديد من الأفراد ماتوا أثناء التعذيب، أو سيقوا للإعدام من قبل ذلك الجهاز[٢].

وبغّض النظر عن جهاز السافاك، كانت هناك بعض الأجهزة الأمنيّة الفاعلة، من قبيل دائرة التفتيش الشاهنشاهية، والشعبة الثانية لأركان الجيش ومكاتب المخابرات.

وكان حسين فردوست رئيس دائرة التفتيش الشاهنشاهية ـ والذي يعتبر من أصدقاء الشاه منذ الطفولة ـ يشرف على عمليّات السافاك والجيش ويلتقي الشاه مباشرة.

والعنصر الثالث الذي كان يعتمد عليه الشاه، الأسرة البهلويّة وتفرّعاتها. فهذه الجماعة كانت تمتلك ثروة عملاقة لا يعرف مقدارها على وجه الدقّة، حيث تجمّعت تلك الثروة من أربعة مصادر.

---

١. من الظهور حتّى السقوط. وثائق السفارة الأمريكيّة (وكر التجسّس) تنظيم الطلبة الجامعيّين السائرين على خطّ الإمام، عام ١٩٨٧م، ص ١٦٤.

2. 28.1972 .Apr ,Newsweek ,1972 .21 .Sep .New York Times.

المصدر الأوّل: أملاك رضا شاه التي عادت إلى الدولة بعد عزله من السلطنة عام ١٩٤١م، إلّا أنّ محمّد رضا شاه استردّها بعد انقلاب عام ١٩٥٣م وقد صرف مقداراً منها كمنح للفلّاحين، إلّا أنّ الدولة أعطت ثمنها للشاه. واحتفظت الأُسرة الحاكمة بأغلب ممتلكاتها إثر تنفيذ مشروع الإصلاح الزراعي، فكان إخوة الشاه وأخواته وولده، من أثرى المالكين الإيرانيين.

المصدر الثاني للشاه والأُسرة الحاكمة: هو النفط؛ جدير بالذكر أنّ عائدات بيع النفط الإيراني كانت تطرح في الحساب الخاصّ لشركة النفط الوطنيّة الإيرانيّة في شعبة بانك «جيس» في نيويورك، وتنتقل من هناك إلى الحسابات الأُخرى للشركة الوطنيّة في شعب «جيس» في أنحاء العالم.

وعلى هذا الأساس يثبت البانك المركزي الإيراني وبنوك «جيس» الحسابات المدفوعة لشركة النفط الوطنيّة كلّ شهر، وعلى مستوى الدقّة لشركة النفط الإيرانيّة في حفظ أسرار حساباتها المصرفيّة، فقد كان هناك ثلاثة من مسؤولي مكتب الشاه يراجعون كافّة الحسابات، فيتعرّفون مقدار المبلغ الحاصل من دخل النفط أودعته شركة النفط الوطنيّة بحساب البانك المركزي أو الحسابات السرّية[1].

كما قامت السفارة الأمريكيّة في طهران ببعض التحقيقات لتقف على مقدار عائدات النفط الإيراني والمبالغ الواردة في الحسابات السرّية؛ فقد جاء في تقرير السفير الأمريكي في إيران إلى وزارة الخارجيّة الأمريكيّة بتاريخ ١٩٧٦/٤/٥م أنّ شركة النفط الوطنيّة الإيرانيّة تسلّمت مبلغ ١٠٧ مليون دولار عن صادرات النفط بين مارس ١٩٧٥ وكانون الأوّل عام ١٩٧٦م، ولكن لم يرد في الحساب سوى ٥٥٨٠٨ مليون دولار من المبلغ المذكور، بينما اختفى الباقي وهو أكثر من مليار[2].

وفي موقع آخر وجدت السفارة الأمريكيّة اختلافات فاحشة في حسابات شركة النفط

---

1. paragraphs 21-38 .6644 .Docket Number 79 Civ ,23.1980 .Jan .before southern District court of New York .the atate of Iran et al .The chase Manhattan Bank N.A,vs .By Alan Delsman .Supplemental Affidavit in support of Motion for preliminary njection.

2. .(pp.66-67 ,Mark Hulbert ,Interlock) 8.1976 .Apr ,CERP-2031 .Iran gold and foreign Exchange Holding)) United states Department Airgram.

الوطنيّة الإيرانيّة آخر السنة المالية ١٩٧٧م؛ حيث تلقّت الشركة الوطنيّة عن مبيعاتها النفطيّة أربعة مليارات دولار، فخاطبت السفارة الأمريكيّة وزارة الخارجيّة الأمريكيّة أنّ البانك المركزي الإيراني لم يتسلّم أقّل من مليار من ذلك المبلغ(١).

المصدر الثالث : الصفقات التجاريّة؛ حيث إستطاع أفراد السلالة الحاكمة من الأُسرة البهلويّة الحصول على قروض ضخمة من البنوك واستثمروها في مختلف المجالات التجاريّة والصناعيّة. حتّى كان البهلويّون خلال عام ١٩٧١م من أثرى التجّار الإيرانيين، والذين حصلوا على أعظم الأرباح، حتّى كان الشاه يمتلك شخصيّاً بعض المصانع والمعامل، وكان لقرابته أسهم في مئة وخمسين شركة، تشمل البنوك والمصانع وبناء الفنادق وأماكن اللهو والقمار، فقد كان شهرام ابن أشرف، يملك أسهماً في ثمان شركات عملاقة(٢).

المصدر الأخير : المؤسّسة البهلويّة التي تتسلّم ـ حسب مزاعم البنوك الغربية ـ أربعين مليار دولار سنويّاً. ولهذه المؤسّسة أسهم في ٢٠٧ شركات. وحسبما أوردته صحيفة نيويورك تايمز، فإنّ المؤسّسة البهلويّة كانت مصدراً مهمّاً لثلاثة استثمارات كأنشطة خيريّة، وللصالح العامّ؛ مصدر مالي للأُسرة البهلويّة، ومصدر تفعيل القوّة في مجالات البلاد الإقتصاديّة، ومصدر مكافأة وتكريم حماة النظام(٣) وتزعم المؤسّسة البهلويّة أنّها تصرف عائداتها على الأُمور الخيريّة، إلّا أن التقرير السرّي للسفارة الأمريكيّة في طهران بتاريخ حزيران عام ١٩٧٢م يشير إلى أنّ ٢٠ إلى ٤٠٪ من عائدات المؤسّسة تعود إلى أعضاء الأُسرة البهلويّة(٤).

أضاف محمّد رضا شاه عام ١٩٧٤م ركيزة أُخرى إلى الأركان الثلاثة المذكورة والذي تمثّل في تشكيل حزب الدولة «رستاخيز». فعلى عهد حكومة منوشهر إقبال كان هنالك حزبان؛ الوطنيّون، والشعب؛ ثمّ أُسّس حزب إيران الجديد في عهد حكومة منصور. وبعد

---

1. .(Ibid;p.67) ,Feb.10.1977 .CERP.0102 (1976 and Forecast 2536 ,year 2535 ,Iran Blance of Payments-Nine Months) nited State Airgram.

٢. للوقوف على المزيد بشأن ممتلكات الأُسرة البهلويّة، راجع:.

3. 31978 pp.1-5 .chap (The Octopus with hundred Tantacles) Shahab. 1979 .10 January .New York Times (Bankers say Shah's fortune s well above abillion) Chittenden .A.

٤. من الظهور حتّى السقوط، وثائق السفارة الأمريكيّة (وكر التجسس): ج١ ص ٣٢٩.

قتل منصور سيطر أمير عبّاس هويدا على هذا الحزب.

وخلال المدّة التي نشط فيها الحزبان، كان محمّد رضا شاه يعرب عن رغبته بالتعدّدية الحزبية في البلاد، وامتعاظه من ظاهرة الحزب الواحد.

وقد أشار إلى هذه المسألة في كتابه (مهمّة لأجل وطني) فقال:

«... بما أنّي شاه بلد المشروطة، فلا أرى من ضير في التعدّدية الحزبية ولا أكون كالدكتاتوريّات التي تتحصّن بحزب وأحد... »[١].

ثمّ عدل الشاه عام ١٩٧٤م عن أقواله بضرورة تشكيل الأحزاب. فأمر بحلّ حزب إيران الجديد، وأعلن تأسيس حزب رستاخير.

قال الشاه: «سيكون هنالك حزب وأحد في المستقبل... وأنّ أُولئك الذين يتحفّظون عن الانتماء إلى حزب رستاخيز... لابدّ أنّهم يوالون حزب توده سرّاً»[٢].

وقال في موضوع آخر محذّراً أُولئك الذين لا يوالون النظام، ويتمرّدون على الدستور: «أمّا أُولئك الخونة فإمّا أن يسحبوا أو يطردوا غداً من البلاد».

وحين ذكر المراسلون الأجانب تناقض كلام الشاه هذا مع ما أورده سابقاً بشأن التعدّدية، ردّ بالقول:

«حرّية العقيدة! حرّية الفكر! الديمقراطية!... بالإضرابات والمسيرات في الشوارع! هذه هي الديمقراطية والحرّية!؟ ما معنى هذا؟...»[٣].

لقد أُمليت على الشاه فكرة تأسيس حزب وأحد «شامل» من قبل بعض العناصر الإيرانيّة التي درست العلوم السياسيّة ـ الإجتماعيّة في الجامعات الأمريكيّة والذين أصبحوا مستشارين سياسيّين للشاه وموضع ثقته. ويبدو أنّ هؤلاء تأثّروا بآراء صاموئيل هانتنغتون[٤] أُستاذ العلوم السياسيّة بجامعة هاوارد. حيث يعتقدون أنّ السبيل لبلوغ الاستقرار السياسي والرقّي والإزدهار في البلدان النامية، يتمثّل في الحزب الوأحد القويّ والشامل، والذي يشكّل حلقة الوصل بين الحكومة والشعب، ويكون بالتالي سند الدولة

---

١. مهمّة لأجل وطني، محمّد رضا شاه البهلوي، طهران عام ١٩٦٩م، الفصل الثامن ص ٣٧.

٢. صحيفة كيهان انترناشنال في ١٩٧٥/٥/٨م.

3. p.82 ((Giving the Shah what he wants) Qoted by Fizgrald.

4. Samuel Hunington.

في تنفيذ مشاريعها الإجتماعيّة ومخطّطاتها السياسيّة.

ويبدو أنّ الشاه الذي كان يشهد ذلك الإرباك السياسي والإجتماعي، ويشعر بحاجة ماسّة إلى قدرة مركزيّة سياسيّة، استحسن تلك الفكرة. ولعلّ مستشاري الشاه غفلوا عن هذه الحقيقة في أنّ الحزب الوأحد الحكومي و «الشاهنشاهي» في بلد مثل إيران، يشكّك شعبه، ولاسيّما الطبقة الواعية منهم والنخبة، بإجراءات الجهاز الحاكم، سوف لن يكون وسيلة للسيطرة على الجماهير وربطها بعجلة الدولة، بل بالعكس يؤلّب هذه الجماهير ضدّ النظام.

ولتحاشي سلبيّة نظام الحزب الوأحد، شكّلوا جناحين: المحافظ والتقدّمي، وزعماء الجناحين المذكورين: هوشنك أنصاري وجمشيد آموزكار.

ولعلّه يمكن إيجاز الهدف الرئيسي لحزب رستاخيز في جملة وأحدة هي: إستبدال دكتاتوريّة الشاه العسكريّة المنهارة بنظام استبدادي ذي حزب واحد!

أعلن حزب رستاخيز عن وجوده بكلّ قوّة؛ وأنّ هدف الحزب تطوير إيران وشعبها، وسوقه نحو الحضارة المنشودة.

وقد جاء في مجلّة «فلسفة الثورة الايرانيّة»: إنّ الشاهنشاه استأصل فكرة الطبقة من المجتمع الإيراني ووضع الحلول لكافّة المشاكل الطبقيّة، والتناقضات الإجتماعيّة... والشاهنشاه ليس مجرّد زعيم سياسي لإيران... فهو الأبّ الروحيّ والفكريّ للأمّة!»[١].

وتحدّث الشاه لأحد المراسلين البريطانيين، فقال: «لقد انبثقت فلسفة حزب رستاخيز على أساس ديالكتيك مبادئ الثورة البيضاء، وليس هناك في أيّ من الأنظمة العالميّة مثل هذه اللحمة بين القائد والشعب»[٢].

ورغم هذه المزاعم، فإنّ الشاه كان لا ينفكّ عن تهديد الآخرين بالانضمام إلى حزب رستاخيز أو الجلاء عن الوطن. فقد قال:

«كلّ من يتحفّظ عن الانتماء إلى هذا الحزب، إمّا أن يكون مرتبطاً بمنظّمة مشبوهة، أو حزب غير قانونيّ، وبعبارة أوضح: هو خائن. وليس لمثل هذا الشخص سوى السجن، أو إن شاء فليغادر البلاد من الغد دون أن يدفع رسوم الخروج، وليذهب حيث يشاء، فهو

---

١. حزب رستاخيز. فلسفة الثورة الايرانيّة. عام ١٩٧٦م.
٢. كيهان انترناشنال في ١٩٧٣/١١/١٥م لقاء مع الشاه.

ليس إيرانيّ، وليس جزءاً من الأُمّة، ونشاطه محظور قانونيّاً، ويستحقّ العقاب»[١].

وفي عام ١٩٧٥م وسّع حزب رستاخيز قواعده التنظيمية في طهران وسائر المدن، واختارت اللجنّة المركزية للحزب هويدا رئيس الوزراء أميناً عامّاً للحزب. وكان الانتماء إلى حزب رستاخيز إجباريّاً في الوزارات والدوائر الحكومية. وكانت للحزب خمس صحف هي: رستاخيز اليوميّة، ورستاخيز العمّال، ورستاخيز الفلّاحين، ورستاخيز الشباب، وفكر رستاخيز. كما هدّدت اللجنّة المركزية كلّ من يمتنع عن الانتماء إلى الحزب[٢].

وتزامن تأسيس حزب رستاخيز مع تصفية لكافّة الحركات المعارضة في إيران، بينما بادرت المعارضة في الخارج إلى استنكار تشكيل هذا الحزب. كما أصدر آية اللّه الخميني بياناً اعتبر فيه تشكيل ذلك الحزب ضدّ الإسلام ومصالح الشعب الايراني[٣].

آخر انتخابات

كانت انتخابات الدورة الخامسة والعشرين للمجلس هي آخر انتخابات على عهد الدولة البهلويّة. وكان المرشّحون يزكّون من قبل السافاك واستخبارات الشاه برئاسة اللواء حسين فرودست، وقد ترشّح أكثر من عنصر لكلّ مقعدفي المجلس، وقد تأيّدت كفاءة الجميع من قبل منظّمات حزب رستاخير والأجهزة الأمنيّة[٤] حيث رشّح ١٠٠٠٠٠ شخص لنيل ٢٦٨ مقعداً في مجلس الشورى و٣٠ مقعداً في مجلس الأعيان.

وقد صادق جهاز السافاك على ٨٤١ عنصراً لخوض الحملة الإنتخابية.

من جانب آخر، حظر على الممثّلين ـ النوّاب ـ التعرّض لقضيّة النفط، والسياسة الخارجيّة، وثورة الشاه والشعب. وكان التصويت ـ سيّما بالنسبة للعاملين في الدوائر الحكومية ـ إجباريّاً. حيث أعلن أمير عبّاس هويدا الأمين العام للحزب بأنّ عدم الحضور في المراكز الإنتخابية للتصويت بمثابة الاستهانة بالحزب.

كما كانت بطاقات الأحوال المدنيّة تختم من قبل الدوائر الإنتخابية. ومن هنا سجّل ما

---

١. صحيفة كيهان انترناشنال في ١٩٧٥/٥/٣م. ٢. صحيفة كيهان انترناشنال في ١٩٧٥/٥/٣١م.
٣. تاريخ إيران السياسي المعاصر ص ٢٢٦.
٤. من الظهور حتّى السقوط، وثائق السفارة الأمريكيّة: ج١ ص ٢٣٩.

يقارب من ٦٠٨ مليون أسماءهم للتصويت. وأُعلنت نتيجة الإنتخابات بأن ٥٠١ مليون أدلوا بأصواتهم للممثّلين. وعليه ورغم كافّة الضغوط فإنّ أكثر من مليون ونصف قاطعوا الإنتخابات[١].

وتفيد وثائق السفارة الأمريكيّة أنّ وزير البلاط الملكي علم، تلاعب بأكثر من ١٠٪ من نتائج الإنتخابات. كما ورد في هذه الوثيقة «رغم تلاعب السلطات بنتائج الإنتخابات، فالحقيقة ما زالت قائمة في أنّ النوّاب ليسوا أكثر من بيادق بيد النظام...».

وبالرغم من الجهود الجبّارة التي بذلها النظام لترسيخ أُسّس حزب رستاخيز، فإنّ شعب الحزب ومكاتبه كانت أولى الأهداف التي هجم عليها الشعب عام ١٩٧٩م، فبادر الحزب أبكر من غيره من سائر مؤسّسات النظام ليعلن حلّ تشكيلاته.

الفصل الخامس: سياسة القمع والتصفية

همّ محمّد رضا منذ عام ١٩٧١م وتزامناً مع إقامة الاحتفالات بمناسبة الذكرى ٢٥٠٠ سنة على النظام الشاهنشاهي والحلم الشاهنشاهي في رؤية «الحضارة العظمى» بتصفية كافّة معارضيه السياسيين، وفي مقدّمتهم العصابات المسلّحة الثوريّة.

فالشاه عادة ما ينعت معارضيه بالانحراف، والرجعيّة، والشيوعيّة، وموالاة مصدّق، والتمرّد الأحمق، والخفّة في العقل، وهكذا أطلق العنان لأجهزته الأمنيّة لاستئصال المعارضة.

والوسيلة التي اعتمدها النظام لتنفيذ سياسته، تتمثّل في القمع والاضطهاد والاغتيالات وممارسة أبشع أنواع التعذيب والتنكيل، وملء السجون بالأحرار، وتفعيل المحاكم العسكريّة الخاصّة، وصدور الأحكام الطويلة والإعدام، ومطاردة المعارضة وقتلها في الزنزانات بعيداً عن الأنظار...

وقد اعترف الشاه أواخر عام ١٩٧١م بشيوع التعذيب في إيران، وقال: «لست سفّاحاً وسفّاكاً للدماء. وأنا منهمك بخدمة بلدي وشعبي. ولا يسعني التضحية بوقتي بسبب بعض الشباب المجانين والمعتوهين. وأنا لا أُصدّق بشاعة التعذيب الذي ينسبه البعض لجهاز

---

١. من الظهور حتّى السقوط. وثائق السفارة الأمريكيّة: ج١ص ٢٤٠.

السافاك، وأنا لا أستطيع السيطرة على كلّ شيء».

كما اعترف رئيس الوزراء أمير عبّاس هويدا عام ١٩٧٤م صراحة بالتعذيب في إيران. واليك نصّ اللقاء الصحفي الذي أجراه معه جيمس بيل، أُستاذ الجامعة الأمريكيّة ومدير مركز الدراسات الدولية «روز» بتاريخ ١٩٧٤/٦/٣٠م:

ـ جيمس بيل: السيّد هويدا، لقد أشار الشاه في حواره قبيل أيّام مع صحيفة لوموند أنّ السجناء يخضعون للتعذيب.

هويدا: لا أظنّ أنّ الشاه قال..

بيل: أجل. لقد قال لمراسل صحيفة لوموند أنّ..

هويدا: كلّا، بل قال: إيران تفعل ما تفعله سائر بلدان العالم.

بيل: قال الشاه: التعذيب النفسي ساري في بلدان العالم، وأخذت إيران تمارس هذا التعذيب حديثاً. وهذا يعني أنّ التعذيب الجسدي هو المتّبع لحدّ الآن في إيران. سيادة رئيس الوزراء: هل هنالك تعذيب في السجون الإيرانيّة؟.

هويدا: (بابتسامة عريضة) تقصد قلع الأظافر وفرم الأصابع...إن كان مرادك هذا النوع من التعذيب (بضحكة) كلّا.

بيل: إن ذكرت لك بعض الأفراد الذين عذّبوا في السجون الايرانيّة، فماذا تقول؟ أشخاص جلدوا وضربوا وقلعت أظافرهم.

هويدا: ربّما. لكن هذه ليست أعمالنا. إنّها ممارسات الشرطة، وأنا لا أتدخّل في أعمالهم. فالشرطة مستقلّة. لقد سألني الطلبة الجامعيّون ذات السؤال أتدري ماذا أجبتهم ؟

بيل: ماذا أجبتهم ؟

هويدا: قلت لهم: إنّ الشرطة تلقّوا تدريبات على التعامل مع العمليّات. فإذا دعيت الشرطة إلى تفريق المتمرّدين، أفينبغي أن يحمل كلّ فرد منهم باقة ورد ويذهب إلى هناك؟ كلّا. لقد تعلّم هؤلاء حمل الهراوات حين ينطلقون لأداء هذه المهمّات.

بيل: أنا أشعر بالحزن والأسى لما تمارسون من تعذيب.

هويدا (صارخاً): إنّكم تعلّموننا هذه الأساليب! أنتم الأمريكيون والبريطانيون! بيل: أنا لم أُعلّم أحداً ذلك.

هويدا: أنتم الأمريكيون تعلّمون ذلك[١].

وقد أيّدت جمعيّة الحقوقيين الدولة في تقريرها عام ١٩٧٦م ممارسة التعذيب في إيران. حيث جاء في التقرير «لاشكّ أنّ السافاك مارس التعذيب منذ سنوات بحقّ المتّهمين».

كما صرّح مارتن امالز ام ١٩٧٤م قائلاً: «ليس هنالك بلد أسوأ من إيران في قضيّة حقوق الإنسان»[٢].

وقد اتّخذت الخطوات اللازمة لتنفيذ سياسة القمع والتعذيب والتنكيل، فأُسّست اللجنّة المشتركة ضدّ التخريب. وكان مسؤولو هذه اللجنّة المرعبة من ضبّاط الاستخبارات، وعناصر السافاك الذين يتمتّعون بتجارب كثيرة اكتسبوها خلال السنوات التي أعقبت انقلاب آب عام ١٩٥٣م حين خدموا في السجون والمعتقلات وممارسة التحقيق والتعذيب بحقّ المتّهمين.

كما تدرّب البعض على يد خبراء وكالة المخابرات المركزية الأمريكيّة وجهاز الموساد الإسرائيلي، فأصبحوا ماهرين في تعذيب السجناء وانتزاع الاعترافات منهم؛

وكان من بين هذه العناصر البارزة السافاكية المشهورة بالتعذيب: نادري بور، المعروف بالطهراني، والعقيد وزيري، وفريدون توانكري المعروف بآرش، وهوشنك ازغندي والمعروف بالمنوشهري، وعطّار بور أو حسين زاده، ومحمّد حسن ناصري أو عضدي، ومصطفى هيراد المعروف بالمصطفوي ومنوشهر وظيفه خواه، وأحمد بيكدلي، ورسولي، وحسيني و...

وبغّض النظر عن اللجنّة المشتركة، هناك اللجان الأُخرى في السافاك وسجن إيفين، والتي تعمل بالتنسيق مع اللجنّة المشتركة[٣].

---

١. العقاب والأسد، جيمس بيل، ترجمة نصّ انجليزي ص ١٨٦ ـ ٨٧.

2. (26.1974 .May -p.22 and observer .1976 .General International Commission of Jurist) Human Rights and the Legal system in ran .Butler and Georges Learsure .William J.

٣. لم تكن وظائف اللجان مقتصرة على تعذيب السجناء وانتزاع اعترافاتهم؛ بل كان أعضاء اللجان يرتكبون أبشع الجنايات والجرائم، ويعدمون العديد من الرجال والنساء، وكانوا أحياناً يمارسون الإبادة الجماعيّة، ولعلّ إعدام بيجن جزني وثمانية من رفاقه بعد أن أنهوا محكوميّتهم عام ١٩٧٥م نموذج بارز من جنايات اللجنّة المذكورة والسافاك.

وأهمّ وظيفة للجنّة المشتركة منذ أوائل عام ١٩٧١م حتّى عام ١٩٧٧م مطاردة واعتقال أو قتل أعضاء منظّمة فدائييّ خلق، والمجاهدين، وسائر التيّارات الصغيرة في طهران وسائر المدن، كما بنيت خمسة سجون لاستيعاب السجناء السياسيين.

كما كان السافاك ـ وبفضل ميزانيّته المفتوحة ـ ناشطاً في كافّة أنحاء العالم. فقد إستطاع هذا الجهاز السيّئ الصيت السيطرة على أنشطة الطلبة الجامعيّين وسائر الإيرانيين المقيمين في الخارج.

وقد تعرّض نظام الشاه بين عام ١٩٧٢م حتّى عام ١٩٧٤م، إلى خطرين جدّيين؛ الاشتباك مع العصابات المسلّحة، والتصدّي للعناصر الدينيّة بزعامة آية اللّه الخميني الذي كان مبعداً إلى العراق (النجف).

فسعى النظام عام ١٩٧٢م وبالاستفادة ممّا لديه من إمكانات، إلى تشويه صورة آية اللّه الخميني الذي كان لا ينفكّ عن إصدار البيانات التي تفضح الشاه، ومحاولة تأليب العلماء ورجال الدّين ضدّه، غير أنّ النظام فشل بهذا الخصوص.

ولعلّ سعي النظام إلى تغيير مؤسّسة الأوقاف والسيطرة على عائداتها، يأتي في إطار محاولاته للإشراف على المؤسّسة الدينيّة ومواجهة خطّها الثوري المعارض، ومن ذلك نصبه للعقيد عبدالعظيم وليان ـ ضابط السافاك المعروف ـ محافظاً لمشهد عام ١٩٧٤م وتولّيه أملاك ضريح الإمام الرضا عليه السلام.

كما أعلن النظام في عام ١٩٧٣م حظر الأنشطة الدينيّة في حسينية إرشاد وألقى القبض على خطيبها المعروف الدكتور شريعتي وأودعه السجن.

يذكر أنّ حسينية إرشاد كانت مركزاً دينيّاً مهمّاً في طهران، يقصدها آلاف الشباب المتديّنين لسماع محاضرات مشاهير علماء الدّين. ثمّ أغلق النظام الحسينية وسجن شريعتي وحظر بيع كتبه.

وإثر ذلك بدأت موجة الإعتقالات التي طالت العديد من الطلبة الجامعيّين، ولاسيّما علماء الدّين وفي مقدّمتهم آية اللّه حسين علي منتظري، وآية اللّه السيّد علي الخامنئي، وحجّة الإسلام والمسلمين علي أكبر هاشمي رفسنجاني.

وفي خريف عام ١٩٧٤م إعتقل حجّة الإسلام والمسلمين حسين غفاري أحد أتباع آية اللّه الخميني وقتل في التعذيب؛ كما قتل آية اللّه سعيدي بفعل التعذيب. كما ابدى النظام

ردود فعل عنيفة ازاء منظّمة فدائييّ خلق، ومجاهدي خلق، الذين استمروا في عمليّاتهم بعد واقعة سياهكل، ومارس بحقّهم أبشع أنواع التعذيب والتنكيل.

ففي ربيع عام ١٩٧١م إعتقل أكثر من أربعين عنصراً منهم، غير أنّ من نجا من الإعتقال لم يهن بل واصل نشاطه من خلال ممارسة النضال السلبي وتشكيل الخلايا السرّية.

ثمّ حدثت اشتباكات عنيفة بين العناصر المسلّحة وجلاوزة السافاك بعيد قتل العميد فرسيو المدّعي العام في المحكمة العسكريّة.

وفي عام ١٩٧٣م عمّت الإضطرابات جميع الجامعات والمعاهد العالية؛ وفي محافظة تبريز نظّم الطلبة الجامعيّون عدّة تظاهرات وقد جرح العديد من الطلبة إثر اشتباكهم مع قوّات الأمن. كما فتحت قوّات الأمن النار على الطلبة الجامعيّين في جامعة البهلوي بمحافظة شيراز، كما ظلّت جامعة طهران مركز المقاومة والمعارضة.

وقد أصبح الأمريكان الهدف الأوّل للعمليّات المسلّحة آنذاك. ففي ١٩٧١/١١/٣٠م حاولت العناصر المسلّحة اختطاف دوغلاس مك آرتور السفير الأمريكي في إيران أثناء عودته من ضيافة أسد اللّه علم. وفي ١٩٧٣/٦/٢م و١٩٧٥/٥/٢١م تمكّنوا من قتل العقيد لويس هاوكينكز المستشار الأمريكي العسكري في إيران، وبول شيفر حين كانا متّجهين لمحلّ عملهما.

وفي آب عام ١٩٧٦م اغتالوا ثلاثة عناصر أمريكية أُخرى وسط شوارع طهران، كانوا يعملون في أنظمة المراقبة الألكترونية (IBEX)كما كان سائر الأمريكيين يعانون الأمّرين في طهران خشية الاختطاف والقتل.

وأواخر عام ١٩٧٤م اغتال فدائييّ خلق أحد العناصر الإيرانيّة الذي كان عضواً في اللجنّة المشتركة. ومنذ عام ٩٧١ حتّى ١٩٧٧م حصل وأحد وثلاثون انفجاراً في المؤسّسات والمكاتب الأمريكيّة في إيران[١] والواقع أنّ الشاه اجتاز أعنف الأزمات منذ عام ٩٦٢ حتّى ١٩٧٢م؛ احتجاجات الطلبة الجامعيّين، وانتفاضة ١٥ خرداد والانتقادات الشديدة الموجّهة من قبل المثقّفين، وردود أفعال المالكين، وتطلّعات الأحرار والمصلحين، والفساد المستشري في أوساط النظام...

---

١. وثائق السفارة الأمريكيّة (وكر التجسّس) نشر الطلبة الجامعيّين السائرين على خطّ الإمام: ج٣ ص٢٦٥ في أيلول عام ١٩٨٨م.

ويبدو أنّ الشاه حكم البلاد عشر سنوات دون معارضة، من خلال الوعد والوعيد، والترغيب والترهيب وتصفية المعارضة، وطرح المشروع الإصلاحي، وبالتالي إعلان الثورة البيضاء.

وعليه كان الشاه على ضوء أُسلوبه ونهجه في الحكومة، الحاكم المطلق، فكافّة مؤسّسات الدولة كانت تطيع أوامره طاعة عمياء.

وبعبارة أُخرى: كان الوزراء وسائر شخصيّات الدولة عبيد الشاه. وفي ظلّ هذه الأوضاع كانت الحاشية تتنافس على التقرّب من النظام، كما كان النظام يستغلّ هذه الأوضاع ليزجّ بها في حالة من التناحر والنزاع. وكانت هذه النزاعات تبدو جليّة وسط الأُسرة البهلويّة؛ فالسيدة أشرف التي تعتبر أقوى أفراد السلالة البهلويّة وأكثرها اقتداراً، كانت تعيش أوج الصراع مع نساء الشاه ولاسيّما فرح، وثريّا؛ كما كانت علاقة هويدا رئيس الوزراء بأردشير زاهدي وزير خارجية الشاه وسفيره الموثوق متأزّمة ومتوتّرة؛ كما كان رئيس جهاز السافاك نصيري، لا يطيق رئيس مكتب الشاه الخاصّ حسين فردوست.

وفي الجيش كان قادة القوّات الثلاث يرتبطون مباشرة بالشاه، وكان آمر الحرس الملكي لا يأتمر إلّا بأوامر الشاه. وكان محمّد رضا شاه يحكم البلاد من خلال قبضته الحديديّة لكافّة مسؤولي الدولة وساسة النظام، وهكذا يضعف قدرة هؤلاء المسؤولين على اتّخاذ القرارات. كما كان يروّج الفساد ويشجّع على التملّق والمحاباة ويسعى إلى الحطّ من شأن ومنزلة النخب والكفاءات.

وأمّا أُولئك الذين يمتلكون الشجاعة لمعارضة الشاه، فكانوا يعزلون من مناصبهم لتسلّم إلى من هو أكثر طاعة وسلس القياد.

ويبدو أنّ قلق الشاه في عقد السبعينيات لم يقتصر على مستقبل إيران وحكومته، فكلمته بعد ثورة عام ١٩٧٩م تفيد بأنّ قلقه بشأن القضايا الخارجيّة والشركات النفطيّة، والمدّ الشيوعي، وأمريكا، وبريطانيا، والحزب الديمقراطي، والإعلام الدولي[١] والأحداث السياسيّة التي بدأت أوائل عام ١٩٧١م، لم تكن مقتصرة على الشؤون الداخليّة، فالتطوّرات التي شهدتها منطقة الشرق الأوسط جعلت الشاه يواجه قضايا جديدة على صعيد السياسة الدولية، كان لنتائجها أثرا عميقاً في التأريخ السياسي لإيران.

---

١. الردّ على التأريخ، الفصل الحادي عشر، الإتّحاد الأحمر والأسود المشبوه، ص ١٧٤-١٣٥.

القسم السادس: تدفّق الأسلحة إلى إيران

الفصل الأوّل: تاريخ إيفاد المستشارين العسكريين

ترسّخت فكرة شراء الأسلحة من الولايات المتّحدة الأمريكيّة، وإرسال المستشارين الأمريكيين إلى إيران منذ عام ١٩٢١م حين كان رضا خان البهلوي وزيراً للدفاع. وكان سلاح الجيش قبل ذلك يرد من روسيا وبريطانيا وألمانيا وفرنسا والنمسا.

وفي تاريخ ١٩٢١/١١/١٩م أطلع فإنّ انكرت[1] القائم بأعمال السفارة الأمريكيّة في طهران، وزارة الخارجيّة الأمريكيّة أنّ رضا خان وزير الدفاع طلب من الولايات المتّحدة الأمريكيّة عدداً من الأسلحة تتضمّن ثلاثين ألف بندقية، ومليون إطلاقة وأربعة دروع، وأربعة طائرات للجيش الفتيّ بغية بسط الأمن والاستقرار، والوقوف بوجه التهديدات البلشفيّة.

كما أبدى القائم بالأعمال وجهة نظره في أنّ بيع الأسلحة إلى إيران يستلزم إرسال المستشارين الأمريكيين[2] ولم تستجب وزارة الخارجيّة الأمريكيّة التي لم تكن ترغب آنذاك بتغيير سياستها القائمة على أساس عدم التدخّل في شؤون إيران، وأطلع وزير الخارجيّة القائم بالأعمال الأمريكي في إيران بأنّ واشنطن لا تنوي تغيير سياستها حيال تسليح القوّات الإيرانيّة[3].

ولما امتعنت أمريكا عن تزويد إيران بالسلاح لجأ رضا شاه إلى شراء الأسلحة من بريطانيا وفرنسا وألمانيا وروسيا والسويد وجيكوسلوفاكيا.

التواجد الأمريكي في إيران

نقض الحلفاء في الحرب العالميّة الثانية (١٩٤٥ ـ ١٩٣٩م) حياد إيران. فاحتلّت القوّات

1. Van Encret.
2. November 25.1921 .File 891.24 Foreign Relations.
3. November 25.1921 .File 891.24 Foreign Relations.

البريطانيّة والروسية مناطق واسعة من إيران صباح الرابع والعشرين من آ عام ١٩٤١م إثر عبورها حدود البلاد الشمالية والغربيّة والجنوبيّة دون أدنى مقاومة للجيش الإيراني.

ونزلت بعض القوّات الأمريكيّة في جنوب إيران وشكّلت قيادة قوّات الخليج، بصفتها قوّات مساعدة تحمل الإمدادات والمؤن من جانب أمريكا عبر إيران إلى روسيا.

وفي عام ١٩٤٣م استقرّ الجنرال دونالد كانالي في طهران (في منطقة أمير آباد) بصفته آمر القوّات الأمريكيّة هناك. آنذاك طلبت الحكومة الإيرانيّة من وزارة الخارجيّة الأمريكيّة الانضمام إلى الحلف الثلاثي: الإنجليزي الروسي الإيراني، لتوجيه تواجد قوّاتها في الأراضي الإيرانيّة ومياه الخليج[١] إلّا أن حكومة الولايات المتّحدة التي لم تكن تعتبر ذلك الحلف يخدم مصالحها، رفضت الطلب الإيراني.

وعليه، لم يعد هناك من مبرّر لتواجد القوّات الأمريكيّة في إيران بعد نهاية الحرب العالميّة الثانية وانتصار الحلفاء.

إلّا أنّ الولايات المتّحدة الأمريكيّة، واستناداً لموقع إيران الإستراتيجي والشرق الأوسط، وحفظ مصالحها السياسيّة والإقتصاديّة، وكذلك السيطرة على الثروة النفطيّة الكبيرة والرخيصة في الخليج، قرّرت مواصلة تواجدها في الشرق الأوسط، وتقوية البنية العسكريّة لبلدان المنطقة ومنها إيران، من خلال بيع الأسلحة، وإيفاد المستشارين العسكريين لتدريب قوّات تلك البلدان بذريعة الوقوف بوجه المدّ الروسي.

المستشارون الأمريكيون في إيران

كانت الهيئة الاستشارية الدركية[٢] برئاسة[٣] العقيد نورمن شوارتسكوف[٤] للرئيس السابق لشرطة ولاية ينجرسي هي أوّل هيئة استشاريّة أمريكيّة عسكريّة لإيران، وكانت المهمّة الرئيسية لتلك الهيئة إعادة تنظيم قوّات الدرك الإيرانيّة.

يذكر أنّ الاتّفاق المتعلّق بهيئة الاستشارة المذكورة عقد في ١٩٤٣/١١/٢٧م على

---

١. فرض هذا الحلف على إيران بعد اجتياحها من قبل الحلفاء في عام ١٩٤١م.

2. GENEMISH.

3. United States Mission to the Iranian Gendarmerie.

4. Snwartzkopf .N.

عهد حكومة علي سهيلي، حيث وقّعه محمّد مساعد وزير الخارجيّة الإيرانيّة ولؤي دريفوس[١] ممثّل الولايات المتّحدة الأمريكيّة في طهران.

وعلى ضوء المادّة الأولى من الاتّفاق المذكور فإنّ الهيئة المذكورة خاضعة لإشراف وزير الداخليّة الإيراني، ومدّة الاتّفاق سنتين. كما يحقّ للولايات المتّحدة الأمريكيّة ـ متى شاءت ـ أن تستدعي الهيئة. (المادّة ٢و (٣) وتتعهّد الحكومة الإيرانيّة ـ استناداً للمادّة ٢١ ـ بعدم استخدام أيّ مستشار عسكري من سائر البلدان...

إتّفاق هيئة الاستشارة الأمريكيّة في الجيش(٢)

وقّعت الحكومة الإيرانيّة والأمريكيّة في ١٩٤٧/١٠/٦م اتّفاقية بشأن إرسال هيئة استشارية أمريكية بغية تطوير قدرة الجيش الإيراني ورفع مهارته[٣]، وخفّضت حكومة حكيمي القرض المطلوب لشراء الأسلحة والمعدّات إلى عشرة ملايين دولار.

وقال ضمن دفاعه عن المشروع المذكور: إنّ القرض سيستقطع من عائدات النفط، وأخيراً صادق المجلس بأغلبيّة ٩٧ صوتاً مقابل ستّة أصوات على مشروع القرض المذكور. وأصبحت إيران وموقعها الحيوي، تحظى بأهميّة مضاعفة من قبل الولايات المتّحدة الأمريكيّة عقب توقيع حلف شمال الأطلسي في ١٩٤٩/٤/٤م كما حظي الوضع الجغرافي والسياسي لبعض البلدان مثل تركيا واليونان في العلاقات المستقبلية لأمريكا والغرب.

ومن هنا وردت التأكيدات في المشاريع السياسيّة والإستراتيجية للولايات المتّحدة الأمريكيّة على ضرورة تعزيز العلاقات مع البلدان الثلاثة: إيران وتركيا واليونان، وإبرام الاتّفاقيات العسكريّة معها[٤].

وفي هذه الأثناء كانت بريطانيا تواجه المشاكل الإقتصاديّة التي عصفت بها بعد الحرب، فهمّت بإنهاء التزاماتها العسكريّة والدفاعية في الشرق الأدنى ومنطقة الخليج،

---

1. Luis Dreyfuss.

٢. مذاكرات ومعاناة ص ٨٦.

3. United States Mission to the Iranian Army.

4. Jernegant to Lovett to Bureau of the Bujet .June 1948 .24.10 891 ,RG 59.

والعمل في نطاق حلف الناتو.

وبناءاً على هذا، أطلع السير أوليفر فرانكس[١] سفير بريطانيا في واشنطن دين أجسون[٢] وزير خارجية الولايات المتّحدة الأمريكيّة ان بيفن[٣] وزير خارجية بريطانيا أن يذكر في كلمته التي سيلقيها في البرلمان بشأن اشتراك بريطانيا في حلف الناتو، أنّ بريطانيا سوف لن تلتزم بأيّ تعهّد خارج نطاق الحلف المذكور. كما ستؤكّد بريطانيا على مواصلة دعمها لتركيا واليونان، إلّا أنّها سوف تتحفّظ عن ذكر إيران.

أما أجسون فقد أعلن في البيان الذي أصدره بتاريخ ١٨/٥/١٩٤٩م دعمه لإيران، كما أيّد ترومن كافّة تصريحات وزير الخارجيّة[٤]، بينما أعلنت الولايات المتّحدة الأمريكيّة بتنفيذها للمساعدات الدفاعية للبلدان العضوة في «الناتو» في الشرق الأدنى والأوسط (تركيا واليونان) دعمها ومساندتها السياسيّة لإيران وكوريا والفلبين.

وتنطوي المساعدات الأمريكيّة على دوافع سياسيّة أقرب منها للدوافع العسكريّة.

وهكذا سعت إيران إلى تقوية قوّاتها الدفاعية بالاستفادة من الدعم الأمريكي. وعلى هذا الضوء تضاعف عدد أفراد الجيش في إعادة تنظيم القوّات المسلّحة من ٨٠ ألف إلى ٢٠٠ ألف جندي، وطالب الشاه والفريق رزم آرا منح إيران إعتباراً بمبلغ ١٧٥ مليون دولار لشراء الأسلحة الحربية من أمريكا، إلّا أنّ أمريكا لم توافق سوى على بيع أسلحة لا تتجاوز قيمتها ١٠٠٧ مليون دولار لإيران. فكانت أوّل سفينة شحنت أسلحة حربية أمريكيّة لإيران قد وصلت ميناء شاهبور في ٩/٢/١٩٤٩م، أيّ بعد سنتين ونصف من طلب حكومة قوام.

زيارة الشاه لأمريكا

كان محمّد رضا شاه على غرار أبيه، وعملاً بوصايا النخبة الحاكمة التي ترى منافعها

---

1. Sir Oliver Franks. 2. Acheson.
3. Bevin.
4. Memorandum of conversation with the president .19 April 1949 ,Acheson papers ;11.67 .(History office 1980 .office of the secretary of Defens ;Washington) .1948-51 ,NATO and the Military Assitance program ;A community of interest ,Kaplum Lawrences .April 1919 ,UM15 ,Minutes and Memos .E396.3 RG 59.

في اقتدار نظام السلطنة يعتبر القوّات المسلّحة عنصر بقاء وديمومة السلالة البهلويّة. ويبدو أنّ الأمريكيين ـ وخلافاً للإنجليز ـ كانوا يتطلّعون إلى فاعلية زعامة الشاه في أولى سنوات حكومته، ولذلك قوبل بحفاوة بالغة من قبل الصحافة والأوساط السياسيّة إبّان زيارته لأمريكا بتاريخ كانون الثاني عام ١٩٤٩م بدعوة رسميّة من الرئيس الأمريكي ترومن. فوصفته صحيفة نيويورك تايمز في مقالة نشرتها بهذا الخصوص: إنّه ملك ديمقراطيّ وتقدّميّ وحامل لواء الإصلاحات، ولا تعارضه سوى الفئات الرجعيّة المتخلّفة.

وكتبت: «لقد وقف بوجه الشاه بعض الفئات الرجعية والمتخلّفة التي استحوذت على المجلس ومؤسّسات الدولة، وحالت دون رقّي البلد وازدهاره...»[١].

إلّا أنّ التفاؤل الأمريكيّ بالشاه لم يدم طويلاً؛ حيث شعر الساسة الأمريكان إبّان مباحثاتهم مع الشاه، أنّه يؤثر المساعدات العسكريّة على المساعدات الإقتصاديّة، ولا ينفكّ عن طلب المزيد من الأسلحة بغية تقوية الجيش.

وفي إحدى المباحثات أكّد دين أجسون وزير خارجية أمريكا على ضرورة منح الاولوية للمشاريع الإقتصاديّة والرفاهية على المشاريع العسكريّة، بينما لمس تركيز الشاه على الجانب العسكري[٢].

كما أكّد بعض الساسة الأمريكان في مباحثات اُخرى مع الشاه أنّ: «الإمكانات المالية للولايات المتّحدة الأمريكيّة في مساعدة البلدان الصديقة ليست مفتوحة، كما أنّ الكونغرس لا يوافق على مقترح المساعدات الكبيرة من جانب الدولة. وينبغي أن تعتمد الحكومة الايرانيّة على عائداتها النفطيّة...»[٣].

ثمّ وصف وزير الخارجيّة الأمريكيّة شخصية محمّد رضا شاه بالقول: «فتى بعيد كلّ البعد عن الواقع... طموح يحسب نفسه شخصيّة عسكريّة فذّة. وفكرته في إمكانيّة وقوف الجيش الايراني بوجه المدّ الروسي عبثيّة». مضافاً إلى ذلك فهو يرى تنفيذ المشاريع

---

1. 11.1950 .17.1949 and Feb .Nov .New York Times.

2. 1987.pp.41-42 .The American Experience and Iran penguin ooks ;paved with Good Intentions ;Barry Rubin.

٣. المصدر السابق.

الإقتصاديّة لعام ١٩٤٩م خياليّة وتفوق الإمكانات الإيرانيّة(١) ولعلّ المفاوضات التي عقدت بين محمّد رضا شاه وأجسون في ١٩٤٩/١١/١٨م في واشنطن تعدّ إحدى المباحثات الطريفة المليئة بالدروس والعبر بين ملك بلد ووزير خارجية أمريكا؛ فقد تكهّن وزير الخارجيّة بأمور في إطار تحليله لقضايا إيران، ثبتت صحّتها بعد خمس وعشرين سنة. وحذّر الشاه من أنّ مساعيه لبناء جيش قادر على مواجهة الجيش الروسي ـ حتّى وإن لم تتعرّض إيران إلى اعتداء ـ ستضعف الجيش وتودي به إلى الإنهيار.

وقال أجسون للشاه: «إنّ أفضل سبيل للحيلولة دون وقوع الحرب، والذي يمثّل هدفنا الأصلي، ليس بناء جيش قويّ؛ بل بنية اقتصاديّة واجتماعيّة متينة وحرّة، تحول دون تفكير الروس بممارسة أيّ عدوان».

ثمّ أشار وزير الخارجيّة الأمريكي إلى مشاكل جيانكايجك دكتاتور الصين آنذاك التي أفرزتها هزيمة جيشه من قبل العناصر الشيوعية في حرب أهليّة، وقال للشاه: «جيانكايجك هو الآخر بذل جهده واقتصر على تقوية الجيش والبنية العسكريّة بدلاً من ممارسة الإصلاحات الإجتماعيّة والإقتصاديّة». فردّ الشاه قائلاً: «فساد نظام جيانكايجك هو سبب سقوطه، ولا يوجد مثل هذا الفساد في إيران»(٢).

جاءت مزاعم الشاه هذه في ظلّ أوضاع شهدت ذروة مواجهة الفساد الذي استشرى في كافّة مؤسّسات الدولة، وأُحيل العديد من كبار الموظّفين إلى التقاعد والإقالة من وظائفهم.

مشروع الدفاع المشترك(٣)

وقعت اتّفاقية المساعدات العسكريّة لإيران في مايس عام ١٩٥٠م إثر المفاوضات التي عقدت بين إيران والولايات المتّحدة الأمريكيّة على أساس مشروع الدفاع المشترك.

واستناداً إلى الإتّفاقية المذكورة فإنّ الاستفادة من المساعدات العسكريّة الأمريكيّة

---

1. Truman .Harry S ,Dean Acheson paper Harry Truman papers .may 15-16.1954 ,Princeton Seminars.
2. 574-579 .pp .6 .Vol .1949 .Foreign Relation of the United tates.
3. Mutual Defence Assistance.

تتوقّف على بعض الشروط التي تحدّدها الولايات المتّحدة الأمريكيّة.

فعلى سبيل المثال: تجديد المساعدات أو قطعها منوط بتشخيص الولايات المتّحدة. وتقوم إيران بتزود أمريكا بحاجاتها من الموادّ الخام؛ وتعفي الواردات الأمريكيّة من الرسوم الجمركيّة، ولا تزوّد سائر البلدان بما تتلقّاه من مساعدات دون موافقة الولايات المتّحدة الأمريكيّة...

جدير ذكره أنّ الولايات المتّحدة الأمريكيّة واستناداً لسياستها العامّة، كانت تسعى لتقوية البنية العسكريّة الإيرانيّة وتقدّم لها مساعدات بغية مواجهة التهديدات الشيوعية.

حكومة مصدّق والمساعدات العسكريّة الأمريكيّة

أعلن الدكتور محمّد مصدّق في الرسالة التي بعثها إلى الولايات المتّحدة الأمريكيّة بتاريخ ١٩٥٢/١/٤م وصرّح فيها بعدم قبوله بالدعم الغربي لإيران، لأنّ الشروط الأمريكيّة بمثابة نقض سياسة الحياد الإيرانيّة. وفي هذه الأثناء أمرت واشنطن بإيقاف تدفّق الأسلحة إلى إيران، وقطعت دورات تدريب ضبّاط الجيش الإيراني.

كما رفض مصدّق تمديد عقد الهيئة الاستشارية واستمرار المساعدات العسكريّة، والتي لم تتمخّض عن نتيجة.

وأخيراً كتب الدكتور مصدّق رسالة إلى أمريكا بتاريخ ١٩٥٢/٤/٢٦م أعلن فيها قبوله للمساعدات العسكريّة الأمريكيّة بصورة مشروطة وعلى ضوء مبادئ المنظّمة الدولية.

وهكذا وافقت حكومة مصدّق على المساعدات العسكريّة الأمريكيّة بصورة مشروطة لتكون إيران فقط وأحدة من أربعين بلداً تستقبل المساعدات الأمريكيّة في إطار قانون الأمن المشترك والتي رفضت الانصياع لذلك القانون،والشروط الأمريكيّة التي حدّدتها واشنطن.

وهكذا تسلّمت إيران مقادير من الأسلحة والتجهيزات العسكريّة بعد توقيع الاتّفاقية المذكورة، إلّا أنّ الشاه كان يتوقّع المزيد من الوسائل والمعدّات الحربية.

ويبدو أنّ استراتيجية المساعدات السياسيّة ـ الإقتصاديّة للولايات المتّحدة الأمريكيّة إلى البلدان الصديقة والحليفة، استبدلت باستراتيجية المساعدات الدفاعية ـ العسكريّة،

وصادق عليها الكونغرس تحت عنوان قانون الأمن المشترك[١].

إثر وقوع الحرب الكورية في ١٩٥١/٦/٢٦م وعبور القوّات المسلّحة لكوريا الشمالية من الحدود الجغرافية ٣٨ درجة إلى الجنوب. وبموجب قانون الأمن المشترك، فإنّ المساعدات العسكريّة الأمريكيّة كانت هديّة.

وينبغي على البلدان التي تطمع في تلقي مثل هذه المساعدات العسكريّة أن تنصاع لشروط الولايات المتّحدة الأمريكيّة[٢] وقد أمهلت تلك البلدان حتّى تاريخ ١٩٥٢/٦/٨م لإعلان قبولها بالشروط.

يذكر أنّ إيران وتركيا واليونان كانت تستطيع الحصول على المساعدات الأمريكيّة دون أن توافق على جميع شروط قانون الأمن المشترك[٣].

الفصل الثاني: العلاقات الإيرانيّة ـ الأمريكيّة بعد الإنقلاب

١٩٥٣م ـ ١٩٥٧م.

إزدادت مساعدات الولايات المتّحدة الأمريكيّة الإقتصاديّة والعسكريّة ـ بعد انقلاب آب عام ١٩٥٣م وسقوط حكومة الدكتور مصدّق ـ للحكومة الإيرانيّة الجديدة بشكل لم يسبق له مثيل. وقدّم الجنرال ايزنهاور الرئيس الأمريكي في الأسابيع الأولى من حكومة الريق فضل الله زاهدي، مساعدات للحكومة الجديدة بلغت ٤٥مليون دولار.

كما منحت إيران مساعدات عسكريّة ضخمة لتقوية البنية العسكريّة كهديّة؛ بحيث بلغت هذه المساعدات العسكريّة أربعة أضعاف ما كانت عليه في السابق.

فقد بلغت تلك المساعدات العسكريّة والإقتصاديّة المقدّمة من أمريكا ما يعادل ٣٢مليون دولار منذ عام ١٩٤٩م حتّى عام ١٩٥٢م، بينما لم تبلغ هذه المساعدات منذ عام

---

1. Mutual Security ACT.

٢. كان أهمّ تلك الشروط العسكرية والسياسية: ١ ـ السعي لحفظ السلم العالمي وإيجاد التفاهم الدولي ٢ ـ الالتزام بالتعهّدات العسكرية الواردة في نصّ الاتفاقيات أو العقود الثنائية التي يمثل طرفها الآخر الولايات المتّحدة الأمريكية ٣ ـ اتّخاذ الإجراءات اللازمة لتقوية البنية الدفاعية من قبل البلد الذي يتلقّى المساعدات ٤ ـ السعي للاستفادة القصوى من المساعدات المهداة.

٣. للوقوف على المزيد بشأن نصّ قانون الأمن المشترك والقوانين المتعلّقة بهيئة الاستشارة في إيران، راجع: نفوذ أمريكا في إيران للدكتور إبراهيم سنجر، دار نشر خوشه، عام ١٩٨٩م ص ٩٠ ـ ١١١.

١٩٥٥م حتّى ١٩٥٧م ٥٠٠ مليون دولار، كانت ١٢٥مليون منها مساعدات عسكرية[1].

ومنذ أواخر عام ١٩٥٣م دخلت الولايات المتّحدة الأمريكيّة بقوّة إيران لتخلف النفوذ البريطاني والغربي في إيران.

وقد حذت أمريكا حذو بريطانيا في شكوكها بكفاءة الشاه في إدارة شؤون البلاد، إثر تعرّفها على ما ينطوي عليه من نقاط ضعف من خلال حركة تأميم النفط وانقلاب آب عام ١٩٥٣م.

ورغم عدم تأثّر الجنرال آيزنهاور، الرئيس الأمريكي ـ وهو شخصيّة عسكريّة ذات حنكة سياسيّة ـ بالحفاوة العظيمة التي لمسها من الشاه حين زيارته إلى طهران، غير أنّ وزير الخارجيّة الأمريكي دالاس كان يعتقد بضرورة دعم الشاه على أساس العرف السياسي الذي يقول: «عدوّ عدوّي صديقي».

كما يعتقد دالاس بأنّ الجنرال زاهدي أثبت في الإنقلاب على مصدّق، أنّه رجل عمل، وباستطاعته قيادة القوّات المسلّحة الإيرانيّة.

ويبدو أنّ سياسة واشنطن حيال إيران منذ أواخر عام ١٩٥٤م كانت تستند إلى محورين، وقد اعتمدت الولايات المتّحدة هذه السياسة خلال ٢٥سنة بعد الإنقلاب:

١ ـ تحكيم العلاقات مع البلاط ودعم محمّد رضا شاه بما يجعله أكثر قوّة واقتدار وعلى رأس الهرم في السلطنة، وقد تعاملت واشنطن مع الشاه مباشرة من أجل تنفيذ هذه السياسة وعقد هذه الصفقة.

طبعاً ذلك النهج لا يعني أنّ الإدارة الأمريكيّة تؤيّد جميع ممارسات الشاه وتدعم قراراته. وتنفيذ سياسة دعم الشاه كانت تتطلّب إجراءات مؤثّرة وملموسة يتمثّل أحدها في منح المساعدات المالية والفنّية والعسكريّة، بهدف تأسيس جهاز أمنّي مخيف باسم منظّمة الاستخبارات وأمن البلاد «السافاك» في عام ١٩٥٧م.

يذكر أنّ لوكالة المخابرات المركزية الأمريكيّة دور فعّال في تنظيم هذا الجهاز وتدريب أفراده، كما كانت أجهزة المخابرات والاستخبارات الإسرائيليّة والتركيّة تتعاون

---

1. 1981-p.38 ,New York .vintag Books ,Micheal le deen and illiam lewis :The American Failure in Iran :Debacle.

مع الجهاز المذكور[١].

٢ ـ المحور الثاني لسياسة الولايات المتّحدة الأمريكيّة، تقوية القوّات المسلّحة الإيرانيّة.

فبالرغم من أنّ الجيش عنصر دفاعيّ ووسيلة لقمع معارضي النظام، مع ذلك ربّما كان يشكّل عامل تهديد بالنسبة للشاه. وأمريكا من جانبها كانت ترغب في رؤية الجيش الإيراني كجيش قويّ ومحترف بوجود الشاه أو عدم وجوده[٢].

ومن هنا كانت المساعدات العسكريّة لإيران منذ عام ١٩٥٣م حتّى عام ١٩٦١م ما يعادل نصف المساعدات التي قدّمتها الولايات المتّحدة الأمريكيّة منذ عام ٩٥٣ حتّى ٩٦١م لسائر البلدان، وكلّ المساعدات المذكورة كانت مجّانية[٣].

وفي هذه الأثناء كان العديد من ضبّاط الجيش قد التحقوا بالجامعات والمؤسّسات العسكريّة للولايات المتّحدة والبلدان الأوربيّة ليتلقّوا مختلف التدريبات التخصّصية العسكريّة. كما سجّل أكثر من خمسة وعشرين ألف ضابط وضابط صفّ أسماءهم لتعلّم اللغة الإنجليزية.

كما دخل العديد من الضبّاط مختلف الدورات لتعلّم فنون الإدارة وأساليب التعامل مع الآخرين على ضوء النظريات الغربية[٤].

علاقة الشاه بالجيش الإيراني

كان الجيش الإيراني تابعاً لأمريكا من حيث التسليح وتعلّم الأفراد لفنون القتال والانفتاح على الخبرات الأمريكيّة.

وكان الشاه في هذه الأثناء يخشى بعض المؤأمرات التي يخطّط لها بعض الضبّاط الوطنيين ضدّه؛ ولذلك كان يتدخّل في كافّة تفاصيل الجيش بصفته القائد العام للقوات المسلّحة.

---

1. 39 .p ,debacle.

٢. واصلت إيران اعتمادها لهذه السياسة، فبعثت في الأيّام الأخيرة من حكومة محمّد رضا شاه الجنرال روبرت هايزر (R.Huyser) بغية حفظ الجيش والاستفادة منه.

3. .P.7 .(Washington D.C:American Enterprise Institute) United States policy in the persian Gulf ,Robert pranger and Dale ahtinien.

4. p.39 ;Debacle.

وقد سعى إلى بثّ بذور الفرقة والاختلاف بين صفوف كبار الضبّاط، وعزل الوطنيين منهم ليجعل من ذلك الجيش في خاتمة المطاف مطيّته لتحقيق مآربه وأغراضه المشبوهة.

وهكذا فإنّ الجيش الإيراني وخلافاً لما كان يعتقده الأمريكان لم يصبح قوّة دفاعية وطنيّة مقتدرة على غرار سائر الجيوش كالجيش التركي والهندي.

وبالطبع لم تكن هيكليّته التنظيمية عموديّة حسب المتعارف والسائد في الجيوش، بحيث لم تكن الأوامر تصدر من سلسلة المراتب. وكان قادة القوّات الثلاث (البريّة والبحريّة والجويّة) يرتبطون مباشرة مع الشاه ويأتمرون بأوامره، ولم يكن رئيس الأركان المشتركة على علم بما يجري بينهم. كما كان رئيس جهاز الاستخبارات يرتبط بالشاه. وعليه كان كلّ شيء في الجيش خاضع لنظام الشاه، ولم يشترك في أيّة معركة دفاعية سوى معركة ظفار (عمان) طيلة عمره البالغ ستّاً وخمسين سنة، بل كان وسيلة النظام لقمع قوى المعارضة والشعب.

وكانت سنة ١٩٦٩م هي آخر سنة سلّمت فيها الولايات المتّحدة الأمريكيّة إيران مساعدات عسكريّة بصيغة قرض.

ومنذ عام ١٩٧٠م كانت الحكومة الإيرانيّة تغطّي متطلّباتها التسليحية من خلال عائدات النفط.

تطوّران مهمّان في الجيش في الشرق الأوسط

إنّ التبعيّة التي سادت الجيش الإيراني لأمريكا، وكذلك أهميّة المصالح الأمريكيّة في منطقة الخليج والعلاقة مع الشاه، تزامنت مع حادثتين دوليتين؛ وكان لهذا الأمر تأثيره الواضح على القرارات السياسيّة الأمريكيّة المستقبليّة في الشرق الأوسط؛ والحادثتان هما:

١ ـ انسحاب القوّات البريطانيّة من الخليج؛ أعلنت الحكومة البريطانيّة عام ١٩٦٨م أنّها تنوي مطلع عام ١٩٧١م سحب قوّاتها من شرق السويس ومنطقة الخليج. فالمشاكل المالية جعلت لندن تعيد النظر في مشاريعها الدفاعية، الأمر الذي يترك فراغاً في منطقةالخليج.

إثر ذلك قرّرت الولايات المتّحدة الأمريكيّة مضاعفة تواجدها السياسي والعسكري

في الشرق الأوسط، والتعاون الحثيث مع بلدان الخليج، ولاسيّما إيران والعربيّة السعودية.

٢ ـ مواجهة البلدان العربيّة الراديكالية للبلدان التابعة لأمريكا؛ الحادثة المهمّة الأُخرى التي تحظى بأهميّة خاصّة، والتي تزامنت مع إنسحاب القوّات البريطانية من الشرق الأوسط، تمثّلت بسعي البلدان العربيّة الراديكالية لتشكيل وحدة سياسية ضدّ زعماء بلدان الشرق الأوسط العملاء لأمريكا.

والزعيم الذي يقف وراء مشروع الوحدة هذه هو الرئيس المصري جمال عبدالناصر.

ويعتقد محمّد رضا شاه أنّ العراق يعدّ من أهمّ بلدان الخليج الذي ينوي الإنضمام إلى هذه الوحدة، والتصدّي لإيران بعيد جلاء القوّات البريطانيّة.

وفي ظل هذه الظروف قرّر الشاه تجهيز الجيش الإيراني بترسانة الأسلحة بما يجعله أقوى جيش في الشرق الأوسط.

ومن هنا استبدلت القوّة الجويّة طائراتها من طراز F16 بعدد آخر من الطائرات من طراز F4 و F5 و F14 المتطوّرة، والدبّابات M47 بدبابات M48 و M60 تشفتن[١].

كما زوّدت القوّات البحريّة الإيرانيّة بعدد من الأساطيل الحديثة. وكان الطيّارون الإيرانيون يوفدون إلى الولايات المتّحدة الأمريكيّة للتدرّب على الطائرات الجديدة. كما افتتحت عدّة معسكرات في داخل البلاد لتدريب الضبّاط والمراتب على الأسلحة الحديثة، وكان كبار الضبّاط الأمريكان والمستشارون يشرفون على عمليات التدريب.

ثمّ بادر الشاه إلى مزيد من شراء الأسلحة إثر ارتفاع أسعار النفط. وقد استأنفت الولايات المتّحدة الأمريكيّة مبيعات الأسلحة بالأموال «النقد» بشكل مفتوح، بحيث بلغ شراء الأسلحة سبعة أضعاف ماكان عليه في السنة المالية ١٩٧٢م[٢].

يذكر أنّ محمّد رضا شاه كان يحلم برؤية إيران كقوّة عسكريّة مقتدرة، حيث كان لا يؤمن بديمومة نظامه سوى من خلال هذه القوّة.

أمريكا من جانبها منحته هذه الفرصة في تحقيق حلمه، بحيث خصّص أغلب ميزانيّة

---

1. Cuieftain.

٢. التقرير المرفوع إلى لجنة العلاقات الخارجيّة لمجلس الأعيان الأمريكي بشأن مبيعات الأسلحة إلى إيران في تموز عام ١٩٧٦م ص ٤١٩ ـ ٤٠٦. الولايات المتّحدة وإيران، الوثائق التأريخية، مركز التحقيقات الدولية والإستراتيجية، ١٩٨٠م، مكتبة الكونغرس، واشنطن. ترجمة نصّ إنجليزي.

البلاد لتحويل إيران إلى ترسانة أسلحة، بينما كانت الأزمات الإقتصاديّة الخانقة تعصف بالبلاد.

ففي أوائل عام ١٩٧٧م خصّصت مليارات الدولارات الحاصلة من عوائد النفط لشراء الأسلحة. فكانت إيران أوّل بلد يمتلك أرقى قوّة جوّية في المنطقة، بينما كانت طهران عاصمة إيران تعيش حالة من الظلام الدامس لساعات بسبب انقطاع التيّار الكهربائي!.

الفصل الثالث: أمريكا ونفط الشرق الأوسط

قبل البحث بشأن فسح المجال لمحمّد رضا شاه في اختيار وشراء الأسلحة الأمريكيّة على عهد رئاسة ريتشارد نيكسون من حيث علاقة النفط بشراء الأسلحة الحربية، لنتحدّث بادئ الأمر عن أهميّة تصدير نفط الشرق الأوسط بالنسبة للعالم الغربي والفعاليّات السرّية للإرتفاع المفاجئ لأسعار النفط، ثمّ نسلّط الضوء على النتائج الناشئة من أزمة الطاقة وسياسة الولايات المتّحدة إزاء إيران:.

أهميّة نفط الشرق الأوسط

حظي نفط الشرق الأوسط منذ عقد السبعينات بأهمّية فائقة لدى الولايات المتّحدة الأمريكيّة على الصعيد التجاري والإستراتيجي؛ كما كانت هنالك حاجة ماسّة لهذا النفط بالنسبة لبلدان أوربا الغربية، أيّ حلفاء أمريكا، واليابان من أجل ديمومة عجلتها الصناعيّة.

وأمّا على الصعيد التجاري؛ فإنّ شركات النفط الأمريكيّة التي تستفيد من الثروات النفطيّة للشرق الأوسط وشمال أفريقيا، كانت تدرّ أرباحاً سنويّة تبلغ مئات الملايين من الدولارات، ومن شأن هذه الأرباح والمنافع أن تتعرّض للأخطار الجدّية في حالة النزاع مع البلدان المصدّرة للنفط.

ويبدو أنّ الولايات المتّحدة من حيث الاستهلاك الداخلي والاحتياطي الإستراتيجي لم تكن بحاجة ضرورية لنفط الشرق الأوسط، بحيث أنّ الإنتاج المحلّي كان يغطي حاجة البلاد، إلّا أنّ استهلاك الوقود منذ عام ١٩٧٠م ارتفع بشكل مطّرد مقارنة بمعدل الإنتاج المحلّي، فاضطرّت أمريكا لاستيراد النفط من الخارج بغية تلافي النقص الحاصل في الاستهلاك الداخلي.

أزمة الطاقة

بدأت أزمة الطاقة حين شعرت الولايات المتّحدة الأمريكيّة وأُوربا بحاجتها لنفط الشرق الأوسط.

وفي عام ١٩٧٠م بلغ سقف إنتاج أمريكا للنفط ذروته، بما يعادل ١١٠٣ مليون برميل يومياً. وكان من المتوقّع أن يرتفع الإستهلاك المحلّي للنفط الأمريكي من ١٦مليون برميل في عام ١٩٧٠م إلى ٢٤ مليون أواخر عام ١٩٧٠م وأن تلجأ الولايات المتّحدة الأمريكيّة أواخر عقد الثمانينات إلى استيراد ٥٠٪ من النفط من الخارج لتلبية حاجاتها النفطيّة.

كما توقّع أن يبلغ استهلاك أُوربا للنّفط أواخر عقد السبعينات إلى الضعفين، أيّ من ١٢مليون برميل في اليوم عام ١٩٧٠م إلى ٢٤ مليون برميل يومياً عام ١٩٨٠م، واستهلاك النفط في اليابان من ٣٠٨مليون برميل عام ١٩٧٠م إلى ١٠ مليون برميل عام ١٩٨٠م[١].

الإحتياط النفطيَ لأُوبك(٢)

تمتلك منظّمة الأقطار المصدّرة للنفط «أُوبك» ٨٥٪ من مجموع الإحتياط النفطي العالمي (البالغ ٥٥٠ مليار برميل) وأنّ ٣٦٧ مليار برميل من هذا الإحتياطي في الشرق الأوسط[٣] ويعتقد أنّ القسم الأعظم من النفط العالمي سينتج منذ مطلع التسعينات من قبل الشرق الأوسط ومنطقة الخليج.

ارتفاع اسعار النفط

اضطرّت البواخر الحاملة للنفط الخليجي إلى أُوربا في حزيران عام ١٩٦٧م إلى المرور بالقارّة الأفريقية بسبب إغلاق قناة السويس عقيب نشوب الحرب بين مصر وإسرائيل، وبالتالي أصبح النفط الليبي أسرع وأرخص بالنسبة للإستهلاك الأُوربيّ. وما أن أطاح معمّر

---

١. تقرير جون أورفن (Orvin) مساعد وزير الخارجيّة الأمريكيّة في لجنة القضايا الداخليّة للكونغرس بتاريخ ١٩٧٢/٤/١٠. وللوقوف على المزيد راجع: النفط وازمة الطاقة تأليف الدكتور رضا رئيس طوسي، نشر كيهان، ١٩٨٤م، ص ٥٥ ـ ٥٣.

2. The Organization of Petroleum Exporting Countries.

3. Survival-Jan-Fab.1973.pp.8-19 ,C0-Operation or Conflit :Oil Melvin ,Conant.

القذافي بحكومة إدريس عام ١٩٦٩م حتّى قرّر زعماء الثورة، وعلى أساس جودة النفط الليبي واختلاف تكاليف الحمل والنقل، رفع سعر البرميل أربعين سنتاً.

ورغم أنّ خطوة القذّافي هذه كانت تبدو تهديداً آنذاك، إلّا أنّها لم تكن جدّية الخطورة بالنسبة لبلدان اُوربا وأمريكا، على غرار خطوة مصدّق في تأميم النفط.

وبالنتيجة لم تجابه خطوته بأيّ ردّ فعل من زعماء اُوربّا والولايات المتّحدة الأمريكيّة، إلّا أنّ خبراء الشؤون الإقتصاديّة والسياسيّة الأمريكيّة يعتقدون أنّ ارتفاع أسعار النفط في الأسواق العالميّة تحت أيّة ذريعة سيضطرّ الولايات المتّحدة للإذعان لهذه الزيادة، وخفض مستوى استهلاكها الداخلي.

يذكر أنّ سعر النفط في أمريكا آنذاك كان أقلّ من سائر الدول الصناعيّة، إلّا أنّ بلداً كان يحثّ الخطى نحو الإزدهار الإقتصاديّ سيشهد مستقبلاً مزيداً من الحاجة إلى الوقود لتغطية حاجاته الإستهلاكية.

من جانب آخر كانت حكومة نكسون ما زالت متورّطة في فيتنام، ولا يسعها فرض مشروع ترشيد استهلاك الطاقة على الشعب الأمريكي الناقم على الأوضاع السائدة.

والحديث عن رفع قيمة البنزين جوبه باعتراض الشعب الأمريكي الذي سأم الحرب الفيتنامية الطويلة الأمد والعديمة الجدوى. ورغم ذلك أقدمت الولايات المتّحدة الأمريكيّة منذ مطلع عام ١٩٧٠م على اتّخاذ بعض الإجراءات بغية الحدّ من استهلاك الطاقة؛ فحدّث من سرعة وسائط النقل في الطرق الرئيسية، كما بذلت الجهود من قبل التحقيقات في قضايا الطاقة والوقود وتنسيق سياسة أمريكا وبلدان اُوربا واليابان بهدف السيطرة على استهلاك النفط.

العلاقات الأمريكيّة ـ الإيرانيّة على عهد نكسون

كان فوز نكسون في انتخابات الرئاسة الجمهوريّة الأمريكيّة عام ١٩٦٩م قد خلق الأجواء المناسبة أمام الشاه لتنفيذ مخطّطاته التوسّعية، وفتح له الباب على مصراعيه لشراء ما يشاء من الأسلحة الأمريكيّة.

طبعا كان الشاه غير مرتاح لعلاقات بلاده مع أمريكا إبّان حكومة الجناح الديمقراطي، ولم يكن يودّ ترومن وجون كندي بسبب امتناعهما عن بيع الأسلحة، وتأكيدهما على

تنفيذ المشاريع الإقتصاديّة والإجتماعيّة، كما لم يكن راضيا عن ليندون جونسون. وكان ينظر بارتياب لجيمي كارتر بسبب سياسة حكومته بشأن حقوق الإنسان، حيث كان يدعو إلى تغيير أوضاع إيران السياسيّة والإجتماعيّة.

يذكر أنّ الشاه عزا سقوطه في كتابه الذي نشره أواخر حياته بعد هروبه من إيران عام ١٩٧٨م إلى التآمر الأمريكي وبعض شركات النفط[١].

وأخيراً فإنّ تزعّم نكسون للرئاسة الأمريكيّة وعلاقاته مع محمّد رضا شاه، ولاسيّما بعد زيارته لطهران في آيار عام ١٩٧٢م كان قدلعب دوراً حيويّاً في تعزيز العلاقات الثنائية بين البلدين، وجعل إيران تحظى بأهميّة استراتيجية فائقة لدى الولايات المتّحدة الأمريكيّة[٢].

نظرية نكسون

تغيّرت سياسة حكومة نكسون ازاء النزاعات الدولية والقائمة على أساس «الوقوف المطلق» بوجه الشيوعية والإرهاب إثر هزيمة الولايات المتّحدة الأمريكيّة السياسيّة والعسكريّة في فيتنام وجنوب شرق آسيا.

وقد قام مهندس السياسة الأمريكيّة الجديدة هنري كيسنجر بتبنّي الصلح العالمي على أساس إعادة العلاقات الأمريكيّة الطبيعية مع الاتّحاد السوفياتي والصين، مع احتفاظ أمريكا بسيادتها في العالم.

كما تتضمّن السياسة الأمريكيّة الجديدة حفظ التوازن التسليحي مع روسيا، إلى جانب التوازن بين روسيا وحلفاء أمريكا الأوربيين والحدّ من إنتاج الأسلحة الذرّية، وحلّ الخلافات عن طريق المفاوضات.

وعلى ضوء هذه السياسة انبثقت نظرية نكسون عام ١٩٦٩م، وعلى أساس هذه النظرية فإنّ الولايات المتّحدة الأمريكيّة تفوّض لحلفائها وأصدقائها جانباً مهمّاً من الالتزامات الدفاعية والأمنيّة السابقة.

وبالمقابل تتولّى الولايات المتّحدة الأمريكيّة مسؤولية بيع هذه الدول أسلحة

---

1. 146-152 .pp .Answer to History.
2. p.52 ,Debacle.

ومعدّات، وتدريب عناصر القوّات المسلّحة كيفية استعمال تلك الأسلحة والمعدّات.

وبالطبع فإنّ نظرية نكسون واستراتيجية نكسون ـ كيسنجر ازاء بلدان العالم الثالث، كانت تضمن المصالح الأمريكيّة؛ فقد قامت الولايات المتّحدة الأمريكيّة بسحب قوّاتها المتناثرة في فيتنام والمهدّدة بالانهيار. كما مارست روسيا والصين ضغوطها على هانوي لتسحب أمريكا قواتها دون ان تصطدم بهم في فيتنام. وعليه لم تعد واشنطن ملتزمة بتدخل دفاعي ـ عسكري ازاء حلفائها (باستثناء الأوربيين منهم)، لكنّها عزّزت علاقاتها مع الأنظمة التي كانت تربطها معها مصالح سياسيّة اقتصاديّة مشتركة، مثل إيران واليونان وكوريا الجنوبية، وبعض بلدان أمريكا اللاتينيّة.

واستناداً إلى السياسة الجديدة، فإنّ حكومة نكسون ـ وخلافاً للسابق ـ لا تسعى لإيجاد بعض الأحلاف الإقليميّة، مثل حلف السنتو[1]، بل كانت تدفع بحلفاء الولايات المتّحدة الأمريكيّة إلى الدفاع عن مواقف واشنطن ومصالحها وتقوّي بنيتها العسكريّة بأموالها[2] وكانت تعدّ إيران من البلدان الحليفة لأمريكا والراعية لمصالحها بالنظر لموقعها الجغرافي والسياسي، وسائر العوامل التالية: ـ

١ ـ كانت منطقة الشرق الأوسط ما تزال متوتّرة، كما كانت النزاعات قائمة بين العرب وإسرائيل من جهة، والبلدان المعتدلة والراديكالية من جهة أُخرى، وكان الاتّحاد السوفياتي ينتفع من هذه الفوضى والاضطراب.

٢ ـ أصبحت منطقة الخليج عرضة لتهديد البلدان العربيّة الراديكالية والثوريّة، وإيران يمكنها أن تلعب دوراً في حفظ أمن الخليج بفعل موقعها الإستراتيجي وقدراتها العسكريّة.

٣ ـ تضمّ منطقة الشرق الأوسط ثلثي الإحتياطي العالمي من النفط، ونصف هذا الإحتياط في منطقة الخليج.

٤ ـ إنّ الولايات المتّحدة الأمريكيّة كانت لديها استثمارات في إيران خلال العقدين اللذين أعقبا سقوط حكومة مصدّق، ومن ذلك أكثر من ملياري دولار منحت لنظام الشاه كمساعدات عسكرية واقتصادية.

---

1. CENTO.
2. 15-21 .pp .1979 .Aug .Progressive .Arms and the Shah Michael Klare.

إن تقرّر ملء الفراغ الذي سيتركه سحب القوّات البريطانيّة من الخليج بقوّات مقتدرة، فهنالك سبيلان لا ثالث لهما؛

إمّا أن تقوم قوّات الولايات المتّحدة بذلك الدور، أو أحد حلفائها المقتدرين.

والاحتمال الأوّل لا يبدو عمليّاً بالاستناد إلى حالة الاستياء التي عمّت الشعب الأمريكي إثر تدخّل حكومته في نزاعات جنوب شرق آسيا.

كما لم يكن بوسع نكسون نقض عهوده التي قطعها على نفسه في حملته الإنتخابية بإخراج أمريكا من مأزق فيتنام.

أمّا الاحتمال الثاني، فممكن، من خلال تعزيز أواصر الصداقة مع إيران وتلبية حاجات الشاه في بيعه الأسلحة الحديثة والمعدّات المتطوّرة، بغية تقوية البنية العسكريّة للجيش، وبالأموال الإيرانيّة؛

مضافاً إلىٰ أنّ التحالف مع الشاه يضمن المصالح الأمريكيّة على الصعيد الإقتصاديّ والإستراتيجيّ والعسكريّ وكالآتي:.

الصعيد الإقتصادي

وكما ذكرنا سابقاً فإنّ الولايات المتّحدة الأمريكيّة عاشت منذ عام ١٩٧١م تبعيّة للمصادر الخارجيّة لتغطية حاجتها من الطاقة، وكانت إيران تعدّ قوّة في منطقة الخليج بفعل جيشها القويّ وزعامتها لمنظّمة أوبك وكثرة احتياطها النفطي. من جانب آخر فإنّ إيران بصفتها سوقاً ممتازة ومشترية ثريّة يمكنها أن تسدّ النقص الحاصل في الموازنة التجارية، وبالتالي تسهم في تحسين الوضع الإقتصادي الأمريكي الذي يتّصف بالركود.

والصعيد الإستراتيجي في أنّ سحب القوّات البريطانيّة من منطقة الخليج أدّى إلى بروز إيران كقوّة مقتدرة في الحفاظ على أمن المنطقة.

والصعيد العسكري حيث كان لإيران أهميّة خاصّة في المشروع العسكري الأمريكي إزاء أحداث الشرق الأوسط والبلدان المجاورة، إثر تنامي قدرة الجيش الإيراني عن طريق الحصول على الأسلحة المتطوّرة والمعدّات الحديثة.

على سبيل المثال: جوبه هجوم القوّات التركية على قبرص عام ١٩٧٤م بردّ فعل شديد من قبل الناتو، وتوتّرت علاقات أثينا بأنقرة. كما عارض الكونغرس إرسال الأسلحة

التي كان يزمع تسليمها إلى تركيا، إلّا أنّ هذا الأمر لم يرض أثينا ولم يؤدّ إلى تغيير في سياسة الحكومة التركيّة إزاء قبرص. فدعا كلا البلدين ـ تركيا واليونان ـ ممثّليه في «الناتو» وأغلقا أغلب المنشآت العسكريّة الأُمريكيّة ـ وفي ظلّ هذه الظروف تتّضح أهميّة التحالف الإيراني الأُمريكي ودور الشاه السياسي والعسكري في الشرق الأدنى ـ وتدخّل الجيش الإيراني في قمع ثوّار ظفار نتيجة أُخرى لذلك الإتّحاد والصداقة.

وهكذا تبنّت إيران التزامات ضخمة عام ١٩٧٠م بفعل تبعيّتها للإدارة الأُمريكيّة دون أن تحصل على أيّ امتياز؛ فلم تصبح إيران شرطيّ الخليج فحسب، بل أُخذت تنفّذ السياسات الأُمريكيّة في سائر بلدان العالم.

على سبيل المثال: أُصبحت إيران من مصادر الطاقة بالنسبة لإسرائيل، ونظام جنوب أفريقيا العنصري، ونظام يان اسميث في روديسيا. كما أصبح شاه إيران ونظامه بمثابة قوّة احتواء لجاراته من البلدان الصديقة للاتّحاد السوفياتي كالعراق وأفغانستان.

فكانت واشنطن تقدّم مختلف أنواع الدعم السرّي عن طريق إيران لمعارضي نظامي بغداد وكابول بغية احتواء هذين النظامين، والوقوف بوجه المخطّطات التوسعية لموسكو حسب مزاعم واشنطن.

فدعم الحركة الكرديّة المطالبة بالاستقلال والتي تمرّدت على الحكومة المركزية العراقية، وتجهيزها بمختلف الأسلحة والمعدّات، وتسليح المعارضة الأفغانية، إنّما كانت تتمّ من خلال إيران.

الفصل الرابع : إرتفاع أسعار النفط

رحبت البلدان العضوة في منظّمة أُوبك في مؤتمرها الذي عقد بطهران في يناير عام ١٩٧١م بالاقتراح الذي تقدّمت به إيران برفع سعر النفط إلى ٣٠٠١ دولار لكلّ برميل[١]

---

١ كانت أسعار النفط منذ عام ١٩٤٧م كما يلي: كان سعر البرميل الواحد من النفط الخام عام ١٩٤٧م ٢٠٨دولار، ثمّ انخفض بعد عشر سنوات أيّ عام ١٩٥٧م ليصبح ٢٠٤دولار. ثمّ انخفض مرّة أُخرى في شباط عام ١٩٥٩م ليصبح سعر البرميل ١٠٧٩ دولار. وظلّت هذه القيّمة منذ عام ٩٥٩ حتّى عام ١٩٧١. وعليه فقد انخفض سعر البرميل الواحد من النفط خلال ٢٤ سنة (منذ عام ١٩٤٧ حتّى عام ١٩٧١م) بنسبة ٣٩ سنتاً. يذكر أنّ المتبقي من المقدار ١٠/٧٩ دولار بعد خفض ميزانيّة الإنتاج وسائر التخفيضات ←

ثمّ لجأت الدول العربيّة في أكتوبر عام ١٩٧٣م إثر حربها مع إسرائيل إلى قطع صادراتها النفطيّة إلى البلدان الغربية، وفي خطوة لاحقة وبالاستعانة بدعم الشاه، رفعت سعر النفط إلى ١١/٦٥ دولار ـ حدود أربعة أضعاف ما كان عليه ـ للبرميل، وإضافة إلى ذلك سعى العرب لأوّل مرّة لاستغلال النفط كسلاح في المعركة.

وبالطبع كان قرار الأوبك ووحدة البلدان العربيّة المصدّرة للنفط بالاتّفاق المفاجئ على رفع سعر النفط وإلى أربعة أضعاف ما كان عليه، كان يشكّل خطراً جدّياً على اقتصاد الدول الأوربّية واليابان، وربّما الولايات المتّحدة الأمريكيّة. ومنذ ذلك الحين أصبحت لمنظّمة الأوبك فاعليتها في مجريات الأحداث.

ولو كانت الزعامات التي تحكم أوبك منبثقة من الشعب وتمثّل إرادته، لاستطاعت الاستفادة القصوى من النفط كسلاح مؤثّر في المعركة من جهة، ووسيلة لرفاهية شعوبها من جهة أخرى.

خدعة رفع سعر النفط

الواقع هو أنّ ارتفاع سعر النفط لم يكن لصالح البلدان المصدّرة؛ لأنّ مليارات الدولارات التي كانت تحصل عليها من مبيعات النفط، إنّما كانت تعود إلى أمريكا وسائر البلدان الأوربّية من عدّة طرق.

على سبيل المثال: بلغت تكاليف شراء الأسلحة الإيرانيّة عام ١٩٧٠م ٨٠٠ مليون دولار، كما تجاوزت الأربعة مليارات دولار عام ١٩٧٥م ولم تكن سائر البلدان أقلّ خطأً من إيران في شرائها للأسلحة الأمريكيّة المتطوّرة بما تجنيه من عائداتها النفطيّة.

فالعربيّة السعوديّة وقّعت مع شركة باكتل الأمريكيّة[١] عقداً بمبلغ ٥٠٠ مليون دولار لتطوير منشآتها العسكريّة[٢].

التي كانت تتلقاها الشركات هو ١٠/٣٣ دولار والذي يدفع نصفه، أيّ ٨٣ سنتاً إلى البلدان صاحبة النفط كحق امتياز. (المصدر: كتاب النفط وأزمة الطاقة ص١٥٩).

1. Bechtel Corporation.

٢. الأعداء الذين لا يحصون، جاناتان كويتني، ترجمة زباتي، نشر سروش عام ١٩٨٩م ص ٢٦٠.

الأنشطة السرّية

أورد الخبراء السياسيون والاقتصاديون مختلف النظريات بشأن أسعار النفط من ٣/٠٠١ دولار عام ١٩٧٣م إلى ١١٠٦٥ دولار، على ضوء تبعيّة إيران والسعودية والكويت.

وأُمراء الخليج لواشنطن، والتي تعدّ من أكبر الدول المصدّرة للنفط إلى الغرب والولايات المتّحدة الأمريكيّة؛ بينما اعتبر البعض ارتفاع سعر النفط مسألة طبيعية ومن إبداعات أُوبك، وقالوا في توجيههم لهذه الرؤية:

١ ـ كانت هناك عدّة مباحثات وحوارات منذ شهور بشأن رفع سعر النفط. وكان هذا الاقتراح يحظى بدعم الزعماء العرب الراديكاليين وزعماء روسيا.

٢ ـ ارتفعت أسعار النفط في الأسواق الحرّة وبلغت أربعة أضعاف السعر الرسميّ بسبب قلّة العرض بعيد قطع تصدير النفط من قبل العربيّة السعودية.

٣ ـ كان للزعامة الإيرانيّة واتّحاد بلدان الأُوبك تأثير بالغ في رفع أسعار النفط.

بينما ذهب البعض الآخر من المحللين السياسيّين والاقتصاديّين إلى أنّ الإرتفاع المفاجئ لأسعار النفط مؤامرة أمريكية بتواطؤ من الشاه، والتي تخدم في خاتمة المطاف المصالح الأمريكيّة.

ويقول هذا البعض في توجيهه لنظريته:« كان السعوديّون يظنّون بادئ الأمر أنّ هذا الإرتفاع المفاجئ لأسعار النفط معلولاً لمبادرة شاه إيران وتضامن بلدان الأُوبك، فأبرقت إلى واشنطن برقيّة أُعربت فيها عن استعدادها لإفشال هذا المخطّط والهبوط بسعر النفط عن طريق رفعها لسقف الإنتاج وإغراق الأسواق العالميّة بالنفط، شريطة احتواء الشاه والحدّ من تهديداته السياسيّة ضدّ الأُسرة السعودية الحاكمة».

أمّا واشنطن فلم تتجاهل الردّ على تلك البرقيّة فحسب، بل حثّت وزارة الخارجيّة الأمريكيّة شركات النفط الكبرى على مواجهة أُوبك من خلال الحوار[1] وبالتالي أدركت السعودية أنّ ارتفاع أسعار النفط يصبّ في مصلّحة الولايات المتّحدة الأمريكيّة.

وهنا بعث وزير النفط السعودي الشيخ أحمد زكي يماني الذي ساوره الشكّ بشأن نوايا

1. 15.1967 .April .Forbes Magazine.

واشنطن، برسالة إلى الحكومة الأمريكيّة، جاء فيها:

«هناك بعض الأفراد في أوساطنا يظنّون بأنّ الولايات المتّحدة الأمريكيّة، غير جادّة ليست جدّية في معارضة ارتفاع أسعار النفط. بل هناك من يعتقد أنّكم تدعمون هذا المشروع لبعض الأسباب السياسيّة، وما التناقض في بعض ممّا رساتكم إلّا بهدف التغطية على هذه الحقيقة»[١].

وآنذاك شكا زكي يماني توجّه وزير الخارجيّة الأمريكي هنري كيسنجر لسفير الولايات المتّحدة الأمريكيّة جيمس آكنس[٢] في حواره معه بالحجاز، وقال له:

«إنّ كيسنجر يتحدّث عن خفض سعر النفط، إلّا أنّه لا يألو جهداً في السعي في الخفاء.

من جانبه أيّد السفير الأمريكي نظريّة زكي يماني، في تقريره السرّي الذي بعث به إلى واشنطن، ونشر في السنوات اللاحقة[٣] كما أبرز جيروم ليفنسون[٤] ـ مستشار اللجنّة الفرعيّة للشركات المتعدّدة الجنسيّات في مجلس الأعيان الأمريكي ـ ذات النظريّة، بعد اطّلاعه على الوثائق المتعلّقة بارتفاع أسعار النفط، وقال: «إنّ التعهّد الذي التزمت به إيران يعدّ أعمق تعهّد اضطرّ الآخرين لاتّباعه»[٥].

واستناداً لما نشرته مجلة فوربس الأمريكيّة أنّ كبرى شركات النفط الأمريكيّة طلبت من الرئيس نكسون أن يوفد مبعوثاً خاصّاً إلى طهران، يقول للشاه أنّ الولايات المتّحدة الأمريكيّة تدعم كبرى شركات النفط في التوصّل إلى إبرام عقد مع كافّة البلدان المصدّرة للنفط في الشرق الأوسط بحيث تعيّن قيمة ثابتة للنفط.

ووافق نكسون على هذا المقترح، فأوفد إلى طهران جون ايرفن[٦] الذي كان يعمل في وزارة الدفاع ولم تكن له خبرة بتجارة النفط.

وحسب تقرير مجلة فوربس فإنّ حالة من الحيرة استولت على مدراء شركات النفط الأمريكيّة عقب المفاوضات التي جرت بين موفد الرئيس الأمريكي وسفيره[٧] في إيران مع الشاه؛ ذلك لأنّهما قالا للشاه: «إنّ الولايات المتّحدة الأمريكيّة لا تتدخّل في الشؤون

---

1. (Jack Anderson) 31.1979 .May .Washington Post.
2. James Akins.
3. 18.1979 .January .Washington Post.
4. Jerome Levinson.
5. 15.1976 .April .Forbes.
6. John Irvin.
7. Duglas Mc Arthur.

التجارية للنفط ولا تنوي التدخّل في مفاوضة البلدان المنتجة للنفط مع الشركات النفطيّة»[١].

الصفقة المربحة لأمريكا

وفّر كيسنجر بدعمه لمشروع رفع أسعار النفط الأموال الكافية للشاه وزعماء البلدان العربيّة المصدّرة للنفط في الخليج ليتمكّنوا من شراء الأسلحة والمعدّات الأمريكيّة، كما حوّل إيران في نفس الوقت إلى قوّة عسكرية في المنطقة.

ورغم الخسائر التي لحقت بمستهلكي الوقود والطاقة، لكن بالمقابل أمكن سدّ النقص الذي تعرّضت له المؤسّسة العسكريّة طيلة حرب فيتنام.

أضف إلى ذلك فقد ازدهر الاقتصاد الأمريكي الخامل من جديد، كما وافق الشاه على تزويد البنوك الأمريكيّة بجانب مهمّ من عائدات النفط مقابل أوراق القرض الأمريكيّة الطويلة الأمد.

كما تقرّر أن يكون هذا الاستثمار سرّياً حسب الاتّفاقية التي أُبرمت مع وزارة الخزانة الأمريكيّة[٢].

يذكر أنّ ارتفاع سعر النفط وجّه ضربات موجعة لمنافسي الولايات المتّحدة الأمريكيّة التجاريين في اليابان والبلدان الأُوربية، وكانت تلك الصفقة لصالح أمريكا ما دام محمّد رضا شاه في دفّة الحكم.

والواقع أنّ الشاه كان من اللاعبين الأصليين ـ عن علم أو بغير علم ـ في تفعيل المصالح الأمريكيّة. فقد حثّته واشنطن على تصدير الأسلحة إلى الصومال، كما أشارت عليه بقمع ثوّار عمان.

وعلى ضوء تصريحات كيسنجر فإنّ شاه إيران هو الحليف الأمريكي الوحيد الذي لم يسمح لطائرات الشحن الروسيّة بالتحليق فوق الأجواء الإيرانيّة لنقل الأسلحة إلى العرب عام ١٩٧٣م.

---

١. لجنة العلاقات الخارجيّة لمجلس الأعيان الأمريكي، اللجنة الفرعية للشركات المتعدّدة الجنسيات ١٩٧٥م.

2. April 7.1980 .Inquiry (Buried Treasure at chase Manhattan) laudia Wright.

ومحمّد رضا شاه لم يشترك ـ كما وعد ـ في مقاطعة العرب لإسرائيل عام ١٩٧٤ ـ ١٩٧٣م في تصدير النفط، وواصل بيعه النفط لإسرائيل وأفريقيا الجنوبية، ودعم خطوة السادات في عمليّة السلام[١].

كما بعث بسرب من الطائرات المقاتلة F5 إلى القوة الجوّية اليوغسلافية بزعامة تيتو. كما نسّق مع المخابرات المركزية الأمريكيّة في إرساله الأسلحة إلى تشاد، كما وافق على استقرار مرسلات التنصّت في شمال إيران للإطّلاع على أنشطة الاتّحاد السوفياتي ومراقبة تجارب في إطلاق الصواريخ.

وأخيراً قال جوزيف سيسكو[٢] المعاون الأسبق لوزارة الخارجيّة الأمريكيّة في إطار إشارته لأهمّية دور الشاه في تعاونه مع الولايات المتّحدة الأمريكيّة:

«يمكن لإيران ـ بالاستناد إلى تعداد سكّانها واقتصادها وقدرتها العسكريّة وموقعها الجغرافي في شمال الخليج ـ أن تلعب دوراً في بسط الأمن في الخليج، واستمرار تدفّق النفط للبلدان المستهلكة»[٣].

الفصل الخامس: تدفّق الأسلحة إلى إيران

ذكرنا سابقاً أنّ محمّد رضا شاه كان يعتقد بضرورة تقوية البنية العسكريّة للبلاد من خلال شراء الأسلحة المتطوّرة، لتحقيق ما كان يصبو إليه من أهداف. ولم يكن له دور يذكر على صعيد السياسة الغربية لمدّة قبيل حكومة نكسون، بينما أصبح صاحب نفوذ ذا قوّة في الشرق الأوسط خلال مدّة قصيرة.

وكان الشاه يتابع عن كثب تطوّر الآلة العسكريّة، وتصنيع الطائرات الحديثة والصواريخ والأساطيل البحريّة، حتّى وصفته إحدى المجلّات الأمريكيّة[٤] بأنّه يتلذّذ بشراء الأسلحة والمعدّات الحربية، فهو أشبه بالطفل الذي يتعلّق بلعب الأطفال وتشغل كلّ تفكيره.

---

1. 29.1979 .Nov .Washington Post.
2. Joseph Sisco.
3. P.18 .(1973 .Jan) 18 .No .MERIP Report (The years after the hite Revolution :Iran) .The berge ,Rene.
4. Aviation Week.

وهكـذا لم تكن تساور ذهن الشاه سوى صور الدبّابات والمدافع والطائرات والصواريخ. كما كان يردّ على من يتحدّث عن أهميّة التنمية الإقتصاديّة بأنّ الجانب العسكري أهمّ وأولى.

فقد تحدّث في ١٩٧٦/٥/١م لمراسل صحيفة لوموند الفرنسيّة قائلاً: «ليس للتنمية الإقتصاديّة من معنى دون القوّة العسكريّة».

طبعاً قضيّة تقوية البنية الدفاعية الإيرانيّة تبدو طبيعية بالاستناد إلى موقع إيران الإستراتيجي ومجاورتها لجمهورية الاتّحاد السوفياتي، إلّا أنّ القضيّة الطبيعية الأُخرى هي أنّ إيران لا يمكنها الصمود بوجه الهجوم الروسي من خلال الاكتفاء بالقدرة العسكريّة، كما أنّ أمريكا ليست مستعدّة لخوض المعركة مع روسيا من اجل إيران وحفظ نظام الشاه.

ويبدو الجواب سلبيّاً ـ لا محالة ـ على هذا السؤال: وهو هل : تحتاج إيران كلّ هذه الأسلحة للدفاع عن كيانها إزاء جاراتها، كالعراق مثلاً، وهل هنالك من مصلّحة في صرف هذه المصادر الماليّة الضخمة بغية تقوية القوّات المسلّحة؟ فممّا لاشكّ فيه أنّ وجود جيش قويّ للدفاع عن البلد أمر حيويّ، إلّا أنّ هذا العمل ينبغي أن يتمّ بموازاة تقوية البنية الإقتصاديّة للبلاد، بالإضافة إلى البنية الإجتماعيّة[١].

والواقع أنّ الوضع النفسي للشاه والغرور الذي إستولى عليه إبّان ارتفاع أسعار النفط، وفسح المجال أمامه لشراء ما يشاء من الأسلحة والمعدّات، والدعم الذي يوليه إيّاه نكسون وكسينجر، دفع بإيران لأن تتولّى بعض التعهّدات الدفاعية للولايات المتّحدة الأمريكيّة، وترصد مليارات الدولارات لشراء الأسلحة والمعدّات المطلوبة.

تدفّق العناصر الأمريكيّة إلى إيران

كان إرسال المعدّات الحربية الحديثة إلى إيران يستلزم تدريب عناصر الجيش كيفيّة

---

١. أثبت اعتداء النظام العراقي في أيلول عام ١٩٨٠م على إيران هذه الحقيقة مرّة أُخرى في أنّ البنية الدفاعية للبلاد والمقاومة الوطنيّة ليست متوقّفة بالدرجة الأساس على الأفضلية التسليحية وامتلاك بعض الدبابات والمدافع والطائرات وعدد المقاتلين، فقد حلّ الجيش الإيراني آنذاك، ولم تكن في محافظة خوزستان أكثر من ٢٠ دبابة. كما كانت القوّة الجويّة معطّلة تقريباً بسبب تناثر الطيارين هنا وهناك، وانعدام قطع الغيار، فاستطاع العدوّ بهجومه المباغت احتلال بعض الأراضي الإيرانيّة. فتصدّى له المقاتلون في الشهور القادمة واستطاعوا طرد قوّاته بعد أن وجّهوا لها أشدّ الضربات دون أن يتلقّوا أسلحة جديدة. ولا يسعنا هنا التعرّض إلى تفاصيل حرب الثمان سنوات، ونترك ذلك إلى محلّه.

استخدام تلك الأسلحة والمعدّات؛ الأمر الذي يستوجب ايفاد العديد من العناصر العسكريّة والمدنيّة الأمريكيّة إلى إيران.

وعلى هذا الأساس بعثت وزارة الدفاع الأمريكيّة ومصانع بيع الأسلحة والتجهيزات العسكريّة العديد من الهيئات إلى إيران[١].

واستناداً إلىٰ الإحصائيّة الرسميّة، فإنّ عدد الأفراد الأمريكيين، بما فيهم المستشارين العسكريين، والهيئات التي كانت توفد من قبل البنتاغون، ومصانع بيع الأسلحة المتدفّقين إلى إيران كان آخذاً بالازدياد، بحيث بلغ عدد هؤلاء الأفراد عام ١٩٧٦م ٢٤ ألفاً بعد أن كان ١٦ ألفاً عام ١٩٧٢م ويعتقد أنّ العدد المذكور قد يصل إلى ٥٠ ألفاً عام ١٩٨٠م[٢].

وعلى ضوء تقرير العلاقات الخارجيّة الأمريكيّة فإنّ إيران كانت إبّان عام ١٩٧٦م البلد الأوّل في شراء الأسلحة والتجهيزات العسكريّة الأمريكيّة، بحيث بلغت قيمة المشتريات منذ عام ١٩٧٦ ـ ٩٧٢م ١٠٠٤ مليار دولار، بينما بلغت ١٧ مليار دولار خلال العقد الأخير من حكومة الشاه[٣].

فقد أعلن الشاه، استناداً لنظريّة نكسون في أنّ إيران العمود الفقريّ لأمن الشرق الأوسط ومنطقة الخليج، ضرورة تجهيز إيران بمختلف الأسلحة المتطوّرة للدفاع عن أمن الخليج والمنطقة برمّتها[٤].

كما قال كيسنجر مؤكّداً على ضرورة دعم الشاه: «إنّ دعم الشاه الذي يشتري كلّ هذه التقنيّة العسكريّة بأموال النقد، والوقوف إلى جانب إيران في حفظ أمن الشرق الأوسط وجنوب آسيا، إنّما يخدم مصالح الولايات المتّحدة الأمريكيّة»[٥].

يذكر أنّ الشعب الإيرانيّ هو الذي دفع الثمن باهضاً بتبعيّة البلاد لسياسة نكسون ـ كيسنجر والتزام إيران بالتعهّدات الدفاعية الأمريكيّة في منطقة الشرق الأوسط والخليج،

---

1. (TAFTS) Phecnical Assistance Field Jeames.

٢. تقرير جوزيف سيسكو مساعد وزارة الخارجيّة الأمريكيّة إلى اللجنة الفرعية التابعة للجنّة مجلس النوّاب بتاريخ ١٩٧٥/٦/١٠م (العلاقات الإيرانيّة الأمريكيّة، الوثائق التأريخية ص ٤٠، مكتبة الكونغرس، واشنطن، ترجمة نصّ انجليزي).

3. 2.1986 .Los Angles Times - Dec.

4. 18.1975 .New York Times May.

5. August 8.1976 .New York Times.

هذا في الوقت الذي كانت تئنّ فيه أغلبيّة الشعب من الفقر والحرمان.

سماسرة أمريكا في إيران

إنّ الحرّية المطلقة التي كان يتمتّع بها محمّد رضا شاه في شراء الأسلحة، قلبت رأساً على عقب السياسة الأمريكيّة في بيع الأسلحة إلى سائر البلدان. وعلى هذا الأساس ظهرت حالة من التنافس بين المصانع المنتجة للأسلحة والوسطاء الذين يتوسّطون في إيصال السلاح؛ فكلّ مصنع كان يسعى لترويج ربيع ما ينتجه من أسلحة، ويرشي الوسطاء والزبائن بغية عقد الصفقات.

من جانب آخر فإنّ التضخّم ضاعف الأسعار وقيمة الأسلحة والمعدّات الحربية.

على سبيل المثال: أصبحت قيمة الأسطول الحربي ٣٥٠ مليون دولار بعد أن كان ثمنه ٢٠٠ مليون دولار عام ١٩٧٤م[١].

وقد بلغت فضيحة قضيّة مبيعات الأسلحة لإيران مرحلة بحيث أصبحت الشركات تعرض مختلف أنواع الأسلحة المتطوّرة على إيران قبل المصادقة عليها من قبل البنتاغون (وزارة الدفاع)، وبالتالي كانت إيران تطالب بالمزيد من الأسلحة التي لا ترى الولايات المتّحدة بدّاً من إرسالها.

ويبدو أنّ عملية شراء الأسلحة كانت تتمّ بهذه الطريقة وهي أنّه يتمّ اختيار الأسلحة المطلوبة، وتتقدّم إيران بطلب تلك الأسلحة، ثمّ تصادق في المرحلة الأخيرة من قبل وزارة الخارجيّة الأمريكيّة.

إلّا أنّ هذه الطريقة تغيّرت منذ آيار عام ١٩٧٢م بعد لقاء الشاه بكيسنجر ونكسون في طهران ليفوّض القرار النهائي في البتّ بالأمر للبيت الأبيض.

بعبارة أُخرى لابدّ من موافقة البيت الأبيض بادئ الأمر على الطلب الإيراني ومن ثمّ وزارة الدفاع، وسلسلة المراتب الإدارية؛ الأمر الذي خلق العديد من المشاكل بين طهران والشركات الأمريكيّة بشأن مبيعات الأسلحة.

وفي خريف عام ١٩٧٤م قدم مارتن هفمن[٢] مبعوث جيمس شيلسنجر[٣] وزير دفاع

---

1. 158 .P .Paved with good Intentions.

2. Martin Hffman.

3. Schelesinger.

أمريكا لمعالجة المشاكل المتعلّقة بمبيعات الأسلحة إلى طهران، ليقف على الارباك الذي يكتنف عمليّة بيع الأسلحة وتسليمها إلى إيران؛ ومن ذلك أنّ مصانع الأسلحة[١] كانت تتعاقد مباشرة دون الحصول على موافقة وزارة الدفاع الأمريكيّة وتأييد المستشارين الأمريكان، حيث تعامل كلّ مصنع مع وسيط متنفّذ في طهران، كما لم تكن فاتورات الحساب تنسجم ومقدار المبيعات؛ الأمر الذي أثار حفيظة مسؤول طلب الأسلحة الإيراني الفريق حسن طوفانيان، فطالب بإشراف البنتاغون على مصانع بيع الأسلحة.

واتّضح من خلال تحقيقات الساسة الأمريكان أنّ شركة تصنيع الطائرات التي باعت طائرات من طراز F5 بمبلغ مليوني دولار وشركة أُخرى[٢] باعت طائرات من طراز F14 بمبلغ ٢٤ مليون دولار، كان نصف المبلغ إضافيّاً، فطالب الشاه الشركتين بإعادة المبلغ المبلغ إلى إيران، فوافقت الشركتان على إعادته كأسلحة، ولم تتمّ هذه الصفقة بسبب سقوط الشاه[٣].

كما وقفت اللجنّة التحقيقية على الرشاوى التي تورّط بها نظام الشاه والأُسرة البهلويّة، ومنها الرشوة التي تسلّمتها الأُسرة البهلويّة من شركة تكسترون[٤] البالغة مليونين وتسعمئة ألف دولار، وسبعمئة ألف دولار من شركة نورثروب لصناعة الطائرات[٥].

همسات الاستياء في أمريكا

كانت إحدى الهواجس التي تساور وزارة الدفاع الأمريكيّة بشأن تزويد إيران بالأسلحة الحديثة المتطوّرة، تسريب تلك الأسلحة إلى الاتّحاد السوفياتي.

وفي عام ١٩٧٠م كانت شركة كرومن المصنّعة للطائرات بصدد بيع إيران طائرات متطوّرة من طراز F14 وكان الشاه يصرّ على تزويده بهذه الطائرات التي من شأنها مواجهة الطائرات الروسيّة (ميك ٢٣) التي سلّمت حديثاً للعراق.

فكانت الولايات المتّحدة الأمريكيّة متردّدة في تسليم إيران مثل هذه الطائرات، بغية التكتّم على أسرار الأجهزة الألكترونيّة المستعملة في صناعة الطائرات، ولكن سرعان ما

---

1. Northrop.
2. Gruman.
3. p.163 ;Ibid.
4. Textron.
5. 163 .p ;Ibid.

سلّمت لإيران، إثر زيارة نكسون لطهران عام ١٩٧٢م ومباحثاته التي عقدها مع الشاه.

ويبدو أنّ مخاوف أمريكا بلغت ذروتها إثر فضيحة تجسّس اللواء مقرّبي[١] لصالح روسيا، ومن ثمّ محاكمته وإعدامه.

كما كانت الولايات المتّحدة الأمريكيّة تعتقد أنّ العناصر والفئات الموالية لموسكو ستستحوذ على هذه الأسلحة في حالة انهيار نظام الشاه. ومن هنا استغرقت المفاوضات الإيرانيّة الأمريكيّة بشأن تزويد إيران بطائرات أواكس المجهّزة بأحدث الرادارات مدّة طويلة.

جدير بالذكر أنّ بيع مثل هذه الطائرات كان يخدم المصالح الأمريكيّة، ولاسيّما بالاستناد إلى الشروط التي وضعتها الإدارة الأمريكيّة وفي مقدّمتها كون جميع العاملين فيها من العناصر الأمريكيّة؛ ذلك لأنها كانت تزوّد أمريكا بما تحتاجه من المعلومات التي تجنّبها خطر المنافسة والتهديدات الروسيّة.

وبالتالي لم تحصل إيران على تلك الطائرات بسبب كثرة الجدل الأمريكي بشأنها حتّى سقط نظام الشاه.

وممّا لا شكّ فيه أنّ أكبر خدمة أسداها الشاه لأمريكا تمثّلت في نصب أجهزة التنصّت في الحدود الشمالية لإيران، والتي تزوّد أمريكا بالمعلومات بشأن أنشطة روسيا في اختبار الصواريخ والتحقيقات الفضائية؛ الأمر الذي جعل أمريكا تقف بقوّة إلى جانب الشاه، وتمدّه بكافّة أسباب الدعم والإسناد.

وأخيراً يبدو أنّ الولايات المتّحدة الأمريكيّة التي كانت مسرورة من التزامات الشاه، والدور الذي يمكن أن يلعبه في بسط الأمن والاستقرار في منطقة الخليج، قد أخطأت في حساباتها التي كانت تتجاهل احتمالية انهيار نظام الشاه.

فوكالة المخابرات المركزية الأمريكيّة، ووزارة الخارجيّة، والبنتاغون، والهيئات الاستشارية كانت تستبعد جميعاً وقوع أيّ تغيير مفاجئ في الشأن الإيراني.

وحين تحدّث مسؤول مكتب إسرائيل في طهران[٢] للوفد الأمريكي الرفيع المستوى

---

١. كان أحمد مقرّبي أحد جواسيس روسيا في إيران، والذي كان يعمل في قيادة أركان القوّات المسلّحة الإيرانيّة. إعتقل عام ١٩٧٦م واعترف بالتهمة الموجّهة إليه، فحكم عليه بالإعدام عام ١٩٧٧م.

2. Uri Lubrani.

الذي قام بزيارة لإيران عام ١٩٧٤م قائلاً: «إنّ نظام الشاه يلفظ أنفاسه الأخيرة» تلقّت السفارة الأمريكيّة بطهران هذا التصريح ببالغ الاستهزاء والسخرية[1] فإيران من وجهة نظر أمريكا ما زالت جزيرة الأمن والاستقرار في منطقة الشرق الأوسط، ومحمّد رضا شاه حليف الولايات المتّحدة الأمريكيّة هو صمّام الأمان لذلك الأمن والاستقرار.

الفصل السادس: بداية توتّر العلاقات الإيرانيّة ـ الأمريكيّة

ابتدأت أزمة العلاقات الإيرانيّة ـ الأمريكيّة إثر موجة الانتقادات التي وجّهها الكونغرس بشأن مبيعات الأسلحة، والتي أدّت بالتالي إلى المصادقة على قانون الحدّ من المساعدات الخارجيّة عام ١٩٧٤م وبموجب القانون المذكور يحقّ للكونغرس إلغاء أيّة صفقة بشأن مبيعات الأسلحة.

ومن جانبه حثّ السناتور هنري جاكسون[2] وزير الخارجيّة الأمريكي هنري كيسنجر على ضرورة إعادة الولايات المتّحدة الأمريكيّة النظر بسياستها حيال إيران، وبيعها الأسلحة والتقنيّة العسكريّة المتطوّرة إبّان إبرام اتّفاقية الجزائر بين العراق وإيران عام ١٩٧٥م وحلّ الأزمة بين البلدين.

كما طالب السناتور ادوارد كندي إيقاف ضخّ الأسلحة إلى منطقة الشرق الأوسط لمدّة ستّة أشهر، وطالب عضو آخر في الكونغرس[3] بإلغاء الصفقة مع إيران بشأن بيعها سرب من الطائرات، كما ارتفعت أصوات بعض أعضاء الكونغرس التي تطالب بمراقبة انتهاكات حقوق الإنسان في البلدان التي تتلقّى المساعدات العسكريّة من أمريكا، وإخضاع تلك التي تشتري الأسلحة إلى الكونغرس[4].

إثر ذلك أصبحت العناصر المتنفّذة في وزارة الدفاع الأمريكيّة أكثر دقّة بشأن التعامل مع قضيّة شراء الأسلحة، لتتّخذ بعض الإجراءات الفعّالة بهذا الخصوص.

كما قام الجنرال روبرت هايزرقائد القوّات الجويّة الأمريكيّة في أُوربا، والمسؤول عن الهيئات الاستشارية وتنفيذ الخطط اللوجستية لبلدان الشرق الأوسط، بعدّة زيارات

---

1. 169 .Paved with good Intentions p.
2. Henry Jackson.
3. Les Aspin.
4. p.170 ,Paved with good Intentions.

خاطفة إلى طهران ليحذّر ساستها من أنّ الولايات المتّحدة الأمريكيّة ربّما توقّف تعاونها العسكري مع إيران إن استمرّ هذا الإرباك والفوضى[١].

كما بعث وزير الدفاع الأمريكي باريك فون ماربود[٢] عام ١٩٧٥م إلى طهران، فعقد جولة من المفاوضات مع الساسة الإيرانيين فنجح في إقناعهم بالتخلّي عن بعض المشاريع العسكريّة غير الضرورية.

كما قدم إلى طهران لاحقاً أحد مسؤولي وزارة الدفاع الأمريكيّة[٣] ليحقّق بشأن الأسلحة التي اشترتها إيران من أمريكا، ومدى الاستفادة منها، ليفاجأ بأنّ الأمور لم تكن على ما يرام. فبعث بتقريره إلى وزارة الدفاع، والتي سلّمته بدورها إلى الرئيس الأمريكي فورد، وكان يتضمّن دعوة أمريكا لإعادة النظر في سياستها بشأن مبيعات الأسلحة إلى إيران.

ويبدو أنّ التقرير رفض من جانب وزارة الخارجيّة الأمريكيّة ومجلس الأمن القومي واللذان كانا يؤيّدان مواصلة السياسة الأمريكيّة المتّبعة حيال إيران.

أمّا هنري كيسنجر مهندس تلك السياسة والداعم الرئيسي للشاه، فقد حال طيلة فترة رئاسة فورد، دون تغيير سياسة بيع الأسلحة لإيران؛ إلّا أنّ هذه الأوضاع تغيّرت إثر فوز كارتر بالانتخابات الأمريكيّة وتزعّمه لأمريكا في يناير عام ١٩٧٧م.

بداية الأزمة الإقتصاديّة في إيران

كانت السياسة الإقتصاديّة الإيرانيّة منذ عام ١٩٧٤م فصاعداً تعتمد على عائدات النفط، إلّا أنّ التضخم وارتفاع أسعار الأسلحة التي تمّ طلبها سابقا، وكذلك الأسلحة الجديدة، بالإضافة إلى استقرار عائدات النفط وتنفيذ المشاريع المهمّة بميزانية فادحة من قبيل شق وتعبيد الطرق، وبناء المطارات والقواعد العسكريّة، وبناء الموانئ، أخذت تنّفذ ببطئ، أو توقّفت بسبب قلّة الأموال والكادر المتخصّص حتّى اضطرّت الدولة إلى

---

1. 25.1976 .June .Iran .Contract Admintration Services security program ,Report ,Inspection .Government Accounting office Assistance. .U.S

2. Eric Von Marbod.

3. Glenn Blitgen .C.

إعادة النظر في إجراء المشاريع العمرانية.

ولعلّ أحد أخطاء الشاه ومستشاريه حساباتهم غير المنطقيّة لاستمرار تصاعد أسعار النفط إثر ارتفاعه عام ١٩٧٢م، والذي أدّى إلى قلّة استهلاك الغرب للوقود، وشلل أوضاعه الإقتصاديّة.

بعث الشاه من جانبه بالفريق حسن طوفانيان إلى واشنطن بهدف بيع المزيد من النفط والاتّفاق على مقايضة النفط بالأسلحة. فاجتمع طوفانيان بمساعد وزير الدفاع الأمريكي دونالد رامسفيلد عام ١٩٧٦م وطالبه بخفض أسعار الأسلحة التي تحتاجها إيران، بالإضافة إلى شراء أمريكا المزيد من النفط الإيراني، كما هدّده بلجوء إيران الىٰ تغطية حاجاتها من السلاح من سائر حلفائها ان لم توافق أمريكا على الطلبات الشاهنشاهية[1].

ردّت وزارة الدفاع الأمريكيّة على طلبات الشاه وتهديدات مبعوثه بالقول: إنّ أمريكا لا تستطيع بيع إيران المزيد من الأسلحة، وإن رغبت طهران بفسخ العقودالقائمة، فإنّ الولايات المتّحدة الأمريكيّة ستوافق على ذلك.

ولمّا عاد طوفانيان إلى إيران، بعث الشاه برسالة إلى رامسفيلد اتّهم فيها البنتاغون بالاحتيال والغشّ في صفقات الأسلحة المسلّمة إلى إيران، كونها تفتقر إلى الجودة المتّفق عليها، كما خاطب الوفد الأمريكي الذي جاء لزيارته قائلاً: «لقد سئمت الأعيب مسؤولي البنتاغون والقادة العسكريين الأمريكيين...»[2].

أمريكا وفساد النظام الشاهنشاهي

اتّهم محمّد رضا شاه الأمريكان بالخداع والاحتيال. أمّا أمريكا فكانت تعزو الأزمة إلى فساد النظام الإيراني.

وهنا نتساءل: أيّ الفريقين كان على خطأ: الفريق الذي كان يطالب بالرشوة في عقد الصفقة، أم ذلك الذي منح الرشوة؟ وهل من الصواب الاقتصار بتوجيه تهم الفساد والغشّ في المعاملات وصفقات الأسلحة إلى وزارة الدفاع الأمريكيّة، في الوقت الذي كانت فيه الأسرة البهلويّة تتدخّل في معاملات شراء الأسلحة وتتسلم الرشاوى، فقضيّة خيانة زوج

---

1 10. 171 .P .Paved with good Intentions -1-2.

2. 22.1976 .Feb .Washington Post.

أُخت الشاه ـ الفريق محمّد خاتمي ـ التي طرحت في مجلس الأعيان الأمريكي، وفضيحة آمر القوّات البحريّة الإيرانيّة الأدميرال رمزي عطائي الذي تسلّم رشوة من أمريكا بلغت أربعة ملايين دولار كما ثبت ذلك في المحكمة، وإقالة وزير التجارة الإيراني فريدون مهدوي بتهمة افشاء الفساد وتأليب الناس على النظام، كلّ هذه الأُمور تدلّ على عمق الفساد المستشري في أجهزة الشاه ومؤسّساته.

وإثر الانتقادات التي وجّهها الشاه لأمريكا، سارع رئيس الوزراء أمير عبّاس هويدا إلى مهاجمة الشركات الأجنبيّة بسبب سوء معاملتها، وفساد الصحافة الغربية في التعرّض لنظام الشاه.

كما اعترف هويدا بارتشاء بعض المسؤولين الإيرانيين ضمن هجومه المذكور ليقول: «...هذه قضيّة محزنة تسلّلت إلى الأوساط التجارية، إلّا أنّنا نعتقد أنّها قضيّة طبيعية ومتوقّعة».

ثمّ أضاف: «إنّهم ينهبوننا لعيوبنا ومثالبنا، ويتقدّمون إلينا بالنصح والموعظة، لكنّنا نرى مدى الانحراف الأخلاقي الذي يتّصف به هؤلاء الوعّاظ»[١].

جدير بالذكر أنّ الشاه اعتبر هذا الواعظ ـ هويدا ـ قبيل أيّام من سقوطه، أحد مسؤولي الفساد في النظام، فألقى به في السجن حتّى قامت الثورة، فحكم عليه بالإعدام من قبل محكمة الثورة.

ويبدو أنّ حدّة الانتقادات والاتّهامات تصاعدت بين الطرفين الإيراني والأمريكي لتمتدّ إلى الكونغرس والصحافة الأمريكيّة.

ففي شباط عام ١٩٧٦م نشرت صحيفة نيويورك تايمز ـ التي كانت تكيل المديح ـ سنوات ـ للشاه وتشيد بسياسته ـ مقالة حذّرت فيها الولايات المتّحدة الأمريكيّة من أنّها ترتكب خطأً جسيماً ببيعها كلّ هذه الأسلحة المتطوّرة إلى بلدان الخليج ودول المنطقة التي تبدّد ثرواتها من أجل التظاهر زيفاً، بالإقتدار والقوّة».

ولمّا شعر الشاه باحتمال عدم مواصلة أمريكا دعمها لنظامه، اعترض على تلك السياسة وتحدّث لأحد مراسلي الصحف الأمريكيّة قائلاً: «إن فكّرت أمريكا في إيقاف تزويدنا بالسلاح، فأطمئنّوا إلى أنّ المتضرّر في هذه العملية أمريكا وليست إيران».

---

1. Feb.13.1976 .New York Times.

وأضاف: «ليس أمام واشنطن من سبيل سوى مواصلة بيع الأسلحة، وإلّا اضطربت أوضاع المنطقة... أنا قلق على سمعة الولايات المتّحدة الأمريكيّة... لدينا عشرات الأسواق لسدّ حاجاتنا من السلاح. والآن هنالك البعض الذي ينتظر هذه الفرصة...»[١].

وفي هذه الأثناء امتنعت أمريكا عن تزويد إيران بالمعدّات النوويّة، فتعامل الشاه مع فرنسا.

مهاجمة السياسة الأمريكيّة

كانت أشدّ الانتقادات الموجّهة لسياسة الحكومة حيال إيران قد وردت في تقرير لجنة العلاقات الخارجيّة لمجلس الأعيان الأمريكي عام ١٩٧٦م بشأن مبيعات الأسلحة إلى إيران خلال الأشهر الأخيرة من حكومة جيرالد فورد. حيث جاء في ذلك التقرير أنّ إيران ربّما لا تكون قادرة خلال السنوات الخمس إلى الثمان القادمة، على خوض عمليات حربيّة دون تمتّعها بالدعم المباشر للولايات المتّحدة الأمريكيّة، وستكون ضريبة تحوّل إيران إلى قوّة مرموقة في المنطقة، استدراج الولايات المتّحدة إلى حرب إقليميّة في زمان ومكان يحدّده الشاه.

كما ورد في التقرير المذكور: «إنّ نظرية الرئيس الأمريكي نكسون في إفساح المجال أمام الشاه لشراء الأسلحة في عام ١٩٧٢م قد جعلت مصانع الأسلحة إلى مصدر لجمع الثروات؛ وعلى ضوء ذلك استمرّ تدفّق الأسلحة إلى إيران حتّى عام ١٩٧٥م رغم كلّ المشاكل اللوجستية».

كما جاء في التقرير: «إنّ تواجد عدد من العناصر الأمريكيّة في إيران قد خلق العديد من المشاكل الإقتصاديّة ـ الإجتماعيّة، وفي حالة حدوث تغيير في إيران، وهذا ما لايمكن استبعاده، ربّما تظهر موجة من المشاعر المعادية لأمريكا... وهذا ما قد يعرّض آلاف الأمريكيين في إيران إلى الخطر ـ اختطافهم كرهائن ـ».

أمّا القائلون بمواصلة تدفّق الأسلحة إلى إيران، فسيبعدون حصول أيّ تغيير في الأوضاع الإيرانيّة ويزعمون أنّ الحكومة الأمريكيّة لايمكنها إلغاء أو الحدّ أو إعادة النظر

---

1. 9.1976 .Jan.28 and Feb .Washington Post .5 and 2-4 and 5.1976 .Feb .New York Times.

في مشاريع بيع الأسلحة إلى إيران دون معالجة الأزمات الطارئة على العلاقات الإيرانيّة ـ الأمريكيّة[١].

وكالعادة إثر ظهور مثل هذه الانتقادات قدم كيسنجر إلى طهران، واجتمع بالشاه ليخوض معه مباحثات طويلة، كما ردّ على المنتقدين بالقول: «إنّ الولايات المتّحدة الأمريكيّة لا تستطيع بمفردها تحمّل كافّة المسؤوليّات لضمان أمن العالم، ويتعيّن على إيران أنّ تدعم حلفاءها الأصليين كإيران».

كما قال كيسنجر في حوار بطهران: «ستستمرّ خطّة بيع الأسلحة إلى إيران حتّى عام ١٩٨٠م».

ورغم تطمينات كيسنجر، إلّا أنّ القلق كان يساور الشاه؛ وكانت الإنتقادات الموجّهة إليه من قبل الصحف الأمريكيّة تقضّ مضجعه.

فقد تحدّث إلى الصحفيين الأجانب في إطار ردّه على الانتقادات قائلاً: «إنّ إيران لن تغيّر خططها ومشاريعها، فنحن بلد مستقلّ، وندافع عن سيادتنا ووحدة أراضينا، ونحن من يحدّد حاجاتنا».

وأضاف: «هل تستطيع الولايات المتّحدة والبلدان غير الشيوعية أن تفقد إيران؟ هل هنالك من نهج تودّون اعتماده؟ ماذا ستفعلون لو تعرّضت إيران لخطر الزوال والاضمحلال؟... إنّ الإجابة على هذه الأسئلة واضحة؛ فلو لم تواصلوا سياسة دعم حلفائكم، فمن سيستعدّ للتضحية بنفسه وماله؟ سوف لن يكون هناك سوى الفاجعة الذرّية، أو فيتنام أُخرى»[٢].

ويبدو أنّ حكومة فورد لم تكن تنوي التخلّي عن دعمها للشاه. ورغم معارضة الكونغرس والصحافة الأمريكيّة فقد قال كيسنجر عام ١٩٧٦م: وافقت أمريكا على بيع إيران ١٦٠ طائرة من طراز F16 بقيمة ٣٠٤ مليار دولار، وستسلّم هذه الطائرات إلى إيران خلال السنوات ١٩٧٩ إلى ١٩٨٣م.

يذكر أنّ السناتور غيلورد نلسون ووليم بروكسمير كانا يعارضان بيع الطائرات المذكورة إلى إيران. كما جوبهت صفقة بيع الطائرات المقاتلة F18 آخر عام ١٩٧٦م بمعارضة

---

1. 1976 .March (London) Middle East.

2 .7.1976 .Aug .Washington Post.

شديدة. وكانت شركة نورثروب بصدد بيع هذه الطائرات إلى أمريكا، وحيث اخفقت في ذلك، دخلت في مفاوضات مباشرة مع إيران لعقد هذه الصفقة، حتّى قال أحد ساسة أمريكا: «لقد أصبحت إيران سوقاً حامية لشركة نورثروب»[١].

وأخيراً التقى توماس جونس رئيس الشركة المذكورة بالشاه، فأوصى طوفانيان بشراء ٢٥٠ طائرة طراز F18 بكافّة تجهيزاتها ومعدّاتها البالغة ٢٠٥ مليار دولار، إلّا أنّ رامسفيلد وزير دفاع أمريكا اشترط موافقة الإدارة الأمريكيّة على أيّة صفقة سلاح.

كما اعتبر مجلس الأعيان الأمريكي (لجنة العلاقات الخارجيّة) بيع الأسلحة إلى الخارج مشروط بالتحقيق في طبيعة الأسلحة المبيعة إلى بلدان الخليج[٢].

نقد سياسة نظام الشاه

تزامناً مع الانتقادات والاعتراضات التي سادت الكونغرس والصحافة بشأن مبيعات الأسلحة لإيران، تعرّضت العلاقات الإيرانيّة الأمريكيّة وسياسة الشاه القمعيّة إلى الانتقادات اللاذعة من قبل الصحافة والأوساط السياسيّة الأمريكيّة.

فذكرت منظّمة العفو الدولية في تقريرها لعام ١٩٧٥م بعد استعراضها لانتهاك حقوق الإنسان في إيران وأساليب التعذيب التي تمارسها الأجهزة والسافاك، أنّ عدد السجناء السياسيين في إيران يتراوح بين ٢٥ إلى ١٠٠ ألف.

وقد أيّد عضو لجنة الحقوق الدوليّة الذي زار إيران عام ١٩٧٦ ما ورد في التقرير من الأساليب التعسّفية في إيران، إلّا أنّه لم يستطع نشر الضحايا السياسيين.

واعتبرت المنظّمة أنّ عدد الأفراد الذين تمّ إعدامهم منذ عام ١٩٧٢م ما يقارب ٣٠٠ شخص[٣] ووصفت الصحافة وأجهزة الإعلام الأمريكيّة والغربية جهاز السافاك بصفته وسيلة الشاه لقمع المعارضة وبثّ الذعر في صفوف أبناء الشعب.

وهكذا طرأ تغيير على العلاقات الإيرانيّة الأمريكيّة منذ عام ١٩٧٦م حتّى آلت إلى التوتّر بالتدريج. وكانت حرب فيتنام، وفضيحة واتر غيت، وسعة استياء الشعب الأمريكي

---

1. 11.1976 .Oct .Washington Post.
2. 11.1976 .Nov .Christan Science Monitor.
3. Des.16.1976 .pp.182-183 Washington Post (London.1976) mnesty International Report 1975-1976.

من الأُمور التي تؤكّد ضرورة تغيير أمريكا لسياستها الخارجيّة، حتّى أوردت صحيفة واشنطن بوست مقالة عام ١٩٧٦م اعتبرت فيها إيران من مواريث السياسة الخارجيّة لنكسون، فانتقدت تلك السياسة بالقول: «إنّ الولايات المتّحدة لا تستطيع أن تفي بالتزاماتها حيال إيران، ولا تستطيع التخلّي عنها بهذه السهولة...».

الفصل السابع: سياسة كارتر في بيع الأسلحة لإيران

وجّه جيمي كارتر[1] مرشّح الحزب الديمقراطي، قبل فوزه في انتخابات رئاسة الجمهوريّة، في المناظرة التلفزيونية بتاريخ ١٩٧٦/١٠/٦م بعض الانتقادات إلى سياسة الحزب الجمهوري والرئيس جيرالد فورد بخصوص بيع الأسلحة والمعدّات الحربية إلى الخارج، وقال: «لقد تحوّلت الولايات المتّحدة الأمريكيّة، وخلافاً لأُصول وعقائد الشعب الأمريكي إلى تاجرة أسلحة في كافّة أرجاء العالم. أدّىٰ كارتر في ١٩٧٧/١/٢٠ اليمين الدستورية في البيت الأبيض كرئيس جديد لأمريكا، وكان لأعضاء حكومة كارتر وجهات نظر مختلفة بشأن السياسة الخارجيّة. والبعض يعارض سياسة وزير الخارجيّة الأمريكيّة الأسبق هنري كيسنجر، كما كان البعض الآخر يعبّر عن رفضه لمواصلة السياسة السابقة، مثل سايروس فانس[2] وزير الخارجيّة، وهارولد براون[3] وزير الدفاع، واللذين كان لهما مسؤوليّات حكوميّة إبّان حرب فيتنام.

والحكومة الأمريكيّة الجديدة التي اجتازت تجربة العهد المؤلم للسنوات الأخيرة من عقد الستينات وأوائل السبعينات، المتمثّلة في حرب فيتنام، والسخط الشديد الذي عمّ المجتمع الأمريكي، لا تنوي التورّط في مثل هذه المغامرات، بل تنوي إعادة النظر في بيع الأسلحة الأمريكيّة إلى البلدان التي تحكم من قبل الأنظمة الدكتاتورية، بالإضافة إلى التحفّظ علىٰ دعم زعماء هذه البلدان.

وتحفّظ الرئيس الأمريكي الجديد الذي أعلن بأنّ سياسةالدفاع عن حقوق الإنسان تعدّ أحد مبادئ سياسة الدولة الخارجيّة من أيّ صدّام عسكريّ وكإجراء لإثبات حسن النيّة، أمر بعيد أربع وعشرين ساعة من أدائه لقسم الرئاسة، بإعداد الخطّة اللازمة لسحب

---

1. Jimmi Carter.
2. Syrus Vance.
3. Harold Brown.

أسلحة الجيش الأمريكي الذرّية من كوريا الجنوبية دون أن يستشير زعماء الكونغرس والخبراء العسكريين[١].

لا فيتنام ولا بينوشيه

كان هذا هو الشعار الذي رفعه كبار المسؤولين والمعاونين للرئيس الأمريكي الجديد، وهو الشعار الذي كان بمثابة «إنذار» للزعامات الدكتاتوريّة وشخص محمّد رضا شاه.

ويرى بعض المستشارين المقرّبين من الرئيس الأمريكي، مثل رئيس الأركان[٢] ومسؤول مكتب البيت[٣] الأبيض، أنّ حكومة الولايات المتّحدة الأمريكيّة الجديدة ينبغي أن تغيّر سياستها الخارجيّة، وتكفّ عن دعم زعماء بعض الأنظمة من قبيل نظام سالازار في البرتغال، وحكومة العقداء في اليونان، والعسكريين في البرازيل والإرجنتين وكوريا الجنوبية، ونظام الشاه في إيران.

ويعتقد الجناح اليميني للدولة، وعلى رأسه بريجينسكي[٤]: إنّ الولايات المتّحدة الأمريكيّة لا ينبغي أن تغفل عن الدوافع العدائيّة للاتّحاد السوفياتي، وتتبنّى سياسة الدفاع عن حقوق الإنسان.

وأخيراً يؤمن بريجنسكي بصورة مشروطة بدعم الزعامات الدكتاتورية السياسة الجديدة لبيع الأسلحة.

أمر الرئيس الأمريكي الجديد بعيد أيّام من تشكيل الحكومة، بتكوين لجنة تأخذ على عاتقها تعيين سياسة بيع الأسلحة الأمريكيّة إلى البلدان الأجنبيّة. ثمّ قامت هذه اللجنّة بعرض آرائها على الرئيس الأمريكي بعد أن درست السياسة السابقة والتوجّهات الجديدة للسياسة الأمريكيّة.

ومن جانبه وافق الرئيس كارتر على الآراء المقترحة من قبل اللجنّة بتاريخ ١٩٧٧/٥/١٩م وعلى ضوء السياسة الجديدة ليس هناك من قيود على مبيعات الأسلحة للبلدان التي وقّعت معها الولايات المتّحدة الأمريكيّة معاهدات دفاعية (أعضاء حلف الناتو واليابان واستراليا ونيوزلندا). وتلتزم أمريكا بتعهّداتها ومسؤوليّاتها التأريخية في

---

1. P.60 .Debacle.
2. Hamilton Jordan.
3. Jody Powell.
4. Zbigniew Brzezinski.

ضمان أمن إسرائيل، وبصورة عامّة تطبّق سياسة السيطرة على بيع الأسلحة إلّا في المواقع الاضطراريّة، ويوكل فيها الأمر إلى رئيس الجمهوريّة، كما وردت التأكيدات على ضرورة تحويل الأسلحة المتطوّرة إلى البلدان الحليفة للولايات المتّحدة الأمريكيّة على أساس نوعية ومقدار وضمان حالة التوازن التسليحي في المنطقة[١].

واستناداً إلى السياسة الجديدة للحكومة الأمريكيّة بشأن بيع الأسلحة فإنّ إيران بلد زبون يشتري الأسلحة وليس متلّق للمساعدات، وعلى هذا فإنّ تعليمات الرئيس الأمريكي الجديد تعرقل مشروع الشاه في تطوير القوّات المسلّحة الإيرانيّة وانفتاحها على التقنيّة الحديثة.

فمشروع الشاه يشمل تقوية القوّة الجويّة الإيرانيّة من خلال تجهيزها بالمقاتلات المتطوّرة، بالإضافة إلى طائرات الإنذار المبكّر «أواكس» وشراء الأسطول البحري الذي دخل حديثاً ضمن السلاح البحري الأمريكي، كما كان الشاه يرغب في الحصول الرادارات المتطوّرة والدبّابات والمدفعيّة والصواريخ المضادّة للطائرات[٢] إلّا أنّ هذه الطلبات لا تتّفق مع السياسة.

---

1. p.80 .1980 .Autumn ,Washington Quarterly .(From Idealism.Carter and Iran) ,Richard Sale. o disaster .

٢. كان مشروع محمّد رضا شاه في تقوية وإعادة تنظيم الجيش الإيراني حتّى عام ١٩٨٢م كما يلي: -
الدروع: ١٥٠٠ دبّابة «شيرإيران» والتي صمّمت من قبل المهندسين البريطانيين، وهي دبّابات متطوّرة للغاية، مزوّدة بأشّعة الليزر وسائر الأجهزة الالكترونية التي لا تخطئ الهدف؛ ٨٠٠ دبّابة نوع (Chieftain) مع بعض التحويرات في محرّكاتها؛ ٤٠ دبّابة M60 ، ٤٠٠ دبّابة M47، ٢٥٠ دبّابة صناعة Scorpion وعدد آخر من الدبّابات الحديثة التي تقدّم بطلبها الشاه. و ١٠٠٠ عربة نقل ودروع نوع M113 وأكثر من ٢٠٠٠ سيّارة نقل روسيّة وعدد من المصفّحات المجهّزة بالصواريخ المضادّة للدبّابات.
المدافع: تضاهي المدفعيّة الإيرانيّة عام ١٩٨٢م من حيث الكيف مدفعيّة «الناتو».
القوّة الجويّة: ٧٨ مقاتلة من طراز F14 بصواريخ فونيكس مسافة ٩٠ ميل ومجهّزة برادار بأشّعة ١٥٠ ميل قادرة على إطلاق ستّة صواريخ باتّجاه الهدف في زمان وأحد.
- ٢٥٠ طائرة فانتوم مجهّزة بقنابل ليزريّة وblack box تستطيع حرف صواريخ العدوّ عن إصابة الهدف.
- ١٠٠ طائرة F5.
- ١٠٠ طائرة F14 أو F15 (تعتمد على التمويل الذي يعدّه الأمريكان).
- ١٠٠ طائرة F16 مطلوبة سابقاً.
رادار: سبعة رادارات جوّية.
القوّة البحريّة: أربع غوّاصات و ٨٠٠٠ سفينة قاذفة للصواريخ (بحر - بحر)، ١٢ أُسطول وثلاث غوّاصات
ﻫ

الأمريكيّة الجديدة

من جانب آخر لم يوافق الكونغرس على تسليم إيران طائرات «أواكس» وسائر الطائرات المقاتلة والأسلحة المتطوّرة، كما لم يصادق على تسليمها طائرات F16.

وأخيراً فإنّ ثلاثة من الساسة الأمريكان (فانس وبريجنسكي وبراون) بعد مباحثات مطوّلة بشأن السياسة الأمريكيّة حيال إيران، وعدم انتهاء طلباتها للأسلحة والمعدّات، خلصوا إلى نتيجة مؤدّاها أنّ تسليم كافّة الأسلحة التي طلبها الشاه، ولا سيّما الطائرات المقاتلة، ليس عمليّاً، إلّا أنّ الولايات المتّحدة الأمريكيّة وعلى ضوء علاقاتها الودّية مع إيران، وافقت على مواصلة ارسال الأسلحة المتطوّرة إليها، كما يمكن لإيران أن تغطّي جانباً من حاجتها إلى السلاح من سائر البلدان الأوربّية.

مضافاً إلى ذلك، كانت هناك بعض الأدلّة التي تشير إلى ارتياح الشاه من سياسة الحكومة الجديدة، إلّا أنّها مشوبة بنوع من الإبهام والغموض بالنسبة لشخص الشاه.

وقد قوبلت زيارة الشاه لأمريكا في تشرين الثاني عام ١٩٧٧م مع ٤٠٠٠ شخص وهم يطلقون الشعارات المعادية للشاه، من قبيل: الموت للفاشية، والموت للامبريالية الأمريكيّة.

وقد عقد الشاه جولة من المفاوضات مع الرئيس الأمريكي كارتر تناولت العلاقات الثنائية المتينة بين البلدين وتحالفهما العسكري الإستراتيجي، كما وعد الشاه بالحيلولة دون ارتفاع أسعار النفط في الإجتماع القادم لمنظّمة أُوبك، ومن جانبه تعهّد كارتر بمواصلة تدفّق الأسلحة إلى إيران بعد التباحث مع الكونغرس[١].

ويبدو أنّ فرحة الشاه لم تدم طويلاً، فقد جوبهت قضيّة تحويل طائرات أواكس إلى إيران بمعارضة شديدة من قبل الكونغرس؛ لأنّ كارتر تراجع عن مقترح بيع الطائرات، خشية اعتراض السيناتورات، كما تعثّرت قضيّة شحن طائرات F4 التي طلب الشاه سرباً منها سابقاً، بسبب أجهزتها الألكترونية الحديثة المتطوّرة. وقد سلمت هذه الطائرات عام ١٩٧٤ ـ ١٩٧٣م إلى إسرائيل والتي تبيّنت فاعليّتها في مواجهتها للسلاح الروسي المتطوّر.

⊃ أمريكية و ٥٠٠ طائرة عمودية بحرية، وسفينة حاملة للطائرات

196-198 .P .III .Appendix to History ;Mohammad Reza Pahlawi Pahlawi ,Answer.

1. 18.1977 .Nov .Washington Post.

يذكر أنّ الشاه أولى أهميّة قصوى لتلك الطائرات حتّى استحوذت على مباحثاته مع كارتر عام ١٩٧٧م مع ذلك لم تكن الولايات المتّحدة الأمريكيّة راغبة بامتلاك إيران لهذه الطائرات بعد إسرائيل؛ الأمر الذي أثار قلق الشاه.

واستمرّت المباحثات الإيرانيّة الأمريكيّة بشأن طائرات F4 حتّى حزيران عام ١٩٧٨م وأخيراً وافقت وزارة الدفاع الأمريكيّة على تلبية الطلب الإيراني، غير أنّ كارتر استشار وزير خارجيته فانس بهذا الخصوص، فعارض المقترح المذكور. وفي هذه الأثناء كان مساعد وزير الخارجيّة الأمريكي[1] في طهران، وقد اطّلع على قرار الرئيس الأمريكي بالتحفّظ عن إرسال شحنة الطائرات إلى إيران، فاجتمع بالشاه ليعرب له عن أسفه لهذا القرار[2].

وهنا شعر الشاه بتغيير الولايات المتّحدة لسياستها حيال إيران، ليعتبرها بداية توتّر العلاقات بين البلدين، ونهاية الدعم الأمريكي لإيران، وشخص الشاه.

وهكذا انهارت عمليّة تدفّق الأسلحة إلى إيران في صيف عام ١٩٧٨م إثر تصاعد موجة التظاهرات المعادية للشاه، حيث امتدّت آثار الثورة إلى كلّ مكان، وأشرف النظام على الانهيار..

النتيجة

لا شكّ أنّ تقوية البنية العسكريّة للبلاد، تستلزم شراء الأسلحة المتطوّرة، وتدريب القوّات المسلّحة على كيفية استعمال تلك الأسلحة، فكان من الضروري إيفاد أفراد من القوّات المسلّحة إلى خارج البلاد للانخراط في مختلف الدورات العسكريّة بغية الانفتاح على الخبرات العسكريّة في التعامل مع الأسلحة المذكورة.

والواقع أنّ ما حصل في السنوات الخمس عشرة الأخيرة التي سبقت قيام الثورة، كان سعي حثيث لتطوير الآلة العسكريّة الإيرانيّة، وشراء المزيد من التكنلوجيا المتطوّرة التي لا تتناسب مع قدرات البلاد، كما لم تكن منسجمة مع سائر متطلّبات البلاد الإجتماعيّة والعمرانيّة.

---

1. David Newsom.

2. P.85 .Debacle.

وقد ذكرنا سابقاً في موضوع «دور الجيش في هزيمة النهضة الوطنيّة الإيرانيّة» وهيكليّة «الجيش الشاهنشاهي» وخصلة عدم انبثاق القوّات المسلّحة من أبناء الشعب، بأنّ القوّات المسلّحة والجيش كان آلة بيد الشاه لقمع الحركات الوطنيّة والتحرّرية. وقد نهض ذلك الجيش منذ عام ١٩٧٠م وطبقاً لنظرية نكسون، بمهمّة حفظ المصالح الأمريكيّة في منطقة الخليج دون أن يحصل على أيّة امتيازات.

فالواقع أنّ أكثر من ٣٠٪ من ميزانيّة البلاد خصّصت للجيش خلال الخمس وعشرين سنة التي أعقبت الإنقلاب المشؤوم في ١٩٥٣/٨/١٩م كما رصدت ميزانيّة ضخمة لبناء القواعد العسكريّة (في منطقة جاه بهار وبندر عبّاس وبوشهر) وإنشاء الموانئ والمطارات.

كما أقدم النظام خلال المدّة المذكورة على شراء الأسلحة التي تجاوزت قيمتها ٢٥ مليار دولار، حتّى أصبحت إيران على ما يبدو ثاني بلد بعد إسرائيل في الشرق الأدنى والأوسط على صعيد التسلّح والقوّة العسكريّة.

وبالطبع فإنّ تبعيّة الجيش للولايات المتّحدة الأمريكيّة وابتعاده عن الشعب، جعله ينهار إثر انبثاق أحداث الثورة عام ١٩٧٩م والأدهى من ذلك أنّ تلك التبعيّة عطّلت عشرات الطائرات ومئات الدبّابات وآلاف الوسائل الحربية عن الفاعلية إثر هجوم النظام العراقي على إيران، حيث شنّ نظام صدّام في ١٩٨٠/٩/٢٢م هجومه الواسع على إيران، وتمكّن من احتلال أراضي شاسعة من البلاد.

ورغم تعبئة الشعب للدفاع عن وطنه وتسديده الضربات الموجعة لجسد العدوّ وطرده من الأراضي الإيرانيّة، إلّا أنّ حرب الثمان سنوات كبّدت البلاد خسائر فادحة، يعزى الجانب الأهمّ فيها إلىٰ تبعيّة الجيش الإيراني للولايات المتّحدة الأمريكيّة.

وبالطبع لا يسعنا في هذاالكتاب تسليط الضوء على بعض التفاصيل المهمّة للحرب والأسباب التي تقف وراء انهيار القوّات المسلّحة الإيرانيّة، ونترك ذلك إلى محلّه في المستقبل.

الجزء الثالث

إيران في العصر البهلوي

القسم الأوّل: رياح العاصفة

الفصل الأوّل: احتجاج الشعب الإيراني والأوساط الدوليّة على نظام الشاه في إيران

تمثّل الاحتجاج على الشاه ونظامه المستبدّ عقب تصفية القوى المعارضة أواسط عقد الستّينيات، بالبيانات التي كانت تصدر من آية اللّه الخميني، والأوساط الدينيّة والوطنيّة، والبازار، والجامعات، والمعاهد، وسائر الحركات السياسيّة ،وكانت البيانات المذكورة رغم قلّة عددها، تطبع وتوزّع بصورة سرّيّة في طهران وسائر المدن الإيرانيّة وكانت تتناقلها ألسن المواطنين.

ونشرت بتاريخ ١٦/٢/١٩٧٦م ووجّهت، رسالة مفتوحة موقّعة من قبل الدكتور علي أصغر السيّد جوادي، الكاتب المشهور والمحرّر الصحفي إلى نصرة اللّه معينيان، مسؤول المكتب الخاصّ للشاه .وقد تضمّت تلك الرسالة التي تحتوي على ٥٣ صفحة، وتحمل عنوان: الفساد في أجهزة الدولة، الردّ على كلمة الشاه في ٢٦/١/١٩٧٦م التي تضمّنت« وجود الفساد وضرورة مكافحته».

فاشارالكاتب في رسالته إلى وجود الفساد المزمن في أجهزة الدولة«... وتعايش وتواطؤ الحكومة مع العناصر الفاسدة، وتفشّي الرشوة، وهضم حقوق المجتمع واللجوء إلى استعمال القوّة المفرطة في التعامل مع الجماهير، وسلب الحرّيات الأساسية، وممارسة الضغط والعنف والاضطهاد و...». ليعتبر الشاه ونظامه المسؤول الحقيقي عن ذلك الفساد، كما تطرّق في الصفحة الأُولى من رسالته إلى ضرورة أن ينهض كافّة أبناء الشعب بمسؤوليتهم التأريخيّة في التصدّي لهذا النظام وكشف حقيقته دون الاكتراث لتهديداته التي لا تعدو الاعتقال والتعذيب والتنكيل والسجن.

ونظراً لأهمّية ماورد في الرسالة، وشجاعة الكاتب ومصداقيّته في بيان الحقائق في تلك الأجواء المرعبة، فإنّنا نورد جانباً ممّا ورد فيها:

«إنّ طرح قضيّة مكافحة الفساد من قبل صاحب السيادة والسموّ، ومن ثمّ متابعتها من قبل الجكومة، قد أثارت العديد من التساؤلان والاستفسارات التي تسوق كلّ فرد من أبناء الشعب يتّصف باليقظة ويحرص على استقلال البلاد وتقدّم المجتمع، إلى تأمّل كافّة جوانب الموضوع، والوقوف على الحقيقة...

فحين يعترف بوجود الفساد في كافّة مؤسّسات الدولة، تبرز هذه المسألة في أنّ هذا الفساد مازال باقياً في أجهزة الدولة رغم مرور ثلاثة عشر عاماً على الثورة البيضاء، وهذا أدلّ دليل على مصادرة حرّية الشعب وممارسته لحقوقه السياسيّة و القانونيّة والإجتماعيّة ولا سيّما على صعيد الإشراف على عمل الدولة، سواء بصورة مباشرة وعن طريق الصحافة ووسائل الإعلام والأنشطة الحزبيّة والنقابية، أو بصورة غير مباشرة، أي عن طريق المجالس النيابيّة والمجالس البلديّة.

بعبارة أخرى: هناك مسألة قطعيّة ومحسومة في وجود علاقة مباشرة بين حجم الفساد المالي والإداري في مؤسّسات الدولة، ومدى حضور الشعب وممارسته للإشراف على أعمال الدولة وتفعيل حقّه.

القانوني والأساسي في ما يتعلّق بخزانة الأمّة، فالواقع كلّما كان دور الشعب في الإشراف وممارسة الحقوق القانونيّة أكبر وأشمل، كلّما كان حجم الفساد في أجهزة الدولة أقلّ، ولو كان الاعتراض والاحتجاج على الفساد في إطار القانون والحقوق لما انحسر الفساد فحسب، بل لما استشرى بتلك الصورة المخيفة التي اضطرّت صاحب السيادة للتأكيد على وجوده وضرورة مكافحته والتصدّي له، وبعد ثلاث عشرة سنة من عمر الثورة البيضاء.

وبناء على ما تقدّم فإنّ الدولة لم تعايش الفساد وتغضّ الطرف عنه وتتساهل مع العناصر الفاسدة فحسب، بل تصدّت طيلة هذه المدّة، وبمختلف صلاحياتها القانونيّة وغير القانونيّة للوقوف بوجه المعترضين على الفساد، ولا يفكّرون سوى برفعة وتقدّم البلاد...».

ثمّ تطرّق إلى الرشاوى التي تسلّمها ضبّاط القوّة البحريّة جرّاء عمليات وصفقات بيع وشراء الأسلحة المتطوّرة من أمريكا والتي لا يعرفها الشعب، فقال: « لقد خاطبتَ ـ الشاه ـ الشعب بعدم التغاضي عن الفساد، وإبلاغ السلطنة عن العناصر الفاسدة، لكنّنا نعلم أنّ الشعب لم يطّلع لحدّ الآن سوى من خلال الإشاعات، على فساد ضبّاط القوّة البحريّة[1]... فكيف.

---

١. حكم عام ١٩٧٥م بالسجن خمس سنوات على الأدميرال رمزي عطائي قائد القوّة البحريّة الإيرانيّة ←

يتسنّى للشعب مكافحة الفساد وما زالت الدولة تحجب عنه حقيقة الفساد المستشري في أجهزة الدولة، والمجلس يعيش حالة من الصمت المطلق إزاء هذا الفساد، كما حظر على الصحافة التعرّض إلى هذا الأمر...».

ولا ينسى كاتب الرسالة الدكتور الحاج السيّد جوادي مهاجمة رئيس الوزراء أمير عبّاس هويدا ليتّهمه بالخداع وتضليل الرأي العامّ والاستخفاف بمشاعر الشعب وإدراكه للأحداث، فقال: « لقد تحدّث السيّد رئيس الوزراء للجنّة التخطيط في المجلس في إطار تعرّضه لقضيّة مكافحة الفساد، فقال: كلّ أبناء الشعب يعيشون حياتهم في ظلّ القانون، ولن يسمح لأحد باتّهام آخر دون دليل أو مستند».

أفلا يعلم السيّد رئيس الوزراء أنّ العديد من أبناء الشعب الذين يقبعون في السجون قد أنهوا مدّة محكوميّتهم، إلّا أنّ حكومته التي يعيش جميع أبناء الشعب في ضلّ قوانينها، ما زالت لم تطلق سراحهم؟... ثمّ أليست هناك مسؤولية يتحمّلها رئيس الوزراء وتشكيلته الوزارية إزاء هذه الرشاوى والفضائح الماليّة؟ وهل ينزّه السيّد رئيس الوزراء ساحته من خلال الاقتصار على الكلمات الرنّانة هنا وهناك عن مكافحة الفساد.

وأخيراً عرّج الدكتور جوادي في رسالته على أساليب النظام القمعيّة في إخماد أصوات الشعب، فتساءل قائلاً:

«إن زعم النظام أنّه يسعى لبسط العدالة وإطلاق الحقوق الإجتماعيّة لكافة أبناء الشعب؛ فما الداعي لكلّ هذه الأساليب القمعيّة بحقّ أدنى مخالفة فكريّة، حتّى وصفت بعض الأوساط والمحافل الدوليّة نظامنا بأنّه أسوء الأنظمة؟ لقد أقدم نظامنا على إلقاء الدكتور شريعتي ووالده البالغ من العمر سبعين سنة في السجن، بتهمة تبليغ المفاهيم الإسلاميّة الحقّة، ثمّ أطلق سراحه بعد سنة دون محاكمة... وهل يدري صاحب السيادة والسموّ أنّ العشرات من علماء الدّين والمجاهدين الإسلاميين يقبعون الآن في السجون أو مبعدون دون أيّ ذنب سوى دعوتهم إلى الإسلام؟... ألا يحقّ لنا أن نعتقد على ضوء ما

⊃ بتهمة الحصول على الرشوة بمبلغ أربعة ملايين دولار من إحدى الشركات الأمريكيّة التي تبيع الأسلحة والتجهيزات العسكريّة البحريّة لإيران، كما حكم بالسجن على طائفة من ضبّاط القوّة البحريّة بنفس التهمة، قيل أن رمزي عطائي اشترى قلادة من البرليون لزوجته بعد أن امتنعت فرح بهلوي عن شرائها بسبب ارتفاع قيمتها.

١ ـ الرسائل، علي اصغر الحاج السيّد جوادي، الطبعة الثانية عام ١٩٧٩م.

تقدّم أنّ النظام يخشى الإسلام الأصيل، ذلك لأنّ الإسلام الأصيل يعني الثورة الإجتماعيّة والإقتصاديّة وتغيير كافّة الأوضاع.

طبعاً تستطيع الدولة الآن بما تمتلك من أجهزة إعلام وصحافة، وما لديها من عناصر، أن تفنّد كلّ ما جاء في هذه الرسالة، وتصدر البيانات التي تحمل آلاف التواقيع المؤيّدة لسياستها، إلّا أنّ كلّ ذلك سوف لن يغيّر من الحقيقة شيئاً...».

ثمّ اختتم رسالته بالقول: «لقد دفعني الحرص لكتابة هذه الرسالة، فإنّ أثارت غضب الأجهزة الأمنيّة ومؤسّسات الدولة، فأنا مستعدّ لتحمّل كافّة التبعات ولو كلّفتني حياتي...».

علي أصغر الحاج السيّد جوادي

١٩٧٦/٢/١٦م

احتجاجات الأوساط الدوليّة

اتّهمت منظّمة العفو الدوليّة أوائل عام ١٩٧٥م إيران بنقضها لحقوق الإنسان وممارستها للأساليب التعسّفية والقمعية ضدّ السجناء السياسيين، كما اتّهمت لجنة الحقوقّيين الدولية في جنيف إيران لممارستها التعذيب في السجون والمعتقلات. وبعثت لجنة حقوق الإنسان التابعة إلى منظّمة الأُمم المتّحدة برسالة الشاه[1] تضمّنت مجالات انتهاك حقوق الإنسان، وطالبته بالكفّ عن الممارسات التي تتناقض وحقوق الإنسان.

كما أبدت لجنة العلاقات الخارجيّة للكونغرس الأمريكي برئاسة دونالد فريزر من الحزب الجمهوري في ٣و ١٩٧٦/٩/٨م بعد دراستها لقضيّة حقوق الإنسان في إيران ما يتعرّض له السجناء من أساليب تعذيب وتنكيل.

وكتبت مجلة التايمز بتاريخ ١٩٧٦/٨/١٦م « تبدو هناك صعوبة بالغة في تحديد أيّ من البلدان كونه أبشع في ممارساته للعنف والتعذيب، إلّا أنّ خبراء الأُمم المتّحدة بحقوق الإنسان يجمعون على أنّ إيران وتشيلي هما أسوأ بلدين بهذا الخصوص ».

كما وصفت صحيفة لوموند الفرنسيّة في مقالتها التي نشرت في عددها المرقمّ ٩٨٥٣ إيران بأنّها إحدى البلدان التي أثارت القلق لدى المنظّمات الدوليّة لحقوق الإنسان من

---

١. منظّمة العفو الدولية تقرير عام ١٩٧٤م ـ ١٩٧٥م (لندن١٩٧٥م) وتقرير لجنة الحقوقين الدولية لحقوق الإنسان في إيران، جنيف عام ١٩٧٦.

خلال ممارساتها لأبشع أنواع التعذيب بحقّ السجناء وانتهاك حقوق المواطنين.

وتزامناً مع الانتقادات الموجّهة للنظام الإيراني من المنظّمات الدوليّة، صعّدت التجمّعات الطلّابية الإيرانيّة في أوربا وأمريكا وسائر الفئات الإيرانيّة المبعدة، من نشاطاتها في كشف الحقائق التي تفضح النظام بشأن حقوق الإنسان[١]، كما تشكّلت لجان التضامن مع السجناء الإيرانيين في كلّ من لندن وباريس ونيويورك من قبل الطلبة الجامعيّين الإيرانيين وأنصار الجبهة الوطنيّة، وزعماء تنظيم نهضة آزادي، ولفيف من الكتّاب والمثقّفين والحقوقيين.

كما نظّم ائتلاف الطلبة الإيرانيين والجمعيّات الطلّابية الإسلاميّة عدداً من التظاهرات في شوارع أوربّا وأمريكا لتعرّف أجهزة الإعلام العالميّة بالوجه الحقيقي لنظام الشاه وأساليبه الوحشية.

وهكذا أخذت الصحف والمجلّات الغربية المعتبرة التي كانت تشيد بالشاه سابقاً، إلى توجيه أعنف الانتقادات إلى النظام الإيراني. وتطرّقت إلى بعض موارد نقض حقوق الإنسان بالنسبة للسجناء والمعتقلين.

على سبيل المثال: نشرت صحيفة الصاندي تايمز عدّة مقالات بشأن عمليّات السافاك لتصفه بأنّه أداة قمعيّة ووسيلة إجرامية وأرعب جهاز أمني مهمّته تصفية المعارضة وممارسة أبشع صنوف التعذيب بحقّ السجناء والمعارضين[٢].

سياسة الإنفتاح

فكّر الشاه ومستشاروه منذ أواخر عام ١٩٧٦م بضرورة التخفيف من شدّة الضغط والحدّ من الأساليب القمعيّة بعيد تلك الموجة من الانتقادات التي أوردتها المنظّمات الدولية المعنيّة بحقوق الإنسان، بالإضافة إلى الصحافة العالميّة وأجهزة الإعلام. مضافاً إلى ذلك فإنّ هناك بعض الأسباب التي تقف وراء تغيير الشاه لسياسية القمع والتنكيل.

منها: إنّ الشاه أدرك بأنّ العنف خلال العقد المنصرم ليس فقط لم يكن مجدياً، بل أجبر نظامه على خوض عمليّات عسكريّة واسعة ضدّ قوى المعارضة، ولا سيّما العناصر المسلّحة.

---

1. J.Shestack letter to H.I.M.shah.17 june 1977.
2. Sunday Times 19/1/1975 (Torture in Iran) Jacobson.

ورغم الدعاية لسنوات إلّا أنّ العالم التفت إلى مدى الاختناق الذي يعيشه الشعب الإيراني.

وقد صوّرت الصحافة الغربية الشاه كملك مستبدّ وظالم بعد أن كان« زعيم الإصلاح» وقد جاء ذلك الوقت الذي كان يعاني فيه من مرض السرطان الذي أضعف قواه، ولعلّ الأدهى من كلّ ذلك، فوز جيمي كارتر في انتخابات الرئاسة الأمريكيّة، والذي اضطرّ الشاه لاعتماد سياسة الانفتاح.

يذكر أنّ الشاه كان يودّ فوز صديقه جيرالد فورد في الإنتخابات، ومن هنا شعر بالقلق من فوز كارتر مرشّح الحزب الديمقراطي في الإنتخابات، فهّم بالتعرّف على الاتّجاه السياسي لكارتر.

ولعلّ فوز كارتر أعاد الشاه إلى التفكير بعهد رئاسة كندي عام ١٩٦١م والضغوط التي مارستها عليه الإدارة الأمريكيّة الجديدة بغية ممارسة الإصلاحات الإجتماعيّة، فبدأ برنامج الانفتاح السياسي والذي رافقه موجة من التبليغ لنجاح ثورة الشاه والشعب. وقد أعلن المتحدّث باسم الحكومة مراراً طيلة عام ١٩٧٦م أنّ الدخل السنوي لإيران عام ١٩٦٣م ازداد بنسبة ١،١٪وستتقدّم إيران خلال العشر سنوات القادمة على البلدان الأوربية من حيث التنمية والازدهار وستكون إحدى البلدان العالميّة العظمى الخمس[1].

كما أعلن الشاه في آب عام ١٩٧٧م عن برنامجين إصلاحيين، أحدهما يتعلّق بالسيطرة على أسعار السوق، والآخر التعرّف على ممتلكات مسؤلي الدولة،كما كان الإجراء الآخر الذي اتّخذه الشاه في مجال إشاعة الأجواء الديمقراطية والحرّية، يتمثّل في إعادة تنظيم حزب رستاخيز الذي أُسّس عام ١٩٧٥م ويزعم ساسة النظام أنّ الحزب يضمّ كافّة الطبقات الإجتماعيّة للمشاركة في الأمور السياسيّة.

وحين كان يسأل منظّرو منظري الحزب ـ الذين كانوا من العناصر المتنفّذة في النظام ـ كيف يمكن إشاعة الديمقراطية في البلاد في ظلّ غياب التعدّدية الحزبية؟ يجيبون بأنّ الحزب يتكوّن من جناحين: المحافظ بزعامة هوشنك أنصاري، والجناح التقدّمي بزعامة جمشيد آموزكار، وعليه فهناك تعدّدية.

---

١. صحيفة أب وأيلول عام ١٩٧٦م.

كما شهدت سنوات ١٩٧٧ ـ ١٩٧٦م اتّخاذ إجراءات أُخرى بشأن الحدّ من الضغوط السياسة والإجتماعيّة وممارسة الإنفتاح السياسي، ومن ذلك منح الصحافة بعض الحرّيات وتشكيل بعض اللجان لمكافحة مشاكل الناس.

وفي عام ١٩٧٦م وأواسط ١٩٧٧م وجّهت الدولة دعوة إلى ثلاث منظّمات عالميّة مهمّة: الهلال الأحمر الدولي، ومنظّمة العفو الدولية، ولجنة الحقوقيين الدوليّة لزيارة إيران، والوقوف على أوضاعها السياسيّة والإجتماعيّة عن كثب، وكان للزيارة التي قامت بها المنظّمات المذكورة آثاراً كبيرة على صعيد حقوق الإنسان، حيث اضطرّت الشاه إلى إصدار الأوامر التي من شأنها تحسين أوضاع السجناء السياسين وأُسلوب محاكمتهم، والواقع أنّ نجاح المنظّمات المذكورة يعزى إلى الجهود التي بذلها رئيس اللجنّة التنفيذية للمنظّمة المذكورة[1] حيث زار إيران في تشرين الأوّل عام ١٩٧٥م، ولمّا عاد كتب تقريره الذي حمل عنوان« حقوق الإنسان والأنظمة القانونية في إيران» وقد أشار فيه بالتفصيل إلى مباحثاته مع الشاه في طهران وشيراز بخصوص إصلاح قوانين العقوبات وأُصول المحاكمات[2] ورغم أنّ جهود رئيس اللجنّة التنفيذية لم تفلح في خلق تغيير جذري في وضعيّة حقوق الإنسان في إيران، إلّا أنّها كانت موفّقة في إصلاح أُصول المحاكمات الداخليّة، وقام بحركة لصالح المتّهمين السياسيين[3].

وفي عام ١٩٧٧م التقت لجنة من الهلال الأحمر الدولية عشرين عنصراً من السجناء في إيران، كما زارت ٣٠٠٠ سجيناً، وسمحت لعدد من الحقوقيين الأجانب بحضور مرافعة أحد عشر من المتّهمين بالإرهاب.

محمّد رضا شاه سعى للتغيير من سياسته الداخليّة في صفوف مسؤولي الحكومة، فقد عزل في ١٩٧٧/٨/٦م هويدا من منصب رئاسة الوزراء بعد أن شغله اثنتي عشرة سنة

---

1. William.J.Butler.

2. (P223 .the eagle and the lion .private Audience with the shah on 30/1976) William.J.Butler to inter national ommission of Jurist sonmay .Memorandun.

٣. من التغيرات التي طرأت على أُصول المحاكمات تمثّلت في حقّ المدنيين الذين يحاكمون في المحاكمات العسكريّة، توكيل المحامين المدنيين. وتكون المحاكمات علنيّة يخضع فيها المتّهمون للتحقيق بعد ٢٤ ساعة من الإعتقال.

ونصف وعيّنه وزيراً للبلاط، بينما عيّن جمشيد آموزكار رئيساً للوزراء بعد أن كان وزيراً للمالية، وممثّل إيران لعدّة سنوات في منظّمة الأُوبك.

وعلّق الشاه على قضيّة عزله لهويدا قائلاً:

«... شعرت عام ١٩٧٧ م بوجود العديد من المشاكل التي يتطلّب حلّها القيام ببعض التغييرات السياسيّة، وقد كان هويدا رئيساً للوزراء منذ عام ١٩٦٤م وهي المدّة التي فاقت جميع من كان قبله، وهو شخصاً كان يدرك بفضل ذكائه أنّه شغل هذا المنصب مدّة طويلة، وحين طرحت عليه الاستقالة أجابني بكلّ هدوء... لا ينبغي لأيّ رئيس وزراء أن يبقى أكثر من خمس سنوات، وتقديراً لإخلاصه وكفاءته فقد عيّنته في وزارة البلاط الملكي...».

ويرى الشاه أنّ أهمّ عنصر يقف وراء تعيين آموزكار كرئيس للوزراء تحصيلاته في الولايات المتّحدة الأمريكيّة وسعة علاقاته بالأمريكان، حيث قال بهذا الشأن.

«انتخبت في آب عام ١٩٧٧ م جمشيد آموزكار رئيساً للوزراء، كانت القضية المهمّة آنذاك سياسة البلاد الخارجيّة، وأعتقد أنّ انتخاب آموزكار لإدارة شؤن البلاد ينسجم مع تلك المرحلة، إضافة إلىٰ أنّه مثّل إيران لسنوات في أُوبك... وناهيك عمّا سبق فقد حصل على شهادته الهندسية من أمريكا، وله عدّة أصدقاء في ذلك البلد...»[١].

كما كان من إجراءات الشاه نصبه لوزير المالية هوشنك أنصاري رئيس الهيئة الإداريّة لشركة النفط الوطنيّة الإيرانيّة.

تبدو سوابق أنصاري مشبوهة ،كما كانت له علاقات ببعض العناصر الأمريكيّة[٢]. ويعتبر بصفته زعيم أحد جناحي حزب رستاخيز، من مستشاري الشاه المقربين وأخيراً أدرك أنصاري وبما يتمتّع به من أُفق الواسع، أنّ النظام البهلوي آيل للسقوط والانهيار، فما كان منه إلّا أن هرب إلى أمريكا في تشرين الثاني عام ١٩٧٨م.

تصاعد حدّة الانتقادات الموجّهة للنظام

يبدو أنّ أصوات الشعب كانت تتعالى يوماً بعد آخر ،كما شهدت الشهور التسع الأخيرة

1. pp.149 (Answer to history) Pahlawi.
2. pp178 .the Eagle and the lion ,A.Bill.

لعام ١٩٧٧ م توجيه العديد من الرسائل المفتوحة للشاه ورئيس الوزراء وسائر مسؤولي النظام، التي تتضمّن شجب الأوضاع السائدة في البلاد.

وانتشرت عشرات البيانات والمنشورات من قبل الشخصيّات الدينيّة والوطنيّة والأدباء والكتّاب والفنانيّن، والحقوقيين، والبازاريين، والطلبة الجامعيّين، وقد تضمّنت الحديث عن غياب الديمقراطية والحرّية، وسوء الأوضاع الإقتصاديّة، وإهمال القطّاع الزراعي، وانتهاك حقوق الإنسان، وتغيير التقويم الرسميّ للبلاد، ونقض موادّ الدستور، وممارسة التعذيب والتنكيل بحقّ السجناء السياسيين.

ونورد هنا بعض ما جاء في الرسائل والبيانات الاحتجاجية.

ففي ١٩٧٧/٦/١١ م وجّهت رسالة مفتوحة إلى الشاه من قبل الدكتور كريم سنجابي والدكتور شاهبور بختيار وداريوش فروهر، حيث عرّضوا فيها بالنقد للأوضاع السائدة والسياسة المتّبعة في إدارة شؤون البلاد، وطالبوا فيها بتشكيل حكومة تحترم الدستور وتراعي حقوق الإنسان، وأخيراً اعتبروا الشاه المسؤول الأوّل عن سوء الأوضاع:

«نحن الموقّعون أدناه، واستناداً لوظيفتنا الدينيّة والوطنيّة تجاه اللّه والشعب نرى أنّ جميع مؤسّسات الدولة إنّما تأتمر بأوامر صاحب السيادة والسموّ، بل أبعد من ذلك، فإنّ دور الشاه وتدّخله مشهود في الترشيح وانتخابات نوّاب المجلس وتشريع القوانين وتأسيس الحزب...».

كما اعتبروا سوء الأوضاع الإقتصاديّة وفشل المشاريع الصناعيّة والزراعية، وهدر ثروات البلد، وعائدات النفط، وانتشار الفساد، والانحراف والتملّق، إفرازات طبيعية لحكومة الاستبداد التي تدير شؤون البلاد على أساس الأساليب الأمنيّة، وتضرب الدستور عرض الحائط، وتنتهك حقوق الإنسان، وتمارس أبشع صنوف التعذيب بحقّ العناصر التحرّرية والوطنيّة المخلصة.

واختتموا الرسالة بالتطرّق لحقوق الشعب التي نصّ عليها الدستور، والتي من شأنه مراعاتها واحترام الميثاق العالمي لحقوق الإنسان وإنقاذ البلاد ممّا يعانيه من أزمات.

كما وجّه عدد من النخب الأدبية وفي مقدّمتهم الكتّاب والشعراء والمترجمين والمحقّقين والباحثين رسالة مفتوحة إلى أمير عبّاس هويدا بتاريخ ١٩٧٧/٦/١٣ م ضمّنوها استنكارهم للضغوط التي تمارسها الدولة ضدّ الصحافة والإعلام وسلب

الحرّيات، وطالبو بإلغاء كافّة القيود المفروضة على الميدان الثقافي والفنّي، وتأسيس نقابة للكتّاب، والاعتراف بها رسميّاً.

وإليك جانباً ممّا ورد في تلك الرسالة: «السيّد رئيس الوزراء، إنّ الثقافة والإبداع الفكري أصبح يعاني من الشلل التامّ حتّى ظهرت بعض البوادر التي تدعو إلى القلق من حالة الانحطاط الفكري في البلاد، والتي أخذت تستفحل كلّ يوم وإنّنا لا نتّفق مع وجهة نظر الدولة التي تعزو هذه الأزمة إلى قلّة الإمكانات الماديّة، وصعوبة الطبع والنشر ،بل السبب الرئيسي يكمن في القيود التي وضعتها الدولة على النشاط الفكري والثقافي وسلب الكتّاب والمثقّفين حرّيتهم في التأليف والإبداع... إلى جانب التعتيم والتضليل المتّبع من الدوائر المعنيّة، والضوابط المعقّدة المفروضة على الكتّاب... فالكتّاب والمثقّفون وأصحاب الأقلام محرومون من أبسط الحقوق القضائيّة والسياسيّة والإجتماعيّة، وما أكثر الأفراد الذين أودعوا السجن بتهمة التأليف والترجمة، وحتّى مطالعة واقتناء بعض الكتب...».

وأخيراً طالب أصحاب الرسالة بضرورة توفير بعض الضمانات السياسيّة والإجتماعيّة والقضائيّة لحرّية الفكر والعقيدة وتبادل الآراء وعقد الاجتماعات والتجمّعات، ونشر الكتب والمجلّات والصحف، كما ورد في نصّ الدستور وميثاق حقوق الإنسان، وضرورة تأسيس جمعيّة الكتّاب وإصدار صحيفة باسم تلك الجمعيّة[١].

الأمسيات الشعريّة

لمّا تحفظت الدولة عن الردّ على طلب الكتّاب على أساس تأسيس جمعيّة وإصدار صحيفة ناطقة باسمها، عقد الكتّاب أُمسيات شعرية منذ الثامن من تشرين الأوّل حتّى السابع عشر منه، في المركز الثقافي الإيراني الألماني، بعد أن حصلوا على موافقته، وكانت تلك الأُمسيات فرصة مناسبة ليوصل الكتّاب والمثقّفون نداء حرّية الفكر والقلم وحرّية إقامة التجمّعات إلىٰ الرأيّ العامّ العالمي[٢].

---

١. وقّعت هذه الرسالة من قبل أربعين شخصية فكرية وثقافية معروفة في البلد.

٢. كان أُولئك الأفراد الذين حضرو الأمسيات الشعريّة في المركز الثقافي الإيراني الألماني وأنشدوا بعض ←

وبدو أنّ الأُمسيات الشعريّة شهدت إقبالاً قلّ نظيره طيلة الثلاث عشرة سنة الماضية، حيث تجمّع أكثر من عشرة آلاف شخص ملأوا قاعات وممرّات المركز ليسمعوا بعد سنوات من الاختناق وكمّ الأفواه، اعتراضات الأدباء على أساليب الدولة في مصادرة الحرّيات وتغييب الأساليب الديمقراطية.

كما أصدرت جمعيّة الكتّاب بيانها العاشر في كانون الأوّل عام ١٩٧٧ م والذي انتشر في كافّة أرجاء البلاد، جاء فيه: " لا شكّ أنّ الأُمسيات الشعريّة التي اُقيمت من قبل الإيرانيين منذ الثامن حتّى السابع عشر من الشهر المنصرم تعدّ تجربة رائدة وحادثة مهمّة في الحياة الثقافية والإجتماعيّة للمجتمع الإيراني المعاصر، فقد انبرى عدد من الشعراء والكتّاب لأوّل مرّة بعد تلك السنوات العجاف لإدانة أساليب الدولة في كمّ الأفواه، وحظر الأفكار ومصادرة الحرّيات، وفرض المزيد من القيود على الأُنشطة الثقافية والفكريّة... وإنّنا نسأل اُولئك الذين يعترضون على عقد الأُمسيات في المركز الثقافي الإيراني الألماني إنّنا تقدّمنا بطلب لتأسيس جمعيّة للكتّاب فلم تردّ الدولة وتجاهلت الطلب، أفهل نعطّل تلك الأُمسيات بسبب المكان وخاصّة أنّنا حصلنا على إذن المركز المذكور؟ إنّ أعظم مكسب حقّقناه في تلك الأُمسيات تمثّل في مدّنا الجسور مع الآخرين وإسماع العالم صوتنا ورسالتنا، والتي حرمنا منها النظام سنوات وكلّ ما تضمّنته الأُمسيات إدانة واسعة لأساليب النظام في مصادرة الحرّيات وانتهاك حقوق الإنسان، وقد انعكست جميع الكلمات في كافّة أنحاء العالم رغم تواطؤ الصحافة ومؤسّسة الإذاعة والتلفزيون مع النظام.. إنّنا موقنون بأنّنا نحظى الآن بدعم أبناء الشعب وشرائحه المثقّفة المتطلّعة للحرّية، كما نوقن بتحقيق أهدافنا المقدّسة ـ رغم تجاهل الدولة ـ في إشاعة الحرّيات والحقوق كما وردت في الدستور.

⊃ القصائد هم :الدكتور هينس بكر ـ مدير المركز ـ ورحمة اللّه مقدّم، وسيمين دانشور، ومهدي أخوان ثالث، وتقي هندرو شجاعي، ومنصور أوجي وسياوش مطهري ومنوشهر هزار خاني ونعمة اللّه ميرزاده وكاظم السادات أشكوري وعمران صلاحي ومحمّد علي بهمني وشمس آل أحمد وبهرام بيضائي ومحمّد زهري وطاهر صفازاده وسيروس مشفقي وفاروق أميري وأحمد كسيلا وغلام حسين الساعدي وهوشنك ابتهاج وعظيم خليلي وعلي رضا نوري زاده ومفتون اميني وحسين منزوي وباقر مؤمني وسعيد سلطان بور وأورنغ خضرائي وإسماعيل شاهرودي وعلي مهميد وحسن نديمي ومحمّد خليلي ومصطفى رحيمي ونصرة رحماني وكيومرث منشي زاده وأصغر واقدي وباقر برهام ومنوشهر شيباني« الأُمسيات الشعريّة في المركز الثقافي الإيراني الألماني، نشر جمعيّة الكتاب عام ١٩٧٨م».

كانون الأوّل عام ١٩٧٧م.

جمعيّة الكتّاب الإيرانيين

وبعث الطلبة الجامعيون في جامعة آريامهر الصناعيّة بدعوة إلى بعض الكتّاب الأعضاء في الجمعيّة إثر اختتام الأُمسيات الشعريّة، لحضور الأُمسية الشعريّة التي تنوي الجامعة عقدها في الخامس عشر من كانون الأوّل، ليلقوا فيها بعض القصائد والكلمات، إلّا أنّ العناصر الأمنيّة حالت دون دخول الطلبة الجامعيّين إلى القاعة، فاعترض الطلبة وحاولوا الدخول، فاشتبك معهم رجال الأمن واعتقلوا ثلاثين منهم ثمّ حاصروهم وأغلقوا عليهم طريق الدخول والخروج حتّى ألغيت الأُمسية.

كما دعا الطلبة في الجامعة المذكورة في العشرين من الشهر المذكور، محمود اعتماد زاده لإلقاء كلمة في الجامعة، فاتّجه ومعه بعض الكتّاب، ومنهم السيّدة هما ناطق ونعمة اللّه ميرزاده لحضور الجلسة، إلّا أنّ العناصر الأمنيّة التي كانت مرابطة أمام الجامعة ضربتهم وحالت دون دخولهم، وبعد ثلاثة أيّام إعتقل اعتماد زاده وأودع السجن. فكتبت جمعيّة الكتّاب بتاريخ ١٩٧٧/١٢/٢٥م رسالة إلى رئيس الوزراء، استنكرت فيها أساليب الأجهزة الأمنيّة في ضرب السيّدة هما ناطق واعتقال محمود اعتمادزاده.

وجاء في الرسالة التي كتبت بخصوص واقعة العشرين من كانون الأوّل :"... مرّة أُخرى استعمل هذا الأُسلوب البربريّ والهمجيّ عصر يوم العشرين من كانون الأوّل من قبل أجهزة الأمن .... وهذا الإجراء الوقح فصل جديد يضاف إلى سلسلة الفصول القديمة المفعمة بأساليب العنف والاضطهاد، والذي يهدف إلى بثّ الذعر والخوف في صفوف أبناء الشعب ولاسيّما الشرائح المثقّفة منهم، وفي مقدّمتهم رجالات الفكر والأدب ... سيادة رئيس الوزاء، لايسع جمعيّة الكتّاب إلّا أنّ تلفت انتباه الرأي العامّ المحلّي والعالمي إنّها لن ترضخ لابتزازات الأجهزة الأمنيّة وممارساتها القمعيّة والوحشية، وإنّها ستواصل جهودها وأنشطتها حتّى نيل الحرّية، ولا سيّما على صعيد الكتابة والتأليف والمطالعة والطبع والنشر، إلى جانب حرّية عقد الاجتماعات والتجمّعات كما صرّح بها دستور البلاد، والميثاق العالميّ لحقوق الإنسان".

جمعيّة الكتّاب الإيرانيين ١٩٧٧/١/٢٥م

يذكر أنّ إقامة الأُمسيات الشعريّة وأُسلوب تعامل الدولة مع جمعيّة الكتّاب، والذي دفعها إلى إصدار عدد من البيانات، كانت لها أصداء واسعة لدى مختلف شرائح المجتمع لتعبّئهم ضدّ النظام، وهنا اندفع أكثر من خمس وخمسين من قضاة البلد إلى توجيه رسالة إلى رئيس الديوان العالي للبلاد يعلنون فيها اعتراضهم على تقليص صلاحيّات السلطنة القضائيّة، ويطالبون فيها باحترام الدستور وتأمين استقلالية القضاء على ضوء ماورد في الدستور، حيث جاء في الرسالة:

«إنّ المادّة ٢٨ من الدستور صريحة في استقلال السلطنة القضائيّة... وقد قامت السلطنة التنفيذيّة بسنّ القوانين التي قلّلت إلى حدّ بعيد من صلاحيّات القضاة كما شكّلت المؤسّسات المختصّة بالقضاء والتي صادرت أغلب صلاحيات المحاكم ...والتزاماً من القضاة ـ الموقّعين أدناه ـ بأدائهم القسم في حفظ حقوق الشعب والقيام بوظائفهم الخطيرة الملقاة على عاتقهم في حفظ الحقوق الفرديّة والإجتماعيّة، والذي لايمكن تحقيقه إلّا في ظلّ استقلال السلطنة القضائيّة، وعدم تدخّل السلطنة التنفيذية في شؤونها.

وفي الختام نرجو من سيادتكم بذل الجهود لإعادة حيثيّة السلطنة القضائيّة على ضوء ما صرّح به دستور البلاد».

١٣/٩/١٩٧٧م ـ مجموعة من القضاة.

كما بعث أكثر من ٦٥ قاضياً في نفس الشهر رسالة إلى مسؤول المكتب الخاصّ بالشاه ورئيس مجلس الشورى، أعربوا فيها عن استنكارهم لممارسات الحكومة في إرسال بعض اللوائح التي حملت عنوان "لائحة تعديل بعض قوانين المحاكم"و" لائحة مجلس الحكم"و"لائحة إصدار الأحكام"إلى السلطنة التشريعيّة، وقد تمّت المصادقة عليها دون التشاور مع السلطنة القضائيّة.

لجنة الدفاع عن الحرّيات وحقوق الإنسان

أعلنت ستّة وعشرون شخصيّة سياسيّة ودينيّة وحقوقيّة في ٢٦/١١/١٩٧٧م عن تأسيسها للجنّة الدفاع عن الحرّيات وحقوق الإنسان[١].

---

١. الأفراد الأعضاء في لجنة الدفاع عن الحرّيات وحقوق الإنسان، هم: آية اللّه الحاج السيّد أبو الفضل ←

وفي ١٩٧٧/١/٢٩م كتبت اللجنّة المذكورة رسالة إلى الأمين العام لمنظّمة الأُمم المتّحدة، ضمّنتها تقارير المنظّمات الدولية بشأن انتهاك حقوق الإنسان في إيران، وناشدت المنظّمة الدوليّة المساعدّة في إطلاق الحرّيات، وإشاعة الأجواء الديمقراطية في إيران.

وإليك جانباً ممّا ورد في تلك الرسالة:

«إنّ إيران عضو في منظّمة الأُمم المتّحدة والموقّعة على الميثاق العالمي لحقوق الإنسان والبيان الدولي للحقوق السياسيّة والمدنيّة... فإنّنا نناشد منظّمتكم الموقّرة تقديم العون لاتّخاذ الإجراءات المناسبة والعاجلة بغية الحيلولة دون انتهاكات حقوق الإنسان في إيران، بفعل الأساليب القمعيّة والممارسات التعسّفية بحقّ مختلف أبناء الشعب».

كما أوجزت لجنة الدفاع عن الحرّيات وحقوق الإنسان موارد انتهاك حقوق الإنسان الإيراني ،كما وردت في تقارير بعض المنظّمات الدولية الناشطة في مجال حقوق الإنسان مثل: منظّمة العفو الدوليّة، والجمعيّة الحقوقيّة العالميّة، واللجنّة الدوليّة لحقوق الإنسان في باريس، و...في ما يلي:

١ ـ سلب حرّية العقيدة والبيان، وحرّية التجمّعات والانتشارات.

٢ ـ التوقيف اللاشرعي لآلاف النّساء والرجال والشباب دون سنّ الرشد.

٣ ـ ممارسة التعذيب الجسدي والنفي حتّى الموت، وقطع بعض أعضاء الجسم .

٤ ـ إصدار أحكام الإعدام والسجن المؤبّد على العناصر السياسيّة (الدينيّة والوطنيّة والأدبيّة والفنّية) استناداً لملفّات التحقيق وانتزاع الاعترافات بالقوّة و..

٥ ـ سوق المتّهمين السياسيين إلى المحاكم العسكريّة التابعة مباشرة للشاه .

٦ ـ عدم وجود محاكم الاستئناف، سيّما للقضايا السياسيّة ..

٧ ـ قتل العديد من الطلبة الجامعيّين في البيوت والجامعات والشوارع والأزقّة من قبل

⊃ الموسوي الزنجاني، والمهندس مهدي بازركان، والدكتور يد اللّه سحابي، والدكتور محمّد ملكي، والدكتور حبيب اللّه بيمان، والمهندس صالح بنا فتي، وشمس آل أحمد، والدكتور أحمد مدني، والعميد علي أصغر مسعودي، والمهندس رحمة اللّه مقدّم، والمهندس هاشم صباغيان، والدكتور ناصر ميانجي، ورحيم صفّاري، والدكتور عبد الكريم لاهيجي، والدكتور أسد اللّه مبشّري، وحسن نزيه، والدكتور منوشهر هزار خاني، والدكتور إبراهيم يونسي والدكتور رحيم عابدي، وخليل اللّه رضائي، والدكتور كاظم سامي، والمهندس إبراهيم يونسي.

العناصر الأمنيّة دون أيّة تهمة .

٨ ـ حجز العناصر المعارضة وحرمانها من المواجهة ، وبقاء قضاياها معلّقة دون تحقيق أو محاكمة أو توجيه تهمة .

٩ ـ التحفّظ على إطلاق سراح بعض السجناء رغم إتمامهم لمدّة محكوميّتهم .

١٠ ـ إخضاع كافّة المراسلات والمكالمات للمراقبة ..

١١ ـ إعتقال العديد من مراجع الدّين وعلماء المسلمين و..

١٢ ـ سيادة الحزب الواحد المتمثّل بحزب رستاخيز المؤسّس من قبل النظام ،وعدم السماح بتشكيل الأحزاب والتجمّعات و..

١٣ ـ تغييب الشعب وعدم فسح المجال أمامه للمشاركة في انتخابات المجلس واشتراط الإنتماء إلى حزب السلطنة بغية القيام بأيّ نشاط .

١٤ ـ انتهاك حرمة الدستور ومبدأ تفكيك السلطات الثلاث (التشريعيّة والتنفيذيّة والقضائيّة) وتولّي الشاه لكافّة السلطات والتمتّع بجميع الصلاحيّات ... ولإثبات نقض أبسط حقوق الإنسان في إيران يكفي أنّ شخص الشاه هو الذي يتولّى إدارة كافّة شؤون البلاد الداخليّة والخارجيّة دون أن يتمكّن أحد من التعرّض إليه علانية ... والواقع أنّ استمرار الوضع القائم والحكومة الفرديّة المطلقة والتي يصطلح عليها بالنظام الشاهنشاهي ، أدّت إلى ظهور العديد من الأزمات ، واستشراء الفساد في كافّة مرافق الحياة ، وتصاعد موجة الغضب والاستياء في صفوف الشعب ، وبالتّالي تعرّض البلاد إلى الكثير من المخاطر الجدّية ...

وكتب رئيس المجمع العالمي لحقوق الإنسان رسالة للشاه ، جاء فيها :" ما تزعمه الدولة الإيرانيّة من أنّها تسعى لتفعيل الحقوق الإقتصاديّة والإجتماعيّة لا تعدو كونها ذريعة لنقض الحقوق المدنيّة والسياسيّة ، فليست هناك بعض الحقوق التي تتوقّف على سائر الحقوق ، ولاينبغي إعتبار الحقوق الإقتصاديّة والإجتماعيّة أسمى من الحقوق المدنية والسياسيّة ".

وتطرقت لجنة الدفاع عن الحرّيات وحقوق الإنسان إلى الحقوق الإقتصاديّة التي يزعم النظام تحقيقها ، فقالت :

«... إنّ ديمقراطيّة الشاه الإقتصاديّة لم تفلح إلّا في تسليط بعض العناصر المشبوهة

العميلة للنظام، وتتظاهر بحبّ الشاه، على ثلاثين مليون من أبناء الشعب الإيراني لتغدق عليها الأموال والثروات والأراضي وتحوّلها إلى طبقة إقطاعيّة متنفّذة، ولعلّ هذا أحد المصاديق البارزة لانتهاك حقوق الإنسان في إيران ... وإنّنا _ الموقّعون، واستناداً لما يمليه عليه ضميرنا ورسالتنا الخطيرة في هذه المرحلة الحسّاسة من التأريخ الإيراني ـ نتطلّع لأن ينهض الشعب بوظيفته، بغية تحقيق الحرّية والديمقراطية والالتزام التامّ بالدستور ...».

١٩٧٧/١١/٢٩م

لجنة الدفاع عن الحرّيات وحقوق الإنسان

ويبدو أنّ إرسال الرسائل ونشر البيانات في عام ١٩٧٧م لم يقتصر على التجمّعات السياسيّة والحقوقيّة والأدبيّة والدينيّة والأوساط الثقافيّة ،بل انبرت لذلك سائر العناصر من الأفراد والشخصيّات المستقلّة لتبعث برسائل مستقلّة إلى الشاه، وفرح ديبا ورئيس الوزراء، والديوان العالي للبلاد، وهاجمت فيها الحكومة والشاه، لتغييب الحرّية والعدالة الإجتماعيّة[١].

وفي ١٩٧٧/١٢/٢م طالبت أكثر من١٦ شخصية سياسية ودينية، خلال بيان نشرته، باحترام الدستور وإطلاق سراح السجناء السياسيين والتعدّدية الحزبيّة وحرّية الصحافة، وحلّ مجلس الشورى والأعيان، وإعادة استقلاليّة السلطنة القضائيّة، ومعاقبة كلّ من ينتهك حقوق الشعب[٢].

كما بعثت طائفة أُخرى من الشخصيّات العلميّة والسياسيّة برسالة إلى رئيس الوزراء أدانو فيها الهجوم الغاشم لجلاوزة النظام، وأرسلوا نسخة من الرسالة إلى لجنة حقوق الإنسان التابعة لمنظّمة الأُمم المتّحدة، وصحيفة كيهان، واطّلاعات، وآيندكان. وتطرّقوا في الرسالة إلى بعض عمليّات عناصر الأجهزة الأمنيّة، ومنها الاعتداء الأثيم على كلّية الآداب بجامعة طهران وحسينية إرشاد، وجامعة آريامهر الصناعيّة (في عيد الأضحى) وانتهكوا حرمة الطلبة الجامعيّين[٣].

---

١. كان من بين أولئك الأفراد: الدكتور علي أصغر الحاج السيّد جوادي، وأبو الفضل قاسمي والعقيد عزيز الله أمير رحيمي، والدكتور مهدي بهار، والدكتور مظفّر بقائي، ونوروز علي آزاد.

٢. وثائق نهضة آزادي إيران، جمعيّة الدفاع عن الحرّيات وحقوق الإنسان:ج ٩ص٦٣ ـ ٥٥.

٣ المصدر السابق ص ٦٨ ـ ٦٤ وقّعت هذه الرسالة من قبل ٣٢ شخصية، ومنهم: آية الله السيّد أبو الفضل

←

وردّ الدكتور علي أصغر الحاج السيّد جوادي عام ١٩٧٧م على الحوار التلفزيوني مع رئيس الوزراء هويدا، الذي وصف معارضي النظام بالعمالة للأجنبي وشبّههم ب«الدمى الضاحكة» فوصف هويدا بالكذّاب والمتطاول على حقوق الشعب، ومروّج الفساد، فقال: «...سيادة رئيس الوزراء؛ كيف ينعت بالعمالة للأجنبي كلّ من يطالب بالحقوق الإنسانيّة المشروعة والحرّيات القانونيّة والكفّ عن التعذيب والتنكيل وإطلاق سراح السجناء الأبرياء، وطرد العناصر من مناصبهم في الحكومة؟

سيادة رئيس الوزراء، لا أدري أين موقعك في المثلّث«الماسوني والبهائيّ واليهودي» الذي سلّط على رقاب الشعب الإيراني ؟...سيادة رئيس الوزراء، أمستعدّ للترافع أمام المحاكم القانونيّة لنرى أيّنا العميل للأجنبي والدمية الضاحكة، والذي ينهب ثروات الشعب ويبدّدها في مجالس اللّعب واللّهو...».

استئناف أنشطة الأحزاب السياسيّة

استأنفت الجبهة الوطنيّة الإيرانيّة في تشرين الثاني عام ١٩٧٧م أنشطتها السياسيّة. وفي الثامن والعشرين من الشهر المذكور أعلنت قوى الجبهة الوطنيّة، من خلال البيان الذي نشرته بشأن وجودها، وانضواء التيّار الاشتراكي لنهضة المقاومة الإيرانيّة وحزب إيران والشعب تحت لواء الجبهة. كما كانت مجلّة خبر نامة الأُسبوعية تعكس أخبار الجبهة وأنشطتها وفعّالياتها.

كما خاطبت تنظيمات الجبهة الوطنيّة باستئناف فعالياتها في أُوربا" لندن باريس ".وأصدرت نهضة آزادي الإيرانيّة في أمريكا وإيران بياناً طالبت فيه بتطبيق الدستور وإشاعة الحرّيات والحقوق الواردة فيه ،كما أسّس رحمة اللّه مقدّم حزباً جديداً أسماه النهضة الراديكالية، وأعلن حزب توده أنشطته العلنيّة في طهران وعبّادان ورشت، وأخيراً كانت العناصر المسلّحة التي تحملت أفدح الخسائر، تعيد تنظيم خلاياها، وتتربّص نتائج سياسة الانفتاح.

⊃ زنجاني، والدكتور فريدون آدمية، والمهندس مهدي بازركان، والدكتور يد اللّه سحابي، والدكتور كاظم سامي، والدكتور كريم سنجابي، والمهندس هاشم صباغيان، وأحمد صدر الحاج السيّد جوادي، والدكتور هما ناطق، والدكتور كريم لاهيجي.

من جانبه واصل الشاه وعوده المعسولة حيث ألقى أكثر من ثلاث وثلاثين كلمة ولقاء صحفي مابين شهري نيسان وتشرين الأوّل عام ١٩٧٧م أكّد فيها على سياسة الانفتاح، بينما كان يكرّر اتّهاماته للمعارضة أنّهم من العناصر الشيوعيّة والرجعيّة، وأنّه سيواصل جهوده للسير بالبلاد نحو المدنية العظمى.

وأخيراً كان يؤكّد على أنّ النظام الشاهنشاهي المقتدر هو أنسب نظام لإيران ، وأنّ المجتمعات الغربية التي تفتقر لمثل هذا النظام تعيش حالة من التحلّل والتهتّك والانحطاط[١].

الفصل الثاني: حكومة كارتر

شعر الشاه بالامتعاظ لفوز مرشّح الحزب الديمقراطي جيمي كارتر عام ١٩٧٦م بانتخابات الرئاسة الأمريكيّة. وقد أشار برويز راجي ، السفير الإيراني في لندن في مذكّراته اليوميّة إلى مدى القلق الذي استحوذ على كيان الشاه إبّان انتخاب كارتر، خشية تغيير السياسة الأمريكيّة على غرار عهد كندي[٢].

حيث كانت السياسة الخارجيّة للولايات المتّحدة وعلاقاتها الدوليّة تحظى بأهمّية خاصّة في الحملة الإنتخابية بين كارتر وجيرالد فورد. والأهمّ من ذلك أنّ كارتر كان يؤكّد على موضوعين هما: حقوق الإنسان، وكيفية بيع الأسلحة والتجهيزات العسكريّة إلى البلدان الحليفة لأمريكا، ولم تكن هذه الأُمور تروق لمحمّد رضا شاه.

من جانب آخر فإنّ الرئيس الأمريكي الجديد، وخلافاً لأصدقاء الشاه مثل ريشارد نكسون وجيرالد فورد وكسينجر، قد يسبّب بعض المتاعب التي لم يشهدها الشاه مع أيّ من رؤساء أمريكا المرشّحين عن الحزب الجمهوري.

كما كانت الآراء السياسيّة لأعضاء الحكومة الأمريكيّة الجديدة جديرة بالتأمّل والمطالعة.

---

١. صحيفة كيهان الدولية في ١٩٧٧/٢/٢٩م.

٢. ١ ـ ذهبت اليوم المصادف الأحد ١٩٧٦/٨/٨م إلى المطار... أخبرني أنصاري بعد النزول من الطائرة بشأن مباحثته مع كيسنجر، وأشار إلى رأي الشاه بالنسبة للانتخابات الأمريكيّة قائلاً: أنا أعتقد بأنّ كارتر إن فاز في الإنتخابات، ربّما يتّخذ سياسة على غرار سياسة كندي، ولذلك نحن نتطلّع إلى فوز جيرالد فورد ثانية في الإنتخابات (مذكرات برويز راجي) لندن عام ١٩٨٠م ص٢٣.

فأغلب معاوني رئيس الجمهوريّة كانوا يرغبون بطرح أنفسهم كمعارضين لنظريّات وزير الخارجيّة الأمريكيّة الأسبق هنري كيسنجر. مضافاً إلى ذلك فإنّ بعض وزراء كارتر، مثل سايروس فانس وزير الخارجيّة، وهارولد براون وزير الدفاع، ولزلي جلب، وانتوني ليك، اللذين كانا في وزارة الخارجيّة الأمريكيّة إبّان حرب فيتنام كانو يودّون إفهام الآخرين أنّهم لاينوون إعادة السياسة السابقة الجوفاء، ويبدو أنّ الدبلوماسيّة الصريحة هي المعتمدة لدى الحكومة الجديدة، بمعنى عدم تكرار الرئيس الأمريكي الجديد لأسلوب المباحثات السرّية التي كانت سائدة على عهد نكسون وفورد[١].

والشعب الأمريكي سئم حرب فيتنام منذ عام ١٩٦٥م حتّى عام ١٩٧٣م والتي جرّت عليه الويلات والمحن، ولا يرغب بتجرّع سمّ الهزيمة ثانية وتسخير القدرات العسكريّة للبلاد بغية تحقيق الأهداف السياسيّة.

والأمريكان عاشوا حالة من التشاؤم بالنسبة للنخب السياسة في البلادبعيد حرب فيتنام وفضيحة واترغيت.

ومن هنا فإنّ انتخابات عام ١٩٧٦م لم تكن على غرارالإنتخابات السابقة والتي عادة ما يكسبها شخص من بين الشخصيّات السياسيّة البارزة في البلاد، فقد فاز بالانتخابات جيمي كارتر الذي حكم ولاية جورجيا لمدّة قصيرة من الزمن.

وبالطبع فإنّ شعار ساسة الولايات المتّحدة الأمريكة"لا لفيتنام أُخرى " و"لا بينوشية آخر" يعني أنّه سوف لن تكون للولايات المتّحدة روابط خميمة مع الأنظمة الدكتاتورية، وسوف تمنع عن تقديم المنح السرّية إلى زعماء هذه الأنظمة، وقد خطيت هذه السياسة بترحيب الحكومة الروسية، وبلدان العالم الثالث، بينما أثارت مخاوف أغلب زعامات البلدان الحليفة للولايات المتّحدة.

ورغم تغيير سياسة الحكومة الأمريكيّة الجديدة حيال البلدان الصديقة، فإنّ الموقع الإستراتيجي لإيران وأمن منطقة الخليج مازال يحظى باهتمام الولايات المتّحدة بحيث لايسعها تجاهله بهذه السهولة.

من جانب آخر فإنّ تطبيق سياسة حقوق الإنسان والحدّ من مبيعات الأسلحة إلى

---

1. Dedacle - p1.

البلدان الحليفة لأمريكا والذي أكّد عليه كارتر في حملته الإنتخابيّة خلق تغييرات جذريّة في العلاقات الإيرانيّة الأمريكيّة.

سياسة الانفتاح

لعلّ الأسباب التي حدت بالشاه لطرح مشروعه الجديد القائم على أساس مشاركة الشعب في تقرير مصيره، وفي إدارة شؤن البلاد وصنع القرار، ومن ثمّ إعلانه لسياسة الانفتاح، لاتقتصر على النتيجة التي تمخّضت عنها انتخابات رئاسة الجهورية الأمريكيّة حيث تمهّدت السبل منذ مدّة أمام تلك التغيّرات. ففشل مشاريع الشاه السابقة والمأزق الذي شهده ماسمّي بثورة الشاه والشعب والأزمة الإقتصاديّة الناشئة من التضخّم وموجة الاستياء التي عمّت الطبقة المتوسّطة من المجتمع إثر ارتفاع الأسعار ولاسيّما مشكلة السكن التي تضاعفت إثر حضور الأجانب وما يتقا ضونه من مخصّصات فادحة، إلى جانب الضغوط التي مارستها الأوساط الدوليّة على نظام الشاه بشأن دعاية حقوق الإنسان بالنسبة للمعارضين السياسيين والسجناء؛ كلّ ذلك كان من العوامل التي اضطرّت الشاه للعدول عن سياسته.

والسبب الآخر، هو الوضع المتدهور للشاه حيث كان يعاني من مرض السرطان، كما أدرك الشاه من خلال الظروف الدوليّة القائمة، أنّ مواصلة سياسة القمع والتصفية من شأنها أن تشكّل خطراً جدّياً على حكومته ومستقبل ولده البالغ من العمر ستّة عشر عاماً.

قيل: كان الشاه يستعدّ أواخر عام ١٩٧٦م لأن يعهد بالسلطة لولده رضا عام ١٩٨٠م بمناسبة الذكرى الستّين لولادته.

وللوقوف على تفاصيل هذا الموضوع، نرى من الضروري العودة قليلاً إلى الوراء، وتسليط الضوء بصورة إجمالية على الأوضاع الإيرانيّة في النصف الأوّل من عقد السبعينيات على الصعيد الإقتصادي والإجتماعي والسياسي.

الصعيد الاقتصادي

اتّضح فشل النظام في تحقيق أهدافه الإقتصاديّة، حين أصبح يعوّل على مضاعفة عائدات النفط. فالمسارعة إلى تبديد العوائد النفطيّة دون الانفتاح على أفكار وآراء خبراء

الاقتصاد ، بالإضافة إلى سيطرة الشاه على كافّة أجهزة الدولة ، أجهضت كافّة الجهود المبذولة لتنفيذ مشاريع التنمية.

ولعلّ تأمّل الخطّة الخمسيّة (١٩٧٣م ـ ١٩٧٨م) شهادة حيّة عن عدم كفاءة النظام الإيراني ، وإثبات هذه النقطة في تعذّر تحقيق الأهداف الإقتصاديّة من خلال التركيز على عائدات البلاد، حيث بدا التركيز واضحاً على عائدات النفط سيّما إثر ارتفاع سعره إلى اربعة أضعاف ماكان عليه ، فخمّنت عائدات النفط خلال الخطّة الخمسيّة أن تشهد ارتفاعاً من ٢٠/٨ مليار دولار إلى ٩٨/٢ مليون دولار. وقد انتهت الخطّة الخمسيّة ولم ينفّذ أيّ من المشاريع الكبرى ،بل ازداد حجم التضخّم ، واتّسعت رقعة الفساد ، وعم الاستياء صفوف الشعب.

والنتيجة الأُخرى لهذه السياسة الإقتصاديّة ، مضاعفاتها لحجم الإرباك والهوّة الطبقية.

وعلى ضوء تقرير وزارة الخارجيّة الأمريكيّة ، فإنّ توزيع الدخل الوطني على الطبقات الاجتماعيّة الإيرانيّة كان كالآتي: .

الطبقة المرفّهة التي تشكّل ٢٠٪ من السكّان هو ٦٣٪ من الدخل، الطبقة المتوسّطة ٤٠٪ من السكّان هو٢٥،٥٪ ، الطبقة الفقيرة ٤٠٪ من السكّان هو ١١٪، وكانت هذه النسب بالترتيب ٥٧،٥٪، ٣١٪و ١١،٥٪ خلال السنوات الثلاث الماضية[١].

وقد بلغ حجم التضخّم الناشئ من فشل المشاريع التوسّعية والتنموية التي كان داريوش همايون وزير الاستخبارات في حكومة الدكتور جمشيد آموزكار المعروف بكونه من عناصر البلاط، وقد أورد تحليلاً شاملاً لأسباب سقوط النظام البهلوي والذي اتّصف بالحياديّة والإنصاف والعلميّة.

كما أوضح في دراسته للعملية الإقتصاديّة والتنموية أهمّ العوامل التي أدّت إلى الإفلاس السياسيّ للنظام من خلال استعراض الأدلّة الحيّة، ثمّ اختتم بحثه بالقول: (...لم يتحقّق أيّ من الأهداف الإقتصاديّة رغم سعة حجم العائدات النفطيّة وتعهّدات الزعامة السياسيّة بالتنمية. مضافاً إلى أنّ التضخّم حطّم كيان المجتمع ، بحيث باتت أغلبيّة الشعب في القرى والأرياف تعاني من الفقر والحرمان ...ويزعم رئيس الوزراء أنّ الميزانية الإيرانيّة

---

١. الأمس والغد، داريوش همايون، دور النشر خارج البلادص٢٨.

أعظم من نظيرتها الأمريكيّة.

وبغّض النظر عن عدم صواب هذا الزعم، إلّا أنّه يشير إلى مدى التضليل الذي تعتمده رموز النظام!...

سوء من كلّ ذلك هدر الطاقة والثروات الوطنيّة التي لا يسع المقام بحثها.

ونشير في ختام هذا التحليل إلى أربعة أقوال من قبل العناصر السياسيّة الفاعلة في التأريخ الإيراني خلال السنوات الخمس والعشرين التي أعقبت انقلاب عام ١٩٥٣م.

أمير أسد اللّه علم: القسوة المفرطة وقليل من العقل هما العاملان الضروريّان في ادارة شؤون البلاد.

أمير عبّاس هويدا: أنا أفعل عكس كلّ ما يقوله خبراء الاقتصاد.

منصور روحاني: إنّنا نملك الأموال ونستطيع شراء كلّ شئ.

ستثمر كبير: عائدات إيران السنوية ٢٠ مليار دولار، وحصّتي ١٠٠ مليون منها (المصدر السابق لداريوش همايون ص ٣٠ - ٢٩).

ابتداءاً عام ١٩٧٣م لجأ الشاه إلى التهديد العسكريّ لمواجهة المشاكل الإقتصاديّة الخانقة وأعلن الحرب على العناصر النفعيّة التي كانت - حسب زعمه - أصحاب صناعات كبرى، وشكّلت "إقطاع صناعيّ". فألقى القبض على بعض الرأسماليين الكبار، وهدّد البعض الآخر بضرورة الاستثمار في المشاريع الصحّية والمفيدة[1]. فخضع كبار الرأسماليين وكبار المحالّ التجارية للمزيد من الضغوط عقب تلك التهديدات الجوفاء، وارتفاع مستوى التضخّم، ووضعت تسعيرة لأغلب البضائع الأساسية، واستوردت الدولة كمّيات كبيرة من القمح والسكّر واللحوم، فأُقصي عامّة الوسطاء و الدلّالين، وبثّ حزب رستاخيز المئات من الطلبة الجامعيّين بصفتهم "فرق إشراف" بهدف السيطرة على أسعار السوق لوضع حدّ لجشع النفعيين والمحتكرين[2].

وشكّلت المحاكم المهنّية الخاضعة لإشراف السافاك، والتي عاقبت آلاف أصحاب المحالّ التجاريّة وغرّمتهم الأموال وألغت إجازات المئات منهم.

وحكمت على ٨٠٠ بقّال بالسجن من شهرين إلى سنتين. ولم تتمخّض تلك

---

1. Midde East Annual Report-p-14 .Field.

٢. صحيفة دنيا: الحرب على النفعيين، العدد٣ (عام ١٩٧٥م) ص ٦ و ١٠.

الإجراءات سوى عن إتّساع استياء الشعب. وفي هذه الأثناء تحدّث أحد تجّار البازار إلى المراسلين الأجانب، فقال: "أصبحت ثورة الشاه البيضاء حمراء هذه الأيّام".

وقال آخر لمراسل أمريكي: "أصبح البازار بمثابة ستّار لتغطية فساد أجهزة الدولة والأُسرة الحاكمة... والواقع أنّ اعلان الحرب على الكسبة والتجّار وممارسة الأساليب الوحشيّة بحقّهم اضطرّهم لمدّ يد العون إلى الحلفاء التقليديين، أعني العلماء.

الصعيد السياسي

إنّ مشاريع التنمية الإقتصاديّة كانت منبعثة من رغبات وأهواء شخص واحد وكانت كافّة القرارات المهمّة والعديمة الأهميّة أحياناً تتّخذ من قبل شخص محمّد رضا شاه. والتغيير المفاجئ للسياسات المتّبعة واتّخاذ القرارات المتسرّعة، أربكت المسؤولين ومهّدت لهم السبيل بغية الاستغلال كلّما كانو أكثر قرباً من الشاه، كما تصاعدت وتيرة الفساد المزمن السياسي والإداريّ والاجتماعي.

وأعتقدت الأُسرة الحاكمة، وكلّ من كان محسوباً عليها ومرتبطاً بها، وعلى ضوء مدى ارتباطها بالشاه والبلاط، أنّها صاحبة المصادر المالية في البلاد.

كان القسم الأعظم من عائدات البلاد يطرح في حسابات هؤلاء الأفراد، ولم يعد يسع الشاه سوى توجيه الانتقادات الجوفاء للفساد وضرورة مكافحته. ويبدو أنّ أغلب المشاريع الإقتصاديّة والإجتماعيّة قد أُصيبت بالفشل، كما لم يكتب النجاح لأغلب البرامج الإصلاحيّة من قبيل حصول العمّال على الأرباح من المعامل والمصانع، ومشروع مجّانية التعليم وحملة مكافحة الأُميّة، بينما كانت هناك ضجّة إعلاميّة لتحقيق هذه المشاريع.

كما أنّ ميزانيّة شراء الأسلحة العملاقة وازدياد نفقات القوّات المسلّحة وقوى الأمن الداخلي التي ركّز عليها الشاه، إنّما كسرت العمود الفقري لاقتصاد البلاد. وعطش الشاه اللامتناهي لشراء أحدث الأسلحة الحربية ودخول الآلاف من المستشارين الأمريكان، أثار مشاعر الشعب ضدّ أمريكا، وجعلهم يسأمون التبعيّة لها.

كما أنّ المصادقة على مشروع الحصانة القضائيّة التي يتمتّع بها الجنود الأمريكان في إيران وحصولهم على الامتيازات السياسيّة والإقتصاديّة والعسكريّة، كانت ضربة شديدة

وجّهت إلى مشاعر الشعب ونزعته الوطنيّة والدينيّة.

كما أنّ تصفية قوى المعارضة والفشل في تشكيل الأحزاب السياسيّة الصوريّة، مثل حزب رستاخيز بهدف استقطاب أبناء الشعب وزجّهم في المسرح السياسي، وضمان مشاركتهم إلى جانب السلطة، وفشل الجهود المبذولة إلى إقامة انتخابات مجلس الشورى والأعيان، جعلت الشعب يشعر بالإحباط ويعيش حالة اليأس من النظام.

فالواقع أنّ ممارسة سياسة الانفتاح في عقد السبعينات كانت جهود زائفة أخرى (على غرار مكافحة الفساد والثورة الإداريّة ومكافحة الأُميّة) لاحتواء الأزمة السياسيّة الخانقة التي تعصف بالبلاد، بينما بقى الشاه يمثّل السلطنة المطلقة.

وقد قال الشاه بمناسبة الذكرى السنويّة على المشروطة في ١٩٧٧/٨/٤م:" ستكون لنا حرّيات على الصعيد السياسي كتلك التي تتمتّع بها البلدان الأُوربية، وستكون لها حدود وقيود كالسائد لدى العالم الديمقراطي ... سنشهد حرّية الاجتماعات والتجمّعات وحرّية البيان والعقيدة والتعبير عن الرأى ... وستكون هناك حرّية لكلّ الحريصين على البلد في إبداء وجهات نظرهم ... وسيسمح للرأي الاخر بأبداء وجهة النظر.

طبعاً الحكومة في الأنظمة الديمقراطية تعني رأى الشعب، وإنّنا سنسمع رأيّ الشعب ... آمل أن تسير إيران نحو التقدّم وتحثّ الخطىٰ باتّجاه المدنيّة والحضارة. وتحقيق الحرّية والديمقراطية في ظلّ الحكومة الشاهنشاهية ... ويرى المتتّبع لديمقراطية الشاه أنّها خاضعة لسيطرته وقدرته، فهو يرى نفسه القيّم على الشعب.

بعبارة اُخرى: الشاه هو صاحب القرار وهو الذي يعيّن الزمان المناسب لمنح هذه " الحرّيات" ويعيّن " حدودها ": "لقد قرّرنا اليوم منح الشعب المزيد من الحرّيات شريطة عدم التآمر والخيانة.

وبالطبع هنالك من يسعى لاستغلال هذا الأمر، فبعض الحشرات لا تعيش سوى في الظلام ولا تحبّ نور الشمس، وهكذا بعض الطيور الصغيرة التي لاتمتلك الأجنحة و....والحقّ أنّ أزمة إيران كانت عميقة جدّاً، وقد اتّخذت أبعاداً جديدة منذ أواخر عام ١٩٧٧م.

فوعود الحرّية لم تكن سوى سراب بحيث لم تخفّف شيئاً من الأزمة فحسب، بل أدّت إلى إتّساع حجم المواجهة. فالفساد الذي ساد الجهاز الحاكم ولا سيّما البلاط، كان

علنيّاً وشاملاً. وكان الشاه يسعىٰ لاستغفال الأُمّة من خلال بعض الوعود المعسولة ، وإقالة هذا العنصر ونصب ذاك ، علّه يخفّف من حدّة الأزمة .

زيارة وزير الخارجيّة الأمريكي لإيران

لم يكن هناك من قلق لأيٍّ من ساسة البيت الأبيض بالنسبة لسياسة أمريكا حيال إيران منذ مجيئ حكومة ، ورغم الحكم الإستبدادي للشاه ، إلّا أنّ إيران لم تكن قضيّة تستوقف التوجّه الأمريكي إزاء المنطقة .

وكان سايروس فانس وزير الخارجيّة الأمريكيّة ، وهارولد براون وزير الدفاع ، وبريجنسكي المستشار الأمني للرئيس الأمريكي ، يؤمنون بضرورة تدفّق الأسلحة ـ ولو بشكلٍ محدود ـ إلى إيران بالنظر لأهمّية دور هذا البلد في ضمان أمن منطقة الخليج واهتمام الشاه بمبادئ حقوق الإنسان ، بينما كان القلق يساور أعضاء الكونغرس إزاء انتهاك بلدان العالم الثالث لحقوق الإنسان والذي يجعلهم يتردّدون في إرسال الأسلحة إليها .

وقد صرّح وزير خارجية أمريكا بأنّ دعم الشاه من شأنه أن يؤثّر على العلاقات الإستراتيجية للبلدين ان اخفق في مجال حقوق الإنسان في إيران[1]. ويدرك الساسة الأمريكيون الجدد قلق الشاه بشأن السياسة المعلنة من جانب الرئيس الأمريكي كارتر (حقوق الإنسان وبيع الأسلحة)، إلّا أنّ الرئيس الأمريكي ووزير خارجيّته يعتقدان بأنّ الخطوات التي اتّخذها الشاه بخصوص حقوق الإنسان ستسهم في توطيد العلاقات بين البلدين ، ومهّدت السبيل أمام إجراء المباحثات حول تغطية حاجات إيران التسليحيّة .

بعبارة أُخرى : إنّ حكومة كارتر لم تكن جادّة في استغلال قضيّة حقوق الإنسان كسلاح ضدّ إيران بما يهدر مصالحها الأمنيّة في الشرق الأوسط والخليج ، وعليه فقلق الشاه ـ حسب زعم فانس ـ بشأن علاقاته مع الولايات المتّحدة الأمريكيّة ناشئ عن سوء تفاهم :

" إنّ مصالحنا القومية كانت تتطلّب منّا دعم الشاه ليتمكّن من مواصلة ممارسة دوره البنّاء في المنطقة .

---

1. 1983-p-316 .New York ,Simon and Schuster ,Critical years in mearican policy .Hard choises .Syrus Vance.

فالشاه قدّم مساعدات اقتصادية مهمّة لدول المنطقة ، كما كانت جهوده ناجحة في الحدّ من التوتّرات في الجنوب الغربي من آسيا . كما وقف إلى جانب سلطان عمان في القضاء على المتمرّدين ، والأهمّ من كلّ ذلك أنّ إيران أحد حلفائها المصدّرين للنفط إلى الغرب وحلفائها في الناتو واليابان .

وقد امتنع الشاه عن التضامن مع الدول العربيّة التي قرّرت عام ١٩٧٣م إيقاف صادراتها النفطيّة لأمريكا والغرب. رغم تحمّسها آنذاك لمشروع زيادة أسعار النفط بهدف الحصول على العائدات التي تمكّنها من شراء الأسلحة المتطوّرة والنهوض بمشاريعها الصناعيّة .

وأخيراً هناك انسجام متين بين سياسات الشاه ومنافعنا في المنطقة[١] .

فبعث الرئيس الأمريكي كارتر بوزير خارجيّته إلى طهران ليطلع الشاه على السياسة الأمريكيّة الجديدة بشأن حقوق الإنسان وبيع الأسلحة . حيث كان الرئيس الأمريكي ينوي إلزامه بالتعهّدات الأمريكيّة بإرسال الأسلحة إلى إيران ، وفي نفس الوقت كان يسعى لإفهام الشاه بأنّ أمريكا بصدد الحدّ من إرسال الأسلحة ، وعليه ، لابدّ من التفكير بمصدر آخر في المستقبل ، يمكنه من خلاله الحصول على الأسلحة التي تحتاجها إيران .

فوصل فانس في ١٩٧٧/٥/٣م إلى طهران والتقى الشاه في قصر نياوران ، وبدأت المباحثات بالدعوة الرسميّة التي وجّهها الرئيس الأمريكي عن طريق مبعوثه إلى الشاه ، لزيارة واشنطن في كانون الأوّل ، والتي جعلته يشعر بالارتياح. وأعرب الشاه في اللقاء عن مخاوفه من التهديدات الروسيّة في أفريقيا ومنطقة الشرق الأوسط ، واحتمال بروز أزمة الطاقة في موسكو بما يدفعها للسيطرة على مصادر النفط في المنطقة .

ثمّ تعرّض لجهوده في إقرار السلام بين العرب وإسرائيل . ثمّ تباحث الطرفان بشأن مواصلة بيع الأسلحة ، فقال فانس : " قلت للشاه إنّنا نرغب في استمرار سياستنا بإرسال الأسلحة إلى إيران، وأضفت أنّ الرئيس قرّر الموافقة على استمرار بيع الأسلحة إلى إيران ، ومنها صفقة ١٦٠ طائرة مقاتلة من طراز F16 رغم المعارضة الجدّية للكونغرس . كما سأطلب موافقة الكونغرس بشأن طلب الشاه شراء طائرات "أواكس " المتطوّرة...

---

1 -2-Ibid:PP-317-318.

ثمّ خضت في موضوع بالغ الأهميّة وهو أنّ مسألة حقوق الإنسان تعدّ جزءاً لا يتجزّء من مبادئ الشعب الأمريكي ، كما تشكّل المحور الرئيسي والهدف المقدّس الذي أكّده الميثاق العالمي لحقوق الإنسان وكافّة المنظّمات الدوليّة.

وأكّدت له بأنّ حقوق الإنسان تعتبر العنصر الأصلي لسياستنا الخارجيّة، وتحتلّ الأولويّة في مشاريع الرئيس الأمريكي.

وأعربت له عن ارتياحنا للخطوات الأخيرة التي اتّخذها الشاه بشأن حقوق الإنسان في تحسين أوضاع السجناء السياسيين، وسماحه للأوساط الدوليّة المعنيّة بحقوق الإنسان بزيارة إيران والإطّلاع عن كثب على أوضاع السجناء والمعتقلين[١].

وما أن عاد فانس إلى واشنطن حتّى أعلن كارتر بيانه رقمّ 13 (PD-B) بخصوص تصدير الأسلحة كإجراء استثنائيّ للسياسة الخارجيّة للولايات المتّحدة الأمريكيّة.

إضافة إلى ذلك، فأنّ بيع الأسلحة إلى الخارج ـ بإستثناء حلفاء الناتو واستراليا ونيوزلندا واليابان وإسرائيل منوط بدفع قيمتها بالدولار، وقد عكّر هذا القرار مزاج الشاه، كون أمريكا لم تجعله في مصاف الدول الحليفة والصديقة، رغم تمهيده السبيل أمام تدفّق الأسلحة إلى إيران.

جدير بالذكر أنّ تحويل الأسلحة إلى إيران لم يتمّ بسبب الإضطرابات التي وقعت آنذاك[٢].

اعتبر الشاه لقاءه بوزير الخارجيّة الأمريكيّة ومباحثاته، معه مقدّمة لدعم الرئيس الأمريكي لسياسته ونظامه، وخفّف من مخاوفه بشأن سياسة الانفتاح.

وتوصّلت أطراف المعارضة من خلال تحليلها للأوضاع إلى هذه النتيجة، وهي إمكانيّة استغلالها لسياسة كارتر بشأن حقوق الإنسان ومباحثات وزير خارجيته مع الشاه لطرح مشاريعها السياسيّة.

واندفع بعض السذّج من المثقّفين إلى أنّ فانس قال للشاه في مباحثاته معه: "ليس أمامك سوى الانفتاح السياسي أو التخلّي عن السلطنة»[٣].

---

1. Ibid;318-319.

٢. راجع المجلد الأوّل. بيع الأسلحة لإيران.

٣. حوار المؤلّف مع معارضين النظام في طهران ونيويورك.

ورغم أنّ ضغوط الحكومة الأمريكيّة على الشاه بشأن حقوق الإنسان لم تكن جادّة، إلّا أنّ المعارضة شعرت بنوع من القوّة في أنّ هناك بعض الضغوط الأمريكيّة بهذا الاتّجاه.

جدير بالذكر أنّ بعض عناصر المعارضة واجهت أساليب عناصر السافاك الوحشيّة، واحتجّت عليها بأنّ أمريكا أمرت الشاه بالانفتاح السياسي وإعادة النظر بسياسة القمع والتعذيب!.

الفصل الثالث: زيارة الشاه لأمريكا

تمّت زيارة الشاه لواشنطن بناءاً على الدعوة التي وجّهها له الرئيس كارتر في ١٩٧٧/١١/١٥م. وكانت هذه الزيارة الرسمية هي الثانية عشرة وآخر زيارة للشاه إلى أمريكا.

التقى الشاه كارتر، وتركّزت المباحثات بينهما على قضيّة بيع الأسلحة وحقوق الإنسان. وصرّح وزير الخارجيّة الأمريكيّة بأن هدف واشنطن من المباحثات مع الشاه تشمل ثلاث مواضيع:

١ ـ طمأنة الشاه بجدّية الولايات المتّحدة في مواصلتها لعلاقتها الوديّة مع إيران.

٢ ـ تنظيم مشروع كلّي بشأن تأمين الأسلحة الدفاعيّة التي تحتاجها إيران على ضوء إمكانات الولايات المتّحدة الأمريكيّة.

٣ ـ الحصول على ضمانات من الشاه في اتّخاذ مواقف معتدلة بشأن أسعار النفط في اجتماع اُوبك المزمع عقده في كانون الثاني[1].

استقبال الطلبة الجامعيّين للشاه

كانت المباحثات الخاصّة التي عقدت بين الرئيس الأمريكي وشاه إيران بشأن القضايا المطروحة، بنّاءة وناجحة، غير أنّها كانت فضيحة على الصعيد الاجتماعي والإعلامي؛ فقبيل اُسبوع من وصول الشاه إلى أمريكا، تجمّع مئات الطلبة الجامعيّين والإيرانيين الموالين والمعادين للشاه. وكان المعارضون الذين يخشون التعرّف عليهم من قبل عناصر

---

1. Syrus Vance.

السافاك، يضعون على وجوههم بعض الأقنعة ويتجمّعون كلّ يوم في متنزّه لافايت، المجاور للبيت الأبيض، ويطلقون الشعارات المناهضة للشاه.

من جانب آخر لجأت السفارة الإيرانيّة إلى تعبئة بعض الإيرانيين لمواجهة التجمّع المذكور، حيث كان من بين هؤلاء بعض الطلبة الذين انخرطوا في الدورات العسكريّة، وبعض الطلبة الجامعيّين الذين يدرسون في أمريكا، بالإضافة إلى عدد من الإيرانيين المقيمين في أمريكا، فتجمّعوا في ميدان اليبس قرب البيت الأبيض، وكان كلّ من التجمّعين يستعمل الأبواق بغية إسكات التجمّع الآخر، كما كانت تتداخل شعاراتهم المعادية والمؤيّدة للنظام، كما كان الكلام الفاحش بينهما قائم على قدم وساق، وكانت أصواتها تسمع على جانبي البيت الأبيض، بحيث كانت تؤذي السابلة والمارّة وسكنة تلك المنطقة.

وقد انطوت مراسم استقباله وزوجته في البيت الأبيض على بعض الشجارات والصدامات بين الطرفين اللذين كانا يحملان العصيّ والهراوت.

وكان عدد الموالين حدود ٤٠٠٠ والمعارضين ١٥٠٠، ولم تستطع قوّات الشرطة تفريق الطرفين، فأضطرّت إلى استخدام الغازات المسيلة للدموع، فهبّت ريح شديدة لتنقل الغاز إلى البيت الأبيض حيث مراسم الاستقبال، فأضطرّ الرئيس الأمريكي كارتر لقطع كلمته، بينما كان الشاه يعطس ويتنفّس بصعوبة بالغة، وألقى كلمة مقتضبة لشكر الرئيس الأمريكي على ترحيبه بزيارته.

وبعد بضع ساعات صدرت الصحف الأمريكيّة التي نشرت وقائع الاستقبال وكان من بينها صورة الشاه أثناء كلمته، والرئيس الأمريكي يستمع إليه والدموع تنهمر من عينيه.

كما نقلت وسائل الإعلام الأمريكيّة والعالميّة التظاهرات المعادية والمؤيّدة للشاه والتي تجمّعت قرب البيت الأبيض تطلق الشعارات"الموت للشاه الفاشي" و"الموت لأمريكا الإمبريالية". بالإضافة إلى الاشتباكات بين الطرفين بالأيديّ والهراوات.

وشعرت المعارضة الإيرانيّة في الداخل بالارتياح من أخبار التظاهرات المعادية للنظام في أمريكا.

وأقام كارتر مأدبة عشاء لضيفه الشاه في تلك الليلة ليرحّب ثانية بضيفه الذي كان متوتّراً، فقال:"هنالك نقطة مهمّة تتعلّق بالشاه لابدّ أن أذكرها، وهي أنّه يعرف كيف يواجه الأزمات".

ثمّ واصل كلامه ليؤكّد على أهمّية العلاقات الودّية بين البلدين وضرورة استمرارها.

وقال غاري سك مساعد بريجينسكي في مجلس الأمن القومي الأمريكي ، الذي حضر مأدبة العشاء:"لقد شعرت بالذهول حين شاهدت عيني الشاه مغرورقة بالدموع"(١).

وروى الرئيس الأمريكي قصّة استقباله للشاه وزوجته في البيت الأبيض ، فقال:"كنت واقفا في البيت الأبيض والدموع تنهمر من عيني، كما كانت الدموع تجري من عيون أكثر من مئتي شخص من المراسلين والصحفيين، كما كانت تسمع صيحات المتظاهرين ، وقد عوملوا بالغازات المسيلة للدموع.

ولسوء الحظ هبّت رياح شديدة فحملت الغاز إلينا حين كنّا نرحّب بشاه إيران.

كنت أسعى للسيطرة على نفسي وأنا أرى عدسات المصوّرين مصوّبة نحوي حيث كانت الدموع تجري من عينيّ وتعتريني حرقة شديدة.

أما الشاه وزوجته فرح ديبا فقد كانا منزعجين لأبعد الحدود، وكانا قد اعتذرا إليّ عدّة مرّات بسبب الضوضاء التي انطلقت من التظاهرات المعادية التي نظّمها الطلبة الجامعيّون.

ويبدو أنّ يوم ١٩٧٧/١١/١٥م كان ينذر بوقوع حوادث أليمة ربّما لاتستغرق أكثر من سنتين حيث انهارت العلاقات الإيرانيّة الأمريكيّة(٢).

ثمّ أضاف الرئيس الأمريكي قائلاً" تفيد تقارير الدوائر الاستخباريّة أنّ عزم الشاه على تحقيق أهدافه ، رغم ارتفاع تكاليف المعيشة لأبناء الشعب ، قد أثارت موجة من السخط وسط النخب المثقّفة والعناصر التي تتطلّع للإشتراك في الشؤون السياسيّة. وساءت سمعة السافاك في الأوساط المحلّية والعالميّة بفعل عدم تحفّظه عن ممارسة أبشع أساليب قمع المعارضة وتصفيتها، حيث وردت التقارير الحاكية عن وجود ٢٥٠٠ سجين سياسي في إيران (قال الشاه : عدد السجناء السياسيين أقلّ ممّا ذكر) ويعتقد الشاه أنّ عدم التريّث في قمع المعارضة يعدّ أنجح أسلوب للقضاء عليها. كما ينظر بنوع من السخرية إلى الانتقادات الموجّهة من قبل زعماء البلدان الغربيّة (وأنا منهم) في اللجوء إلى مثل تلك التكتيكات.

---

1. 1985-P-28, New York ,Random House Americas Tragic ncouter with Gary Sick;All Fall Down.

2. Iran-PP-433-434 ,New York 1982 ,Bantam Books ,memoirs of president, Jimmy Carter;Keeping faith.

ثمّ خاض الرئيس الأمريكي في شرح مباحثاته مع الشاه، فقال:

« حضر المفاوضات كلّ من ماندال مساعد رئيس الجمهوريّة، وفانس وزير الخارجيّة الأمريكيّة، ومستشار الأمن القومي بريجينسكي.

كنت أُصغي بدقّة إلى التحليل الممتاز الذي أورده الشاه بشأن توتّر الأوضاع في منطقة الخليج. ثمّ تطرّق بكلّ هدوء وثقة إلى التغيّرات والتطوّرات التي حدثت في البلاد على صعيد معالجة البطالة، وتوفير فرص العمل، وضمان التعليم والتربية، وكان يفخر بأنّ زعامته تقف وراء كلّ هذا الازدهار.

كما كان رقي الطبقة المتوسّطة والشبّان المتعلّمين واقتدار المؤسّسة الدينيّة في إيران من المؤشّرات على استقرار النظام وازدهار البلد، إلّا أنّ تقارير الدوائر الاستخبارية تشير إلى أنّ الفئات الثلاثة إنّما تحاول بثّ الفرقة والشقاق بين أبناء الشعب.

وارتأيت أن أُحدّث الشاه على انفراد بخصوص ما يواجه فعلاً من مشاكلّ.

وما أن انتهت الجولة الثانية من المفاوضات حتّى تبعني الشاه إلى غرفتي الخاصّة. فسألته : هل أستطيع أن أتحدّث إليك بصراحة ؟ قال : نعم . فقلت له : أنا واقف على الإزدهار الذي تحقّق في بلدكم، كما أعلم كيفية القضايا التي تواجهك . وقد سمعت تصريحاتي بشأن حقوق الإنسان . وهنالك الكثير من الإيرانيين الذين يزعمون أنّ الحكومة الإيرانيّة لم تلتزم قطّ بمراعاة حقوق الإنسان . واعلم أنّ الملّالي وسائر الزعماء الدينيين هم الذين يقفون وراء أغلب التمرّدات والإضطرابات . وهنالك الطلبة الجامعيّين داخل إيران وخارجها، والذين يطمحون إلى نيل المزيد من الحقوق السياسيّة . ولعلّ الشكاوي والطعون التي تقدّم بها هؤلاء إنّما حاولت تشويه سمعة إيران في العالم . فهل هناك من سبيل لحلّ هذه المشكلة سوى الاقتراب من المعارضة ومحاورتها والكفّ عن استعمال أساليب العنف ؟

سمع الشاه كلّ ما قلت له، وفكّر مليّاً، وكان يبدو عليه بعض الاستياء، فقال : "كلّا، لايسعني فعل شئ سوى تطبيق القوانين التي صرّحت بمكافحة الشيوعيّة . ولعلّ هذه أخطر قضيّة تواجه إيران، فإن زال هذا الخطر، أمكن تغيير القوانين، ولكن ليس بهذه السرعة. على كلّ حال فإنّ الشكاوي لم تنطلق سوى من تلك العناصر التي تحاول الخروج على القوانين وهي ليست حفنة من الضالّين الذين لامكان لهم بين أبناء الشعب ".

تجاذبنا أطراف الحديث لدقائق بشأن هذا الموضوع ، وتوصّلت إلى هذه النتيجة وهي أنّ آرائي لايمكنها تغيير أفكار الشاه ...[1] وقال محمّد رضا شاه بشأن تظاهرات المعارضة في ١١/١٥ في واشنطن : "... لقد ظهرت مشاكلنا الخارجيّة بصورة واضحة أثناء سفري للولايات المتّحدة الأمريكيّة . احتشد بضع مئات من الطلبة الجامعيّين ليعبروا عن دعمهم للنظام ، كما شاهدت بالمقابل فئة قليلة من الطلبة الجامعيّين وقد وضعوا الأقنعة على رؤوسهم وهم يحملون الرايات الحمراء التي رسم عليها المنجل والمطرقة حتّى قطعوا كلمتي مع الطلبة الموالين . وأمّا لماذا تقنّعواوغطّوا وجوههم ؟ فهذا ما فهمته في اليوم التالي حين مطالعتي للصحف ، من أنّ المتظاهرين كانوا يخشون أن يتعرّف عليهم السافاك وأعتقد أنّ الأقنعة كانت تخفي كونهم ليسوا إيرانيين ، وهم ليسوا أكثر من حفنة محليّة محترفة مرتزقة .

على كلّ حال لم يكن عدد المتظاهرين ضدّي أكثر من ٥٠ شخصاً بينما كان الموالون أكثر من ٥٠٠ عنصراً . وفي اليوم التالي ذعرت ممّا كتبته الصحف من أنّ خمسين عنصراً من الموالين للشاه ضاعوا بين الحشود الغفيرة المعارضة ".٤٧

كما اعتبر الشاه تظاهرات الطلبة الجامعيّين كاذبة ومزيفة ، واتّهم الشرطة الأمريكيّة بالعجز عن بسط الأمن وتهدئة الموقف . كما فنّد أخبار الصحف بشأن دفعه أموالاً لمواليه ، وقال :

«إنّ عدداً قليلاً من المتظاهرين المعادين لنا كانوا من الايرانيين ؛ إلّا أنّ أغلبهم كانوا من الأمريكان الزنوج والبيض والبورتوركيين وطائفة كبيرة من العرب . ويبدو أنّ أموالاً ضخمة دفعت بهذا الخصوص .

وتفيد التقارير أنّ منظّمة مجهولة في نيويورك بعثت بأموال كبيرة لبعض العناصر بغية التظاهر في واشنطن ضدّ الشاه» .

لقد قام التلفزيون الأمريكي بتغطية وقائع زيارة الشاه لأمريكا بصورة حيّة ومباشرة. والمؤلّف كان يتابعها من التلفاز؛ قامت السفارة الايرانيّة بأمر من أردشير زاهدي بتخصيص أموال مفتوحة للايرانيين المقيمين في مختلف الولايات المتّحدة بغية تعبئتهم و إيصالهم

---

1. Ibid;P-437.

إلى واشنطن للالتحاق بالمظاهرات الموالية للشاه، كما دفعت تكاليف نقل أُولئك الأفراد بالطائرة من أماكن اقامتهم إلى واشنطن، بالإضافة إلى نفقات الطعام والإقامة في فنادق الدرجة الأُولى.

كما كان البانك الايراني في أمريكا يزوّد العناصر الإيرانيّة المعروفة، بالأموال اللازمه بغية اشتراكهم في المظاهرات. يذكر أنّ العديد من الأفراد اكتفى بدور المتفرّج في المظاهرة بعد أن حصل على الأموال.

وفي اليوم التالي أجرى مايك والاس، مراسل شبكة CBS الأمريكيّة مقابلة مع الشاه، والمؤلّف شاهد تلك المقابلة. ولعلّ أهمّ ما ورد في تلك المقابلة، سؤال والاس للشاه وردّه عليه:

والاس: قيل أنّ السفارة الايرانيّة قامت بتغطية نفقات مئات الأفراد الذين سافروا إلى واشنطن بهدف الاشتراك في المظاهرات الموالية لك؟

الشاه: افرض أنّ الأمر كذلك. أنا أيضاً أسأل: من غطّى نفقات مئات الأفراد الذين أتوا إلى واشنطن من مختلف الولايات المتّحدة الأمريكيّة للتظاهر ضدّي؟

مفاوضات البيت الأبيض

كانت أهمت المواضيع المطروحة على جدول الأعمال بعيد مباحثات الشاه ـ كارتر بشأن حقوق الإنسان في إيران، عبارة عن: أسعار النفط المصدّرة إلى الغرب، ومواصلة تدفّق الأسلحة الأمريكيّة إلى إيران وشروع تأسيس المحطّة الذرية في إيران، وقضيّة العرب وإسرائيل، والتغلغل الروسي في الصومال وأثيوبيا.

أمّا بشأن قيمة النفط واستناداً إلى مدى تأثيره على الإقتصاد الغربي، ولا سيّما أُوربا.

فقد صرّح وزير الخارجيّة الأمريكي قائلاً: «مارس الرئيس الأمريكي بعض الضغوط على الشاه بهدف الإبقاء على سعر النفط في اجتماع الأوبك المزمع عقده في كانون الأوّل. فقد أشار كارتر إلى الضرر الذي يلحقه ارتفاع سعر النفط بالاقتصاد الغربي، وقال: إنّ ثبات سعر النفط ربّما يضرّ بإيران على المدى البعيد. ووعد الشاه بمنح الغرب فرصة والسعي لحفض القيّمة الحالية للنفط.

ثمّ تطرّق كارتر إلى مشكلة تسليم إيران طائرات الأواكس وقال: لو قلّلت إيران من

حجم مطالبتها بشراء الأسلحة، لكان من السهل على الولايات المتّحدة الأمريكيّة تغطية جميع حاجاتها.

وقال الشاه أنّه أعدّ كافّة الحسابات المتعلّقة بحاجات إيران، وأصرّ على تسلّم طائرات F16 ٤٠ طائرة) و F11 ٧٠ طائرة بغية تغطية البنية الدفاعية الجويّة . ووافق الرئيس الأمريكي على طرح القضية على الكونغرس بعد أن لفت انتباه الشاه إلى صعوبة موافقة الكونغرس ، وكرّر كلامه في ضرورة تعاون البلدين بغية تفادي الاختلاف مع الكونغرس بشأن مبيعات الأسلحة(١) .

وهكذا انتهت المباحثات دون حصول البيت الأبيض على أيّ التزام من الشاه بشأن قضيّة حقوق الإنسان ، فغادر أمريكا وهو موقن من مواصلة الدعم الأمريكي بزعامة كارتر.

الفصل الرابع : القشّة التي قصمت ظهر البعير

وقعت بين ٣١ /١٢/١٩٧٧ و ١٩٧٨/١/٧ حادثتان خطيرتان في إيران، جوبهت بردود فعل شديدة من قبل عامّة أبناء الشعب الإيراني امتدّت شرارتها لتتبلور بثورة أطاحت بعد ثلاثة عشر شهراً بالنظام البهلوي؛ إحداهما تصريحات الرئيس الأمريكي كارتر مطلع عام ١٩٧٨في قصر نياوران بشمال طهران، وإشادته بمحمد رضا شاه، والأخرى المقالة التي نشرتها صحيفة اطّلاعات ضدّ آية اللّه الخميني.

زيارة كارتر إلى لإيران

توقّف الرئيس الأمريكي في طهران ليلة الأوّل من كانون الأوّل عام ١٩٧٨م ضمن زيارته لعدد من البلدان الأوربية والآسيوية بعيد ستّة أسابيع من زيارة الشاه لواشنطن بهدف مواصلة مباحثاته السابقة مع الشاه. حيث وافق الرئيس الأمريكي شفويّاً على تزويد إيران بالطاقة الذرّية . كما تقرّر أن يعدّ الشاه لائحة بحاجات إيران الأسلحة خلال السنوات الخمس القادمة، ويسلّمها إلى الولايات المتّحدة الأمريكيّة(٢).

الموضوع الآخر الذي تمّ التباحث بشأنه : الخلاف العربي ـ الإسرائيلي، حيث يمكن

---

1. Cyrus Vance,Hand choices-P-322.

٢. لم يتحقق أيّ من الموضوعين المتفق عليها بسبب أحداث عام ١٩٧٩م .

لإيران أن تلعب دوراً مهمّاً في مفاوضات السلام في الشرق الأوسط المزمع إجراؤها في واشنطن، بفعل ما تتمتّع به إيران من قوّة عسكريّة وموقع استراتيجي ؛ وعلاقة بين الشاه والسادات والملك حسين وروابط وثيقة مع إسرائيل.

جرت مراسيم فخمة في قصر نياوران لاستقبال الرئيس الأمريكي ؛ كما وصل إيران الملك حسين بن طلال بدعوة رسميّة من الشاه.

وصف أحد المراسلين الأمريكيين[١] المعروفين، الذي حضر تلك المراسيم بالقول:... تحدّث الشاه بصفته المضيف فقال: على ضوء الأعراف والتقاليد السائدة في بلادنا، فإنّنا نتفاءل بأوّل ضيف نلتقيه في السنة الجديدة.

ورغم أنّ السنة الإيرانيّة تقترن بالربيع، وإنّنا لننتظر الليلة بمزيد من التفاؤل والسرور حضور هؤلاء الضيوف الكرام في بلدنا...

ثمّ أثنى الشاه على الشعب الأمريكي وتجربته العريقة في الحرّية والديمقراطية، ولاسيّما دور الولايات المتّحدة الأمريكيّة العملاق في حلّ الأزمة الإيرانيّة السابقة والذي تشكر عليه.

ولعلّ مراد الشاه الدور الأمريكي في إعادته إلى السلطنة بعد انقلاب عام ١٩٥٣م[٢].

ثمّ جاء دور كارتر الذي كانت تصريحاته بعيدة عن الواقع وخلاف ما كان يتطلّع إليه الملايين من الشعب الأمريكي، وكذلك المحللون السياسيون فقال: إنّ إيران مدينة لزعامة الشاه الفذّة التي جعلها جزيرة أمن واستقرار في أحد أهمّ النقاط الساخنة في العالم. وهذا هو رأيّ الشعب بسيادتكم يا صاحب الفخامة والسموّ. لقد شعرت بالفخر وأنا أتجوّل مع الشاه لأُجابه بكلّ ذلك الترحاب والحفاوة البالغة من الشعب الإيراني الذي يصطّف على جانبي الطريق لتحيّتنا...كما لمسنا ذلك من قبل المئات من أبناء الشعب الأمريكي الذين حيونا بحرارة وهم يشعرون أنّهم يعيشون في بلدهم وبين اهلهم.

ثمّ تطرّق الرئيس الأمريكي إلى موضوع حقوق الإنسان والقضايا المتعلّقة بالأمن العسكريّ المتبادل بين الطرفين، والثناء على الشاه، فقال: إنّ موضوع حقوق الإنسان

---

1. Pierre Salinger.

2. 1981-PP-4-5 -New York ,INC.Garden city .Double day and ompany .Americo held hostage ;Pierre Salinger.

يحظى باهتمام شعبينا وقادتنا... ليس هناك بلد أقرب إلينا من إيران في تحقيق الأمن، ولا أراني أشعر بالودّ والامتنان لأحد كالشاه....

وما أن أنهى الرئيس الأمريكي كلمته حتّى نهض الشاه، ونهض الجميع ليصفّقوا بحرارة، ثمّ ضغط الشاه بشدّة على يد الرئيس الأمريكي، وأخذ يلوّح بها ويكاد يطير من الفرح؛ ذلك لأنّ أحدا من الرؤوساء الأمريكان لم يمدحه بهذا الشكل.

وأضاف المراسل الأمريكي المذكور: لقد ذهل الدبلوماسيون الذين حضروا تلك الضيافة من كلمة كارتر. والحق معهم في الذهول والدهشة، لأنّ جيمي كارتر كان يركّز على قضيّة حقوق الإنسان في حملته الانتخابية، وقد أُدينت إيران كراراً من منظّمة العفو الدولية بسبب انتهاكها لحقوق الإنسان.

ولو افترض عدم سماع كارتر لتقرير منظّمة العفو، فهل كان يغفل تقارير الساسة الأمريكان التي صرّحت بممارسة نظام الشاه لوسائل التعذيب بحقّ السجناء السياسيين[1].

وربّما كانت مبالغة كارتر في مديحه للشاه، لعلمه بأنّ حمايته من قبل الديمقراطيين أقلّ من الجمهوريين.فقد أُعيد إلى السلطنة عام ١٩٥٣م من قبل الحزب الجمهوري على عهد الرئيس آيزنهاور. والجيش الايراني أصبح مقتدراً على عهد الرئيس الأمريكي نكسون، حيث اشترت إيران منذ عام ١٩٧٣م وحتّى عام ١٩٧٧م من الأسلحة والتجهيزات العسكريّة ما بلغت قيمته ٢٠ مليار دولار.

من جانب آخر لم يكن الديمقراطيون يستسيغون إصرار الشاه على شراء الأسلحة، وكانوا يمارسون الضغوط عليه لإشاعة الأجواء الديمقراطية، ويتردّدون في ملف الحكومة بشأن تعاملها مع حقوق الإنسان.

وحين انتهت المراسم الرسميّة عقد كارتر والشاه والملك حسين اجتماعاً مغلقاً. وكان الشاه يأمل بالقيام بدور مهمّ في قضيّة السلام في الشرق الأوسط.حيث لعب دوراً في تنقية الأجواء بين الأردن وإسرائيل، ومفاوضاته السرّية التي عقدها مع الملك حسين تلك الليلة كانت لذلك الغرض.

---

1. Pierre Salinger - P - S.

يذكر أنّ ليلة الأوّل من كانون عام ١٩٧٨م كانت آخر مأدبة عشاء رسميّة أقامها الشاه في قصر نياوران. وفي اليوم التالي ودعّ الرئيس الأمريكي إلى المطار حيث غادر إيران متوجّها إلى الهند. ولم يمضِ على الزيارة أكثر من أُسبوع حتّى نشرت صحيفة اطّلاعات مقالة ضدّ آية اللّه الخميني ، فأثارت حفيظة الشعب الإيراني ، الذي هبّ للوقوف في وجه النظام ليضيّق آفاق الأرض على صاحب السيادة والسموّ ويجعله يفتّش عن مكان آمن في هذا العالم الواسع .

مقالة صحيفة اطّلاعات

إنّ كلمة الرئيس الأمريكي كارتر في قصر نياوران التي كانت مفعمة بمدح الشاه والتغنّي ببطولاته، بالإضافة إلى الدعم الأمريكي المطلق ، جعلته يعيش سكر القدرة ويتصوّر أنّ بإمكانه مواصلة سياسة القمع والبطش والتصفية وإقصاء الزعامات المعارضة ، وفي مقدّمتهم آية اللّه الخميني ، الذي واصل نشاطه في النجف على مسرح الأحداث. ولعلّ نشر مقالة صحيفة اطّلاعات بُعيد أُسبوع من زيارة الرئيس الأمريكي لإيران يعدّ من أفدح أخطاء الشاه.

فقد نشرت صحيفة اطّلاعات المسائية في ١٩٧٧/١/٧م مقالة تحت عنوان" إيران والاستعمار الأحمر والأسود" بقلم أحمد رشيدي ، حمل فيها بشدّة على شخص آية اللّه الخميني. وإليك نصّ المقالة المذكورة .

إيران والاستعمار الأحمر والأسود

مرّة أُخرى تتوجّه الأذهان هذه الأيّام بمناسبة شهر محرّم وعاشوراء الحسين إلى الاستعمار الأسود والأحمر، أو بعبارة أُخرى ، اتّحاد الاستعمار القديم والحديث. والاستعمار الأسود والأحمر ، والقديم والحديث بشقّيه لا يختزن سوى روح العداء والتسلّط، ورغم اشتراكهما في الخصائص الذاتيّة ، إلّا أنّه قلّما اتّحد هذان الاستعماران مع بعضهما طيلة التأريخ، اللهمّ إلّا في بعض المواقع الخاصّة ، ولا سيّما اصطفافهما الآن إزاء الثورة الإيرانيّة ، وخاصّة المشاريع التقدّمية التي تعيشها البلاد. ويبدو أنّ الاستعمارين المذكورين اتّحدا إثر إعلان ثورة الشاه والشعب في السابع والعشرين من كانون الأوّل،

ويبدو أنّ لكلّ منهما أجندة خاصّة ومعيّنة، وقد بدا اتّحادهما واضحاً في طهران خلال ١٦ و١٥ خرداد عام ١٩٦٣م.

ولعلّ من يتأمّل أحداث ١٥ خرداد التي هدفت إلى عرقلة المسيرة وإفشال ثورة الشاه والشعب، إنّما يشعر بحالة من الذهول والاستغراب، ذلك أنّ آثار الاستعمار الأسود تلاحظ في موضع، وبصمات الاستعمار الأحمر في موضع آخر من تلك الحادثة المشبوهة.

فعناصر حزب توده التي فشلت كلّ مخططاتها في خداع الفلّاحين وتأسيس "الجمعيات الفلّاحية" إثر الصفعة التي تلقّوها من قانون الإصلاح الزراعي، اضطرّت إلى معاداة الثورة، هؤلاء من جهة، ومن جهة أُخرى الإقطاع وكبار المالكين الذين امتصّوا جهود الفلّاحين لسنوات مديدة ويتطلّعون إلى فشل هذا المشروع، والعودة إلى الوضع السابق، فأغدقوا الأموال على عناصر توده وسائر المفلسين السياسيين.

والغريب في الأمر أنّ هذه الحفنة الضالّة ظنّت أنّها تستطيع إيقاف عجلة الثورة ومصادرة الأراضي التي حصل عليها الفلّاحون، فارتموا في أحضان المؤسّسة الدينيّة، لأنّها أعتقدت بأنّ مخالفة المؤسّسة الدينيّة التي تحظى بمنزلة رفيعة في المجتمع الإيراني، من شأنها ليس فقط عرقلة مشاريع الثورة فحسب، بل كما تصوّر أحد المالكين الكبار أنّ الفلّاحين سيعدّون تلك الأراضي أراضي مغصوبة.

غير أنّ المؤسّسة الدينيّة كانت أوعى من أن تنهض بوجه ثورة الشاه المنسجمة مع مبادئ الدّين الإسلامي وتعاليمه السمحاء، وتهدف إلى بسط العدل والحيلولة دون استغلال فرد لآخر. وحين يئس هؤلاء من دعم المؤسّسة الدينيّة وامتناع كبار العلماء عن التعاون معهم، سعوا للظفر برجل دين يتّصف بالمغامرّة وعدم الإيمان، والعمالة للدوائر الاستعمارية، والذي يحبّ الشهرة والمنصب، ليحقّق لهم مأربهم، وسرعان ما عثروا عليه.

رجل مجهول التأريخ، وعميل للرجعية والاستعمار، وحيث لم يستطع الحصول على أيّة مكانة بين علماء البلاد الأعلام، رغم ما يحظى به من دعم وإسناد، كان يفتّش عن فرصة مهمّاً كلّفه الثمن، ليدخل عالم السياسة فيحظى بالسمعة والشهرة.

فكان روح اللّه الخمينيّ الرجل المناسب لذلك الدور، وأدركت الرجعيّة السوداء والحمراء أنّه الرجل المناسب للوقوف بوجه الثورة الإيرانيّة، وهو الشخص المدبّر لواقعة ١٥خرداد.

كان روح اللّه الخميني المعروف (بالسيّد الهندي) مجهولاً، ولم يوضّح أقرب مقرّبيه نسبته إلى الهند، قيل : عاش مدّة في الهند وهناك ارتبط مع الدوائر الاستعمارية البريطانيّة، ولهذا أُطلق عليه السيّد الهندي، وقيل :كان ينظم في شبابه أشعار الغرام ويطرح فيها كلمة الهنديّ، ولذلك عرف بالهنديّ.

ويعتقد البعض أنّ تعليماته كانت في الهند ودراسته على يد معلّمه في الهند.

على كلّ حال المسلّم به أنّه المسؤول عن حادثة ١٥خرداد، حيث أعلن مناهضته لثورة إيران بهدف تنفيذ خطط الاستعمار الأسود والأحمر، وتصدّى لتوزيع الأراضي وحرّية النساء وتأميم الغابات، فكان السبب في إراقة دماء المساكين الأبرياء، ومازالت هناك العناصر المستعدّة للعمالة والتآمر ضدّ البلاد.

وللوقوف على جذور حادثة ١٥ خرداد لابدّ من تأمّل أحد التقارير والبيانات والمقابلات بهذا الخصوص.

فقبل بضعة أيّام من الحادثة نشرت منظّمة الأُوبك تقريراً ورد فيه : (إنّ دخل بريطانيا من النفط الإيراني عدّة أضعاف الأموال التي تجنيها إيران آنذاك...) كما صدر بيان في طهران قبيل الحادثة أنّ عربيّاً طائشاً يدعى(محمّد توفيق القيسي) أُلقي القبض عليه في مطار مهرآباد، وكان بحوزته حقيبة فيها عشرة ملايين ريال كان يروم منحها لأفراد معيّنين.

وورد في مقابلة صحفيّة بعد عدّة أيّام من محاولة اغتيال رئيس الوزراء آنذاك (أنّه اتّضح لدينا أنّ أموالاً وصلت من الخارج وزعّت على عناصر معيّنة للقيام ببعض الاعمال الطائشة).

لحسن الحظ انتصرت الثورة الإيرانيّة وانهارت عناصر توده وكبار المالكين، وتمهّد السبيل أمام بسط العدالة وتقدّم الشعب.

حقّاً إنّ واقعة ١٥خرداد لن تمحى من ذاكرة الشعب وكيف اصطفّ أعداء إيران لإحباط ثورتها، وهم لا يتورّعون حتّى عن المتاجرة بالزيّ الديني، بغية تحقيق اتطماعهم ومأربهم.

أحمد رشيدي مطلق

وترى بعض الأوساط السياسيّة، والصحافة الإيرانيّة أن كاتب المقالة هو داريوش

همايون وزير الاستخبارات في حكومة آموزكار، بينما يرى البعض الآخر أنّ الكاتب هو فرهاد نيكخواه.

واعترف داريوش همايون في مذكّراته التي نشرها لاحقاً خارج إيران، بشأن أسباب سقوط النظام البهلوي، أنّ المقالة دوّنت في مكتب هويدا بأمر الشاه.

فقد ذكر داريوش في كتابه "الأمس والغد": (إنّ مقالة صحيفة اطّلاعات ليست الخطأ الأوّل ولا الأخير في سلسلة الأخطاء التي أُشير فيها إلى الخميني بصفته زعيم الرجعية السوداء وله نسب غير إيراني (هندي)، حيث أُعدّت هذه المقالة بأمر الشاه في المكتب الصحفي لهويدا وزير البلاط، والذي كان سابقاً رئيساً للوزراء. وقد تصرّف الشاه في نصّ المقالة. والمطالب الأساسيّة للمقالة، ماكان يذكره الشاه في السنوات السابقة في مقابلاته مع المجلّات الأمريكيّة بشأن الخميني.

بعثت المقالة لي من وزير البلاط، ولم أتمكّن حينها من مطالعتها، فسلّمتها لمراسل صحيفة اطّلاعات. شعر المراسل بالخوف، وبعد الاتّصال بوزير الأمن والسياحة، ورئيس الوزراء، تأكّد من صحّة المقالة وضرورة نشرها بأمر الشاه[١].

جيمي كارتر في مطار مهر آباد عام ١٩٧٧م.

الفصل الخامس: الإحتجاجات على مقالة صحيفة اطّلاعات

جوبهت مقالة صحيفة اطّلاعات برفض شديد من قبل الأوساط الدينيّة في قمّ.

ففي ١٩٧٧/١/٨م عطّل طلبة الحوزة العلميّة دروسهم، وانطلقوا في تظاهرات حاشدة جابت شوارع المدينة وهم يردّدون الشعارات المعادية للشاه والموالية لآية الله الخميني، ليتّجهوا نحو بيوت مراجع الدّين و العلماء الاعلام.

كما شهد عصر ذلك اليوم بعض التظاهرات التي مزّق فيها المتظاهرون صحف اطّلاعات، وهتفوا بالموت لمسؤول تحريرها.

وفي اليوم التالي ١٩٧٧/١/٩م نزل طلبة العلوم الدينيّة وسائر أبناء الشعب إلى الشوارع متظاهرين ضدّ النظام، وعطّل البازار.

---

1. and Rubin paved with good interntions-p-206 ,p-90 "Inside the Iranian Revolution",1-Stample.

كما حدثت بعض المناوشات بين الجماهير وقوى الأمن الداخلي في بعض المناطق . وهجمت بعض الجماهير الغاضبة على مقرّ حزب رستاخيز ، فأطلقت الشرطة عدّة اطلاقات ناريّة في الهواء بهدف تفريق الجماهير ، ثمّ فتحت النار عليهم ، واشتبكت معهم ، فقتل أربعة عشر شخصاً وجرح عدد كبير وإعتقل عدد من رجال الدّين ، وتمّ نفيهم آنذاك[١].

كما حدثت صدامات بين قوّات الأمن والجماهير في ١/١٠، حيث جوبهت حادثة قمّ باعتراض شديد من قبل سائر المدن الإيرانيّة ولا سيّما تبريز و اصفهان ومشهد.

والواقع أنّ شرارة الغضب الجماهيري التي انطلقت في قمّ لم تخمد رغم قتل وجرح واعتقال العديد من رجال الدّين وطلبة العلوم الدينيّة ، بل امتدّت إلى سائر المدن والمناطق في كافّة أنحاء البلاد . وماكان من قوى الأمن الداخلي إلّا أن لجأت إلى القوّة في مواجهة تلك الموجات الغاضبة ، لكن حجم الرفض والاحتجاج كان آخذاً بالاتّساع والازدياد ، وبالتالي المزيد من الاشتباكات واراقة الدماء .

ولم يقتصر الاحتجاج على مقالة صحيفة اطّلاعات ، على الأوساط الدينيّة في قمّ وكلّية العلوم الدينيّة ، بل امتدّت إلى قطّاعات واسعة من أبناء الشعب .

من جانبهم أصدر المراجع والعلماء وأساتذة الحوزة العلميّة ، وطائفة من الفضلاء وطلبة العلوم الدينيّة في كافّة أنحاء البلاد ، بيانات أعربوا فيها عن شجبهم لما ورد في مقالة صحيفة اطّلاعات وأدانوا الحكومة على جريمة قتل المتظاهرين في قمّ .

وقد جاء في البيان الذي وقّعه أكثر من مئة عالم دين[٢]:

"... إنّ الإساءات التي تضمّنتها مقالة صحيفة اطّلاعات في صفحتها السابعة بتاريخ ١٩٧٧/١/٧م الموافق ٢٧ محرم عام ١٣٩٨هـ . بحقّ المؤسّسة الدينيّة ومراجع الدّين

---

١. كان من بين المنفيّين : فهيم كرماني ، وناصر مكارم الشيرازي ، وحسين النوري ، وكرامي ، ومحمّد اليزدي [آية اللّه] السيّد علي الخامنئي ، والشيخ علي طهراني ، ومحمّد جواد حجتي كرماني ، وربّاني أملشي ، وخلخالي ومعادي‌خواه ، وربّاني الشيرازي .

٢. كان من بين أولئك العلماء : السيّد علي اصغر الخوئي ، ومحمّد باقر الآشتياني ، وأحمد الحسيني الشهرستاني ، ومرتضى المطهري ، ومحي الدّين أنواري ، والسيّد عبد الكريم الموسوي الاردبيلي ، ومحمّد رضا مهدوي كني ، ومحمّد إمامي كاشاني ، ومصطفى ملكي ، ومحمّد علي موحدي كرماني ، والسيّد محمّد الموسوي خوئيني ، والسيّد مهدي امام جمراني ، وصادق خلخالي ، والسيّد مهدي لاله زاري...

الأجلّاء ولاسيّما آية اللّه العظمى السيّد الخميني (دامت ظلالهم) خلّف حالة من التأسّف والأسى العميق لدى المسلمين قاطبة. كما أنّ إجراءات السادة مراجع الدّين والأساتذة وطلبة العلوم الدينيّة في قمّ في تعطيل الدروس ومبادرة جماهير قمّ المتديّنة والغيورة إلى إغلاق كافّة محالّهم التجاريّة، تعبيرًا عن غضبهم على ما ورد في الصحيفة المذكورة بحقّ المراجع الشيعيّة والعلماء الأعلام تستحقّ المدح والثناء. حقّاً إنّه لمن دواعي الأسى والحزن أن يعمدالمسؤولون، بدلاً من معاقبة العناصر التي تقف وراء نشر تلك المقالة المشبوهة، إلى فتح النار على المسلمين الأبرياء الذين قاموا بوظيفتهم الدينيّة وما يمليه عليهم ضميرهم، فقتل البعض وجرح البعض الآخر، وزجّ بآخرين في السجون، وقد نشرت هذه الأحداث بشكل محرف في الصحف. وضمن إداناتنا لهذه الممارسات البشعة، فإنّنا نعبّر عن تعازينا ومواساتنا لإمام العصر والزمان بقية اللّه الأعظم (أرواحنا فداه) وسائر مراجع الدّين وعامة المسلمين ولاسيّما أهالي قمّ، وخاصة العوائل التي ثكلت بأبنائها في هذه الحوادث الأليمة، وإلى اللّه المشتكى".

كما شجبت لجنة الدفاع عن حقوق الإنسان الإيرانيّة المقالة المذكورة وإساءتها إلى آية اللّه الخميني، وبعثت برسالة بتاريخ ١٩٧٧/١/١١م إلى رئيس الوزراء وبنسخة منها إلى الأمين العام لمنظّمة الأُمم المتّحدة حول المقالة المذكورة.

وكان ممّا جاء في تلك الرسالة :" سيادة رئيس الوزراء :لقد نشرت مقالة في ص ١٧ العدد ١٥٥٠٦ من صحيفة اطّلاعات الصادرة بتاريخ ١٩٧٧/١/٧م تحمل عنوان "إيران والاستعمار الأحمر والأسود" بقلم أحمد رشيدي مطلق (ويبدو أنّه اسم مزيّف أو مستعار) وقد تعرّض صاحب المقالة لزعيم الشيعة سماحة روح اللّه الخميني، فقذفه بالعديد من التهم والافتراءات، بما أثار حفيظة كافّة أبناء الشعب الإيراني المسلم. وقد كان للمقالة المذكورة وقعها الخطير على مدينة قمّ المعروفة بحوزتها العلميّة ومراجعها وعلمائها الأعلام، ومنهم آية اللّه الخميني، فانتفض أبناؤها معبّرين عن إدانتهم واستنكارهم لهذا العمل الشنيع، فعطلت دروس الحوزة وأُغلقت المحالّ التجارية وأُقفل البازار خلال يومي ١٩٧٧/١/٩ ١ ٨/١م... وفي ١٩٧٧/١/٩م طافت الجماهير في الشوارع، واتّجهت صوب بيوت العلماء وهي تتطلّع إلى حلّ المشكلة، إلّا أنّ قوّة الأمن اشتبكت معهم في أكثر من مكان ... لجأت قوّات الأمن إلى ضرب المتظاهرين بالعصيّ والهراوات،

ثمّ صعّدت من ممارساتها الوحشيّة لتفتح النيران على الأبرياء، بحيث سقط أكثر من ثمانية خلال دقيقة ، ثمّ توالى إطلاق النار بهدف بثّ الذعر والخوف وقتل المزيد ، حتّى ملئت الشوارع بالقتلى والجرحى...).

واختتمت لجنة الدفاع عن الحرّيات وحقوق الإنسان رسالتها بمطالبة الدولة بمعاقبة كاتب المقالة والعناصر التي تقف وراء مذبحة الجماهير في قمّ.

الدكتور علي أصغر الحاج السيّد جوادي في بيان أصدره بتاريخ ١٩٧٧/١/١٦م حمل عنوان "قصّة مؤأمرّة" اعتبر فيه مقالة صحيفة اطّلاعات مبتذلة وعدوانيّة وتفتقر لأبسط معايير الشرف والأخلاق، كما استنكر إساءة المقالة لآية اللّه الخميني ، وأدان الفاجعة الإجراميّة بحقّ الأبرياء، وحذّر الأوساط الدولية من مغبّة انتهاك حقوق الإنسان في إيران ، وشكّك في مصداقيّة الرئيس الأمريكي بشأن قضيّة حقوق الإنسان ، واعتبر الدولة مسؤولة عن تغييب العدالة واستفحال الفوضى. وكان ممّا ورد في البيان المذكور:

"... لقد نشرت صحيفة اطّلاعات يوم السابع من كانون الأوّل مقالة مبتذلة مملوءة بمعاني الحقد والكراهية. لتهاجم أكبر مراجع عالم التشيّع السيّد الخميني، ولم تكن تلك المقالة من نتاجات اسرة تحرير الصحيفة ولم يكن أحد من كادر الصحيفة قد اطّلع على مضمونها المخجل ، والذي يفتقر إلى أبسط معاني الشرف والأخلاق... فهل غاب عن حكومة آموزكار ووزير استخباراته والعناصر الإعلاميّة للنظام الإيراني المستبدّ، مدى الفاجعة التي ستخلّفها هذه المقالة، أم أنّ هناك مؤأمرّة مسبقة تكمن وراء نشرها؟ ... وهل يعقل أنّ أحداً يصدّق بأنّ حكومة آموزكار ووزير الاستخبارات كان يجهل حدوث مثل هذه الفاجعة ، بحيث يقتل ويجرح ويعتقل العشرات من أبناء الشعب؟ ... والأسوأ من ذلك أنّ وزارة الاستخبارات شوّهت الحقائق ، وبرّأت ساحة قوى الأمن في قتلها للجماهير ، فأصدرت تعليماتها لكافّة صحف البلاد بنشر أخبار الحادثة بما يخدم مصالح النظام ".

ثمّ شكّك بعد ذلك في شرعيّة المجلس والسلطنة القضائيّة فقال:

"... إن كان نوّاب الشعب انتخبوا حقّاً من قبل الشعب ويحقّ لهم الإشراف على أعمال الدولة واستجوابها حسب ما نصّ عليه الدستور، فليستجوبوا هذه الحكومة ووزارة العدل و الاستخبارات عن كيفيّة ارتكاب هذه الجريمة البشعة بحقّ أبناء الشعب ، ويكشفوا حقيقة الموقف...".

وأخيراً تطرّق إلى أسلوب الدولة الجديد في خنق المثقّفين وقمعهم على أعتاب زيارة كارتر إلى إيران؛ الأمر الذي يكشف عن مدى انتهاك حقوق الإنسان وعدم جدّية الإدارة الأمريكيّة في هذا المجال، فقال:

"... لقد لجأت الدولة على أعتاب زيارة الرئيس الأمريكي جيمي كارتر إلى إيران، إلى انتهاك جديد لحقوق الإنسان، فزجّت بالآف الأبرياء في السجون والمعتقلات بدلاً من تحسين أوضاع السجناء والمحتجزين الذين لم تتمّ محاكمتهم ولا إصدار الأحكام بحقهم...

وحكومة آموزكار، وعلى غرار الحكومات السابقة، ليس لديها أيّ احترام لحقوق الإنسان، ولا مراعاة لحرّية القلم والبيان والعقيدة، حيث عطّلت المهرجانات والأمسيات الشعريّة في كافّة المراكز الثقافية ،بينما تنشط في البلد مراكز المجون واللهو والفحشاء.

حقّاً إنّه لمن العجب أن يشدّد الرئيس الأمريكي كارتر على الديمقراطية واحترام حقوق الإنسان في الهند، بينما لايتطرّق إليها في زيارته لإيران، الا تقتضي مصداقيّة الالتزام بهذه المبادئ المتعلّقة بحقوق الإنسان أن يثيرها كارتر في البرلمان الإيراني بدل البرلمان الهندي ؟ ... ".

كما أدان اتّحاد قوى الجبهة الوطنيّة في بيانه الرابع، مقالة صحيفة اطّلاعات التي أثارت غضب أبناء الشعب، وقد جاء في هذا البيان الذى نشر بتاريخ ١٩٧٧/١/١١م وحمل عنوان: "إيران والاستعمار الأسود والأحمر" وقد جوبهت المقالة المذكورة بموجة من السخط والاستياء التي عمّت كافّة المدن الإيرانيّة، ولا سيّما المدن التي تضمّ الحوزات العلميّة والمراكز الدينيّة، فعطّلت الحوزات العلميّة الواحدة تلو الأُخرى، وتحفّظ الآيات العظام عن الذهاب إلى صلاة الجمعة، والخطباء عن صعود المنبر ،ليجدّدوا تضامنهم مع سماحة آية اللّه العظمى الخميني المرجع الشيعي الأعلى، ويعربوا عن استنكارهم لهذه الإساءات الموجّهة إلى هذا العالم الجليل ... وتسعى بعض الصحف المأجورة التابعة لجهاز الاستبداد إلى تشويه الأهداف النبيلة لعلماء الدّين في التحرّر وضمان استقلال البلاد...

١٩٧٧/١/١١م ـ اتّحاد قوى الجبهة الوطنيّة الإيرانيّة.

...وأخيراً أدانت جمعيّة البازاريين والكسبة وكبار التجّار في طهران، الإساءات التي وجّهتها المقالة إلى آية اللّه الخميني، وطالبت بتعطيل البازار يوم ١٩٧٧/١١/١٩م احتجاجاً على جريمة قتل الأبرياء "... يعلن بازار طهران الذى وقف وقفته البطولية في

نهضته المشروطةونهضة تأميم النفط ، تضامنه ـ كسابق عهده ـ مع المؤسّسة الدينيّة والعلماء الأعلام ، وتقديم كافّة أنواع الدعم والاسناد ... وإننا لنناشد كافّة البازاريين لتعطيل البازار إحتجاجاً على هذه الممارسات الوحشيّة ، ومهاجمة علماء الدّين الاعلام...".

١٧/١/١٩٧٧م ـ جمعيّة البازاريين وكسبة طهران.

مظاهرات تبريز

نظّم أهالي تبريز مظاهرات واسعة في ١٨ شباط بمناسبة أربعينية شهداء قمّ. وأصدر كلّ من آية اللّه شريعتمداري ، وآية اللّه القاضي ، بياناً دعيا فيه الناس إلى تعطيل أعمالهم وإقامة مجالس العزاء على الشهداء. وغصّت المساجد بالناس الذين حضروا مراسم العزاء حتّى انطلقوا بتظاهرات ومسيرات حاشدة تخلّلتها بعض الأعمال الغاضبة ، حيث كان المتظاهرون يطلقون الشعارات المناهضة للشاه والموالية لآية اللّه الخميني وكانوا يقتحمون الحانات والسينمات أثناء مسيرتهم ،كماهجموا على بعض البنوك والمباني الحكوميّة وألحقوا بها بعض الأضرار ، كما تعرّضوا لبعض مراكز الشرطة ومقرّات حزب رستاخيز.

وحين اتّسع حجم التظاهرات ، نزلت الدبابات إلى الشوارع وحدثت اشتباكات حتّى منتصف الليل بين قوى الأمن الداخلي والمتظاهرين ، ممّا أدّى إلى وقوع عدد من الجرحى والقتلى.

من جانبها اعتبرت حكومة آموزكار انتفاضة أهالي تبريز على أنّها تحريك من الخارج ، وصرّحت بأنّ تبريزيّاً وأحداً لم يكن بين المتظاهرين !كما اعتبر الشاه تظاهرات قمّ وتبريز نتيجة "للاتّحاد المشبوه للاستعمار الأسود والأحمر[١]".

أمّا القنصل الأمريكي في تبريز فقد أشار في تقريره إلى أنّ أغلب المتظاهرين في ١٨ شباط هم من الشباب والعاطلين عن العمل الذين هجموا على المباني الحكومية وأماكن اللهو والحانات ،كما اعترف بسعة حجم المشاركة[٢] وكانت ردّة فعل الشاه إزاء تظاهرات

---

1. p-154- Answer to history.

٢. كان مايكل ميرنكو Michel Merinco الخبير بالشؤون الإيرانية في وزارة الخارجية الأمريكية. انتقل بعد مدّة إلى السفارة الأمريكية في طهران وقد اعتقل إبّان اقتحام السفارة في تشرين الثاني عام ١٩٧٩م ليبقى ٤٤٤ يوماً رهينة.

أهالي تبريز أن غيّر محافظ آذربيجان (الفريق اسكندر آزموده) وتوبيخ ومعاقبة عناصر السافاك والأمن.

وانطلقت مظاهرات أُخرى على غرار مظاهرات تبريز في أغلب المدن الإيرانيّة، ولا سيّما يزد، وقمّ، ومشهد، وخمين، واصفهان، ونجف‌آباد، وميانه، ورضائية.

وقد شهدت بعض هذه التظاهرات حدوث مناوشات مع قوى الأمن الداخلي والتي أدّت إلى سقوط العديد من القتلى والجرحى.

كما شهد ربيع عام ١٩٧٨ م ازدياد حجم التظاهرات في كبريات مدن البلاد مثل: مشهد، واصفهان، وتبريز، والاهواز، وخرّمشهر، ويزد، وزنجان. وقد نشبت بعض المناوشات أيضاً والتي أدّت إلى جرح وقتل عدد من المتظاهرين. وهكذا تواصلت المسيرات والتظاهرات في كافّة المدن الإيرانيّة لتتبدّل إلى إضرابات واحتجاجات وعصيانات مدنيّة وثورة.

مباغتة طهران ـ واشنطن

إنّ دراسة أحداث الاشهر الثلاثة الأخيرة لعام ١٩٧٧ م وربيع عام ١٩٧٨ م تعكس مفاجأة الشاه بتلك الأحداث آنذاك، ومباغتة الحكومة الأمريكيّة أيضاً، وعدم علمها بواقعيّة الشأن الداخلي الإيراني، والتقييم الخاطئ لماهيّة نظام الشاه .بحيث تركّزت مباحثات الزعيمين الأمريكي والإيراني إبّان زيارة الشاه لواشنطن وكارتر لطهران على تعزيز العلاقات بين البلدين وبعض القضايا الدولية.

وقد أشاد كارتر بزعامة الشاه وتطرّق إلى مدى العلاقات الوديّة بين البلدين، واعتبر إيران جزيرة أمن وثبات واستقرار في المنطقة، كما كان الشاه راضياً عن مباحثاته مع الرئيس الأمريكي في طهران.

وقد ذكر في كتاب نشر بعد سنتين: "كانت المباحثات مع الرئيس الأمريكي مثمرة، والعلاقات بين البلدين الإيراني والأمريكي كانت ومازالت وطيدة، وقد تعزّزت أكثر فأكثر فأصبح التعاون بيننا طبيعياً ... ويبدو كارتر رجلاً حصيفاً، وقد اكتشفت ذلك حين زار

طهران[١].

كما أكّد السفير الأمريكي في إيران ـ سوليفان ـ في تقريره الذي بعثه إلى وزارة الخارجيّة الأمريكيّة ، ارتياح الشاه وسروره لزيارة كارتر[٢] لطهران.

ورغم إتّساع حجم التظاهرات وسخونة الأوضاع في طهران وسائر المدن الإيرانيّة فإنّ الشاه لم يتراجع عن مواقفه، معوّلاً على الدعم الأمريكي وقدرة الجيش والقوى الأمنيّة والاستخبارية، وكان يظنّ أنّ حكومة قويّة لايمكن زعزعتها ، حتّى قال الشاه في حوار مع أحد المراسلين : "ليس باستطاعة أيّة قوّة الإطاحة بي ، فهنالك ٧٠٠/٠٠٠ عنصراً من القوّات المسلّحة تدعمني ، ومن خلفهم أغلبية الشعب . أنا قويّ[٣].

وكان المراسلون الأجانب يعكسون كلمات الشاه هذه في صحفهم .

فقد كتبت صحيفة الواشنطن بوست في افتتاحيّتها عام ١٩٧٨م :الشاه يسيطر على الأوضاع رغم إتّساع المعارضة ، وأضافت :" يعتقد أغلب المحلّلين السياسيين والمعارضين أنّ الشاه بحاجة الىٰ مزيد من القوّة لدرء الخطر عن نظامه .

إلّا أنّ مراسل صحيفة الواشنطن بوست جوناتان راندال يرى أنّ إيران برمّتها في قبضة الشاه[٤].

ويبدو أن الصحافة لم تكن تدرك حقيقة نهضة الشعب الإيراني ، بسبب عدم ارتباطها بقوى المعارضة ، بل أبعد من ذلك كانت أغلب أقطاب المعارضة في الداخل تستبعد هزيمة الشاه ، ولم تكن سوى ثلّة قليلة تؤمن بانهيار النظام ، ولعلّ الأدميرال كمال حبيب اللّهي ، آخر آمر للقوّة البحريّة الإيرانيّة من أُولئك الذين يعتقدون بأنّ النظام البهلوى آيل للسقوط والانهيار .

فقد قام عام ١٩٧٨م بتسليم الشاه مشروعاً حذّر في مستهلّه من حتميّة نشوب ثورة حقيقية مالم يسارع إلى القيام باصلاحات واقعيّة ولاسيّما على صعيد القوّات المسلّحة .

ثمّ التقى حبيب اللّهي بالشاه، وتحدّث معه صراحة عن الفساد والعنصريّة وتغيّب

---

1. p-9- Answer to history.
2. 1981.p.10 .Norton .New York .Mission to Iran ;H.Sullivan illiam.
3. March-6-1978 .Washington post.
4. May-29-1978 .Washington post.

العدالة واضطراب كافّة أوضاع البلاد بما فيها البلاط الملكي. كما لفت انتباهه إلى نقمة الشعب عليه، وأنّ بطانته إنّما تحجب عنه حقيقة الأوضاع. استحسن الشاه شجاعة وصدق حبيب اللّهي ووعده أنّه سيفكّر فيما ذكره...

قال الأدميرال حبيب اللّهي بشأن مشروعه الذى سلّمه للشاه: - يتألّف هذا المشروع من ثلاثين صفحة، وقد نظّم في مركز قيادة القوّة البحريّة، وهو مشروع إصلاحيّ وواقعيّ، ويعالج فساد النظام، ومحاوره الرئيسية هي:

١ - حلّ المجلس واعتقال كافّة النوّاب وتوقيف أركان الحكومة.

٢ - إعتقال كافّة الأفراد الذين شغلوا مناصب حكوميّة مهمّة خلال السنوات الخمس عشرة الماضية واشتهروا بالسرقة والفساد، وتطاولوا على ثروات الشعب مهمّاً كانت انتماءاتهم وشخصياتهم.

٣ - إعتقال كافّة الأفراد الذين ليس لهم مناصب حكوميّة، إلّاأنّ قربهم من المسؤولين والبلاط مكّنهم من ابرام العقود مع المقاولين في الداخل والخارج محصلوا على رؤوس الأموال وأشاعوا الفساد في البلاد.

٤ - تشكيل المحاكم الشعبية في كافّة أنحاء البلاد، ومحاكمة جميع الأفراد المذكورين، واطلاع الشعب على وقائع المحكمة.

٥ - إلقاء القبض على المفسدين والمتمرّدين ونفيهم إلى أحدى الجزر الإيرانيّة.

٦ - إعتقال بعض أفراد الأسرة البهلويّة الذين تجاوزوا على القوانين وروّجوا الفساد ومحاكمتهم في محاكم الشعب وبصورة علنيّة.

٧ - إعادة كافّة الاملاك التي صادرتها الاسرة البهلويّة إلى الشعب.

لقد بعثتُ بهذا المشروع إلى الشاه عن طريق الفريق بدري، كما سلّمت وزيرالبلاط نسخة منه.

استدعانى الشاه، واخذ يفكّر مليّاً، ثمّ وقف أمامي وقال:

"تقصد أن أعمل خلاف الدستور ؟!"أجبته بضرورة التصدّي للفساد المستشري في كافّة مرافق الدولة، واستعرضت له خلاصة ماقرأته في كتاب "تشريح الثورة "لمؤلّفه برينتون.

ثمّ قلت للشاه:"أجل، ياصاحب السيادة والسموّ، لابدّ من مواجهة الموقف بحسم "وأضفت: طبعاً لا يكفي اعتقال بعض الوزراء وأركان الحكومة، ولابدّ من القيام

بإصلاحات جذريّة ... واستشهدت له بالنهضة الروسيّة الفاشلة سنة ١٩٠٥م واستعرضت بعض الوقائع التأريخية ... ورغم كلّ ذلك لم يصادق على المشروع .

لم يكن أيّ أحد مستعدّ لاتّخاذ أيّة خطوة جريئة . كان الجميع يعتقد بأنّ الأزمة التي تعصف بالبلاد لايمكن حلّها عسكريّاً ، وليس هناك سوى الحلّ السياسي ، ومع شخص الشاه بالذات . ولعلّ الجميع كان ينتظر وقوع الكارثة دون أن يشعر ...".

لقاء خاص للمؤلّف بحبيب اللّهي عام ١٩٨٨م ، واشنطن .

وفي ١٩٧٨/٣/٢٨م وافقت واشنطن على طلب الحكومة الإيرانيّة تزويدها بكميّة من إطلاقات الغاز المسيل للدموع بغية مواجهة التظاهرات والمسيرات الاحتجاجيّة ، إلّا أنّ هذه الموافقة اصطدمت بمخالفة مساعد وزير الخارجيّة لحقوق الإنسان[١]. ولكن سرعان ماتدخل رئيس مجلس الأمن القومي الأمريكي بريجنسكي ، وتباحث مع مساعد وزير الخارجيّة الأمريكيّة لتتمّ الصفقة .

وفي شهر نيسان تحدّثت السفارة الأمريكيّة في طهران عن مساعي الحكومة الإيرانيّة لقمع المعارضة ؛ حيث فجرّت دور عدد من زعماء المعارضة ، كما عرّض السافاك بعض المعارضين إلى التعذيب .

وفي هذا الشهر قام حزب موال للشيوعية بانقلاب في أفغانستان ، وهوالإنقلاب الذي أثارة مخاوف الشاه استناداً لتوتّر الأوضاع في إيران .

إثر ذلك صرّح الرئيس الأمريكي جيمي كارتر بأنّه كان يتوقّع حدوث انقلاب في افغانستان ولكن ليس بتلك السرعة ، كماصرّح الشاه بأنه كان يتوقع حدوث الإنقلاب ، وبعث برسالة إلى كارتر يناشده فيها العمل من أجل تقوية البنية الدفاعية الإيرانيّة ، ومواصلة تدفّق الأسلحة المتطوّرة إلى إيران .

ثمّ اختتم رسالته بأنّ شركات النفط حدّت بصورة مفاجئة من سقف شرائها النفط الإيراني ؛ الأمر الذي يعرقل تنفيذ مشاريعه في المستقبل[٢].

الفصل السادس : حكومة جعفر شريف إمامي

ظلّ محمّد رضا شاه يعوّل على السافاك والقوّات المسلّحة والدعم الأمريكي ، فكان

---

1. Patricia Derian.

2. p-36 ,Down ,all dall ;Sick.

ينوي مواصلة قمع التظاهرات الشعبية . ففي ١٩٧٨/٤/١٠م أضرب السجناء السياسيون في سجن "قزل حصار" عن الطعام احتجاجاً على المعاملة السيّئة ، فتضامن معهم طلبة جامعة طهران، ونظّموا مظاهرات سلمية .

تعرّضت قوّات الأمن للطلبة المتظاهرين، فجرحوا العديد منهم ، كما قتل طالب جامعي في تبريز على يد قوّات الأمن . وفي يوم ٦/٦ كانت مجموعة من الطلبة الجامعيّين يبلغ عددهم ٣٠ طالباً يتسلّقون الجبال شمال غرب طهران، فانهالت عليهم القوّات الخاصّة بالضرب المبرح وجرّدوا الطالبات من مقانعهن وأشبعوهن سبّاً وشتماً[١].

كما انطلقت تظاهرات في مدن يزد، وكازرون، وجهرم، سقط فيها عدد من الجرحى والقتلى .

وفي يوم ١٩٧٨/٦/١٠م وصلت القوّات الخاصّة للبلاط الشاهنشاهي إلى قمّ بغية مواجهة التظاهرات . وهجم العميد عبّاس شفاعت آمر القوّات الخاصّة وبعض أفراده على منزل آية اللّه شريعتمداري، وحين اعترضهم الشيخ ستّار الكاشاني وحاول منعهم من دخول المنزل، قتلوه .

وتزامناً مع هذا الحدث بعث السافاك بعدّة رسائل تهديد إلى زعماء الجمعيّة الإيرانيّة للدفاع عن الحرّيات وحقوق الإنسان، كما فجّروا منازل بعض قادة تنظيم نهضة آزادي والجبهة الوطنيّة، وغصّت شوارع المدينة بالفرق الأمنيّة التي تحمل الهراوات .

والواقع أنّ هذه الأساليب الوحشيّة جعلت قوى المعارضة أقوى عزماً على مواجهة نظام الشاه ، كما أضفت المزيد من الشرعيّة على آية اللّه الخميني في زعامته للمعارضة ، ومن بلورة الثورة .

كان آية اللّه الخميني حتّى ١٩٧٨/١٠/٣م في النجف ، ثمّ هاجر إلى فرنسا، وهناك اتّصل بزعماء المعارضة لتنضوي جميعاً تحت قيادته .

طبعا كانت هناك علاقة طيلة إبعاده لأربع عشرة سنة من خلال الرسائل الشفوية والبيانات وأشرطة التسجيل . وكان مضمون البيانات إدانة نظام الشاه وانتقاد الولايات المتّحدة على دعمها للشاه، والثناء على العناصر التي تحارب النظام البهلوي.

---

١. تقرير استميل الموظف في القسم السياسي للسفارة الأمريكيّة في طهران(وثائق وكر الجاسوسية. القسم الثاني- ص٢٠٦).

وكان آية اللّه يتكلّم بما يدور في أذهان الشعب، ويشاطره أحزانه ومعاناته، ويحثّهم على مواصلة الجهاد ولو كلّفهم حياتهم.

يذكر أنّ آية اللّه الخميني ألقى كلمة في النجف بتاريخ ١٩٧٨/١/٢١م إثر حادث يوم ١٩٧٧/١٢/٩م في قمع تظاهرات قمّ وقتل وجرح العديد من المتظاهرين ،وقد انتشرت تلك الكلمة في كافّة أنحاء إيران ، وكان ممّا قال :

"...ما زال الشعب الإيراني يتعرّض إلى التعذيب والقتل ويرى كلّ هذه المصائب التي تصبّ على الإسلام . إنّ الجلاوزة يطلقون النار على أبناء الشعب دون أيّ ذنب ، وقد وردتنا بعض الأخبار المتضاربة التي صرّحت بأنّ عدد القتلى تجاوز السبعين ، بينما أفادت التقارير الواصلة من أُوربا وأمريكا أنّ عدد القتلى بلغ ثلاثمئة ...

لايسعني هنا إلّا أن أشكر الشعب الإيراني ، فالشعب الإيراني واعي ، والشعب يقظ ومقاوم . فالشعب يرى كلّ هذا الظلم والاضطهاد ، مع ذلك يقدّم الضحايا ويقاوم الظلم ، ويعيش الصبر والصمود . إنّ هذا الصمود سيؤدّي إلى النتيجة المطلوبة ، حتّى النساء ثرن ضدّ النظام وضدّ الطغاة ، إنّ هذه الأُمّة منتصرة ...".

ثمّ اعتبر آية اللّه ، الشاه هو المسؤول عن المجزرة ، وعميل الأجانب ، والبيدق بيد كارتر الرئيس الأمريكي ، وقال :

"... لا تظنّوا أنّ أحداً يصوّب سلاحه صوب آخر دون موافقة الشاه ،لا تظنّوا أنّ رئيس شرطة قمّ أو مدير الأمن يمتلك شجاعة إطلاق رصاصة دون إذن الشاه ،لا أحد عاقل يتصوّر ذلك . التقارير ترفع إليه في أنّ الأوضاع كذا وكذا ، وهذا اللعين هو الذي يصدر الأوامر بضرب الشعب ... وقد أخبرت الإخوة في هذا المكان ـ جامع الشيخ الأنصاري في النجف الاشرف ـ أنّ هذا الرجل ـ الشاه ـ لو رسّخ عمالته لكارتر فسوف يوجه صفعات للشعب.

ثمّ أسهب آية اللّه في شرح الأوضاع المزرية للبلاد ، واعتبر الشاه محور الفساد. وأوصى الشعب والمجلس والجيش بالاتّحاد لمواجهة النظام :

"... إنّ الفساد برمّته ينطلق من الشاه ، لابدّ من القضاء على هذا الشخص . أنا لا أدري لماذا الجيش ساكت ، ولم كلّ هذه الذلّة والهوان ؟ ... آمل أن يتّحد جميع أبناء الشعب ... ولاينبغي للأحزاب أن تمارس أنشطتها بصورة مستقلّة ومنفصلة عن الآخرين ، وليترابط الجميع مع بعضهم البعض ...

أسأل الجميع الدعاء للإسلام والمسلمين، ورصّ الصفوف، وتوحيد الكلمة في مواجهة النظام[١].

فكّر الشاه بالتضحية باحد عناصر النظام بغية احتواء الأزمة وتهدئة الأجواء والتظاهرات.

ففي ١٩٧٨/١/١٩م ،أقال الفريق نصيري من رئاسة جهاز السافاك، وعيّن مكانه مساعده الفريق ناصر مقدّم، إلّا أن عزل رئيس السافاك وتعينه سفيراً لإيران في الباكستان اعتبر مناورة مزيّفة.

وفي تمّوز عام ١٩٧٨م انطلقت تظاهرات واسعة في محافظة اصفهان، أحرق خلالها المتظاهرون فندق شاه عبّاس وعدد من السينمات والبنوك، وحدثت مواجهات مع قوى الأمن أدّت إلى سقوط عدد من القتلى والجرحى في صفوف المتظاهرين، وإثر ذلك انطلقت تظاهرات مشابهة في قمّ، وتبريز، وخرّم آباد، والأهواز، وعبّادان، ومشهد، وكرمنشاه، وأراك، وقزوين، وأردبيل، ونجف آباد، وشهر رضا. ثمّ اتّسع حجم المظاهرات مع إطلالة شهر رمضان، ولاسيّما في طهران، وكان متظاهرو العاصمة يجوبون الشوارع ليلاً ويطلقون الشعارات المعادية للنظام والموالية لآية اللّه الخميني.

ويبدو أنّ الحكومة كانت تنظر بعين القلق إلى قيام محافظة اصفهان وتحرص على سلامة مئات الخبراء الأمريكان والإنجليز في المنشأت الصناعيّة وهكذا في مدن نجف آباد، وشهر رضا، وهمايون شهر، فاضطرّت إلى إعلان الأحكام العرفيّة في هذه المدن. وكان العميد رضا ناجي مسؤول الأحكام العرفيّة.

وفي ١٩ آب حدث حريق ضخم في سينما ركس في عبّادان قتل فيه ٢٧٧ شخصاً. اعتبر الشعب أنّ جهاز السافاك هو المسؤول عن الحريق المذكور، بينما نسبت الحكومة تلك الحادثة إلى المعارضة.

جدير ذكره أنّ الإهمال المتعمّد للدوائر المعنيّة ودائرة الإطفاء لعب دوراً مؤثراً في سعة الحريق وازدياد عدد القتلى، فتصاعدت موجة الغضب الشعبي وازدادت التظاهرات ضدّ النظام، حتّى اضطرّ الشاه للتراجع عن مواقفه.

وفي ١٩٧٨/٨/٢٤م استقال آموزكار بأمر الشاه ونصّب مكانه جعفر شريف إمامي

---

١. طائفة من رسائل وفتاوى وخطابات الإمام الخميني. انتشارات جهانبخش شباط عام ١٩٨٢م، ص ٢٨٤ - ٢٩٧.

رئيساً للوزراء[١].

وفي هذه الأثناء حاول الشاه مرّة أخرى استغفال الشعب في إطار محاربته للفساد الذي يعتبر شخصه من أهمّ محاوره، فزجّ ببعض العناصر المتنفّذة في الدولة ومنهم وزير البلاط أمير عبّاس هويدا بتهمة الفساد[٢]. وأحال الفريق عبد الكريم إيادي طبيب البلاط إلى التقاعد، كما قام لاحقاً بإلقاء القبض على بعض الوزراء والمسؤولين وسجنهم بتهمة الفساد. وكان تعيين جعفر شريف إمامي كرئيس للوزراء من قبل الشاه خطأً جسيماً، حتّى الأمريكان لم يوافقوه عليه. فسوليفان يراه عنصراً فاسداً[٣]. والشاه من جانبه اعترف فيما بعد بأنّه ارتكب خطأً فادحاً في تغييره لرئيس الوزراء وقال:"ما كان ينبغي لي أن أُقيل هذا المستشار العالم والمخلص[٤].

ينتمي شريف إمامي إلى اسرة دينية. وكانت له علاقات مع بعض رجال الدّين، إلاّ أنّ خدمته الطويلة للنظام ورئاسة المؤسّسة البهلويّة التي ينظر اليها الشعب بعين الشك

---

١. اعضاء التشكيلة الوزارية في حكومة شريف إمامي كالآتي: - وزير العدل: الدكتور محمّد باهري، والدكتور حسين نجفي، وزير الاستخبارات والسياحة: الدكتور محمّد رضا عاملي الطهراني، وزير الصحّة: الدكتور نصر اللّه مقتدر مجدهي، والدكتور حسين مرشد، وزير الخارجيّة: أمير خسرو افشار، وزير الاقتصاد: الدكتور يكانة، وزير الطرق والجسور: المهندس حسن شالجيان، وزير الاوقاف: الدكتورعلي ركني ومحسن شريعتمداري، وزير الزراعة: أمير حسين أمير برويز، وزير الداخليّة: الفريق عبّاس قرباغي، وزير التعليم العالي: والبحث العلمي الدكتور هوشنك نهاوند والدكتور أبو الفضل قاضي، وزير البرق والبريد والهاتف: كريم معتمدي، وزير الإسكان: المهندس برويز أويني، وزير الثقافة والإعلام: محسن فروغي، وزير التجارة: محمّد رضي ويشكايي، الوزير المستشار لأمور البرلمان: عزّة اللّه يزدان بناه، وزير التخطيط: حسين علي مهران، وزير العمل والشؤون الإجتماعيّة: كاظم وديعي، وزير الطاقة: المهندس جهانغير مهدمينا.

٢ تطرّق برويز راجي سفير إيران في لندن والذي قدم إلى طهران في الأيّام الأخيرة من وزارة هويدا للبلاط إلى كيفية اجتماعه بهويدا وقال: "قال لي هويدا: إن الفساد اخذ يستفحل على مستوى الأسرة البهلويّة بما يخجل القلم عن بيانه. وضرب لي مثلاً وقال: هناك الآن ثلاثة كازينوهات ناشطة على بحر الخزر. واحدة لأخت الشاه والاخرى لأخيه، والثالثة لمؤسّسة البهلوي... لقد تحدّثت مراراً للشاه طيلة السنوات الماضية عن حجم الفساد وضرورة مكافحته، إلاّ أنّه لم يرتّب أيّ أثر ...".

3. (236 .p .1989 .In the service of the peacock throne London .radji .C .parviz).

164 .P .Mission to Iran ;Sullivan .William H.

4. 160 .P .Answer to history.

والريبة تعدّ من نقاط ضعفه الواضح[1]. وقد بذل إمامي جهوداً جبّارة بغية استمالة رجال الدّين، غير أنّ الدولة كانت تتعامل مع جناحين للمؤسسة الدينيّة بغية كسب ودّ رجال الدّين؛ أحدهما الجناح الذي كان يطرح مشاريعه في إطار الدستور، والجناح الآخر الذي كان يتجاوز الدستور.

«فأساس القضيّة في زعامة المثلّث القمّي؛ ولوإستطاع شريف إمامي مهادنة قمّ وتوصّل معها إلى التفاهم ـ وإن كان نسبياً وتدريجيّاً ـ، فإنّه سيخلق أجواءً مناسبة لحلّ المشاكل السياسيّة والإجتماعيّة ... والتفاهم مع المثلّث المذكور ممكن في إطار الدستور، ولحدّ الآن لم يتّضح كيف سيكون موقف الجناح الآخر الذي يتبنّى الأُمور خارج نطاق الدستور»[2].

كانت أوّل خطوة اتّخذها رئيس الوزراء، إلغاء التقويم الشاهنشاهي السائد في البلاد، وإعادة التقويم الهجري الشمسيّ، ثمّ أصدر بياناً عنوانه:

الوطن في خطر؛ إنهض أيّها الشعب، جاء فيه:

"... لننقذ البلاد بالاستلهام من نور القرآن وتعاليم الإسلام السامية والدستور ... فقد بلغت الأوضاع درجة من التعقيد بحيث لايمكن التغلّب عليها إلّا من خلال توحيد جهود كافّة أبناء الشعب، ولاسيّما أُولئك الحريين على استقلال البلد وحفظ سيادتها ...

أمّا خطوة إمامي التالية فتمثّلت بإغلاقه الكازينوهات ودور القمار، بهدف التقرّب من العناصر الدينيّة. كما أعلن حرّية الصحافة، وزيادة رواتب موظّفي الدولة، وإعادة إعمار طهران، وتوسيع مشاريع البناء والعمران، بالإضافة إلى اقتراحه تشكيل حكومة ائتلافية، وعلى حدّ زعمه "حكومة مصالحة وطنية" حيث قال:

"... لقد بدأت سلسلة من المفاوضات مع رجال الدّين ومختلف الفئات قبيل تشكيل الحكومة الجديدة، والخلاف سيزول بفعل المفاوضات والاتّصالات والتفاهم مع الجميع. فإنْ كانوا على صواب، قبلنا منهم، وإلّا ذكّرناهم بمواضع خطأهم ... قطعاً سنتّصل ببعض مراجع التقليد الذين أُكنّ لهم احتراماً خاصّاً، وسنزيل كلّ الخلافات العالقة بيننا...

وأمّا بشأن آية اللّه الخميني، فقد أعلن شريف إمامي أن لامانع من عودته إلى إيران.

---

١. راجع: التأريخ الإيراني المعاصر، مجموعة مقالات، دار نشر مؤسّسة الابحاث والدراسات الثقافية، عام ١٩٨٠م ص ٢٤٥.
٢. صحيفة اطّلاعات بتأريخ ١٩٧٨/٨/٢٥م.

من هنا نشرت صحيفة اطّلاعات بعد ١٤ عاماً صورة آية اللّه على صفحتها الأُولى، وكتبت في افتتاحيّتها : "مفاوضات بغية عودة سماحة آية اللّه العظمى الخميني . انطلق وفد من قبل الحكومة إلى النجف بهدف إقناع سماحة آية اللّه العظمى الخميني بالعودة... ولعلّ مفاوضات طهران بالنجف تعدّ من أهمّ أحداث السنوات الأخيرة... وفي حالة نجاح المفاوضات فإنّ طهران ستستقبل آية اللّه العظمى بحرارة، وبناءً على هذا سيزول التوتّر بين الحكومة ومراجع التقليد ... ".

لم تتسرّب أيّة معلومات بعد نشر هذا الخبر عن كيفيّة إيفاد الوفد المذكور إلى النجف ونتائج المفاوضات المزمع إجراؤها في النجف، ولم تفلح مناورات شريف إمامي في استمالة الفئات السياسيّة والدينيّة، وخمدت الأصوات التي تعالت من قبل مسؤولي الدولة في التفاوض مع آية اللّه الخميني في النجف، كما لم تحظ سائر إجراءات رئيس الوزراء ووعوده بمنح الحرّيات بتأييد الشعب، ولم يستطع الحدّ من سعة الغضب الجماهيري.

من جانبه أصدر آية اللّه الخميني بياناً في ٢٣ رمضان عام ١٣٩٨هـ اعتبر فيه رئيس الوزراء «لعبة شيطانيّة» واقتراحه المصالحة مع رجال الدّين «وعود فارغة ومضلّلة» وحثّ الشعب على مواصلة الجهاد، كما اعتبر آية اللّه الخميني المصالحة الوطنيّة بمثابة الإستسلام للنظام، وطالب الشعب بالصمود حتّى القضاء على النظام البهلوي:

«...لقد أعلنت الحكومة الوطنيّة في أجواء تشهد انهماك الدبّابات والمدافع والرشّاشات في تصفية أبناء الشعب الذين يطالبون بأبسط الحقوق وتطبيق الأحكام الإسلاميّة، تتصالح وننحني للنظام البهلوي المستبدّ؟

علينا أن نقف على طلبات الشعب من خلال هذه المظاهرات التي انطلقت في عموم البلاد، فعموم الشعب صرخ في تظاهراته : لانريد الشاه وسلالته البهلويّة، وطلبات الأُمّة ليست الوعود الكاذبة باحترام العلماء وإغلاق دور القمار،

إنّ التيّارات السياسيّة والجبهات الوطنيّة والنهضات سوف لن تتصالح، ولا تستطيع المصالحة، والمصالحة هنا أسر الأمّة والتضحية بمصالح البلد، والساسة لايرتضون بهذا العار، وليعلم الشعب أنّه على حافّة الهاوية، وأيّة غفلة تعني سقوطه فيها، لابدّ من مواصلة

الجهاد الإسلامي حتّى الإطاحة بهذا النظام الظالم[١].

وبعد أحد عشر يوماً، الثالث من شوّال ١٣٩٨هـ أصدر آية اللّه الخميني بياناً بمناسبة عيد الفطر، حثّ فيه الشعب على مواصلة جهاده حتّى استئصال النظام الخائن:

«... أيّها الشعب الإيراني العظيم، عليك مواصلة جهادك وعدم الضعف والوهن... إنهضوا أيّها الجنود الغيارى، يا من ضحّيتم بأنفسكم من أجل الوطن. إنّ وظيفتكم اليوم خطيرة أيّها المسلمون، ولاسيّما رجال الدّين والساسة والنخب.

إنّ شعبنا اليوم أمام خيارين؛ إمّا النصر والذي يتمثّل بالإطاحة بالشاه، وعزّة الدنيا والآخرة، أو الذلّ والهوان والعيش تحت رحمة سياط الجلّادين...

وهنا أقول للحكومة: انقذو أنفسكم من الفضيحة وتنحّوا جانباً. ألم يأنَ للشاه أن يتنحّى ويترك للشعب تقرير مصيره بنفسه؟».

المسيرات المصيرية

اتّسعت وازدادت التظاهرات والمسيرات في طهران وأغلب المدن الإيرانيّة خلال شهري تمّوز وآب، وتحوّلت المساجد في شهر رمضان إلى مراكز تجمّعات معادية للنظام، وفي ٢٢ آب الذي صادف ليلة جرح الإمام عليّ، انطلقت مسيرات ضخمة في كافّة أنحاء البلاد، ولاسيّما طهران، وتبريز، ورشت، ومشهد، كما انطلقت مثلها ليلة الوفاة فحدثت مصادمات هنا وهناك، بينما سقط عدد من القتلى والجرحى في مسيرات قمّ في ٢٥ آب وانطلقت يوم ٢٩ آب مسيرات في عشر مدن كبيرة، سقط خلالها عشرات القتلى والجرحى وفي ذلك اليوم أعلن مصنع السيّارات في تبريز الإضراب، وأقيمت صلاة العيد بإمامة الدكتور مفتّح ليصلّي خلفه عشرات الآلاف، ولما انتهت مراسم الصلاة أخذ المصلّون يكبّرون ويهلّلون ويطلقون الشعارات، حتّى سيطروا على مشاعر قوّات الشرطة والأمن، فأطلقو الشعارات التي تستعتب قوّات الجيش في قتلها لإخوانها المتظاهرين، بينما كان الأطفال من البنين والبنات يقذفون القوّات المنتشرة في الشوارع بالزهور والرياحين، فانطلق أصحاب الدور الواقعة على الشوارع بحمل الزهور وانهمكوا بتوزيع

---

١. طائفة من رسائل وفتاوى وخطابات الإمام الخميني، شباط عام ١٩٨٢م ص٣٥٣.

الحلوى والعصير على المتظاهرين.

ويبدو أنّ سعة حجم مسيرة عيد الفطر ١٩٧٨/٩/٣ والدقّة في تنظيمها وروعة شعاراتها واتّساقها، أذهلت المراسلين والصحفيين الأجانب[١] بينما بثّت الخوف والذعر في صفوف الحكومة وعلى رأسها الشاه.

وسياسة "المداراة" و "المصالحة" التي اعتمدها، لم تفلح في تحقيق الأهداف فحسب، بل جعلت الشعب يعيش حالة من الاتّحاد والتضامن والاقتدار والانضباط، ولم تكن أجهزة النظام تجيد وسيلة في مثل هذه المواقف سوى المزيد من القوّة والعنف. فبعد ثلاثة أيّام على المسيرات العظيمة المذكورة أعلنت الأحكام العرفيّة. ولعلّ حادثة أيلول الشهيرة (١٧ شهريور) كانت من إفرازات السياسة الطائشة المذكورة.

المهندس شريف إمامي يعرّض حقيبته الوزارية على الشاه

صلاة عيد الفطر في القيطرية عام ١٩٧٨م.

١. قالت صحيفة كيهان في ١٩٧٨/٩/٤م أمس أكبر مسيرة سياسية ـ دينيّة في تأريخ إيران. وقد امتدّت المسيرة لبضعة كيلومترات، غصّت بالرجال والنساء والأطفال ـ كما تحدثت أجهزة الإعلام العالميّة بأنّ تظاهرة الأمس أعظم استعراض للقوّة يشهده العالم المعاصر.

القسم الثاني: إيران على اعتاب الثورة

الفصل الأوّل: فاجعة الثامن من أيلول ١٧ شهريور

الأحكام العرفيّة

تمّت مراسم صلاة عيد الفطر والمسيرات دون حدوث أيّ اشتباك، الأمر الذي بدّد مخاوف الشاه وشريف إمامي اللذين كانا يتوقّعان وقوع بعض الأحداث، ولكن بعد ثلاثة أيّام نزلت الجماهير إلى الشوارع رغم أوامر الحكومة بحظر التجمّعات والتظاهرات.

ففي السابع من أيلول تظاهر أكثر من نصف مليون شخص في طهران احتجاجاً على أوامر الحكومة بمنع التظاهرات وكانوا يردّدون الهتافات المعادية للنظام.

كانت أهمّ الشعارات والهتافات التي أطلقها المتظاهرون: "الموت للشاه" و"اخرج أيّها الأمريكي" و"الحسين إمامنا والخمينيّ زعيمنا". كما سمع لأوّل مرّة آنذاك شعار: "الاستقلال، الحرّية الجمهوريّة الإسلاميّة" الذي أخذ يصدح في شوارع طهران.

سعى الشاه للسيطرة على الأوضاع فأصدر أوامره في تلك الليلة إلى الحكومة بإعلان الأحكام العرفيّة في طهران وأحدى عشرة مدينة أُخرى[1]. وكان مسؤول الأحكام العرفيّة في طهران الفريق غلام علي أويسي.

وفي صبيحة يوم الجمعة المصادف للثامن من أيلول، انتظم عشرات الآلاف من أهالي طهران، والذين لم يسمع أغلبهم بالأحكام، العرفيّة في مسيرات وتظاهرات ضخمة غصّت بها الشوارع، واحتشد مايربو على عشرين ألف متظاهر في ميدان جاله [والذي يسمّى اليوم: ميدان الشهداء] فقدمت القوّات المسلّحة والقوّات الخاصّة إلى الميدان، ولمّا عجزت عن تفريق المتظاهرين فتحت النيران عليهم.

وأفاد تقرير أحد المراسلين الأجانب الذي كان متواجداً هناك، أنّ الطائرات العمودية

---

١. الإحدى عشرة مدينة التي أعلنت فيها الأحكام العرفيّة هي: قمّ، وتبريز، واصفهان، ومشهد، وشيراز، وجهرم، وكازرون، وقزوين، وكرج، والأهواز، وعبّادان.

هي الأُخرى كانت تطلق النّار لتفريق المتظاهرين؛ وقال المراسل:

«كان منظر الميدان أشبه بساحة الإعدام، فالعسكر كان يطلق النار على المتظاهرين ضدّ النظام».

وأعلنت المصادر العسكريّة عصر ذلك اليوم أنّ عدد القتلى ٨٧ وعدد الجرحى ٢٠٥ بينما ادّعت قوى المعارضة أنّ عدد القتلى بلغ أربعة آلاف، سقط خمسمئة منهم فقط في ميدان جاله(١).

ولعلّ عدد القتلى والجرحى خارج عن نطاق البحث، إلّا أنّ الجدير بالذكر هو أنّ يوم الثامن من أيلول سمّي "الجمعة السوداء"، واعتبرت الحادثة المذكورة فاجعة في التأريخ الايراني.

والثامن من أيلول خلّف بحاراً من الدّماء بين الشاه والشعب الأمر الذي أجّج مشاعر الغضب، وضاعف عداء الشعب للشاه والنظام البهلوي.

وفي التاسع من أيلول اتّصل الرئيس الأمريكي كارتر ـ بعد أن اقترح عليه ذلك وزير الخارجيّة سايروس فانس ـ بالشاه وتحدّث معه خمس دقائق أعرب فيها عن قلقه من حادثة الثامن من أيلول وتمنّى تغلّب الشاه على هذه المشاكل، كما أكّد على متانة العلاقات بين البلدين.

من جانبه شرح الشاه لكارتر أبعاد الحادثة ونعتها بالمؤأمرّة التي قام بها بعض الأفراد الذين استغلّوا الحرّية، ثمّ ركز على الخطر الذي يواجه استقلال البلاد وقال: "ليس هنالك من سبيل سوى بسط الأمن واشاعة الحريّات" كما طلب من الرئيس الأمريكي مواصلة دعمه، وإلّا خسر المعركة...

وبعد ساعات أصدر البيت الأبيض بياناً أشار فيه إلى الإتّصال الهاتفيّ بين الرئيس الأمريكي والشاه، وأعرب عن أسفه لتلك الحادثة، كما أكّد على أهميّة العلاقات بين البلدين، وأعرب عن أمله في إطلاق الحرّيات السياسيّة في إيران.

وبالطبع، لم تكن هذه هي المرّة الأُولى التي يشعر فيها أحد الرؤساء الأمريكان بالقلق حيال الإضطرابات داخل إيران، فعقب إعلان الثورة البيضاء عام ١٩٦٢م تعرّض نظام الشاه

---

septemberl. 1978 . 7.115-117 .Dainside the Irarian Revolution app .Stamble. . The Gurdian ,J.Gueyras.

إلى موجة واسعة من الاحتجاجات من قبل أبناء الشعب والتي أدّت إلى قمع كافّة قوى المعارضة، واعتقال قادتها، الأمر الذي أدّى إلى اعتراض رجال الدّين بقيادة آية اللّه الخميني، وانتفاضة ١٥ خرداد عام ١٩٦٣ والمذابح التي ارتكبت في طهران وقمّ.

وفي هذه الأثناء استجدّت مشاكلّ عام ١٩٦٢ أمام رئيس الولايات المتّحدة الأمريكيّة كندي، والتي عانى منها كارتر بعد خمس عشرة سنة، والقضية التي كانت مطروحة بالنسبة لأمريكا في الحالتين أنّه كيف يمكن الإبقاء على العلاقات الإيرانيّة الأمريكيّة في ظل دعم الشاه وقمع الشعب الإيراني.

فبعد حادثة ١٥ خرداد واصلت أمريكا دعمها للشاه، حيث بعث الرئيس الأمريكي كندي في تمّوز عام ١٩٦٣ برسالة إلى الشاه أعرب فيها عن أسفه للضحايا الذين سقطوا في تلك الحادثة، وأعرب أيضاً عن تفاؤله بنهاية مثل هذه التظاهرات في ظلّ تنامي وعي الشعب الإيراني وإدراكه لأهمّية المشاريع الإصلاحية، والرفاهية التي يقوم بها الشاه[١].

ورغم مرور ١٥ سنة على رسالة كندي للشاه التي أعرب فيها عن أمله في الإصلاحات الإجتماعيّة في إيران، عاد الرئيس الامريكي كارتر ليوكّد مواصلة دعمه لمساعي الشاه في إصلاحاته وإشاعته للحرّيات، ولم تتغير هذه السياسات رغم إتّفاق أغلبيّة الشعب الإيراني على أنّ "الشاه عميل أمريكي" وأنّ «الولايات المتّحدة الأمريكيّة مسؤولة عن المذابح التي ارتكبت في المظاهرات المطالبة بالحرّية والديمقراطية».

وبالطبع فإنّ نقمة الشعب الإيراني على أمريكا بدأت إبّان انقلاب آب عام ١٩٥٣م والقضاء على النهضة الوطنيّة الإيرانيّة، ثمّ تصاعدت موجة السخط على أمريكا في السنوات اللاحقة ولاسيّما عقب حادثة ١٥ خرداد حتّى قيام الثورة عام ١٩٧٩م.

ويبدو أنّ الشاه أنكر في كتابه «جواب إلى التأريخ» الاتّصال الهاتفي لكارتر، وقال «تزامنت المفاوضات بشأن الشرق الأوسط، والتي عقدت في كامب ديفيد مع تصاعد موجة توتّر الأوضاع في إيران[٢]. فقيل لي: إنّ بعض المسؤولين الأمريكيين والإسرائيلين والمصريين الذين اشتركوا في المفاضات، أعربوا عن بالغ قلقهم للأحداث التي يشهدها البلد، وأُشيع آنذاك أنّ الاسرائيلين قالو للأمريكان أنّ الاهتمام بالأوضاع الإيرانيّة أهمّ من

---

١. التأريخ الإيراني المعاصر: ج ٣، ص ٥٨.

2. p-52 . Ibid ; I-Sick .

مفاوضاتهم في كامب ديفيد. ويبدو أن الأمريكيين لم يهتمّوا بهذا الأمر.

وفي أواخر ليلة التاسع من أيلول اتّصل بي من كامب ديفيد الرئيس المصري وتحدّث معي عدّة دقائق ووعدني كالمعتاد بتقديم المساعدّة والعون، ولا أدري ماذا قال تلك الليلة للرئيس الأمريكي كارتر، إلّا أنّي أؤكّد عدم صحّة ما انتشر في الأوساط الغربيّة.

طبعاً كلام الشاه غير صحيح وخلاف للواقع، فقد أكّد كلّاً من وزير الخارجيّة الأمريكي، ومستشار الأمن القومي في البيت الأبيض اتّصال كارتر بالشاه، حتّى قال السفير الأمريكي في تقريره الذي بعث به إلى وزارة الخارجيّة أنّ ذلك الاتّصال رفع كثيراً من معنويّات الشاه.

وأصدر آية اللّه الخميني بياناً حمّل فيه الشاه مسؤولية إصدار الأحكام العرفيّة وحصول الفاجعة، ونصح القوّات المسلّحة بالوقوف إلى جانب الشعب، كما ناشد الجماهير بالتبرّع بالدم وإغاثة اخوانهم الجرحى، وأوصى رجال الدّين بعدم الخوف من تهديدات الشاه، ومواصلة الثورة.

كما جاء في البيان: "أيّها الشعب الإيرانيّ النبيل، لقد أثبت الشاه مرّة اُخرى أن لامكان له بين أبناء الشعب، من خلال إصداره الأوامر بالأحكام العرفيّة في طهران وسائر المدن الإيرانيّة ...

لعلّ الشاه لم يجد ذريعة أفضل من الأحكام العرفيّة لفتح النار بصورة عشوائية على الأبرياء من أبناء الشعب العزّل ... لقد أراد الشاه بحكومة المصالحة الوطنيّة إشراك المؤسّسة الدينيّة الإيرانيّة المقدّسة والعناصر السياسيّة المحترمة، في جرائمه وجناياته، إلّا أنّ مناورته كانت مفضوحة.

على العالم أن يعرف أنّ هذا هو الانفتاح السياسي، وهذا هو النظام الديمقراطي للشاه، وهذا هو عمل الشاه بالدين والتعاليم الإسلاميّة ...

أيّها الجنود الغيارى، لقد لمستم مدى حبّ الشعب لكم حين كان يمطركم بالورود والرياحين، بينما يحاول النظام المستبدّ جعلكم وسيلة لقتل الأبرياء والمظلومين من إخوانكم وأبناء جلدتكم ...

واعلموا أيّها العلماء الأعلام والسياسيّون البواسل الذين تتحدّون طغيان الشاه، إنّكم أمل الأمّة، ولا تقتصر وظيفتكم اليوم على المواجهة فحسب، بل عليكم رفع معنويّات

أبناء الشعب وحثّهم على المقاومة ، واعلموا أنّ اللّه ناصركم، فقد تكفّل سبحانه بنصرة الإسلام والمسلمين ".

روح اللّه الموسوي الخميني[١].

انطلاقة الإضرابات

حصل شريف إمامي يوم الحادي عشر من أيلول على ثقة المجلس، حيث كان عدد الآراء الموافقة ١٧٧، والمخالفة ٣٥، والممتنعة سبعة آراء.

وبعد يومين أضرب سبعمئة من عمّال وموظّفي مصفى النفط في طهران مطالبين بتحسين رواتبهم وإلغاء الأحكام العرفيّة. وفي الثامن عشر من أيلول بدأ الإضراب السياسيّ ـ الرفاهيّ لموظّفي الفرع المركزي للبانك الوطني، ولم تكد المدارس والجامعات تفتح أبوابها حتّى شهدت موجة من الإضرابات، ليتخندق التلاميذ والطلبة الجامعيّون في صفوف المعارضة ويلتحقوا بالتظاهرات والمسيرات المعادية للنظام. وبادر موظّفو البانك المركزي الإيراني إلى نشر أسامي ١٧٧ شخصاً من شخصيّات الدولة التي هرّبت أكثر من ملياري تومان خارج البلاد، وكان من بينهم رئيس الوزراء شريف إمامي، والفريق أويسي، ونمازي، وآموزكار، والفريق مقدّم، وهوشنك أنصاري، بالإضافة إلى نخبة من المسؤولين.

وبدأ يوم الثاني والعشرين والثالث والعشرين من أيلول إضراب عمّال وموظّفي مصافي النفط في عبّادان تضامناً مع زملائهم المضربين في مصافي نفط طهران، والأهواز، وكجساران، وآغاجاري. كما أضرب العاملون في شركة اتّصالات طهران، وكذلك عمّال النفط في جزيرة خارك، وعمّال الماء في طهران، وعمّال السكك الحديدية.

و تصاعدت أوائل تشرين الأوّل وتيرة المظاهرات السياسيّة والإضرابات في طهران وسائر المدن الإيرانيّة.

فتواترت الأنباء عن إضراب المعلّمين والطلبة الجامعيّين، وكافّة العاملين في ميناء شاهبور، ومؤسّسة الإذاعة والتلفزيون في مدينة رضائية، ومصنع الحديد والصلب في

---

١. تاريخ إيران السياسي المعاصر ص ٢٦٥.

اصفهان ، ومصنع إنتاج الدرّاجات الناريّة والهوائية .

وفي التاسع من تشرين الأوّل أعلنت كبرى صحف إيران الإضراب مطالبة بحرّية القلم ونشر الأخبار الواقعيّة ، واستمرّ الإضراب ثلاثة أيّام حتّى وافقت الدولة على الطلبات ، فعاودت أنشطتها الإعلاميّة .

وأضرب السجناء السياسيّون عن الطعام في العاشر من تشرين تضامناً مع سائر المضربين ، وعمّ الإضراب عمّال كافّة الموانىء والملّاحة ، ومعامل النسيج في محافظة يزد ، ومصفى النفط في شيراز ، والمحطّة الذريّة ، والمعادن والفلزات في دامغان .

وبعد يومين أضرب العاملون في مصفى عبّادان ، وتزامناً مع ذلك انطلقت التظاهرات في طهران وسائر المدن الإيرانيّة لتطلق شعاراتها المعادية للنظام البهلوي ، وإقالة محمّد رضا شاه ، وتشكيل نظام الجمهوريّة الإسلاميّة .

وانسجاماً مع الإضرابات والتظاهرات في داخل إيران ، نظّم الايرانيون ، ومنهم الطلبة الجامعيون تظاهرات في المدن الأوربيّة والأمريكيّة تضامناً مع إخوتهم داخل البلاد ، كما أصدروا بيانات أعربوا فيها عن إدانتهم لنظام الشاه وانضوائهم تحت زعامة آية اللّه الخميني .

ضعف الشاه

تزامناً مع بلوغ التظاهرات والإضرابات ذروتها ، أطلعت الإدارة الأمريكيّة الحكومة الإيرانيّة أنّها ستوقف مشاريعها ببيع الأسلحة حتّى تتّضح حقيقة الأوضاع السياسة في طهران .

ففي ١٠/١١ اجتمع سوليفان بالشاه حيث وصف السفير الأمريكي سوليفان لقاء ذلك اليوم بأنّه طويل وثقيل ، وقال :"كان الشاه كئيباً وغاضباً ، وسعيت لتبديد مخاوفه من خلال البحث عن حلول لعلاج الوضع المتفاقمّ ... كان يفكّر في دعوة آية اللّه الخميني بالعودة إلى إيران ، وتشكيل حكومة ائتلافيّة من الساسة القدماء على أنّه آخر سبيل لتهدئة الأوضاع ، وأخيراً كان يشعر بالقلق من سعة المعارضة التي انتشرت بين صفوف أبناء الشعب ، ولأوّل مرّة أعرب عن قلقه وهلعه من احتمال امتداد موجة المعارضة إلى القوّات

المسلّحة ..."[١].

تظاهرات أبناء الشعب لمناسبة أربعينية الجمعة السوداء

جانب من فاجعة الجمعة السوداء.

الفصل الثاني: حركة آية الله الخميني إلى باريس

ما إن باءت محاولات شريف إمامي، بغية استقطاب التيّارات السياسيّة والدينيّة بالفشل، حتّى تركّزت الأنشطة السياسيّة على السعي لإسكات آية الله الخميني أو إبعاده من النجف الاشرف.

النظام العراقي من جانبه والذي كان يخشى من تنامي نفوذ آية الله بصفته أبرز شخصيّة دينية جهادية في العراق الذي يشكّل الشيعة أغلبيّة سكّانه؛ بالإضافة إلى لمس آثار الثورة في إيران ودور آية الله في تعبئة الجماهير، تواطأ مع الجانب الإيراني من خلال المباحثات التي دارت بين وزيري خارجية البلدين، على هامش اجتماعات الجمعيّة العامّة للأمم المتّحدة في نيويورك، على إسكاته أو إبعاده من النجف.

فوصل وفد من إيران إلى بغداد لتنسيق المواقف حيال آية الله.

وإثر ذلك فرضت بعض القيود على الإمام، وحوصر في داره من قبل الأمن العراقي، بالتالي قرّر آية الله مغادرة النجف بعد ما رفض الاستجابة لمقترح النظام العراقي [كان حجّة الإسلام والمسلمين دعائي ممّن لازم آية الله الخميني لسنوات، وقد تحدّث عن كيفيّة مغادرة الإمام إلى الكويت، فقال:

(... طلبت السلطات العراقيّة من الإمام السكوت، إلّا أنّ الإمام لم يكن مستعدّاً لذلك، ولم تفلح حتّى الاتّصالات مع مقرّبيه...

استدعاني سعدون شاكر مدير الأمن العام... وطالبني بلهجة مرنة وخبيثة بسكوت الإمام لشهر وأحد، وقال: لدينا التزامات مع نظام الشاه وليس من الصواب أن يخرج من العراق...

---

1. All Fall Down.p-56 ; 1-Sick .

ثمّ سألني سعدون شاكر أن أناشد الإمام الحدّ من نشاطه... وليصدر البيانات، ولكن توزّع في الخارج. قلت: حسب معرفتي بالإمام، فهو ليس بذلك الشخص الذي يحدّ من نشاطه ولو للحظة لصالح القدرة الغاشمة بفعل الضغوط التي تمارس ضدّه من قبل فئة أو دولة. بالتالي هو ليس مستعداً لإعادة النظر في قراراته...

مع ذلك أخبرت الإمام بالأمر. ويبدو أنّ الإمام اقتنع بعدم جدوى بقائه في النجف، فعزم على مغادرة العراق ...) (نقلاً عن صحيفة الجمهوريّة الإسلاميّة بتاريخ ١٩٨٠/١٠/٤م وحوار المؤلّف مع حجّه الإسلام محمود دعائي] فكّر آية اللّه الخميني بادىء الأمر بالذهاب إلى سوريا، إلّا أنّه عزم على المغادرة إلى سوريا عن طريق الكويت، وذلك لتدهور العلاقات بين العراق وسوريا، وربّما لايسمح العراق بالسفر مباشرة إلى سوريا؛ كان الشيخ دعائي هو الذي تولّى إجراءات الخروج، وقد حصل السيّد أحمد المهري على تأشيرة الدخول إلى الكويت. وفي صبيحة الثالث من تشرين الأوّل انطلق آية اللة ومرافقوه بسيّارة إلى الكويت[١].

ورغم حصول الإمام الخميني على التأشيرة، إلّا أنّ الحكومة الكويتيّة حالت دون دخولهم الأراضي الكويتيّة. كما لم تسمح الحكومة العراقية بعودتهم إلى العراق، وهكذا ظلّ هذا الموكب الصغير حائراً على الحدود الكويتيّة.

وأخيراً عزم آية اللّه على الهجرة إلى فرنسا، فسمح له بالبقاء يوم وأحد في بغداد ثمّ المغادرة إلى فرنسا[٢].

ذكر غاري سايك مساعد بريجنسكي رئيس مجلس الأمن القومي للبيت الأبيض أنّ ريتشارد كاتم، الخبير بشؤون الشرق الأوسط وإيران اتّصل به هاتفيّاً حين كان آية اللّه الخميني على الحدود العراقية الكويتيّة، وطلب منه مناشدة الحكومة الأمريكيّة التدخّل

---

١. لم يلتفت المسؤولون الكويتيّون حين اصدارهم التأشيرة إلى هويّة آية اللّه الخميني. لأنّ المتعارف في البلدان العربيّة ذكر اسم الشخص وأبيه وجدّه دون الحاجة إلى لقبه. وتأشيرة الدخول التي حصل عليها أحمد المهري من الكويت تحمل الإسم وإسم الأب: روح اللّه بن مصطفى، وهكذا حصل على تأشيرات دخول لمرافقي الإمام بأسمائهم واسماء آبائهم دون ذكر الألقاب. من جانب آخر لم تطّلع السلطات العراقية على حركة آية اللّه الخميني إلى الكويت إلا قبل ثمان ساعات من حركته. (المقابلة التي اجراها المؤلّف مع حجّة الإسلام والمسلمين الشيخ محمود دعائي بتاريخ ١٩٩١/٦/٥م في طهران).

٢. كان الإيرانيون آنذاك يستطيعون دخول فرنسا دون تأشيرة دخول.

في الأمر لتسهيل سفر آية الله الخميني، إلّا أنّه أجابه بالقول: "نحن لانتدخّل"[١].

وفي الخامس عشر من شهر تشرين الأوّل هبطت الطائرة التي تقلّ آية الله الخميني ومرافقيه في مطار باريس، ووافقت الحكومة الفرنسيّة على دخوله إلى الأراضي الفرنسيّة بعد أن أجرت اتّصالات مع الحكومة الإيرانيّة.

ولعلّ الشاه والحكومة الإيرانيّة وافقت على إقامة آية الله الخمينيّ في فرنسا، لبعدها الشاسع عن إيران، وصعوبة تردّد رجال الدّين عليه في فرنسا، والحال كانت هذه الحسابات خاطئة؛ فرغم المسافة الشاسعة بين إيران وفرنسا والتي تمتد لأكثر من أربعة آلاف كيلو متر، كان آية الله يستفيد من جهاز الهاتف في محلّ إقامته نوفل لوشاتو[٢] ليتّصل بصورة منتظمة بطهران[٣].

---

1. All Fall Down.p-57 ;Sick.

2. Nauphel-le-chateau.

٣. كان سفر آية الله الخميني من العراق إلى باريس كما يلي: في ١٩٧٨/١٠/٣م انطلقت السيّارة التي تحمل آية الله الخميني ومرافقيه (حجّة الإسلام والمسلمين السيّد أحمد الخميني والدكتور إبراهيم يزدي وأحمد المهري والشيخ فردوسي‌بور وإملائي) إلى الكويت؛ وحين وصلت الحدود الكويتيّة حيل دون دخول آية الله الخميني إلى داخل الأراضي الكويتيّة رغم حصوله على تأشيرة الدخول بانتظار إذن الحكومة. وفي الساعة ١١ ليلاً أبلغ آية الله بأنّ الحكومة الكويتيّة لاتسمح له بالدخول. وفي هذه الأثناء ابلغه حرس الحدود والجمارك العراقية في منطقة صفوان الحدودية ان لامانع من عودته إلى النجف. امتنع آية الله الخميني عن العودة إلى النجف، كما رفض العودة إلى البصرة بسيارة الحكومة العراقية، وركب سيارة المهري مع ثلاث من مرافقيه (السيّد أحمد الخميني، وفردوسي بور، وإملائي) وعاد إلى البصرة وقضى الليل في أحد الفنادق، ثمّ عاد أحمد المهري المقيم في الكويت إليها. عزم آية الله الخميني في البصرة على المغادرة إلى فرنسا، ومن جانبها رحّبت الحكومة العراقية بهذا القرار. وعصر يوم ٤/١٠ حملوا بطائرة عراقية إلى بغداد واستقرّوا في فندق دار السلام. فاتّجه آية الله تلك الليلة لزيارة الكاظمين، عرفه الزوار فانهالوا عليه، فسارعت عناصر الأمن إلى إرجاعه. وفي ٥/١٠ عصراً أقلعت الطائرة العراقيّة التي تقلّ آية الله الخميني ومرافقيه (حجّة الإسلام والمسلمين السيّد أحمد الخميني، والدكتور إبراهيم يزدي، والشيخ فردوسي‌بور، واملائي) إلى فرنسا، وتوقفت الطائرة قليلاً في جنيف فاتّصل الدكتور إبراهيم يزدي بالدكتور حسن حبيبي - معاون رئيس الجمهوريّة و الشيخ رفسنجاني والسيّد خاتمي - وأخبره ان آية الله متّجه إلى باريس وينبغي الوصول إلى المطار بعد ساعة. فإن حصل تأخير فهذا يعني حصول مشكلة ... ولما هبطت الطائرة في مطار باريس كان في استقبال آية الله الدكتور حسن حبيبي، والدكتور غضنفر بور، والدكتور بني صدر، وأحمد سلامتيان، وآية الله‌هي، ولم يكن يرغب الإمام بالإقامة عند أحد، إلّا أنّ الإقامة في الفندق لم تكن مناسبة أيضاً، فأضطرّ للذهاب إلى دار غضنفربور. وبعد ثلاثة أيّام انتقل إلى دار ذات ثلاث غرف استأجرها الدكتور عسكري (من أصدقاء الدكتور سامي، في نوفل لوشاتو أطراف باريس فأقام فيها.

(حوار مع الدكتور إبراهيم يزدي في حزيران عام ١٩٩١م).

وروى الرئيس الفرنسي[١] كيفيّة دخول آية الله الخميني باريس وموافقة الحكومة الفرنسيّة على إقامته، هناك فقال :

«لم يكن دخول آية اللّه الخميني إلى فرنسا متوقّعا . وقد وصل البلاد في ١٩٧٨/١٠/٦م بجواز سفر قانوني قادماً من بغداد . وعاش آية اللّه كلاجئ في العراق منذ عام ١٩٦٦م حيث ابعدته حكومة صدّام حسين لبعض الأسباب السياسيّة وبهدف إعادة العلاقات الطبيعية مع إيران . وقيل أنّه كان متردّداً في السفر إلى الجزائر أو باريس، حتّى قرّر أخيراً اللجوء إلى فرنسا ... والدولة الفرنسيّة ـ واستناداً إلى الأصول والمبادئ المعلنة ـ تمنح حقّ اللجوء لكلّ فرد يتعرّض إلى الظلم والاضطهاد في بلده لأسباب سياسيّة، وقد منحنا العديد من حالات اللجوء خلال مدّة رئاستي لسبع سنوات، لعدد من سياسيي تشيلي وفيتنام وكمبوديا، إلّا أنّ الدولة الفرنسيّة لاتمنح الإقامة للافراد الذين يمارسون أعمالاً عدائيّة ... وفي صبيحة اليوم التالي أطلع السفير الإيراني وزير خارجيّة فرنسا رسميّاً أنّ الحكومة الإيرانيّة تطالب بعدم وضع أيّة قيود على إقامة آية اللّه الخميني في فرنسا. وفي ١٩٧٨/١٠/١٥م بعث سفيرنا في إيران تقريراً مفاده أنّه اجتمع مع رئيس الوزراء الإيراني، فأبلغه الأخير بعدم وجود أيّة تحفّظات من قبل الحكومة الإيرانيّة على إقامة (آية اللّه) في فرنسا على ضوء القوانين والمقرّرات السائدة في فرنسا؛ والشيء الوحيد الذي طلبه رئيس الوزراء الإيراني أن نطلعه على كافّة أنشطة وتحرّكات آية اللّه، وهذا ماعملنا به»[٢].

تطرّق الرئيس الفرنسي لاحقاً إلى السبب الذي دعا فرنسا إلى اخراج آية اللّه من باريس والذي يكمن في أنشطته المعادية للنظام، والمعارضة للشاه، فقال"... أبلغنا السفير الإيراني أواخر تشرين الثاني أنّ الأشرطة الصوتيّة الحاملة لبيانات آية اللّه مازالت تتدفّق إلى إيران. فأمرت شاية[٣] ـ متصدّي إبرام العقود في وزارة الخارجيّة ـ بأن يذهب إلى نوفل لوشاتو ويبلغ آية اللّه بصورة رسميّة "إنّ الحكومة الفرنسيّة لن تطيق تحمّل هذا الوضع".

---

1. ralery Giscard d Estaing.

2. 1988-pp-113-115. 12 .compagine ,paris ,Le pouvoir etlavie ,d staing Valery Giscard.

3. Chayet.

وقد نفّذ هذا الأمر يوم الرابع من كانون الأوّل... وفي يوم الاثنين وصلت إلى طهران أشرطة جديدة ضمّت بيانات آية اللّه التي تضمّنت الحثّ على قتل الشاه. وعليه لم يعد بالإمكان السكوت على هذه الأوضاع، فالقضيّة لم تعد تقتصر على إيران ، بل تتعلّق باحترام قوانين اللجوء في فرنسا وسمعة الدولة، فسارعت إلى استدعا وزير الخارجيّة إلى قصر الأليزيه وأمرته بالتحقيق في الأمر، وإن تأكّد من صحّة الموضوع فليرتّب إخراج آية اللّه من البلد.

من جانبه استعرض وزير الداخليّة خطورة هذا الإجراء على صعيد المصالح الفرنسيّة في إيران، ووضع الرعايا الفرنسيين في إيران و...فقلت له: لقد اتّخذ القرار ولن أسمح بأن تتحوّل فرنسا إلى مسرح للفوضى والإضطرابات ... أخبروني في يوم الأربعاء بالإجراءات التي ستتّخذ لإخراجه يوم الجمعه صباحاً ، فآية اللّه سيبعد إلى الجزائر ، ذلك لأنّه كان ينوي سابقاً التوجّه اليها .

اتّخذت كافّة الإجراءات اللازمة، وقد صادقت عليها[١]، وكان الإجراء الأخير إطلاع الشاه، ورأيت أن يطلعه سفيرنا في طهران يوم الخميس ، وقد قام بذلك . وبعد دقائق أُخبرت بأنّ شخصاً على الهاتف ، رفعت السمّاعة فكان الشاه . شكرني كثيراً على أنّي أطلعته على أمر اخراج آية اللّه، وقال: إنّ قرار إخراج آية اللّه يتعلّق بفرنسا، والحكومة الإيرانيّة ليست معنية بالأمر . واذا سئلت بعد اخراجه سأقول: لم أكن موافق على هذا الاجراء.

ثمّ خاض الرئيس الفرنسي في الأسباب التي دعت الشاه لمعارضة إخراج آية اللّه، وتوصل إلى هذه النتيجة : إنّ الشاه كان قلقاً من تصاعد الرفض الجماهيري في طهران وأراد عدم تحمّل مسؤولية إخراج آية اللّه أو صرف الحكومة الفرنسيّة عن قرارها . وأخيراً توصّل الرئيس الفرنسي إلى هذه النتيجة وهي : إنّ فرنسا لا ينبغي أن تتحمّل بمفردها خطورة هذا الإجراء ، ومن جانب آخر فإنّ فرنسا ستكون محرجة في تبرير إخراج آية اللّه دون طلب من طهران ، وهكذا صدرت الأوأمر بإلغاء الإخراج[٢] .

---

١ . نصّ قرار إخراج آية اللّه الخميني من فرنسا ما زال موجودا .

2. cit-p-115-116 .op ,Le pouvoir et la vie.

الإمام الخميني على الحدود الكويتيّة بعد إخراجه من العراق

الفصل الثالث : ذروة التظاهرات وبداية الإضرابات

ما إن وصل آية اللّه الخميني إلى فرنسا وأقام فيها ، حتّى بلغت التظاهرات والإضرابات ذروتها في العاصمة وسائر المدن الإيرانيّة لتشهد سقوط المزيد من القتلى والجرحى بسبب ممارسات النظام الوحشية ، ومواجهتها بالحديد والنار .

وقد عمّت الإضطرابات البازار ، والجامعات ، والمدارس الثانوية ، والمنشآت النفطيّة ، والمصارف ودوائر الدولة ، ومكاتب البريد ، وسكك الحديد ، والموانئ ، والمعامل والمصانع ، وكانت مطالبات المضربين تتركّز على القضايا السياسيّة من قبيل إلغاء الأحكام العرفيّة ، وحلّ جهاز السافاك وإطلاق سراح السجناء السياسيين ، وعودة آية اللّه الخميني ، وإنهاء نظام الشاه الاستبدادي .

وقد انتقلت موجة الغضب والرفض من طهران إلى سائر كبريات المدن والقصبات ، وأما الإضرابات فقد شلّت اقتصاد البلد . وقد نزل الطلبة الجامعيون إلى الشوارع ليلتحق بهم طلبة المدارس الثانوية ويضربون عن مواصلة الدراسة .

من جانبها حاولت حكومة جعفر شريف إمامي امتصاص نقمة الشعب ، فأكّدت على مشروع مكافحة الفساد ، وأصدرت الأوامر باعتقال بعض رموز النظام السابقين ، وكان من بينهم الدكتور شيخ الإسلامزاده وزير الصحّة السابق ومساعديه ، وكذلك روحاني ، ومهدوي وزيري الزراعة والتجارة ، وأُقيل اعتماد ، رئيس منظّمة الطاقة الذريّة من منصبه ، كما سجن عدد من الشخصيّات المدنيّة وكبار التجّار .

كما أصدر الشاه ـ بناءاً على اقتراح وزير بلاطه الدكتور علي قلي أردلأنّ ـ أوامره بحظر الأنشطة التجاريّة على أفراد الأسرة البهلويّة ، وشكّلت اللجان التي تتولّى مؤسّسات الدولة.

وفي اليوم السابع من تشرين الثاني أُلقي القبض على هويدا بعد أن عزل من رئاسة الوزراء وعيّن في وزارة البلاط، كما أُلقي القبض في نفس اليوم على رئيس جهاز السافاك السابق الفريق نعمة اللّه نصيري الذي عيّن لاحقاً سفيراً لإيران في الباكستان، وقد تمّت كلّ هذه الإجراءات في ظلّ ظروف كانت فيها الحكومة تلفظ أنفاسها الأخيرة.

وفي ١٩٧٨/١٠/٢٤م التقى سفيرالولايات المتّحدة الأمريكيّة في طهران سوليفان وتشارلز دونكن[1] مساعد وزيرالدفاع الأمريكي بالشاه، فدارت بينهم حوارات، ثمّ غادر دونكن المكان، ليصل بعده انطوني بارسونز السفير البريطاني في طهران، فتحدّثوا بشأن الأوضاع الإيرانيّة وكيفيّة التصدّي للمظاهرات والإضرابات، فاقترح الشاه عدداً من الحلول للتغلّب على الأزمة؛ منها: تشكيل حكومة عسكريّة، فإن استمرّ توقّف تصدير النفط فإنّ هناك حلّاً آخر، وهو تشكيل حكومة إئتلافية.

ثمّ سأل الشاه سفيري أمريكا وبريطانيا عن آرائهما في معالجة الأزمة. فقال السفير الأمريكي: إنّ السفير البريطاني يشاطرني الرأيّ في أنّ الأوضاع ليست متدهورة إلى الدرجة التي يراها الشاه، بالرغم من المظاهرات والاحتجاجات، فما زالت هناك بعض المدن التي تبدو مستقرّة تقريباً، وإن كانت المناطق النفطيّة متأزّمة، لكنّها ليست بالخطيرة.

وبالتالي فإنّ السفيرين كانا معترضين على كلا الحلّين اللذين ذكرهما الشاه، فهما يعتقدان بأنّ الحكومة العسكريّة ربّما تفجّر الأوضاع، كما أنّ إقالة الحكومة الفعليّة سيؤدّي إلى مزيد من الفوضى والإرباك، وأخيراً اقترح السفيران دعوة عدد من المعارضين السياسيّين للنظام للانخراط في حكومة إمامي.

وقد بعث سوليفان بتقرير إلى واشنطن بعد اجتماعه مع الشاه، ذكر فيه أنّه يعتقد بأنّ أمراء الجيش يتطلّعون إلى الأخذ بزمام الأُمور والسيطرة على الدولة، ولذلك فهم يعرضون التقارير على الشاه والتي تفيد تدهور الأوضاع.

ويعتقد سايروس فانس ـ بعد دراسته لتقرير سوليفان ومباحثاته مع الشاه ـ أنّ الشاه أراد معرفة رأي الحكومة الأمريكيّة باقتراحه تشكيل حكومة عسكريّة، ثمّ قال: "يرى بعض رفاقي في وزارة الخارجيّة أنّ أحداث تشرين الأوّل والثاني في إيران، تعني نهاية سلطنة مستبدّة، وهؤلاء يعارضون دعم الولايات المتّحدة الأمريكيّة بتشكيل حكومة عسكريّة.

كما يعارض السفير الأمريكي في إيران تدخّل العسكر في مسرح الأحداث السياسيّة كما يعتقد هؤلاء بأنّ الجيش وأمراء القوّات المسلّحة كشفوا عن عجزهم في الأحداث

---

1. Charles Dun com.

الأخيرة، وأثبتوا عدم أهليّتهم لتولّي الحكومة ونيل ثقة الشعب...".

ثمّ أعرب وزير الخارجيّة الأمريكي عن شكوكه في قدرة الشاه على مواصلة قيادة بلده، وقال:" لقد تمتّع الشاه بأحسن الفرص وأفضل الإمكانات طيلة ٣٧ سنة. ولعلّنا لم نلتفت لحدّ الآن إلى هذه المسألة، وهي: مامدى جهله بأوضاع إيران السياسيّة...

وكتب كارتر في مذكّراته ـ بعد استقباله لتقرير سفيره في طهران ـ "إنّ الشاه قلق جدّاً على مستقبله، ويفكّر باتّخاذ قراربهذا الشأن، هل يشكّل حكومة مؤقّتة، أم حكومة عسكريّة، أم يستقيل.

نحن بدورنا شجعنا الشاه على الصمود والمقاومة وأن يعوّل على دعمنا وإسنادنا.

وأضاف الرئيس الأمريكي كارتر: إنّنا لانرغب في أن يستقيل الشاه. فالشاه قلق وخائف من معارضيه، وكان يرفض بشدّة تشكيل تنظيم سياسي معارض مقتدر، كماكان يسعى لبثّ الفرقة بين قادة الجيش والأمراء، ويؤكّد على أن يرتبط كلّ قائد منهم به فرديّاً دون علم الآخر[١].

ورغم رسالة كارتر للشاه التي طرح فيها دعمه لأيّ إجراء يتّخذة الشاه، كتشكيل حكومة عسكريّة وتأكيده على دعمه، إلّا أنّ التعليمات التي صدرت من واشنطن ـ ردّاً على تقرير السفير الأمريكي ـ تكشف عن معارضة الإدارة الأمريكيّة تشكيل حكومة عسكريّة وأنّها تعتبر مثل هذه الحكومة إنّما تسهم في المزيد من تدهور الأوضاع وتصاعد موجة التظاهر والإضرابات.

فسياسة الولايات المتّحدة إزاء الوضع القائم، تستند إلى ثلاثة محاور:

١ ـ الدعم المطلق للشاه بصفته زعيماً لحكومة مستقرّة ودائمة.

٢ ـ مواصلة دعم الشاه في تنفيذ سياسة الانفتاح.

٣ ـ المعارضة التامّة لتشكيل حكومة عسكريّة.

وعلى هامش هذه السياسة الكلّية، عهد إلى السفير الأمريكي في طهران الأخذ بنظر الاعتبار إمكانيّة الاتّصال مستقبلاً بآية اللّه الخميني وقوى المعارضة، إلى جانب احتمال إيفاد مبعوث خاصّ إلى الشاه كبادرة على دعمه والوقوف إلى جانبه.

---

1. p-439 ,Keeping Faith ;Carter.

ولم تنس الإدارة الأمريكيّة أنّ الشاه ربّما ينهار ويسقط رغم كلّ الجهود التي تبذل من أجل ديمومته، ولعلّ أهمّ هواجس القلق التي كانت تساور أذهان الساسة الأمريكان، الخطر الذي ربّما يتعرّض له أكثر من ٤١ ألف أمريكي مقيم في إيران، رغم أنّ تدابير فوريّة بهذا الشأن لم تتّخذ بعد.

وفي ١٩٧٨/١٠/٢٧م ردّ سفير الولايات المتّحدة الأمريكيّة على تعليمات واشنطن؛ وقد أيّد نظريّة وزارة الخارجيّة الأمريكيّة في أنّ التدخّل العسكري بغية بسط الأمن والاستقرار"من شأنه أن يؤخّر حدوث الفاجعة فقط"، كما لفت الإنتباه إلى أنّ الأوضاع قد تغيّرت، ولا مناص من تدخّل القوّات المسلّحة.

ورفض سفير الولايات المتّحدة الأمريكيّة إيفاد مبعوث خاصّ إلى إيران كبادرة على دعم النظام ومقترح دونكن مساعد وزير الدفاع بخصوص تدريب العناصر الإيرانيّة في كيفيّة السيطرة على الأوضاع وقال: "لا أرغب بأن يعتقد العسكريّون الإيرانيون، إنّنا بصدد مساعدتهم بغية الوصول إلى السلطنة عن طريق سفك الدماء".

وأخيراً عارض السفير الأمريكي فكرة الاتّصال بآية اللّه الخميني والتباحث معه، حيث كان يعتقد بأنّ الخميني يريد زعامة البلد بطريقة راديكاليّة و"لابدّ من رصد كافّة تحرّكاته"، واختتم ردّه قائلاً: "إنّ مصلحتنا تقتضي التعاون مع الشاه".

الانقسام الأمريكي بشأن إيران

إنّ ردّ السفير الأمريكيّ في إيران على تعليمات وزارة الخارجيّة، يفيد عدم موافقته على السياسة التي اتّخذتها واشنطن حيال إيران، والأحداث القادمة تشير إلى حدّة الخلاف بين البيت الأبيض ووزارة الخارجيّة الأمريكيّة بخصوص إيران. وقد واصل السفير الأمريكي نشاطه دون الاكتراث لتعليمات واشنطن.

حتّى وزارة الخارجيّة الأمريكيّة التي أصدرت بنفسها تلك التعليمات، كانت تتّفق مع آراء السفير الأمريكي. وقد بلغت الفوضى والإرباك الذي ساد دولة كارتر مرحلة بحيث كانت تعاليم وزارة الخارجيّة الأمريكيّة تطرح على السفير الأمريكي في إيران، ويردّ عليها دون أن تعرض على البيت الأبيض أو رئيس الجمهوريّة، حسب تصريحات مساعد مستشار الأمن القوميّ.

وفي الوقت الذي أعلنت فيه وزارة الخارجيّة معارضتها صراحة لمشروع تشكيل الحكومة العسكريّة، كان بريجنسكي مستشار الأمن القوميّ في البيت الأبيض يبحث عمّن يقف إلى جانبه في رفض نظريّة وزارة الخارجيّة حتّى استفحلت هذه الخلافات في خاتمة المطاف، وهكذا عجزت الولايات المتّحدة نهاية أُكتوبر عام ١٩٧٨م ، أي بعد شهرين من بداية التوتّر والتمرّد في إيران، عن التوصّل إلى إتّفاق كلّي بشأن السياسة التي ينبغي اتّخادها حيال إيران.

وبالطبع فإنّ أحد عوامل غفلة واشنطن عن خطورة الأحداث الإيرانيّة كان قد تمثّل بمفاوضات كامب ديفيد بخصوص الخلافات المصريةّ الإسرائيليّة التي تزامنت مع الأزمة الإيرانيّة، والتي استمرّت حتّى توقيع الاتّفاقية في آذار عام ١٩٧٩م ذروة الثورة.

من جانبه أيّد سايروس فانس وزير خارجية أمريكا اختلاف وجهات نظر الإدارة الأمريكيّة وقال: "...كان بريجنسكي يعتقد بأنّ وزارة الخارجيّة تخلّت عن الشاه ولم توافق على حلّ الأزمة الإيرانيّة من خلال التدخّل العسكريّ...

كما بلغ الخلاف ذروته بين مستشاريّ والبيت الأبيض بشأن قضايا الشرق الأوسط... وفي هذه الأثناء كان الشاه وشريف إمامي يتابعان سياسة المصالحة والانفتاح ،فقد أُطلق سراح عدد من السجناء السياسيين ووضعت ضوابط جديدة لضمان حرّية الصحافة والتجمّعات ، إلّا أنّ الشعب لم يكترث لهذه الإجراءات، التي بدت باهتة إزاء البيانات والكلمات البسيطة والصارمة لآية اللّه الخميني : "لابدّ من زوال الشاه".

كما اتّضحت حقيقة في أنّ الأنشطة السياسيّة جاوزت نطاق قدرة أجهزة الدولة، أي الشاه والبلاط و الحكومة والمجلس، ومفتاح حلّ الأزمة في باريس بيد آية اللّه الخميني.

وأُشيع في تشرين عام ١٩٧٨م تشكيل حكومة عسكريّة، حيث كان قادة الجيش ممتعظين من اتّساع الإضطرابات في البلد، وإجراءات شريف إمامي في المصالحة، ومنح الحرّيات للمعارضة ، ويعتبرون القوّات المسلّحة العنصر الفعّال الذي يمتلك القدرة الكافية على إعادة المياه إلى مجاريها، حتّى أنّ بعض كبار الضبّاط كانوا يضغطون على الشاه بتدخّل الجيش في إخماد التوتّرات.

وتحدّث السفير البريطاني عن شائعة تشكيل الحكومة العسكريّة، وحقيقة الأوضاع الإيرانيّة في الأسابيع الأخيرة من حكومة شريف إمامي، فقال: استطعت أواسط تشرين

الأوّل بعد موافقة رئيس الوزراء، الاجتماع بالجنرال اُويسي.

وقلت له: هناك إشاعات انتشرت بين ضبّاط الجيش في أنّ أمريكا وبريطانيا يدعمان تشكيل حكومة عسكريّة في إيران، وكان الغرض من الاجتماع به تكذيب تلك الشائعة، فكلانا (أمريكا وبرطانيا) نرى أنّ حلّ الأزمة يتمثّل في إشاعة الأجواء الديمقراطية، فنتائج انقلاب عسكري في إيران تبدو كفاجعة بنسبة لحلفاء إيران، ولا صحّة للشائعات التي تفيد حدّ أمريكا وبريطانيا من دعمها للشاه، ويبدو أنّ أويسي لم يتفاعل مع ماقلته بارتياح).

وقد تدهورت الأوضاع أواخر اُكتوبر من جميع النواحي، فسياسة شريف إمامي في المصالحة لم تسفر عن نتيجة، كما ازدادت الإضطرابات في العاصمة طهران وسائر المدن الإيرانيّة، وكانت الاشتباكات بين المتظاهرين وقوّات الأمن تزداد شيئاً فشيئاً.

مضافاً إلى ذلك فإنّ استمرار الإضرابات، ولاسيّما تلك التي طالت قطاع النفط وانخفاض سقف الإنتاج والتصدير إنّما شلّت اقتصاد البلد.

وقد أصبحت مطالبات المضربين سياسيّة بعد أن كانت تتركّز على تحسين أوضاعهم المعاشيّة، بل تركّزت أهمّ المطالبات في الآونة الأخيرة على عودة آية اللّه الخميني إلى إيران، وإلغاء الأحكام العرفيّة.

وما إن تعقّدت الأزمة الإقتصاديّة والسياسيّة، حتّى فكّر الشاه بتسليم مقاليد الاُمور إلى القوّات المسلّحة بعد أن كان يرفض مقترح تشكيل حكومة عسكريّة.

فقد قال للسفير الإنجليزي في الثلاثين من تشرين الأوّل: "إنّنا كالثلج الذي قذف به في الماء، نحن في حالة ذوبان، ولابدّ من السيطرة على الأوضاع قبل حلول شهر محرّم".

كان آية اللّه الخميني في هذه الأثناء يواصل حملاته ضدّ النظام وخاصّة الشاه، ولا ينفكّ عن إصدار الأوامر المبنيّة على مواجهة النظام والتمرّد على أوامره، ومواصلة التظاهرات والإضرابات، إلى جانب ذلك كان يبعث بالرسائل بصورة منظّمة من باريس إلى طهران بواسطة الصحافة وإذاعة «بي بي سي» الناطقة بالفارسية.

من جهة اُخرى فإنّ شريف إمامي كان يسعى لصرف آية اللّه الخميني عن مواصلة الجهاد، فقد بعث بثلاثة أفراد إلى باريس ليطلعوا آية اللّه على ثلاثة مواضيع:

الأوّل: إنّ مئات المسلمين قتلوا في الأحداث الماضية، وبالطبع فإنّ آية اللّه مستاء من هذا الوضع.

والثاني : إنّه لايستطيع إقالة الشاه ، وإنّ الشاه سيواصل زعامته للبلاد بعد موته.

والثالث : إنّ آية اللّه إن عاد إلى الوطن سوف يعتقل [١].

لم يرد آية اللّه على وفد شريف إمامي ، وواصل تصدّيه لنظام الشاه.

وفي هذه الأثناء اجتمع الدكتور سنجابي ممثّلاً عن الجبهة الوطنيّة ، والمهندس مهدي بازركان عن تنظيم نهضة آزادي ، وبعض من يمثّل البازار والفصائل الدينيّة ، للتباحث بشأن إيجاد جبهة متّحدة تحظى بدعم آية اللّه الخميني.

وبالطبع فإنّ انضواء القوى المعتدلة تحت راية آية اللّه الخميني أقضّ مضجع الشاه ، وجعله يشعر بالإحباط من استمالة الجبهة وسائر التيّارات السياسيّة ، عن طريق منحها الامتيازات.

الفصل الرابع : إقالة شريف إمامي

التقى السفير الأمريكي يوم الحادي والثلاثين من شهر تشرين الأوّل بالشاه ، ثانية ، كان الشاه خلال ذلك اللقاء يائساً من قدرة حكومة شريف إمامي على ادارة شؤون البلاد ، فشريف إمامي لم يستطع إيقاف أنشطة الجامعات وإنهاء إضرابات المنشآت النفطيّة.

وحسب ماذكره السفير الأمريكي فإنّ الشاه كان يعتقد بوجود حلّين للازمة؛ تشكيل حكومة عسكريّة ، أو دولة ائتلافية ، كما يعتقد بأنّ تشكيل الحكومة العسكريّة تبدو مناسبة إن استطاعت إعادة الأمن والاستقرار خلال مدّة قصيرة ، كماكان يفكّر في تشكيل دولة ائتلافيّة بواسطة الشخصيّات "الحياديّة" البارزة التي تحظى بقبول كافّة الأجنحة والتيّارات الموالية للدستور ، وكان يتطلّع إلى عضوين مسنّين من الجبهة الوطنيّة للقيام بالدور المذكور ، ورغم كلّ ذلك ، كان يخشى الجبهة الوطنيّة وأتباع مصدّق ، ولو اقترح محمّد رضا شاه تشكيل دولة ائتلافية قبل بضعة شهور لكانت جديرة بالتأمّل ، أمّا الآن وفي ظلّ هذه الظروف ، فلا جدوى.

اتّجه كريم سنجابي ومهدي بازركان وبعض العناصر من قادة الجبهة الوطنيّة قبيل اُسبوع إلى باريس ليتباحثوا مع آية اللّه الخميني بشأن أوضاع إيران ، والتظاهرات

---

1. p.185 ,parsons.

والإضرابات المعادية للنظام ، كمادارت مباحثات بخصوص استمرار نظام المشروطة الملكيّة في الدستور عام ١٩٠٦م ورعاية المادّة الثانية من الدستور، التي تصرّح بإشراف طائفة من العلماء على لوائح المجلس والمصادقة على القوانين ، إلّا أنّ آية اللّه رفض هذا الاقتراح ، وقال : لابدّ من إزالة الشاه ! وكان الدكتور كريم سنجابي موافقاً على نظرية آية اللّه الخميني [١].

وفي يوم الأوّل من تشرين الثاني اجتمع السفير الأمريكي والبريطاني بالشاه، وتركّز الحوار بينهم على تشكيل الحكومة الائتلافيّة . فقال الشاه ـ مشيراً إلى مباحثات الدكتور كريم سنجابي مع آية اللّه الخميني في باريس ـ: إنّ الجبهة الوطنيّة مستعدة للتعاون معه بشرط أن يطرح نظام السلطنة على الاستفتاء، وإنّه سوف لن يستجيب لهذا الشرط .

ثمّ تحدّث الشاه عن الضغوط التي يمارسها عليه كبار الضباط لتشكيل حكومة عسكريّة ، وخلص الى نتيجة مؤدّاها عجز حكومة شريف إمامي عن إدارة شؤون البلاد ، وفي حالة عدم نجاحه في تشكيل دولة ائتلافية فسيأتي بحكومة حياديّة بغية إجراء الإنتخابات.

يذكّر أنّ سوليفان السفير الأمريكي في إيران كتب تقريراً لوزارة الخارجيّة بشأن مباحثاته التي أجراها في الأوّل من تشرين الثاني مع الشاه، والتي حضرها السفير البريطاني ، أشار فيه إلى أنّ الشاه عرض لأوّل مرّة في هذه المباحثات ، فكرة الإستقالة وقال: إنّ الشاه يفضّل الإستقالة على عرض النظام الملكي على الاستفتاء، كما ورد في تقرير السفير الأمريكي، وعلى ضوء الأوضاع السياسيّة السائدة في إيران فإنّه يزمع تشكيل حكومة عسكريّة ، فهو يعتقد بظهور اختناق واضطهاد لايمكن التكهّن بحجمه بذهاب الشاه، والإنقلاب العسكريّ ، وبالتالي زوال مشروع إطلاق الحرّية والديمقراطية.

كما يعتقد استحالة استمرار نظام الشاه دون استعمال القدرة العسكريّة ، وإن اضطرّ لمغادرة البلاد ، فمن المتوقّع أن يقوم الجيش بعملية انقلابيّة.

وتكهّن السفير الأمريكي في تقريره، بفشل الجهود التي سيبذلها الشاه خلال الثمان والأربعين ساعة القادمة في تشكيل دولة ائتلافية.

---

١. سنقدم شرح هذا اللقاء في الفصول القادمة.

وأعرب السفير الأمريكي عن يقينه بأنّ الشاه سيبقى في إيران إن اطمأنّ إلى مواصلة الدعم الأمريكي.

واختتم السفير تقريره بالمطالبة بإصدار التعليمات الفوريّة[١]. واستناداً لتصريحات غاري سك، مساعد بريجنسكي فإن هذه هي المرّة الأُولى التي يطالب فيها السفير الأمريكي بالتعليمات الفورية طيلة الأحداث، من جانبها قرّرت الإدارة الأمريكيّة دراسة الأزمة الإيرانيّة من قبل كبار المسؤولين[٢].

تأسيس لجنة تنسيق في البيت الأبيض

وصل تقرير السفير الأمريكي إلى واشنطن يوم الأربعاء المصادف ١٩٧٨/١١/٢م، فشكّلت عصر ذلك اليوم لجنة تنسيق خاصّة في البيت الأبيض، وكانت هذه هي المرّة الأُولى التي تطرح فيها للمباحثة والنقاش القضايا السياسيّة وقضيّة العلاقات الإيرانيّة الأمريكيّة على مستوى كبار ساسة البلاد برئاسة بريجينسكي رئيس مجلس الأمن القومي.

وكانت الأطراف التي حضرت ذلك الاجتماع، كلّاً من: كرستوفر مساعد وزارة الخارجيّة الأمريكيّة وهارلود براون وزير الدفاع، والجنرال ديفيد جونس رئيس الأركان المشتركة والأدميرال استانسفيلد رئيس وكالة المخابرات المركزية، وديفيد آرون مساعد بريجنسكي، وغاري سك مساعد رئيس الأمن القومي والذي أعدّ جدول الاعمال.

نعم لم يكن وزير الخارجيّة سايروس فانس حاضرا في الاجتماع.

استهلّت مفاوضات اللجنّة بكلمة بريجنسكي، الذي قال أنّه تباحث مع الرئيس الأمريكي ووزير الخارجيّة وأردشير زاهدي السفير الإيراني في أمريكا بخصوص تقرير السفير الأمريكي وطلب التعليمات الفوريّة من قبل السفير الأمريكي، كما اتّصل هاتفيّاً بالسفير الأمريكي الذي يخوض في مباحثات مع قادة الجبهة الوطنيّة، وقد أخبره زاهدي بشكوك الشاه في دعم الولايات المتّحدة.

وأعرب بريجينسكي عن تردده بشأن مقترحات السفير الأمريكي على الشاه في

1. 63 .p .Ibid ;Sick.

2. 63 .p .Ibid ;Sick.

المباحثات الأخيرة التي حضرها سوليفان. وأضاف: إنّ النائب الأسبق للرئيس الأمريكي نلسون راكفلر أعرب عن استغرابه لعدم تحرّك الولايات المتّحدة واتّخاذها الخطوات المناسبة لصالح إيران، وقد جاء ذلك خلال مكالمة هاتفيّة جرت بينهما، ويرى بريجينسكي أنّ عدداً كبيراً من الدبلوماسيين الأمريكيين يشاطرونه هذا الرأيّ، ثمّ تعرّض بريجينسكي إلى الرسالة التي أعدّها للشاه، وينبغي أن يسلّمها له السفير الأمريكي. والرسالة المذكورة تنطوي على ثلاثة محاور؛ الأوّل: الدعم الأمريكي المطلق للشاه، والثاني: ضرورة اتّخاذ "الإجراءات الصارمة" لإعادة الأمن والاستقرار وحفظ قدرة الشاه وإعتباره، والتأكيد على الدعم الأمريكي لمشروعه في تشكيل حكومة عسكريّة، أو: دولة ائتلافية، ضرورة مبادرة الشاه إلى ممارسة الإصلاح وإطلاق الحرّيات واستئصال الفساد عقب بسط الأمن والاستقرار، وتأهيله إلى سابق قوّته واقتداره.

أمّا وارن كرستوفرمساعد وزارة الخارجيّة، فقد طلب توضيحات بشأن جدارة وصلاحية الحكومة العسكريّة في حلّ المعضلة الإيرانيّة، كما دعم بشدّة نهج السفير الأمريكي في إيران وأسلوبه في مواجهة زاهدي.

وتكهّن الأدميرال تورنر بالمزيد من التوتّرات التي يمكن أن تتمخّض عن تشكيل الحكومة العسكريّة.

وقال براون وزير الدفاع الأمريكي: الحكومة العسكريّة والشاه أفضل من الحكومة من دون الشاه، بالتالي فهو يشاطر بريجنسكي رأيه.

يذكر أنّ الرئيس الأمريكي صادق في تلك الليلة على مقترح لجنة التنسيق للبيت الأبيض، وأمر بعرضه على الشاه في اليوم التالي؛ ويطلع السفير الأمريكي على موافقة وزير الخارجيّة الأمريكي سايروس فانس على مشروع لجنة التنسيق.

الصراع بين مجلس الأمن القومي والخارجيّة الأمريكيّة

شهدت الدبلوماسيّة الأمريكيّة خلال العقود الأربعة الأخيرة، أي منذ تأسيس مجلس الأمن القومي في البيت الأبيض بعض الاختلاف في وجهات النظر بين مسؤولي هذا المجلس ووزارة الخارجيّة، إلّا أنّ هذا الاختلاف بلغ أشدّه وبشكل لم يسبق له مثيل، إبّان نشوب الأزمة الإيرانيّة، والذي انعكس سلباً على المصالح الأمريكيّة بما فيها انتخابات

الرئاسة الأمريكيّة[١].

وما إن فشلت السياسة الأمريكيّة في إيران بفعل تغيّر النظام الملكي إلى الجمهوريّة الإسلاميّة، حتّى سعى الساسة الأمريكان في مجلس الأمن القومي ووزارة الخارجيّة، ليحمّل كلّ منهم الآخر مسؤوليّة الاختلاف والهزيمة. اعتبر غاري سك مساعد بريجنسكي ومسؤول الشؤون الإيرانيّة في وزارة الخارجيّة بأنّه أحد عناصر تأجيج الاختلافات. والخارجيّة من جانبها حمّلت مجلس الأمن القومي وشخص بريجنسكي مسؤولية فشل السياسة الأمريكيّة في الأزمة الإيرانيّة. ولايسع المقام الخوض في حقيقة الموضوع للوقوف على أيّ من الفريقين كان السبب كان في فشل السياسة الأمريكيّة، ولكن بصورة عامّة يمكن القول بأنّ الإرباك الذي ساد الإدارة الأمريكيّة، وعدم الانسجام في اتّخاذ القرار، وإنقسام الدوائر الدبلوماسية في حكومة كارتر، يعدّ من العوامل الأصليّة لفشل السياسة الأمريكيّة في إيران.

فقد صرّح أحد المحللين الأمريكين بأنّ سقوط الشاه يعزى إلى المشاحنات التي عاشها مستشارو الرئيس الأمريكي، إلى جانب عدم امتلاك الرؤية الواضحة للأوضاع الإيرانيّة، وقال :"يبدو أنّ الرئيس كارتر لم يفقد الأمل في الابقاء على الشاه حتّى بعد انهيار النظام الإيراني"[٢].

وبناءاً على ماتقدّم فإن وجهات نظر وزارة الخارجيّة الأمريكيّة ومجلس الأمن القومي بشأن الأزمة الإيرانيّة ثمّ الثورة، كانت مختلفة. فرئيس مجلس الأمن القومي والمستشار السياسي للرئيس الأمريكي بريجنسكي. وبالنظر للأهميّة الجيوبوليتيكية لإيران وحفظ مصالح الولايات المتّحدة الأمريكيّة في منطقة الخليج، يؤمن بتوفير الدعم الأمريكي المطلق للشاه. كما فنّد نظرية أولئك الذين يرون حلّ الأزمة السياسيّة في إيران عن طريق الحدّ من صلاحيّات الشاه والاتّجاه نحو المسيرة الديمقراطية، فقال :

---

١. أثّر فشل السياسة الأمريكيّة في إيران على انتخابات رئاسة الجمهوريّة الأمريكيّة في عام ١٩٨٠م. وقد اعترف الرئيس الأمريكي في تشرين الثاني عام ١٩٨١م بهذا الأمر. وقال: الموضوع الجدير بالذكر هو أنّ تسمية رئيس الجمهوريّة بعد خوض المعركة الانتخابية إنّما تقرّره طهران وليست ولاية مشيكان أو نيويورك أو بنسلفانيا!!.

2. p-362 ,Crisis . p-A-12 .1980 .25 .oct ,Washington post ;Scott .Hamilton Jordon. Armestrang

"يظن من يعارضني بأنّ السبيل لحلّ الأزمة الإيرانيّة يتمثّل في الحدّ من قدرات الشاه وصلاحيّاته، والمبادرة إلى تطبيق بنود الدستور (وإن تعذّر عليّ هضم هذا الموضوع وهو: كيف يمكن استبدال نظام الشاه بنظام آخر على غرار السويد، أو لندن، وتهدئة الجماهير الثائرة) وقد أدركت بعد استفحال الأزمة أنّ بعض المسؤولين في وزارة الخارجيّة من معارضي الشاه ويرغبون بعزله من منصبه.

ويعتقد سايروس فانس وزير الخارجيّة الأمريكيّة أنّ سياسة كيسنجر ـ نكسون ولّت وتقهقرت، وحكومة كارتر لايسعها ـ باعتمادها سياسة حقوق الإنسان ـ دعم النظام الشاهنشاهي المستبدّ الوحشي.

وكانت هذه النظرية تحظى بدعم اندرو يانغ مندوب الولايات المتّحدة الأمريكيّة في الأمم المتّحدة، وديفيد نيوسام، وهنري برشت، وياتريشيا وسائر المسؤولين في وزارة الخارجيّة.

ويعتبر وليم ميلر ممثّل وزارة الخارجيّة في اللجنّة الأمنيّة لوكالة المخابرات المركزية، من أبرز عناصر وزارة الخارجيّة الذين يدعمون اطروحات مسؤولي الخارجيّة.

وميلر كان ممّن عمل أواسط عقد الستّينات في السفارة الأمريكيّة بطهران ويجيد اللغة الفارسيّة بطلاقة، وكان على اتّصال مباشر بوزير الخارجيّة الأمريكيّة سايروس فانس إبّان نشوب الأزمة الإيرانيّة، ويعتقد ميلر أنّ الولايات المتّحدة الأمريكيّة يجب أن تدعم آية اللّه الخميني، لأنّ آية اللّه شخصيّة دينيّة محضة، ولا علاقة له بالشؤون السياسيّة.

كما كان وزير الدفاع هارولد براون من الشخصيّات التي خاضت في اتّخاذ القرار بشأن الأزمة الإيرانيّة، ولكن لم يكن له رأي يذكر في الأزمة بقدر ما كان ذنباً للرئيس الأمريكي.

كما لم يستطع تونر رئيس وكالة المخابرات المركزية اتّخاذ موقف حيال الأزمة، بل كان فاشلاً في إعداد التقارير الاستخباريّة بشأن الأوضاع الإيرانيّة، وقد وبّخ من قبل الرئيس الأمريكي، ومن هنا كان أكثر حيطة في اتّخاذ القرارات، ولم يكن صارماً.

وعلى هذا كان بريجنسكي صديق ومستشار الرئيس الأمريكي كارتر، ورئيس مجلس الأمن القومي، العنصر الرئيسي في اتّخاذ القرار للخارجية الأمريكيّة في البيت الأبيض، والذي اتّخذ موقفاً ضدّ وزير الخارجيّة سايروس فانس.

وأمّا هنري برشت مسؤول الشؤون الإيرانيّة في وزارة الخارجيّة الأمريكيّة فإنّه يستبعد

إمكانيّة اجتياز الشاه للأزمة وعاصفة الثورة . وبرشت كان يعتقد بأنّ الثورة الإيرانيّة ستسلّم زمام الأمور لمعتدلي الجبهة الوطنيّة الذين يتبنّون نظام المشروطة الملكي ، والذين لهم باع في النضال السياسي .

وعلى ضوء هذه النظرية ، فهو يعتقد بأنّ السياسة الأمريكيّة الداعمة للشاه ستتمخّض عن نتائج مريرة ، والتي ستؤدّي في خاتمة المطاف إلى نقمة حلفاء أمريكا على حكومة كارتر عقب سقوط الشاه ، كما لم يكن هارولد سندرز مساعد وزارة الخارجيّة في شؤون الشرق الأوسط يتّفق مع سياسة مساندة الشاه ، كما كان وزير الخارجيّة الأمريكي سايروس فانس غائباً في أغلب القرارات المتّخذه بشأن الأوضاع الإيرانيّة ، لانهماكه آنذاك في المفاوضات مع الاتحاد السوفياتي بش ان اتّفاقية "سالت ٢" إلى جانب مفاوضات السلام بين مصر وإسرائيل .

ومن الطبيعي ان يثير غياب فانس عن المباحثات المتعلّقة بالأوضاع الإيرانيّة العديد من الشكوك ، ويفتح الباب أمام تكهّنات المحلّلين السياسيين .

ولعلّ تأمّل مذكّرات سايروس فانس يشير إلى ان وزير الخارجيّة لم يكن موافقاً على قرارات بريجنسكي الارتجاليّة بشأن إيران ، حيث أشار إلى جانب من هذا التدخل بالقول : "كان بريجنسكي على ارتباط مباشر بطهران ، ويتفاوض مع أردشير زاهدي دون علم أيّ من مسؤولي وزارة الخارجيّة ، وكانت المفاوضات تتركّز على الأوضاع الإيرانيّة وموقف الشاه . ولم أكد أطّلع على هذه الأخبار حتّى قصدت بريجنسكي ، وقلت له : سمعت من مصدر موثوق أنّ لك اتّصال مباشر ومباحثات مع المسؤولين الايرانيين ، ووضّحت له سوء هذا العمل ، فرفض من جانبه ذلك الاتّهام ، فأصررت على موقفي ، وطلبت الذهاب إلى الرئيس كارتر ، وشرحت لكارتر القضية ، فاستفسر من بريجنسكي ، فأنكر ذلك . ووعد كارتر بأنّه سيطالع كافّة المفاوضات بين واشنطن وطهران ، ورغم توقّف الاتصالات المذكورة إلّا أنّها انطوت على نتائج اليمة".

كما كان للعلاقات الخاصّة بين أردشير زاهدي وبريجنسكي انعكاساتها الخطيرة على اختلال العلاقات بين طهران ـ واشنطن.

فالسفير الإيراني في واشنطن أردشير زاهدي كان حلقة الوصل بين بريجينسكي والشاه ، كما لم تكن الخارجيّة تولي اهتماماً لآراء السفير الإيراني.

من جانب آخر لم تكن لزاهدي رؤية واضحة ازاء الثورة الإيرانيّة، وكان يعتقد بموجبها بذات الأسلوب المعتمد في انقلاب عام ١٩٥٣م وإسقاط حكومة مصدّق، وبالتالي يظنّ بإمكانيّة تجنيد بعض الفئات المرتزقة والمشبوهة، كعناصر موالية للشاه.

فقد قال السفير الأمريكي في طهران: في لقائي في ١٩٧٨/١١/١م بالشاه، اتّصل زاهدي من واشنطن وطرح رأيه بشأن حشد بعض الأفراد للتظاهرة بموالاة الشاه، فقاطعه الشاه قائلاً: إنّ الأوضاع ليست فقط تختلف عمّا كانت عليه عام ١٩٥٣م فحسب، بل تختلف عما هي عليه قبل أسبوعين.

تفعيل سياسة دعم الشاه

في الساعة التاسعة من صباح يوم ١٩٧٨/١١/٣م اتّصل بريجنسكي بالسفارة الإيرانيّة في واشنطن وتحدّث مع أردشير زاهدي، ثمّ اتّصل بالشاه وأطلعه على تعليمات الرئيس الأمريكي ونتيجة مفاوضات الليلة الماضية للجنّة التنسيق. حيث أعلن رئيس مجلس الأمن القومي الدعم المطلق الذي ستوليه الإدارة الأمريكيّة للشاه في تشكيله لأيّة حكومة.

وفي ١٩٧٨/١١/٤م اجتمع السفير الأمريكي ثانية بالشاه. وصرّح السفير الأمريكي بأنّ الشاه استهلّ كلامه بالاتّصال الأخير لبريجنسكي فأعرب عن شكره للرئيس الأمريكي الذي يقف إلى جانبه حتّى في تشكيل حكومة عسكريّة، كما أعرب عن دهشته في كيفيّة اعتقاد الرئيس الأمريكي وثقته بنجاح الحكومة العسكريّة المستقبلية، ثمّ تطرّق إلى سعة التظاهرات ولا سيّما في العاصمة طهران، وكيف واجهتها قوّات الأمن، وقارن بين الوقوف السريع لأمريكا بجانب إيران إبّان انقلاب ١٩٥٣م وموقفها المتباطئ الاون، وقال: الامل الوحيد في إعادة الأمن والاستقرار يكمن في تشكيل حكومة تؤمن بالدستور. (المشروطة الملكيّة) والمدعومة من قبل رجال الدّين المعتدلين.

ويعتقد الشاه بضرورة تحلّي بعض رجال الدّين بالشجاعة للانفصال عن الخميني والانخراط في ائتلاف مع الجبهة الوطنيّة بغية تشكيل الحكومة.

من جانب آخر ان وقفت الحكومة أو العسكر في مقابل ائتلاف الخميني، الذي يقسم الجبهة الوطنيّة ورجال الدّين المعتدلين، فربّما يصدر الخميني فتوى بالجهاد، وتسيل

بحار من الدماء. وقد روى السفير البريطاني قصّة لقائه بالشاه في ١٩٧٨/١١/٤م وقال: "يوم ١١/٤ دعيت وسوليفان مرّة أُخرى إلى قصر الشاه، أخبرني السفير الأمريكي بأنّه تلقّى تعليمات جديدة من واشنطن . واستهلّ الشاه حديثه بأنّه تلقّى اتّصالاً هاتفياً من رئيس مجلس الأمن القومي بريجنسكي، أخبره بريجنسكي أنّ الحكومة الأمريكيّة ستدعم قراره في تشكيل الحكومة العسكريّة، ثمّ سألنا رأي حكومتينا بشأن تعيين رئيس وزراء عسكريّ، فابتدره السفير الأمريكي بالقول: إنّ رسالة الحكومة الأمريكيّة لاتعني تبنّيها لتشكيل حكومة عسكريّة ، بل لو تعذّرت السبل ولم يكن أمام الشاه من حيلة لمعالجة الأزمة، فليشكّل حكومة عسكريّة .

وقلت : لم أتلق لحدّ الآن أيّة تعليمات من لندن بهذا الشأن ، ولكن كما تعلم فإنّ حكومتي تدعم أيّ حلّ سياسي للأزمة ، واختتمت كلامي قائلاً: أنت ملك إيران وكلّ إجراء تتّخذه بهذا الشأن سيحظى بتأييد الحكومة البريطانيّة(١).

وفي ١١/٥ عمّت الإضطرابات كافّة أنحاء إيران عندما كان السفير الأمريكي والبريطاني في مكتب شريف إمامي يتفاوضان معه، فسكّان العاصمة الذين شاهدوا الليلة الماضية فيلم الأحداث الدموية في جامعة طهران ، تأجّجت لديهمّ مشاعر الغضب، فنزلوا إلى الشوارع ليحرقوا عدداً من دور السينما والمسرح ودور القمار، والحانات، والكابريهات، وعدّة بنوك، ومحالّ تجارية حكومية وأسقطو تمثال الشاه في الجامعة ، وطردوا الموظّفين الأمريكيين في مؤسّسة الضمان الاجتماعي، وهجموا على السفارة البريطانيّة في طهران وأحرقوا بعض مبانيها.

حلّق الشاه ذلك اليوم في طائرة عمودية فالتفت إلى السفير الأمريكي، وقال له : تبدو طهران مثل خربة . ويعتقد بعض المحلّلين أنّ عدم تدخّل قوّات الأمن في إخماد الإضطرابات، كان يقصد منه الضغط على الشاه لتشكيل حكومة عسكريّة.

---

1. the pride and the fall-pp-90-91 ;Parsons.

القسم الثالث: الثورة

الفصل الأوّل : إجراءات الشاه

عصر يوم الرابع من تشرين الثاني دعا الشاه كلّاً من السفير الأمريكي والبريطاني إلى قصر نياوران ليبلغهما بأن لاسبيل أمامه لتهدئة الأوضاع سوى تشكيل الحكومة العسكريّة، بعد أن باءت جميع محاولاته بالفشل .

ويرى السفير الأمريكي أنّ الشاه كان عازماً على اتّخاذ ذلك القرار قبل أن يسأل عن رأينا .

وقد أقال جعفر شريف إمامي من رئاسة الوزراء وعيّن مكانه رئيس الأركان الفريق غلام رضا أزهاري[1] .

وكتب الشاه بهذا الشأن : "في الخامس من تشرين الثاني أقلت جعفر شريف إمامي ،حيث لم يبق من امل في حلّ الأزمة سوى تشكيل الحكومة العسكريّة ، سيّما أنّ أحداً من قادة المعارضة لم يكن مستعداً للتعاون لتشكيل الحكومة ، فما كان منّي إلّا أن ألتفت إلى الجنرال أزهاري رئيس الأركان ، فهو رجل مخلص وشجاع ، وكان يبتعد عن السياسة ... فبادر أزهاري إلى اعتقال اثني عشر من مسؤولي الدولة بما فيهم هويدا"[2] .

وفي الخامس من تشرين الثاني وجّه الشاه عبر وسائل الاعلام خطاباً إلى الشعب الإيراني أعلن فيه تشكيل الحكومة العسكريّة ، واعترف بما ارتكب من اخطاء في السنوات الماضية ، وقال أنّه أدرك رسالة ثورة الشعب الإيراني ، وأقسم ثانية ـ بعد أن تعهّد ـ بعدم تكرار الأخطاء وممارسة الظلم الاضطهاد ، وسوف يحقّق كلّ ما ضحّى الشعب من أجله.

وإليك نصّ الخطاب التأريخي الذي القاه الشاه آنذاك ، لما ينطوي عليه من دروس

---

1. P.96 ,Cit .Sickop.
2. 165-166 .PP .Answer to history ;Pahlawi.

وعبر:

"لقد نهضتم أيّها الشعب الايرانيّ النبيل مرّة أُخرى ضدّ الظلم والفساد في ظلّ أجواء الانفتاح التي استجدّت في البلاد منذ سنتين . ولايسعني كملك لإيران وكمواطن إلّا أن أدعم ثورة الشعب . ولكن للأسف كانت هنالك بعض العناصر المأجورة والمرتزقة التي حاولت استغلال نهضتكم فأرتكبت بعض عمليات الشغب ، كما كانت عامّة الإضطرابات مشروعة ، غير أنّ البعض خلط الأوراق وحرّفها عن مسارها ، فعرقل حركة عجلة اقتصاد البلد ، حتّى طال تصدير النفط الذي يشكّل عصب عائدات البلاد ، وبغية شلّ حركة المواطنين في الشارع. إلى جانب ذلك سادت الإضطرابات أغلب مدن البلاد بما هدّد بالصميم استقلال البلاد، والتي أدّت بالتالي إلى حدوث المصادمات العنيفة وسقوط عدد من القتلى والجرحى في صفوف أبناء الشعب.

وقد بذلت جهود جبّارة إثر إستقالة الحكومة لتشكيل حكومة ائتلافيّة بغية الحيلولة دون اضمحلال البلاد والقضاء على الوحدة الوطنيّة، وبهدف إنقاذ البلاد من الغرق في وحلّ الفوضى والدمار والقتل، وأعادة الأمن والاستقرار وحكومة القانون.

وبمجرّد أن اتّضح تعذّر تشكيل هذا الائتلاف ، اضطررنا إلى تشكيل حكومة مؤقّتة. وأنا عارف أنّ الأخطاء الماضية والظلم والاضطهاد ربّما يتكرّر باسم الحيلولة دون الهرج والمرج، وأنا عارف باحتمال بروز الفساد المالي والسياسي الذي يخشاه البعض تحت ذريعة المصالحة الوطنيّة والنهوض بأوضاع البلاد، إلّا أنّي أقسمت على أن أصون سيادة البلاد والوحدة الوطنيّة والمذهب الشيعي الإثني عشري، وأكرّر قسمي مرّة أخرى أمام الشعب الإيراني وأتعهّد بعدم تكرار الأخطاء السابقة وانتهاك القانون وممارسة الظلم والاضطهاد، بل سأفعل كلّ ما بوسعي لتلافي الأخطاءالسابقة.

واتعهّد بتشكيل حكومة وطنيّة تتبنّى الحرّيات الأساسيّة وتضمن نزاهة الإنتخابات ، ليتمّ في ظلّها تطبيق الدستور بحذافيره ، بعد إعادة الأمن والاستقرار. وقد سمعت رسالة ثورة الشعب الإيراني ، ولا يسعني إلّا أن أعدكم بتحقيق كلّ ما ضحّيتم من أجله، أعدكم بأنّ الحكومة ستلتزم بالدستور وتبسط العدالة الإجتماعيّة وتفعّل الإرادة الوطنيّة بعيداً عن كافّة أشكال الظلم والاستبداد والفساد.

وبالطبع فإنّ إعادة الأمن والاستقرار في الظروف الراهنة بغية إنقاذ البلاد من الإنهيار

والسقوط، إنّما تعدّ من الوظائف الأصليّة للقوّات المسلّحة الشاهنشاهية التي ظلّت أمينة لشعبها وقيادتها. لابدّ من وقوفكم يا أبناء الشعب إلى جانب هذه القوّات لتحقيق الأمن والسلام، لتنهض الحكومة الوطنيّة بوظيفتها في اشاعة الحرّيات وتأمين نزاهة الإنتخابات، وممارسة الإصلاحات، فتباشر أعمالها في اسرع وقت.

لقد شهدت وإياكم طيلة ثلاثين سنة الكثير من الوقائع، واجتزنا العديد من الأخطار، أسأل اللّه أن يوفقني وإياكم في هذه الفترة العصيبة والحسّاسة والمصيريّة لتحقيق أهدافنا في رفعة البلاد وحفظ عزّة الأُمّة وكرامتها.

ولا يسعني هنا إلّا أنّ أُناشد الآيات العظام والعلماء الأعلام قادة الأُمّة وهداتها وحصون الإسلام، ولا سيّما المذهب الشيعي، أن يتحفونا بتوجيهاتهم السديدة ويناشدوا أبناء الشعب برعاية الأمن والنظام والهدوء من أجل بلد الشيعة الوحيد في العالم، كما أُناشد المفكّرين دعوة الشباب إلى الهدوء بهدف السير بالبلاد قدماً نحو الحرّية والديمقراطية.

كما أطلب من الآباء والأُمّهات الايرانيين الذين يشاطرونني القلق على مستقبل البلاد ومصير أبنائكم أن تمنعوهم من الاشتراك في أعمال الشغب والإضطرابات والإساءة إلى سمعة بلدهم.

وأطلب منكم أيّها الشباب بصفتكم جيل المستقبل، ألا تغرقوا البلاد في دوامة القتل والدمار، وتلحقوا الضرر بحاضركم ومستقبلكم.

وأُطالب كافّة القوى السياسيّة بأن يبذلوا قصار جهدهم من اجل النهوض بمستقبل بلدهم بعيداً عن التناحرات الفكريّة والعقائديّة.

وأُناشد كافّة العمّال والفلّاحين أن يواصلوا نشاطهم من أجل النهوض باقتصاد البلاد.

أُناشدكم جميعاً يا أبناء الوطن الأعزّاء إلى الحرص على مستقبل إيران، لنفكّر جميعاً من أجل إيران، دعونا نوحّد كلمتنا في هذه الظروف الحسّاسة من أجل إيران، واعلموا أنّي معكم في ثورتكم ضدّ الاستعمار والظلم والفساد، وسأعمل جاهداً من أجل حفظ الوحدة الوطنيّة وحفظ الشعائر الإسلاميّة وإشاعة الحرّيات والحفاظ على سمعة البلد وكرامة الشعب.

وأخيراً أسأل اللّه العليّ القدير أن يشملنا بعفوه ورحمته، ويحفظ هذا البلد

وشعبه"[١].

من جانبهم قدّم المحلّلون السياسيون الغربيّون عدّة تغييرات لإقالة شريف إمامي؛ فصحيفة نيويورك تايمز ـ الصحيفة الأمريكيّة المعتبرة ـ اعتبرته خطوة من الشاه لفصل المعتدلين عن المتشدّدين وكتبت:

"ترى بعض المصادر الدوبلماسيّة أنّ خطوة الشاه هذه تأتي في إطار فصل الجناح المعتدل عن الجناح المتشدّد، بمعنى أنّ المعتدلين حين يواجهون الحكومة العسكريّة سيتمكّنون من الانفصال عن المتشدّدين الذين يطالبون بسقوط الشاه وينصاعون للحكومة الائتلافيّة[٢].

بينما اعتبرت صحيفة انترناشنل هرالد تربيون إقالة شريف إمامي نتيجة للإهمال المتعمّد للمؤسّسة العسكريّة في مواجهة المتظاهرين ، وأحداث الثالث من تشرين الثاني التي أفضت إلى فاجعة الطلبة الجامعيّين :

"... لقد جاءت إقالة شريف إمامي على خلفية فاجعة يوم السبت . حيث هجم الطلبة الجامعيّون في ذلك اليوم لتحطيم تمثال الشاه في جامعة طهران ، فأطلق الجنود بادئ الأمر بعض العيارات الناريّة في الهواء ، ثمّ فتحوا النار على الطلبة الجامعيّين ، فقتلوا البعض منهم . فوجّهت إليهم بعض الانتقادات، ولذلك حين اجتمع الطلبة في اليوم التالي لم تتدخّل القوّات المسلّحة ، فعمدوا إلى إحراق البنوك والفنادق وسفارة البريطانيا ... وتقول بعض المصادر المطلّعة أنّ القادة العسكريّين الذين استاءوا من الانتقادات لم يبدو أيّة

---

١. بعد يومين من توجيه الشاه لرسالته للشعب ، سجن الفريق ناصر مقدّم رئيس جهاز السافاك ليلتقي بالمهندس بازركان والمهندس مقدم مراغي والحاج محمود مانيان والمهندس صباغيان وسائر الأفراد الذين ألقي القبض عليهم قبل أيّام وزجّ بهم في سجن اللجنّة. ثمّ تحدّث معهم وقال للمهندس بازركان : لقد تراجع الشاه عمّا كنتم تظنّون أنّه يمارس السلطنة الملوكية في نظام المشروطة لا الحكومة. فردّ عليه المهندس بازركان : ولكن للأسف فات الأوان. ثمّ سأله عن رأيه بشأن رسالة الشاه. فأجاب بازركان: لو كنت أستاذاً في اللغة الفارسيّة لمنحته درجة لا تزيد على السبعين في الإنشاء. وأما من حيث العمل والمصداقيّة فلعلّي أروي له قصة قرأتها حين كنت طالبا في الثانوية. حيث كانت تتحدّث تلك القصة عن صيّاد يصيد الطيور ويقطع رؤوسها، وكان الجوّ بارداً قارساً بحيث كانت الدموع تنهمر من عينيه وأنفه، فقال طير لصاحبه وكان على غصن شجرة لا داعي للخوف من هذا الرجل الحنون. أما ترى الدموع تنهمر من عينيه. فأجابه الآخر: صديقي العزيز، لا تنظر إلى عينيه التي تسكب الدموع، ولكن أنظر إلى يديه التي تقطر بالدماء.(نقلا عن كتاب الثورة في عهدين ص٥٦).

2. November-5-1978 ,New York times.

ردود فعل إزاء المتظاهرين ، إلّا أنّ المعارضة تعتقد أنّ عدم التدخّل كان مقدّمة لتمهيد السبيل أمام الإتيان بأزهاري[1].

وقد تزامن تعيين الفريق أزهاري كرئيس للوزراء مع لقاء الدكتور كريم سنجابي لآية اللّه الخميني في باريس، وصدور بيان من قبل سنجابي عقب انتهاء اللّقاء.

ويرى بعض المحلّلين الأجانب أنّ صدور ذلك البيان هو الذي دفع بالشاه لإقالة شريف إمامي . وكتبت صحيفة نيويورك تايمز في ١١/٦ :"... اطلع الشاه أمي (١١/٥) أنّ آية اللّه الخميني وزعيم أعظم حزب سياسي، كريم سنجابي من الجبهة الوطنيّة قد وقّعا بياناً مشتركاً يفيد عدم تأييدهما لأيّة دولة ائتلافيّة ، إلّا أنّ يعرّض الشاه النظام الملكي على الاستفتاء[2] .

ورد هذا التحليل ، من تلك الكتلة من الأجنحة السياسيّة الأجنبيّة الراغبة بتسلّم الجبهة الوطنيّة لزمام الأمور، وتسعى لتضخيم قدرات الجبهة الوطنيّة وإمكاناتها أكثر ممّا هي عليه.

الفصل الثاني : حكومة الفريق أزهاري

كان ساسة البلاد بما فيهم رموز النظام، يرون عدم جدوى تشكيل حكومة الفريق غلام رضا أزهاري في مواجهة الأزمة التي تعصف بالبلاد وإنقاذ النظام . وقد اعتبرت رسالته التي وجّهها إلى الشعب الإيراني واعتذاره فيها، خدعة ولعبة . كما كان اعتقال أمير عبّاس هويدا، والفريق نصيري، وعدد من مسؤولي النظام، في إطار الجهود التي يبذلها الشاه بغية تقليد غيره مسؤوليّة الظلم والفساد الذي عمّ البلد.

يذكر أنّ هويدا يشغل منصب رئيس الوزراء ١٣ سنة، كان خلالها ينفّذ أوامره الشاه، كما تولّى نصيري جهاز السافاك السيّئ الصيت ١٥ سنة ، فهؤلاء وسائر العناصر الأخرى المتنفّذة والتي جعلها الشاه "كبش الفداء" إنّما كانوا بيادق بيد الشاه، ولا يرى الشعب في إلقاء القبض عليهم وسجنهم إلاّ دليلاً على ضعف الشاه وعجزه وسعيه لتضليل الرأيّ العام الإيراني.

---

1. International Herald tribiune-nov-5-1978.
2. New York times-nov-6-1978.

أمّا رئيس الوزراء الجديد أزهاري، فلا يمتلك أدنى كفاءة أو خبرة سياسيّة، وبالتالي سوف لن تكون لحكومته العسكريّة من قدرة على احتواء الأزمة. وكان سبعة وزراء من وزرائه العشرة، من الجنرالات الذين لم تكن لهم تجربة سياسيّة، والذين واصلوا أنشطتهم العسكريّة رغم شغلهم للمناصب الوزارية؛ كما أنّ هيكليّة الحكومة بقيت على طبيعتها رغم التغيير الذي طرأ لاحقاً على التشكيلة الوزارية[1].

لم يمضِ أكثر من اُسبوعين على تشكيل الحقيبة الوزارية على المجلس، حتّى شهدت الأوضاع هدوءاً نسبيّاً وخفّت موجة التظاهرات والمسيرات، وعاد أغلب المضربين لممارسة أعمالهم وأنشطتهم، واستؤنفت الصادرات النفطيّة لتصل إلى أربعة ملايين برميل يوميّاً، إلّا أنّ هذا العهد لم يدم طويلا.فقد أثبت الفريق أزهاري منذ أيّامه الاُولى أنّه ليس رجل الميدان.

فأزهاري يعدّ من الضباط الخانعين المطيعين، حيث خدم أكثر من أربعين سنة في الجيش الشاهنشاهي، وقد استجاب للشاه في تسليم رئاسة الوزراء كأمر عسكريّ، في الوقت الذي كان يفكّر فيه الشاه بالهروب خارج البلد لإنقاذ نفسه من الأزمة الخانقة.

بالتالي لم يكن أزهاري يمتلك مقوّمات القوّة أو التجربة التي تؤهّله لمواجهة الأحداث.

ففي أواخر تشرين الثاني تفجّرت الأوضاع مرّة اُخرى ليتّسع حجم المظاهرات والمسيرات والإضرابات حتّى عند نضج الثورة.

---

١. كانت الحقيبة الوزارية لحكومة الفريق أزهاري كالآتي: وزير الخارجيّة أمير خسرو افشار قاسملو، وزير الدفاع رضا عظيمي، وزير الصناعة والمعادن محمّد رضا امين، وزير الداخليّة ووكيل وزارة الاقتصاد والمالية الفريق عبّاس قرباغي، وكيل وزارة العمل والشؤون الإجتماعيّة الفريق غلام علي اويسي، وكيل وزارة الاسكان والتعمير اللواء أمير حسين ربيعي، وزارة التربية والتعليم ووكيل وزارة الثقافة والاعلام الأدميرال كمال حبيب اللّهي، وزارة الاستخبارات والسياحة أبو الحسن سعاد تمند، وزارة الطاقة اللواء ايراج مقدم، الوزير المستشار الدكتور عزّة اللّه همايونفر، وبعد عدّة أيّام اجرى الفريق أزهاري بعض التعديلات الوزارية ومن ذلك اسند وزارة العمل والشؤون الإجتماعيّة للواء باقر كاتوزيان ووزارة التربية والتعليم للدكتور محمّد رضا عاملي الطهراني ووزارة التجارة للدكتور معمار زاده ووزارة الطرق والجسور لحسن شالجيان. ونصب الدكتور مصطفى بايدار وكيلاً لوزارة التخطيط ومرتضى صالحي وزيراً للبرق والبريد والهاتف. وكريم معتمدي وزيراً للتعليم العالي والبحث العلمي. والدكتور مفيدي مستشار في الشؤون البرلمانية. وأحمد ناظمي مستشار لوزارة الاوقاف، ومحسن شريعتمداري مستشار في الامور التنفيذية، والدكتور حسين النجفي وزيراً للعدل.

فقد انطلقت المسيرات المعادية للنظام في طهران واصفهان وشيراز وأغلب المدن الإيرانيّة، والتي شهدت وقوع العديد من الجرحى والقتلى إثر عمليات القمع والاضطهاد.

كما عمّ الإضراب جميع أنحاء محافظة خوزستان الغنيّة بالمنشآت النفطيّة حتّى توقّف التصدير.

وكانت كافّة دوائر الدولة تعيش الشلل، وتوقّف الأنشطة والأعمال، وألغت شركات الطيران كافّة رحلاتها إلى الخارج، وعطّلت البنوك، وقرّرت الحكومة العسكريّة ممارسة الضغوط ثانية على الصحافة، غير أنّ الصحافة أعلنت الإضراب وأوقفت نشر جميع الصحف، واقتصر الإعلام على الراديو والتلفزيون، والذي كان يدار من قبل الجيش.

أضف إلى ذلك فإنّ الشاه كان يفكّر في تشكيل حكومة وحدة وطنية، ومواصلة مكافحة الفساد وإطلاق الحرّيات.

وتطرّق السفير البريطاني في طهران إلى تفاصيل اجتماعه بالشاه عقب تشكيل الحكومة العسكريّة، فقال:

«... اجتمعت في السابع من تشرين الثاني بالشاه، وكان الشاه غارقاً في التفكير بشأن مكافحة الفساد. ابتدرني بادئ ذي بدء بخبر اعتقال رئيس جهاز السافاك السابق الفريق نصيري، وانتحار الفريق خادمي رئيس شركة الطيران الوطني الإيراني. (شاع آنذاك أنّ العناصر التي اعتقلت خادمي هي التي قتلته) ثمّ أطرق الشاه هنيئة ثمّ قال: أراد الجنرالات اعتقال هويدا، بالإضافة إلى العناصر السابقة.

فلم أتمالك نفسي، وقلت: يعلم صاحب السيادة والسموّ إنّني وهويدا أصدقاء منذ عشرين سنة، وكان ثلاث عشرة سنة رئيساً لوزراء الشاه، وعليه فاعتقاله يعني اعتقال الشاه، وإصدار الأحكام عليه في المحكمة بمثابة الحكم على الشاه.

وهنا صمت الشاه مدّة وأشار إلى أنّه لاينوي أن ينتقم من رفاقه السياسيين، وغيّر موضوع الحديث.

فابتدرته قائلاً: إن كنت جادّاً في مكافحة الفساد، فلابدّ أنّك سمعت بما تتناقله الألسن في طهران من أن أفراد الأُسرة البهلويّة ـ الذين غادر أغلبهم إلى الخارج ـ ينوون العودة إلى إيران واستئناف أنشطتهم الماليّة بعد تشكيل الحكومة العسكريّة. وقلت له صراحة: إن صحّت هذه الأخبار، فلا تسمح لهم بالعودة، وأضفت: إنّ الشعب الإيرانيّ يعتقد بأنّ

الأُسرة البهلويّة بؤرة الفساد. طبعاً إن كنت لاترغب بسماع هذا الكلام يمكنك أن تنهي الاجتماع وأخرج من هنا. إلّا أنّ وظيفتي تحتّم علي التحدّث معك بصراحة، وأشعر بالأسى لأنّي لم أحدّثك بهذه الأُمور من قبل.

لم ينزعج الشاه قطّ ممّا قلته، وطالبني بالمزيد من الأخبار بشأن الأُسرة البهلويّة... أكّد لي عند التوديع عزمه على تشكيل الحكومة الوطنيّة بأسرع وقت ممكن خلفاً للحكومة العسكريّة، واستطرد قائلاً: سأُواصل سياسة الانفتاح وإطلاق الحرّيات مهمّاً كلّف الأمر، ذلك لأنّ عجلة التأريخ لا يمكن ايقافها وإعادتها إلى الوراء. ...»[١].

المناورات السياسيّة الأمريكيّة ـ الإيرانيّة

أدرك الشاه وساسة الإدارة الأمريكيّة بعد ثلاثة أسابيع من حكومة أزهاري أنّ تشكيل الحكومة العسكريّة ليس علاجاً للأزمة، ولا يمكن انتشال النظام من المأزق إلّا من خلال تشكيل حكومة وحدة وطنيّة أئتلافيّة.

وكان الشخص الأوّل الذي استشير بهذا الشأن، الدكتور علي أميني رئيس الوزراء الأسبق والوجه المقبول لدى واشنطن. حيث أقبل الشاه ثانية على أميني رغم تحفّظاته المتزايدة عليه، وإعتبار تعيينه في رئاسة الوزراء عام ١٩٦١م كانت استجابة للضغوط الأمريكيّة[٢].

ويبدو أنّ أميني أصرّ على الحدّ من صلاحيّات الشاه وعدم تدخّله في شؤون البلد ومهامّ الوزراء، على غرار شرطه السابق في قبول الرئاسة، إلّا أنّ الشاه لم يكن مستعدّاً للتخلّي عن القيادة العامّة للقوّات المسلّحة وأن يضع ميزانيّة الجيش تحت تصرّف الدولة.

من جانب آخر لم يكن الدكتور أميني مستعدّاً لتقبّل هذه المسؤولية، وفي ظلّ هذه الظروف العصيبة دون تحقّق الشرطين المذكورين.

وأعرب الدكتور أميني للسفير الأمريكي عن شعوره بعدم التفاؤل بمشروع الشاه السياسيّ في تشكيل حكومة ائتلافيّة.

وما إن تسرّبت أنباء المباحثات بين الشاه والدكتور أميني حتّى اتّجهت أنظار الصحفيين

---

1. cit-pp-100-101 .op ,Parsons.
2. op.cit-pp-22-23 ,Pahlawi.

صوب الإمام الخميني ، وأجروا معه بعض المقابلات، منها المقابلة التي أجراها معه مراسل التلفزيون الألماني، وإليك بعض ما جاء فيها:

«سؤال : سماحة آية الله، لقد التقى الدكتور أميني أمس بالشاه، فلو فرض قبوله لمنصب رئيس الوزراء، فهل يرى سماحتكم ان ذلك بمثابة الفرصة الأخيرة لإنقاذ النظام؟.

جواب : لم تبق فرصة للشاه. لقد ثار الشعب وبكلّ شرائحه في كافّة أنحاء البلاد، وهذه الثورة لن تهدأ إلّا أن يخرج الشاه، وليس بوسع أحد إنقاذ الشاه. ليس أمامه سوى الخروج ، وليس أمام الدول العظمى سوى عدم معاداة الشعوب ، ولو عادوها فإنّ ذلك سيعود عليها بالضرر»[١].

ويبدو أنّ مباحثات الشاه مع سائر الشخصيّات السياسيّة الهرمة والتي تتصف بالحنكة السياسيّة ، لم تكن مجدية.

وهنا أخذ الشاه يتراجع تدريجيّاً عن مواقفه ، وأصبح مستعدّاً لتقديم المزيد من التنازلات بما فيها جعل ميزانيّة القوّات المسلّحة تحت تصرّف المجلس ، ومغادرة البلاد بصورة مؤقتة .

وهكذا تزامن عزم الشاه على الخروج من إيران مع اتّساع انطلاقة شرارة الثورة .

من جانبهم استغلّ الثوّار انهزام الشاه لتشديد الضغط والمطالبة بالمزيد من الامتيازات.

وأخيراً فإن آية الله الخميني الذي لم يكن يرى من سبيل لحلّ الأزمة سوى بإقصاء الشاه وانهيار النظام الملكي. فواصل زعامة الحركة الجماهيرية حتّى انتصار الثورة[٢].

---

١. مقابلة مراسل التلفاز الألماني مع الإمام الخميني في ١٩٧٨/١١/٥م.

2. mission to Iran.pp-188-189 ;Sullivin.

القسم الرابع: ثورة آية الله الخميني في باريس

الفصل الأوّل: لابدّ من زوال الشاه

كانت باريس محطّة مناسبة لممارسة الإمام الخميني لأنشطته الثوريّة . ومنذ اليوم التالي الذي أعقب وصول آية الله الخميني إلىٰ نوفل لوشاتو، تلك الضاحية الهادئة المحايدة للعاصمة الفرنسيّة، تحوّلت إلى مركز إعلامي مهمّ في العالم . فكانت تقصد بادئ الأمر من قبل الصحفيين الفرنسيين، ومن ثمّ كافّة مراسلي الشبكات الخبريّة العالميّة ، لينفتحوا على رجل خاض الكفاح بمفرده ضدّ أعتى قوّة في الشرق الأوسط تحظى بدعم الشرق والغرب ومساندته المطلقة . وكانت كافّة مقابلات آية الله تختتم بعبارة (لابدّ من زوال الشاه) .

وعلى ضوء ضوابط الدولة الفرنسيّة وتأكيدات رئيس جمهوريّتها، فإنّ آية الله الخميني لم يكن يسمح له بممارسة أنشطته السياسيّة المعادية لنظام الشاه، إلّا أنّ الحكومة لم يكن باستطاعتها الحيلولة دون لقاء الإمام بالشخصيّات السياسيّة الفاعلة، وإجراء المقابلات مع مراسلي شبكات الإعلام العالميّة، وعقد المؤتمرات الصحفية .

كان مراسل صحيفة (فيغارو) الفرنسيّة أوّل من قابل آية الله الخميني في تشرين الأوّل عام ١٩٧٨ فمهّد السبيل أمام الصحافة الفرنسيّة وسائر وكالات الأنباء الاُوربيّة والأمريكيّة لمقابلة آية الله، حيث أفصح الإمام عن اُطروحته في كافّة المجالات، وفي مقدّمتها القضاء على النظام الملكي، وتأسيس الجمهوريّة الإسلاميّة، خلال ثلاث وخمسين مقابلة، منذ العشرين من تشرين الأوّل حتّى الحادي عشر من كانون الأوّل .

وإليك طائفة من تلك المقابلات ـ ونرجئ المزيد إلى المجلّدات القادمة، والتي تسلّط الضوء على نهضة الإمام الخميني في التأريخ الإيراني المعاصر ـ فقد أجرى تلفزيون CBS الأمريكيّ مقابلة مع الإمام في يوم الإثنين المصادف للخامس من تشرين الثاني عام ١٩٧٨م، تحدّث فيها الإمام عن الشاه وحكومة الفريق أزهاري العسكريّة في إطار ردّه

على بعض الأسئلة ، حيث ورد فيها:

سؤال : ما رأيّ سماحتكم بالأحداث الأخيرة ، أي خطاب الشاه وتغيير الحكومة ؟ .

جواب : ليس لهذا التغيير أدنى تأثير على ثورة الشعب الشاملة ، فالحكومة عسكريّة كانت أم مدنيّة ، لايسعها حلّ الأزمة ، أيّ احتواء ثورة الشعب .

وخطاب الشاه لم يعد ينطلي على الشعب . فالأُمور التي ذكرها الشاه وتعهّداته وقسمه ، أصبحت قديمة بعد أن مارسها أوائل مجيئه لسدّة الحكم ،كان يتعهّد ويخلف. لم تعد هذه التعهدات مجدية وذات نفع . وأرى أن لا يتعب نفسه ، ويتنحى ليتسنّى للشعب تقرير مصيره .

كما أجرى معه التلفزيون الألماني مقابلة في ذلك اليوم جاء فيها:

سؤال : ما رأي سماحتكم بالحكومة العسكريّة التي شكّلها الشاه ؟

جواب : سيتعامل الشعب مع هذه الحكومة كما تعامل مع الحكومات السابقة . لم يعد لمثل هذه الإجراءات من تأثير على أبناء الشعب ، وليس من شأنها أن تنفع شاه إيران ، فالشاه لابدّ أن يزول ، وليس أمامه من سبيل اخر .

وفي اليوم التالي حاوره مراسل الأسيوشيتد بريس :

سؤال : ما رأيّ سماحتكم بالحكومة العسكريّة التي نصّبها الشاه ؟

جواب : إنّ المؤأمرّة الجديدة للشاه ، أيّ تشكيل الحكومة العسكريّة التي تهدف إلى قتل المزيد من أبناء الشعب والايغال في قمعهم واضطهادهم ، لا تستطيع إنقاذ الشاه فحسب ، بل ستمرّغ أنفه وحماته في وحلّ الهزيمة ... والذي لانقاش فيه أنّها ستعجّل بسقوط الشاه.

كما التقاه ذلك اليوم مجموعة من المراسلين الأجانب ـ بريطانيا وفرنسا وألمانيا ـ فجاء في ذلك اللقاء :

سؤال: لجأ الشاه أخيراً إلى تشكيل حكومة عسكريّة ، وجعل على رأسها الفريق أزهاري الذي وعد بإطلاق الحرّيات ونزاهة الإنتخابات . كما ناشد الشاه آية اللّه وسائر الآيات العظام ومراجع الدّين إلى التعاون في إعادة الأمن والاستقرار إلى البلاد . فما ردّ فعلكم على ذلك ؟ .

جواب : إنّ ثورتنا سوف لن تكترث لهذه التشبّثات التي تنطوي من جانب على

التضليل والخداع الواضح في خطابه بمناشدة المراجع والعلماء الأعلام في تهدئة الأوضاع ، ومن جانب اخر تستبطن الجريمة على أساس تشكيل الحكومة العسكريّة وبغية ممارسة المزيد من القتل والعنف .

وأما الوعد بنزاهة الإنتخابات ، فليس بأقلّ من سابقاته من الوعود المعسولة ، ثمّ إنّ الإنتخابات ليست شرعيّة إن كانت نزيهة أم مزيّفة ، ذلك لأنّ الشاه ليس بشرعيّ ولا الحكومة التي يشكّلها الشاه.

كما أجرت صحيفة هولنديّة في ذلك اليوم مقابلة مع آية اللّه الخميني ، فقال في ردّه حين سئل عن رأيه بما ورد في خطاب الشاه أنّه اعترف بالأخطاء السابقة وأنّه سمع (الرسالة الثوريّة للشعب):

أوّلاً : إعتراف الشاه بالأخطاء السابقة ينطوي على التضليل والخداع ، وإنّه يظنّ بأنّ الأُمّة ستخلّيه سبيله لمجرّد الاعتراف بالخطأ.

وثانياً : المجرم إن اعترف بذنبٍ كان لابدّ من محاكمته ومعاقبته بقدر ما اعترف به.

واما قوله أنّه سمع نداء الشعب وثورته وقطعاً سمعها ، فما عليه إلّا أنّ يمتثل بها ان لم يكن كاذباً ، فرسالة الشعب : لابدّ من زوال الشاه[١].

وإليك جانب آخر من مقابلات آية اللّه الخميني في باريس وبعض تصريحاته:

١ ـ مقابلته لراديو وتلفزيون النمسا بتاريخ ١٩٧٨/١٠/٣٠.

يبدو تواجدي في الخارج أنسب لفضح جرائم الشاه وتعريف العالم بحقيقة هذا النظام والذي يعارض الشاه اليوم أُمّة ، والأُمّة لاتهزم ان هذا الشعب سيطيح بالشاه ويقيم الحكومة الديمقراطية ويؤسس الجمهوريّة الإسلاميّة وسينتخب الشعب ممثليه في المجلس لينهضوا بمهمة ادارة شؤون البلاد ، وستضمن في هذه الجمهوريّة حقوق كافّة أبناء الشعب ولا سيّما حقوق الأقليّات الدينيّة وستتعامل مع الدول الأجنبيّة على أساس مبدا الاحترام المتبادل وسوف لن نظلم أحداً ولانرضى بأن نظلم .

٢ ـ مقابلة مع شبكة لوكسمبورغ ١٩٧٨/١١/١.

لقد سئم الشعب من هذا النظام الذي ارتكب بحقّه افدح الجرائم طيلة نصف قرن فثار

---

١. الجهود الأخيرة في الأيّام الأخيرة ص. ٤٦.

من اجل نيل ابسط حقوقه المشروعة، وإن الهدف من هذه الثورة تشكيل الجمهوريّة الإسلاميّة التي تهدف إلى تحقيق الحرّية والاستقلال وتسليم مقاليد الأُمور إلى العلماء الاعلام الاكفاء بعيدا عن الخيانة والفساد واستغلال اقتصاد البلاد.

٣ ـ مقابلة وسائل الإعلام الهولندية بتاريخ ١٩٧٨/١١/٤.

ان النظام الذي سيخلف نظام الشاه سيكون نظاما عادلا تفتقر اليه الانظمة الديمقراطية الحاكمة في الغرب ولن يشهد العالم مثله. لعل هناك بعض التشابه بين ديمقراطيتنا وديمقراطية الغرب إلّا أنّ الديمقراطية التي نشهدها ليست ديمقراطية الغرب والديمقراطية الإسلاميّة اسمى من نظيرتها الغربية.

٤ ـ مقابلة تلفزيون CBS الأمريكي بتاريخ ١٩٧٨/١/٥.

سؤال: كيف سيكون مستقبل العلاقات بين حكومة إسلاميّة والحكومة الأمريكيّة.

جواب: لابدّ أن ننظر هنا إلى مستقبل السياسة الأمريكيّة فإن أرادت الإدارة الأمريكيّة أن تتعامل مع الشعب الإيراني على غرار معاملتها الراهنة، فمن الطبيعي ان يعادي الشعب أمريكا، وأما إن نظرت نظر بعين الاحترام إلى هذا الشعب، فسيبادلها الاحترام وليس هناك أيّة مشكلة بهذا الشأن.

٥ ـ مقابلة مع صحيفة تويما اليونانيّة بتاريخ ١٩٧٨/١١/٥م.

سؤال: كيف تنظرون إلى التدخل الاجنبي الذي يهدف إلى سلب حرّية الشعب واستقلال البلاد ؟.

جواب :كانت وما زالت السياسة الخارجيّة لبعض الدول وفي مقدمتها أمريكا وبريطانيا وروسيا والصين قائمة على أساس دعم النظام الفاسد في إيران فدمروا اقتصادنا وجعلوا جيشنا تبعاً لهم ولوثوا ثقافتنا، إلّا أنّ الشعب سيقطع بثورته دابر هذه السياسات ويضع حدا للتدخلات[1].

وبغّض النظر عن المقابلات فإنّ الإمام الخميني كان يلقي الخطابات في باحة نوفل لوشاتو في التجمّعات الإيرانيّة التي كانت تزوره ونقتصر هنا على نقل ذلك الخطاب الذي اورده في ١٩٧٨/١١/٦ ردّاً على الكلمة التي وجهها الشاه عبر وسائل الاعلام إلى الشعب

---

١. نداء الحق: ج١ ص ١١٥ ـ ٣١، تأليف وجمع اتّحا الطلبة المقيمين في اُوربا وأسريكا. شباطعام ١٩٧٩م.

الإيراني ، وإليك نص الخطاب:

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

بسم اللّه الرحمن الرحيم.

مرّة اخرى عمد الشاه إلى اسلوبين بغية حفظ ماء وجهه وإنقاذ نظامه اسلوب التضليل والخداع واسلوب التلويح بالقوة والعنف.

فأمّا أسلوبه الأوّل فيتمثل بالتعهد والالتزام بما قال حيث تعهّد للشعب بعدم تكرار الاخطاء التي ارتكبها في الماضي وانه سيلتزم من الآن فصاعدا بمضمون الدستور ويتلافى ما فرط منه من اخطاء وناشد عامة أبناء الشعب التخلي عن المعارضة وطالب مراجع الدّين والعلماء الاعلام إرشاد الشعب واحتواء غضبه والعمل على تهدئته كما طالب الشباب الجامعيّين والعمال والموظفين بالتفكير في مستقبل إيران فكانت هذه أهمّ محاور كلمته.

وبالطبع فإنّ اول سؤال يتبادر إلى الاذهان هو: هل ما أنّ اقترفه الشاه لحدّ الآن كانت أخطاء عابرة أم ممارسات متعمدة مخالفة للقانون والدستور والإسلام وخيانته للشعب، وما ارتكب من جرائم وجنايات هل كانت هذه الأُمور اخطاء ارتكبها النظام كما يزعم مثلا هل كان يمنح النفط لأمريكا ظنا منه بان أمريكا ولاية من ولايات إيران، منطقة من المناطق الإيرانيّة، فهو يزودها بالنفط ام ماذا؟

ثمّ هذه الأسلحة التي كدسها في البلاد فغدت إيران ترسانة من الأسلحة الأمريكيّة التي تستخدم ضدّ أبناء الشعب هل كان يظن انها عملات صعبة يجلبها إلى البلاد، واتّضح انها لم تكن كذلك فيزعم انه اخطأ بهذا الشأن؟ وهل يقصد الجرائم التي ارتكبت بحقّ أبناء الشعب واخضاع أبناء الشعب لصنوف التعذيب والتنكيل والفجائع التي ارتكبوها بحقّ الشباب كانت من الاخطاء التي ارتكبها الشاه ام انه حسب ان المدرسة الفيضية كانت منطقة روسية فهجمت عليها القوّات الخاصة فاحرقوا المصاحف والعمائم وقتلوا بعض طلبة العلوم الدينيّة وأغلقوا غرف الطلاب، أم أنّه ظن ان ذلك المكان روسياً فهجم عليه، فقد دخله خطأ أم ان الطلبة الذين تمّ اعتقالهم انما كان ينبغي نقلهم إلى بعض الجنان وتبين الآن انهم وضعوا في الزنزانات وجرعوا الوان العذاب؟ ام ان قتل العلماء ووضع ارجلهم في المياه الساخنة وقطعها بالمنشار كما قيل وممارسة العنف بحقّ الرموز السياسيّة كانت خطأ، ويتعهد الشاه الآن انه لن يكرر هذه الاخطاء! اولم يتعهد الشاه اول مجيئه إلى

الحكم، فما الضير ان يتعهد الآن فهل من ضمانة لهذه التعهدات؟! وكيف سيتلافى الشاه تلك الاخطاء التي اعترف بارتكابها، فقد قضى بعض الشباب أكثر من عشر سنوات في السجون والمعتقلات، بعد ان ذاقوا صنوف الظلم والاضطهاد، فهل يتلافاها الشاه المعظم بهذا التعهد؟!

وهل ينوي الشاه طي صفحة تلك الجرائم بمجرد التعهد؟

لنفترض وفرض المحال ليس بمحال، ان هذا الشخص صادق في تعهّداته لقد التقى رضا شاه المرحوم فيروزآبادي في حرم الإمام علي عليه السلام فقال له: أنا من مقلديك. فرد عليه المرحوم: طبعا فالقضية واضحة.

إن كلمة الشاه تذكرني بقصة القط والفار، ولعل ديدن السلاطين والملوك والحكّام هو ديدن القط، حين تضرع إلى اللّه بالكف عن اكل الفار وتصالح معه مدّة ثمّ عادة ليتناول بدل الواحدة خمسة:

إننا لنعلم بان توبة الشاه توبة القط و توبة الذئب. والشعب يعلم كلّ ذلك لكنه يجهد نفسه عبثا ان الشاه يناشد اليوم المراجع والعلماء الاعلام لارشاد أبناء الشعب بينما كان بالامس لا يخطب حتّى يصفهم بالرجعية السوداء! العلماء في قاموس الشاه رجعيون ورجعيون سوداويون.مازلت اذكر ذات يوم حين كنا في قمّ ان الشاه زار أحدى المدن الإيرانيّة فخطب بالناس وقال بشأن العلماء: «عليكم بالحيطة والحذر من هؤلاء الرجعيين فهم كالحيوانات النجسة».

بالأمس حيوانات نجسة واليوم علماء أعلام، لو أمهله هؤلاء العلماء الاعلام هنيئة، لعاد ثانية ليراهم ويصفهم بالحيوانات النجسة.

حقّاً ان كلّ تلك الجرائم والجنايات كانت تصدر منه عن عمد وسبق اصرار وليست اخطاء كما يزعم الشاه ولو سكتت الأُمّة لعاد اليها ثانية.

وأما قوله: إني اتعهّد بعدم تكرار هذه الاخطاء وعليكم بالتفكير في مستقبل إيران. فاولا ان الشعب انما اتخذ هذا الموقف لانه يفكر في مستقبل إيران.

وإنّ هذا الشعب ثار على النظام حين راه يعبث بايران وسلط عليه الخونة ونهب خيراته وثرواته.

كما أنّنا اخترنا سبيل الكفاح ضدّ هذا النظام لاننا نفكر في مستقبل إيران. والتفكير في

الإسلام والبلاد الإسلاميّة وهؤلاء المستضعفين هو الذي دفعنا للثورة على النظام الشاهنشاهي. وعليه فلسنا بحاجة إلى دعوتك لنفكر في إيران كنا وما نزال نفكر في إيران ومستقبلها ودعوتك أبناء الشعب التفكير في إيران اضحوكة.

يقال: لولا الشاه لما كان لإيران من وجود. اي سوف لن يبقى لإيران من إثر ولا وجود ولن يكون هنالك ايراني بمجرد ان يغمض الشاه عينيه ويموت، فالذي يحفظ إيران هو الشاه، فإنّ زال زالت إيران.

يالها من مهزلة! هذا أسلوب الخداع والتضليل الذي يعتمده الشاه كانت هذه الكلمات تصدر بالأمس من وزراء نظام الشاه، أمّا اليوم فالشاه هو الذي ينطق بهذه الكلمات التي لم تعد تنطلي على أحد.

الاسلوب الثاني الذي اعتمده الشاه هو اسلوب التلويح بالقوة، لم يعد للشاه من ملاذ سوى الهراوات والحراب التي تشهر بوجه أبناء الشعب .وقد أعلن النظام تشكيل الحكومة العسكريّة والأحكام العرفيّة التي لم تعد تجدي نفعا، فهم يصدرون الأوامر التي تحظر التجمّعات والتكتلات لأكثر من شخصين بينما رأيتم إنطلاق التظاهرات المليونيّة وهي تواجه الحديد والنار دون ان تكترث لتلك الأحكام والأوامر. فالشعب الذي يضحي بالغالي والنفيس لم يعد يرهب هذه الحكومة، ولا يمكن لاية حكومة عسكريّة ان تمتص غضبه وتصادر ثورته.

هذا الشعب الذي اخذ يفخر بتضحيات أبنائه، تلك المراة العجوز التي تشعر بالفخر والاعتزاز انها فقدت اولادها الشبان في هذه النهضة وفي سبيل الإسلام، فهل يمكن ارعاب هذه المراة بالحراب والحكومة العسكريّة، وهل للحربة من فعل اكبر من القتل ان اللجوء إلى الحربة اسلوب همجي احمق.

ثمّ إنّ الحكومة العسكريّة ليست جديدة فهي تحكم البلاد منذ سنوات، ربّما لم يكن الحاكم عسكرياً، وكان وكيلا في الوزارة بينما تزعم اليوم هذه الوزارة أو تلك. أجل كانت الحكومة العسكريّة هي التي تحكم إيران، وقد جرب الشعب تلك الحكومة ولم يعد يخشاها. وعليه فالحكومة العسكريّة لم تعد الوسيلة التي من شانها حلّ الأزمة، ولعلها خطوة أمريكية للقيام بانقلاب عسكري ... فيغادر هذا النظام ويخلفه العسكر، أو يمكن تحقيق ذلك؟ وهل يمكن لهذه الحكومة ان تخيف الشعب.

لقد ولّى العهد حين يدخل العسكري السوق ويفعل ما يشاء دون ان يستطيع أحد التصدّي له، فإن كان ضابطاً وعلى كتفه نجمة، فوا مصيبتاه، فهو يفعل كلّ ما يحلو له.

أمّا اليوم فالشعب يقطعه إرباً إرباً. لقد تغييرت كلّ هذه الأُمور وهذا الشعب ليس ذلك الشعب في العهود السابقة ولم يعد يخشى الحكومة العسكريّة، بل يقف بوجهها ويواجهها.

وأما ما اوردته الصحف الروسية "وكرّره أحد أصدقاء الشاه من الأمريكان" من ان المؤسّسة الدينيّة وعلماء الدّين انما انبرو لمعارضة الشاه إثر تعرض مصالحم للخطر بسبب قوانين الاصلاح الزراعي. فهي كما قيل: إن للعالم الفلاني خلاف شخصي مع الشاه...

ولكن يبدو أن كلمة علماء الدّين نافذة رغم مزاعم الشاه ولو لم تكن نافذة لما ناشدهم إرشاد أبناء الشعب وهدايتهم.

طبعاً كان الشاه أوائل أمره يؤكد على المراجع والعلماء قوله "إذهبوا وارشدوا عامة الشعب" ومراده: ليس من حقكم التدخل في شؤون البلاد. وعليه فاننا نقول اليوم للشاه: لقد ارشدنا عامة الشعب وقد اهتدوا ورشدوا، لكنك تريدنا اليوم ان نصدهم عن الهدى والرشاد. نعم تريدنا اليوم ان نصدهم عن الهدى والرشاد ليست هنالك من وسيلة لحل الأزمة سوى زوال هذا النظام وكف أمريكا وروسيا وبريطانيا عن التدخل في شؤون البلاد.

طبعاً لا ننوي قطع الصادرات النفطيّة عن هذه البلدان، لكننا ننوي السيطرة على ثرواتنا ونصدر الفائض حسب ارادتنا، نصدر النفط ونتسلم العملة الصعبة وننفق هذه الاموال على الشعب. واننا لنشعر بان قضيّة تصدير النفط تخضع لاستغلال النظام والدول العظمى. فالنظام يصدر أكثر من الحد المطلوب وباسعار زهيدة يتسلمها كاسلحة تشهر بوجه الشعب.

ليت شعري ما الذي جناه هذا الشعب من النفط؟ بأمكانكم ان تذهبوا إلى بعض مناطق البلاد وقصباته لترون عمق الفاجعة.

اذهبوا إلى محافظة خوزستان وقصباتها وقراها ونواحيها لتقفوا على عظم المأساة.

طبعاً هنالك شطّ في خوزستان وقد مررت قبل اوربعين سنة من هناك حين قصدت زيارة العتبات المقدسة في العراق، كانت أراضي شاسعة من المحافظة ميّتة، فقلت: لعل هذه الاراضي ليست صالحة للزراعة، وحين اختبرت التربة فوجئت بخصوبتها وجودتها، إلّا أنّ الخيانة والفساد حالت دون استغلال تلك الاراضي، فالمياه تذهب سدى والاراضي بائرة.

ولو مرض أحد أطفالهم فليس هنالك طبيب معالج! ليست هنالك أيّة رعاية وخدمات ،ولعلك لاتجد مستوصفا في عشرين قرية وهذه هي الحضارة العظمى والمدنيّة التي يبشّرنا بها الشاه .هنالك بعض المناطق التي لاتعرّف معنى : طبيب.

وقد ذكرت بعض الصحف ان بعض المناطق تعاني من ازمة المياه بحيث يعاني أكثر الاطفال من مرض التراخوما حيث ينهضون من النوم ولا يجدون ماء يغسلون به وجوههم ويفتحون عيونهم الملتصقة ، وعادة ما يستفيدون من البول لترطيب عيونهم (هذا ما ورد في الصحف) .

هذه حياتنا في ظلّ أخطاء القائد المفدّى... وهذه الاخطاء ليست وأحدة واثنتان وعشرة ،والاسوا من كلّ ذلك عادة مايواجهنا المراسلون الأجانب بهذا السؤال: لم تعارضون الشاه ؟اليس من الصواب ان تسالو هذا الشعب، وهذه الاطفال، لتقفوا على فضائع هذا النظام بما دفعهم لمعارضته والوقوف بوجهه، ليست هنالك من عداوة شخصية، بل هنالك شعب باسره يعادي هذا الشخص، ثلاثون مليون يعادون هذا الشخص، فقد ارتكب انواع الجرائم والخيانة بحقّ هذا الشعب...

لم يعد هنالك من سبيل للمصالحة! ليس هنالك من أحد مستعد لأنّ يقول دعك من تلك الاخطاء وان شاء اللّه من الآن فصاعدا لن تعود إلى تلك الاخطاء. إنّك لم تجعل بينك وبين الشعب خط رجعة. ولايسع اي عالم دين أو سياسي أو بازاري اومفكر ان يقول لأبناء الشعب دعونا نصالح هذا النظام. فالشعب لا يرى في توبة الشاه واستغفاره سوى الخيانة والمكر والخداع ، وهل اقترف الشاه مايمكن تجاوزه والاغماض عنه.

لقد قتل هذا الرجل شبابنا فكيف نعفو عنه،كما حطم بلادنا فكيف نصفح عنه. لقد ثكلت أكثر العوائل بابنائها فهل يكفينا اعتراف الشاه بخطأه. وهل هنالك من يقبل بهذا الكلام؟!

على كلّ حال هي افكارنا وتطلعاتنا وكلّ من خالف ذلك فهو خائن للشعب، وخائن للبلاد وخائن للإسلام. ودماء الابرياء ولو امهل هذا النظام لما بقي إسلام ولا إيران ولاحياة ، لا تمهلوه وضيقوا الخناق عليه وفقكم اللّه جميعاً ونصركم على عدوكم، ونسال اللّه ان يبعد عنا شر هذه الطغمة الفاسدة.

والسلام.

آية الله الخميني في نوفل لوشاتو

الفصل الثاني: لقاءات قادة المعارضة بالإمام

ما إن استقرّ الإمام الخميني في باريس حتّى بدات الرحال تشد من قبل مختلف الشخصيّات الدينيّة والحوزوية إلى فرنسا ولقاء الإمام.

وكان أحد اُولئك الذين التقوا الإمام المهندس مهدي بازركان زعيم تنظيم نهضة آزادي، ويتلخص موقف بازركان إبّان نشوب الأحداث عام ١٩٧٧م ومن ثمّ انبثاق الثورة عام ١٩٧٩ بحفظ دستور البلاد عام ١٩٠٦ والمواد الملحقة به بصفته صمام الأمان لتطبيق الأحكام الإسلاميّة وإن رفضنا الدستور فسنكون رافضين منطقيا وقانونيا لكل وثيقة كونها لاتمتلك أيّة تجربة بهذا الشأن وبالتالي تدين نظام الشاه وهو ضمان للنظام الملكي وحيث نقضه هذا النظام فقد عزل نفسه بنفسه قانونيا.

يعتقد بازركان ان الحرب ينبغي ان توجه إلى الاستبداد لا الاستعمار، والحرب على جبهتين يعقد تحقيق النصر، وليست هنالك من مصلّحة في اثارة أمريكا واُوربا التي درجت على معاداتنا ودعم الشاه.

كما يعتقد زعيم تنظيم نهضة آزادي بان الهدف النهائي الاطاحة بالنظام،إلّا أنّ هذا الهدف يتم من خلال اربع مراحلّ:

المرحلة الاُولى: ذهاب الشاه وزواله، والمرحلة الثانية: إشراف ومحدودية من يخلفه وعمله على ضوء الدستور، والمرحلة الثالثة: استقطاب الأفراد والفئات والمرحلة الأخيرة استبدال النظام بالجمهوري الإسلامي.

ويؤكد بازركان ضمن تأييده لقيام الجمهوريّة الإسلاميّة ان جهوداً لم تبذل لحد الآن كما ينبغي في المجالات العقائدية والإقتصاديّة والسياسيّة والإداريّة لقيام مثل هذه الحكومة، كما تفتقر المؤسّسة الدينيّة للكفاءة اللازمة لإدارة شؤون هذه الحكومة، كونها لاتمتلك أيّة تجربة بهذا الشأن وبالتالي ليس من الصواب تنحية العناصر الوطنيّة غير الدينيّة من المشروع السياسي.

ويعتبر المهندس بازركان من أبرز الشخصيّات المعارضة التي تصدّت لنظام الشاه منذ عام ١٩٦٢م حتّى تمّ اعتقاله وجمع من رفاقه وزج بهم لسنوات في السجن.

وفي العشرين من تشرين الأوّل عام ١٩٧٨م انطلق بازركان إلى نوفل لوشاتو ليلتقي بالإمام الخميني. وقد عقد الطرفإنّ سلسلة من المباحثات ـ والتي حضرها كلّ من الدكتور يزدي واشراقي ـ بشأن أساليب المواجهة في المستقبل والتي تهدف إلى اسقاط النظام وكيفيّة التعامل مع العراقيل التي تفتعلها الدول العظمى والاطراف المعادية للثورة، ولم تكن وجهات نظرهما متطابقة في كلّ الأمور فقال بازركان: «... تحدّثت بصورة مختصرة عن الأوضاع الإيرانيّة وتراجع الشاه عن مواقفه وامكانية توسيع الأنشطة السياسيّة والعمل من اجل تحقيق الثورة... وانتخابات المجلس ـ ان جرت كما وعدوا بنزاهتها ـ ستكون فرصة ذهبية للنفوذ والنجاح، آنذاك يمكن الاطاحة بالشاه تدريجيّاً وتغيير النظام بالطرق القانونية».

وكان جواب الإمام الخميني ثوريا وحاسما حين قاطعني وقال (ستموت في الشعب روح الثورة).

وأضاف بازركان: (... وتحدثت عن العراقيل التي ستخلقها الدول العظمى. وقد اصبت بالذهول حين رايته ينظر إلى هذه الأمور بنوع من البساطة ولا يريد ان يقبل بوجود أو تاثير أمريكا. فقلت: بالتالي لابدّ ان نحسب حساب أمريكا بما تتمتع به من قوّة ومكانة دولية فرد علي قائلاً: ان أمريكا سوف لن يسعها معارضتنا فنحن على الحق. اننا لا نزعم عدم بيعها النفط سنبيعها النفط ولكن بالسعر العادل الذي نفرضه نحن...

ثمّ سالته كيف تقيّمون الأوضاع في إيران؟

وهنا أيضاً ردّ بكلّ بساطة وتواضع وهدوء وكانه يتحدث عن امور وقعت فاثار دهشتي واعجابي به حيث قال: ـ حين يذهب الشاه واعود إلى إيران فإنّ أبناء الشعب سينتخبون ممثليهم في المجلس وينتخبون الحكومة، ولكني لا اعرف أحداً ولذلك أريد منك أن تطرح علي بعض الأفراد المسلمين والمثقّفين والموثوقين بالإضافة إلى شخصك والدكتور يزدي...»[1].

كما التقى الدكتور كريم سنجابي بصفته زعيم الجبهة الوطنيّة مرتين باية اللّه الخميني في نوفل لو شاتو.

يذكر أنّ الدكتور سنجابي سافر إلى كندا ليحضر المؤتمر الدولي للإشتراكيين وكان

---

١. الجهود الأخيرة في الأيّام الأخيرة ص ٤٢.

برفقته الحاج مانيان ومهديان ومن هناك توجه إلى باريس. وحضر لقاءه الأوّل بالإمام الخميني ـ بالإضافة إلى الشخصين المذكورين ـ الحاج أحمد الخميني واشراقي وسلامتيان .وقد تطرّق الدكتور إبراهيم يزدي إلى المباحثات التي دارت آنذاك بين الدكتور كريم سنجابي وآية اللّه الخميني ، فقال:

«جلس الدكتور سنجابي إلى جانب الإمام وبعد التحية والسلام والاستفسار عن الاحوال، اخذ يتحدث بصوت خافت مع الإمام كانه يهمس باذنه. فقال الإمام ـ وقد اسمعنا جميعاً ـ : لا داعي للهمس ولك ان تتحدث بما تشاء».

وتعرضت صحيفة اطّلاعات إلى لقاء الدكتور سنجابي باية اللّه الخميني نقلا عنه فقالت على لسانه:

«... دخلت على سماحة آية اللّه الخميني الذي تنقاد له جميع البلاد الآن كفرد مسلم وايراني، وقلت : كما يشهد اللّه كلّ مسلم في يومه وليلته خمس مرات، فاني اشهد اللّه اني لست مرتبطا باي سياسة خارجية، ولست منتميا لاي جمعيّة أو تنظيم سري أو غير سري، ولم التقِ مسؤولي الحكومة والبلاط... وقد جئت إلى هنا لابين ما بداخلي واشرح لك مواقف الجبهة الوطنيّة .

ثمّ تطرقت بصورة مقتضبة إلى اوضاع البلاد منذ الحرب العالميّة الثانية ودخول القوّات الغازية وقتال الجبهة الوطنيّة. بقيادة الدكتور مصدّق ونهضة تاميم النفط ومواصلة تشكيل الجبهة . وتحدّث الإمام قليلا، وتقرّر ان نواصل المباحثات في الجلسات القادمة، حيث لم تكن بعض الشخصيّات حاضرة في الاجتماع...».

تقرّر في ذلك الاجتماع عودة الدكتور سنجابي عصر اليوم التالي إلى الإمام .فاصدر الدكتور سنجابي قبيل الاجتماع بيانا اعتذر فيه عن حضور المؤتمر الاشتراكي.

اشترط الإمام قبل لقاء الدكتور سنجابي ان يعلن رايه الصريح بشأن الملوكية والشاه، ذلك لأنّ الدكتور سنجابي تحدّث إلى الصحافة قبيل مغادرته إلى باريس فقال : ان الهدف الرئيسي والاساسي يتمثل في الديمقراطية والحرّية لافي النظام الملكي أو الجمهوري...

قام الحاج مانيان ـ وهو من المناضلين البارزين وله سمعة طيبة في اوساط الشعب الإيراني والمشهور في البازار وقد رافق الدكتور سنجابي في سفره إلى باريس ـ بتسليم الإمام نفس البيان الذي اعده الدكتور سنجابي بعد ان اضاف اليه كلمة فوافق الإمام على مقابلته .

قال الدكتور سنجابي بشأن بيانه«... تباحثت لاحقاً مع سماحة آية اللّه الخميني بشأن اطروحاتنا السياسيّةوقد كتبت البيان الذي تضمن ثلاث نقاط بخط يديّ فاضاف اليه مفردة : الاستقلال ، فوقّعت البيان وأرسلته له في اليوم التالي...».

نص بيان الدكتور كريم سنجابي :

بسمه تعالى

يوم الاحد ٤ ذي الحجة عام ١٣٩٨هـ.

الموافق ٥ تشرين الثاني ١٩٧٨م.

١ ـ إنّ السلطنة غير شرعيّة بفعل نقضها المتواصل للدستور وممارسة العنف والاضطهاد واشاعة الفساد والانقياد إلى السياسات الخارجيّة.

٢ ـ إنّ الحركة الوطنيّة الإسلاميّة الإيرانيّة سوف لن تقر باي حكومة في ظل بقاء هذا النظام اللا مشروع.

٣ ـ لابدّ من إقامة الحكومة الوطنيّة على أساس مبادئ الإسلام والديمقرطية والاستقلال من خلال الإنتخابات.

الدكتور كريم سنجابي.

إثر ذلك زار الدكتور سنجابي يرافقه الحاج مانيان ومهديان وأحمد سلامتيان الإمام الخميني وحضر الجلسة كلّ من الحاج السيّد أحمد والدكتور يزدي فابتدره الإمام قائلاً «ان الشاه يعيش اليوم حالة من الضعف لو تساهلنا معه و منحناه فرصة ليلتقط انفاسه وينقذ نفسه من هذا الموقف فانه سيستعيد قوته وينسف كلّ شيء ، ولا ينبغي منحه اي فرصة».

ثمّ قال الدكتور كريم سنجابي : ليبقى هذا البيان معك فهو نهجنا السياسي الذي نمارس نشاطاتنا على ضوئه، ثمّ سال هل يمكنه الافصاح عن هذا الموقف في طهران.

فاجابه الإمام: يمكنك اعلانه اينما تريد، ولك ان تعلنه بعد ان تخرج من هذا الباب.

وما ان خرج الدكتور سنجابي حتّى التقى طائفة من المراسلين الأجانب فتلا أحد مرافقيه نص البيان عليهم وترجمه اخر لهم وتناقلته جميع وسائل الاعلام[1].

---

١. الجهود الأخيرة في الأيّام الأخيرة ص٣٣.

يذكر أنّ التحليلات السياسيّة كانت متضاربة بشأن سفر المهندس بازركان والدكتور سنجابي إلى باريس واجتماعهما باية اللّه الإمام الخميني فقد سأل مراسل مجلة المستقبل الإمام الخميني قائلاً: استقبلت في الآونة الأخيرة عددا من الشخصيّات الإيرانيّة المعارضة وكان من بينها الدكتور سنجابي وقيل إنّكم اتفقتم على اسقاط الشاه واسرته فهل يعد ذلك مقدمة لتشكيل جبهة للمعارضة؟

الجواب: إنّ الحركة الإسلاميّة الراهنة للشعب قد استوعبت كافّة أبناء الشعب وستكون شعبية في توجهاتها، واننا نذكر بعدم ارتباطنا بأية جبهة أو تنظيم ، وكلّ من لم يؤمن بتوجهاتنا لا نتفق معه...

كما فند الإمام الخميني شائعات الائتلاف مع الجبهة الوطنيّة في مقابلته لمراسل التلفزيون الألماني:

سؤال: لقد التقى سماحتكم قي باريس الدكتور سنجابي زعيم الجبهة الوطنيّة، فهل ستخوضون الجهاد مع هذا الحزب السياسي ؟ اي تأتلفون معهم؟

جواب: لقد عرضت له القضايا التي لايمكن ان احيد عنها ابدا، وليس لدينا ائتلاف مع جبهة معينة . فالشعب معنا ونحن مع الشعب. واهدافنا واضحة تتمثل في استقلال البلاد وإطلاق كافّة الحريّات وإقامة نظام الجمهوريّة الإسلاميّة الذي يخلف النظام الملكي، فمن قبل هذه الأهداف فهو معنا ومن أبناء شعبنا، وان خالفها فقد خالف الشعب وخالف مصلحته وسوف لن تكون لنا علاقة به، وليس لدينا علاقة خاصة مع اي فرد[١].

الفصل الثالث : لقاء الحكومة الفرنسيّة بالإمام الخميني

التقى عدد من المسؤلين في الحكومة الفرنسيّة بالإمام الخميني في باريس ودارت بينهم عدّة حوارات ومباحثات رسميّة وقد حضر هذه اللقاءات حجّة الإسلام والمسلمين السيّد أحمد الخميني وحجّة الإسلام اشراقي، وكان كلّ من الدكتور صادق قطب‌زاده والدكتور إبراهيم يزدي يتوليان الترجمة إلى الفرنسيّة والإنجليزية وبالعكس كما كان الدكتور يزيديّ يدوّن نصوص المباحثات.

---

١. مقابلة مراسل التلفزيون الألماني مع الإمام في ١٦/١١/١٩٧٨م.

اول لقاء رسمي للحكومة الفرنسيّة بالإمام الخميني

حصل اول لقاء بالإمام بتاريخ ١٢/١٠/١٩٧٨م حين اقام بصورة مؤقتة في شقة الدكتور غضنفر بور حيث بادر اتّحا الجمعيات الإسلاميّة في اُوربا إلى عقد اجتماع للطلبة الجامعيّين المقيمين في باريس مع الإمام الخميني. وكان لحضور الإمام في جلسات جمعيّة الطلبة الجامعيّين بعد ايجابي وآخر سلبي. فقد كان ذلك الحضور مقيدا على الصعيد السياسي بهدف الحد من قيود الدولة الفرنسيّة سيّما ان جدول الزيارة كان يتضمن عقد مؤتمر صحفي عقب الفراغ من مراسيم صلاة الجماعة، وكلمة الإمام فعمد ممثلو الطلبة الجامعيّين بعيد اطلاع الإمام على فقرات الزيارة إلى اصدار بيان بهذا الخصوص ووجهو دعوات للحضور.

وما ان انتشر البيان حتّى قدم مبعوثان من طرف الحكومة الفرنسيّة إلى الإمام وصرّحو رسميّاً بعدم جواز حضور الإمام في جلسة الطلبة الجامعيّين، ومن ثمّ بينوا الاطر القانونية التي يمكن للامام ممارسة انشطته دون تجاوزها. فقالا: يحظر كافّة المقابلات مع الصحفيين وإجراء الحوارات مع وسائل الاعلام المسموعة والمرئية الفرنسيّة وغير الفرنسيّة بالإضافة إلى حضور صلاة الجماعة والاشتراك في التجمّعات والمؤتمرات.

رد الإمام الخميني على تصريحات مبعوثي الحكومة الفرنسيّة بان الحظر المذكور لا يشمل اصداره للبيانات والرسائل وينبغي ان يقتصر على كلّ ما يتعلق بالشان الفرنسي. فقام المبعوثان بتسليم مكتب الإمام كتاب رئيس جهاز الأمن الفرنسي الذي ينص رسميّاً على حظر اشتراك الإمام الخميني في برنامج الطلبة الجامعيّين[1].

انتقل الإمام ومرافقوه بعد ذلك إلى نوفل لو شاتو بعد ان استجاب بصورة مؤقتة لقيود

---

١. نص كتاب مدير الأمن العام الفرنسي:

الجمهوريّة الفرنسيّة ـ الأمن العام.

مكتب مدير الأمن العام ـ باريس ١٤/١٠/١٩٧٨م.

إستناداً إلى المادة ال ـ ١٨٤ ـ ١٢ بخصوص ضوابط الاجتماعات، بالنظر إلى ان حضور أية الله الخميني في الاجتماع المزمع عقده يوم الاحد المصادف ١٥/١٠/١٩٧٨م من الساعة ٩ إلى ١٢ في باريس من شأنه الاخلال بالأمن العام وعليه تقرّر ما يلي: ـ.

١ ـ حظر الاجتماع المذكور في الزمان والمكان المقررين.

٢ ـ يتولى مدير الشرطة والدوائر المعنيّة تنفيذ هذا القرار.

مدير الأمن العام ـ بير سوموي.

الحكومة الفرنسيّة اما في المكان الجديد فكانت تقام صلاة الجماعة بالإضافة إلى اللقاءات اليومية وكان المراسلون والصحفيون يصورون اللقاءات والصلاة حيث لم يكن التصوير ممنوعاً.

من جانب آخر عقد اجتماع الطلبة الجامعيّين في مكان اخر فحضره خليل رضائي وهادي غفاري الذين وصلا توا من طهران .كما اوفد الإمام الخميني ممثله الدكتور إبراهيم يزدي الذي شكر الطلاب وشرح لهم وقائع اجتماع مبعوثي الحكومة الفرنسيّة بالإمام والقيود المفروضة على أنشطته السياسيّة.

اللقاء الثاني للحكومة الفرنسيّة بالإمام الخميني

اللقاء الثاني لممثّلي الحكومة الفرنسيّة بآية اللّه الخميني كان في ١٩٧٨/١٢/١١م عقب اصدار الإمام لبيان على اعتاب شهر محرم في نوفل لوشاتو والمعروف ببيان "انتصار الدم على السيف".

طبعاً شهدت المدّة الواقعة بين اللقاء الأوّل بالإمام في ١٩٧٨/١٠/١٤م وهذا اللقاء تطورات متسارعة في الأحداث السياسيّة في الساحة الإيرانيّة. وقد تلقى آية اللّه الخميني العديد من برقيات الثناء والتقدير من مختلف الشخصيّات، وقد غصت أنحاء إيران بالمظاهرات والمسيرات الموالية للامام ، بحيث أصبحت الثورة الإيرانيّة بزعامة الإمام الخميني ضدّ نظام الشاه قضيّة دولية تجاوزت حدود إيران، كما أصبح مكان الإمام في باريس اكبر نقطة تجمع للصحفيين والمراسلين الأجانب الذين يتحدثون في تقاريرهم الخبرية عن قرب انتصار الثورة وانهيار نظام الشاه.

ومن هنا فإنّ الدولة الفرنسيّة التي كانت حريصة على مصالحها الإقتصاديّة في إيران كانت ترى ضرورة اتّخاذ موقف ايجابي يبعدها عن الوقوف بوجه الثورة والتشديد على رموزها.

و في ظل هذه الظروف والاجواء حصل اللقاء الثاني لمسؤلي الدولة بالإمام، فاجتمع كلود شاية مبعوث وزارة الخارجيّة الفرنسيّة بصفته المدير العام لشؤون الخارجيّة بالإمام فقال: جئتك مندوبا من قبل الدولة الفرنسيّة التي تكن لك المزيد من الحب والاحترام ولا أستطيع ان اعرب لك عن مدى سروري وتشرفي باللقاء بك هناك اهتمام خاص بشخصك

الكريم من جانب وزير الخارجيّة الفرنسي وكافّة العاملين فيها. ففرنسا ملاذ لكافة الشخصيات التي تعاني من المشاكل والصعوبات... ليس لدي اسئلة سياسية، ومسؤوليتي في وزارة الخارجيّة تتعلق بشؤون كافّة الرعايا الفرنسيين في الخارج وكافّة الرعايا الأجانب المقيمين في فرنسا أو يعبرون من الاراضي الفرنسيّة... وسبب مجيئي هنا كوني من الأفراد الذين يدركون اوضاع الرعايا الأجانب في فرنسا وضوابط اقامتهم فيها ...طبعا ربّما تعلمون ان فرنسا بلد ديمقراطي وللاخرين ان يعبرو عن ارائهم وعقائدهم بكلّ حرّية والرعايا الأجانب الذين يصلون إلى فرنسا يتمتعون بهذه الحرّية وفق الضوابط المقررة، و يبدو ان هنالك مشكلة تشعر بها الحكومة الفرنسيّة والتي تتعلق بما اوردته في البيان الذي أصدرته بالأمس وهذا هو الذي دفعني إلى المجيء هنا. فالبيان الذي أصدرته بالامس تضمن ثلاثة أمور: الدعوة إلى الإضراب ودعوة أفراد القوّات المسلّحة للهروب والدعوة إلى التمرّد والعصيان[1].

فتصريحاتكم المذكورة تجاوزت حدود حرّية البيان .والقانون وأحد بالنسبة لكافة الأفراد مهمّاً كانوا ومن أين أتوا... لكل اجنبي مقيم في فرنسا ان ينتقد النظام السياسي الحاكم في بلده ونحن نفهم ذلك إلّا أنّه يصعب علينا غض الطرف عن الدعوات إلى التمرّد.

الإمام الخميني: هل سالتم يوما سفارتكم عن المذابح التي ترتكب بحقّ الشعب الإيراني ؟ ان الدولة تمارس القتل الجماعي وتعتقل الشباب وتسجن هذا وتنفي ذاك والحكومة الفرنسيّة تطالبنا بالسكوت وعدم التعرّض إلى مظلومية الشعب فهل هذه هي الحرّية ؟ أو تسمّي هذه حرّية ؟

ممثل الحكومة الفرنسيّة: لا نريد ان يفهم هذا من كلامنا على اننا لاندري بما يعانيه الشعب الإيراني إلّا أنّ السكوت يعني هنا الدعم لكم واننا نميز بين النقد مهمّاً كان لاذعا وبين تعبئة الآخرين ودعوتهم للتمرد والثورة.

الإمام الخميني: أعتقد ان الحكومة الفرنسيّة مخطئة بهذا الشأن فليس هنالك أمر بالتمرد بل هنالك أمر بمكافحة التمرّد أمر بعرقلة التمرّد وايقافه عند حده والحكومة الفرنسيّة تدعم الشاه وهذا خطأ، فلا بد ان تدعم الشعب والاصل الشعب لا الشاه والشاه

---

١. المراد بيان الإمام على أعتاب شهر محرم. والذي طالب فيه أبناء الشعب بالامتناع عن دفع الضرائب. ودعوة الجنود للتمرّد على الأوامر العسكريّة.

مجرم ولا يليق بفرنسا ان تدعم مجرما فهذا يضر بسمعتها وفرنسا دولة حرة الا انها تخاطب الاحرار بموقفها هذا اليوم بعدم الوقوف بوجه الظلمة ليرتكبوا المزيد من الجرائم. ان هذا العمل يتقاطع مع المصالح الفرنسيّة.

وتعلمون عمق الاحترام الذي يكنه الشعب الإيراني بما فيه القوّات المسلّحة للرعايا الفرنسيين الذين يقيمون في إيران وذلك لاني هنا وادافع عن اهدافهم وابين مظلوميتهم ولا ارغب بان تتغير هذه النظرة ولعل هذه اللقاءات تصل إلى إيران ومن شانها أن تغيّر آراءهم بما لا يرضيني، انا ضيفكم وارى من الافضل ان تعيد الحكومة الفرنسيّة حساباتها، وأنا أتطلّع إلى إقامة العلاقات الودية بين الشعب الفرنسي والإيراني.

مبعوث الحكومة الفرنسيّة: لست بصدد اقناعكم بفكرة معينة واننا لا نقتصر في تفكيرنا على مصالح البلاد بل نسعى إلى رعاية القوانين بغية ضمان الحد الاعلى من حرّية البيان والتعبير عن الراي.

طبعا نحن ندرك نفوذ خطاباتكم ومدى تاثيرها على الشعب وعمق زعامتكم وساسعى على هذا الأساس إلى ايصال رسالتكم بكلّ امانة إلى الحكومة الفرنسيّة.

الواقع إني لم اجئ هنا للخوض في القضايا السياسية واننا لنكن مزيدا من الاحترام لك، ولكن لابدّ لي ان اقول لك بأننا لانحيد عن القوانين فهذه القوانين فوق الاشخاص وأعدك بأنّي سأوصل رسالتك إلى المسؤولين بكلّ أمانة واتصل بك ثانية.

اللقاء الثالث بين ممثلي الحكومة الفرنسيّة والإمام الخميني

جاء هذا اللقاء على خلفية تساؤل بعض نوّاب المجلس الفرنسي قبيل بضعة أيّام بشأن استمرار إقامة الإمام الخميني في فرنسا يذكر ان مدّة التاشيرة لثلاثة أشهر شارفت على الانتهاء ولابدّ من تجديدها لثلاثة شهور اخرى لغرض الاقامة.

ففي ١٩٧٨/١٢/٣١م اتجه إلى نوفل لوشاتو للاجتماع بالإمام كلّ من كلود شايه والمبعوث الخاص لقصر الاليزيه ومدير شؤون القنصلية الفرنسيّة وجاك روبر المدير السياسي ومسؤول شؤون إيران والشرق الأوسط الاطراف في وزارة الخارجيّة وإليك نص المباحثات التي دارت بين هذه الاطراف.

كلود شايه: لقد التقيناك اوائل إقامتك وأطلعنا سماحتك على عدم وجود أي مانع من

استقرارك على الاراضي الفرنسيّة.

الإمام الخميني : شكراً.

كلود شايه: لقد وعدت سماحتك في اللقاء السابق باني سأوصل رسالتك بشأن الخطوط العامّة للحركة إلى المسؤولين وقد فعلت فاطلعتهم على اهداف النهضة. والتفتنا في نفس الوقت إلى ان مطالب سماحتك ترتبط بشؤن إيران الداخليّة، مع ذلك جئنا الآن لنقول اننا ندرك كلّ هذه القضايا، ويبدو ان الأحداث تسير بشكل متسارع ولانعتقد بضرورة الاستغراق في هذه الأمور. طبعا زميلي يمتلك صلاحيات أوسع من صلاحياتي وقد حضر هنا ليطلعكم على بعض الأُمور ـ ووزير الخارجيّة هو الذي بعث هذا الشخص إلى سماحته ـ.

جاك روير: لا يسعني إلّا أنّ اشكرك على منحنا هذه الفرصة للاجتماع بك واغتنم الفرصة لاجلب انتباهك إلى هذه النقطة ،كما قال زميلي كلود اننا لانهدف إلى التدخل في الشؤون الإيرانيّة، بل الذي نبغيه من هذا الحوار الوقوف على حقائق الأُمور. فالحكومة الفرنسيّة حريصة على معرفة حقيقة ما يقع في العالم ومن الطبيعي ان تكون مستقلة في سياستها، ونرى الوقوف على الحقيقة والاطلاع على مجريات الأحداث ضرورة لاستقلالنا السياسي. وأعتقد لدينا علاقات عريقة مع الشعب الإيراني، طبعا انا مسؤول شؤون الشرق الأوسط وإيران في وزارة الخارجيّة الفرنسيّة وقد لفتت انتباهنا الأحداث الصعبة التي شهدتها إيران في الشهور السابقة وشعبيتك الواسعة في إيران ونفوذ كلمتك دفعتنا لأنّ نتشرف بلقائك ونطرح عليك بعض الاسئلة والاستفسارات بهذا الشأن. والمطلب الأوّل المهم تحليلك العام لاوضاع إيران ولاسيّما ما يتعلق بحكومة بختيار واحتمال تشكيل المجلسيّ الملكي.

الإمام الخميني :قلنا كرارا اننا وشعبنا سوف لن نطيق تحمل مثل هذا المجلس والشاه. فكل مصائبنا من الشاه والنظام الملكي. وسو ف لن يكون باختيار افضل من اسلافه وسيحكم بضعة أيّام ويزول.

جاك روبر: تقصد مغادرة الشاه إلى الخارج لا تحل المشكلة.

الإمام الخميني : كلا.

جاك روبر: هل المطلوب إستقالة الشاه ؟.

الإمام الخميني: الاستقالة! هو الآن مستقيل. الاستقالة ليست واردة اننا لم نعتبره قانونيا منذ البدأيّة والآن اجمع الشعب على خلعه، والشعب لا يريد هذا النظام وهومخالف للقوانين.

جاك روبر: ربّما فهمنا ان هذا النظام يستند إلى دستور البلاد عام ١٩٠٦م ،والأزمة في عدم التزامه بالدستور، فهل هنالك تغيير في الأهداف؟.

الإمام الخميني: اصل الدستور ان ينتخب النظام الملكي وسائر الانظمة من قبل الشعب. وليس لنظام من شرعيّة دون دعم الشعب. والشعب باسره يرفض الشاه والنظام البهلوي ولايريد النظام الملكي بل يريد النظام الجمهوري، الجمهوري الإسلامي.

جاك روبر: وبناء على هذا فالقضية ليست متعلقة بسلطة هذه الاسرة أو تلك، والهدف تغيير النظام الملكي إلى الجمهوري والجمهوري الإسلامي، أيمكنك التحدث عن الجمهوريّة الإسلاميّة؟

الإمام الخميني: المراد بالجمهوري هي هذه القائمة في بلدكم والتي يتم التصويت عليها من قبل الشعب. ونقول: إسلاميّة لأنّ الدستور قائم على اساسها. وعلينا تأمل الدستور فما كان موافقا للإسلام أخذنا به وما خالفه نطرحه. فالجمهورية تعني الديمقراطية والإسلاميّة تعني قوانينها تستند إلى الإسلام.

جاك روبر: هل في جمهوريتكم برلمان وتعددية حزبية؟.

الإمام الخميني: اجل.

جاك روبر :هل التغيير مثل فرنسا؟.

الإمام الخميني: بلى، إلّا أنّ قانوننا هو الإسلام.

جاك روبر: لنفترض ان الشاه غادر إيران هل تتسلم العناصر الدينيّة ام المدعومة منها زمام الأمور والمرحلة الانتقالية حتّى إجراء الإنتخابات؟.

الإمام الخميني: سيكون هنالك مجلس يعين هؤلاء الأفراد.

جاك روبر: معذرة لطرح هذا السؤال ما موقفكم ازاء الجيش هل ستبقون الجيش؟ هل المؤسّسة الدينيّة تتساهل مع الجيش؟.

الإمام الخميني :لسنا ضدّ اصل الجيش فالجيش ضرورة في كلّ دولة ولكن لابدّ من غربلة الجيش فهنالك الخونة والعناصر الانتهازية، إلّا أنّ أغلبهم من مخلصي البلد ولابدّ من الابقاء عليهم .طبعا لسنا بحاجة إلى الجيش بكلّ هذه التشكيلات التي تستنزف خزينة البلد.

جاك روبر: لقد تجولنا هذه المدّة(سفر وزير الخارجيه الفرنسي إلى عدد من بلدان الجوار) في البلدان المطلة على الخليج، وكان الحكّام قلقين من الاوضاع الايرانيّة فعدم استقرار إيران يهدد امن المنطقة باسرها،كما اعرب الملك حسين عن قلقه حين اتى إلى فرنسا، ولعل حافظ الأسد قلق كذلك ،بالتالي نرغب ان نستطلع راي آية اللّه بشأن امن المنطقة في المستقبل، وكيف تنظرون إلى امن إيران واستقرارها ،ولا سيّما بالاستناد إلى أهميّة موقع إيران ووزنه في العالم فضلا عن المنطقة؟.

الإمام الخميني: ستكون إيران أكثر امنا واستقرارا دون الشاه. فوجود الشاه يثير حالة عدم الاستقرار ويهدد الوحدة الوطنيّة والسياسيّة لإيران، واما على مستوى المنطقة فسوف لن تكون إيران دركي المنطقة وراعية لمصالح الآخرين وستعاون مع سائر الدول لحفظ الأمن والاستقرار العالمي.

جاك روبر: كان أحد البلدان التي زرناها تحدّث لنا عن مخاوفه من تقسيم إيران إثر التطوّرات الأخيرة فكيف تقيمون ذلك؟.

الإمام الخميني: هذه دعايات وخزعبلات الشاه وهذا كذب وافتراء، وواقع الأمر لا يشير قط إلى مثل هذا الاحتمال.

جاك روبر: السؤال الذي يطرح نفسه ان لروسيا الدولة العظمى المجاورة لبلدكم اتّفاقية مع إيران عام١٩٢١م وبموجب هذه الاتّفاقية فإنّ اي بلد يدخل إلى الاراضي الايرانيّة أو يحاول الاقتراب من حدودها بحيث تكون خطرا على روسيا، فإنّها تبعث بقواتها إلى داخل إيران. وبالنظر إلى ان الروس يتحدثون عن هذه الاتّفاقية وقد بعثت أمريكا باسطولها الحربي إلى الخليج فما رايكم بهذا الخصوص؟.

الإمام الخميني: هذه الاتّفاقية ليست قانونية كما انها لاتنص على تواجد قوّات بلد في آخر.

جاك روبر: الحكومة الفرنسيّة تعارض نشوب حرب بين الدول الكبرى.

الإمام الخميني: نحن معارضون أيضاً.

جاك روبر: هناك بعض الأعمال تتبلور في بعض البلدان النامية وبعض العقود والاتفاقيات والصفقات على مستوى دولي وربّما نكون طرفا في بعض هذه العقود ولعل اغلب المراقبين يتساءلون هل ستستمر علاقات إيران مع العالم الخارجي؟

الإمام الخميني: ستكون هنالك دراسة شاملة لكافة العقود والاتفاقيات بعد إقامة الجمهوريّة الإسلاميّة . فإن كانت منسجمة مع مصلّحة البلاد ، سنلتزم بها .

الفصل الرابع : بذل الجهود من أجل حفظ الشاه

إثر تفاقمّ اوضاع إيران واشتداد الأزمة والفوضى السياسيّة التي افرزها خلاف وجهات نظر مسؤولي وزارة الخارجيّة الأمريكيّة ونظرائهم في مجلس الأمن القومي، بعث الزعيم الروسي ليونيد بريجينيف في ١٩٧٨/١١/١٨م برسالة إلى الرئيس الأمريكي جيمي كارتر اتهم فيها الإدارة الأمريكيّة بالاعداد للتدخل العسكري في إيران.كما حذر فيها من التدخل في شؤونها السياسيّة، كون ذلك يشكل تهديدا لأمن الحدود الروسية المتاخمة لإيران.

ردّت وزارة الخارجيّة الأمريكيّة على رسالة الزعيم الروسي بتفنيدها لمزاعم التدخل في إيران، واشارت إلى التزام واشنطن بتعهداتها مع إيران وانها ستواصل دعمها وإسنادها لحليفها الشاه[١].

طبعاً تاكيد كارتر على مواصلة دعم الشاه ناشيء من عدم معرفة الرئيس الأمريكي باوضاع إيران، حيث كان مايزال يعتقد ان القوّات المسلّحة والشاه العنصر الذي يقف وراء استقرار إيران، وقد عقد عدّة مفاوضات مع أردشير زاهدي ومستشار الأمن القومي في البيت الأبيض بريجنسكي بغية خروج الشاه من المازق الخانق .

وتطرّق الرئيس الأمريكي إلى مفاوضاته مع أردشير زاهدي بتاريخ ١٩٧٨/١١/٢١م فقال "... قال السفير الايراني أردشير زاهدي في واشنطن صراحة ان الايرانيين لا يدركون المكتسبات التي حققها لهم الشاه كما لا يدركون عمق معطيات زعامته، للشاه مؤسّسة علاقات عامة بشأن استعراض مشاريعه القادمة، كما لم يبذل اي من مستشاريه اي جهد بهذا الخصوص... وكرر زاهدي مراراً أن الشاه كان يرغب في أن يكون وزيره للبلاط أو رئيس الوزراء، غير ان معلوماتنا تشير إلى ان زاهدي طلب منه تلك المناصب ولم يستجب له الشاه. وإعادة أردشير زاهدي أواخر تشرين الأوّل إلى إيران وهو يحمل رسالة من كارتر إلى الشاه يؤكد فيها على الدعم المطلق للشاه من قبل الإدارة الأمريكيّة. كما ابلغه بضرورة

---

1. 440-441 .pp ,Keeping Faith ;1-Carter .

الارتباط المنظم بمستشاره لشؤون الأمن القومي، وحين كان الشاه منهمكا في مناوراته السياسيّة لتشكيل الدولة الائتلافيّة كان أردشير زاهدي يعد الخطط التي من شأنها حفظ نظام الشاه. وكان زاهدي ـ وبحكم صلته الوثيقة بالاسرة البهلويّة ـ يقضي اغلب اوقاته في القصر الملكي فيتناول طعامه مع الشاه واسرته ويستعرض لهم خططه ومشاريعه في حين كان يلتقي بعض القدماء من رفاقه ليتدارسوا كيفيّة بلورة هيكلية سياسية لدعم الشاه.

وكان على ارتباط مباشر ومنظم بالبيت الأبيض ويبدو ان زاهدي بسذاجته المطلقة كان يعيش حلم انقلاب عام ١٩٥٣م الذي ادى إلى سقوط حكومة مصدّق الوطنيّة. ولم يلتفت إلى ان ثورة عام ١٩٧٩م كانت ثمرة ٢٥ سنة من الجهاد المرير للقضاء على كافّة مخلفات الإنقلاب الانكلو ـ أميريكي المشبوه والذي كان زاهدي وأبوه من عناصره البارزة.

قال السفير الأمريكي في طهران: "... رأيت زاهدي مراراً، وكان يدعونني إلى بيته كلّ اسبوع، وكانت تقصده العديد من الشخصيّات البازارية والعلمائية والعسكريّة، ومن تلك الشخصيّات العسكريّة الجنرال منوشهر خسرو داد أمر القوّات المحمولة جوا. وكان زاهدي يامل في الاستفادة من نفوذ بعض رجال الدّين الموالين للشاه والبلاط والمعونات المالية التي يقدمها تجار البازار الذين يرون أنفسهم مدينين للشاه بامتلاك تلك الثروة الهائلة، بالإضافة إلى دعم الضباط والأمراء في تشكيل ائتلاف يشبه الائتلاف الذي شكله أبوه وكان يسعى لاقناع المراسلين الأمريكان الذين يقصدونه ـ كان البعض منهم يتظاهر بانه مراسل وصحفي ـ ان في إيران "أكثريّة صامتة" ستنهض قريبا وتواجه الثورة ولم يكن الشاه يستسيغ افكار زاهدي ونشاطاته.

وقد حدّثني عدّة مرات بخصوص فعالياته ونشاطاته التي لايراها مجدية وطالبني بابلاغ واشنطن بعدم ادراك زاهدي لحقيقة الأوضاع الإيرانيّة.... وكانت وزارة الخارجية الأمريكيّة وبريجيسنكي مايزالان يمتلكان وجهات نظر مختلفة بشأن السياسة التي ينبغي اتّخاذها حيال الأزمة الإيرانيّة وكان بريجيسنكي على اتصال بالشاه وأردشير زاهدي ويصدر التعاليم بصفته السفير الأمريكي، وكان يوفد مبعوثه للاجتماع بالشاه في إيران فاعترض السفير الأمريكي سوليفان على تصرفات بريجينسكي، فكان لا يطالع تعليمات مستشار الرئيس الأمريكي لشؤون الأمن القومي ويبعث بتقاريره إلى وزارة الخارجيّة.

من جانب اخر كان وزير الخارجيّة الأمريكيّة سايروس فانس ومشاوروه على ارتباط

بالسفير الأمريكي في طهران ويعترضون على اسلوب مستشاري الرئيس الأمريكي في البيت الأبيض.

وعلى هذا الأساس كانت تعليمات واشنطن إلى السفارة الأمريكيّة من خلال قناتين تتعارض مع بعضهما ، وقد بلغ هذا التخبط ذروته إبّان تفاقمّ الأزمة السياسيّة في إيران.

بعث السفير الأمريكي في ١٩٧٨/١١/٩م بتقريره بشأن الأوضاع السياسيّة في إيران وظن ان لا سبيل امام الولايات المتّحدة الأمريكيّة سوى دعم الشاه واضاف: ليس امام القوّات المسلّحة سوى أحد خيارين : اللجوء إلى القوة وسفك الدماء أو التنسيق والاتفاق مع رجال الدّين ، وحيث ان أيّة اللّه الخميني هو الذي يتولى زعامة رجال الدّين فإنّ اطروحة أيّة اللة شرط ذلك الاتفاق، وشرط آية اللّه ما اعلنه كرارا لابدّ من زوال الشاه وإقامة الجمهوريّة الإسلاميّة.

ويستبعد السفير الأمريكي ان يلجا شخص مثل أزهاري لديمومة حكومته بواسطة سفك الدماء. من جانب اخر يصعب تصور طلب أزهاري وسائر قادة الجيش من الشاه التنحي عن السلطنة. وان لم يكن الشاه وكبار الضباط مستعدين لمواجهة الشعب وسفك الدماء فعليهم ان يغادرو البلاد ويسلموا أمرّةالجيش للضباط الشبان، فلربما إستطاع هؤلاء الضباط التفاهم مع رجال الدّين.

ثمّ تكهّن السفير الأمريكي بالعودة الظافرة لاية اللّه الخميني على غرار الزعيم الهندي غاندي. وسينص الدستور الجديد على استبدال النظام الملكي بالنظام الجمهوري الإسلامي .

وأخيراً اختتم السفير الأمريكي تقريره قائلاً : إنّ السياسة الفعلية ـ أي الاعتماد على الشاه والتعويل على الجيش في مواجهة آية اللّه الخميني ـ كانت السبيل المطمئن الوحيد الذي سلكناه، ولكن ان هزمنا في هذا المجال واضطر الشاه للتنحي عن السلطة ، فليس امامنا سوى التفكير بما لا يقبل التفكير. وتتأهب لمواجهة الأحداث التي أوشكت على الحدوث، وهذه المرّة الأُولى التي يتكهّن بها أحد المسؤولين في الإدارة الأمريكيّة في تقريره الرسميّ بتعذر إنقاذ الشاه لنظامه من عاصفة الثورة.

وما أن طالع الرئيس الأمريكي تقرير سفيره في طهران ، حتّى طالب وزير الخارجيّة سايروس ورئيس مجلس الأمن القومي بريجنسكي ، ووزير الدفاع هارولد براون ،

واستانفيلد تورنر رئيس جهاز المخابرات، بتقديم توضيحات عن سبب عدم معرفته بحقيقة الأوضاع الإيرانيّة حتّى نشرت الصحفة الأمريكيّة تفاصيل هذا الموضوع.

من جانبه قال وزير الخارجيّة بشأن تقرير سفير الولايات المتّحدة الأمريكيّة في طهران في ١٩٧٨/١١/٩: «ليس في تقرير السفير الأمريكي أيّ جديد، فالرأيّ السائد لدى وزارة الخارجيّة هو دعم الشاه بغية الحيلولة دون سقوطه. من جانب آخر وعلى ضوء آراء السفير الأمريكي فإنّ الشاه ان عجز عن التوصّل إلى إتّفاق مع الزعامات المعتدلة، فيجب على الولايات المتّحدة أن تساوم الجيش بصفته أقوى مؤسّسة موالية للغرب، ورجال الدّين بصفتهم القوى السياسيّة المقتدرة في البلاد».

ونخوض الآن في تسليط الضوء على هذا الموضوع، وهو مدى صحّة تكهّنات السفير الأمريكي والتي أوردها في تقريره المذكور في ١٩٧٩/١١/٩م والذي بعث به إلى واشنطن.

يبدو أن رأي السفير الأمريكي كان صائباً بشأن هبوط قدرة الشاه وانحطاط إعتباره، وتصاعد شعبيّة ونفوذ رجال الدّين بزعامة آية اللّه الخميني، وعدم كفاءة الحكومة العسكريّة، وتفاقمّ الأوضاع الإيرانيّة، والعودة الظافرة لآية اللّه الخميني، إلاّ أنّ سائر تكهّناته لم تتحقّق. فالقوى الدينيّة استقطبت الضبّاط الشبّان والنخب الدارسة في الغرب، فالتحقوا بصفوف الثورة، والجيش فقد معنويّاته وانضباطه حتّى قبيل هروب الشاه من البلاد. ولم يعوّل الثوّار والقوى الدينيّة قبيل انتصار الثورة على الجيش في بسط الأمن والاستقرار، كما نهضت القوى الجماهيرية بإعادة النظام وبسط الأمن عقب الثورة، كما تزعّم آية اللّه الخميني البلاد بعد انتصار الثورة.

وأمّا الجبهة الوطنيّة وسائر قوى المعارضةالمعتدلة التي كانت تتبنّى دستور عام ١٩٠٦م فقد أثبتت عدم قدرتها على الصمود بوجه قرارات آية اللّه الخميني في تعيين مستقبل النظام الذي سيحكم البلاد (الجمهوري الإسلامي).

جدير بالذكر، لم يتكهّن أحد بالانهيار السريع وخلال يوم وأحد للجيش في التاسع من شباط عام ١٩٧٩م، وقد نقل حسنين هيكل عن الإمام الخميني حين التقاه في باريس أنّه كان يعتقد بأنّ للجيش دور أساسي في انتصار الثورة، ويقول: لابدّ من التمييز بين الشاه وبين الجيش، وكان آية اللّه الخميني يوصي الثوّار بعدم النظر إلى صدور الجنود، دعوهم

يقتلوا منكم خمسة آلاف ، عشرة آلاف ، عشرين ألف ، هؤلاء إخوتنا ، وسنثبت انتصار الدم على السيف.

مبعوثوا واشنطن إلى طهران

لم يستلم السفير الأمريكي في طهران ردّاً على تقريره ، بل تدهورت علاقته أكثر فأكثر مع بريجنسكي المستشار الأمني للرئيس الأمريكي.

وأمّا واشنطن التي شعرت بالقلق على أوضاع إيران استناداً إلى تقرير سفيرها في إيران ، فقد بادرت إلى إرسال مبعوثيها إلى طهران للوقوف على عمق الأزمة وتداول الأمر مع الشاه.

وكان أوّل مبعوث من قبل برجنسكي أحد مدراء كبرى الشركات النفطيّة الأمريكيّة ، والذي كان ينسّق لسنوات مع مكتب المخابرات المركزية في طهران ، وقد أبرمت الشركة المذكورة خلال السنوات الماضية عقوداً مع الحكومة الإيرانيّة . وكانت مهمّة ذلك المبعوث التعرّف على آراء الشاه وطمأنته على الدعم المطلق الذي تولّيه إيّاه الولايات المتّحدة الأمريكيّة.

وقد بعث بريجنسكي برسالة إلى السفير الأمريكي في طهران حثّه فيها على تسهيل مهمّة مبعوثه الخاص.

من جانبه استنكر السفير الأمريكي في رسالته التي بعث بها إلى بريجنسكي إيفاده المبعوث المذكور الذي كان يعقد الصفقات التي تجاوزت مليارات الدولارات مع الحكومة الإيرانيّة بمهمّة سياسية . فردّ عليه بريجنسكي برسالة شديدة حذّر فيها من التدخّل في قرارات الحكومة.

التقى مبعوث بريجنسكي بالشاه في ١٩٧٨/١١/١٤م وبعد ثلاثة أيّام بعث بتقريره إلى واشنطن. شكر الشاه في ذلك التقرير بريجنسكي على اتّصاله الهاتفي ، وقال فيه : إنّ العمل الوحيد الذي يمكن أن تقوم به أمريكا أن تقول لقادة المعارضة في إيران ماقاله بريجنسكي ، أيّ دعمه المطلق بغية إعادة الأمن والاستقرار وحكومة القانون.

وإنّ الولايات المتّحدة ترى أنّ الشاه أعرب في ذلك اللقاء عن مخاوفه من مقاصد الإدارة الأمريكيّة تجاهه ، استناداً إلى ماذكره هاميلتون جوردن مستشار الرئيس الأمريكي

في المقابلة التلفزيونية، حيث أشار إلى أوضاع إيران، وقال:

«إنّ الحكومة الإيرانيّة تكهّنت بالأحداث الجارية في إيران ومواجهتها، فالشاه يعتقد بأنّ الإدارة الأمريكيّة تدرس خيار تغيير الحكومة، كما كرّر الشاه تلك الشائعة من أنّ أمريكا وبريطانيا تؤجّجان الأوضاع السائدة في إيران.

المبعوث الأمريكي الآخر مايك بلومندل وزير الخزانة الأمريكي، الذي وصل إلى طهران في ١٩٧٨/١١/٢١م واجتمع بالشاه، حيث كان يرافقه السفير الأمريكي، الذي أشار إلى ذلك اللقاء، فقال: «دخلنا على الشاه فرأيناه مغموماً وكئيباً ... وكان يبذل قصارى جهده من أجل التوصّل إلى إتّفاق مع القادة السياسيين، ولم تكن لديه أيّة رغبة بالحديث عن أسعار النفط وسائر القضايا الإقتصاديّة، كان منهكاً في مباحثاته مع بلومندل، ولايدري مايقول، فكلماته جوفاء ولم تكن مترابطة. شعر بقليل من الارتياح حين حضرت شهبانو مأدبة الغداء.

وعلى غرار مهمّة من سبقه من المبعوثين، كان بلومندل يسعى إلى رفع معنويّات الشاه، لكنّه شعر بالإحباط فأخبرني بعد أن تمّ اللقاء بأنّه لايعتقد أنّ هذا الرجل وبهذه الحالة، قادر على اتّخاذ القرار، أو يستطيع إدارة شؤون البلاد».

وما إن عاد بلومندل إلى واشنطن حتّى تقاطر المبعوثون، مثل روبرت بوي من جانب وكالة استخبارات الدفاع، وروبرت بيرد زعيم كتلة الأغلبيّة في مجلس الأعيان الأمريكي، بهدف رفع معنويّات الشاه وطمأنته على مواصلة الدعم الأمريكي ...

وأمّا أواخر تشرين الثاني، الذي تزامن مع حلول شهر محرّم، فكانت واشنطن وطهران تعيشان حالة من الانتظار القاتل، لما يحمله هذا الشهر من أحداث، ولاسيّما تاسوعاء وعاشوراء.

الفصل الخامس: الاحتجاجات على الحكومة العسكريّة

شهر محرّم

حظرت الحكومة العسكريّة إبّان حلول شهر محرّم، التجمّعات وإقامة مراسم العزاء في الأماكن العامّة، ومنعت التجوّل في الشوارع من التاسعة ليلاً، ومن جانبه أصدر آية الله الخميني بياناً بمناسبة حلول شهر محرّم، طلب فيه تجاهل أوامره الحكومة بشأن حظر

المراسم الدينيّة، والنزول إلى الشوارع تعبيراً عن رفضهم لذلك النظام.

كما أسمى آية اللّه الخميني شهر محرّم بشهر «انتصار الدم على السيف» كما طالب تنظيم نهضة آزادي والجبهة الوطنيّة بالإضراب العامّ طيلة العشرة الأُولى من محرّم.

شهدت الليلة الأُولى للمحرّم صعود الناس إلى سطوح الدور وهم يكبّرون ويطلقون الشعارات السياسيّة. حدث ذلك في العاصمة وسائر المدن الإيرانيّة، كما نزل الآلاف من الرجال والنساء في طهران غير آبهين بمقرّرات حظر التجوّل، غير أنّ قوّات الأمن أطلقت بعض العيارات الناريّة في الهواء، ثمّ صوّبت بنادقها صوب المتظاهرين، وعمدت إلى إطفاء التيّار الكهربائي.

وفي اليوم التالي أعلنت الحكومة قتل سبعة أشخاص وجرح أربعة وعشرين، في أحداث الليلة الماضية، بينما كان عدد القتلى ٥٠٠ شخصاً حسب ماذكر السفير البريطاني، كما قتل ١٣٥ في محافظة قزوين و ٢٠٠ في مشهد، كان أغلبهم من طلّاب الثانوية.

وفي السادس والعشرين من تشرين الثاني بادر العاملون في دائرة كهرباء طهران إلى قطع التيّار الكهربائي من الساعة الثامنة والنصف مساءاً (موعد النشرة الإخبارية التلفزيونية، حتّى الساعة العاشرة، وأعلنوا أنّهم سيواصلون قطع التيّار الكهربائي في الليالي القادمة للتعبير عن سخطهم على الحكومة العسكريّة، والفجائع التي ارتكبت بحقّ المتظاهرين.

والدولة من جانبها عطّلت المدارس حتّى يوم عاشوراء، وحثّت الشعب على الهدوء وحفظ النظام.

وأعلن آية اللّه الخميني في السابع والعشرين من كانون الأوّل الحداد العام على أرواح الذين سقطوا في الصحن الشريف للإمام الرضا عليه السلام حين أطلقت عليهم قوّات الجيش النار، كما طالب أبناء الشعب بمواصلة الجهاد حتّى إسقاط نظام الشاه.

قلّت الاشتباكات الليلية باقتراب تاسوعاء وعاشوراء، ثمّ تراجعت الحكومة عن تصعيدها وحدّت من ممارساتها القمعيّة، وأُفرجت عن الدكتور سنجابي وفروهر و ٤٧٠ من السجناء السياسيين كبادرة حسن نيّة، وزعم رئيس الوزراء أزهاري أنّ تكبيرات وشعارات الجماهير الليلية وأصوات البنادق وإطلاق النار كانت تسجيلات صوتيّة

لاحقيقة لها.

وأخيراً قرّرت الحكومة عدم التعرّض إلى التظاهرات الشعبية يومي تاسوعاء وعاشوراء، بغية الحيلولة دون سفك الدماء، ومن جانبهم اعتبر المراقبون السياسيّون تلك الخطوة تراجعاً من جانب الحكومة.

وفي صبيحة السابع من كانون الأوّل (ثلاثة أيّام قبل عاشوراء) التقى الرئيس الأمريكي عدداً من مراسلي الصحف والإذاعات وتطرّق إلى الموقع الإستراتيجي لإيران، وسياسة الولايات المتّحدة الأمريكيّة في منطقة الشرق الأوسط والخليج.

وقال في معرض جوابه عن سؤال: هل يستطيع الشاه مواجهة أحداث الثورة:

«لست أدري، وأمل أن يستطيع ذلك، ثمّ إنّ هذه القضية تتعلّق بالشعب الايراني، وكنّا ومانزال لانتدخّل في الشؤون الداخليّة لإيران. لكنّنا نتطلّع إلى انتهاء الأزمة وعودة الأمن والاستقرار إلى هذا البلد، ونرغب بأن يكون للشاه دور أساسي في الحكومة، والأمر متروك للشعب الايراني»[١].

ويبدؤ أنّ أجوبة الرئيس الأمريكي على أسئلة الصحفيين بشأن المستقبل السياسي لإيران لم تكن صائبة، غير أنّها تتناقض مع أقواله السابقة التي كان يؤكّد فيها على مواصلة دعم الإدارة الأمريكيّة للشاه.

وقد علّقت وسائل الإعلام الأمريكيّة على دور الرئيس الأمريكي، لتعتبرها تشكيكاً من الرئيس الأمريكي بمستقبل إيران ومصير الشاه، كما اعتبرها الشعب الايراني تغييراً في مواقف الإدارة الأمريكيّة ازاء الشاه.

وفي ١٩٧٨/١٢/٨ كتب السفير الأمريكي تقريراً حول اجتماعه بالدكتور على أميني، الذي كان حلقة الوصل بين الشاه وقادة المعار ضة التي تنسّق من أجل تشكيل دولة ائتلافية، صرّح فيه بأنّ الشاه يعتقد بتغيير الولايات المتّحدة لسياستها تجاه إيران.

من جانبها أصدرت وزارة الخارجيّة بياناً عقب المقابلة التي أجراها الرئيس الأمريكي فنّدت فيه أيّ تغيير في السياسة الأمريكيّة تجاه إيران، كما اتّصل بريجنسكي هاتفيّاً بهذا الشأن بزاهدي، وبعيد أيّام ألقى كارتر كلمة أعرب فيها عن دعمه المطلق للشاه، إلّا أنّ كلّ

---

1. pp.88-8 ,All Fall Down ;Sick.

هذه الجهود كانت عبثاً ومازالت الأوساط السياسيّة ترى في تصريحات الرئيس الأمريكي تغييراً في المواقف السياسيّة حيال إيران والشاه، ويؤيّد ذلك الأحداث التي وقعت لاحقاً.

المسيرات الضخمة

تعدّ مسيرات يوم تاسوعاء وعاشوراء فريدة من نوعها من حيث الحشود الغفيرة والنظم والانضباط والتنسيق بين الجماهير. وقد شهد تاسوعاء وعاشوراء تنظيم مسيرات عملاقة جابت كافّة شوارع العاصمة الرئيسة، حيث قدّر عدد المتظاهرين في مسيرة تاسوعاء بما يربو على النصف مليون، بينما كانت مسيرة عاشوراء التي تزعّمها قادة الجبهة الوطنيّة، ونهضة آزادي، أعظم من سابقتها، حيث اشترك فيها أكثر من مليونين ...

وتطرّق السفير البريطاني إلى مسيرتي تاسوعاء وعاشوراء، فقال: «كنت واقفاً خلف نافذة مكتبي أتفرّج خلال اليومين: تاسوعاء وعاشوراء منذ الساعة التاسعة صباحاً حتّى الظهر، صفوف المسيرات الضخمة التي تمرّ من شارع فردوسي، كانت الشوارع والأرصفة تغص لثلاث أو أربع ساعات بحشود المتظاهرين التي لايعرف لها أوّل ولا آخر ... ولا أعتقد أنّ الصحافة كانت تبالغ حين خمّنت عدد المتظاهرين بما يربو على المليون ونصف ..لم يكن في تلك الشوارع شرطيّ ولاجنديّ وأحد، وكانت المسيرات غايةً في التنسيق والنظام... وتسرّبت بعض الأخبار عن اضطرابات وأعمال عنف تخلّلت المسيرات في اليوم الثاني (عاشوراء) في طهران وسائر المدن الإيرانيّة.

وفي طهران انطلقت الشعارات المعادية للشاه عقب اختتام المسيرة، وفي شيراز هجم المتظاهرون على مقرّ جهاز السفاك، وأسقط تمثال الشاه وأبيه في بعض المدن...»[١].

يذكر أنّ مسيرات تاسوعاء وعاشوراء عزّزت وحدة معارضي الشاه. وأصدر المتظاهرون عقب انتهاء المسيرات في عاشوراء بيانات أجمعت على انضواء كافّة الحركات والتيّارات تحت لواء آية اللّه الخميني، والتأكيد على مواصلة الثورة حتّى الإطاحة بالشاه، والمطالبة بعودة المبعدين، ودعم الإضرابات، ودعوة الضبّاط والجنود للالتحاق بصفوف أبناء الشعب.

---

1. p-107-108 ,the pride and the Fall ;Parsons.

وكان لمسيرات تاسوعاء وعاشوراء نتائجها الفوريّة المصيريّة والتي كان أهمّها هزيمة الحكومة العسكريّة وعجزها عن إدارة شؤون البلاد ووحدة القوى السياسيّة المعارضة الوطنيّة والدينيّة والتأييد المطلق لآية اللّه الخميني .كما أثبتت تلك المسيرات أنّ القوى الوطنيّة الشعبية ، إن وحّدت صفوفها من أجل تحقيق آمال الأُمّة وتطلّعاتها ، وكانت لها قيادة حكيمة ، فسوف لن تصمد أيّة قوّة مهمّاً كانت أمامها ، أو تستطيع مواجهتها.

يذكر أنّ مسيرات تاسوعاء وعاشوراء استحوذت على الصحافة العالميّة ، ولاسيّما وسائل الإعلام الأُوربيّة والأمريكيّة ، فكتبت صحيفة نيويورك تايمز : «لقد أثبتت مسيرات اليومين ، عجز الحكومة عن السيطرة على الأوضاع وبسط الأمن والاستقرار في المدن الإيرانيّة ، كما أثبتت المعارضة أنّها السلطنة التي ستخلف هذه الحكومة .

وكتبت صحيفة الواشنطن بوست :

«كانت المسيرات خارقة في التنظيم والتنسيق ، وكأنها منظّمة من قبل دولة مركزيّة ، وقد أضفت هيبة لقوى المعارضة »[١].

وورد في تقرير صحيفة كريستن ساينس مونتور بشأن عظمة المسيرات :

«انطلقت حشود غفيرة في شوارع العاصمة ، وكانت أصواتها تغطّي على هدير الرصاص والقنابل ، والجميع كان يهتف : لابدّ من زوال الشاه »[٢].

الواقعة المهمّة الأُخرى في يوم عاشوراء ، قتل عدد من ضبّاط الحرس الشاهنشاهي في معسكر لويزان ، حيث حدثت في بهو الضباط حين دخل جنديّان إلى الصالة وأطلقا النار على الضبّاط حين كانوا يتناولون الطعام ، فقتل منهم سبعة ضبّاط وجرح خمسة آخرون[٣].

وفي ١٩٧٨/١٢/١٣م نظّمت بعض المظاهرات في عدّة مدن من إيران موالية للشاه ، ففي اصفهان ومشهد وأراك ، حمل عدد من القرويين بالحافلات إلى مركز المدينة ليزجّ بهم في تظاهرات مع أفراد الجيش .

وعمد المتظاهرون في اصفهان إلى تحطيم بعض نوافذ المحالّ التجارية التي نصبت عليها صورة آية اللّه الخميني وهدّد بأصحابها بإطلاق الهتافات الموالية للشاه .

---

1. 1978 .13 des ,New York times. 2. 1978 .12 dec ,Washington past.
3. 12 des-1978 ,Chridtan science Monitor.

فنزلت الجماهير في تظاهرات حاشدة واشتبكت مع التظاهرات السابقة، وطردوهم من الميدان.

ويذكر أنّ تلك التظاهرات التي نظمت من قبل أمراء القوّات المسلّحة وقوى الأمن الداخلي أدّت إلى توتّر الأوضاع وتصاعد الإضطرابات.

ثمّ تطوّرت الأحداث أواخر كانون الأوّل ليدبّ الغضب في صفوف الجيش، فكان الأمراء والضبّاط يوجّهون الانتقادات العلنيّة للشاه، كما عمد بعض كبار الضبّاط الذين يخشون على مستقبلهم إلى إرسال عوائلهم إلى أُوربّا وأمريكا.

وفي ١٩٧٨/١٢/٢٣ اغتيل مدير شركة النفط الأمريكيّة الأمر الذي دفع بالخبراء الأجانب إلى مغادرة المناطق النفطيّة. وفتحت الثانويّات في ذلك اليوم بعد أُسبوعين من التعطيل إلّا أنّ الطلّاب امتنعوا عن الدوام وانتضموا في مسيرات معادية للشاه.

وفي ١٩٧٨/١٢/٢٤م (ليلة أعياد الميلاد) تعرّضت السفارة الأمريكيّة في طهران لأوّل مرّة لهجوم من قبل الجماهير الغاضبة، ولم يتدخّل حرّاس السفارة لإبعاد المهاجمين، حتّى لجأت القوّات الأمريكيّة المرابطة في سطوح السفارة إلى إطلاق الغازات المسيلة للدموع على المتظاهرين. وعمد المتظاهرون إلى إحراق بعض الإطارات ليغلقوا بعض شوارع العاصمة، كما كانت سائر المدن الإيرانيّة تشهد مثل هذه الأحداث.

ففي مشهد نشبت معركة دمويّة بين الجماهير والقوّات المسلّحة، فانسحب الجنود إلى ثكناتهم، وأصبح المكان بيدالجماهير.

وكانت الإضرابات متواصلة، وقد فقدت الدولة سيطرتها وقدرتها، فلم يعد انتاج النفط يغطّي الإستهلاك المحلّي، فعاش الشعب ظروفاً معقّدة سيّما أنّ الجوّ كان بارداً، حيث فصل الشتاء...

وعمد الإمام الخميني ـ في محاولة للخروج من المرحلة المعقّدة، وكذلك اختبار أبناء الشعب ومدى وحدتهم الوطنيّة ـ إلى تشكيل لجنة من خمسة أفراد برئاسة المهندس مهدي بازركان وعضوية كلّ من حجّة الإسلام على أكبر هاشمي رفسنجاني، والمهندس مصطفى كتيرائي، وعضوين آخرين للقيام بتوزيع النفط على المواطنين، مع الإبقاء على الإضرابات، والحيلولة دون تصدير النفط إلى الخارج، فنجحت اللجنّة في أداء مهمّتها بالتنسيق مع المضربين والعاملين في قطاع النفط.

ونجح في هذه الأثناء وفد آخر برئاسة الدكتور يداللّه سحابي في السيطرة على دائرة الجمارك.

وفي ١٩٧٨/١٢/٣٠ هجمت الجماهير على المركزالثقافي البريطاني في الأهواز وشيراز ومشهد، والقنصلية الأمريكيّة والتركية في تبريز، وتمكّنت الجماهير من طرد القوّات المسلّحة من المدينة بعد اشتباكات بينهما، وبلغ استخراج النفط ذلك اليوم ٣٠٠ ألف برميل، في حين كان الاستهلاك المحلّي يوميا ٩٠٠ ألف برميل.

وفي ١٩٧٨/١٢/٣٠ أعلن الفريق غلام رضا أزهاري استقالته من رئاسة الوزراء.

تظاهرات تاسوعاء

جانب من التظاهرات

اضراب العاملين في الاذاعة والتلفزيون

تظاهرات الطلبة الجامعيين

الفصل السادس: المؤتمر الصحفي للرئيس الأمريكي كارتر

عقد الرئيس الأمريكي جيمي كارتر بتاريخ ١٩٧٨/١٢/١٢ مؤتمراً صحفيّاً تطرّق فيه إلى الوقائع الإيرانيّة، وعرّض ـ ضمنيّاً ـ بتوجيه الانتقادات إلى الإمام الخميني. ورغم عدم إشارة كارتر إلى إسم الإمام إلّا أنّ الصحافة العالميّة اعتبرت في تقاريرها الخبريّة أنّ الكلام كان موجّهاً للامام الخميني.

قال الرئيس الأمريكي في مؤتمره الصحفي: «لابدّ من اختتام البيانات المثيرة والطائشة التي تصدر من البلدان الأجنبيّة ضدّ الشاه وتحثّ الشعب على التمرّد والشغب، فهؤلاء يدّعون إلى حمّامات من الدماء وارتكاب مزيد من العنف. حقّاً إنّ ذلك يدعو إلى

الغضب، وأرجو أن تنتهي هذه الموجة بانتهاء هذه الأيّام المقدسة...»[١].

وعلّقت صحيفة نيويورك تايمز ضمن نشرها لوقائع المؤتمر الصحفي لكارتر، قائلة:

«لقد تعمّد كارتر عدم الاشارة إلى الإسم الذي كان في ذهنه، إلّا أنّ ساسة أمريكا أكّدوا لاحقاً أنّ المراد آية اللّه الخميني، الزعيم الديني المبعد الناطق باسم المعارضة في محلّ إقامته بباريس.

وقد طالب الزعيم الشيعي ذي الثمان والسبعين عاماً من أتباعه التضحية بأنفسهم من أجل الإطاحة بالشاه...».

وأضافت صحيفة نيويورك تايمز: «هذه هي المرّة الأُولى التي يعرّض فيها كارتر بالنقد علناً لدور آية اللّه، كما أنّ بيان كارتر كان انتقاداً ضمنياً لفرنسا التي زوّدته ببعض الإمكانات ولم تستطع منعه من دعوة الشعب لسفك الدماء.

ويبدو أنّ كلمة كارتر تهدف إلى تجديد الدعم الأمريكي للشاه، وأنّه قادر على تخطّي الأزمة.

بينما ردّ كارتر قبل خمسة أيّام على سؤال فقال: (القضيّة تتعلّق بالشعب الإيراني...)[٢].

يذكر أنّ كلمة كارتر كانت بعد شهر محرّم، وقد ذهب أغلب المحلّلين السياسيين إلى أنّ شهر محرّم سيكون مصيريّاً بالنسبة للشاه ،وحيث اجتاز الشاه شهر محرّم، فقد اعتبروه ما زال مقتدراً.

وقال معلّق صحيفة نيويورك تايمز بهذا الشأن: (يبدو أنّ تفاؤل كارتر كان انعكاساً لسروره بأنّ الشاه إستطاع اجتياز هذه المدّة دون تجدّد أعمال العنف وسفك الدماء.

رد الإمام على كارتر

ألقى الإمام الخميني يوم ١٩٧٨ - ١٢ - ١٣م كلمة في حشد من الايرانيين الذين تجمّعوا في نوفل لوشاتو، ردّ فيها على الرئيس الأمريكي كارتر.

وإليك جانباً من كلمته التي تناقلتها وسائل الاعلام العالميّة في ذلك اليوم: (... قال ذلك

---

١. المراد تاسوعاء وعاشوراء.

٢. نيويورك تايمز في ١٩٧٨/٩/١٢.

الشخص أنّ الشاه حفظ إيران قويّة ومقتدرة ومستقلّة، وأعاد الأمن والاستقرار إلى المنطقة، فإن ذهب الشاه، ذهبت إيران، وذهبت قدرتها واستقلالها، وزال استقرار المنطقة، وكلّ ما لدينا من الشاه هي صاحبة الأمن والاستقرار والاقتدار والاستقلال والحرّيات والحقوق... أيّ هراء هذا، ومن شخص يقول أنّي رئيس دولة عظمى، وينطق بهذه الكلمات الجوفاء! ماذا يقول هذا الرجل! لم هذه الكلمات التي لا يسع كلّ عاقل يسمعها سوى انتقادها، أيّ استقرار هذا الذي تتحدّث عنه سيادة الرئيس؟ هل هناك استقرار الآن في إيران؟ وأيّ استقلال هذا الذي تطبّل له؟ النظام الإيراني مستقلّ؟ الثقافة الإيرانيّة مستقلّة؟ الصناعة الإيرانيّة؟ الاقتصاد مستقلّ؟ أيّ استقلال في البلد! هذا يزعم الفشل في تحقيقه إلى وجود الشاه؟ فإن زال الشاه زال معه الاستقلال والاستقرار! أيّ استقلال هذا الذي نملكه؟ إنّك لتعلم ونحن نعلم ماذا تقول، وإنّك لتعلم بأنّنا نعلم إنّك تكذب! أنّك تعلم قبل غيرك إنّك جعلت إيران قاعدة أمريكيّة، لو كانت الأمّة الإيرانيّة مستقلّة لصفعتك على فمك على أنّك تريد أن تبني قواعد أمريكيّة في إيران.

وإنّك لتعلم ماذا فعلت بالاقتصاد الإيراني، وكيف تنهب ثرواتها وخيراتها و... أتريد تضليل الآخرين بهذه الكلمات؟ تريد أن تضلّل من؟ إن كنت تريد تضليل شعبنا، فالشعب يعلم أن إيران ليست مستقرّة، وتعلم بعدم وجود الاستقلال.

لقد قال ذات يوم أنّهم منحوا الشعب مزيداً من الحرّيات، فكان من الطبيعي أن يؤدّي إلى الفوضى والهرج والمرج.

والله لا أدري كيف أردّ على كلمات هذا الرجل! فلو كان فرداً عادياً لقلنا: شخص ينطق عَبثاً، فدعوه، ولكنّه شخص يروم الدعاية من هذه الكلمات، ويريد أن يبقي على نظام الشاه بهذه الدعاية.

ثمّ قال بعد ذلك: سوف لن نسمح لبعض الأراذل والأوباش أن يطيحوا بهذه السلطنة.

خمسة وثلاثون مليون مسلم نهضوا وردّدوا: نريد الاستقلال والحرّية، فهل طلب الاستقلال والحرّية رذالة وانحطاط؟ إنّك تزعم أنّهم منحونا الحرّية وأنت تنطق بهذه الكلمات باسم الحرّية، هل هذه هي الحرّية؟ وهل في إيران حرّية؟ هل الصحافة حرّة؟ إن كانت حرّة فما بالها معطّلة؟ لم كلّ شئ معطل الآن في إيران؟

نسال سيادة الرئيس الأمريكي كارتر: لم الصحافة معطّلة؟ هل الصحفيّون الإيرانيّون

أراذل وأوباش !أم هل الصحافة عطّلت لأنّ الشعب أراذل وأوباش ! اتنعت أبناء الشعب بأنّهم اراذل وأوباش لأنّهم ثاروا ضدّ نظام الشاه ويطالبون بالحريّة والاستقلال والإسلام وحكومة العدل، وقد بذلوا دماءهم رخيصة من أجل هذه الأهداف.

لعلّ الألفاظ فقدت معانيها في قاموس كارتر. وربّما يقصد كارتر بالحريّات التي منحنا اياها الشاه، ذلك الاختناق والعنف وسفك الدماء، أتعرف ما تقول يا سيادة الرئيس!

يقول: إيران تتمتّع بالحريّة ولذلك أشعر بالسرور، لكنّي أشعر بالأسى لمقتل بعض الأفراد، ويبدوذلك ضرورياً. أتعلم معنى هذا الكلام ! أي لولا ذلك القتل لعرّضت مصالحنا للخطر ! أي لو لم يقتل الأفراد فلربّما تزول قواعدنا من إيران ولقطع عنّا النفط، تنهبون نفطنا وتبنون قواعد عسكرية في بلدنا وتتأثّرون على قتلانا، لكنّكم ترون هذا القتل ضرورة. أهذه هي مبادئ حقوق الإنسان التي تنادي بها ليل نهار! إنّك تدافع عن حقوق الإنسان وتنطق بهذه الكلمات، وأنت تصف شعباً بأسره بالرذالة لأنه ثار مطالباً بحرّيته وحقوقه واستقلاله ،كما ترى قتله ضرورة!"[١].

الفصل السابع: مهمّة جورج بول

إنّ تدهور الأوضاع الإيرانيّة وتصاعد الضربات، وتوقّف صادرات النفط، وازدياد حجم التظاهرات المعادية للنظام في طهران وسائر المدن الإيرانيّة، يشير إلى فشل الحكومة العسكريّة، واندحار السياسة الأمريكيّة الداعمة للشاه..

ففي أوائل كانون الأوّل كلّف الرئيس الأمريكي كارتر ـ باقتراح بلومتدل وزير الخزانة الأمريكيّة الذي عاد توّاً من طهران جورج بول[٢] المساعد السابق في وزارة الخارجيّة على عهد الرئيس كندي، بمتابعة الأوضاع الإيرانيّة، وإيجاد الحلول المناسبة للأزمة.

وقد رحّبت وزارة الخارجيّة الأمريكيّة بهذه الخطوة بينما أثارت حفيظة بريجنسكي المستشار السياسي والأمني للرئيس الأمريكي.

ويعدّ جورج بول من النخب السياسيّة الأمريكيّة المعروفة، ومن الكتّاب والمحلّلين البارزين.

---

١. من مذكّرات الدكتور إبراهيم يزدي. والنصّ الكامل مع الصور عند المؤلّف.

2. George Ball.

يذكر أنّه كان معارضاً للسياسة الأمريكيّة القائمة على أساس التدخّل العسكري في حرب فيتنام على عهد الرئيس كندي وجونسون، وكذلك كان يرفض احتلال إسرائيل لفلسطين.

عكف جورج بول مدّة أسبوعين على دراسته ومتابعة الأوضاع ثمّ سلّم تقريره إلى الرئيس الأمريكي.

وفي ١٩٧٨/١٢/١٣م عرض التقرير على لجنة التنسيق في البيت الأبيض.

وخلاصة ذلك التقرير الذي نشرته الصحافة الغربيّة تشتمل على نقاط مهمّة بخصوص السياسة الأمريكيّة تجاه إيران، وتنفيذ نظريّة بول "إنّ الشاه آيل إلى السقوط ما لم يسلّم زمام الأمور إلى حكومة غيرعسكريّة ".

كما حثّ الحكومة الأمريكيّة على السعي لإقناع الشاه بأن يصدر بياناً يعلن فيه للشعب تفويضه مقاليد الأمور إلى حكومة غير عسكرية ولايحتفظ لنفسه سوى بقيادة القوّات المسلّحة في البلاد(١).

أمّا الاحتمالات التي ذكرها صاحب التقرير بشأن الأنظمة التي يمكن أن تخلف نظام الشاه، فهي كالآتي:

١ ـ المشروطة الملكيّة: ترجّح الإدارة الأمريكيّة وطائفة من كبار قيادات الجيش اتّخاذ بعض الإجراءات التي من شأنها منح السلطنة الملكيّة للشاه دون الحكومة. وعلى هذا الأساس لابدّ من تشكيل دولة ائتلافيّة غير عسكريّة بزعامة بعض الشخصيّات من قبيل الدكتور علي أميني رئيس الوزراء الأسبق، أو الدكتور كريم سنجابي زعيم الجبهة الوطنيّة.

٢ ـ شورى نيابة السلطنة: خطوط معتدلة تتضمّن خلع الشاه وتتولّى السلطنة إدارة البلاد، حتّى يبلغ وليّ عهده ... ولده... الحادية والعشرين من عمره.

٣ ـ النظام الجمهوري: إن سقط النظام الملكي فإنّه يمكن تأسيس النظام الجمهوري من قبل الساسة المعتدلين، مثل الدكتور علي أميني، أو الدكتور كريم سنجابي. وينبغي على مثل هذه الدولة أن تحظى بتأييد قادة الجيش والزعماء الدينين المجاهدين، كما تنسّق مع عناصر التكنوقراط.

---

1. p-33 ,Hard choices ;Cyrus Vance.

٤ ـ الجمهوريّة الإسلاميّة : في حالة سقوط القوى المعتدلة ، فلعلّ أتباع آية اللّه الخميني المتشدّدين يسعون إلى تشكيل حكومة على أساس الإسلام ، التي تقضي إلى نهاية الحداثة والعنصرية ، وربّما ردود الفعل العنيفة للجيش والمعتدلين .

٥ ـ حكومة عسكرية كحكومة ليبيا : التيّار المتماسك الوحيد في بلدان الشرق الأوسط هو الجيش ؛ فإن زال الشاه واستمرّت التوتّرات ، فلعلّ قادة الجيش يأخذون بزمام المبادرة ، ويقومون بانقلاب على غرار ما حدث في ليبيا ، ويشكّلون نظام الحكم الجمهوري.

وحين طرح التقرير على اللجنّة كان كريستوفر مساعد وزارة الخارجيّة موافقاً على كليّاته . أمّا بريجنسكي وبراون ، فكانا يعتقدان بضرورة عدم تسرّع الإدارة الأمريكيّة واطلاع الشاه على تفاصيل التقرير ،كما أشار بريجنسكي على الرئيس الأمريكي بعدم الاستجابة لوصايا جورج بول .

ويبدو أنّ الرئيس الأمريكي كارتر لم يكن متّفقاً مع أيّ من الطرفين ـ مساعد وزارة الخارجيّة وبريجينسكي وبراون ـ حيث قال كارتر : "لاينبغي أن نضغط على الشاه إلى هذه الدرجة، ولابدّ أن نقيم أعماله قبل أن نطلب منه التخلّي عن السلطنة السياسيّة".

وأضاف كارتر : "يجب أن نحصل على موافقة الشاه قبل التفاوض مع قادة المعارضة بغية التوصّل معهم إلى إتّفاق ".

واختتم كلامه بالقول: "لقد ولّى الآن عهد الزعيم المطلق للشاه ، ولابدّ أن نحثّه على الاتّفاق مع المعارضة "[(١)].

كما لم يكن السفير الأمريكي في طهران متّفقاً مع جورج بول ، ويعتقد أنّ الشاه اعتبر التقرير بمثابة استقالته، وتوصّل بريجنسكي إلى هذه النتيجة في أنّه لايمكن إيقاف عاصفة الثورة الإيرانيّة بواسطة حكومة معتدلة ، لأنّ من شأن هذه الخطوة إضعاف اقتدار الشاه ، وتمهيد السبيل لنفوذ اليساريين وإيجاد وضع يشبه حكومة "كرنسكي" الضعيفة أيّام الثورة الروسية .

وأخيراً طرح التقرير جانباً ، ومن ذلك الحين أخذ كلّ من بريجنسكي في واشنطن ،

---

1. 33 .p .Ibid ;Vance.

والسفير الأمريكي في طهران، يعمل وفق رؤيته وفرض نظريّاته.

آية اللّه الخميني والرأيّ العام

فاقت المسيرات الشعبية يوم تاسوعاء وعاشوراء حدّ التصوّر والخيال. ورغم سلميّة المسيرات التي جرت في طهران، إلاّ أنّ المسيرات في اصفهان شهدت سقوط العديد من المتظاهرين. ويعتبر الشعب الإيراني تلك المسيرات بمثابة إستفتاء على الشاه.

كما أثنى العالم برمّته على النظام والتنسيق الذي ساد تلك المسيرات. وبعد يوم من عاشوراء، أي ١٩٧٨/١٢/١٢م التقى السفير الأمريكي بالشاه، حيث قال الشاه: إنّ تظاهرات عاشوراء دلّت على أنّ آية اللّه الخميني يتزعّم قوّات شعبيّة عظيمة. بينما قال في الأُسبوع الماضي: "إنّ الشعب سئم من الخميني. كان الشاه في هذه الأثناء يواصل سعيه بغية التوصّل إلى إتّفاق مع القادة السياسيين المعتدلين. يذكر أنّه تفاوض مع الزعيم السابق للجبهة الوطنيّة الدكتور غلام حسين صدّيقي، وكان من المقرّر أنّ يلتقي بالدكتور كريم سنجابي الذي خرج حديثاً من السجن.

ويقول السفير الأمريكي: كانت أمام الشاه ثلاثة حلول لمواجهة الأزمة:

١ ـ السعي إلى تشكيل حكومة وحدة وطنيّة ائتلافيّة.

٢ ـ الإستجابة للمعارضة ومغادرة البلاد وتشكيل شورى نيابة السلطنة.

٣ ـ أختيار نخبة عسكريّة لإدارة شؤون البلاد، واعتماد سياسة "القبضة الحديديّة" جدير بالذكر أنّ السفير الأمريكي كان يعتقد بأنّ زمام الأُمور إن سلّمت إلى فئة عسكرية، فستكثر الانقلابات وتتجزّأ إيران.

رسالة كارتر إلى الشاه

بعث كارتر يوم ١٩٧٨/١٢/١٦م برسالة سرّيّة إلى السفير الأمريكي في طهران. طلب فيها من سفيره أن يتّجه إلى الشاه ويخبره أنّ كارتر يشعر بالقلق من الأوضاع الإيرانيّة، ويدعم جهوده في إعادة الأمن و الاستقرار إلى البلاد، كما زوّده بأسماء ٢١عنصراً ـ بناءاً على تقرير جورج بول ـ يمكنه الإستعانة بهم في تشكيل شورى نيابة السلطنة.

وفي يوم ١٩٧٨/١/١٨م حمل السفير الأمريكي رسالة كارتر إلى الشاه. أبلغه الشاه أنّه

يأمل في تشكيل حكومة وحدة وطنيّة برئاسة الدكتور غلام حسين صدّيقي بدلاً من تشكيل حكومة عسكريّة، وأخبره بأنّ الدكتور علي أميني وافق على اقتراحه.

وأضاف الشاه أنّ دوره في هذه الحكومة سيكون منسجماً تماماً مع الدستور، وسيتولّى قيادة القوّات المسلّحة. وأكّد الشاه في مفاوضاته مع قوى المعارضة عدم جدوى التدخّل الأمريكيّ، حيث يعتقد بأنّ التدخّل الأمريكي ولعبه دور الوسيط في هذه المفاوضات يسيئ إلى مكانته القانونية.

وقال الشاه في مباحثاته مع السفير الأمريكي: "سيواجه الدكتور صدّيقي بعض المشاكل في تشكيل الحكومة، لأنّ أغلب ساسة المعارضة لا يجرأون على معارضة أُطروحات الخميني، ولربّما يقبل الشاه على بختيار، وإن فشل الطرفإنّ سيدرس الشاه اقتراح علي أميني في تشكيل شورى السلطنة قبيل مغادرة البلاد".

رغم عدم وقوع اشتباكات وأعمال عنف في مسيرات وتظاهرات شهر محرّم في طهران، إلّا أنّ الأوضاع ما زالت متدهورة، فقد استمرّت الإضرابات في المناطق النفطيّة وشركات الطيران، وسائر المراكز الإقتصاديّة الحيويّة. وكانت أكبر مشكلة واجهها الشعب، استمرار قطع التيّار الكهربائي، وشحّة النفط والوقود في ذلك الشتاء القارس فأصبحت طوابير الوقوف على النفط من المشاهد اليومية، كما ازدادت الاشتباكات في المظاهرات التي انطلقت أطراف جامعة طهران، وسقط العديد من المتظاهرين قتلى وجرحى حين فتحت عليهم قوّات الأمن النيران.

وكانت أصوات التكبير تسمع كلّ ليلة من على سطوح المنازل، حتّى انعدم الأمل بإعادة الأمن بواسطة الحكومة العسكريّة.

وفي ١٩٧٨/١٢/٢١م تلقّى السفير الأمريكي مكالمة هاتفيّة من الفريق غلام رضا أزهاري طلب منه الحضور إلى مقرّ قيادة الأركان .وشرح السفير الأمريكي كيفيّة اللقاء فقال:

(اتجهت يوم ١٩٧٨/١٢/٢١م الساعة الثالثة ظهراً إلى مكتب رئاسة الوزراء وجلست في غرفة أزهاري .... كان أزهاري مستلقياً على سريره العسكريّ وعليه بطّانية عسكرية ،وكانت قربه قنّينة من الأوكسجين. التفت إليّ وقال إنّه يعاني من مرض قلبيّ خفيف والأطبّاء يرون الحالة بسيطة، وأضاف أنّه لا يدري ماذا يفعل، وتحدّث عن المشاكل التي

تواجهه في سعيه لإعادة الأمن والاستقرار، والأوامر المتناقضة التي يصدرها الشاه، والتعقيدات التي تعترض الحكومة العسكريّة عند التطبيق وتنفيذ بعض الخطط. مضافاً إلىٰ أنّ القوّات المسلّحة مرابطة في الشوارع منذ أربعة أشهر، وقد أدّى ذلك إلىٰ تذمّر الأفراد وضعف معنويّاتهم.

ثمّ استوى جالساً وخاطبني قائلاً: يجب أن تعلم وتعلم أمريكا بأنّ ضعف الشاه وعدم قدرته على اتّخاذ القرار هو السبب في ضياع البلاد.

ثمّ عاد وطرح رأسه على الوسادة ".

بعث السفير الأمريكي بتقريره حول اجتماعه مع رئيس الوزراء إلى واشنطن، وقال فيه :"اتّضح لي بصورة قاطعة أنّ ما حذّرت منه في تقريري الذي بعثته في ١٩٧٨/١/٩م سيقع لا محالة، وقد فشلت الحكومة العسكريّة في إعادة الأمن والنظام إلى البلاد . ولايمكن تفادي قضيّة سقوط الشاه . وقد عزمت على خوض المفاوضات مع قادة المعارضة وكبار ضبّاط الجيش ومساعدتهم بغية التوصّل إلى إتّفاق يحول دون انهيار القوّات المسلّحة ".

والواقع أنّ السفير الأمريكي ليس فقط لم يتلّق جواباً على تقريره فحسب، بل اطّلع بعد يومين على أنّ الإدارة الأمريكيّة ستواصل دعمها للشاه، وتتطلّع إلى نجاح مهمّة الحكومة العسكريّة:

اتّجه السفير الأمريكي في اليوم التالي إلى الشاه وأطلعه على ما دار بينه وبين أزهاري، وزعم أنّ البلاد ستذهب ضحيّة ضعف الشاه وعدم قدرته على اتّخاذ القرار. فقال الشاه: إنّ أزهاري لم يعد قادر على مواصلة نشاطه . وأضاف الشاه أنّه ينوي دعوة أحد زعماء المعارضة ليسلّمه زمام الأُمور ويمنحه المزيد من الامتيازات. ولعلّ مراد الشاه الدكتور شاهبور بختيار.

القسم الخامس: إيران تضيّق الخناق على الشاه

الفصل الأوّل: رسالة واشنطن إلى طهران «الشاه»

إلتقى السفير الأمريكي بالشاه "الغاضب والقلق" في ١٩٧٨/١٢/٢٦م .وقد انتخب الدكتور صدّيقي سبعة أو ثمانية من وزراء تشكيلته للحكومة القادمة ،إلّا أنّ محمّد رضا شاه لم يوافق على شرطه الأصلي في بقاء الملك في إيران[١] ولم يكن أمام الشاه آنذاك سوى خيارين ؛ التخلّي عن السلطنة ، أو تطبيق سياسة القبضة الحديديّة بهدف إعادة الأمن والاستقرار. ويبدو أنّ الشاه توصّل إلى عدم إمكانيّة قيادة البلاد بقوّة الحديد والنار ، بعد أن مارس سياسة القمع والاضطهاد طيلة السنوات الماضية وأغرق البلاد في بحر من الدماء. كما اضطرّ الفريق أزهاري للاستقالة ، وتحطّمت روحيّات أفراد القوّات المسلّحة المرابطة منذ الأشهر الماضية في الشوارع وهي تشتبك مع أبناء جلدتها.

وفي ظلّ تلك الظروف سأل الشاه سفير أمريكا! ماذا تتوقّع من الحكومة الأمريكية؟ فأكّد السفير الأمريكي على مواصلة الدعم الأمريكي لكافّة الجهود التي يبذلها الشاه لإعادة الأمن والاستقرار. فقال الشاه :"قصدك اللجوء إلى العنف إن فشلت الجهود الرامية إلى إعادة الأُمور إلى سابق عهدها؟".

فأجابه السفير الأمريكي :"إن كان قصدك تحمّل الإدارة الأمريكيّة لمسؤولية هذا الأمر ، فلا أعتقد انّي تلقّيت مثل هذه الوصيّة من واشنطن.

" واضاف :" أنت الملك، وعليك أن تتحمّل مسؤولية اتّخاذ القرار[٢].

وفي يوم ١٩٧٨/١/٢٧م أصدرت السفارة الأمريكيّة في طهران تأشيرة دخول لأمّ الشاه وبعض الحاشية . وفي ١٩٧٨/١/٢٨م اجتمع الساسة الأمريكيون في البيت الأبيض لمناقشة تقرير السفير الأمريكي.

---

١. حوار المؤلّف للدكتور صدّيقي في طهران عام ١٩٨٩م.

2. All Fall Down p-125 ,Sick.

حضر الاجتماع سايروس فانس وزير الخارجيّة وبراون وزير الدفاع، وتورنر رئيس وكالة المخابرات المركزية الأمريكيّة، وشالزينكر وزير الخزانة، وبريجنسكي المستشار الأمني للرئيس الأمريكي ومساعده ارون . فاقترح فانس منح السفير الأمريكي فرصة للتفاوض مع قادة مختلف التيّارات بهدف تشكيل حكومة غير عسكرية .

ويعتقد بريجنسكي وبراون بضرورة إصدار الإدارة الأمريكيّة لبيان تعرب فيه عن دعمها للشاه . بينما ظلّ وزير الخزانة ورئيس وكالة المخابرات يدعمان تشكيل حكومة ائتلافية . وبالتالي فإنّ الحاضرين لم يرفضوا مقترح تشكيل حكومة عسكريّة مقتدرة خاضعة للشاه، تتولّى إعادة الأمن إن تعذّر تشكيل حكومة مدنيّة(١) .

وبعد مصادقة الاقتراح من قبل كارتر، الذي كان في كامب ديفد، أبلغ رسميّاً إلى السفير الأمريكي عصر يوم ١٩٧٨/١/٢٨م ويشتمل على أربع نقاط ينبغي إطلاع الشاه عليها بأسرع وقت، وهي :ـ.

١ ـ يعتقد الرئيس الأمريكي أنّ استمرار الأوضاع القلقة السائدة في البلاد يضعف معنويّات أفراد الجيش، ويقضي على الجهود السياسيّة .

٢ ـ إنّ تشكيل حكومة مدنيّة ومعتدلة يمكنها إعادة الأمن والاستقرار .

٣ ـ إن تعذّر استمرار هذه الحكومة بسبب تغيير الأوضاع، أو تهدّد الجيش بالانقسام فإنّ على الشاه أن يسارع إلى تشكيل حكومة عسكريّة قويّة قادرة على بسط الأمن والاستقرار، ووضع حدّ لإراقة الدماء . وإن شخّص الشاه عدم جدوى هذه الحكومة، فليدرس موضوع تشكيل شورى نيابة السلطنة لينهض بمسؤولية قيادة الحكومة العسكريّة .

٤ ـ أن يطلع السفير الأمريكي الشاه بمواصلة الدعم الأمريكي والهدف الأساسي إنهاء التوتّر القائم .

وفي الختام يبلّغه أنّ عجزه عن مواصلة السلطنة قضيّة متعلّقة بواشنطن .

يذكر أنّ وجهات نظر وزير الخارجيّة الأمريكيّة، كانت مختلفة مع وجهات نظر رئيس مجلس الأمن القومي للبيت البيض، بشأن تفسير رسالة كارتر ،وكان كلّ منهما يعتقد أنّه

---

1. All Fall Down p-125 ,Sick.

حقّق نجاحاً نسبياً بهذا الخصوص، فبريجنسكي قال:"هذه رسالة واضحة تستبطن هذا المعنى في أنّ الشاه حرّ في ممارسة العمل الذي يراه مناسباً"(١).

ويعتقد فانس: "لابدّ أن يفهم حليفهم الشاه من هذه الرسالة أنّ دعمنا للحكومة العسكريّة يقتصر على إنهاء إراقة الدماء ،لا من أجل اللجوء إلى "القبضة الحديديّة لحفظ عرشه وتاجه "(٢).

سلّم السفير الأمريكي رسالة كارتر إلى الشاه ظهر يوم ١٩٧٨/١٢/٢٩م. وقد أمر الشاه بختيار بتشكيل الحكومة، بعد أن انصرف الدكتور صدّيقي عن تشكيل الحكومة غير العسكريّة، ولكن لم يكن الشاه ولا السفير الأمريكي متفائلاً بنجاح مهمّة الدكتور بختيار.

ثمّ تطرّق الشاه إلى موضوع تشكيل الحكومة بواسطة العناصر العسكريّة والقبضة الحديديّة، وقال: إنّ أمراء الجيش لم يطلبوا منه ممارسة سياسة القبضة الحديديّة، وحسب علمه أنّهم لم يعدّوا خطّة بهذا الشأن.

وأضاف الشاه: إنّ تشكيل الحكومة العسكريّة لوضع حدّ لإراقة الدّماء، لايبدو قضيّة واقعيّة، وربّما تؤدّي إلى مزيد من سفك الدماء،كما لايسعه القيام بهذا العمل، وإن عزموا عليه، فسيغادر البلاد ،لأنّه لايريد أن يكون جزءاً من هذه العمليّة .ثمّ تساءل الشاه عن تشكيل شورى نيابة السلطنة قائلاً:"هل تقصد واشنطن أُغادر البلاد؟.

ذلك لأنّ تشكيل هذه الشورى بمعنى وجود الشاه في البلاد ،أم أنّي عاجز عن القيام بمهامّي".

أجابه السفير الأمريكي: "لم يرد الموضوع في الرسالة بهذه التفاصيل".

قال الشاه :المشكلة أنا لا أدري أين أذهب!

قال السفير الأمريكي:" صمتنا مدّة طويلة وجعل الشاه ينظر إليّ بحدّة فقلت: لم أتسلّم أيّ تعليمات، لكنّي على ثقة من أنّ الولايات المتّحدة سترحّب بك" فرد الشاه وقد شعر بالارتياح: ساتحدّث مع مستشاري في كلّ الأُمور".

بعد إستقالة الفريق أزهاري تعرضت واشنطن لقضية بقاء الشاه في إيران بغية الحؤول دون انهيار النظام الايراني، إلّا أنّ نظريّة وزير الخارجيّة سايروس فانس ورفاقه والتي تعتقد

---

1. Power and priniciple p-375. 2. Hard choices p-333.

بأنّ الشاه هو المحور الرئيسي لأزمة إيران، تغلّبت على أُطروحة تيّار بريجنسكي في البيت الأبيض والذي يؤمن بالدعم المطلق للشاه:

فالمستشار الأمني للرئيس الأمريكي بريجنسكي كان يعتقد قبيل سقوط حكومة أزهاري أنّ سياسة" القبضة الحديدية" بزعامة الشاه، هو الحلّ للأزمة الإيرانيّة، غير أنه غير رايه إلى الحكومة العسكريّة" دون وجود الشاه". وقال بريجنسكي في توجيهه لهذا الراي: "لقد توصلت من خلال قراءتيللاحداث الأخيرة انه ليس هنالك من حلّ للازمة سوى تشكيل حكومة عسكرية دون الشاه... والتيّاران المتصارعان في البيت الابيض توصلا بعد نقاشات ومباحثات إلى ان الشاه هو العنصر الذي يحول دون حلّ الأزمة و..."(١).

قرار واشنطن بشأن الشاه

تعرّض السفير الأمريكي في طهران إلىٰ كيفيّة إعلان القرار الأمريكي القاضي بلزوم خروج الشاه من إيران، فقال:" ... علمت يوم ١٩٧٨/١٢/٣٠م من انيو سام مساعد وزير الخارجيّة بخبر مهمّة الجنرال هايزر في إيران... آنذاك تلقّيت رسالة جاء فيها ضرورة أن أذهب إلى الشاه وأُخبره بوجهة النظر الأمريكيّة ومفادها أنّ المصالح الإيرانيّة وشخص الشاه تتطلّب خروجه من إيران.

وبالطبع فإنّ إبلاغ هذا الأمر من قبل سفير إلى زعيم بلد، لم تكن بالقضيّة السهلة، إلّا أنّ طبيعة علاقتي مع الشاه وتردّدي عليه في الفترة الأخيرة تشير إلىٰ أنّ إبلاغه هذا الأمر لايبدو بعيداً عن المنطق.

كان الشاه ينصت لكلّ كلماتي التي أسعى إلى تزويقها والتخفيف من وقعها عليه، فقاطعني فجأة، وقال:" حسناً، أين سأذهب؟". لم تشر الرسالة التي تلقّيتها إلى مكان معيّن.

ومن هنا أجبته قائلاً: لم أتلقّ تعليمات بهذا الخصوص، أعلم أنّ لك بيتاً في سويسرا، ما رأيك أن تذهب هناك؟ رفض الشاه ذلك، وقال" الأوضاع الأمنيّة في سويسرا ليست على

---

1. Power and priniciple p-371.

مايرام؛ ثمّ لديّ بيت في لندن، إلّا أنّ الجوّ هناك ليس طيّباً".

ثمّ أطرق هنيئة وهو ينظر إليّ بانكسار. فسألته: ما رأيك أن أحصل لك على دعوة للذهاب إلى أمريكا؟ فكاد الشاه يطير من الفرح: آه، أو تقدّم إليّ مثل هذه الخدمة؟.

بعثت بتقرير اجتماعي بالشاه وسألت الحكومة بشأن دعوة الشاه إلى أمريكا. وبعد ٢٤ساعة تسلّمت رسالة مفصّلة قيل فيها: يمكن للشاه أن يقيم بصورة مؤقّتة في منزل انن ابرغ السفير السابق في ولاية كاليفورنيا وهي منطقة آمنة، كما صدرت التعليمات بأن أُقدّم له الدعوة بالنيابة عن الرئيس الأمريكي، كما طلبوا منّي أن أُزوّدهم بكافّة المعلومات بشأن برنامج السفر، وعدد المرافقين [١].

تلقّى الشاه قبيل يومين من مغادرته رسالة من الرئيس المصري أنور السادات دعاه فيها التوقّف خلال سفره يومين ليحلّ عليه ضيفاً في أسوان.

وصلت هذه الرساله إلى الشاه عن طريق السفير الأمريكي في طهران والذي تسلّمها من نظيره في القاهرة[٢] وفي اليوم التالي أطلع رئيس أركان الحرس الملكي السفير الأمريكي بتلبية الشاه لدعوة السادات، وأنّه سيغادر من طهران إلى أسوان، ثمّ يتوجّه بعد ٢٤ساعة إلى أمريكا.

الفصل الثاني: مؤتمر جيواد لوب[٣]

عقد زعماء الدول الأربع؛ أمريكا وبريطانيا وفرنسا وألمانيا (كارتر وكالاهان وجيسكار داستان واسميث) بتاريخ ١٩٧٩/١/٤م مؤتمراً تباحثوا فيه بشأن الثورة الإيرانيّة، وحرب كمبوديا، والعنف في أفريقيا الجنوبية، وتنامي النفوذ الروسي في الخليج وانقلاب أفغانستان، والإضطرابات في تركيا.

واختتم المؤتمر أعماله في ١٩٧٩/١/٧م وأعلنت وكالات الأنباء أنّ الزعماء الأربعة توصّلوا إلى إتّفاق بشأن الأوضاع الإيرانيّة ومستقبل الشاه.

---

1. 230-231 .Pp .Mission to Iran ;Sullivan.
2. Her man elts.
٣. جيوادلوب (Guadeloupe) جزيرة صغيرة على البحر الكاريبي. كانت تخضع آنذاك للسيطرة الفرنسيّة.

فقد قالت وكالة اليونايتدبرس :"على الشاه الذي يتطلّع إلى حلول الولايات المتّحدة الأمريكيّة أن يقرّر ما إذا سيبقى في إيران، أو التمتّع ب"إجازة " ربّما تؤدّي إلى نهاية حكمه . وأمريكا لايسعها دعمه بفعل نقمة الشعب عليه "[١].

وتفيد الوثائق والمذكّرات السياسيّة لرؤساء البلدان الأربعة المذكورة أنّ قرارمغادرة الشاه إنّما اتّخذ منذ ١٩٧٨/١٢/٢٨م في لجنة تنسيق البيت الأبيض، وقد أُبلغ السفير الأمريكي في طهران الشاه بهذا القرار، غير أنّه تمّ الاتّفاق عليه من قبل الزعماء الأربعة في المؤتمر المذكور.

والنقطة الأُخرى التي تتّضح من خلال دراسة الوثائق المتعلّقة بمباحثات المؤتمر، هي أنّ الرئيس الأمريكي والرئيس البريطاني كانا يعتقدان بانتهاء الشاه، ولابدّ من مغادرته.

أمّا الشاه فقد زعم أنّ الضغوط بدأت تمارس ضدّه منذ شهر كانون الأوّل للخروج من إيران، وأخيراً وافق على الخروج على ضوء الاقتراح الذي تقدّمت به أمريكا وبريطانيا وفرنسا وألمانيا.

حيث قال بهذا الخصوص :"بدأت الضغوط منذ كانون الأوّل لكي أُغادر ؛ وكان الشرط الأساس خلال المباحثات التي استغرقت أسابيع بشأن تشكيل حكومة ائتلافيّة مغادرته للخارج للتمتّع بإجازة ...كما قدم بعض الأجانب لزيارة إيران واقترحوا عليّ مغادرة البلاد ... وفي تلك الأثناء بعث برئيس جديد لمكتب المخابرات المركزية في طهران . وليس لهذا الرجل الذي نقل من طوكيو إلى طهران أيّة خبرة بالشأن الإيراني.

ما معنى إرسال الإدارة الأمريكيّة برجل إلى بلدي إبّان الأزمة، وليس له سابق معرفة بأُمور إيران! أظنّ أنّ فرنسا وألمانيا وافقتا في مؤتمر جيوادلوب على المقترح الإنكلو - أمريكي بإخراجي من إيران . وقد استقبلت في ذلك اليوم المبعوث الخاص والمقرّب للرئيس الفرنسي جيسكار داستان، الذي جاء للتباحث معي هناك "[٢].

وهنا طرحت قضيّة الإمام الخميني . فقال الشاه : الخميني علم " صراع قديم بين سلالتنا وعلماء الشيعة . وهو (آية اللّه هذا الصراع والنزاع . ومن هنا طلبت من سفيرنا في فرنسا تسهيل إقامته هناك دون أيّ قيود. طبعاً هذا لا يعني أنّي لا أرغب بذهابه إلى بلد آخر

---

١. يونايتد بريس في ١٩٧٩/١/٨م.

2. pp -Pahlawi Answer to history.

بحيث تتعكّر اتّصالاته ومراسلاته، فهو يمدّ الجسور مع الجميع اينما يحلّ. كنت أرى أن يذهب إلى الجزائر، ذلك لأنّ وسائل الاتّصال والتقنية مختلفة في هذا البلد، إلّا أنّ خطورة السياسة حالت دون ذلك، وبالتالي تركنا للحكومة الفرنسيّة..

يبدو أنّ تقييم الأوضاع والتطوّرات أمر في غايه الصعوبة دون الاستناد إلى بعض. الفرضيّات الواقعيّة. وهذه نماذج من الفرضيات:

١ ـ هناك حركة متسارعة نحو الصدامات والأوضاع متأزّمة للغاية.

٢ ـ أقتحمت المعارضه الميدان بأُسلوبين ؛المظاهرات والإضرابات الاقتصاديّة.

٣ ـ الجنرال أزهاري راقد الآن في المستشفى، وقد فشلت حكومته في إعادة الأمن والاستقرار وتلبية حاجات الشعب، وتوفير الأرضيّة الخصبة لإجراء الإنتخابات.

٤ ـ الجيش على وشك الإنقسام ومغادرة الشاه حتميّة. وقد كتبت العناصر المتنفّذة في طهران والإدّعاء العام رسائل لك (الرئيس الفرنسي) يشكرك فيها على استقبال آية اللّه الخميني.

٥ ـ إنّ أهداف المعارضة لا تقتصر على الاطاحة بالنظام، فهناك خلاف عميق بين المؤسّسة الدينيّة والنظام الشاهنشاهي. وإخراج آية اللّه الخميني من فرنسا أشبه بطرد البابا.

٦ ـ هنالك قوّتان رئيسيّتان فقط في إيران أحدهما الجيش، ورجال الدّين، والخطر يكمن في تفاهمهما واتّحادهما؛ وكلاهما وطنّي وتقليديّ ومعادي للماركسية.

٧ ـ تعامل الأمريكيّون منذ نشوب الأزمة على أساس هذه المعادلة: الشاه الجيش استقلال إيران ووحدتها. ولعلّ المعادلة الواقعية الدّين الجيش الاستقلال والوحدة.

٨ ـ ما زالت ركائز الشاه عبارة عن:

ـ موالاة الجيش. إلّا أنّ الأحداث والتطوّرات أدّت إلى ضعف الجيش وانهيار معنويّاته، وذلك من خلال تعامله مع الوقائع والأحداث.

ـ الدعم الأمريكي. ولكن إلى أيّ مدى؟

ـ الاتّفاق الصيني ـ الروسي القائم على أساس تجنيب إيران التوتّر والإضطرابات والذي يحظى بتأييد واشنطن.

٩ ـ يبدو في ظل الظروف الراهنة أنّ أمام الشاه سبيلين لا ثالث لهما:

- اللجوء إلى القوّة ونشر قوّات الجيش والشرطة في أنحاء البلاد ؛ والذي سيقود إلى وقوع حرب أهليّة.

- تعيين هيئة عسكريّة تحظى بدعم الزعامات الدينيّة، وتتولّى هذه الهيئة إعادة الأمن والهدوء بغية إجراء الإنتخابات.

١٠ - يفتقد ساسة الدولة إلى الشرعية وليس لنيلها من سبيل سوى الإنتخابات.

١١ - الشعب الإيراني يكبر المواقف الفرنسيّة، وهنالك شعور بالعداء لأمريكا وبريطانيا، وتسعى ألمانيا للتكيّف مع الأوضاع الراهنة.

١٢ - يحظى هذا النظام، بدعم الجيش وبعض الأوساط الدينيّة، ولعلّه يواجه بعض الصعوبات في المستقبل بفعل التطوّرات السياسيّة التي ستفرزها الإنتخابات.

١٣ - لم يخف الشاه انفصال بعض القوميّات من قبيل الأكراد والبلوش في حالة وقوع حرب أهليّة.

ميشيل بونيا توفسكي

إلغاء مهمّة اليوت

توصّل السفير الأمريكي في طهران - بفعل متابعته للأحداث - أنّ الشاه زائل لا محالة، وأنّ خروجه من إيران لن يعقبه عودة.

ومن هنا بعث برسالة إلى وزارة الخارجيّة الأمريكيّة اقترح فيها تنسيق ساسة الإدارة الأمريكيّة مع حاشية آية اللّه الخميني، والتفاوض معهم بهدف الحيلولة دون اصطدام الثّوار مع القوّات المسلّحة.

وكان السفير الأمريكي يدرك أنّ هذه الاتّصالات سوف لن تبقّى سرّيّة، ولذلك أطلع الشاه عليها بواسطة هوشنك أنصاري :

"... كنت واثقاً من أنّ العناصر الأمنيّة تتابع أنشطتي . فقد طرحت الموضوع على هوشنك أنصاري المدير العام لشركه النفط الوطنيّة الإيرانيّة الذي يحظى بثقة الشاه، وقلت له يخبر الشاه بأنّ هذه الخطوة تهدف إلى حفظ مصالحنا القومية.

استغرب أنصاري من الموضوع وامتعظ من اختياره لهذه المهمّة.

وفي صباح اليوم التالي أخبره بأنّه أطلع الشاه ولم يبد استغرابه"[١]، طلب منه أن يحذّرني من أن تلعب أمريكا دور بريطانيا عام ١٩٠٦ م. ولعلّ مراد الشاه دعم بريطانيا لرجال الدّين في أحداث المشروطة.

لم يتّعظ الشاه في اللقاءات اللاحقة التي أجريتها معه من أيّ إجراء أمريكي، وغالباً ما كان يحاول معرفة المزيد، ويسألني: ما الأخبار الجديدة لأصدقائكم من رجال الدّين"[٢].

وكانت محادثات قد جرت آنذاك بين عناصر السفارة وقادة المعارضة مع أُمراء الجيش بهدف الحيلولة دون إراقة الدماء، والتوصّل إلى تفاهم بين الجانبين.

فالواقع أنّ الثوار إنّما يصطدمون بإخوانهم وأقربائهم في الشوارع، كما أنّ مهمّة القوّات المسلّحة تعني قتل إخوانهم وأبنائهم في المظاهرات، لابدّ من اتّخاذ التدابير اللازمة دون وقوع هذه الكوارث.

ويعتقد السفير الأمريكي في طهران أنّ مفتاح حلّ الأزمة بيد آية اللّه الخميني و، حصول أيّ إتّفاق مع المعارضة يتوقّف على موافقته. فاقترح على سايروس فانس ونيوسام وساندز في وزارة الخارجيّة، الاتّصال بآية اللّه الخميني في باريس. فاستحسن فانس الفكرة وأجرى عدّة مباحثات، كلّف بعدها بهذه المهمّة تيودور اليوت[٣] المفتّش العامّ في وزارة الخارجيّة الذي يجيد اللغة الفارسيّة. والهدف من الاتّصال تمهيد السبيل أمام التغيير بأقلّ خسائر ودماء.

وكان السفير الأمريكي يرى أن الوقت المناسب للاتّصال بآية اللّه الخميني ينبغي أن يكون قبيل مغادرة الشاه، ومتزامناً مع تشكيل بختيار لحقيبته الوزارية.

وبذل السفير الأمريكي ووزارة الخارجيّة سعيهما لتنفيذ المشروع المذكور بتاريخ ١٩٧٩/١/٣م، وتقرّر أن يعقد اليوت الجولة الأُولى من مباحثاته مع ممثّل آية اللّه الخميني في ١٩٧٩/١/٦م.

قامت وزارة الخارجيّة بطرح الموضوع على البيت الأبيض قبيل يوم من مغادرة كارتر

---

١. لعل هوشنك أنصاري قرر الهروب من إيران والمغادرة إلى أمريكا بعد ان اتصل به السفير الأمريكي واخبره بقرب انهيار نظام الشاه.

2. Sullivanj Iibed / 223 - P. 3. Eliot .Theodore L.

إلى المؤتمر . فأصرّ بريجينسكي على اطلاع الشاه على المشروع ومعرفة رأيه فيه . فقام السفير الأمريكي على الفور بالذهاب إلى الشاه وطرح مشروع الاتّصال بآية اللّه الخميني في باريس .

وروى السفير الأمريكي تفاصيل ردّ فعل الشاه على المشروع فقال :

"... حين طرحت عليه المشروع كان يستمع إليّ بكلّ هدوء ورباطة جأش . ولم يبد أيّة معارضة ، وطلب منّي إطّلاعه على نتائج المباحثات .

فدوّنت تفاصيل اللقاء مع الشاه وردود فعله وأبرقت بها إلى واشنطن ... "[١] .

من جانبه أطلع وزير الخارجيّه سايروس فانس ، كارتر الذي كان في المؤتمر على موافقة الشاه . فأشار بريجينسكي مستشار الرئيس كارتر بالتريّث حتّى العودة ، إلى واشنطن لدراسة كافّة جوانب الموضوع . فوافق كارتر ، فأبلغ السفير الأمريكي في تلك الليلة بإلغاء مهمّة اليوت . سارع السفير الأمريكي إثر اطّلاعه على إلغاء المهمّة إلى بعث رسالة لوزير الخارجيّة. اعتبر فيها قرار الرئيس الأمريكي بإلغاء المهمّة ، إجراء " أحمق "وسيفضي إلى نتائج وخيمة[٢] .

وعلّق كارتر على معارضته لمهمّة اليوت ، فقال : " عقب عودتي من المؤتمر ، كان السفير الأمريكي في طهران يصرّ على فتح قناة مع الخميني في باريس . فدرست القضيّة وتوصّلت إلى هذه النتيجة ، وهي أنّ إقامة أيّ علاقة مع الخميني تعني التخلّي عن دعم الحكومة الجديدة (بختيار) التي تواجه أزمات حادّة والتي عقد الخميني العزم على إسقاطها. ولهذا رفضت المشروع ...

أمّا السفير الذي فقد صوابه فقد بعث في ١٩٧٩/١٠/١ م برسالة وقحة بواسطة فانس ... واستخدم فيها بعض المفردات من قبيل " الخطأ الفادح الذي لا يغفر ",وإجراء " أحمق " و "بعيد عن المنطق " ... فأمرت فانس بدعوة السفير من إيران ، إلّا أنّ فانس اعتبر دعوة السفير وتغييره في هذه الظروف لا تبدو سديدة.

فوافقت على مضض على رأي وزير الخارجيّة . ومنذ ذلك الحين أخذت أُنسّق مع الجنرال هايزر ، وهو رجل وقور وكفوء وثقة "[٣] .

---

1. Sullivanj libed / 223 - P . 2. 133 - p - Siki AllFall pown.
3. 446 - p , keeping faith , Jimmy Carter.

يذكر أنّ غلطة الرئيس كارتر على سفيره في طهران، ووصول الجنرال هايزر بصفته ممثّل الرئيس كارتر، ساهم في تصعيد توتّر العلاقات بين السفارة الأمريكيّة في طهران وواشنطن، ووفّر المناخ المناسب للتعجيل بانهيار دولة الشاه، وانتصار الثورة.

مؤتمر جوادولوب وفيه الرئيس الأمريكي والألماني والفرنسي والبريطاني

الفصل الثالث: فشل مشروع تشكيل الحكومة الائتلافيّة

طرحت فكرة تشكيل الحكومة الائتلافيّة أواخر عهد تشكيل حكومة شريف إمامي. وكان أوّل من استشاره الشاه بهذا الخصوص، الدكتور علي أميني. ويعتبر الدكتور أميني الذي كان وزير المالية في حكومة زاهدي ورئيس الوفد الإيراني في المفاوضات التي تمخّضت عنها اتّفاقية عام ١٩٥٤م ورئيس الوزراء عام ١٩١٦م على عهد الرئيس كندي، من أبرز الشخصيّات السياسيّة المعارضة للشاه. وكان الشاه يشعر بالقلق من أميني لانتمائه إلى الأُسرة القاجاريّة، وقدرته الفائقة على حلّ الأزمات السياسيّة، ويرى أمريكا تولّيه المزيد من الدعم والإسناد.

وتطرّق الشاه للضغوط التي مارستها الإدارة الأمريكيّة عام ١٩١٦م بهدف تسلّمه لرئاسة الوزراء، فقال:"كانت أمريكا تسعى لتنحية شريف إمامي والإتيان بمرشّحها لرئاسة الوزراء علي أميني. وقد بلغت الضغوط الأمريكيّة ضدّي درجة لم أستطع مقاومتها ... ولم أجد بدّاً في أيار عام ١٩٦٢م من الاستسلام، فنصّبته رئيساً للوزراء»[١].

ورغم حملات الشاه على أميني والتهم التي كان يوجّهها إليه، إلّا أنّه استعان به عام ١٩٧٨م فاستجاب أميني وبذل مساعيه لحلّ الأزمة من خلال اشتراك عناصر الجبهة الوطنيّة لتشكيل حكومة ائتلافيّة. وكانت شروطه في المفاوضات مع الشاه، الحدّ من صلاحيّات الملك، وتنفيذ الدستور، والقيام ببعض الإصلاحات السياسيّة والإجتماعيّة. وكان الشاه يأمل بنجاح أميني في استقطاب بعض الشخصيّات المعارضة المعروفة، ولا سيّما أتباع مصدّق بغية تشكيل حكومة ائتلافيّة.

---

1. 23 - 22 - pp . cit -op . Pahlawi -1 .

وكانت أهمّ طلبات قادة الجبهة الوطنيّة والمعارضة تتلخّص في إجراء الإنتخابات النزيهة، وتعيين رئيس الدولة بصفته المسؤول عن إدارة شؤون البلاد دون تدخّل الشاه، والإشراف البرلماني التامّ على الميزانية وعقود شركة النفط الوطنيّة الإيرانيّة.

ولم يكن الشاه جدّياً في تفويض كلّ هذه الصلاحيّات للدولة، كما كان حريصاً على تولّي إمرة القوّات المسلّحة وميزانيّتها. وكان يعتبر الجيش ضامن قدرة السلطنة وعنصر حفظ استقلال البلاد ووحدتها.

وكان الدكتور علي أميني يصرّ على تنفيذ شروطه للنهوض بمسؤوليّة تشكيل الحكومة الائتلافيّة، غير أنّ الشاه كان يصرّ على دوره في القوّات المسلّحة ويقول: "إن لم أكن أنا قائد القوّات المسلّحة فلن أبقى في إيران "»[1].

وكان الدكتور أميني دائم الاتّصال بالسفير الأمريكي ويطلعه على مفاوضاته مع الشاه.

قال السفير الأمريكي بهذا الشأن: ... في الوقت الذي كنت ألتقي فيه الشاه، كان الدكتور أميني يطلعني باستمرار على مباحثاته مع الشاه. ويبدو أنّ أميني لم يرغب بالمجيئ إلى السفارة، ولا استقبالي في البيت، بهدف الردّ على الشائعات بشأن موالاته لأمريكا. وبالتالي كنّا نلتقي سرّاً في بيت أحد العناصر الاستخباريّة، العامل في السفارة الأمريكيّة. وكان كلّ منّا يضع على جسده بطانية لشدّة البرودة وعدم وجود النفط، إلى جانب انقطاع التيّار الكهربائي بسبب الإضرابات.

وبالطبع كانت العناصر الأمنيّة والسافاكيّة وقوّات الشرطة التي تتردّد هناك تعلم بهذه اللقاءات، ومن هنا ساء ظنّ الشاه بأميني وعدّه من العناصر الموالية لأمريكا ...

توصّلت من خلال مفاوضاتي مع الدكتور أميني إلى أنّه كان يائساً من الشاه. وأخبرني بأنّ خلافه مع الشاه على عهد رئاسته للوزراء كان بشأن ميزانيّة الجيش، وقال لي أنّه أخبر الشاه بأنّه لا أحد من الشخصيّات السياسيّة يثق بوعوده، اللهمّ إلّا أنّ يخرج مع أسرته لمدّة في الخارج حتّى تنفّذ تلك الوعود. لكنّ الشاه لم يشر إلى هذه الأمور في مباحثاتي معه.

وقد غادر أميني إلى باريس وتباحث مع مكتب آية اللّه الخميني، وحين عاد إلى طهران أخبره بعدم وجود بارقة أمل في المصالحة.

---

1. 14 9 - P - Inside the Iranian Revoltion - John . D . Stempl.

وقال لي أميني بأنّ الخميني وأتباعه لا يعرفون معنىً للمساومة، وإنّهم سوف يواصلون جهادهم حتّى إسقاط الشاه "[١].

وتزامناً مع فشل حكومة أزهاري، وانتشار تقرير جورج بول، فإنّ الجهود الرامية لتشكيل حكومة ائتلافيّة كانت متواصلة؛ وكان أميني يتابع اجتماعاته بالشاه رغم عدم نجاحه في إقناعه بشروطه.

وفي هذه الأثناء عقد لقاء بين الشاه والدكتور كريم سنجابي زعيم الجبهة الوطنيّة، بواسطة الفريق ناصر مقدّم.

يذكر أنّ كريم سنجابي إعتقل بعد عودته من باريس، وحين أُطلق سراحه انطلق برفقة الفريق المقدّم مدير الأمن العام إلى البلاط.

تطرّق زعيم الجبهة الوطنيّة إلى اجتماعه بالشاه، فقال: "... ذات يوم اتّصل بي مدير الأمن العام وطلب منّي الحضور في الساعة السادسة والنصف للذهاب إلى مكان. طبعاً لم أشعر بتهديد في طلبه. تحدّثت مع بعض الأصدقاء، ومنهم فروهر، واتّفقنا على أن أرفض طلبه إن أراد أن ياخذني إلى رئيس الوزراء أو أيّ مسؤول آخر سوى الشاه. حملني إلى الشاه ولم يكن معنا أحد. فقلت للشاه: إنّ الشعب الآن يعيش الثورة، وليس لهذه الثورة من مثيل في تاريخنا، وعليه لابدّ من حلّ ثوري لهذا الوضع، ولا نجاح لحلّ دون الاستضاءة بهدى آية اللّه الخميني.

وبناءاً على ما تقدّم رفضت ـ تلويحاً لا تصريحاً ـ الاقتراح الذي طرح عليّ. وقلت: لست موافقاً على تشكيل أيّة حكومة بسبب هذه الخروق القانونية.

وأخيراً اقترح عليّ تشكيل حكومة مؤقّتة لتصريف الأعمال ولم أُوافق، لأنّ مثل ذلك الحلّ لم يبد لي مناسباً"[٢].

بينما زعم الشاه «أنّ الدكتور سنجابي في السجن طلب لقائي عن طريق الفريق ناصر مقدّم، وأعرب عن استعداده لتشكيل الحكومة:

شنّ السادة سنجابي وبازركان حملاتهم على الحكومة بعد أن اجتمعوا بالخميني في باريس وعادوا إلى طهران.

---

1. 189 . PP / cit , Sullivan.

٢. صحيفة اطّلاعات في ١٩٧٩/١/٩م.

ألقى أزهاري القبض عليهما فطلب سنجابي متابأتي، وقد وسّط مقدّم. وحيث كنت أسعى لتشكيل حكومة ائتلافيّة، فقد أمرت بالإفراج عن سنجابي وبازركان[١].

يبدو أنّ امتناع قادة المعارضة عن قبول مقترحات الشاه في تشكيل الحكومة الائتلافيّة كان منطقيّاً.

وما زال الدكتور علي أميني، والدكتور غلام حسين صدّيقي، ولمهندس مهدي بازركان، والدكتور كريم سنجابي، يحتفظون بالتجارب السابقة، ويتذكّرون على وجه الخصوص حوادث سنة ١٩٦٠ م إلى سنة ١٩٦٣ وخدع الشاه والأعيبه، ويدركون أنّ الشاه أخذ يترنّح بفعل الضغوط الأمريكيّة والضربات الثوريّة الموجعة، وبمجرد عودة الأوضاع السابقة سيشدّد قبضته ثانية، وسيلقي بالجميع في الجحيم من أجل أن يمارس سلطته المطلقة.

من جانب آخر فإنّ قبول هذه المسؤولية من دون إحداث تغيير في الهيكليّة الإداريّة للدولة، وتوزيع القوى، يحول دون إحراز أيّ تقدّم، ويشوه سمعتهم لدى الرأي العامّ الإيراني. وإلى جانب ذلك، فإنّ آية اللّه الخميني، الذي كان عارفاً بمناورات الشاه والأعيبه، وإدراكه للأخطار التي يمكن أن تفرزها الحكومة الائتلافيّة في ظلّ وجود الشاه، كان يحذّر الساسة من الوثوق بالشاه. وقد رفض رفضاً قاطعاً مشروع تشكيل حكومة ائتلافيّة، في بيانه الذي أصدره على أعتاب حلول محرّم، فقال: "... من يبغي التصدّي للحكومة في ظلّ وجود الشاه الخائن، فهو خائن ومنبوذ، وينبغي على الشعب طرده ...

دعوة الدكتور غلام حسين صدّيقي

حصلت خمسة اجتماعات بين الشاه والدكتور صدّيقي لتشكيل الحكومة الائتلافيّة. حضر ثلاثاً منها الدكتور علي أميني وعبداللّه انتظام، ومحمّد علي وارسته.

وفي ١٨/ ١٢/ ١٩٧٨م عرض الدكتور صدّيقي شروطه على الشاه لقبول الحكومة،

---

١. كلام الشاه المخلوع بشأن إطلاق سراح سنجابي وبازركان ليس صحيحاً، وقد إعتقل بازركان في ١٩٧٩/٩/٧م. بينما إعتقل سنجابي لبضعة أيّام بعد عودته من باريس حين أراد أن يعقد مؤتمرا صحفياً وقد أُطلق سراح بازركان إثر اعتصام عدد من أعضاء جمعيّة الدفاع عن حقوق الإنسان في بيوت المراجع في قمّ والإعلام الدولي ضدّ الحكومة الإيرانيّة.

وكان أهمّها تطبيق الدستور، وفصل السلطات الثلاث "التشريعية والتنفيذية والقضائيّة" وإلغاء المحاكم الخاصّة، وبقاء الشاه في إيران.

وطرح المؤلّف على الدكتور صدّيقي هذا السؤال: كانت أهمّ أهداف الثورة مغادرة الشاه والقضاء على النظام البهلوي. فكيف اشترطتم على الشاه البقاء؟ فأجاب: "قصدي من البقاء في إيران ليس بمعنى مواصلة السلطنة، فالشاه لم يعد باقياً آنذاك، لقد فقد شرعيّته بعد انقلاب آب ١٩٥٣ م، إلّا أنّ خروجه يعني أن يكون بحضوره في البلاد وإستفتاء الشعب عليه، وفي ظلّ ظروف وأجواء هادئة ... كنت أعتقد أنّ القوّات المسلّحة ستنهار بمجرّد خروج الشاه، وستقع الأسلحة بيد العامّة من الناس؛ الأمر الذي قد يفرز العديد من المخاطر، ولعلّ أعداء إيران يستغلّون الأجواء، فنواجه العديد من الصعاب...

وتحدّث الدكتور صدّيقي عن سبب تحفّظه عن قبول منصب رئاسة الوزراء، فقال:"لقد اجتمعت خمس مرّات بالشاه بهدف تشكيل الحكومة، وشروط قبولها.

قلت للشاه في اللقاء الرابع: لقد استعرضت لك في اللقاءات السابقة كافّة أفكاري ومقترحاتي، واسمح لي الآن بالخروج، على أن تردّ على مقترحاتي.

كان الشاه مغترباً وحائراً، ويبدو أنّه كان يفكّر في مغادرة البلاد.

وذات يوم جاءني عبد اللّه انتظام، وأخبرني بأنّ الشاه يريد الاجتماع بي.

ذهبت إلى قصر نياوران، وكان هناك وارسته وانتظام، وجرى الحديث عن التشكيلة الوزارية للدكتور بختيار. فقلت: هو رجل كفوء، ناضل سنوات بتفاني وإخلاص من أجل حرّية إيران واستقلالها[١] بعد ذلك دعيت مرّة أُخرى لعضويّة شورى نيابة السلطنة فلم أُوافق".

على كلّ حال، ما إن اعتذر الدكتور صدّيقي عن تشكيل الحكومة حتّى تصدّى لها الدكتور بختيار، الذي لم يشغل منصب رئاسة الوزراء لأكثر من ٣٧ يوماً.

---

١. قال الدكتور صدّيقي في معرض ردّه على سؤال مراسل صحيفة اطّلاعات بشأن شخصيّة الدكتور بختيار، وماضيه السياسي: يتمتّع الدكتور بختيار بخلّتين تميّز انه عن سائر القادة الوطنيين: الشجاعة التي جعلته يقتحم الميدان في ظلّ هذه الظروف التي يهمّ كلّ شجاع فيها بالحصول على الشهرة والسمعة، وحبّه للوطن وتفانيه من أجله. فقد عاش طيلة حياته السياسيّة قضيّة الاستقلال، دون الشعور بالإحباط في أحلك الظروف... لقد كان بختيار قمّة الشجاعة حين اقتحم مسرح الأحداث. والواجب يقتضي من جميع القادة الوطنيين دعمه ومساندته. (صحيفة اطّلاعات بتاريخ ١٩٧٩/١/٦م).

الفصل الرابع : حكومة الدكتور شاهبور بختيار

دعا الشاه في ١٩٧٨/١٢/٢٩م الدكتور شاهبور بختيار إلى قصر نياوران للتباحث بشأن تشكيل الحكومة . ونقل بختيار تفاصيل ذلك اللقاء ، فقال : " ... ذات يوم اتّصل بي هاتفياً الفريق مقدّم رئيس جهاز السافاك :

ـ أيمكنني رؤيتك ؟

ـ الباب مفتوح ، تفضّل .

جاءني ضحّىً بسيّارته الشخصيّة ، فقلت له :

ـ قلت لك أنّي مستعدّ دائماً للتحدّث مع كائن من كان بشأن مستقبل بلدي . إلّا أنّني أتمسّك ببعض المبادئ ولا أتخلّى عنها . ولكنّك يجب أن تعلم أنّا قلنا مراراً وما زلنا نكرّر أنّه لابدّ من الالتزام بالدستور وتطبيقه ، وأضفت قائلاً :

ـ متى تلتفتون إلى أنّ الوقت يمضي بسرعة . على كلّ حال لا تؤجّل عمل اليوم إلى الغد .

نظر إليّ مذهولاً ، وقال :

ـ أجل . أمستعدّ أنت للتعاون ؟

ـ مع من أتعاون ؟ أنا مستعدّ إن كنت تقصد مع سائر الساسة ، بشرط أن يفوّض صاحب السيادة والسموّ السلطنة للحكومة على ضوء الدستور ، ويبقى هو رمز وحدة البلاد والمقبول من قبل الشعب فقط . ولست مستعدّاً للتعاون في حالة تدخّله في شؤون الدولة أو ينصّب هذا الوزير ويعزل ذاك . واعلم أنّ مقدّم التقى بالدكتور سنجابي وبازركان وأجابا بمثل ما ذكرت .

ثمّ أضاف بختيار : " التقينا ثانية فقال لي مقدّم :

ـ أمرني صاحب السموّ أن أتحدّث معك ومع بازركان وسنجابي بخصوص أوضاع إيران "[١] .

وأشار الدكتور بختيار إلى كيفيّة اجتماعه بالشاه ، فقال :

ـ " اتّصل بي الشاه بعد فشل مهمّة الدكتور صدّيقي ... قال لي الشاه :

---

١ الرتابة (Ma Fidel ite) ترجمة مهشيد أمير شاهي ، باريس ، عام ١٩٨١م .

ـلم أرك منذ زمن بعيد ؟

ـمنذ ٢٥ سنة يا صاحب السموّ.

ـما زلت شابّاً ولم يتقدّم بك السنّ.

ـشكراً لك !

ـظاهرة الخميني ! ما هذه القضيّة ؟

ـقضيّة سهلة جدّاً . ردّة فعل الشعب ، أوعلى الأقلّ أحد ردود الأفعال تجاه عدد من الحكومات التي سألنا صاحب السموّ عدم دعمها .

ـماذا تعني ؟

ـلا أحد يطيق هذه الحكومات دون دعم سيادتك . فالقوّة المعنويّة لسيادتك واضحة في هذه الأمور. كنت حاكماً وضامناً لهذه الحكومات ...ساد صمت تامّ، فكسرت ذلك الصمت قائلاً:

ـأتاذن لي سيادتك بالحديث ؟ ... إنّ هذه القاعة التي تشرّفت فيها ، شهدت وسمعت العديد من الأكاذيب ! أترغب سيادتك بالتملّق ، أم أعرض الحقائق وإن كانت مريرة ؟ إن كنت لا ترغب فأذن لي بالخروج ...

رفع الشاه كلتا يديه ، وقال :

ـكلّا ، اطرح الحقائق .

ـسألني الشاه : ما تقول في صدّيقي ؟

ـصدّيقي رجل وطنّي ومفكّر ونجيب . وكنت أقف إلى جانبه في حكومة مصدّق . كان صدّيقي أُستاذ جامعيّ وتقاعد بناءاً على طلبه . وإن يستطيع تشكيل الحكومة فأنا مستعدّ للتعاون معه ...

ثمّ سألني :

ـألم تشترك في التظاهرات التي انطلقت هذه الأيّام في الشوارع ؟

ـ ما زلت ملتزماً بمبادئي ، ولا يسعني الانصهار في الآخرين الذين لا يبدو منهجهم السياسيّ ينسجم مع نهجي .

ـفلماذا خرج سنجابي ؟

ـأرى من الأفضل سيادتك أن توجّه السؤال له ...

ـ سأتّصل بك ثانية[١].

وبعد عشرة أيّام طلب الشاه حضور بختيار. وعلّق بختيار على سبب هذا التأخير فقال:

" سرّ هذا الترديد يكمن في صعوبة الموقف على الشاه في أن يمدّ لنا يد العون وأن يقول بعلانية "أنا بحاجة لكم "فهو نعتنا لسنوات بالمعارضة و عدم الكفاءة والخطر.

يذكر أنّ هذا اللقاء كان سريعاً وقد قال لي : " الوقت ضيّق ؛ أخبرني ، هل أنت مستعد لتشكيل حكومة ؟ ".

كان بختيار يشعر بحراجة الوضع السياسي للبلاد، والمشاكل التي ستواجهه إن تسلّم زمام الأُمور من قبيل أحداث الشهرين الأخيرين وفقدان دعم الجبهة الوطنيّة، وضغوط الرأي العامّ، وثقل المسؤولية و ... فردّ على الشاه قائلاً : "أنا بالخدمة يا صاحب السموّ، لكن ينبغي أن أدرس القضيّة من جميع جوانبها. فهناك الظروف التي فرضها الواقع القائم، إلى جانب أُطروحتي بشأن الدولة. ولابدّ من البحث عن العناصر التي تنسّق معي في الدولة. ولعلّ النجباء من الأفراد الذين يحظون بثقة الشعب و احترامه، ليسوا كثيرين. فلربّما اضطرّ إلى التنسيق مع بعض الأفراد الذين يفتقرون للشهرة، لكنّهم نظيفون، وسمعتهم حسنة.

فقاطعني و قال :

ـ صحيح، أعلم ذلك ،إلّا أنّ الوقت ضيّق.

ـ أمهلني عشرة أيّام.

ـ كثير.

ـ على كلّ حال، سأبذل قصارى جهدي.

أزال جوابي كلّ مخاوفه. فقال قبل أن يأذن لي بالانصراف :

ـ صحّة الفريق أزهاري متدهورة. إن أراد السفر، فامنحه جواز السفر؟

ـ ليست لدي صلاحيّات بهذا المجال!

ـ لا يوجد رئيس للوزراء. و المسؤولون عسكريّون جميعاً. أتقبل أن تصدر الأوامر هاتفيّاً وسآمر من جانبي بوضع الملفّات المطلوبة تحت تصرّفك. وتستشار في جميع

---

١. الرتابة (Ma Fidel ite) ترجمة مهشيد أمير شاهي ، باريس ، عام ١٩٨١م ص ١٥٥ ـ ١٥٧.

المسائل ...

كان استعجال الشاه يشير إلى أنّه كان يهمّ بتعيين رئيس للوزراء يقلّده مسؤولية إدارة شؤون البلاد، ليسارع في مغادرة إيران.

وبعد ساعة و نصف من اللّقاء اتّصل الشاه شخصيّاً بالدكتور بختيار في بيته، وقال له:

- متى ستعرض حقيبتك الوزارية؟
- صاحب السموّ! لا أستطيع تحديد يوم معيّن قبل عشرة أيّام.
- حسناً! متى تأتي لنتباحث في هذا الأمر؟
- غداً.

السباحة ضدّ التيّار

كان قرار الدكتور بختيار بقبول منصب ئيس الوزراء في وقت بدأ فيه العدّ العكسيّ لانهيار النظام البهلوي، ولم تكن لدى الشاه أدنى بارقة أمل رغم كلّ سماجته ببقاء سلطته، وقد أعدّ كافّة أسباب مغادرته للخارج، يبدو مغامرّة طائشة. فالسباحة " ضدّ التيّار " والوقوف بوجه رياح الثورة العاتية التي لا تبقي أمامها من شيء إلّا حطّمته، ستؤدّي في خاتمة المطاف إلى الهلكة، فهي ليست سوى عمليّة انتحار.

أمّا الدكتور بختيار فقد أشار إلى دوافعه من قبول ذلك الخطر المحتوم، فقال: ... " الواقع أنّ القضيّة لم تعد قضيّة شخص الشاه، ولا حتّى الدستور، بل القضية قضيّة إيران؛ الكيان الأهمّ من كافّة الكيانات! وعليه، فالمشكلة محلولة، كان لابدّ من القيام بعمل. حتّى لا يقول شخص في المستقبل: إنّي قلت في تلك الظروف العصيبة " لقد سبق السيف العذل " بعد أن ناضلت لخمس وعشرين سنة. فالطبيب الذي يجلس على سرير مريضه ويعلم أنّه يلفظ أنفاسه الأخيرة يسعى جاهداً لشفائه، ويبعث فيه بارقة أمل "[١].

وتطرّق الشاه لكيفيّة اجتماعه بالدكتور بختيار وتكليفه بتشكيل الحكومة، فقال: " بعد أن فشلت المباحثات مع سنجابي، سألني الفريق المقدّم رئيس جهاز السافاك لقاء بختيار. فبختيار كان من أعضاء الجبهة الوطنيّة، وكان في حكومة مصدّق. وبختيار عكس سنجابي

١. الرتابة (Ma Fidel ite) ترجمة مهشيد امير شاهي. باريس. عام ١٩٨١ م ص ١٥٩.

الذي كان لا يكترث للأوضاع المتدهورة ويلقي الكلمات المثيرة والمـؤلّبة ، كـان هـادئاً ومتعقّلاً . كما كنت أتّصل به عن طريق رئيس الوزراء جمشيد آموزكار ، الذي كان مشاوراً موثوقاً لي ، فوافقت على مقترح مقدّم ، فأتاني ذات ليلة إلى قصر نياوران ، وعقدنا اجتماعاً طويلاً . وقد أعرب بختيار صراحة عن تمسّكه بالدستور والسلطنة ، كما أصرّ على ضرورة احترام الدستور وتشكيل شورى نيابة السلطنة قبيل مغادرتي إلى الخـارج ، وكسب ثـقة المجلس ... فوافقت مكرهاً ، وتحت الضغوط الخارجيّة ، على نصبه رئيساً للوزراء . ولم تكن لبختيار قاعدّة شعبيّة ، وقد اعترف لي بأنّ كلّ أعضاء الجبهة الوطنيّة ٢٧ عضواً "(١) .

شروط بختيار لتسلّم السلطنة

قال بختيار : " طرحت سبعة شروط على الشاه بغية قبول المسؤوليّة ، وهي الشروط التي أعتقد بقبولها من قبل الجميع " : ... كلّ ما يريده الشعب :

١ ـ حرّية الصحافة

٢ ـ حلّ السافاك

٣ ـ إطلاق سراح السجناء السياسيّين

٤ ـ تسلّم الدولة لمؤسّسة البهلوي

٥ ـ إلغاء لجنة التفتيش الشاهنشاهيّة ، لأنها حكومة في حكومة ، حيث كانت تتدخّل في جميع الأمور .

وشرطان شخصيّان ؛ أن أقوم شخصيّاً باختيار جـميع الوزراء ، وأطـلب مـن صـاحب السموّ إن كان بالإمكان المغادرة إلى الخارج . ولابدّ أن أوضّح الشرط الأخير بأنّي لم أطلب ذلك قبيل شهر ونصف ، إلّا أنّ الأوضاع تدهورت للغاية ، بحيث شعرت بضرورة خروجه من البلاد ... ".

وقال بختيار في توجيهه لضرورة مغادرة الشاه إيران : "كنت مصرّاً على إدارة شؤون البلاد بحرّية ، على ضوء المبادئ التي أؤمن بها . ولا شكّ أنّ وجود صاحب السموّ يحول دون تطبيق هذه المبادئ . فإن نجحت نسبيّاً في إعادة الأمن ، سيعمد الشـاه بـدسائسه

---

1. PP 170 , Answer to history ; Mohammad Reza Pahlavi.

المعروفة على خرق الأمن ، وينسّق مع هذا الوزير أو ذاك ... ومرّة أُخرى " يفرّق ليسد " وهذه هي مشكلة إيران ، بل هذه هي مشكلة الشاه ".

ورغم أنّ بختيار يعترف بدسائس الشاه وبثّه للفرقة ، لكنّه لا يرغب قلباً بمغادرة الشاه ، ويقول : " أعترف بأنّني لم أطلب ذلك منه من أعماقي . فقد كنت في غايةً الإخلاص له ، وليس ذلك بسبب العلاقات الشخصيّة ، بل بسبب المبادئ التي أُؤمن بها".

وافق الشاه دون تردّد على الشروط الخمسة الأُولى . أمّا بشأن اختياري للوزراء ، فقال : أعطني فهرستاً بأسماء الوزراء لأقول رأيي فيهم . فأطرقت برأسي وقلت : لا أُعطيك " ولو أراد صاحب السموّ فرض وزير ، فسوف لن أُوافق . " ثمّ طرح قضيّة المغادرة ، فقال : " أنا أُفكّر في المغادرة ، لكن لا أستطيع التحدّث عن التفاصيل ، وسأفعل ذلك خلال يومين أو ثلاثة ".

يبدو أنّ حديث بختيار والشاه ينطوي على كثير من العبر والدروس . فكلاهما يعترف بتدخّل الخارج في نصب وعزل رئيس الوزراء ، ولزوم خروج الشاه من البلد . فالشاه يقول أنّه وافق على رئاسة وزراء بختيار تحت طائلة الضغوط الخارجيّة . كما يرى الدكتور أنّ خروج الشاه الإجباري تمّ بوصيّة الأمريكان ، ويقول : " لقد عيّن الشاه مدّة للردّ على اقتراحي بمغادرة البلاد ، حتّى لا شكّ أنّ أمريكا أوصته بذلك ... "[١].

والواقع أنّ ما ذكره بختيار من أنّ شرطه على الشاه في قبول المسؤوليّة مغادرته البلاد أو أنّ أمريكا أوصته بالخروج من البلاد ، ليس صحيحاً . ذلك لأنّنا أوضحنا في الفصل السابق ، ومن خلال الشواهد التأريخيّة الموثوقة ، أنّ قرار خروج الشاه من إيران كان قد اتّخذ سابقاً ، وكان بختيار على علم بهذه الأُمور .

ردود الأفعال إزاء نصب بختيار

جوبه نصب الدكتور بختيار كرئيس للوزراء بردّ الفعل الفوريّ لآية اللّه الخميني . حيث خطب في يوم ١٩٧٩/١/٩م بالإيرانيين الذين احتشدوا في باحة نوفل لوشاتو ليعلن صراحة موقفه من حكومة بختيار ، فقال :

---

١. الرتابة : ص ١٦١.

"الآن نحن نعارض هذه الحكومة ، لأنّ هذه الحكومة ليست قانونيّة ، وذلك لأنّ الشاه نصّبها ، ونصّب المجلس ، وهو غير قانونيّ ، كلاهما غير قانونيّ . هذ المجلس ليس مجلس الشعب ، بل مجلس الشاه ، أو مجلس أمريكا . إنّنا نعتبر هذه الحكومة خائنة . لأنّ أعظم خيانة أن ترى المجلس فاسداً وتحصل منه على ثقة .

هذه خيانة للشعب. يحصل على ثقة من مجلس لم يوكله الشعب . وعيّنت الحكومة من قبل شخص مازال الشعب منذ سنة ينادي بالموت له ، ويعامل الشعب بوحشيّة مفرطة .

هذه الحكومة باطلة . وكلّ من يساندها ـ مهما كان مقامه ـ فهو خائن . والشرع يحكم بأنّه فاسد ، وقد ارتكب الحرام ، ومهما كان هذا الشخص .

إنّ هذه الحكومة خائنة للشعب ، ولابدّ أن تزول وتطرد ... "[١] .

وفي ١٩٧٩/١/١٤م أجرت شبكة A B C الأمريكيّة مقابلة مع آية اللّه الخميني ، جاء فيها:

س : بختيار معارض للشاه ، فلماذا تعارضه ؟

ج : أوّلاً : بختيار ليس معارضاً للشاه ، وهو يريد الإبقاء على الشاه . فهو على ارتباط بأمريكا . وثانيا : على فرض أنّه معارض للشاه ، فإنّه معارض للقانون ، والمجلس معارض للقانون ، والشاه معارض للقانون ، وعليه فنحن نعارضه . ".

واعتبر آية اللّه الطالقاني رئاسة وزراء بختيار ستؤدّي إلى تصاعد غضب الشعب وقال :

"... بقاء بختيار عبث ، لو كان رجلاً عاقلاً وصادقاً في نضاله السابق من أنّه ناضل من أجل الحرّية ، لما بقي في الحكومة ؟ فإنّنا لا نفهم ماذا كان الفارق بين بختيار وأزهاري وشريف إمامي ؟ هؤلاء أيضاً نصّبوا من جانب الشاه وقد نصّب بختيار من قبل الشاه ، ومنحهم الثقة هذا المجلس ... لعلّ بختيار سوف يقاوم ، ولكن دون جدوى ، وستسفك المزيد من الدماء ، فهو لا يستند إلى الشعب ولا القانون ، بل يستند على مركز واحد وهو أمريكا التي تصرّ عليه ، وهي ذاتها التي أتت بالشاه وأبيه ... وتعلن أمريكا الآن صراحة : أنّنا نريد بختيار وسنبقيه . ليس هنالك سوى تصاعد حدّة الغضب لدى الجماهير "[٢] .

---

١. الجهود الأخيرة في الأيّام الأخيرة ص ٨٤.   ٢. صحيفة كيهان في ١٩٧٩/١/٩م.

كما أصدرت الجبهة الوطنيّة الإيرانيّة بياناً استهجنت فيه بختيار على قبوله لرئاسة الوزراء، وقرّرت طرده من الجبهة. وجاء في البيان المذكور: "تفيد التقارير الواصلة أنّ الدكتور بختيار وافق على مهمّة تشكيل الحكومة دون الالتزام بضوابط الجبهة ومبادئها. وتعلن الجبهة الوطنيّة الإيرانيّة رفضها لأيّة حكومة في ظلّ وجود نظام السلطنة اللاقانوني. وفي الوقت الذي تستنكر فيه اللجنّة المركزية للجبهة خطوة بختيار، تعلن طرده من الجبهة."

السبت ١٩٧٨/١٢/٣م.

اللجنّة المركزيّة للجبهة الوطنيّة الإيرانيّة[١].

وأصدرت نهضة آزادي بياناً بتاريخ ١٩٧٩/١/١٦م أعلنت فيه معارضتها لحكومة بختيار، حيث جاء في البيان: "لقد أقدم الجهاز الطاغوتي كعلاج أخير لإنقاذ النظام، وأمر بتشكيل حكومة صنيعة الشاه المخلوع، ولتحصل على ثقة المجلس غير القانونيّ ... وإنّنا نعلن بأنّ هذه الحكومة ـ وعلى غرار سابقاتها من الحكومات ـ فاشلة..."[٢].

وطالب الإمام الخميني كافّة العاملين في الوزارات إلى عدم فسح المجال أمام وزراء حكومة بختيار غير القانونيّة والتمرّد على أوامرهم، فقال: "إنّ الشعب سوف لن يقبل بهذه الحكومة المعيّنة من قبل الشاه والمجلس غير القانوني، وإنّ التعاون مع هذه الحكومة غير جائز شرعاً ولا قانوناً. وأُناشد العاملين في الوزارات غلق الأبواب بوجه الوزراء الجدد إن أمكنهم ذلك، وعدم الإستجابة لأوامرهم.

بختيار ومعضلات تشكيل الحكومة

واجه بختيار العديد من المشاكل منذ تعيينه في رئاسة الوزراء، وكانت المحافل السياسيّة الإيرانيّة والأمريكيّة تتناول بالبحث قضيّة قدرته على التغلّب على المشاكل والصعوبات. وكانت معضلته الأولى استقطابه للعناصر المعروفة لدى الشعب، والتي يمكنها شغل الحقائب الوزارية.

---

١. وثائق نهضة آزادي: ج١١ ص٥٤.

٢. بيان الإمام الخميني في ١٣ صفر عام ١٣٩٩ هـ، نداء الحق، المجلد الثاني نقلا عن الجهود الأخيرة في الأيّام الأخيرة.

وكانت وزارة الدفاع تحظى بأهميّة خاصّة بسبب الأحداث التي تشهدها إيران والدور الذي ينبغي أن تضطلع به القوّات المسلّحة بالإضافة إلى غياب الشاه.

فقد اختار بختيار الفريق فريدون جم، للتصدّي لوزارة الدفاع. وكان جم في السنوات الأخيرة رئيساً للأركان المشتركة، والذي استقال من منصبه إثر مشاجرته مع الشاه بسبب تدخّله في كافّة شؤون القوّات المسلّحة. كما كان سفير إيران في إسبانيا، ثمّ غادر من هناك ليعيش في لندن. كما كان جم ذا شخصية قويّة من بين قادة الجيش، وتصدّيه لوزارة الدفاع يضفي عليها وعلى الحكومة هيبة خاصّة، غير أنّ الشاه كان يعارض هذا الاختيار، إلى جانب رفض جم الاستجابة لطلب بختيار.

فشعر بختيار بالإحباط، وكانت التحليلات تشير إلى يأس جم من نجاح مهمّة بختيار، حيث كان يعتقد بعدم كفاءة بختيار على إدارة شؤون البلاد؛ الأمر الذي ثبتت واقعيّته وصحّته بعد أُسبوع من مغادرة الشاه.

وعلّق بختيار على اختياره لوزرائه، فقال: "... لقد انتهت المدّة المعيّنة، فذهبت إلى الشاه وأنا أحمل قائمة بأسماء الوزراء. وكان الإسم الأوّل الذي لفت انتباه الشاه إسم وزير الدفاع الفريق جم، فهو رجل مثقّف ويجيد عدّة لغات و... ولم تتلطّخ سمعته بالفساد، ويمتلك شجاعة فائقة، بحيث كان يعترض على الشاه حين كان رئيساً للأركان المشتركة، حتّى كلّفه ذلك إقالته من منصبه. ... بالإضافة إلى مكانته المرموقة بين أفراد القوّات المسلّحة... فنظر إليّ الشاه بذهول، وقال:

ـ من أين تعرّف جم؟

ـ رأيته قبل أربعين سنة يا صاحب السموّ، ثمّ التقيته بعد ذلك في السنوات الأخيرة في ضيافة. هذا فقط ...

ـ سيسبّب لك بعض المشاكل.

ـ أيّة مشاكل؟ إما أن يقبل أو يرفض. فإنّ قبل فسوف يكون وزيراً.

ولم أذكر في القائمة إسم القائد العام للأركان المشتركة، مع العلم أنّ الشاه كان يحرص على معرفته، وطبعاً لم أفكّر في أن أشغل هذا المنصب. وكان رئيس الوزراء أزهاري قد تصدّى له طيلة حكومته ....

ـ إذن جم هو الذي سيعيّن رئيساً للأركان؟

ـ جم سيرشّح بعض كبار الضباط، وسأختار أحدهم بعد قبول سيادتك ... "[١].

شكّل بختيار حكومته من ١٢ وزيراً في ١٩٧٩/١/٤م حصل على ثقة مجلس الأعيان ومن ثمّ البرلمان الذي كان يعرف بمجلس الشورى الوطني.

وفي ١٩٧٩/١/٧ طرح تشكيلته الوزارية على الشاه دون القيام بالتشريفات التي كانت سائدة في البلاط الملكي"[٢] وما أن باشرت الحكومة أعمالها حتّى عقد بختيار مؤتمراً صحفيّاً بيّن فيه برنامج حكومته، ومنها:

ـ يتفرّغ الشاه للسلطنة ولا يتدخّل في شؤون الحكومة.

ـ تسلّم إلى المجلس لائحة حلّ السافاك ولوائح محاكمة المفسدين والذين تجاوزوا على الحقوق العامّة.

ـ سوف يتمّ حلّ وزارة الاستخبارات والسياحة ووزارات أُخرى[٣].

ـ ستجري تغييرات واسعة على قوّات الأمن والدرك.

ـ تعليق المادّة الخامسة والثامنة من قوانين الأحكام العرفيّة بشأن الصحافة، وتمارس الصحافة حرّياتها في إطار الدستور.

ـ ستعمل حكومتي على نشر الإسلام وتنظر باحترام إلى سائر الأديان.

ـ سوف لن يباع النفط إلى إسرائيل ولا إلى أفريقا الجنوبية.

ـ سأُطلق سراح كافّة السجناء السياسيين بشرط كونهم سياسيين.

ـ سأُلغي الأحكام العرفيّة بالتدريج.

ـ سنطلق كافّة الحرّيات الفرديّة والإجتماعيّة المصرّح بها في الدستور والواردة في الميثاق العالمي لحقوق الإنسان بأسرع وقت ممكن.

---

١. مذكّرات برويز راجي، السفير الإيراني في لندن، وكتاب: خادم عرش الطاغوت. ص ٣٦٩.

٢. أسماء وزراء حكومة بختيار كالآتي: وزير الخارجيّة: أحمد مير فندرسكي، وزير الدفاع: فريدون جم الذي لم يكن حاضراً آنذاك وفي اليوم التالي أعلن رفضه للتصدّي، وزير العدل: يحيى صادق وزيري والذي استقال بعد ثلاثة أيام، وزير الزراعة: منوشهر كاظمي، وزير التعليم العالي والبحث العلمي: محمّد أمين رياحي، وزير الصحة: الدكتور منوشهر رزم آرا، وزير الاستخبارات: سيروس آموزكار، وزير المالية إبراهيم بيراسته، وزير البرق والبريد والهاتف علي صميمي، وزير الصناعة والمعادن: عبّاس قلي بختيار، وزير الإسكان والتعمير: جواد خادم، وزير العمل والشؤون الإجتماعيّة: منوشهر آريانا، ونائب رئيس الوزراء: مشيري.

٣. عرضت هذه اللوائح لاحقا على المجلس ولم يصادق سوى على لائحة حلّ السافاك.

ـ سنقدّم كافّة المساعدات المالية والمعنويّة عند الضرورة إلى عوائل الشهداء الذين سقطوا في الشهور الثلاثة الأخيرة.

ـ يمكن لكافّة الأحزاب السياسيّة أن تمارس أنشطتها وفعّاليّتها.

"لابدّ أن يثق الشعب بي ، وللشعب أن يغيّر رأيه بي ويحكم ببطلان ثلاثين سنة من التأريخ إن لم أُطبّق كلّ هذه الوعود خلال مدّة معقولة ، فأنا رجل الأزمات والمهمّات ولا يسع حتّى الرياح العواصف زعزعتي من مكاني "[١].

المؤتمر الصحفي للدكتور بختيار

الفريق فريدون جم

الفصل الخامس : مأمورية الجنرال هايزر

عقد مجلس الأمن القومي في البيت الأبيض جلسة بتأريخ ١٩٧٩/١/٣م بحث فيها الأزمة الإيرانيّة بعد إستقالة الفريق أزهاري ، والذي أعقبه إرسال الرئيس الأمريكي رسالة للشاه ، و اقترح فيها شارلز دونكن[٢] مساعد وزير الدفاع الأمريكي إيفاد الجنرال روبرت هايزر[٣] معاون القائد العام لقوّات التحالف في أُوروبا إلى طهران للتنسيق مع قادة الجيش ، و التأكيد على مواصلة الدعم الأمريكي للجيش.

و قال وزير الخارجيّة الأمريكي سايروس فانس بشأن أهميّة مأمورية الجنرال هايزر: "إنّ قضيّة الجيش الإيراني و وحدة أفراده مسألة حيويّة بالنسبة لأمريكا.

وإثر المباحثات التي عقدها معي الرئيس الأمريكي و مع هارولد براون و الجنرال ديفيد جونس ، قرّر إيفاد شخصية عسكرية أمريكية إلى طهران للتنسيق بصورة مباشرة مع قادة الجيش. وتتلخّص المهمّة بعرض الخطط اللازمة على القادة لحفظ القوانين ، وبالتالي الحيلولة دون انهيار القوّات المسلّحة.

---

١. صحيفة كيهان في ١٩٧٩/١/٤م (جدير بالذكر أنّ صحافة طهران أُضربت لمدّة ٦١ يوماً حتّى يوم ١٩٧٩/١/٤م في إطار اعتراضاتها ضدّ الحكومة العسكريّة للفريق أزهاري).

2. Charles Dun Can.

3. Robert Huyser.

والشخصية التي كلّفت بهذه المهمّة الجنرال روبرت هايزر معاون الجنرال الكسندر هيك أمر القوّات في اوروبا. و المعروف أن هايزر يعرف أغلب جنرالات الجيش الإيراني ..."[١].

وصل هايزر إلى طهران سرّاً على متن طائرة أقلته إلى هناك في ١٩٧٩/١/٤ فاتّجه مباشرة إلى بيت الجنرال فيليب غاست[٢] رئيس الهيئة الإستشاريّة الأمريكية في إيران، واجتمع بالسفير الأمريكي في طهران سوليفان. و أدرك هايزر إنّ مهمّته ستواجه بعض الصعوبات بعد زيارته للسفير الأمريكي في إيران و التعرّف على آرائه بشأن الأوضاع في إيران و فاعليّة الجيش، و التي تتقاطع مع آرائه، فقال: "... طرحت الأهداف الرئيسية لتلك المهمّة و سألته عن رأيه بشانها.

لم تكن مفاوضاتنا مشجّعة بادئ الأمر. فالسفير يعتقد بأنّ زمام المبادرة سلبت من الجيش، و لم يعد باستطاعته القيام بدور حيويّ، و يرى أنّ الشاه بلغ نهايته، و أنّ خطوة تشكيل الحكومة بواسطة بختيار خطوة عبثية.

طبعاً كان سوليفان في مسرح الأحداث، و لابدّ أن أسمع آراءه وكان من الصعب عليّ الاعتراف بفشل مهمّة بختيار، سيّما أنّه لم يباشر عمله بعد.

و هنا شعرت بالأخطار التي تواجه مأموريّتي. وكان موقف الرئيس الأمريكي القاضي ببذل كافّة الجهود لدعم بختيار تزيد من دهشتي و ذهولي، بينما يتحدّث سفيره في طهران عن فشل تلك الحكومة"[٣].

ورام هايزر في ١٩٧٩/١/٦ الاتّصال و التباحث مع بعض قادة الجيش و هم الفريق قرباغي، و رئيس هيئة الأركان المشتركة، و الفريق حسن طوفانيان مساعد وزير الدفاع الفريق أمير حسين ربيعي قائد القوّات الجويّة، و الأدميرال كمال الدين حبيب اللّهي قائد القوّات البحريّة، و الفريق عبد العلي بدرئي قائد القوّات البرية. و يعتقد حبيب اللّهي أنّ الجيش سينهار إن غادر الشاه إيران.

---

1. 335 - P - Vansei Hard Choices.

2. 24 _p _ 1986_ New York , Harper and Publishers - Alexander Haig Interdiction by , Mission to Tehran : Huyser . General : Robert E - 1 Philip Gast

٣. الجهود الاخيرة في الأيام الأخيرة ص ٧٢.

و وصف هايزر شخصيّات و قادة الجيش، فقال : "هنالك خصلة يتّصف بها جميع قادة الجيش، و تتمثّل بالغرور الذي يفرزه الضعف في كلّ مكان، و لم أجد مثيلاً لهذا الغرور أكثر ممّا هو عليه في إيران. و يبدو أنّ الايرانيين لا يعتقدون بأنّهم ربّما يخطئون. و لو تمّ عمل بصورة صحيحة، لقال كلّ واحد. أنا الذي قمت به، و إن كان مخطوئاً قال كلّ للآخر: أنت الذي فعلته.

الخصلة الأُخرى التي يتّصفون بها، عدم الاندفاع و الرغبة في قبول المسؤوليّة. لأنّهم يخشون الشاه. و من هنا فإنّ كافّة الأُمور بيد الشاه "(١).

و الجنرال هايزر على ضوء معرفته بنفسيّة و توجّهات قادة الجيش الإيراني، وضعف الأجهزة الإداريّة، كان يتطلّع إلى قيام أمراء القوّات المسلّحة بإعداد خطّة إنقلابيّة ينفّذونها حين يضطر الشاه لمغادرة البلاد.

و عقد هايزر في ١٩٧٩/١/٩م اجتماعاً مع قادة الجيش، ليراهم مذعورين فاقدين لصوابهم، فطلبوا منه" أن تلفت أمريكا نظر الشاه إلى تدهور الأوضاع الإيرانيّة و تبقيه في إيران "و سأله قرباغي عن مدة إقامته في إيران، فقال: "... قبل أن أردّ على أسئلتهم تضامنوا جميعاً مع قرباغي و طرحوا ذات السؤال. و كان معاون وزير الدفاع في مقدّمتهم. فأجبت: لقد قمت بتسليم رسالة الرئيس الأمريكي للشاه، و كلّكم تعلمون أنّ أمريكا لن تتخلّى عن دعمكم... و عليكم جميعاً دعم بختيار، لتزداد ثقته بنجاح مهمّته.

و لعلّ قلقهم كان بشأن مستقبلهم بعيد مغادرة الشاه، بينما كان قلق المبعوث الأمريكي بنجاح مهمّتهم بطمأنتهم بالدعم الأمريكي و استدراجهم لإعداد خطّة للانقلاب. و الواقع كانوا محقّين بقلقهم، فمصيرهم كان مجهولاً... بينما كان السفير الأمريكي واقعيّاً بشأن تقييمه لأوضاع إيران، فكان يعتقد أن لا جدوى من أيّ جهد لدعم بختيار، و لا يعني سوى تضييع الوقت.

و قال في معرض تبريره لهذا الراي "... كنت أعتقد على سبيل الجزم أنّ الجيش فقد زمام المبادرة. وقد شهر أغلب الأفراد الذين انخرطوا في المظاهرات و المسيرات أسلحتهم بوجه القوّات المسلّحة. و لم يكن أولئك الأفراد سوى أبنائهم و إخوانهم و

---

1. 39 _ p _ .Ibid ;Huyser.

أقربائهم. و قد أخبرت هايزر حين اجتمعت به أنّ القوّات المسلّحة لم تعد وسيلة لمواجهة الثورة. و كان هايزر يستمع إليّ و يحترم وجهات نظري، إلّا أنّ استنتاجاتنا كانت مختلفة.

و ما زلت أعتقد بأنّ القوّات المسلّحة الإيرانيّة ستنهار عاجلاً أم آجلاً و لا يسعها مواجهة القوى الشعبية في الشوارع [١].

و في ١٩٧٩/١/١١ التقى هايزر و سوليفان بالشاه. و كان الحوار قد تركّز على إعداد برنامج سفر الشاه. و قال هايزر الذي استغرب تغيّر حالة و نفسيّة الشاه: "... لم أر الشاه منذ بضعة شهور، فرأيته هذه المرّة متعباً مرهقاً، و القلق و الحزن ظاهر على وجهه، و خلافاً لما تعوّدت عليه من رؤيته ببزّة عسكريّة، فقد كان هذه المرّة يرتدي بدلة مدنية.

استهلّ الحديث بمواضيع لا أهميّة لها، ثمّ سألني عن مأموريّتي.

كنت موقناً بأنّه يعرف كلّ التفاصيل. مع ذلك أطلعته على تعليمات الرئيس كارتر، و شرحت له بالتفصيل كلّ ما قمت به، بالإضافة إلى اجتماعي بقادة الجيش الخمس، و المشروع الذي أنوي إعداده، فقال:

هذا مشروع ضروريّ و ليس هنالك من سبيل آخر، و كلّ الخطط و المشاريع أُعدّت لمواجهة التهديدات الخارجيّة، و يبدو أن لا أحد يفكّر في التهديد الداخلي.

ثمّ تعرّض لموضوع مغادرته، فقال: إنّه يشعر بحاجة إلى استراحة، و يعتقد أنّ غيابه سيسهم في تحسين الأوضاع.

ثمّ سألنا عن موعد مغادرته، فقال سوليفان: "بأسرع وقت، و ربّما يكون ذلك أفضل بالنسبة للجميع".

و كنت معارضاً لمغادرة الشاه رغم امتعاض سوليفان، لأنّي لم أكن مطمئنّاً من أنّ الجيش متأهّب لمغادرة الشاه، و كانت علاقته مع الجنرالات عميقة، و ربّما كان لتأخير مغادرته بعض التاثير...

ثمّ سألته: ماذا حدث يا صاحب السموّ؟ فقال: ألا تعرّف خطورة الموقف؟ هل تستطيع إصدار الأوامر بقتل شعبك بصفتك القائد العام للقوّات المسلّحة؟ فقلت: إننا نتحدّث عن سيادتك لا عنّي. فغيّر الشاه الموضوع و... و علّق الشاه على اللقاء المفاجئ

---

1. 62 _ p _ .Ibid ;Huyser.

بالجنرال هايزر و السفير الأمريكي، فقال : "... دخل عليّ هايزر فجاة[١] ... لقد قدم إلى إيران عدّة مرّات، وكان يخبرني و الجنرالات في كلّ مرّة ببرامجه، و المواضيع التي يروم البحث فيها معي. و كانت كلّ زياراته مفيدة. شعرت هذه المرّة بالقلق. و يبدو أنّ الجنرالات الإيرانيّة لم تكن هي الأخرى عارفة بمهمّته.

كتبت صحيفة برافدا الروسيّة بشأن وصول هايزر إلى طهران : "جاء هايزر إلى إيران للقيام بانقلاب". بينما كتبت صحيفة انتر ناشنل هرالد تريبيون "إنّ هايزر وصل إلى إيران ليحول دون القيام بانقلاب، لا القيام بانقلاب"...

و قد رأيت هايزر مرّة وأحدة مع سوليفان قبيل أسبوع من مغادرتي. و قال سوليفان : إنّ موضوع ذهابي سوف يكون بعد بضع ساعات أو أيّام، ثمّ نظر إلى ساعته..."

ثمّ تطرّق الشاه إلى الفريق قرباغي و اعتبره خائناً فقال : "إستطاع الجنرال هايزر أن يكسب الجنرال قرباغي آخر قائد عامّ للأركان المشتركة. و قد اتضّح لي لاحقاً بعد أن لاحظت تصرّفاته و أعماله أنّه خائن ...

لقد استغلّ قرباغي نفوذه ليحول دون ممارسة الجيش لدوره ضدّ الخميني. و هو الوحيد الذي يعلم بالقرارات المتّخذة ... و لم يكن إعدام كافّة الجنرالات عبثاً سوى قرباغي. لقد أنقذه المهندس بازركان ...

و بمغادرة هايزر إيران إنهار الجيش، و سقطت حكومة بختيار.

و قال الجنرال ربيعي، و الذي مثل في المحكمة و واجه حكم الإعدام : إنّ الجنرال هايزر أخرج الشاه من البلاد كفأرة ميّتة، و طرحه خارجاً.

و يبدو أنّ هناك تناقضاً واضحاً بين كلام هايزر و كلام الشاه، فقد وصف الشاه زيارة هايزر بالمشؤومة و المقلقة، و اتّهم هايزر بكسب قرباغي و توظيفه لتحقيق أهدافه، و أنّ هذا الأخير قد خانه.

و تطرّق هايزر إلى اجتماعه بقادة الجيش الخمسة (خمسة أيّام قبل لقاء الشاه) بتاريخ ١٩٧٩/١/١١ و مباحثاته معهم ـ بشأن وجوب دعم حكومة بختيار و تشكيل شورى نيابة السلطنة ـ فقال : "... تعجّبت من موضوع طرح فجأةً، فقد قال قرباغي : لابدّ أن أطلعك

---

١. زعم السفير الأمريكي سوليفان انه ذهب مع هايزر.

على موضوع ، حيث أمرنا الشاه بأن نسمع لك و نطيع . و أن نعتمد عليك و نتعاون معك ، فسألته ؟ متى أمر بذلك ؟ قال : في لقائنا بالشاه . فاعتقدت أنّ هذا الموضوع طرح في لقائهم بالشاه أمس ، أو بعد أن التقاني مباشرة ...

يذكر أنّ الفريق قرباغي شرح في كتابه " حقائق بشأن أزمة إيران"[١] مهمّة الجنرال هايزر و اجتماعه بقادة القوّات المسلّحة " قائد القوّات البريّة و البحريّة و الجويّة و مساعد وزير الدفاع " و كان حاضراً فيها ، غير أنّه لم يشر إلى توصية الشاه للجنرالات الإيرانيّة بطاعة الجنرال الأمريكي . و لم يدافع عن نفسه فيما نسبه إليه الشاه من خيانة و استغلاله لنفوذه بغية تهميش دور القوّات المسلّحة ضدّ الخميني[٢].

و كان الهدف الآخر من مهمّة هايزر و الذي تمّ تحقيقه ، فسخ عقود شراء الأسلحة و المعدّات من أمريكا.

و برّرت الإدارة الأمريكيّة ذلك بتدهور أوضاع الاقتصاد الإيراني و عجز الدولة عن دفع مستحقّات الأسلحة ، حيث كانت قيمة الأسلحة التي تمّ التعاقد عليها في العامين المنصرمين ١٢ مليار دولار . و قد تحدّثنا سابقاً عن الخسائر التي تكبّدتها إيران من جرّاء تلك العقود خلال أحد عشر عاماً (٩٦٨ - ٩٧٩) و البالغة أكثر من ٢٣ مليار دولار . كما أنّ فسخ عقد ١٢ مليار دولار في كانون الثاني ١٩٧٩ م كان بضرر إيران من جميع الجهات ، حيث وقعت هذه العقود من قبل اريك فون[٣] عن الجانب الأمريكي ، والفريق حسن طوفانيان عن الجانب الإيراني[٤].

عاد هايزر برفقة فون بتاريخ ١٩٧٩/١/٤ بعيد إقامته ٣١ يوماً في طهران ، إلّا أنّ مأموريّته بشأن حفظ تماسك القوّات المسلّحة و إعدادها للقيام بعمليّة انقلابية ، كانت فاشلة.

و في ١٩٧٩/١/٥ حضر هايزر في البيت الأبيض لشرح تفاصيل مهمته.

اجتمع بادئ الأمر بالرئيس كارتر و تباحث معه عشر دقائق في اجتماع سرّي ثمّ اتّجه

---

١. ترجم هذا الكتاب إلى الفارسيّة عام ١٩٨٥ م و عنوانه : اعترافات الجنرال.

٢. راجع كتاب اعترافات الجنرال ص١٤٦.

3. Eric ton Marbon.

٤. للوقوف على المزيد من التفاصيل بهذا الشأن راجع تحليل سفر هايزر إلى إيران لمؤلّفة الدكتور إبراهيم يزدي ، نشر نهضة آزادي عام ١٩٨٧م.

برفقة الرئيس إلى القاعة التي حضر فيها نائب الرئيس الأمريكي و وزير الدفاع، و وزير الخارجيّة، و رئيس مجلس الأمن القومي، و القائد العام للقوات المشتركة و رئيس وكالة المخابرات المركزيّة.

قال نائب الرئيس : «كان كارتر عابساً و منفعلاً، بحيث لم أره قطّ بهذه الحالة.

تشكّر كارتر من الجنرال هايزر مثمّناً صعوبة مهمّته، تمّ أطلعه على خلاصة تقريره بعد أن استمع إليه في الجلسة السرّية. ثمّ دار الحديث حول اختلاف وجهات نظره مع سوليفان، و منها معارضة السفير الأمريكي لتدخّل القوّات المسلّحة في الصراع السياسي القائم.

ثمّ تساءل برجينسكي عن المشروع المتعلّق بتدخّل الجيش، فاجابه هايزر قائلاً : "كان قادة الجيش يتحدّثون عن الإنقلاب عقب مغادرة الشاه من إيران، إلّا أنّهم لم يطرحوا أيّة خطّة، حتّى أنّهم لا يعرفون مواضع المنشآت الحيويّة في البلاد".

و أعرب هايزر عن لمسه لبعض مظاهر الأمن و الاستقرار و القانون في البلاد، وأضاف بأنّ هنالك مبالغة في المظاهرات، و لعلّ هنالك بعض المناطق التي لا توالي الخميني. فقاطعه كارتر، و قال : "إنّ مرادنا من الحكومة العسكريّة هي السلطنة العسكريّة الخاضعة لسلطة بختيار، و في هذه الحالة ينبغي أن يصدر بختيار أوامره للجيش باحتلال المنشآت الحيويّة، و منها المناطق النفطيّة، و بالطبع فإنّ هذه العمليّة تختلف تماماً عن الإنقلاب أو سائر العمليّات العسكريّة"[١].

و في تلك الليلة ١٩٧٩/٥/١ بعث وزير الخارجيّة الأمريكي برسالة إلى السفير الأمريكي في طهران أكّد فيها على سياسة واشنطن في دعم حكومة بختيار بصفتها الحكومة القانونيّة، كما حثّ فيها قادة الجيش على دعم بختيار و الانقياد لاوأمره.

و قد بلغ تخبّط أركان الإدارة الأمريكيّة حدّاً أزعج حتّى الرئيس الأمريكي، حيث أدّت الأزمة الإيرانيّة إلى غياب النظام والانضباط على مستوى رموز الإدارة الأمريكيّة. فاختلاف وجهات النظر بين وزارة الخارجيّة و مجلس الأمن القومي و وزارة الدفاع و وكالة المخابرات المركزية، و التحليل التي أوردتها كلّ مؤسّسة، و انتشار الأخبار والقرارات

---

1. 152 .P . cit - OP ; Sick.

السرّيّة، جعلت الرئيس الأمريكي يواجه العديد من المشاكل و الصعوبات.

و كان معارضو حكومة كارتر و المصادر الموالية للشاه في مصر و مراكش قد عـزوا سقوط نظام الشاه إلى عدم دعمه من قبل واشنطن.

و اعتبر هنري كسنجر سياسة كارتر هي السبب وراء ضياع إيران[١].

وكتبت صحيفة واشنطن بوست في ١٩٧٩/١/٦ نقلاً عن مصدر في وزارة الخارجيّة: لا يتوقّع أن تستمرّ حكومة بختيار أكثر من بضعة أيّام.

و كان هذا الخبر قد أقضّ مضجع الرئيس كارتر، فأحضر مسؤولي وزراة الخارجيّة إلى البيت الأبيض، و حذّرهم من تسرّب الأخبار السرّيّة، و هدّدهم بأنّه سوف لن يتحمّل هذا التخبّط، و سوف يطرد كلّ من يتمرّد على الأوامر.

و لم تنقطع اتّصالات الإدارة الأمريكيّة بقادة الجيش الإيراني بعودة الجنرال هايزر إلى واشنطن. فقد كان هناك تنسيق منظّم بين الجنرال فينيس غاست رئيس الهيئة الاستشاريّة الأمريكيّة في إيران ـ و الذي كان يساعد الجنرال هايزر في مأموريّته في طهران ـ و كـان يتّصل يوميّاً بوزير الدفاع ليطلعه على الأوضاع، كما كان سوليفان دائم الاتّـصال بـوزارة الخارجيّة.

الفصل السادس: بختيار و السفير الأمريكي

كان السفير الأمريكي في إيران ـ سوليفان ـ يائساً مـن نـجاح بـختيار ـ مـنذ تشكـيله الحكومة ـ في حلّ الأزمة الإيرانيّة. و قد وصف رئيس الوزراء الجديد الذي كان أنيقاً في ملابسه، وإجادته اللغة الفرنسيّة، بالسيّد الفرنسي، و أنّه فهم من مباحثاته مع الشاه، أنّ بختيار لا يحسن سوى تمهيد السبيل أمام خروج الشاه في ظروف مناسبة و في ظلّ وجود الدستور، و لا يقدر على فعل أيّ شيء آخر، و "... شعرت بالذهول تجاه رئيس الوزراء الجديد الذي يشعر بالغرور المطلق، و يتحدّث بلهفة عن مشاريعه و خـطط حكـومته و "سرقته للثورة، من آية اللّه الخميني. و كان يعتقد بتولّيه لزعامة إيـران بـمجرّد مـغادرة الشاه، و التي يظنّ أنّ رجال الدّين و الإمام الخميني حرّفوها عن مسارها.

---

1. 153 -P - Ibid ; Sick.

وأخبرني بختيار بأنّه يروم الاجتماع بآية اللّه الخميني في باريس ، و يقترح عليه الاقتناع بالزعامة الدينيّة خارج نطاق الدولة .

سمعت كلماته دون أيّ تفاعلٍ معها ، و أبرقت إلى واشنطن خلاصة اللقاء ، في أنّ بختيار شخص طوبائيّ و لا يعي عجزه عن مواجهة الأحداث بعد عودة آية اللّه الخميني إلى إيران .

ثمّ تلقّيت مكالمة من وزارة الخارجيّة تفيد بعدم ارتياح البيت الأبيض لما ذكرته ، لأنّ الموقف الرسميّ للحكومة الأمريكيّة كان دعم حكومة بختيار ... "[١] .

و تلقّى السفير الأمريكي في هذه الأثناء رسالة من واشنطن تطالبه بمواصلة مساعيه لخلق حالة من التفاهم بين قادة الجيش و زعماء المعارضة . و بالتالي حصل لقاء بين السفير الأمريكيّ و آية اللّه موسوي أردبيلي و المهندس بازركان في بيت أحد أصدقاء بازركان في شمال طهران ، و قال السفير الأمريكي بشأن هذا اللقاء :

"بعد دراسة الأوضاع و التعليمات التي تسلّمتها من واشنطن ، أدركت أنّ الإدارة الأمريكية لا تعارض آرائي السابقة في السعي إلى إيجاد بعض التفاهم بين قادة الجيش و زعماء الثورة ، فقرّرت القيام بعملٍ جدّي بهذا الشأن . فأمرت أحد عناصر السفارة أن يخبر مهدي بازركان زعيم نهضة تنظيم آزادي بأنّي مستعدّ للاجتماع في أيّ مكان يشاء . فوافق بازركان و طلب أن يكون اللقاء في بيت أحد اتباعه[٢] في شمال طهران .

فاتّجهت إلى المكان المذكور برفقة أحد عناصر القسم السياسي في السفارة و ، خمسة عناصر من الأمن الإيراني ...

استقبلني بازركان و آية اللّه الموسوي بعمّته السوداء و لحيته البيضاء ، وكان يبدو في الوهلة الأولى شبيه لآية اللّه الخميني . فتجاذبنا أطراف الحديث . فتحدّثت مع بازركان باللغة الفرنسيّة ، وكان بازركان يترجم لآية اللّه الذي كان قليل الكلام كثير السمع . و كرّر

1. 236 - 235 .PP . .cit - OP ;Sullivan.

٢. شرح المهندس بازركان في ٢٩٧٩/٢/٥ م في مقابلة تلفزيونية تفاصيل اللقاء . و قال بازركان للمؤلف : في ١٩٩١/٨/٣ أن اللقاء المذكور تمّ بعد موافقة مجلس الثورة في ١٩٧٩/٢/٣ و أضاف: "كان البحث في أن تتخلّى أمريكا عن دعم الشاه . و عدم قيام الجيش بأعمال ضدّ أبناء الشعب و الالتحاق بصفوف الجماهير . فقال السفير الأمريكي : إننا لا نستطيع العمل ضدّ الحكومة القائمة على أساس الدستور ... و لو نقض الشعب بيعته للشاه عن طريق الاستفتاء فسوف ندعمه ..." .

عليّ بازركان خلاصة مباحثاته و أتباعه مع السفارة. وكانوا يطلبون بقاء القوّات المسلّحة و تعاونها مع الحكومة المستقبليّة، و كانوا قد أعدّوا قائمة بأسماء الضبّاط في الجيش، و قالوا: يمكن لهؤلاء أن يغادروا إيران و ينجوا من العقوبات.

كان بازركان يتحدّث عن طرف نهضة آزادي، و آية اللّه الموسوي الأردبيلي من جانب العناصر الدينيّة الثوريّة...

اطّلعت واشنطن على مضمون هذا اللقاء، و أعربت عن تفاؤلي، و إنّي أسعى لعقد اجتماع بين القائد العام للأركان المشتركة و المهندس بازركان، وكان رئيس الأركان الفريق قرباغي الرئيس السابق لقوّات الدرك، و رحّب بازركان بلقاء قرباغي الذي كان يحتفظ بعلاقات طيّبة معه... "[١] وكان السفير الأمريكيّ ممتعظاً من تناقض التعليمات التي يصدرها البيت الأبيض و وزارة الخارجيّة بخصوص حضور الجنرال هايزر في طهران، بينما فند بختيار في لقاء صحفيّ حضور الجنرال الأمريكي إلى طهران.

الصحفي: لقد أوفدت أمريكا في الوقت الحاضر جنرالاً إلى إيران و هو الجنرال هايزر الذي يسعى إلى حشد الجيش لدعم الحكومة، فهل هذا تدخّل في الشؤون الإيرانيّة؟.

بختيار: لم اسمع بهذا الإسم قطّ، ولم أتّصل بالسفارة الأمريكيّة، وإنّك لتروي قصة خياليّة عن جنرال موهوم. هل لديك دليل، أم أنّك تعوّل على الشائعات التي تبثّ هنا وهناك؟

و قال بختيار في موضع آخر: "إنّه كان يتفاوض مع هايزر. و لا يبدو هناك شيء غير طبيعي. فهذه ليست المرّة الأولى التي يأتي فيها مساعد هيك إلى إيران... طبعاً تواجد هايزر يدعو إلى القلق...

ثمّ سألت قرباغي: ماذا قال لك هايزر في تلك المفاوضات، أتعلم بأنّ صاحب السموّ استقبله قبل مغادرته؟ و أضفت: قضيّة طبيعية أن يستقبل الملك جنرالاً، لكنّني لا أنوي لقاءه. فإنّ تكلّم لصالحنا فأسمع ما يقول، و إلّا فلا تكترث لكلامه..."[٢].

و روى السفير الأمريكي في مذكّراته تفاصيل اجتماعه ببختيار في مكتب رئاسة الوزراء بغية ثني قرباغي عن الاستقالة، و التي تدخّل فيها هايزر، فقال: "كان أغرب

---

1. 238 - 236. PP . Ibid ; Sullivan.

٢. الرتابة ص ٢٠٥.

حديث يتمثل في بروز اختلاف بين بختيار و القائد العام للقوّات المسلّحة. فقد كان رئيس القوّات المشتركة قرباغي خائفاً من سياسية أمريكا في دعم بختيار، و النتائج التي يمكن أن تفرزها تلك السياسة، فقرّر الاستقالة من منصبه و أطلع قادة الجيش على قراره. فلمّا علم هايزر سعى لثني قرباغي عن قراره، إلّا أنّ جهوده لم تفلح.

و قال قرباغي سأعلن العصر خبر استقالتي. فأتاني هايزر و كان شديد القلق من أنّ إستقالة قرباغي ستضعف معنويات الجيش.

و في هذه اللحظة رنّ جرس الهاتف، كان بختيار على الهاتف، و طلب منّي الحضور في الساعة السادسة مساءاً في مكتبه.

ذهبت في الساعة السادسة إلى مكتبه. فكلّمني بالفرنسية قائلاً: "نحن ثلاثة "[١] و ارتسمت على شفته ابتسامة عريضة. و بعد عشرين دقيقة وصل قرباغي. فاندهش من وجودي هناك. سلّم عليّ باللغة الفرنسيّة، و جلس ... كان قرباغي قد وضع ورقة الاستقالة في جيبه و يروم تسليمها لرئاسة الوزراء. و يبدو أنّه استعان بي لصرفه عن الاستقالة ... و رغم أنّي أتّفق مع قرباغي في تخوّفه بشأن دعم أمريكا لحكومة بختيار، إلّا أنّي دعمت رأي رئيس الوزراء ... و بالتالي تراجع قرباغي عن الاستقالة و أدّى التحيّة العسكريّة و ودّعنا و انصرف "[٢].

من جانبه انتقد بختيار سياسة أمريكا و شكّك بقدرة كارتر على مواجهة الأزمة الإيرانيّة فقال: "لم تنفتح أمريكا مدّة ٢٠ سنة على المعارضة، حتّى أنّها ترفض وجود معارضة، و لعلّ هذه أفدح أخطاء أمريكا ... كان كلّ شيء على ما يرام طالما كان الشاه ينفّذ أوامرهم ... يبدو لي أنّ كارتر يحبّ الناس و لا ينبغي إنكار محاسنه، إلّا أنّه ضعيف الإرادة إلى أقصى الحدود، ليست له القدرة على اتّخاذ القرار. يتردّد حين العمل، و ينسحب بشكل مفاجئ. فالشخص الذي ينهض بمسؤوليّة خطيرة كزعامة أمريكا ... لا يحقّ له تغيير رأيه عشر مرّات يومياً ... "

و تطرّق الدكتور بختيار إلى تحليل أوضاع إيران في السنوات التي سبقت الثورة، و التخبّط السياسي لحكومة كارتر، فقال: "كانت هنالك ثلاث تيّارات مختلفة و لأسباب

---

1. Nou Serons Ttrois.

2. 247- 243 .PP . .cit - OP ; Sunivan.

متعدّدة ناقمة على الوضع القائم ، رجال الدّين ، و الشيوعيّون و الوطنيون مثلي! و يبدو أنّ أُسلوب عمل حكومة كارتر شهد نوع من الفوضى و التخبّط ، و يعزى ذلك إلى المعلومات المتضاربة التي كانت تصل الإدارة الأمريكيّة .

فهناك تقارير وزارة الخارجيّة التي تقابلها تقارير مجلس الأمن القومي ، و تقارير وزارة الدفاع و تقابلها تقارير وكالة المخابرات المركزيّة ، فكان من الطبيعيّ أن يصاب الرئيس الأمريكي بالصداع من جرّاء تضارب التقارير .

و لعلّ الشاه عاش مثل هذا الاضطراب ، فساعة يتلقّى مكالمة هاتفيّة من وزارة الخارجيّة ، وأخرى من البنتاغون ، و ثالثة من البيت الأبيض ، و رابعة من مجلس الأمن القومي . فلم يعد من العجيب أن يعيش الشاه تلك الحيرة و التخبّط بشأن انتخاب سياسة معيّنة بين سقوط حكومة هويدا و تشكيل حكومة أزهاري ، ليوافق في خاتمة المطاف على زعامة التيّار الوطني الديموقراطي ".

الفصل السابع : تقييم الوضع الإيراني

شكّلت يوم ١٩٧٩/١/١١ في البيت الأبيض لجنة تنسيق خاصّة برئاسة ديفيد ارون أحد مساعدي بريجينسكي ، لدراسة أوضاع إيران ، بعد تشكيل حكومة بختيار . و كان أعضاء اللجنّة كافّة المسؤولين في وزارة الخارجيّة و البيت الأبيض الخبراء بالشأن الإيراني ، و كان رأي الجميع ان [آية اللّه] الخميني لا يشكّل أيّ تهديد جدّي ، فهو يفتقر إلى خبرة إدارة شؤون البلاد ، و لا يعرف شؤون السياسة الخارجيّة ، و الجبهة الوطنيّة و العناصر المعتدلة ستكون من العناصر الرئيسيّة لقيادة الحكومة القادمة و سيتفاهم معهم قادة الجيش ، و سوف لن يستطيع الخميني التأثير في هيكليّة الدولة..."[١].

و يعتقد هنري برشت مسؤول الشؤون الإيرانيّة في وزارة الخارجيّة " رغم التوتّرات التي ستواجه إيران إلاّ أنّها ستتمتّع بالاستقرار في ظلّ زعامة الخميني أكبر ممّا كانت عليه في السابق ..."

---

١. أوصى برجينسكي في هامش التقرير المرسل إلى الرئيس الأمريكيّ بلزوم القيام بانقلاب عسكري ، فغضب كارتر الذي كان يعارض الإنقلاب ، و كتب في هامش التقرير "برجينسكي ، دع عنك هذه الآراء بعد القرار المشترك الذي توصّلت إليه اللجنّة" مذكرات برجينسكي ص ٣٨١.

و أخيراً أجمع أعضاء اللجنّة أنّ الشاه و بختيار هما عقبة الاصلاح في إيران. و عصر ذلك اليوم بعث ـ غاري سيك ـ أحد مساعدي بريجنسكي بتقريره بشأن جلسة لجنة التنسيق الأمريكيّة، و ضمّنه آراءه بخصوص إيران و التي كانت أكثر واقعيّة فقال فيه:

"إنّ زعماء الجبهة الوطنيّة حفنة من الكهول النظريين، بينما [آية اللّه] الخميني يعرف كيف سيتولّى إدارة الجمهوريّة الإسلاميّة... و الخميني لا يعرف معنىً للمصالحة. و الحكومة الأمريكيّة ستضطرّ للتخلّي عن الشاه حين تدرك عجزه عن اتّخاذ القرار. و عليه فربّما نواجه بعد سقوط الشاه وضعاً يجعلنا نحسد أنفسنا على عهد الشاه[1].

و في ١٩٧٩/١/١١ اتّجه السفير الأمريكيّ و الجنرال هايزر إلى الشاه و اجتمعا به أكثر من ساعتين. أعرب الشاه عن قلقه للمعاناة التي يتحمّلها الشعب الإيراني، و طلب من الإدارة الأمريكيّة الاتّصال بآية اللّه الخميني في باريس بغية إيقاف سفك الدماء، ومنح الفرصة لحكومة بختيار، كما أطلعهما على أسماء أعضاء شورى نيابيّة السلطنة.

و تركزت المباحثات على مغادرة الشاه و ترتيب إقامته في الولايات المتّحدة الأمريكيّة. فهو ينوي المغادرة إلى أمريكا مباشرة بعد منح الثقة لحكومة بختيار.

اتّصل هايزر بوزير الدفاع، و شرح له تفاصيل مفاوضاته مع قادة الجيش. و كان هايزر يشكّ في دعم الجنرالات لحكومة بختيار بعد مغادرة الشاه. فهؤلاء يتطلّعون إلى نجاح بختيار في مهمّته، لكنهم سيبادرون إلى القيام بانقلاب في حالة فشله بغية السيطرة على السلطنة و إعادة الأمن و الاستقرار.

و يعتقد وزير الدفاع ان التعاليم التي صدرت إلى سوليفان و هايزر في ٢٨/١٢ و ٣و ١٩٧٩/١/٤ تتضمن ثلاثة مشاريع استراتيجية:

أ ـ حشد قادة الجيش على دعم حكومة بختيار.

ب ـ احتمال التدخّل العسكري لحفظ النظام غير العسكري.

ج ـ دعم الإنقلاب العسكري في حالة غياب الأمن و الاستقرار.

و يتولى الاشراف على تنفيذ أيّ من المشاريع المذكورة اللجنّة المؤلّفة من وزير الخارجيّة و وزير الدفاع و رئيس مجلس الأمن القومي و البيت الأبيض. كان سوليفان و

---

1. 139 - 138 - PP , Ibid ; Gary Sick.

هايزر يتّصلان كلّ ليلة بوزارة الخارجيّة و الدفاع بصورة منفصلة، و يتلقّيان التعليمات الجديدة.

و تحدّث سوليفان عن تلك الاتّصالات فقال: "... ما أن ننتهي من تناول طعام العشاء، حتّى نتّجه إلى مركز الاتّصالات في السفارة، و نجلس قرب خطّين هاتفيين يتّصلان بواشنطن. أرفع خطّاً فأتصل معاون وزير الخارجيّة نيو سام أو ساندرز، و يتحدّث هايزر بالخطّ الآخر مع ديفيد جوفز قائد الأركان المشتركة، أو هارولد براون وزير الدفاع. و حين ننتهي نطبّق ما تلقّيناه لننسّق المواقف..."[١]

و يبدو أنّ السياسة الأمريكيّة شهدت تخبّطاً لم تشهده من قبل، و النخب السياسيّة في حكومة كارتر لم تدرك ماهية الثوة الإيرانيّة، فتعدّدت الأجنحة و مراكز القرار في واشنطن. فأمريكا التي اخترقت إيران مدّة ٢٥ سنة بعد انقلاب آب ١٩٥٣ بإيفادها مئات الحبراء العسكريين و الاستخباريين، لم تعرّف حقيقة الجيش الإيراني و قادته، و لم تكن واقفة على حجم العناد الذي استشرى في صفوف رموزه و قادته. و قد كان للأمريكان تواجد في كافّة تشكيلات الجيش و مقرّاته و ادارته و استخباراته، و لم يلتفتوا إلى أنّ الجيش الشاهنشاهي كان يفتقر إلى خصائص الجيش الوطني و الجماهيري. و المستشارون العسكريوون الأمريكيّون لم يعوا أنّ القوّات المسلّحة الإيرانيّة، و على غرار أغلب القوّات المسلّحة لبلدان العالم الثالث الديكتاتورية، إنّما تطيع شخصاً وأحداً، و أنّ الوظيفة الأُصليّة لضباط الجيش و المراتب، الدفاع عن عرش الشاه و كرسيّ الرئيس، و ما ان يغادر الشاه إيران حتّى ينهار هذا الصرح الأجوف.

و من هنا كان السفير الأمريكي و السفير البريطاني يعتقدان أنّ الجيش الإيراني " نمر من ورق "[٢] بينما ظلّت الزعامات السياسيّة و العسكريّة في الولايات المتّحدة الأمريكية تعوّل على الجيش الإيراني حتّى اللحظة الأخيرة من سقوط النظام البهلوي.

---

1. 235. P , Ibid ; Sullivan -1.   2. 145 - P - All Fall Down ;Sick.

القسم السادس: الإدارة الأمريكيّة و الإمام الخميني

الفصل الأوّل: تقرير مساعد بريجنسكي

حصلت خمس جولات من المفاوضات بين الدبلوماسيّ الأمريكي ورن زيمرمن[1] و الدكتور إبراهيم يزدي ممثّل الإمام الخميني من ١٩٧٩/١/١٦ في باريس بشأن إيران بناءاً على طلب أمريكا.

ولأنّ المفاوضات جديرة بالتأمّل والبحث من مختلف الجوانب، ونظراً لأهميّة تلك المفاوضات التأريخية و المصيريّة فقد آلينا على انفسنا نقلها كما وردت من قبل الطرفين - تقرير غاري سيك مساعد رئيس مجلس الأمن القومي الأمريكي، و الدكتور إبراهيم يزدي - مع ذكر مقدّمة مقتضبة بهذا الخصوص.

تقرير غاري سيك

"كان السفير الأمريكي يصرّ على الاتّصال بالخميني، و فرنسا لم تكن ترغب بلعب دور الوسيط.

و في ١٩٧٩/١/١٤ كلّفت وزارة الخارجيّة بعد تأييد الرئيس الأمريكي ورن زيرمن المستشار السياسي لأمريكا في السفارة الأمريكيّة في باريس، بالاجتماع و التباحث مع إبراهيم يزدي أحد أنصار الإمام الخميني، و الذي كان ممثّله سابقاً في الولايات المتّحدة الأمريكيّة.

و في هذه الأثناء كان الجنرال هايزر في طهران يحثّ قادة الجيش على الاتّصال بزعماء التيّار الديني. و الهدف من هذه الخطوة إقامة علاقات بين الطرفين (الجيش ورجال الدّين) و اطّلاع كلّ منهما على آراء الآخر. و كان الشاه و بختيار يساندان هذه الخطوة بغية

---

1. Warren Zimmwr Man.

اجتناب سوء التفاهم، و إراقة المزيد من الدماء.

وكان الجنرال قرباغي الذي تولّى قيادة الأركان المشتركة بدل أزهاري، يحظى بسمعة طيّبة بين جنرالات الجيش، فكان الوسيط في مدّ الجسور مع القوى الدينيّة، لكننا سنرى لاحقاً البرود و السذاجة التي اعتمدها الجنرال هايزر في التعامل معه.

و بعث هايزر بتقرير إلى واشنطن ذكر فيه تزايد اوعداد الهاربين من الجيش، بحيث يصل العدد من ٥٠٠ إلى ١٠٠٠ جندي يوميّاً، رغم تقليله من أهميّة هذا العدد بالنسبة لتعداد القوّات المسلّحة الذي يناهز المليون و نصف، و مع ذلك كان يعتبرها دليلاً على انشقاق و تآكل الجيش.

و علّق الإمام الخميني في باريس على هروب الجنود، فقال: "سيفقد الشاه في خاتمة المطاف أمله في الجيش".

و تكلّم آية اللّه محمّد البهشتي بصفته المنسّق بين القوى الدينيّة المعارضة في طهران إلى المسؤولين في السفارة الأمريكيّة فقال: "ليست هناك من خشية في الاصطدام مع الجيش، ذلك لأنّ أغلب الضبّاط معنا"[١].

و في ١٩٧٩/١/١٤ قال الإمام الخميني في مقابلة مع تلفزيون CBS الأمريكيّة "... غالبيّة الجيش مع القوى الشعبيّة.

و سئل عن دوره في المستقبل، فاجاب: "سوف لن أشغل منصباً في الدولة، بل أكتفي بالاشراف و التوجيه".

ـ أنت في الواقع بطل إيران.

فردّ الإمام الخميني بكلّ هدوء: "هكذا ترون".

من جانب آخر عيّن الشاه يوم ١٩٧٩/١/١٦ موعداً لمغادرته إيران.

و علم السفير الأمريكي قبل يوم من ذلك الموعد أنّ الشاه سوف لن يغادر مباشرة إلى أمريكا، و سيتوقّف يوماً في أسوان لتلبية دعوة الرئيس المصري.

و لعلّ هذا التغيير سبّب إرباكاً لبرامج إقامة الشاه في أمريكا. و حيث لم تقدّم توضيحات على تغيير برنامج السفر، فقد شاعت بعض الأخبار التي تشير إلى أنّ مشاوري

---

1. 140 .P - .Ibid ;Sick.

الشاه أقنعوه بالتوقّف في منطقة قريبة من إيران بناءاً على احتمال وقوع بعض الأحداث المفاجئة.

و تذكّر هذه الفكرة بعهد عمليات أجاكس[١] عام ١٩٥٣ حيث فرّ الشاه آنذاك من إيران، و عاد إليها بعد عدّة أيّام بعد تغيير الأوضاع. و ربّما كان الشاه يتوقّع تكرار العملية في ١٩٧٩.

و كانت الولايات المتّحدة الأمريكيّة تنتظر وصول الشاه، و تترقّب حركته القادمة، فأعادت النظر في برنامج استقباله.

و سنرى أنّ خطوة الشاه تلك خلقت العديد من المشاكل بوجه لجوئه السياسي، كما سبّبت مشاكل سياسيّة كبيرة للبلدان المضيفة، و التي بلغت ذروتها باستقباله من قبل الولايات المتّحدة و التي أدّت في آخر الأمر إلى نشوب أزمة ثانية في العلاقات الإيرانية الأمريكية.

اتّصل بريجنسكي و براون ـ جرياً على القاعدّة ـ قبيل يوم من مغادرة الشاه بالجنرال هايزر. فقال هايزر كلّما اقترب موعد مغادرة الشاه كلّما تفاقمّ حجم الإرباك و الاضطراب في صفوف الجيش. و تساءل برجينسكي عن دور المؤسّسة العسكريّة في حالة فشل حكومة بختيار، فأجابه هايزر بأنّ كافّة التقارير تشير إلى تعثّر هذه العمليّة، و لم يستطع كبار الضباط القيام بخطوة جادّة.

و اعترف هايزر بصعوبة دفع قادة الجيش للتنسيق فيما بينهم. ذلك لأنّ كلّ قائد كان يرتبط مباشرة بالشاه، يرفع إليه التقارير و يتلقّى منه الأوامر، و الواقع أنّه لم يكن هناك أيّ تنسيق بينهم. و قد تعمّد الشاه ذلك بغية عدم وقوع انقلاب و... في الوقت الذي كان يتحاور فيه بريجنسكي و براون مع هايزر، كانت هناك مفاوضات أُخرى في باريس؛ حيث عقدت أوّل جولة من المفاوضات في باحة نوفل لوشاتو بين ورن زيمرمن و أحد ممثّلي الأمام الخميني. فسلّم زيمرمن يزدي آخر الآراء الرسميّة للولايات المتّحدة بشأن إيران، و بالمقابل أبلغه يزدي آخر آرائه التي أعلنها الليلة الماضية.

و أضاف يزدي إلى أنّ مجلس الثورة يسعى منذ أيّام لدراسة تشكيل حكومة انتقالية

---

١. اسم رمز عملية الإنقلاب في ١٩٥٣/٨/١٩.

تتولّى إقامة الإنتخابات التشريعية.

و كان يزدي يسعى إلى كيفيّة ارتباط أمريكا بالمؤسّسات العسكريّة الإيرانيّة. كما أعلن عن قلقه من تأهّب الضبّاط للقيام بانقلاب حين مغادرة الشاه أو بعدها.

و قال يزدي: إنّ الشعب الإيراني يعتقد أنّ القوّات المسلّحة لا يسعها الإنقلاب دون الدعم الأمريكي، و أضاف: إنّ الإنقلاب يزيد الأوضاع توتّراً و ستتصاعد العمليّات العدائيّة ضدّ المصالح الأمريكيّة في إيران، فطالب الولايات المتّحدة الأمريكيّة باتّخاذ الخطوات اللازمة لتفادي وقوع الإنقلاب. ثمّ سأله يزدي عن أخبار مغادرة الشاه، فأجابه زيمرمن: اُجيب بعد تلقّي المعلومات.

عقب مغادرة الشاه

عصر يوم ١٩٧٩/١/١٦ اتّجه الشاه مغموماً مهموماً إلى مطار مهرآباد ليغادر إيران.

فجوبه هذا الخبر باحتفالات و سرور عمّ كافّة أبناء الشعب الإيراني.

و ذكر هايزر أنّ حالة من الخوف و الذعر دبّت في صفوف الجيش، وكانت هناك أخبار تتحدّث عن الإنقلاب.

ولعلّ قلق الجيش كان احتمال عودة الخميني إثر الدعوة التي وجّهها له بختيار، ولعلّ انشقاقاً يظهر في الجيش يصعب السيطرة عليه.

و أوصى بريجنسكي هايزر بمتابعة إمكانيّة تدخّل الجيش. و يعتقد بريجنسكي أنّ التلويح بانقلاب يحول دون لجوء أتباع الخميني لممارسة أعمال العنف و يمتصّ نقمتهم و غضبهم، كما يمنح بختيار فرصة تعزيز قدرته و تثبيت دعائم حكومته.

و قد عرضت هذه الإقتراحات على الرئيس الأمريكي الذي صادق عليها و اعتبرها خطوات جديّة ينبغي ممارستها. و قد صرّح كارتر في عدّة موافع من أنّ نظرية التهديد بانقلاب عسكريّ و تأثيره على صعيد مواجهة القوى الثوريّة و فسح المجال أمام حلّ الأزمة بالطرق القانونية بواسطة حكومة بختيار، هو الخطوة المثلى في الظروف الراهنة؛ الأمر الذي أيّده يزدي في مفاوضاته مع زيمرمن.

و كانت النظرية المذكورة تحظى بتأييد سوليفان الذي اطّلع على تقرير أوّل جولة من المفاوضات بين يزدي و زيمرمن، فكتب بعض التوجيهات لزيمرمن ليستفيدها في جولته

الثانية. و أعلن صراحة : "إنّ قادة الجيش يتابعون بجدّية فكرة القيام بانقلاب، و قد لبّوا طلب هايزر في تأخيره، و سيستمرّ الهدوء ما دامت القوّات الموالية للخميني لا تمارس العنف، كما يتعذّر التكهّن بردّ فعل الجيش إن عاد الخميني فجأة إلى إيران.

و قد أعلن قادة الجيش أنّهم سينهضون بمهامّهم لحماية الدستور إن عاد الخميني. و لابدّ أن يطلب زيمرمن من ممثّل الخميني التحفّظ عن الإجراءات التي تعجّل بسقوط حكومة بختيار، و أن يدعم المفاوضات القائمة بين ممثّلي الجيش و القوى الدينيّة في طهران".

صادق البيت الأبيض على مقترح سوليفان و ابْرق به مباشرة إلى باريس.

الاتّصال الأوّل

قام زيمرمن عصر يوم ١٩٧٩/١/١٦ بتسليم الرسالة المذكورة إلى يزدي خلال مباحثاته معه، و التي استغرقت خمسين دقيقة. فترجمها يزدي إلى الفارسيّة، و قال حسب علمه فإنّ آية اللّه الخميني لا ينوي العودة بهذه السرعة إلى إيران، لكنّه أعرب عن دهشته لما ذكره من أنّ عودة آية اللّه الخميني إلى إيران ستجابه ببعض ردود الأفعال. و قال زيمرمن : إنّ عودة آية اللّه ربّما تجابه بردود فعل غير متوقّعة ما لم يقوم الجيش بمقدّمات تلك العودة.

ثمّ طرح يزدي قضيّة " حماية الدستور " و قال : إن كان المراد حفظ النظام الملكي، فذلك سيخلق مشكلة كبيرة، و إن كان المراد حفظ الجيش فالمسألة طبيعيّة.

و أكّد يزدي أنّ الثورة لا تهدف إلى اضمحلال الجيش.

ثمّ أشار إلى ما تردّد من أخبار نقل التقنيّة العسكريّة المتطوّرة من إيران بواسطة العناصر الأمريكيّة، و قال : أعلن الإمام الخميني أنّ هذه المعدّات تعود بالضرر على الشعب الإيراني، و على الجيش ان يحفظها.

و تساءل يزدي آخر اللقاء : ما هي الثوابت التي تستند إليها السياسة الأمريكيّة ؟ فقال زيمرمن أنّه سيطرح السؤال هذا على الإدارة الأمريكيّة.

و في صبيحة يوم ١٩٧٩/١/١٨ اجتمع الطرفانّ مرّة أُخرى، فتلا زيمرمن نصّ رسالة الحكومة الأمريكيّة. حيث أكّد على ضرورة استمرار الاتّصالات، و التحذير من خطورة

تنامي حزب توده و أنّ الجناح اليساري هو المستفيد الوحيد من اصطدام القوى الدينيّة بالجيش.

و جاء في الرسالة: إنّ إيران هي التي ينبغي أن تجيب عن السؤالين الأوّلين[١] و إنّ الولايات المتّحدة الأمريكيّة حريصة على استقرار إيران و رعاية الدستور.

و أخيراً فنّدت الرسالة بعض المزاعم في مصادرة التقنيّة العسكريّة في إيران و نقلها إلى أمريكا.

فردّ يزدي إلى أنّ هناك مبالغة في خطر حزب توده، و قال: إنّ الحركة الإسلاميّة أقوى من أن تتغلّب عليها الحركة البلشفية. و أضاف: إنّ الإمام الخميني أوصى أتباعه في طهران بالانفتاح على الجيش.

و أمّا بشأن الدستور، فإنّ آية اللّه الخميني يطالب بدستور جديد للبلاد، و يعارض إعادة النظر بالدستور الموجود، و لابدّ أن يتضمّن الدستور بعض الموارد بشأن حقوق الأقليّات الدينيّة (اليهوديّة و المسيحيّة).

و اجتمع يوم ١٩٧٩/١/١٨ فانس و براون و بريجينسكي، و في اليوم التالي تسلّم سوليفان و هايزر رسالة جديدة من الرئيس الأمريكي أكّدت على التمسّك بالتعليمات السابقة و الاتّصال بالعناصر الدينيّة، إلّا أنّ هذا الاتّصال لا يعني تأييد الائتلاف مع الخميني، بل بالعكس وردت تعليمات تهدف إلى منع تسلّل العناصر الجديدة إلى حكومة بختيار و التي يمكنها دفع الحكومة نحو التشدّد و الراديكالية.

و اختتمت الرسالة بالتأكيد على أنّ الهدف من إيجاد إيران مستقرّة يكمن في حفظ علاقاتها بالغرب.

و في ١٩٧٩/١/١٩ اجتمع زيمرمن بيزدي، فردّ يزدي على بعض الاستفسارات الأمريكيّة، و شرح بصورة إجمالية مبادئ و أهداف ثورة الإمام الخميني الإسلاميّة، و اقترح تنشيط المجال الزراعي للبلاد بعد الاستقرار من خلال التعاون مع أمريكا في تقوية البنى الإقتصاديّة و بيع النفط لكافّة بلدان العالم ما عدا إسرائيل و أفريقيا الجنوبية.

و تطرّق يزدي إلى السياسة الخارجيّة، و أكّد على سياسة إيران القائمة على أساس

---

١. أي حماية الدستور و حفظ الجيش.

الحياد و عدم الإنحياز، كما تسعى إيران لبسط الأمن و الاستقرار في المنطقة، و لفت يزدي انتباهه على نقمة الشعب الإيراني على أمريكا بسبب دعمها المطلق للشاه منذ انقلاب عام ١٩٥٣، و أشار إلى إمكانيّة إرساء علاقات حسنة بين البلدان في حالة كفّ أمريكا عن التدخّل في الشؤون الإيرانيّة.

و استطرد يزدي بشأن القضايا الداخليّة لإيران: إنّ الثورة لا تنوي إيذاء الدول المجاورة، و تنشد السلام العالمي عن طريق الحوار في ظلّ القوانين الدوليّة، و اختتم كلامه بأنّ الجيش لم يعد قادراً على إعادة الشاه.

و يبدو أنّ هذه النظرية بشأن الجيش كانت تتناقض مع تقرير الجنرال هايزر في طهران؛ و هأيزر كان يتحدّث عن مشكلة بختيار في حمل قائد القوّات المشتركة على التخلّي عن شعار "يحيى الشاه".

من جانب آخر كانت المظاهرات و المسيرات التي انطلقت في طهران سلميّة، و قد حصلت أوّل جولة من المفاوضات بين قادة الجيش و الزعامات الدينيّة.

يذكر أنّ الجهود التي بذلتها حكومة بختيار في التغلّب على مشاكل انتاج و توزيع الحاجات الأساسيّة للشعب تكلّلت بالفشل إثر انتشار خبر إستقالة رئيس شورى السلطنة التي شكّلت حديثاً و الذي اتّجه إلى باريس بأمر بختيار للتباحث مع الخميني، فأعلن تأييده و دعمه لنظريّات الإمام الخميني.

كما أصدر الإمام الخميني بياناً دعا الشعب فيه إلى التعاون مع الجيش بغية إعادة الأمن و الهدوء إلى البلاد، كما هاجم مرّة اُخرى سياسة الولايات المتّحدة الأمريكيّة، و اعتبر الرئيس الأمريكي كارتر "أفسد شخص على وجه الكرة الأرضية".

و يبدو أنّ الخلاف بين ممثّلي أمريكا في طهران ـ سوليفان و هايزر ـ بلغ ذروته منذ ١٩٧٩/١/٢٠ و لا سيّما بشأن الجيش الذي يراه السفير الأمريكي "نمراً من ورق" و يشاطره الرأي السفير البريطاني الذي انتهت مأموريّته في طهران، و استدعي إلى لندن، بينما كان الجنرال هايزر يعوّل على الجيش، و يرى أنّ بيده زمام المبادرة و أنّه لا زال يتحلّى بالضبط و النظام و المعنويات.

و ترى الأوساط السياسيّة في طهران أنّ سوليفان ينفّذ التعليمات الواردة من واشنطن، لكنّه لا يتّفق مع سياستها ...

و أعلن بختيار أنّه يسلّم البلاد للجيش إن فشل في مهمّته. و بعيد ساعات أعلن الجنرال قرباغي قائد الأركان المشتركة الاستقالة لأنه لم يكن يدعم فكرة الإنقلاب، و لم تفلح جهود هايزر في ثنيه، فاستعان بختيار عصر ذلك اليوم بالسفير الأمريكي الذي أقنعه بالعدول عن الاستقالة.

و يعزى سبب استقالته إلى مباحثاته مع الزعامات الدينيّة، فكان يشعر بالقلق من اصطدام الجيش بالقوى الموالية للإمام الخميني. و منذ ذلك الحين لم تعد هناك من قيمة عن التحدّث بشأن الإنقلاب. و تناقلت الألسن أواخر كانون الثاني أخبار قرب عودة الإمام الخميني إلى طهران، كما تناقلت أخبار إغلاق المطارات بوجه الإمام بغية الحيلولة دون عودته من قبل بختيار و ممارسة بعض الاجراءات و منها حمل الطائرة التي تقلّ الإمام و مرافقية إلى جزيرة كيش و اعتقاله و مرافقيه. كما تحدّثت الجنرالات عن إجراءات أُخرى، منها شنّ عمليات سريعة لاعتقاله و تصفية ٥٠٠٠٠٠ من أتباع الإمام الخميني.

و في ١٩٧٩/١/٢٤ اجتمع زيمرمن بيزدي و سلّمه الرسالة التي وقّعت من بختيار، و ورد فيها أنّ مصالح الولايات المتّحدة الأمريكيّة و الخميني تتحقّق في ظلّ إيران مستقلّة و مستقرّة، و بعيدة عن التدخّل الأجنبي. و الدستور الفعليّ يحثّ جميع القوى الفاعلة على المشاركة في صنع المستقبل السياسيّ لإيران، و بخلاف ذلك، ربّما ينشب نزاعاً على الدستور يؤدّي إلى حوادث أليمة على الجميع، بما فيها التيّارات الدينيّة، و اختتم بالقول: إنّ عودة الخميني لا تبدو مناسبة في ظلّ الظروف الراهنة.

فردّ الدكتور يزدي على ما ورد بشأن الدستور، و قال: أيّ إجراء من قبل الجيش بمثابة خطوة أمريكية ضدّ الثورة، و أُضاف: أمّا بشأن الإمام الخميني، فإنّ الاعتقاد السائد أنّ الإمام وحده هو من يستطيع حلّ الأزمة و وضع حدّ للفوضى، و إعادة المياه إلى مجاريها.

و اعتبر الدكتور يزدي حكومة بختيار غير قانونية، وأعرب عن أمله في تخلّي الولايات المتّحدة الأمريكيّة عن دعمها...

و حصلت الجولة الأخيرة من المفاوضات السريّة بين زيمرمن و يزدي في ١٩٧٩/١/٢٧ فبادر الدكتور يزدي إلى تسليمه رسالة من الإمام الخميني ذكر فيها أنّ إجراءات بختيار و الجيش سوف لن تقتصر أضرارها على إيران، بل ستنعكس سلباً على حكومة الولايات المتّحدة الأمريكية و مستقبل أمريكا في إيران.

كما حذّر الخميني من أنّه إن لم تتوقّف مثل هذه العمليّات، فإنّه سيضطرّ إلى إصدار "تعليمات جديدة " قد تؤدّي إلى " فاجعة عظيمة ".

و صرّح الإمام خميني "أنّه الوحيد الذي يمكنه إعادة الاستقرار إلى إيران ، و أنّ مثل هذه الإجراءات من قبيل إغلاق المطارات سوف لن تؤدّي سوى إلى توتّر الأوضاع ، و ربّما ستؤدّي إلى السماح لمواليه بفتح المطارات بالقوّة...

مع ذلك، فإنّه يرجّح حلّ الأزمة بالطريقة السلميّة... "[١].

و نعرض في الفصل الثاني ، تفاصيل وجزئيّات تقرير الدكتور يزدي حول مباحثاته مع زيمرمن ممثّل الحكومة الأمريكيّة، و الذي يكشف عن كفاءة و عمق استدلالات يزدي في جدله السياسيّ مع الدبلوماسي الأمريكيّ، وأنّه متخصّص و خبير، يتبنّى فيه الدفاع عن الثورة ومصالح الشعب الإيراني.

الفصل الثاني : تقرير الدكتور إبراهيم يزدي

قدم يوم ١٩٧٩/١/٨ مبعوثان من جانب الرئيس الفرنسي للتباحث مع الإمام الخميني في نوفل لوشاتو. و هذه هي المرة الأُولى التي يأتي فيها مبعوثان رسميّان لشخص الرئيس. فانبرى أحدهم قائلاً : " الهدف من لقاء الإمام رسالة موجّهة له و هي رسالة من كارتر لشخص الإمام. و قد اتّصل تلفونيّاً بالرئيس الفرنسي و طلب منه إيصال الرسالة.

طلب الرئيس كارتر في الرسالة من الإمام الخميني توظيف كافّة قواه بغية الحيلولة دون معارضة حكومة بختيار ، فمعارضة بختيار و مهاجمته تفرز العديد من الأخطار، و تؤدّي إلى خسائر فادحة.

و يعتقد كارتر أنّ الهدوء في إيران يعود بالنفع على الجميع. و خروج الشاه محسوم، و سيقع في المستقبل القريب. و الخطر المحدق بايران الآن يكمن في الجيش (الإنقلاب) الذي يهدّد بتدهور الأوضاع. أو ليس من الأفضل أن يسود الهدوء و الاستقرار ؟ و أخيراً يأمل كارتر أن تبقى هذه الرسالة سرّيّة. و لابدّ من اتّصال مباشر بآية اللّه الخميني ، ليقف

---

١. نقلت كلّ هذه المطالب المتعلّقة بالاتّصال بالإمام الخميني، من كتاب "الهزيمة الشاملة" لغاري سيك، مساعد بريجنسكي رئيس مجلس الأمن القومي في البيت الأبيض و المنظم لتقارير المفاوضات و القرارات السياسيّة المتعلّقة بإيران ص ١٤٠ ـ ١٤٨.

على كافّة الأحداث و الوقائع. الأمر الذي يخدم مصلّحة بلدكم و آية اللّه ".

ثمّ أضاف مبعوث جسكارديستان : "يرى وزير خارجية فرنسا ضرورة الحفاظ على رسالة كارتر للإمام، فذلك سيسهّل مواصلة الارتباط و الاتّصال. و أمرت أن أقول: إنّ الارتباط و مضمون الرسالة منطقيّ ، و لابدّ من السيطرة على نقل القدرة في إيران".

فأجاب الإمام على المبعوث : " تنطوي رسالة كارتر على جهتين : أوّلا: قبوله الحكومة الفعليّة المتمثّلة في بختيار، أو على الأقلّ السكوت في هذه الظروف و رعاية الهدوء. و الأخرى: بشأن احتمال وقوع انقلاب ، أو التكهّن بانقلاب عسكريّ ، التكهّن بفاجعة ترتكب بحقّ الشعب ، فيخيفنا بذلك الإنقلاب.

فأمّا حكومة بختيار، فإنّكم تشيرون علينا بالعمل خلاف قوانيننا. و على فرض استجابتي لهذا الطلب، فإنّ الشعب سوف لن يستجيب. فالشعب قدّم كلّ هذه الدماء و كلّ هذه التضحيات من أجل التحرّر من نير النظام الملكي و الأسرة البهلويّة. والشعب ليس مستعداً للتفريط بتضحياته ليبقى النظام الملكيّ ويعود الشاه أسوأ ممّا كان عليه ، و ليس مستعداً لقبول شورى السلطنة، و هذا ما يتعارض مع الدستور، و هذا ما بيّنته كراراً.

و أمّا قضيّة الهدوء فإنّا ننشد الهدوء دائماً و أن يعيش الشعب بهدوء، و لكن يستحيل نيل الهدوء في ظلّ وجود الشاه ، و لا يسعنا إعادة الهدوء في ظلّ الشاه.

إن كان لكارتر حسن نيّة و يريد الهدوء و عدم إراقة الدماء فالأفضل أن يخرج الشاه، و لا يدعم حكومة بختيار و يقف بوجه الشعب.

و أما قضيّة الإنقلاب، فقد اطّلعت الآن على أنّ انقلاباً ربّما يحدث في إيران و يؤدّي إلى اراقة المزيد من الدماء ، و قد طلب منّي الإفتاء بمقاطعة البضائع الأمريكيّة ، و أحذّر أمريكا من أنّ هذا الإنقلاب صنيعة أمريكا ، و إن كانت لأمريكا نوايا حسنة ، فلتمنع هذا العمل.

لقد أشير عليّ بالافتاء بالجهاد في حالة حدوث انقلاب. و أنا لا أرى الإنقلاب لصالح الشعب أو أمريكا. إن حدث انقلاب فأنتم مسؤولون عنه ، و لا أدري ماذا سيفعل الشعب الأمريكي بعد ذاك. و بصفتي رجل دين و أفكّر دائماً في مصلّحة البشريّة و مصلّحة شعبي ، أنصحكم بمنع هذه المجزرة، و إيقاف نزيف الدم ، و ارفعوا أيديكم عن إيران، فإنّ فعلتم فليست هنالك من نزعة للشيوعيّة أو سائر المدارس المنحرفة ، أو الاستسلام

للشرق أو خضوع للغرب. اؤكد ثانية ان اردتمّ استقرار إيران فليس هناك من سبيل سوى تنحية النظام الشاهنشاهي غير القانوني و ترك الشعب الإيراني يقرر مصيره بنفسه، لاشكّل مجلس الثورة من العناصر المخلصة ليمهد لانتخابات نزيهة، و بخلافه فلا أمل بهدوء أو استقرار.

و أخشى إن وقع انقلاب، يحدث انفجار في إيران يصعب السيطرة عليه. و الشعب الإيراني لا يخشى حكومة انقلاب، ذلك لأنّ الحكومات العسكريّة رغم قسوتها تجاه الشعب، عجزت عن ضبط الأوضاع.

و الجيش الآن أضعف ممّا كان عليه في الشهور السابقة للخلافات التي شقت صفوفه و اغلب القوّات ستلتحق بالشعب و تقمع الإنقلاب، لكنّني لا اُحبّذ القمع.

أوصيكم مرّة اخرى و انصحكم بمنع الإنقلاب، فالشعب يحمّلكم المسؤولية و سيضر بمصالحكم. هذه رسالتي لكارتر ".

ثمّ تطرّق الإمام ليخاطب الحكومة الفرنسيّة فقال : " و لا يسعني هنا إلّا أنّ اشكر الرئيس الفرنسي الذي ناقش في المؤتمر دعم كارتر للشاه. و ارغب بان ينصح كارتر بالكف عن دعم الشاه و هذا النظام و هذه الحكومة المخالفة للقانون، و يحول دون الإنقلاب لتستعيد إيران عافيتها و تدور عجلة الاقتصاد، و آنذاك يمكن تصدير النفط للغرب و لكل من يشتريه ".

و ما ان انهى الإمام كلامه حتّى شكره مبعوث الرئيس الفرنسي على لقائه، و أكّد على ضرورة بقاء الرسالة سرّيّة، فطمانه الإمام على ذلك[١].

اتّصال الممثل الرسميّ للحكومة الأمريكيّة

اقترح الأمريكان عقب رسالة كارتر و وساطة الرئيس الفرنسي و جواب الإمام، الاتّصال مباشرة بالإمام. كان هنالك تقسيم للاعمال في مكتب الإمام الخميني في نوفل لوشاتو، و كان الاخوة حجّة الإسلام و المسلمين فردوسي بور و علي اكبر محتشمي مسؤولي الهاتف، حيث يتوليان الرد على كافّة المكالمات سوى المكالمات الواردة

---

١. مذكرات الدكتور إبراهيم يزدي.

بالعربيّة و سائر اللغات فكانت تحال الي و انا اتولى الجواب (الدكتور إبراهيم يزدي).

ذات يوم حولت الي مكالمة و كان المتكلم حسبما ذكر " غاري سيك " في وزارة الخارجيّة الأمريكيّة في واشنطن ، و لكي اطمئن من صحة زعمه اطلعني على جانب ممّا ورد في رسالة كارتر السرية إلى الإمام ، ثمّ صرّح بان حساسية الأوضاع الإيرانيّة تتطلب عقد لقاء مباشر بين ممثّل عن الحكومة الأمريكيّة بنظيره عن الإمام. فاجبته بان هذه ليست من الأُمور التي استطيع البتّ بها دون الرجوع إلى الإمام الخميني ، و طلبت منه الاتّصال في وقت لاحق لاخبره بالجواب.

فأطلعت الإمام مباشرة على الموضوع ، فوافق الإمام و طلبت منه حضور شخص آخر في اللقاء. فقال : لا ضرورة لذلك.

فاتصل ثانية و أخبرته بموافقة الإمام ، و اخبرت بان الشخص الذي سيمثل أمريكا هو ورن زيمرمن.

اللقاء الأوّل

اتّصل الشخص المذكور في اليوم التالي و طلب اللقاء. و وافق الإمام على عقد اللقاء في ١٩٧٩/١/١٦م. عرف نفسه في اللقاء الأوّل حين ابرز هويته و سند ماموريته ، ثمّ قال انه مكلف من قبل الحكومة الأُمريكيّة و انه مامور بطرح بعض المواضيع فتلاها من ورقة مكتوبة :

"تفيد المعلومات و التقارير التي بعث بها السفير الأمريكي في طهران ان الجيش يبحث بجدية القيام بانقلاب. و قد نجح الجنرال هايزر في صدهم عن هذه الفكرة. و سيصمت هؤلاء ـ قادة الجيش الإيراني ـ في هذه المدّة ، بشرط عدم تحريض الجنود.

كما تعتقد حكومتي (أيّ أمريكا)بان بيان آية اللّه الخميني في حفظ الجيش كان ممتازا. فالجيش الإيراني يعلم بان عناصر حزب توده دعوا إلى ممارسة عمليات مسلّحة ، و الجيش يخشى قيام عمليات من قبل توده بغية اصطدام القوّات المسلّحة بالشعب.

و تعتقد القوّات المسلّحة ان هذا الأمر ربّما يقع بعد مغادرة الشاه إيران و العودة الفورية و المفاجئة للإمام الخميني.

على كلّ حال فإنّ الجنرال هايزر يبدو غير مطمئن لرد فعل الجيش ان عاد الخميني

بصورة مفاجئة. كما أعلن القادة العسكريون استعدادهم للقيام بدورهم في "حماية الدستور" إذا فكر الخميني في العودة إلى طهران.

و على هذا الأساس تؤمن حكومتي بضرورة التنسيق بين ممثلي الإمام الخميني و القادة العسكريين للتوصل إلى تفاهم شامل.

أضف إلى ذلك فإنّ القادة العسكريين مستعدين للتفاوض مع ممثلي الإمام الخميني. و هؤلاء القادة هم الجنرال قرباغي و قادة القوّات الثلاث.

و اؤكد ثانية و نيابة عن حكومتي أنّ هذه الخطوة ضرورية. كما تنصح حكومتي بتاخير عودة الإمام إلى إيران حتّى تتمخض مباحثات طهران عن نتائج طيبة، ليعود الإمام في ظل اجواء هادئة و مستقرة.

و قد أخبر السفير الأمريكي بان الجهود الرامية إلى تنظيم لقاء بين بهشتي و قادة الجيش قد فشلت، و المطلوب من الإمام الدفع باتجاه عقد اللقاءات. كما تأمل حكومتي بان يتحفظ الإمام عن كلّ عمل من شانه اسقاط حكومة بختيار.

فحكومتي تعتقد ان هذا الوضع (اسقاط حكومة بختيار) قد يؤدي إلى تمرد الجيش و القيام بعمل معين بغية السيطرة على الأوضاع ".

كنت أُترجم كلّ ما قاله كلمة كلمة دون ان انبس ببنت شفة ؛ و لما انتهى من كلامه أخبرته بانني كتبت كلّ ما قال و ساعرضه على الإمام و آتيه بالجواب.

طبعاً كان اللقاء جدّياً و قصيرا و جرى في مطعم في نوفل لوشاتو.

ذهبت مباشرة إلى الإمام و قرات له ما كتبت. كانت مواضيع مهمّة من قبيل الجيش و عودة الإمام و حكومة بختيار و التي تضمنت مواقف أمريكا الصريحة بهذه الأُمور.

كان السؤال الأوّل الذي طرحه الإمام بشأن اسباب سفر هايزر إلى إيران و أهدافه. سمعت أخبار سفر الجنرال روبرت هايزر ـ الرجل الثاني في حلف شمال الاطلسي و مساعد الجنرال الكسندر هيك ـ سابقاً من وكالات الأنباء. و جمعت بعض التقارير التي طرحتها وسائل الاعلام آنذاك بشأن اهداف ماموريته، فاجبت الإمام: و على ضوء المعلومات الواصلة فانه كانت مامورية هايزر تستبطن ثلاثة اهداف رئيسية :

الهدف الأوّل: حفظ نظام الجيش الشاهنشاهي بعد مغادرة الشاه و حفظ تاهبه في القيام بعملية انقلابية أو ما شابه ذلك و على ضوء التشخيص الأمريكي، فالجيش

الأمريكي تغلغل في الجيش الشاهنشاهي منذ ١٩٥٣م ليصبح برمته قاعدّة أمريكية.

و عليه كان حفظ ذلك الجيش قضيّة استراتيجية مهمّة بالنسبة لأمريكا في تلك المرحلة الحساسة التي تشهد تغيير السلطنة السياسيّة، و كانت أمريكا تدرك انهيار ذلك الجيش في حالة اشتباكه مع القوى الشعبية.

و الهدف الثاني: إجبار الجيش على دعم حكومة بختيار.

و الهدف الثالث: تعيين مصير الامكانات و الوسائل الفنية و السرية العسكريّة الأمريكيّة في إيران (مثل قاعدّة كبكبان) و عقود بيع و شراء الأسلحة الأمريكيّة.

كما جرى الحديث عن مخاوفهم من العودة السريعة و المفاجئة للإمام. هل المراد تأزّم الاوضاع و نشوب بعض الاشتباكات. ام ان هنالك شيء آخر.

يبدو من الرسالة الاصرار على عدم عودة الإمام إلى إيران ما لم يحصل تفاهم بين الجيش و قادة الثورة في الداخل. و هل الحرص على التفاهم مع الجيش بمعنى حفظ تماسك الجيش و هل التهديد بالانقلاب نوع من ممارسة الضغط للتفاهم مع الجيش، ليكون بالتالي ذريعة للقيام بانقلاب؟

كانت الاجابة عن هذه الأسئلة تبدو مهمّة للغاية. و يبدو أنّ أمريكا كانت لديها بعض المشاريع بحيث تصر على تاخير عودة الإمام. في حين كان الإمام يؤكد في باريس حين يُسأل عن العودة انه لن يعود مادام الشاه في إيران.

و حين هرب الشاه من إيران احتشد جمع غفير من الصحفيين في نوفل لوشاتو و كان اول سؤال طرحوه: متى يعود الإمام إلى إيران؟

و كان الجواب: في أقرب فرصة، و منذ ذلك الوقت بدأ الإعداد لعودة الإمام. و في هذه الأثناء وصلت رسالة كارتر إلى الإمام عن طريق مبعوث الرئيس الفرنسي، و التي طلب فيها من الإمام تاخير عودته إلى إيران.

ثمّ وصلت بعد ذلك رسالة بختيار إلى الإمام عن طريق وزارة الخارجيّة الفرنسيّة و طلب فيها تاجيل العودة إلى إيران.

و لذلك قرّر الإمام العودة باسرع وقت رغم كلّ هذه الطلبات و التوصيات، بعد ان توصلنا إلى خطورة الموقف و طرح القضية بكلّ هذه الجدية و التأكيدات.

و لابدّ ان اذكر هنا بان بيان الإمام و خطابه للجيش كان قبل هذا اللقاء و لا علاقة له

بالاتصالات. و كان على ضوء السياسة التي انتهجها الإمام بشأن الجيش ، و استنادا إلى تحليلنا للاوضاع.

و كان المحور الأساس في تعامل الإمام مع الجيش يتركز في الحرب النفسية السياسيّة بهدف احتواء قوّة الجيش في مجابهة الشعب و احباط مساعيه المعادية للثورة ، و بالتالي استقطاب العناصرالفاعلة في الجيش و تشجيعها على الالتحاق بصفوف الثورة.

و من هنا لم ينفك الإمام عن توجيه دعواته إلى الجيش بالانضمام إلى أبناء الشعب و الالتحاق بالثورة.

على كلّ حال ردّ الإمام على الرسالة فاطلعته عليها في اللقاء التالي.

و كان جواب الإمام : " قلت أنّ عناصر توده تسعى إلى ممارسة عمليات مسلّحة فهل عندك دليل ؟ لعلّ هذه العمليات من جانب الجيش ، فهو يبحث عن ذريعة. كما يبدو لنا وجود تحالف غير معلن بين الجيش و العناصر الشيوعية لتكون ذريعة بيد الجيش. و الهدف من التحالف المذكور تشويه سمعة الحركة الإسلاميّة.

ثمّ ما قصدك بقيام الجيش بعمل لحماية الدستور ؟ هل المراد حفظ السلطنة الملوكية ام حفظ الجيش للمستقبل ؟

إن كان المراد الاحتمال الثاني فالقضية تختلف تماما. و أخيراً امن الصواب ان تقضي أمريكا على كافّة الامكانات أو تنقلها خارج البلاد ؟".

كما يتضح من الرسالة الأمريكيّة انها تصر ـ على ضوء مقترح سفيرها في طهران ـ على مد الجسور بين زعامات الثورة في طهران و الجيش. بينما لم يكن أعضاء مجلس الثورة مستعدين للقيام بهذا الارتباط ، و لذلك طلبت أمريكا من الإمام الخميني حثّ الزعامات على الاتّصال بالجيش. فكان جواب الإمام صراحة " فعلا امنعوا الإنقلاب ".

و أمّا بشأن اتّصال قادة الجيش باعضاء مجلس الثورة فكان راي الإمام منذ البداية ان لا جدوى من ذلك الاتّصال و الحوار.

و قد اتّصلت منذ ذلك اليوم بالدكتور بهشتي و اطلعته على راي الإمام. و قد اتّصل بي الدكتور بهشتي لاحقاً ليثني على راي الإمام. كما أخبرني الدكتور بهشتي عن سفره إلى قمّ حيث كان من المقرّر ان يجتمع بالمراجع الثلاثة ليرشحوا ممثليهم لعضوية مجلس الثورة ، و قد وصف مهمته بالناجحة و قد رحب بفكرته مرجعان (لم يذكر اسمهما).

ثمّ استقرّ رأي البهشتي علىٰ ضرورة الاتّصال بقادة الجيش، فكان جواب الإمام: "اتّصل بهم و طمئنهم على أنّ أوضاع الجيش ستكون أفضل و لكن لا تعدهم بما لا تعمل".

و يبدو أنّ الاتّصالات جرت بين أعضاء مجلس الشورى و أمراء الجيش و تمخضت عن نتائج مفيدة. على كلّ حال عرضت مطالب الإمام على ممثّل وزارة الخارجيّة الأمريكيّة، فقال أنّه سيتصل بعد ان يحصل على أجوبة.

اللقاء الثاني

حصل هذا اللقاء في /. ١٩٧٩١/١٧ قرا المبعوث الأمريكي مطالبه، و كنت أترجم ما يقول: "أودّ إطلاعكم على بعض المطالب بصفتي مبعوث الحكومة الأمريكية:

١ ـ ان أهمّ هواجسنا ايقاف نزيف الدم الإيراني لأنّنا نشعر بضرورة احترام حقوق الإنسان بالإضافة إلى اعداد الاجواء المناسبة لحل الأزمة بالطرق السياسيّة.

٢ ـ إنّنا نؤمن بأنّ الصدامات بين القوّات المسلّحة و أبناء الشعب و التي نعارضها بشدة من شانها تعقيد الأزمة و القضاء على الاستقرار.

٣ ـ هناك بعض العناصر الموالية للإمام الخميني الذين يستغلون الدّين بغية استقطاب الجماهير و لا سيّما حين تتعذر عليهم السبل الاخرى لحل الأزمة، و إنّنا نعتقد بان أفراد توده و سائر (العناصر الشيوعية) قلائل إلّا أنّ خطرهم كبير. و إنّنا لا نرى من حلّ للازمة سوى بالطرق السلمية التي من شانها احباط مساعي هؤلاء. و حكومتي تصر على هذه المسالة في عدم صواب عدم تدوين موضوع ائتلاف الجيش و العناصر الشيوعية. و الواقع ان بعض عناصر الجيش المعادية للخميني تعتقد باختراقه من قبل توده و سائر العناصر المتشدّدة.

و عليه فإنّنا نرى ضرورة اذعان قادة الجيش بان الخميني ضدّ توده و الشيوعية في إيران. و أمريكا تستطيع تقديم العون بشأن استئناف المباحثات بين الخميني و الجيش. و إنّنا لندعم بقوة هذه المباحثات التي نراها ضرورية. لكننا لا نستطيع خلق الشعور بالثقة اللازمة للقيام بالمباحثات. و لا يتأتّى هذا الشعور الا من خلال العلاقة المباشرة بين الإمام و الجيش. حيث تفيد معلوماتنا سعة الدعم الذي يحظى به تنظيم توده في الجامعات و في اوساط العمال؛ الأمر الذي يعقد عملية التغيير و تطورات المرحلة الانتقالية.

و أمّا الأجوبة على الأسئلة التي طرحتها سابقاً :

السؤال الأوّل :

مسألة الجيش ، فالافضل السؤال المباشر للدوائر المعنيّة إلّا أنّ راينا : هل الجيش يخشى العودة الفورية لاية اللّه أو افرازاتها ؟ يبدو ان الجيش معتدل بطبيعته و يسعى إلى بسط الهدوء ، و لا يرغب باستمرار أحداث العام الماضي ، و أمراء الجيش يشعرون بالقلق من المستقبل المجهول و خطورة تنامي توده ، و من هنا تاتي ضرورة الانفتاح عليهم .

السؤال الثاني :

بشأن حماية الدستور هل المراد حفظ السلطنة و النظام الملكي ام حفظ نفس الجيش ؟ .

فلابدّ من توجيه السؤال إلى نفس الجيش . أما رأينا فإنّ حماية الدستور جزء من حفظ الاستقرار بغية ازالة الغموض و الابهام عن المستقبل . و تعتقد أمريكا أنّه لا ينبغي للجيش و لا للمعارضة ان تتصرف خلافاً للدستور . و لذلك طالبنا الجيش بعدم العمل خلافاً للدستور ، فنحن نخشى فسح المجال امام عناصر توده في حالة انتهاك أُطر الدستور . طبعاً لسنا حريصين على عدم تغيير الدستور أو عدم إمكانيّة تغييره .

السؤال الثالث .

و أمّا بشأن المعدّات العسكريّة فإنّنا نسعى لحفظ وحدة الجيش و تماسكه ،كما نرغب بامتلاك الجيش الإيراني الأسلحة التي تؤهله للدفاع عن البلاد ".

ثمّ تطرّق مبعوث الحكومة الأمريكيّة إلى الكلمة التي القاها ساندرز ـ مساعد وزير الخارجيّة الأمريكي في شؤون أفريقيا و الشرق الأوسط ـ في المؤتمر الأمريكي بشأن إيران فقال :

" ١ ـ قال ساندرز أنّ الشعب الايراني ينبغي ان يقرر مصيره بنفسه ، و لهذا نطلب منكم الانفتاح على الجيش و محاورته

٢ . ـ قال ساندرز أنّ الحكومة الأمريكيّة تؤيّد الاجراءات القانونية و ليست لدينا معارضة ان كانت هناك تغييرات ضرورية و لابدّ أن تتم هذه التغييرات من قبل اتجاه منظّم يستقطب جميع شرائح الشعب و هذا ما ندعمه .

٣ ـ و قال ساندرز أنّ الحكومة الأمريكيّة تدعم استقلال إيران . و نعتقد أنّ للولايات

المتّحدة و لتيّار آية اللّه مصالح مشتركة في الحيلولة دون نفوذ حزب توده الذي يعمل لصالح روسيا.

و أخيراً أطرح هذه الأسئلة بصفتي مبعوث الحكومة الأمريكيّة:

١ ـ مصير الاستثمارات الأمريكيّة في إيران.

٢ ـ مستقبل ضخّ النفط للغرب.

٣ ـ مستقبل العلاقات السياسيّة الايرانيّة ـ الأمريكيّة.

٤ ـ العلاقات مع روسيا".

هنا اختتم المبعوث الأمريكي كلامه. و كانت أجوبة الأسئلة المذكورة واضحة، وقد بين الإمام مواقفه ازاء الأسئلة المذكورة من خلال بياناته و مؤتمراته و مقابلاته الصحفية و بدوري كنت أستطيع الرد على أسئلته، لكن لم اجب، فالمبعوث لم يكن يتحدّث معي. و عليه كان ينبغي علي سماع أجوبة الإمام. فوعدته بطرح أسئلته على الإمام.

أضف إلى ذلك، فقد سعيت لافهامه باني لست طرفا في المباحثات. فكما يتحدّث نيابة عن حكومته أنا أيضاً اتحدّث نيابة عن الإمام.

بالإضافة إلى أنّ الإمام كان يطرح أحياناً بعض الأمور العميقة و المتينة، بالتالي فإنّ عملية تاخير الجواب كانت تدفع بنا لاتّخاذ السياسة المتعقّلة و الأجوبة الناجحة.

تمّ اللقاء كسابقه في مطعم في نوفل لوشاتو. فاتّجهت إلى الإمام مباشرة فسلمته تقريراً بالمباحثات، فطرح علي الأجوبة فدوّنتها.

اللقاء الثالث

حصل اللقاء الثالث يوم ١٩٧٩/١/١٨ م. فقرأت له أجوبة الإمام:

"هناك ثلاث مراحلٍ في مشروعنا السياسي للمرحلة الانتقاليّة:

المرحلة الأولى: تأسيس مجلس الثورة، و المرحلة الثانية: عرض الحكومة المؤقّتة، و المرحلة الثالثة: صياغة الدستور الجديد، و من ثمّ الالتزام به. و إنّنا نعتقد بأنّ التباطؤ في الأعمال يخدم توده، و بدعمكم لهذه الحكومة أو تلك و ارباك الجيش لتعرقلون العمل و تسهمون في تنامي نفوذ توده و تعقيد مهمتنا. تنحوا جانباً و دعونا نمارس مهامنا. و اضغطوا على الجيش بعدم التدخّل، ليس باستطاعة توده و لا الشيوعية فعل أيّ شيء. و

لكن ان استمرّت انشطتكم بهذا الشكل فلربما تعيقون مهامنا و تفسحون المجال امام توده.

و أمّا الجواب على الأسئلة الأربعة ".

السؤال الأوّل : مصير الاستثمارات الأمريكيّة في إيران.

أ ـ ليست لدينا معلومات كافية في الوقت الراهن عن كميّة وكيفيّة هذه الاستثمارات و طريقة فعاليتها.

ب ـ سياستنا بهذا الشأن على غرار حرصنا على استقلال البلاد و مصالحنا القومية و خطط التنمية و الإعمار.

ج ـ يعتمد هذا الأمر على الخطط القادمة للجمهورية الإسلاميّة ، على سبيل المثال سننعش القطاع الزراعي. و سنضع حدّاً للتبعية الأجنبيّة على صعيد تغطية الحاجات الاساسية للشعب ؛ الأمر الذي يتطلّب مزيدا من التعاون و لا سيّما مع الشركات الأمريكيّة بغية النهوض بالواقع الزراعي لإيران.

السؤال الثاني : ضخ النفط للغرب : ستستمر العملية كما كانت عليه في السابق. و إنّنا ننوي اصلاح اوضاعنا الإقتصاديّة ، فالبلد منهك اقتصاديا ، و إنّنا بحاجة لعائدات النفط و لا نريد ان نموت جوعا على آبار النفط. و عليه سنبيع نفطنا لمن يشتريه و بقيمة عادلة و نتلقى مقابله عملة صعبة فقط ، لا شيئاً آخر. و سوف نمتنع عن بيعه لإسرائيل و دول جنوب أفريقيا.

السؤال الثالث : العلاقات السياسيّة العسكريّة مع أمريكا :

أ ـ لسنا معادين لأيّ شعب بل معادين للسياسات الظالمة المناهضة لمصالح شعبنا. و ستكون لنا علاقات طيبة مع الولايات المتّحدة الأمريكيّة ان غيرت سياستها الفعلية و كفّت عن التدخّل في شؤوننا الداخليّة و تخلت عن دعم الجناة و الفاسدين ، و رفعت يدها عن الجيش ، و شعر الشعب بانها تحترم ارادته و حريته و استقلاله.

و إنّنا بحاجة إلى التكنولوجيا الغربية و بخاصة الأمريكيّة في تطوير اقتصادنا و مشاريعنا الزراعية ، و عليه يمكننا ارساء حسن العلاقات على ضوء الاحترام المتبادل و لكن ينبغي ان تدرك الإدارة الأمريكيّة ان الشعب يكن عداوة لأمريكا بسبب انقلاب عام ١٩٥٣م و تدخلها المستمرّ في شؤونه و دعمها للشاه ، و هذه ليست من الأمور التي يمكن

ازالتها بسهولة. و مع ذلك فإنّ أمريكا قادرة على تلافي تلك الأخطاء و إثباتها عملّياً تغيّر نهجها وحسن نيّتها.

ب ـ لا نوافق على شراء كلّ هذه الترسانة من الأسلحة الغير ضرورية و العديمة الفائدة.

ج ـ إنّنا لا نعتبر استقرار إيران و بالتالي استقرار المنطقة يتوقّف على هذه الترسانة من الأسلحة و لا بامتلاك الجيش الجرّار، بل نراه رهين الديمقراطيّة و الاستقلال و العدالة الإجتماعيّة، و تعاون كافّة أبناء الشعب و اسهامهم في صنع القرار و ادارة شؤون البلاد.

د ـ تقوم سياستنا الخارجيّة على أساس الحياد الايجابي و عليه سوف لن ننضم إلى الاحلاف العسكريّة.

ه ـ سوف لن نعمل كدركي في المنطقة و لا بصيغة المصدر للثورة إلى سائر بلدان المنطقة.

السؤال الرابع: العلاقة مع روسيا على غرار نظيرتها مع أمريكا. و لدينا أيضاً بعض التجارب المريرة مع روسيا، فروسيا دعمت الشاه، و سوف لن نسمح بالتدخل في شؤوننا الداخليّة، و سنمد لهم يد الصداقة ان احترموا استقلالنا و لم يتدخلوا في شؤوننا. مع ذلك إنّنا نشعر بقربنا أكثر من الشعوب التي تعتقد بالله لا الشعوب الملحدة البعيدة عن اللّه.

و أخيراً:

١ ـ إنّنا نتطلع إلى تقليل الضغوط و الضجات السياسيّة الدولية و الاقليمية لا إلى الاثارة و التحريض على افتعال الازمات.

٢ ـ إنّنا نحتاج إلى المزيد من الاستقرار بغية إعادة بناء بلدنا. و عليه فسوف لن نكون جزءاً من التوترات.

٣ ـ سوف ننسق مع الاسرة الدولية في اشاعة الأمن و الاستقرار، و نعتمد الحوار السياسي كاسلوب لحل الخلافات و النزاعات العالميّة.

ما أن انتهيت من كلامي حتّى سالني المبعوث الأمريكي قائلاً:

"قلت إنّكم تريدون وقف نزيف الدم، و نحن أيضاً نسعى لذلك. الا أنّنا نشعر بالخوف و القلق من أنّ إعلان الحكومة الانتقالية و المؤقّتة قبل الانفتاح على الجيش و سائر

العناصر المهمّة و الضروريّة سيؤدّي إلى بعض المخاطر العرضية. نرغب بسماع راي آية اللّه بهذا الخصوص.

"أردت أن أعرف ما قصده من سؤاله " سائر العناصر المهمّة و الضروريّة " الذي ترجمته من عبارته Other significant Elements فقال : لا أدري. سأسأل، وآتيك بالجواب.

*   *   *

أطلعت الإمام على ما دارفي اللقاء، و نقلت له السؤال، و أخبرته بأنّ أمريكا ربّما تتطلع إلى بعض الشخصيّات و الفئات و تنوي حشرهم في الحكومة المؤقّتة. لعلّ استفساره يفصح لنا عن حقيقة المسألة. اتّصل بنا المبعوث الأمريكي يوم ١٩٧٩/١/٢٠ و اجاب عن السؤال المذكور : " لابدّ من اشراك حقيقيّ لأبناء الشعب في التغييرات السياسيّة والمشاريع التي تهدف إلى إعادة الأمن والاستقرار،وعلى الشعب ان يختار بنفسه مرشحيه، إلى جانب السعي لاستقطاب اغلب القوى".

اتّجهت مباشرة إلى الإمام وأطلعته على الجواب الذي تسلمته.

اللقاء الرابع

حصل اللقاء الرابع في نفس المكان يوم/. ١٩٧٩١/٢٤ فقال المبعوث "أنا مأمور من قبل الحكومة بإبلاغكم بأربع نقاط :

١ ـ إنّنا نعتقد و يشاركنا آية اللّه الاعتقاد أنّ الهدف هو قيام إيران مستقرة و بعيدة عن التدخّل الأجنبي.

٢ ـ إنّنا نعتقد بكفاية مضمون الدستور الذي يضمن المشاركة لكافة القوى الاصيلة في تقرير مصير البلاد و إعادة الأمن و الاستقرار و النظام للبلاد.

٣ ـ لعلّ عدم الالتزام بدستور البلاد يفسح المجال امام التدخّل الأجنبي بصورة مباشرة و خارج نطاق الدستور ؛ الأمر الذي سيؤدّي إلى نتائج كارثيّة على كافّة القوى و لا سيّما الدينيّة و حلفائها.

و قد طلب منّي بهذا الشأن أن ألفت انتباهكم إلى البيان الجديد لحزب توده الذي إعلن

فيه دعمه لمجلس الثورة و الحكومة المؤقّتة.

٤ ـ ما زلنا نعتقد ان الظروف الراهنة ليست مناسبة لعودة الإمام الخميني المبكرة إلى إيران.

ذهبت مباشرة إلى الإمام و ما ان تدارسنا المطالب الأمريكيّة حتّى توصلنا إلى:

أوّلاً ان الإدارة الأمريكيّة تصر على الدستور الموجود بصفته المشروطة الملكية.

و ثانياً: إنّهم يسعون إلى اخافتنا من حدوث فاجعة في حالة تغيير الدستور. و ثالثا لا يرغبون في عودة الإمام السريعة إلى إيران. و قد تزامن ذلك مع فرار الشاه من إيران و انهماك الإمام باعداد مقدمات العودة فوراً إلى طهران. إلّا أنّ بختيار و الجيش اغلقوا المطارات. و بالطبع فإنّ إغلاق المطارات و رسالة المبعوث الأمريكي كانت تفيد وجود مؤامرة، و الا ما معنى كلّ هذا الاصرار على عدم العودة. و رابعا ارادت الإدارة الأمريكيّة استغلال بيان حزب توده في دعم مجلس الثورة و الحكومة المؤقّتة لتلوح الينا بخطر الشيوعية المزعوم. و على هذا الأساس اعد الإمام بياناً تهديديا طلب مني تسليمه إلى المبعوث الأمريكي.

اللقاء الخامس

حصل الاتّصال يوم ١٩٧٩/١/٢٧ فقرات على المبعوث الأمريكي بيان الإمام:

"إنّ ممارسات بختيار و قادة الجيش سوف تضر بامريكا و لا سيّما بمستقبلها في إيران. و لعلي اضطر إلى اصدار تعليمات جديدة بشأن الأوضاع في إيران.

أرى من الأفضل أن تنصحوا الجيش بعدم اطاعة بختيار، و ليكفوا عن هذه الاجراءات. فلعل مواصلة بختيار لممارسته تؤدي إلى فاجعة عظمى. و لو كفّوا الجيش عن التدخّل و هدأنا الشعب فإنّ ذلك سوف لن يضر بامريكا. فالشعب يطيعني و لا استقرار الا بامري. و سترون حين اشكّل الحكومة المؤقّتة كيف تتبدد المخاوف، و سترون ان لا عداء لنا مع أمريكا، و سترون الجمهوريّة الإسلاميّة القائمة على أساس المباني الفقهية و التعاليم الإسلاميّة ليست سوى حب الإنسان و رفاه و استقرار البشرية. و إغلاق المطارات و منعنا من العودة إلى إيران انما يسهم في تدهور الأمن. و قد طالبتني الجماهير باقتحام المطارات و فتحها بالقوة، لكنّني لم آذن لهم، كما طالبتني القوّات المسلّحة و العشائر بوضع حد

لهذه الممارسات و لم آذن لحد الآن، و ما زلت ارى حلّ القضية بالطرق السلمية و تفويض مصير الشعب للشعب.

وكان هذا اللقاء الأخير لمبعوث الحكومة الأمريكيّة بنا.

الفصل الثالث: تشكيل مجلس قيادة الثورة

طرح مشروع تشكيل مجلس الثورة إبّان إقامة الإمام الخميني في باريس؛ و قد انتخب اعضاؤه من قبل الإمام في كانون الأوّل عام ١٩٧٩م و تمّ دعوتهم من قبل آية اللّه مرتضى مطهري.

لم تعلن اسماء أعضاء مجلس الثورة بصورة رسميّة قط. وكان المجلس يجتمع بصورة اسبوعية و في اماكن مختلفة. وكان يناقش مختلف الأمور بالتنسيق مع الإمام الخميني و مصادقته على تنفيذ قراراته. وكانت أهمّ قرارات المجلس: عقد المفاوضات مع أمراء الجيش و سائر القوّات المسلّحة، و لقاء العناصر الدبلوماسية و اعداد برنامج سفر بختيار إلى باريس للقاء الإمام و مهمّة توزيع مشتقات النفط و انتخاب رئيس الحكومة المؤقّتة، و بالتالي فقد مارس المجلس الوظيفة التشريعية بعيد انتصار الثورة الإسلاميّة حتّى تشكيل اول مجلس تشريعي[١].

اتّصال بختيار بمجلس الإنقلاب

يوم ١٩٧٩/١/١٦ وتزامناً مع فرار الشاه من إيران اتّصل المهندس بازركان من طهران بالدكتور يزدي في باريس و أخبره أنّ الدكتور بختيار اتّصل به بواسطة المهندس حبيبي و قال "ماذا يرى السيّد، أذهب أم أبقى؟ لقد انجزت مهمتي (المراد بعث الشاه للخارج)

---

١. كان مجلس الثورة يتكوّن من العلماء: الطالقاني و مطهري و منتظري و رفسنجاني و الدكتور بهشتي و مهدوي كني و الدكتور باهنر و موسوي اردبيلي و السيّد أبوالفضل موسوي زنجاني. و السادة: مهدي بازركان و الدكتور سحابي و الدكتور يزدي و أحمد صدرالحاج سيد جوادي و المهندس كتيرائي و الدكتور شيباني و المهندس عزّة اللّه سحابي و العميد مسعودي و الفريق قرني. و بعد تعيين الحكومة المؤقّتة و خروج الوزراء من المجلس. صعد إلى المجلس كلّ من بني صدر و قطب زاده و المهندس موسوي و السيّد الخامنئي و الدكتور بيمان و جلالي. و للوقوف على تفاصيل مجلس الثورة بعد تشكيل حكومة مؤقتة راجع: مجلس الثورة و الحكومة المؤقّتة؛ نشر نهضة آزادي عام ١٩٨٣ م.

فماذا ترون ؟ "

قال الدكتور يزدي : " حين أطلعت الإمام على هذا الموضوع لم يرد علي و سكت و لم اتابعه "[١].

و في ١٩٧٩/١/٢٣ اتّصل بازركان بباريس ثانية و قال "لقد وافق مجلس الثورة على ان يذهب بختيار إلى باريس. فإنّ وافق الإمام سياتيه مع بعض الوزراء. كان بختيار ممتعظا من وصفه بالخائن و يفكر باعادة إعتباره. فهل سيستقبل الإمام بختيار ؟ " ردّ الإمام : " استقبال بختيار مشروط باستقالته. و لا ارى من مصلّحة الآن فليبقى. "

و لعلّ السؤال الذي يطرح نفسه : لم لم تكن إستقالة بختيار مناسبة آنذاك و يذهب إلى باريس ؟ ان بختيار لو استقال آنذاك و استنادا إلى حلّ شورى السلطنة إثر إستقالة السيّد جلال الدّين الطهراني فإنّ الدولة ستعاني من عدم وجود السلطنة و ظهور فراغ سياسي مناسب لصالح التيار الذي يتبنّى العنف ؛ الأمر الذي يمهد السبيل لقيام قادة الجيش بانقلاب. و هو الإنقلاب الذي يفرز معارك دامية و إراقة المزيد من الدماء حتّى في حالة فشله ، و ربّما يقود في نهاية المطاف إلى التهاب بعض مناطق البلاد غير المتاهبة فيخلق حالة من التراخي في صفوف أبناء الشعب.

و عليه فرفض اقتراح بختيار في السفر إلى باريس و لقاء الإمام و ايكال الأمر إلى المستقبل في تلك الأيّام العصيبة التي تبلور فيها مصير الدولة كان تكتيكا عمليا باهرا ، منح مجلس الثورة الحديث التأسيس فرصة لاكمال عدد اعضائه ، و انفتاحه عقب فرار الشاه على قادة الجيش و بصورة مباشرة و دفعهم لموالاة الثورة و سلب زمام المبادرة من سائر ضبّاط و مراتب القوّات المسلّحة.

و في ١٩٧٩/١/٢٤ تحدّث المهندس بازركان عن كيفية اتصالات بختيار بمجلس الثورة. و على ضوء ما ورد فإنّ طلبات بختيار كانت تتلخّص في ما يلي :

١ ـ منحه مهلة شهرين على الأقل و تأخير عودة الإمام إلى طهران.

٢ ـ تفويض مجلس الثورة بملأ بعض الحقائب الوزارية الشاغرة بمن شاء من الأفراد.

٣ ـ قبول الاشراف النسبي لمجلس الثورة (على الحكومة).

---

١. الجهود الأخيرة في الأيّام الأخيرة ص١٣٧.

و حذّر بختيار من أنّ عدم تلبية مطالبه ستؤدي إلى تدهور الأوضاع في إيران و تغلغل اليساريين و ضياع البلاد[١].

و لعلّ تكتيك بختيار في اتصاله بمجلس الثورة كان واضحا ؛ فهو الآخر كان بحاجة إلى الوقت لترسيخ قواعد حكومته ، و من هنا فقد منح مجلس الثورة بعض الامتيازات لتحقيق أهدافه. و تطرّق الدكتور يزدي آنذاك ـ و الذي كان في خضم الاتّصالات و المباحثات ـ إلى الأسباب التي تقف وراء مساعي بختيار للاستفادة من عامل الوقت، فقال :

" تفيد الشواهد و القرائن أنّ أمريكا و بختيار و الجيش كانوا يسعون إلى القفز على الثورة عقب فرار الشاه واستباقهم في طرح بعض الشعارات و الأهداف من خلال إعلانهم بعض التغييرات ، من قبيل حلّ جهاز السافاك و... حتّى حلّ النظام الملكي و إعلان النظام الجمهوري. إلّا أنّ حركتهم كانت متاخرة ، ومن هنا كانوا بحاجة ماسّة إلى الوقت بغية تفعيل مشاريعهم.

فالمعروف في المعارك التقليدية أنّ جيشاً حين يباغت آخر ويشنّ عليه هجوماً خاطفاً ، فإنّ الجيش المدافع الذي يعجز عن الصمود والمقاومة، يضطر إلى الانسحاب مؤقّتاً و ربّما يسلم "الارض" حتّى يحصل على متسع من الوقت.

بعبارة اُخرى يحتاج الجيش المدافع إلى فرصة و زمان ليتمكن من اجهاض الهجمات المباغتة "[٢].

و لعلّ تهديد بختيار بتغلغل اليساريين و الإنقلاب العسكري لم تعد قوية و لا سيّما بعد طرحها من قبل أمريكا. فاية اللّه الخميني رفض مقترح بختيار و اسدل الستار عليه.

تصريحات الدكتور بختيار

تطرّق بختيار إلى دوافعه من السفر إلى باريس و لقاء الإمام فقال :

"... أعتقدت ان التأريخ سيلعنني ان لم أتّخذ خطوة الاقتراب من الخميني ، و لعله يتساءل: لماذا لم يبذل جهده لرؤيته شخصياً ؟ لم لم يتحدّث إليه وجهاً لوجه ، واستشرت بازركان بهذا الخصوص فأجابني:

---

١. الجهود الأخيرة في الأيّام الأخيرة ص ١٣٨ ـ ١٤٠.
٢. الجهود الأخيرة في الأيّام الأخيرة ص ١٤٤ ـ ١٤٦.

فكرة رائعة و لكن كيف السبيل إلى ذلك ؟ لأنّ الخميني سيظنّ أنّنا ننصب له فخّاً.
ـ لنقيم بعض المقدّمات الضروريّة.
ـ سيفعل ما فعله مع سنجابي أيّ سيقول : " وقّع أوّلاً ثمّ تعال " سيطالبك بالاستقالة حتّى يقبل فتح بابه لاستقبالك.
ـ نحن نعدّ البيان الذي نريد ، لأنّي لا أستجيب للشروط ...
كنّا نتباحث بهذا الأمر يوم الجمعة ، فكتبت ١٢ سطراً ، و ما زال موجوداً لديّ... فاقترحت بكلّ تواضع الذهاب إلى باريس و التحدّث معه بشأن شؤون البلاد و حتّى العالم الإسلامي ... و قلت : إنّني مستعدّ للذهاب خلال ٤٨ ساعة بعد تلقي الجواب و سأستمع بلهفة لإرشاداته بشأن مصلّحة الشعب الإيراني ... "[١].

بيان بختيار بشأن سفره إلى باريس

أطلع بازركان باريس بتاريخ ١٩٧٩/١/٢٧ على استعداد بختيار للسفر هناك. كما أعدّ بختيار بياناً و بعث به إلى مجلس الثورة فوافق المجلس عليه. و كان البيان : اعتبر نفسي بصفتي أحد الايرانيين المحبين للوطن و اني جزء من هذه النهضة و الثورة الإسلاميّة و الوطنيّة العظيمة ، و أعتقد ان قيادة و زعامة آية اللّه العظمى الإمام الخميني و إرشاداته مشعلا نهتدي به في حلّ معضلات البلاد و صمام الأمان لإعادة الأمن و الاستقرار. و عليه قرّرت السفر خلال ٤٨ ساعة إلى باريس لزيارة سماحته لاطلعه على أوضاع البلاد و استفيض من الهاماته بشأن مستقبل إيران "[٢].

وكان رأي الإمام عدم استقبال بختيار ما لم يقدم استقالته ، إلّا أنّ إعلان هذا الموضوع و بختيار ما زال في طهران لم يكن ضروريّاً، كما قيل للسيد جلال الطهراني في باريس لابدّ ان تستقيل قبل لقاء الإمام.

وتواصلت الفعّاليّات في طهران بغية اعداد مقدّمات سفر بختيار إلى باريس و لكن أعلن آخر ساعات الليل أن مجيء بختيار إلى باريس مشروط باستقالته.

و تحدّث الإمام كعادته ليلاً بجمع من الايرانيين في ١٩٧٩/١/٢٨ بشأن احتمال قدوم

---

١. الجهود الأخيرة في الأيّام الأخيرة ص ١٤٥. ٢. الجهود الأخيرة في الأيّام الأخيرة ص١٥٧.

بختيار، فقال : "لقد قلت: إن قدم بختيار هنا فلا يستطيع ان يلتقيني ما لم يقدّم استقالة تحريريّة و يعلنها على الملا. طبعاً أقول إستقالة لا بمعناها الحقيقي. فهو ليس رئيس للوزراء ليستقيل من منصبه، و لكن حسب الظاهر، نعم نتعامل مع الظاهر، و إلّا لا معنى للاستقالة ؟ إنّك لست رئيساً للوزراء، و عليك ان تعلن إنّك لست رئيساً للوزراء... "[١].

و زعم بختيار ان " مكتب الإمام الخميني "كان على اتّصال معه و قد ابلغه رسميّاً بموافقة الإمام، إلّا أنّ البعض خرق البرنامج فقال "... لقد قراوا البيان هاتفيا على آية اللّه الخميني فوافق عليه. و لابدّ من ذكر هذه الحقيقة ان اريد تدوين التأريخ بصورة حيادية. و قد اطلعني مكتب آية اللّه الخميني على موافقته. إلّا أنّ بعض حاشيته كانت موافقة و البعض الآخر معارضة. و كان بازركان من الطائفة الأولى و كذلك الدكتور بهشتي و ربّما يزدي....

و فنّد الدكتور يزدي مزاعم بختيار في ان مكتب الإمام كان على اتّصال معه و قال : "... يبدو ان مزاعم بختيار لا أساس لها. فلم يكن أحد من مكتب الإمام على اتّصال به، بل لم يطلع على برنامج سفره الا بعض الخواص. و ان اتضح لاحقاً ان أحد المعممين في مكتب الإمام و مسؤول الاتّصالات كان يتعاون مع السافاك ،و كان يسلم تقاريره كلّ يوم إلى مسؤول السافاك في السفارة الإيرانيّة بباريس ،و لكن لا أعتقد انه كان يعرف ما يدور و أخبر بختيار.

و تحدّث السيّد أحمد الصدر الحاج السيّد جوادي أحد أعضاء مجلس الثورة و اول وزير داخلية بتاريخ ١٩٧٩/٣/٣ عن كيفية التفاوض مع بختيار و تقديم استقالته. نذكره هنا للامانة التأريخية حيث قال :

"حيث نجح بختيارفي تنفيذ أهمّ شروط رئاسته للوزراء، أيّ اخراجه للشاه من إيران، و أعتقدنا انه يحثّ الخطى من اجل الشعب، فقد ساور اذهاننا مشروعا بان ياتي بختيار إلى الإمام و يقدم استقالته. و كان بختيار يخشى رفض الإمام، أعاد نص طلبه و بيانه فوافق الإمام فبعثنا الاستقالة، فغير بعضها بخط يده (و ما زالت لدي) و أعادها الينا بعد موافقته و حين بعثناها لبختيار لم يوقعها. و قد حصل هذا في يوم الخميس قبل المجزرة التي

---

١. المصدر السابق ص ١١٥.

حدثت في طهران يوم ١٩٧٩/١/٢٦ التي قتل فيها ١٥ و جرح ١٥٠ من المتظاهرين الذين اعترضوا على منع الإمام من العودة إلى إيران و أمّا لماذا لم يوقع بختيار ذلك النص ، فلعل ذلك يعزى إلى تغيير علاقته مع قادة الجيش من جانب ، و علاقة أمريكا بالطرفين من جانب اخر . على كلّ حال ، ففي حالة الاستقالة تسقط حكومته و يتحول إلى فرد عادي في لقاء الإمام الخميني .

و في يوم الجمعة المصادف ١٩٧٩/١/٢٦ م. فتحت القوّات المسلّحة نيرانها على تظاهرات جماهير طهران التي احتشدت امام الجامعة . و كانت هذه اول فاجعة وقعت على عهد حكومة بختيار ، و بالطبع فإنّ تلك الحادثة احبطت مساعي بختيار في التوجه إلى باريس و لقاء الإمام . فاعلن الإمام ان بختيار ـ بعد هذه الفاجعة ـ مجرم و قاتل ، و لا جدوى من استقالته ... لابدّ من إلقاء القبض عليه و محاكمته على هذه الجريمة[١] .

الفصل الرابع : شورى نيابية السلطنة و خروج الشاه

طرحت فكرة تشكيل هذه الشورى من قبل الدكتور علي أميني إلّا أنّ الشاه رفضها . ثمّ عاود طرحها إثر تسلّم أزهاري للحكومة ؛ و اقترح ترشيح بعض الأفراد لعضويته ممن لم يوالوا النظام منذ حزيران عام ١٩٦٣ و جوبهت الخطوة برفض الشاه أيضاً . إلّا أنّ الشاه هو الذي طرح هذه الفكرة على الدكتور أميني إثر المسيرات التي شهدتها البلاد في تاسوعا و عاشوراء . و قد دعي بعض الأشخاص للانضمام إلى الشورى المذكورة مثل الدكتور غلام حسين صدّيقي و الدكتور يد اللّه سحابي و الدكتور علي اكبر سباسي لكنّهم امتنعوا جميعاً . كما امتنع الدكتور علي أميني و أخيراً شكّلت الشورى في ١٩٧٩/١/١٤ قبيل مغادرة الشاه بيومين . و أعضاء الشورى هم :

١ ـ الدكتور شاهبور بختيار رئيس الوزراء .

٢ ـ الدكتور محمّد سجادي رئيس مجلس الأعيان .

٣ ـ الدكتور علي قلي اردلانّ وزير البلاط .

٤ ـ الدكتور جواد سعيد رئيس مجلس الشورى الوطني .

---

١. الجهود الأخيرة في الأيّام الأخيرة ص ١٧٢ .

٥ ـ الدكتور علي ابادي المدعي العام.
٦ ـ محمّد وارستة وزير المالية.
٧ ـ عبدالله انتظام المدير العام لشركة النفط الوطنيّة الإيرانيّة.
٨ ـ السيّد جلال الطهراني السناتور السابق.
٩ ـ الفريق عبّاس قرباغي قائد الأركان المشتركة.

و صلاحيات الشورى تشمل جميع صلاحيات الملك عند غيابه.

و قال الدكتور بختيار : كانت الشورى تتالف من سبعة أفراد... و اقترحت على الملك ـ الشاه ـ دعوة طهراني للعضوية ، و الدافع كان علاقاته العريقة مع الشاه ، فوافق الشاه.

و قال بختيار : " قلت للشاه عند ختام الجلسة : التمس سيادتك ان تدعو قادة القوّات المسلّحة للحضور لتؤكد على ان القادة خاضعين لاوأمر الحكومة. و ساصدر الأوامر منذ الآن فصاعدا ، لاني منصب من صاحب السيادة و السموّ و قد منحني المجلس الثقة و لابدّ من تنفيذ الأوامر. و سنبدا بالانتخابات حين تستقر الأوضاع حيث ستنتهي دورة المجلس ، فإنّ ايدني المجلس ساستمر في اداء مهامي و ان لم يؤيد ساتنحى جانباً.

من جانبه جمع الشاه رئيس الأركان و قادة الجيش الثلاثة و خاطبهم قائلاً : لقد وافق بختيار على تشكيل الحكومة في ظل هذه الظروف العصيبة. و حيث أنّي عزمت على السفر للخارج فاعلموا إنّكم تابعين له. فإنّ طرات قضيّة و حلّها من صلاحياتي ، فله ان يشاور شورى السلطنة و يطلعني على الموضوع و يطلعكم على النتيجة ، وأمّا سائر الشؤون الحكومية فاعلموا ان القرار بيد بختيار.

ف ار الشاه من إي ان

كان من المقرّر أن يغادر الشاه في ١٧ كانون الثاني بعيد إعلان المجلس منحه الثقة لحكومة بختيار. و في يوم ١٥ كانون الثاني منح مجلس الأعيان الثقة لحكومة بختيار[١] فقرّر الشاه عصر ذلك اليوم انه سيغادر غداً.

و قد بيّنّا سابقاً علل اضطرار الشاه للخروج ، حيث اتفق الجميع على استحالة حلّ

---

١. صوّت مجلس الأعيان و منح الحكومة الثقة ب ٣٨ رأياً موافقاً و واحد مخالف و إثنان ممتنعان.

الأزمة في ظل وجود الشاه ، و ان آية اللّه الخميني زعيم الثورة الإيرانيّة لا يطيق بقاء الشاه و النظام الملكي ، وكان الشاه يدرك ذلك.

و قد عزم على الفرار عقب فشل الحكومة العسكريّة لازهاري في إعادة النظام و الاستقرار و انهاء الاضرابات التي شلت حركة الاقتصاد.

و لا يبدو كلام بختيار منطقيّاً من أنّه كان سيعارض خروج الشاه لو احترم الدستور أو يقنعه بالتنازل لولده ، ذلك لأنّ أحدا ليس بقادر في ظل تلك الظروف ان يدافع عن الشاه و يحول دون انهيار النظام البهلوي.

و قال في توجيهه لمزاعمه : " لو كان لدي ادنى اطمئنان باحترام صاحب السيادة و السموّ للدستور لعارضت خروجه من البلاد مهمّاً كان الثمن ".

كان الشاه يحثّ الخطى بالإسراع للخروج من إيران و لو لم يعقد مجلس الشورى ذلك اليوم جلسته ليمنح الحكومة الثقة ، لخرج من إيران ؛ ذلك لانه كان يعيش خشية حقيقية . و كانت التشريفات المتعلقة بسفر الشاه خاصّة و غير رسميّة ، و لم يشيّعه إلى المطار الذي كان محاصرا من قبل قوّات الحرس الملكي سوى رئيس الوزراء و رؤساء المجلسين و وزير البلاط و رئيس الأركان . و قال الشاه في مقابلة قصيرة : " اشعر بالتعب منذ فترة ، فأنا بحاجة إلى الراحة ، و قد قلت أنّني سأسافر بمجرد تشكيل الحكومة . ساتجه إلى اسوان في مصر . و امل ان تتمكن الحكومة من تلافي الماضي و التوفيق في المستقبل بعد ان حصلت اليوم على ثقة مجلس الشورى بعد مجلس الأعيان.

و قال بشأن مدّة السفر : يتوقّف هذا على صحتي و لا أستطيع الآن تحديد المدّة.

دخل الشاه و زوجته طائرة البوينغ ٧٢٧ في الساعة الثانية و النصف ظهراً و ما ان اقلعت الطائرة من أرض المطار ، حتّى انتهى عمر النظام البهلوي الشاهنشاهي.

إستقالة السيّد جلال الدّين الطه اني

انتخب السيّد جلال الدّين الطهراني رئاسة شورى السلطنة بعد تشكيله . و بعد يومين من إعلان تشكيل الشورى و إعلان اسماء الأعضاء غادر الشاه إيران بتاريخ ١٩٧٩/١/١٦ م.

و في ١٩٧٩/١/٢٨ أصدر الإمام الخميني بياناً بمناسبة أربعين الإمام الحسين عليه السلام

اعتبر فيه الشورى غير قانونية، و تدخل الأعضاء في شؤون البلاد جريمة ،كما دعا الشعب لرفض الشورى:

"أحذّر كافّة الأفراد الذين انخرطوا في الشورى من ان عملهم هذا غير قانوني و ان تدخلهم في امور البلاد جريمة. و ما عليهم الا الاستقالة فوراً و الا فهم يتحملون مسؤولية اعمالهم".

و ورد في البيان بشأن دعوة الشعب لمعارضة الشورى :

"إنّ التظاهرات و المسيرات في هذه الأربعين وظيفة شرعية و وطنية. و ان شعبنا العظيم سيدفن بمسيراته و مظاهراته هذه الميتة الشاهنشاهية المتعفّنة و سيعلن رفضه لهذه الشورى الغير قانونية و دعمه للجمهورية الإسلاميّة "[١].

و أعلنت وكالات الأنباء بعد يومين من هروب الشاه ايفاد رئيس الوزراء بختيار السيّد جلال الدّين الطهراني لمقابلة الإمام في باريس : " لقد أوفدت الحكومة الجديدة مبعوثاً إلى آية اللّه خميني أعدىٰ أعدائها في محاولة للمصالحة معه.

و قالت مصادر مطلعة في طهران ان السيّد جلال الدّين الطهراني رئيس شورى السلطنة خليفة الشاه في غيبته اتجه إلى باريس ليجتمع الجمعة بالخميني "[٢].

و احتشد المراسلون الأجانب يوم ١٩٧٩/١/١٨ في نوفل لوشاتو يسالون عن كيفية سفر الطهراني و لقائه بالإمام الخميني. فاخبروا ان الإمام سوف لن يستقبله كرئيس لشورى السلطنة. فتحدث الصحفيون آنذاك : " قال أحد ابرز مرافقي آية اللّه الخميني - إبراهيم يزدي - في باريس : ان الإمام الخميني سوف لن يستقبل جلال الطهراني... و التفاوض بشأن التفاهم مع حكومة بختيار غير وارد باي شكّل من الإشكال... "[٣].

و وصل الطهراني إلى باريس في ١٩٧٩/١/١٨ م. فتحدّث للصحفيين قائلاً: "إنّه يكنّ مزيداً من الاحترام للإمام بصفته شخصية تحظى باحترام عامة الشعب الإيراني.

و في ١٩٧٩/١/٢٠ تسلّم الدكتور يزدي رسالة من السيّد الطهراني يطلب فيها لقاء الإمام الخميني :

" طرحت طلبه مباشرة على الإمام. كان هناك السيّد أحمد خميني و المرحوم إشراقي

---

١. الجهود الاخيرة في الايام الاخيرة ص.١٣.　٢. الاسوشيتد برس في ١٩٧٩/١/١٨م.
٣. الاسوشيتد برس في ١٩٧٩/١/١٨م.

و... فأوكل الإمام استقباله إلى استقالته من شورى السلطنة و أكّد على ان تكون الاستقالة تحريرية يصرح فيها انه استقال لأنّ الشورى ليست قانونية.

فكتبت هذا المطلب في حاشية رسالة السيّد جلال و ارسلتها إلى باريس بيد الشخص الذي جلب الرسالة. و لما اطلعت وكالات الأنباء على القضية، تجمّع المراسلون صباح ذلك اليوم في نوفل لوشاتو يسالون عن التفاصيل... على كلّ حال نشرنا شرط الإمام لاستقبال الطهراني بعد موافقة الإمام إثر ضغوط الصحفيين و بهدف تحطيم معنويات العدو... فبعث السيّد جلال الطهراني صبيحة يوم ١٩٧٩/١/٢١ إلى نوفل لوشاتو استقالته من السلطنة، لكنه لم يشر إلى عدم قانونيتها. و إليك نصّ بيان استقالته:

الأحد ١٩٧٩/١/٢١م. الموافق ٢٢ صفر المظفر عام ١٣٩٩ باريس.

"إنّ الهدف من قبولي لرئاسة شورى السلطنة كان يتمثل في حفظ مصالح البلاد و إمكانيّة ضمان استقرارها، إلّا أنّ الشورى لم تتشكل بسبب سفري إلى باريس لتحقيق الهدف المذكور. و قد تغيّرت الأوضاع الإيرانيّة بشكل سريع خلال هذه المدّة فقدمت استقالتي احتراما للراي العام. و أسال اللّه و أجدادي الطاهرين و الارواح المقدسة لأولياء الإسلام ان يحفظ إيران و شعبها في ظل عنايات إمام العصر عجل اللّه فرجه من أيّ مكروه و حفظ استقلال الوطن و كرامته".

محمّد الحسيني سيد جلال الدّين الطهراني.

و حيث لم يتطرّق في استقالته إلى عدم قانونية الشورى فلم يوافق الإمام على ذلك؛ و تقرّر ان يتحدّث السيّد أحمد مع الطهراني لتعديل النص، فانطلق السيّدأحمد مع الدكتور سيف الدّين نبوي إلى محل إقامة السيّد جلال الطهراني و بعد التباحث و النقاش بدل النص إلى هذه الصيغة:

"... و قد تغيّرت الأوضاع الإيرانيّة بشكل سريع هذه المدّة و احتراما للراي العام و استنادا إلى فتوى سماحة آية اللّه الخميني دامت بركاته في عدم قانونية تلك الشورى فاني اعتبرها غير قانونية و أعلن استقالتي".

التوقيع.

فالتقى الطهراني الإمام لعشر دقائق لم يتضمن سوى تسليمه الاستقالة و دعاء الإمام له بالموفقية. فسارعت وسائل الاعلام لنشر هذا الخبر في اوروبا و أمريكا و اعتبرته انتصاراً

ثورياً عملاقاً.

فكتبت صحيفة نيو يورك تايمز " نوفل لوشاتو ـ فرنسا : قدم رئيس شورى السلطنة الإيرانيّة ارفع مقام في البلاد استقالته اليوم بعد خروج الشاه و قد سلم استقالته إلى اعدى اعداء الشاه الإمام الخميني.

و قد شغل الطهراني منصبه الذي منحه اياه الشاه ليصبح خليفته في غيابه لتسعة أيّام فقط ، و قد اعرب عن استجابته المطلقة للزعيم الروحي المبعد ليس في تسليمه الاستقالة شخصيا فحسب بل بعد تغيير النص و تعديله حسب طلب آية اللّه الخميني "(١).

و كانت إستقالة الطهراني بمثابة حلّ الشورى.

و قد ردّ لاحقاً على من اعتبر استقالته خيانة فقال : " ان من وصف استقالتي بالخيانة جاهل بالاوضاع الإيرانيّة و ضيق الافق دعاه لاطلاق هذه التهمة. فقد جعلت الراي العام الإيراني نصب عيني و شعرت ان استقالتي قد تمكنني من المساعدّة في حلّ المشاكل القائمة "(٢).

اللقاء الخامس لمبعوث الرئيس الفرنسي بالإمام خميني

هرب الشاه من إيران و وصل مصر ، و استعد الإمام الخميني للعودة إلى إيران و قام بختيار و بعض عناصر الجيش بأغلاق كافّة المطارات الإيرانيّة بغية الحيلولة دون عودة الإمام. و أثار هذا الاجراء موجة من الدعاية الجديدة لصالح الثورة في كافّة أنحاء العالم.

فاجتمع عشرات المراسلين في نوفل لوشاتو ليبثوا كلمة الإمام إلى جميع العالم.

كانت حركة بختيار رخوة جوفاء، فهو لا يستطيع إغلاق المطارات لمدّة مديدة، فكان هناك تهديدان يواجههما بختيار ؛ الأوّل في إيران حيث عشرات الآلاف من أبناء الشعب الذين تأهّبوا للهجوم على المطارات و السيطرة عليها ، و كانت كلّ لحظة تنبئ باصطدام الشعب بالقوّات المسلّحة ، و الثاني في باريس حيث كان الإمام الخميني يتاهب للعودة إلى إيران وقد صوبت نحوه كافّة وسائل الاعلام العالميّة التي تعكس عودته إلى بلاده و شعبه و قد اخذ عليه الطريق رئيس الوزراء الذي يدعى الحرّية و الديمقراطية.

---

١. نيويورك تايمز في ١٩٧٩/١/٢٢.　　٢. صحيفة كيهان في ١٩٧٩/١/٢٤.

و في ظل هذه الأوضاع قدم على الإمام مبعوثا الحكومة الفرنسيّة لتسليمه رسالة بختيار. حصل هذا اللقاء بتاريخ ١٩٧٩/١/٢٣ من قبل شاية و مسؤول آخر في الحكومة الفرنسيّة. فقال شاية :

"أحضر بختيار السفير الفرنسي في طهران و سلمه رسالة إلى الرئيس الفرنسي يبلغها آية اللّه الخميني بعدم العودة إلى إيران. و ان عودة آية اللّه الخميني بعد ان أعلن ان الحكومة غير قانونية سيضطر الحكومة للدفاع عن كيانها و هذا يعني إنّنا سنجند كافّة امكاناتنا لعزله. و الذي ينبغي ان تعلمه الحكومة الفرنسيّة هو اني لا اتنازل عن السلطنة لشخص مجهول. ".

و أضاف شاية : "و تقرير السفير الفرنسي في إيران و سؤاله : إنّ السيّد شاهبور بختيار طلب من الرئيس الفرنسي ان يقوم بهذا العمل بصورة غير رسميّة نيابة عن بختيار، و أن يضيف (يعني الرئيس الفرنسي) ان عودة الإمام ستؤدي إلى مخاطر كثيرة. إلّا أنّ سفيرنا في طهران ردّ علينا باننا لا نتدخل في الشؤون الداخليّة لإيران، فقال بختيار : بصورة غير رسميّة.

و لمّا امتنع السفير قال بختيار انه سيبعث بممثله إلى باريس يوم الاربعاء و يخبر الرئيس بان عودة آية اللّه ستؤدي إلى نزيف من الدماء و اضاف بختيار : كنت اول من سيستقبله لو لم يقل ان عودته ستقضي علي. فهذا استعراض للقوة و تهديد و ليس إمامي الا المقاومة. ".

فقال شاية :" معذرة ارجو ان أطرح الشيء المهم بالنسبة لنا. بالنظر إلى إنّنا لا نرغب بالتدخل في شؤون إيران قط، فقد أعتقدنا ان مجرد اتياننا برسالة بختيار تدخل في الشأن الإيراني. و عليه ليست لدينا أيّ مهمّة، فقط جئنا لننقل لك الرسالة كما هي.

الإمام : شكراً جزيلاً.

شاية : لو اذنت، ساقول للسفير إنّنا ابلغنا الرسالة كما تسلمناها، و سنضيف إنّنا لسنا طرفا في هذه القضية. شكراً لك على كلّ حال. "[١].

---

١. مذكرات الدكتور إبراهيم يزدي. و نسخة منها لدى المؤلّف.

القسم السابع: لقاء الشخصيّات العالميّة بالإمام الخميني

الفصل الأوّل: لقاء الشخصيّات الأمريكيّة

كانت هنالك العديد من الشخصيّات السياسيّة و الدينيّة و العلميّة من مختلف البلدان التي التقت بالإمام في باريس و منها رمزي كلارك وزير العدل الأمريكي الاسبق و ريتشارد فالك أُستاذ جامعة بريستون في ولاية نيوجرسي الأمريكيّة و مدير قسم الدراسات الأجنبيّة و دان لؤي ممثّل منظّمة الأديان الأمريكيّة أوائل كانون الثاني عام ١٩٧٩ للوقوف عن كثب على الأوضاع الإيرانيّة حيث قدم أيضاً عدّة مرّات إلى طهران. و الأشخاص الثلاثة كانوا من معارضي حرب فيتنام، و قد زاروا طهران و اتجهوا إلى باريس في ١٩٧٩/١/٢٦ للقاء الإمام الخميني.

يذكر أنّ لقاء تلك الشخصيّات تزامن مع وصول السيّد جلال الطهراني الذي سلم استقالته إلى باريس.

و إليك نص مقابلة فالك مع الإمام حسب ترجمة الدكتور يزدي:

"فالك: لم تكن الثورة الإيرانيّة متوقعة و قد شهدت إيران تفاعل السياسة و النضال السياسي مع الدّين. فكيف يقيم آية اللّه السياسة الخارجيّة لإيران مع دول العالم. كما ان دور المقاومة الشيعية ازاء الظلم بث المزيد من الامل في القلوب الا إنّنا نريد ان نعرف كيفية الاداء الشيعي حين تسلمه للسلطة.

الإمام: إنّ التشيّع كان مظهراً للمقاومة طيلة العصور منذ صدر الإسلام و ما زال يتبنّى المقاومة و الدفاع عن الحق إلّا أنّه لا يقبل بالجور و الظلم.

و الحكومات التي حملت لواء التشيّع كما يفيد التأريخ لا تتحمل الظلم و في نفس الوقت لا تحمل الظلم على أحد.

كما يؤمن هذا المذهب بالحريّة لكافة البشريّة و يرفض القيود و الضغوط. كما يشير التأريخ إلى ان البلدان التي كانت تفتح من قبل الإسلام، فإنّ شعوبها كانت تتسابق لاعتناق

هذا الدّين و التعرف على تعاليمه ؛ الأمر الذي نلمسه في إيران و كيف اقبلت على الإسلام و مذهب التشيّع. فالاسلام ينشد العدل و الحاكم الإسلامي يعيش عيشة ابسط مواطن في البلاد.

و هكذا كانت معيشة و حياة زعيم مذهبنا الذي تولى حكومة إيران و مصر و الحجاز. و كان يرى العدالة أسمى من الجميع. و كان يمثل امام القاضي ان كان هناك من يقاضيه و يدّعي عليه. و كان يستجيب لأحكام القاضي و ان كانت خلاف مدعاه.

التشيّع يعني العدل، فالتشيّع قرآني و مذهب اسلامي قد أوجزه إمامنا بكلمتين: عدم الظلم و عدم قبول الظلم، و هذا هو الإسلام.

فالك: هنالك بعض العناصر اليسارية خاصّة في الأوساط الجامعية و أُخرى غير متديّنة يراد منها العيش في ظل الجمهوريّة الإسلاميّة و هي تشعر بالخوف و القلق فكيف يطمئنها آية اللّه الخميني؟

الإمام: انا أعتقد ان عدم المعرفة بالاسلام و تعاليمه هي السبب وراء انتماء البعض للمدارس المنحرفة. و ربّما يظنون ان الإسلام يساند الجهاز الحاكم و الراسمالية و... و لو عرفوا الإسلام و عدالته و عمق نظرياته لما نزعوا إلى غيره من الأفكار و الاطروحات.

و ناهيك عما سبق فإنّنا نؤمن بحرّية العقيدة و لا يجوز مصادرة عقائد الآخرين و فرض الضغوط على الآخرين بسببها.

إلّا أنّنا نتصدّى للانحراف و السعي لنشر الفساد في صفوف المجتمع. و الشعب الإيراني يشهد اليوم قيام ثورة تهدف إلى القضاء على نظام فاسد قائم على أساس الظلم و الاضطهاد.

و هناك بعض العناصر التي تسعى إلى حفظ النظام و الحيلولة دون تشكيل النظام الإسلامي. و التعامل مع العناصر المفسدة يختلف بالطبع عن قضيّة الحرّية و احترام الطرف المقابل. و لكل شعب مصالحه و قيمه التي ينبغي احترامها، و عدم التعرّض لها.

إنّنا نرفض كافّة أشكال العداء و التجاوز و لا نرضى بالمقابل بالتعدي على أحد و هضم حقوقه.

فالك: ما زلت أتطلع إلى ثلاث أُمنيات:

١ ـ حصول التغيير السياسي الجديد في ظل الهدوء و الاستقرار دون أيّة اعمال عنف.

ب ـ تحقّق العدالة الإجتماعيّة بالنسبة للجميع.

ج ـ أن تسود الشعب الإيراني و الأمريكي علاقات وديه و تفاهم مشترك و احترام متبادل.

و نحن مستعدون لتقديم كافّة أشكال العون لتحقق هذه الأهداف الثلاث.

الإمام: نحن أيضاً نامل ذلك. و الهدف الأوّل بيد الأجانب و مدى فهمهم و إدراكهم للواقع و كفهم عن ممارسة الضغوط و إطلاق التهديدات، آنذاك سيرون كيف يدير الشعب شؤون بلاده بكلّ طمأنينة و هدوء و في ظل الإسلام و تعاليمه السامية بعيدا عن أيّ توتر و عنف.

و ستكرّس الحكومة جهدها لبسط العدل و التفاهم مع سائر الدول بغية تحقيق الأمن و الاستقرار و السلام.

و لا أرى من أمل في التفاهم بين الشعوب في ظل هذه السلطات الغاشمة، فإنّ تنحت أو أصلحت آنذاك سيكون الوئام هو السائد بين الأمم و الشعوب.

لقاء ريتشارد كاتمَ بالإمام الخميني

ريتشارد كاتم اُستاذ العلوم السياسيّة في جامعة بطرسبورغ بولاية بنسلفانيا و له عدّة مؤلفات فيما يتعلق بشؤون إيران.

قدم إلى إيران ثمّ اتّجه إلى باريس للقاء الإمام الخميني.

أشار كاتم في لقائه مع الإمام إلى نتائجه السابقة و مؤلفاته بشأن إيران، و أضاف أنّه توجه إلى طهران لاكمال مطالعاته بشأن الثورة الإيرانيّة، و كان يرغب بالوقوف على آراء الإمام.

كما صرّح بأنّه ركز على دور علماء الإسلام و حركتهم التأريخية في دعم النهضات الجماهيرية ضدّ امتيازات التبغ و التنباك و المشروطة ضمن كتابه الذي اسماه "الوطنية في إيران"، و من ثمّ لفت الانتباه إلى غفلة علماء الدّين آنذاك عن مدى قدرتهم فضلا عن البلاط الملكي القاجاري و الشاه و الإنجليز. إلّا أنّ الجميع شعر بهذه القوة عقب نهضة التنباك و إلغاء الامتياز و تراجع ناصر الدّين شاه عن مواقفه.

كما تطرّق كاتم إلى اسفاره السابقة إلى إيران و المطالعات التي قام بها آنذاك.

و ما أن انتهى كاتم من كلامه حتّى قال له الإمام :

"لقد شهدت الأوضاع الإيرانيّة خلال ١٥ سنة تغييرات عملاقة و لا سيّما في العام الماضي. و كما تفضلت فإنّ العلماء و الحكومات كانت غافلة عن مدى قدرات الأمم، و هكذا العلماء المعاصرون و الشاه و حكومة الشاه جاهلة بالقوى الوطنيّة ـ الإسلاميّة السائدة.

و لم نكن نعلم أنّ مثل هذه القدرة ستتولى النهضة التي عمت كافّة شرائح المجتمع، بحيث استوعبت كافّة المدن و القرى و القصبات و استقطبت الصغير و الكبير و الشاب و الكهل و الرجل و المراة بحيث لم يكن أحد يتصور نهضة بهذه السعة و الشمولية.

ولعلّ البعض لم يكن يتصوّر أنّ بامكان القوى الشعبية الصمود بوجه الحكومة الشاهنشاهية ومن خلفها أمريكا وبريطانيا وروسيا،وقد رأينا بأُمّ أعيننا كيف تتهاوى هذه القوى العظمى الوأحدة تلو الاخرى امام الشعب.ولم يكترث هذا الشعب لذلك الدعم والاسناد الذي قدمه كارتر للشاه، فلم يعد يابه بالاحكام العرفيّة ولاالحكومة العسكريّة،ولم تعد تؤثرفيه تهديدات كارتر وسائر رموز الإدارة الأمريكيّة.

ولعلّ طبيعة هذه الثورة تجعلها الفريدة من نوعها في تاريخ البشرية برمتها، والتي تتمثل بطابعها الديني والغيبي.

يمكنك ان تذهب الآن إلى إيران لترى آثار الجرائم والجنايات التي ارتكبت بحقّ أبناء الشعب في العاصمة وسائر المدن الإيرانيّة دون أيّ مبرر لارتكاب تلك الجرائم والمجازر.

فاليوم على سبيل المثال، كانت الجماهير تشيّع جنازة وقد حصلوا على موافقة الجهات المختصة،فامر أحد الضباط جنوده... ففتح النار عليهم ممّا أدى إلى سقوط عدد من القتلى والجرحى.وإنّك لمن المهتمين بالمطالعة والتأليف فاذهب وتحرّ عن هذه الأُمور وسطّرها في مؤلفاتك، ثمّ انظر هل من مثيل لهذه الجرائم التي ترتكب في إيران،حيث لايتورع الشاه وأزلامه عن شراء بعض المرتزقة ليضربوا هذا ويقتلوا ذاك وينهبوا المحال التجارية ويعتدوا على المساجد.

إنّ الحكومة ترتكب ابشع الجرائم تجاه شعب اعزل يخوض منذ عام تظاهرات ومسيرات ليواجه بهتافاته هذه الترسانة من الأسلحة والمدافع والدبابات.

عليك أن تذهب وتقف على هذه الحقائق.عليك ان تدون ملاحظاتك وتضمنها حجم

الدعم الذي يوليه الرئيس الأمريكي لشخص لايأبه بحقوق الإنسان ويعمل على سحق هذه الحقوق، ولم يعد الشعب يطيق وجوده.فلا أحد يريده من أبناء الشعب من رجال الدّين والطلبة الجامعيّين وتجار البازار وسائر شرائح المجتمع،ومع ذلك فإنّ كارتر يدعم هذا الشخص.

حقّاً ان هذا الدعم لايخدم مصالح الشعب الأمريكي، فكارتر زائل والشعب باق.

إنّنا نتطلع لأنّ تعيش جميع الشعوب بأمن وسلام، وإنّنا لنحسن الظن بالشعوب. إلّا أنّ الشعب الإيراني قد يسيئ الظن بالشعب الأمريكي بفعل ممارسات كارتر العدائية، ومن هنا فإنّ هذا الشعب مطالب بممارسة ضغوطه على رئيسه. ووزارة الخارجيّة الأمريكيّة تغص بالوثائق التي تكشف عن مدى الدعم الذي تولّيه أمريكا لهذا الحاكم الظالم».

فقال كاتم «هناك اعتقاد عام بان سلسلة من الانقلابات ستقع عقب مغادرة الشاه.وهناك نظريتان بهذا الشأن.

نظرية بريجنسكي التي تحظى بدعم وتأييد الجنرال براون وزير الدفاع الأمريكي والسناتور جاكسون.حيث يرى هؤلاء ان روسيا هي التي تقف وراء الأحداث، فروسيا ترى ان انتصار الحركة الإسلاميّة في إيران اهون من قيام الجيش بانقلاب عسكري.

والنظرية الثانية التي يعتمدها ساسة أمريكا ووكالة المخابرات المركزية على أنّهم يدركون أوضاع إيران أفضل من غيرهم.فالجنرال تورنر رئيس وكالة المخابرات ـ وخلافاً لبريجنسكي ـ يعتقد ان الحركة الإيرانيّة اصيلة وليست تابعة لروسيا، لكنه يؤمن بعدم انسجامها وديمومتها، وافتقارها إلى المؤسسات التى تدعمها، و عليه ستتلاشى هذه الحركة و لو ارادت النجاح لحدث الإنقلاب.

و هذا الاعتقاد خاطئ و روسيا سوف لن تنتصر.

و هنالك فئة تعتقد بضرورة تقوية أمريكا للحركة ليتغير النظام.. و يبدو أنّ الأقلية هي التي تتبنى هذه النظرية"[١].

---

١. فقال الإمام: النظريّة الأخيرة صائبة. و لدينا معلومات عن كافّة أنحاء إيران و هذا ما ستتلمّسه في مطالعاتك أنّ جميع أبناء الشعب يتبنون هدفا مشتركا وأحدا تجلى في شعاراتهم و هتافاتهم و هو الحكومة الإسلاميّة. و عليه فاذا ما كانت هنالك بعض العناصر الموالية لروسيا فهذا لا يعني تعميم القضية على كافّة أبناء الشعب، كما لا يعني ان لروسيا دور في تلك الحركة. فروسيا تخشى الإسلام ←

فقال كاتم : " هل تعي مدى قوتك و حب الشعب لك ؟ لقد ذكرت في أحد مؤلفاتي ان مصدّق لم يكن يعرف عظم قوته و سعة شعبيته و كان يرى نفسه ضعيفا و أمريكا قوية و لهذا وقع الإنقلاب . بينما فهمت من بعض مقابلاتك إنّك لا ترى لأمريكا تلك القوة التي تدعيها و ان هذه الرؤية تزيدك قوّة و صلابة ".

فقال الإمام : " هنالك فارق بين نهضة مصدّق و هذه النهضة ، فتلك النهضة كانت سياسية و قد اقتحم الشعب الميدان بدوافع سياسية ، و كانت هنالك بعض الاخطاء التي أدّت إلى فشلها ، في حين أنّ هذه النهضة دينية . و نحن نؤمن ان قدرة الإسلام تفوق سائر القدرات الماديّة للدول الكبرى .

و إنّك تعلم بان هذه القدرة هي التي جعلت الشعب يواجه المدفع و الدبابة ، و دفعت بالعجائز من النساء إلى الشوارع ، و عبّأت الصبية و الأطفال . و هذه هي القدرة الدينيّة و المعنوية و إنّنا نعتمد على اللّه و لا يسع قدرة الوقوف امام قدرة اللّه ،و الشعب الذي يعتمد على هذه القدرة لا يخشى قدرة الدول الكبرى .

و لعلّ هناك بعض الأساطير التي تبثها الدول الكبرى في الأوساط التي تسيطر عليها ،و نحن نريد ان نحطم هذه الاسطورة و ننقذ شعبنا من نير النظام الشاهنشاهي لنثبت للدول الكبرى ان الأُمّة ان ارادت شيئاً فليس هناك قوّة في الارض تستطيع مواجهتها .

"و هنا طرح كاتم سؤاله الأخير :"

سؤالي الأخير بشأن شخصية السيّد جمال الدّين اسد ابادي . كيف تقيم هذه الشخصية ؟

فردّ الإمام : "ان السيّد جمال الدّين اسد ابادي شخصية فذة ، و لكن كانت لديه بعض

➲ بسبب القفقاز . وروسيا تشعر بالقلق من تنامي نفوذ الإسلام . و تعلم حضرتك ان نداء الإسلام يحتوي كلّ انقلاب و يحبط كلّ حركة تناهضه . و عليه فنظرية روسيا و دورها في الأحداث تبدو جوفاء لا أساس لها . و أمّا النظرية الثانية في ان الحركة ليست متجذرة و عميقةو صورية و سرعان ما تتبدد . فهذا يعني عدم وقوف أصحابها على حقيقة الموقف . و يظنون ان القضية سياسية عابرة تتغير كلّ يوم و ذلك لانهم لا يدركون ان اساسها الإسلام و الايمان و العقيدة . و الإسلام متجذر لا يتبدد ما بقيت الحياة . و النظرية الثالثة صحيحة فهي نهضة عميقة و متجذرة و مستندة إلى الأُمّة بعيدا عن أيّ تدخل و هذا ما ينبغي ان تلتفت اليه أمريكا و تكف عن دعمها و إسنادها المعادي للشعب و لابدّ ان تعي بان دعمها لا جدوى منه و لا يحمل سوى الضرر. أعتقد إنّك ستدعم النظرية التي تراها الاقلية ان ذهبت لإيران و وقفت على حقيقة الأوضاع .

نقاط الضعف. و لم تتوجه كلّ جهوده و مساعيه بالنجاح لافتقاده للقواعد الشعبيّة الوطنيّة و الدينيّة.

و الدليل على عدم امتلاكه القاعدّة الدينيّة ان الشاه في زمانه اعتقله و نفاه و لم تكن هناك أيّ ردود فعل".

و ما أن اختتمت المباحثات، حتّى حثّ الإمام كاتم ثانيةً على مواصلة مطالعاته بشأن الحركة الإسلاميّة الإيرانيّة و عكس الحقائق. فودعه كاتم و انصرف.

الفصل الثاني: لقاء حسنين هيكل بالإمام الخميني

هيكل، كاتب و مفكّر مصري، و من مقرّبي الرئيس المصري الراحلّ جمال عبد الناصر، و مدير تحرير جريدة "الاهرام" الناطقة باسم الرئيس المصري، و التي تمثّل سياسته و نهجه.

وكان هيكل من الموالين للنهضة الوطنيّة الإيرانيّة.

التقى هيكل بآية اللّه الخميني في نوفل لوشاتو بتاريخ ١٩٧٩/١٢/٢٣.

و إليك نصّ الحديث الذي دار بينهما بحضور الدكتور يزدي (المترجم):

" هيكل: كيف تقيم الحركة الإسلاميّة مقارنة بزمن النبي ؟

الإمام: الحركة الإيرانيّة الراهنة نموذج لتلك الحركة في صدر الإسلام، التي تركت آثارها العميقة و المديدة خلال مدّة قليلة من الزمن.

هيكل: ما أسباب إتّساع هذه الحركة الجديدة رغم الشعور بالياس و الاحباط الذي كان سائدا لدى الشعب ؟

الإمام: هذا الياس كان سائدا لدى عموم الشعوب الإسلاميّة، و ذلك بفعل الدعايات الغربية و الابواق الأجنبيّة التي تبث إلى مختلف البلدان الإسلاميّة الخاضعة لنفوذها، و من هنا كانت الشعوب يائسة من الخلاص. و ربّما تحتذي الشعوب بهذه الثورة فتنقذ نفسها من تلك السيطرة. اسال اللّه نصر المسلمين و تحقيق امالهم.

هيكل: اتتوقع ديمومة الثورة الإيرانيّة و سرايتها إلى سائر البلدان ؟

الإمام: قطعاً سيواصل الشعب الإيراني المسلم ثورته، إلّا أنّ إيران بحاجة لمن يدعمها من الخارج؛ الدعم الاعلامي و ان ينهض الكتاب بوظائفهم.

هيكل : كنت في إيران عام ١٩٥٠ و ١٩٥١ إبّان ذروة نهضة الشعب ضدّ الإنجليز. فما رايكم باختلاف النهضة آنذاك عن الوقت الحاضر ؟ و لماذا أفشلت الامبريالية تلك النهضة؟.

الإمام : أعتقد ان النهضة الفعلية اعمق من نهضة المرحوم مصدّق.

كانت النهضة آنذاك سياسية محضة ، بينما يغلب الطابع الديني على النهضة المعاصرة. فالشعب الايراني مسلم و اغلب شرائحه لا تعرّف السياسة ، لكنّها حريصة على الدّين وكلّ القرى تعلق نفس الشعارات في المدن و يتبنون ذات الأهداف. فالنهضة المعاصرة سياسية ـ إسلاميّة بينما النهضة السابقة كانت سياسية فقط. و النهضة المعاصرة اعمق و الامل بانتصارها اعظم و اكبر.

هيكل : نحن أيضاً نامل انتصارها و اني لاشعر بالفخر لأنك منحتني هذه الفرصة ، لكنّنا نتساءل جميعاً: هل ستحقق هذه الثورة اهدافها ؟ فاغلبنا يشعر بالقلق من أنّ هذه الثورة ربّما لن تحقّق أهدافها ، فاعداؤنا جدّيون في نظرتهم للاحداث ، و القضية لا تقتصر على الشاه. فايران من الدول المصدرة للنفط ، و إيران شرطي المنطقة و راعية لمصالح الامبريالية و هي عضوة في الحلف العسكري. و قد لمست حين كنت في إيران آنذاك ان للنهضة قادة سياسيين و دينيين ، و كانت القيادة السياسيّة منفصلة عن الدينيّة آنذاك (المقصود كاشاني و مصدّق) بينما القيادة السياسيّة الدينيّة موحدة اليوم. لكن الاعداء متحدون أيضاً و يسيطرون على المنطقة برمتها.

و لعلّ الثورات الإيرانيّة باغتت العالم الغربي. و قد التقيت الشاه قبل بضع سنوات. و كان الجميع يعتقد باستقرار الوضع. و السؤال: كيف تغيّرت الأوضاع ؟ و من اين نشات هذه الحركة الواسعة و الشاملة.

الإمام : هذه القوة ناشئة من الإسلام. و كان المحور في حركة الكاشاني ـ مصدّق سياسيا و قد كتبت للكاشاني ضرورة الالتفات إلى الجانب الديني ، و لم يستطع أو لم يرد ذلك و بدلا من تقوية الجانب الديني تبدّل الكاشاني إلى شخصية سياسية و أصبح رئيساً للمجلس وكان ذلك خطأ. فقلت: لابدّ من العمل من اجل الدّين لا ان يصبح سياسيا.

أمّا الحركة الآن فدينية و إسلاميّة بجميع أنحائها و السياسة جزء من الدّين ، الإسلام دين سياسي. و باطن هذه الثورة سياسي. و منطقنا منطق صدر الإسلام: إن قَتلنا ندخل الجنّة و إن قُتلنا ندخل الجنّة و إن هزمنا ندخل الجنّة. نحن نلتزم بالتكليف و عليه نحن لا

نخشى الهزيمة. و قد انكسر النبي محمّد ﷺ في بعض الغزوات. سوف نستمر على ثورتنا و نتوكل على اللّه و لا نخشى شيئاً.

هيكل : كيف حصلت هذه الثورة العظيمة ، لا يسع من ينظر إلى الأوضاع الإيرانيّة ان يتوقع هذه الثورة العملاقة فهي اول نموذج في التأريخ سيّما أنّها تدار من زعامة مبعدة. فكيف تقيّمون هذه الثورة ؟

الإمام : ان جزيرة الثبات و الاستقرار كانت تستبطن الاختناق. و كلّ اختناق يؤدي إلى انفجار.

كان الاحتقان عاما شاملا فاصبح الانفجار شاملاً.

إنّك تعلم و تذكر أنّ كلّ شيء في البلاد تعرّض للخطر على عهد رضا شاه حين هجم الحلفاء على إيران من ثلاث جهات ، إلّا أنّ الكل كان مسرورا بسبب ازالة رضا شاه ، ذلك لأنّ الشعب كان يعيش معاناة حقيقية و كان مستعداً لتحمل بعض العناء لانهاء معاناته القديمة.

و لعلّ هذا الاحتقان أصبح اشمل في زماننا هذا و أصبحت معاناة الشعب اعمق.

لقد أصبح الشعب يعاني من عقدة السافاك الذي جرع الشعب صنوف العذاب. و قد حطم رجال الدّين هذه العقدة ، فانا ادرك معاناة شعبي و اتحدّث بما يختلج في صدورهم.

هيكل: الا تحتمل تدخل أمريكا في الشأن الإيراني سيّما عجزالجيش عن مواجهة الشعب؟

الإمام: لعلّ أمريكا تستفيد من تجاربها في السابق فربما تحرز بعض التقدم في الهجوم العسكري،الا انها لاتستطيع البقاء والصمود.

والمهاجم يمكن ان يحقق بعض أهدافه لكنه لايستطيع البقاء في البلد الذي يعيش المقاومة.

ثمّ أن لأمريكا خبراء ومتخصصين ويدركون هذه الأمور... لايفعلون ذلك، ولو فعلوا فليس امامهم سوى الهزيمة والفشل.

هيكل: معذرة لتصديع أوقاتكم، يمكنك إنهاء الحوار متى شئت.

الإمام : هناك موضوعان مهمان لابدّ ان أذكرهما.

الأوّل : هناك شعب مظلوم يقف خلف هذه الثورة ضدّ الجبابرة الذين يريدون القضاء عليه ، فلم يا ترى علماء الازهر يقفون إلى جانب الشاه و يعادون الشعب ؟ ليت شعري ، ما

الذي ينبغي فعله لهؤلاء العلماء الذين يدعون الجور و الظلم المظلومين و المحرومين ؟

و الثاني : أطلب منك ككاتب قدير ان استطعت الذهاب لإيران ان تقف على هذه المظلومية ، و اسال من تريد من أبناء الشعب من السياسيين و البازاريين و أبناء القوّات المسلّحة و لا سيّما الضباط و الشباب و العاملين في الدوائر الحكومية و الموظفين و من شئت ، و أطرح عليهم هذا السؤال : كيف كانت الأوضاع ؟ و ما الذي يحدث الآن ؟ و كيف هي الأوضاع السائدة ؟ ثمّ ألّف كتابا بانطباعاتك عن إيران . و اعلم ان ذلك دين عليك في دعم مسيرة الشعب الايراني .

هيكل : التقيت الشاه عام ١٩٧٥ م و كانت مباحثاتي معه مسهبة و ساخنة و لاذعة و حين قلت له : لديّ أسئلة كثيرة لطرحها عليك ، قال : و انا بالمقابل لدي اسئلة . فهو كان يعرف بانني من انصار عبد الناصر و سالني أكثر عنه . و حين تحدّث عن ثورة الشاه و الشعب و طموحاته . قاطعته قائلاً : لماذا نواجه كلّ هذه المعارضة من الشباب اينما تجولنا في إيران و شعر نا برفضهم لنظام الشاه ؟ و الشباب قادة المستقبل فما سر رفضهم لك ؟

لست بحاجة للذهاب لإيران للوقوف على الأوضاع . فانا اعرف هذه الأوضاع . انا من انصار عبد الناصر و كنا نعارض الشاه .

أمّا بشأن العلماء فهذه اول ثورة في الإسلام علانية ضدّ نظام الشاه . و للاسف فإنّ علماء الازهر مطيعون تماما للدولة ، كانوا كذلك منذ زمن العثمانيين ، بل منذ بداية الخلاف ، فالدولة تسيطر على كلّ شيء . و من هنا تهاجمنا العناصر الشيوعية و تدعي أنّ الدّين وسيلة بيد الدولة لتحقيق اغراضها .

الإمام : إنّ أحد الخصائص التي يمتاز بها المذهب الشيعي عدم تبعيّته للدولة في أيّ عصر من العصور و قد وقف بوجه الحكومات و قد ضحّى علماؤنا بارواحهم في هذا السبيل . و هذا المذهب هو الذي يسعه تمثيل الإسلام و طرحه للعالم ، و يقرع بحجته سائر المدارس الماديّة ليثبت ان الدّين ليس افيون الشعوب و العلماء لا ينقادون للحكومات .

هيكل : اتفق معك ان هذه الثورة دينية . فما مشروعكم بعد الشاه ؟ لابدّ ان يكون لكم مشروع سياسي ، كيف ستتحول الثورة الدينيّة الصرفة إلى اطروحة سياسيةسياسية دينية ؟

الإمام : مذهبنا مذهب سياسي و علماء المذهب عالمون بالسياسة . لسنا نعاني من "

قحط الرجال " في بلدنا. و لدينا علماء ماهرون في كـافّة المـجالات. و ان خـرج الشـاه ستخرج حفنة من اللصوص و تستبدل بطائفة من الامناء و الاكفاء.

هيكل : السؤال الأخـير ، مـا هـي الشـخصيّات الإسـلاميّة و غـير الإسـلاميّة ـ غـير الرسول ﷺ و الإمام عليه السلام و الكتب غير القران التي تاثرت بها ؟

الإمام ؟ لا ينبغي الاجابة الآن دون تأمل. هنالك كتب كثيرة و لعلّ في الفلسفة كـتب الملّاصدرا و الأخبار الكافي و الفقه الجـواهـر. ان عـلومنا الإسـلاميّة غـنية ثـرة. لديـنا موسوعة ضخمة لا أستطيع احصاءها".

أشار الدكتور يزدي إلى انه تعب من الترجمة مـن العـربيّة إلى الفـارسيّة و بـالعكس لهيكل لانهاء الحوار. و دعا الإمام لشعب مصر ، فودعه هيكل و انصرف[١].

الفصل الثالث : الوساطة بين إيران و الشاه

كان الوسيط الذي قدم إلى باريس أحد وزراء ضياء الحق و للاسـف لم يـرد اسمّه الصريح في مذكرات الدكتور يزدي. و إليك نص الحوار :

" الوزير : انه لمن دواعي الفخر و الاعتزاز لأنّ اكون هنا. و لقد شـجعني عـلى هـذه الزيارة أحد تلامذة آية اللّه و هو العلامة ترابي. كلنا نشعر بالقلق من أوضاع إيران. طرحت باكستان في القرن الأخير مسألة تأسيس الجمهوريّة الإسلاميّة و الحكـومة البـاكستانية تستند إلى القوانين الإسلاميّة. و نحن في الباكستان و خاصّة الشيعة نشـعر بـالقلق ازاء الوضع الإيراني. و رغم متانة القوة بين الشيعة و السنة إلّا أنّ ذلك لا يكفي. إنّنا نخشى على العلاقات مع المسلمين.

الإمام : امل ان تنتصر هذه الثورة الإسلاميّة الإيرانيّة ذات الهوية الإسلاميّة و التي تنشد تحقيق اهداف المسلمين و هي اهداف انسانية ، و الذي نتطلع اليه تطبيق احكام الإسلام و التي تضمن حرّية المسلمين و عزتهم و استقلالهم. و المسلمون متحدون و يد وأحدة كما أمرهم الإسلام ، نسال اللّه التوفيق لعامة المسلمين.

الوزير : اتّصلت بالجنرال ضياء قبل قدومي و اطلعته على اني سالتقي آية اللّه. فتحدث

---

١. مذكرت الدكتور إبراهيم يزدي.

عن عمق العلاقات بين إيران و باكستان و ان باكسان صديقة لإيران منذ تاسيسها. و إنّنا نعتقد بان أوضاع إيران شان داخلي الا اننا مستعدون لكل ما من شانه خدمة إيران.

الإمام: الثورة في إيران ثورة انسانية و هي الثورة الإسلاميّة. ثورة إسلاميّة ـ انسانية و كلّ مسلم مطلع على أوضاع إيران و المعاناة التي تحملها الشعب من قبل العملاء الذين اهلكوا البلاد و العباد و هدروا الطاقات البشرية و نهبوا الثروات الماديّة لا يسعه الا تقديم العون و المساعدّة. و لا يسعنا هنا إلّا أنّ نشكر الرئيس الباكستاني على هذه المشاعر و نتطلع إلى مساعدتنا اعلاميا. على غرار الدول العظمى الحليفة للشاه و التي تقدّم له الدعم الاعلامي و المادي فامدته باسباب البقاء لحدّ الآن و لو تركته و شانه لما دعته الأمّة يبقى ساعة في إيران.

إنّنا نتوقع من المسلمين دعم هذه الثورة و مساعدّة الشعب المظلوم في الخلاص من الظلم.

و لعلّ جميع الشعوب و الدول تستطيع لقيام بالمهمة الاعلامية. و لكن المؤسف ان الدول لحد الآن لم تتعرض لقضايانا، أو لديها بعض الاطماع مع نظام الشاه فلا تكف عن دعمه.

و إنّكم أوّل شعب تعلنون تضامنكم معنا و هذا ماكنا نتوقعه منكم فتدعموننا من خلال المقابلات الاذاعية و التلفزيونية.

الوزير: سماحتك تعلم بان الباكستان بلد فقير و يعاني من الكثير من المشاكل و من هنا فهو يعتمد على سائر الدول في تقوية البنية الإقتصاديّة. و بالطبع قلوبنا مع الشعب الإيراني غير اننا لا نستطيع التدخّل في الشؤون الايرانيّة. و لكن ان شعرت سماحتك بأنّنا يمكن ان نلعب دور الوسيط فنحن مستعدون للقيام بهذا العمل.

الإمام: قضيّة الشاه ليست من القضايا التي تتقبل الوساطة. فقد ارتكب الشاه ابشع الجرائم و الجنايات طيلة ثلاثين سنة و نيف بحقّ الشعب. و قد نهض الشعب اليوم و ثار عليه و لا ينشد سوى ابسط حقوق الإنسان في الحرّية و الاستقلال و ليست للشاه أيّة قاعدّة شعبية و لا يمكن المصالحة معه، و لا يسعنا بيان حجم الجرائم التي ارتكبها الشاه في هذه العجالة. و لابدّ ان تتصلوا بسفارتكم و تستفسروا عن قضايا إيران لتفهموا بما لا يقبل الشك ان الشعب الإيراني يطالب بحقوقه المشروعة و قد فقد الشاه شرعيته، و الذي

أعتقده انه فاقد للشرعية و أباه منذ تسلمهما السلطنة في إيران.

الوزير: تفيد معلوماتنا ان الشعب الايراني يعاني الأمرين في ظل الأوضاع القائمة. و هؤلاء كلهم من اخواننا الشيعة و تشير الأخبار إليٰ تدهور الحياة اليومية للناس في المدن و القرى و الارياف حيث توقفت الحياة بسبب قلّة الغذاء و ازمة الوقود و تعذر حركة السيارات، الأمر الذي جعل الشيعة يشعرون بضرورة التوصل إلى حلّ الأزمة لانقاذ اخوانهم.

أنا وزير في الحكومة و لدي بعض المعلومات ان اذنت لي بطرحها.

هناك إتّفاق بين روسيا و أمريكا في عدم تدخل الأُولى في إيران و عليه سوف لن يكون من السهل مقاتلة أمريكا.

و لعلّ من المناسب التقدم خطوة خطوة للتعاون البسيط مع الحكومة ليتعرف الشعب على كيفية ادارة شؤون البلد بحيث لا يسود الارباك حياة الناس الاعتيادية و بالتالي إنقاذهم من الموت جوعاً.

الإمام: اما اختلال معيشة الناس، فذلك بسبب الشاه الذي جعل الاختلال يصيب الجميع. و لدي معلومات موثقة من أنّ هناك كمية كبيرة من النفط و الوقود، والتي تكفي لمدّة طويلة، إلّا أنّ الشاه لا يدعنا نستفيد من نفطنا بل قيل ان النفط الذي يغطي الحاجة الاستهلاكية المحلّية و هبه الشاه لاسرائيل. كما قام جلاوزة النظام بالسطو على مخازن الدقيق لتعكير حياة الناس و هكذا سائر الأُمور التي يعتمدها النظام. إلّا أنّ شعبنا سيتحمل كلّ هذه المصاعب حتّى يحقق هدفه.

و أمّا الاتفاق بين الدولتين العظميين فهذا ليس بالأمر الجديد و ان كان المقصود بالتدخل ،العسكري فلا يمكن التوصل إلى مثل هذا الاتفاق. و ان كان غير ذلك فامريكا دائمة التدخّل و على كافّة المستويات.

و إنّنا ننوي قطع يد أمريكا عن هذا البلد. و هذه الثورة إسلاميّة، فإنّ كانت هناك مصاعب و معاناة فبعين اللّه و ليس امامنا سوى التكليف.

إنّنا نعتمد منطق صدر الإسلام في أحدى الحسنين و سندخل الجنةقتلنا ام قتلنا و أيّ تدخل سيواجه من قبل الشعب و لن يكون مصيره سوى الفشل.

الوزير: لا اقصد التدخّل العسكري. تفيد المعلومات الواصلة الينا ان الشاه ليس

مستعداً للتراجع مهمّاً كان الثمن و سيبقى الجيش وفيا للشاه. و اننا لنعلم بكثرة الضغوط على الشعب.

و تفيد معلوماتنا ان الشاه مستعد لقبول بعض الشروط في هذه المرحلة. و عليه يمكن التوصل إلى بعض التفاهم للحصول على بعض الأهداف و من ثمّ تحقيق الأهداف الرئيسية، و لكن بعدد اقل من الضحايا و ضغوط اقل على الشعب. نحن نعتقد ان الشاه مستعد للحوار و التفاهم.

الإمام: إنّك لا تعرّف الشاه كما اعرفه. اعرفه منذ كان طفلا. و هذه ليست المرة الأُولى التي يوسط فيها. لقد عرض الحكومة و الدولة و جميع القوّات المسلّحة و اكتفى بان يكون السلطان دون أيّ تدخل في شؤون إيران.

لكنّني اعرفه حق المعرفة و انت لا تعرفه، انه ماكر و محتال. يريد ان يستغفلك و يستغفلنا، يريد مواصلة جرائمه بوساطتك، و محاربة الإسلام و المسلمين. لقد اعتاد الجريمة و الغطرسة منذ طفولته.

لقد أصبحت الجريمة عادة له لا يستطيع الاقلاع عنها كمدمن المخدرات. عليك ان لا تتوسط لشخص لا يعتمد عليه، و ليست هنالك من ثقة باقواله و وعوده.

انا اعتذر عن قبول وساطتك بهذا الخصوص. الشعب لا يريد الشاه و الشاه لا يروم من وساطتك و وساطة الملك حسين و الحسن سوى مواصلة جرائمه بحقّ الشعب. و انا اشعر بمسؤوليتي أمام اللّه و أمام الشعب، فلا أستطيع مصالحته سوف لن ندعه يواصل جرائمه.

الوزير: لم ابعث من قبل الشاه. لقد اقترح علي الجنرال ضياء ذلك حين ابلغته رغبتي في الاجتماع بك. فاوضاع إيران لها تاثير على شيعة الباكستان و أوضاع إيران تضعف الشيعة. و هذا ما دفعني للقدوم لاعرب لك عن خالص احترامي و اتبادل معك وجهات النظر.

و اني لادرك كلّ ما يقوله آية اللّه و اشعر به و لا املك الا الدعاء و انا العبد المذنب. و ساغادر بعد ساعة إلى جنيف و من ثمّ إلى لندن. فإنّ كانت لديك طلبات شخصية أو حكومية، فأنا مستعدّ.

الإمام: أشكرك على حسن نيّتك لكنّ قولك: ثورتنا تضعف شيعة الباكستان، فهذا

خلاف المعلومات الواصلة الينا من الشيعة هناك. بل الشيعة يعيشون ثورة في كلّ مكان، نأمل ان تخلصهم من معاناتهم. والقضية ليست قضيّة الشيعة، انها قضيّة الإسلام والمسلمين. واننا لعلى علم باوضاع المسلمين في مختلف البلدان الإسلاميّة. وقد اسهمت ثورتنا في يقظة الشعوب الإسلاميّة وفي مقدمتها الشعوب العربيّة.

أسأل اللّه ان يوفّقنا لخدمة دينه واسأله توفيقكم والآخرين في خدمة الإسلام والأُمّة الإسلاميّة.

الوزير: إنّ أوضاع الشيعة في الباكستان لا تبدو على ما يرام بسبب الاموال الطائلة التي تنفقها السعودية. واني لادعو اللّه ان تكون إيران أقوى من السابق وان تسهم إيران في تقوية شيعة الباكستان. انا اعلم ان ثورة إيران إسلاميّة، إلّا أنّنا أقلية في الباكستان، والثورة الإيرانيّة ستؤثر علينا كثيرا.

الإمام: امل ان تكون وضعية إيران بالشكل الذي يسهم في تقوية الشيعة في سائر البلدان. نلتمسك الدعاء في ان ننتصر في هذه الثورة.

لقاء عضو مجلس العموم البريطاني بالإمام الخميني

راسل كر عضو في مجلس العموم البريطاني وأحد أعضاء حزب العمال، والذي كانت له علاقات مع بعض الايرانيين المقيمين في بريطانيا ولفيف من الطلبة الجامعيّين.

تصدى راسل كر إبّان عهد الشاه للدفاع عن الايرانيين في الداخل، وأعلن شجبه مرارا للاعمال الوحشية التي يمارسها النظام بحقّ السجناء السياسيين وانتهاكه السافر لحقوق الإنسان.

وأواسط تشرين الثاني التقى الإمام عن طريق الدكتور كمال خرازي. وإليك نص اللقاء:

«راسل كر: هناك موجة اعلامية أمريكية وبريطانية شرسة تفيد عودة إيران ٥٠٠ سنة إلى الوراء في حال نجاح الخميني. حيث تصور ثورتكم بالرجعية ومناهضة حداثة نظام الشاه. ويبدو من الضروري بيان الابعاد التقدمية للثورة الإسلاميّة. وليس لديّ الفرصة للقيام بهذا الدور، وربّما اقوم به مستقبلا كدعم لإيران.

الإمام: كلّ ما سمعته يستند إلى دعايات الشاه، فهو ينفق مبالغ هائلة في هذا المجال بغية حفظ نظامه. حسنا، الم تسمع صرخات المتظاهرين الايرانيين وشعاراتهم؟ فهل

الشعب رجعي؟ وهل من يطالب بالاستقلال والحرّية رجعي؟ ام ان هذه مزاعم الشاه؟ الحكومة الإسلاميّة لا تعني سوى الرقي والتقدم. والبلاد تحث الخطى نحو التخلف والرجعية في ظل سلطة الشاه. لقد حطم ثقافة البلاد وحال دون مواصلة الطلبة الجامعيّين لاكمال دراساتهم. والشاه تابع، والتابع رجعي، هناك تبعية في الاقتصاد، في الصناعة. اننا نطالب باستقلال البلاد واستغلال الاقتصاد والشاه يحول دون ذلك. لقد ثرنا والشعب على الشاه لانه يقود البلاد إلى الهاوية. الشاه رجعي ومتخلف، وانه ليطبق احكام القرون الوسطى في إيران.

راسل كر: كيف سيكون وضع حقوق الإنسان في المستقبل؟ وكيف ستتعاملون مع السافاك؟.

الإمام: سوف لن نحتاج إلى السافاك في الحكومة الإسلاميّة. فالسافاك جهاز الظلم والاضطهاد وقمع الشعب. والحكومة الإسلاميّة تتبنى حقوق الإنسان، ليس هنالك مدرسة ولا ايديولوجية تتبنى حقوق الإنسان كالاسلام. والحرّية والديمقراطية الحقيقية في الحكومة الإسلاميّة. وارفع مسؤول في الحكومة الإسلاميّة كابسط فرد فيها، الكل سواسية في الحقوق والواجبات.

راسل كر: يزعم اعداؤكم ان حقوق النساء مغيبة في الحكومة الإسلاميّة. والحقوق التي حصلت عليها المرأة في عهد الشاه ستزول في الحكومة الإسلاميّة. طبعاً انا لا أعتقد ذلك. فما ردكم على هذه المزاعم؟.

الإمام: المرأة حرة في الحكومة الإسلاميّة، وحقوقها مصانة كحقوق الرجل. والإسلام هو الذي حرر المرأة من قيود الرجل وجعلها في مصافه. وهذه ليست سوى دعايات بهدف حرف الرأيّ العام. والإسلام هو الذي ضمن حقوق الإنسان. واليوم لم يعد الرجل حرا في إيران ولا المرأة في ظل نظام الشاه. الإسلام يضمّن جميع الحرّيات.

راسل كر: ماذا يعني تحرر الشيعة؟ ان أحد المراجع في قمّ حدثنا عن حقوق الإنسان على ضوء رؤية روحية رائعة. فما تقول؟.

الإمام: أحدى خصائص المذهب الشيعي مقاومة الظلم والحكومات الجائرة. وقد قدم التضحيات الجسام في سبيل الاطاحة بالانظمة الظالمة، ولعلّ المذهب الشيعي ينفرد عن سائر المذاهب في هذا الشأن.

راسل كر: هل من حلّ اخر غير الشاه؟.

الإمام: ليس هنالك أيّ امل، فالشعب لن يقبل بهذا النظام الدموي الذي ارتكب ما لا يحصى من الجرائم والجنايات.

راسل كر: ما علاقتكم بالجبهة الوطنيّة؟ لقد التقيتهم سماحتكم أخيراً.

الإمام: ليست لدينا أيّة علاقة بالجبهة. ولم ياتنا سوى سنجابي وقد طرحنا عليه تصوراتنا ليس بصفته زعيم جبهة وقد استجاب لنا.

راسل كر: اني لاعجب من انهم اعتبروك القائد. القائد الديني والسياسي. ما هذه الهوة بين القيادة السياسيّة والدينيّة؟.

الإمام: ليست هناك هوة. لقد استجاب الشعب لزعامتي. لكني لست زعيما للجبهة. انا زعيم روحي. ودينا عين سياستنا.

راسل كر: ما مشاريعك المستقبلية في إيران؟ هل هناك نزعة اشتراكية؟.

الإمام: كلا. ليست هنالك نزعة اشتراكية ولا شيوعية. لدينا مشروع مستقل يستند إلى العدل والديمقراطية والدستور، دستور خاص..

راسل كر: ما تقول في الحكومة البريطانيّة؟.

الإمام: اننا نعتقد بان جميع مصائبنا ومصائب الشرق من هذه الدول الثلاث أمريكا وبريطانيا وروسيا؛ وهؤلاء هم الذين سلطوا علينا رضا شاه وإبنه. واننا نسعى للتخلص من هذا النظام.

راسل كر: كيف سيكون مستقبل علاقاتكم مع بريطانيا ان انتصرت الثورة؟.

الإمام: ليس لدينا عداء للشعب البريطاني، إلّا أنّ الحكومة استكبارية، فإنّ اعربت عن حسن نيتها وغيرت سياستها، فسوف نعاملها بالمثل».

الفصل الرابع : عودة الإمام الخميني إلى إيران

كانت الأوساط السياسيّة والصحافة العالميّة تتطلع بشغف إلى قضيّة عودة الإمام الخميني منذ بداية إقامته في باريس، إلّا أنّ هذا الأمر أصبح قريبا للواقع عقب مغادرة الشاه، فكان السؤال الأوّل الذي يطرحه الجميع على الإمام عن وقت عودته إلى إيران. وكان الإمام يجيب: «في اقرب فرصة».

وتسرّبت أخبار أوائل كانون الأوّل عام ١٩٧٩م تفيد استعداد وتأهب الإمام الخميني للعودة إلى إيران.

وفي يوم ١٩٧٩/١/٢٢م استعرضت وحدات الحرس الشاهنشاهي عضلاتها في إيران بحضور المراسلين الأجانب.

وفي ١٩٧٩/١/٢٣م اغلق بختيار وقوّات الجيش كافّة المطارات وأوقفت الطيران من وإلى إيران.

وتصاعدت حدة تظاهرات أبناء الشعب في العاصمة وسائر المدن احتجاجا على إغلاق المطارات.

وفي ١٩٧٩/١/٢٤م احتشدت جماهير غفيرة وانطلقت باتجاه المطار وتوقّف حركة الطيران.

أعلن جمع من طياري الخطوط الجويّة الإيرانيّة انهم سيتجهون إلى باريس بطائراتهم من طراز البوينغ ٧٠٧ لحمل الإمام إلى طهران.

وعقد قادة الجيش في هذه الاثناء اجتماعا بحضور الجنرال هايزر تدارسوا فيه مسألة الحيلولة دون عودة الإمام الخميني إلى إيران.

«... وكان الجنرال ربيعي يتبنّى إجراءات منع هبوط الطائرات في طهران. وقد قدم ثلاثة مقترحات: الحيلولة دون تحليق الطائرات وحرفها عن مسارها؛ والسعي إلى توظيف بلد أخر لاغلاق الطريق على الطائرة وإسقاطها؛ والمقترح الثالث غلق مدارج الطائرات...

يبدو لي (هايزر) ان إغلاق مدارج المطار أفضل، لانه يثبت سيطرة الحكومة على المطارات وبالتالي فرض سيطرتها على كافّة المرافق..».

وبغضّ النظر عن الأخبار المتعلقة بتغيير مسار الطائرة التي تقل الإمام الخمبني، فقد انتشرت بعض التقارير التي تتحدّث عن احتمال تعرضه لمحاولة اغتيال. حيث اشار هايزر في مباحثاته مع قادة الجيش إلى هذا الموضوع وقال:

«تفيد المعلومات الواصلة ان اعداد المسؤولين عن حماية مقرّ إقامة الخميني قد تضاعف عقب الأنباء التي ترددت عن محاولة اغتياله. والفرنسيون يشكون من ان هذا العمل ربّما يكلفهم دفع الثمن باهضا. وقد مارست ضغوطي على الجنرالات لاعلم هل اتخذت بعض الاجراءات ضدّ الخميني، فتلقيت بعض التلميحات، لكني لم اتلق اجابة

واضحة. حيث اعلنوا ان بعض العناصر في سويسرا تقوم بمثل هذه الأعمال، لكن لا أستطيع الحكم بان تلك العناصر كانت تنسق مع ضبّاط الجيش أم لا»[١].

ومذكرات بريجنسكي المستشار الامني للرئيس كارتر تؤيّد موضوع التخطيط لاغتيال الإمام. حيث يقول فيها:

«... صرّح براون في ١٩٧٩/١/٢٢م ان هايزر اطلعه بان بختيار متأهب لمواجهة الخميني أثناء عودته إلى طهران؛ فستحرف طائرته عن مسارها وما ان تهبط اضطراريا حتّى يلقى القبض عليه. وكان سؤالنا: هل لدينا استعداد لتشجيع بختيار على القيام بهذه العمل وتفعيل قراره؟ سيخضع هذا الموضوع في اليومين القادمين لمباحثات فانس وبراون... وفي ١٩٧٩/١/٢٣م تلقيت تقريراً من هايزر وسوليفان، طولبنا فيه ان نغير التعليمات السابقة ونعطيهم الضوء الاخضر في التحرك لعقد ائتلاف بين العناصر العسكريّة والدينيّة؛ وقد اعترض هذا المقترح مهمتنا. وكان فانس يدعم بقوة هذا المقترح، بينما كنت اعارضه بقوة.

لقد كنا منقسمين حتّى في الموقف ازاء إجراء بختيار في الحيلولة دون عودة الخميني.

ففانس كان يرى ضرورة حثّ بختيار وآية اللّه على عدم العودة إلى إيران، لأنّ اعمال العنف ستكون سلبية على الطرفين. بينما كنا انا وبراون نعتقد بضرورة دعم بختيار طالما حسم موقفه بمواجهة الخميني.

وفي ٢٣ و١٩٧٩/١/٢٤م عقدنا عدّة اجتماعات بحضور الرئيس، وحين اطلعت الرئيس على خطة بختيار، استحسن الفكرة وقال: «ممتاز»، لكن فانس عارض بشدة وقال: ستكون النتائج خطيرة وربّما يقتل الخميني وتنشب أحداث غير متوقعة.

وبالتالي لم نستطع التوصل إلى طرح تعليمات جديدة بهذا الشأن، فرايتني مضطرا لعرض عدّة مقترحات على الرئيس الأمريكي. فاستجاب الرئيس لمقترحاتي مع قيامه ببعض التعديلات، لكنه رفض رفضا قاطعا مقترحات فانس. والواقع انه اعطى بختيار الضوء الاخضر في تنفيذ خطته.

وللاسف لم يؤخر الخميني عودته، وظلت القضية معقدة لا يمكن حسمها

1. Mission to Tehran p.182 :Huy ser .General Robert E.

بسهولة»[١].

وبينما كانت واشنطن وطهران تتفاوضان بشأن كيفية الحيلولة دون وصول الخميني إلى إيران، كان الإمام الخميني متأهبا للعودة إلى إيران وكان ينوي بهذا العمل السريع والخاطف سلب زمام المبادرة من الخصم. حتّى صرّح الجنرال هايزر قائلاً: «كانت حركات وخطوات جناح الخميني تجري وفق خطة ذكية جعلتني اشعر بالذهول والحيرة عمن يبرمج هذه الخطوات، ولم اظفر لحد الآن بجواب عن هذا السؤال»[٢].

أعلن الإمام انه سيعود إلى إيران متى شاء، على الرغم من إغلاق المطارات وتسرب الأخبار المتعلقة بمحاولة اغتياله. وقد اعدت لجنة الاستقبال في طهران برامج متنوعة لاستقبال الإمام.

وفي ١٩٧٩/١/٣٠م أعلن بختيار فجأة ان المطارات مفتوحة امام الإمام الخميني للعودة. وعلّق بختيار على تغييره لخطته فقال: «... توصلت في خاتمة المطاف إلى ان هذا الملّا سيكون يوماً في طهران. ولكن ان صدرت منه مخالفة، فانه سيحاكم من قبل المحاكم القانونية... لقد لامني البعض لم جعلته يعود إلى إيران. وهل كنت أستطيع منعه؟... إنّي مازلت أُؤمن أنّ العودة إلى إيران حق طبيعي لكل مواطن...»[٣].

فالواقع أنّ إغلاق المطارات صبت في صالح الإمام، فهو مواطن ايراني، وكما قال بختيار لا يمكن منعه من العودة إلى وطنه. كما ان قرار الحكومة بالحيلولة دون عودة الإمام انما حرضت الرأيّ العام الإيراني عليها. فاضطر بختيار إلى فتح المطارات، وأعلنت العودة في ١٩٧٩/٢/١م.

العودة المظفرة

في ١٩٧٩/٢/١م استقل الإمام الخميني أحدى طائرات شركة الخطوط الجويّة الفرنسيّة (ايرفرانس) طراز ٧٤٧ ليعود بعد نفيه ١٤ سنة إلى إيران. وقد رافق الإمام الخميني في طائرته ١٥٠ مراسلاً اجنبيّاً يمثلون ابرز وكالات الأنباء العالميّة.

---

1. 388-389 .Pp .power and principle ;Zbigniew Brzezinski.
2. 184 .p .cit .Op .Huyser.

٣. الجهود الأخيرة في الأيّام الأخيرة ص ١٥٤.

أعلن الإمام خلال توقفه في مطار باريس عن جزيل شكره لفرنسا حكومة وشعبا كما شكر اهالي منطقة نوفل لوشاتو؛ ثمّ ردّ على بعض اسئلة المراسلين. فكرر موقفه السابق من حكومة بختيار وقال: «سوف لن التقيه إلّا أنّ يستقيل ويتنحى جانباً».

وقال في معرض رده على سؤال بشأن الجيش ضمن تأييده للاتصالات الحاصلة في طهران «سنتصل بالجيش ان رأينا ضرورة».

واضاف: «اننا ندعو الجيش للاتصال بنا سريعا. اننا نطالب باستقلال الجيش وتحريره من السيطرة الأجنبيّة. انهم أبناؤنا الذين نكن لهم الحب، وعليهم العودة إلى احضان الشعب، فالجيش ابن الشعب. وعلى الجيش ان يتخلى عن الحكومة الغاصبة...».

كانت لجنة الاستقبال[١] تتولى مهمّة استقبال الإمام واعداد المراسم والبرامج التي بثت بصورة حية عبر وسائل الاعلام، بشكل انعدم مثيله في التأريخ الإيراني المعاصر.

هبطت الطائرة التي تقل آية اللّه في مطار مهر اباد الدولي في الساعة ٩٠٥ صباحا. فشكر الإمام الجموع التي قدمت لاستقباله ثمّ ألقى هذه الكلمة:

«... لا يسعنا قبول هذه الحكومة. لقد صوت الشعب على سقوط النظام الملكي. وعليه فإنّنا لا نرى المجلس قانونيا ولا الحكومة. على الحكومة ان تتنحى جانباً. مجلس الثورة هو الذي سيشكل الحكومة. وستكون وظيفة الحكومة المؤقّتة توفير مقدمات الاستفتاء. وسيطرح الدستور الذي ندونه على الاستفتاء. فإنّ صوت الشعب لصالحه سيكون النظام جمهوريا والقانون جمهوري... أعلن ان هذه الحكومة غاصبة وغير قانونية، وستكون مسؤولة ان اصرت على مواقفها...»[٢].

واتجه الإمام إلى مقبرة بهشت الزهراء (جنّة الزهراء) ليتحدث عن حاكمية الشعب ودور الشعب في تقرير مصيره وعدم قانونية المجلسين فقال:

«... لنفرض ان الشعب صوت لصالح حاكم. حسنا، هذا الشعب ملزم برأيه من باب تسلطه على مصيره، ولكن هل لهذا الشعب الحق في ان يعين الحاكم الذي ياتي بعد

---

١. كان أعضاء اللجنّة ووظائفهم كالآتي: علي اصغر طهرانجي مسؤول الأمن ومحمّد توسلي الاعلام وصباغيان التنظيم والتخطيط وحسين شاه حسيني التداركات وحجّة الإسلام محمّد مفتّح الناطق وحجّة الإسلام الشيخ فضل اللّه المحلاتي حلقة الوصل بين رجال الدّين وآية اللّه المطهري مدير اللجنّة.

٢. الصحف في ١٩٧٩/٢/١.

خمسين سنة ليحكم الشعوب من بعده؟ لكل شعب ان يقرر مصيره بنفسه... أو يحق لآبائنا قبل قرن من الزمان ان يعينوا لنا اليوم الحاكم؟ كلا ليس لهم ذلك...».

وقال بشأن تأييد المجلسين لحكومة بختيار... لقد قال أبناء الشعب كلمتهم وما زالوا يكرّرونها الآن. إنّنا نعتبر وكلاء المجلس غير قانونيين، مجلس الأعيان غير قانوني، وهذه الدولة غير قانونية. وكيف يكون قانونيا من عين من قبل المجلس والشاه غير القانونيين؟ اننا نعلن إنّكم غير قانونيين ويجب ان تتنحوا...».

وقال الإمام الخميني بشأن تعيين الحكومة الاتية بدل حكومة بختيار:

«... ساصفع هذه الحكومة على فمها. وانا الذي ساعين الحكومة في دعم هذا الشعب... سأعيّنها بدل هذا الشخص الذي لا يقبله رفاقه ولا يقبله الشعب ولا يقبله الجيش. لا يحظى سوى بدعم أمريكا وقد أمرت الجيش بدعمه، كما تدعمه بريطانيا وتدعو إلى دعمه».

ورد الإمام على قول بختيار في عدم إمكانيّة وجود حكومتين فقال: «يقول لا يمكن وجود حكومتين في البلاد؛ حسنا، هذا من الواضحات ليس لبلد أكثر من حكومة. ولكن ينبغي ان تتنحى الحكومة غير القانونية. إنّك غير قانوني. والحكومة التي نتطلع اليها مستندة إلى راي الشعب والتي تعتمد على حكم اللّه. فاما ان تنكر اللّه أو الشعب»[١].

ثمّ خاطب الإمام الجيش فقال: «اننا نطالب باستقلال جيشنا. ايها السيّد الفريق، الا تريد ان تكون مستقلا؟ ايها السيّد اللواء الا تريد ان تكون مستقلا؟ افتريد ان تكون عبدا؟ انصحكم بالعودة إلى احضان الشعب، ولتصدح حناجركم مع حناجرهم: نريد الاستقلال... الإسلام خير لكم من الكفر. والشعب خير لكم من الأجنبي. ولا تظنوا اننا نريد بكم سوءاً كما يزعم الآخرون...»[٢].

موقف الإدارة الأمريكيّة بعد عودة الإمام الخميني

التقى الجنرال هايزر قبيل يوم من عودة الإمام الخميني بالجنرال قرباغي رئيس الأركان المشتركة. فقال قرباغي لمبعوث الولايات المتّحدة الأمريكيّة: «ان الجيش يدعم الدكتور

---

١. صحيفة النور: ج ٤ ص ٢٨٣ ـ ٢٨٠.

٢. الصحف في ١٩٧٩/٢/١.

بختيار وسينفذ كلّ تعليماته وأضاف: إن توصّل بختيار في مفاوضاته مع الخميني إلى تفاهم، فإنّ الجيش سيواصل دعمه لبختيار بغية الخروج من المأزق وإعادة الأمن والاستقرار، إلّا أنّ الجيش سيتخذ موقفا دفاعيا ان رفض التفاهم مع بختيار واراد تشكيل حكومة»[1].

واستفسر السفير الأمريكي وزارة خارجيته بشأن الموقف الأمريكي الجديد. فكانت التعليمات الأمريكيّة تنص على دعم الدستور والتشاور مع حكومة بختيار «فلو طلب بختيار لقاءه بالخميني والتباحث معه، كان عليه الامتثال والعمل. وان عرض الخميني عليه التباحث فليستشر بختيار».

وتلقى السفير تعليمات بعدم التباحث مع مجلس الثورة، لأنّ ذلك يعني الاعتراف به رسميّاً كمنظمة أو حكومة، مع ذلك لابدّ ان يواصل السفير مشاوراته مع المعارضة التي التقاها قبل عودة الخميني[2].

تلقى السفير هذه التعليمات يوم ١٩٧٩/٢/٢م أيّ بعد يوم من عودة الإمام الخميني. وفي اليوم التالي اتّصل ستمبل[3] رئيس القسم السياسي في السفارة الأمريكيّة باحد أعضاء تنظيم نهضة آزادي. فابلغه الأخير أنّ أعضاء النهضة عقدوا اجتماعا الليلة الماضية مع بختيار تباحثوا فيه لساعتين وبالنتيجة وضع بختيار شرطين للمصالحة:.

١ ـ يبقى بختيار كرئيس للوزراء ويسعى لتنظيم إستفتاء باسرع وقت ممكن، والشعب يقرر في الاستفتاء النظام الذي يختاره، النظام الملكي أو الجمهوري الإسلامي.

٢ ـ يستقيل بختيار من رئاسة الوزراء لكنه يتولى ادارة شؤون البلاد حتّى انتهاء الاستفتاء.

وصرّح غاري سيك بان آية اللّه الخميني رفض كلا الشرطين رغم اصرار مشاوريه وقال: «لابدّ ان يتنحى بختيار، ذلك لأنّ من نصبه لرئاسة الوزراء هو الشاه. والحل الوحيد تعيين رئيس للوزراء مؤقت للإشراف على إجراء الاستفتاء. وعلى الجيش ان يتنحى أيضاً ولا يتدخّل في الأمر»[4].

وكان آية اللّه إبّان إقامته في باريس يرفض بشدة توصيات صحبه في إيران والذين

---

1. 150 .p .cit .op ;Sick.
2. 150 .p .Ibid ;Sick.
3. John stemple.
4 .150 .p .Ibid ;Sick.

يخططون للثورة في «التفاوض مع الدولة للتوصل إلى إتّفاق» ولا يرى من سبيل للخروج من الأزمة سوى بخروج الشاه. فكان من الطبيعي ان يرفض كلّ مقترح بعد عودته الظافرة لإيران سوى تعيينه للحكومة، كما كان يعتقد بفشل الجيش في التصدّي للثورة وقطعية انتصارها؛ الأمر الذي ثبتت حقيقته في ١٩٧٩/٢/١١م.

بازركان على ع ش رئاسة الوزراء

نصب آية اللّه الخميني بعد اربعة أيّام من وصوله إلى طهران المهندس مهدي بازركان رئيساً للوزراء. وقال بهذا الشأن:

«اننا نعلن عن رئيس للدولة بناءا على الرأيّ العام الذي يدعمنا ويمنحنا التوكيل أو ينظر الينا كزعامة، بغية وضع حد لهذه الأوضاع ليشكل حكومة مؤقتة تمهد لاجراء الإنتخابات التي تاخذ على عاتقها انتخاب رئيس الدولة، ومن ثمّ نخضع نظام الجمهوريّة الإسلاميّة للاستفتاء. ومن هنا عينت الدولة المؤقّتة...»[١].

ثمّ تطرّق الإمام إلى الأسباب التي تقف وراء اختياره لبازركان فقال: «اعرف سيادة المهندس بازركان منذ سنوات. فهو رجل فاضل ومتدين وامين على الشعب وليس لديه ميول مخالفة للشرع. وانا اخترته كرئيس للحكومة. ولابدّ من طاعته، على الشعب ان يطيعه. وانها لحكومة شرعية وليست حكومة عادية، لابدّ من اتباعه، ومخالفة هذه الحكومة مخالفة للشرع...»[٢].

وقد جوبه اختيار بازركان لرئاسة الوزراء بترحيب شعبي واسع ومسيرات عملاقة.

وقال بختيار بهذا الشأن: «كلّ تغيير في الحكومة لابدّ ان يكون عن طريق الإنتخابات، لا من قبل بعض الناس الذين يتظاهرون في الشوارع... لو اراد آية اللّه الخميني أن يشكل هذه الحكومة في مدينة قمّ المقدسة فلا مانع من ذلك. ستكون هذه خطوة رائعة لتكون لدينا فاتيكان صغيرة في البلاد، لكن اقول بجدية سوف لن اسمح لآية اللّه الخميني بتشكيل حكومة حقيقية، وهو يعلم ذلك... لابدّ أن يدرك آية اللّه الخميني بأنّي قانوني وحكومتي فقط هي الحكومة الإيرانيّة. لقد ناضلت طيلة عمري من اجل الديمقراطية وسوف لن

١. الجهود الأخيرة في الأيّام الأخيرة ص ١٩٢. ٢. الجهود الأخيرة في الأيّام الأخيرة ص ١٩٥.

اساوم آية الله الخميني ولاغيره على مبادئي وافكاري... »[١].

وفي اليوم التالي حاول بختيار التشكيك في ماهية الجمهوريّة الإسلاميّة التي تبناها الإمام الخميني وقال: «لأحد يعرف ما هي الجمهوريّة الإسلاميّة؟ فهو لا يقر بالتعددية السياسيّة ولا الديمقراطية. وهو يسعى لئن يجري رجال الدّين احكام الشرع، وهذه هي كلّ القضية. يقال إنّك أمرت من قبل الشاه. وانا اقول هذا ما فعله الدكتور مصدّق ومستوفى الممالك ومن على شاكلتهم وكلّ الأفراد الذين سبقوني، وهذا ما عمل به جميع وزراء الجبهة الوطنيّة وكلّ هؤلاء القضاة، ولا افهم لماذا تغيير الأمر بشأني...»[٢].

ولعلّ الدكتور بختيار لم يرد أو لم يستطع ادراك اختلاف الظروف والأوضاع التي ادت إلى رئاسة وزراء مصدّق في نيسان عام ١٩٥١م مع نظيرتها عام ١٩٧٩م التي تسلّم فيها رئاسة الوزراء في إطار توجيهه لشرعية رئاسته للوزراء.

فقد اقتحم مصدّق الميدان بصفته زعيم النهضة الوطنيّة الإيرانيّة المناهضة للاستعمار بغية تأميم الثروة النفطيّة، وكانت قاعدّة شعبية عريضة من الشعب تسانده، ولم تكن قوّة في إيران تستطيع مواجهته على حد اعتراف محمّد رضا شاه[٣] وقد اضطر الشاه على الموافقة إثر كسبه ثقة المجلس، بينما أشرف النظام الإيراني عام ١٩٧٩م ـ الذي واجه تحدّي الثورة ـ على الانهيار واعد الشاه مقدمات سفره إلى الخارج، فحصل بختيار على مرسوم رئاسة الوزراء بادئ الأمر، ومن ثمّ منحه المجلس الثقة.

وأكّد بختيار في مجلس الشورى الوطني على ضرورة احترام الدستور والدفاع عن سائر قوانين البلاد، وانه سيواصل مهمته كرئيس للوزراء استناداً للقانون فقال: «سوف لن استسلم لهذه الزوبعة والضجة التي يخيل للشعب انها حكومة. لابدّ ان تستند الحكومة إلى القانون في انبثاقها وزوالها. ومن جاء عن طريق نوّاب المجلس لا يغادر الا برأيّ النواب. وانتم ايها النواب احرار في ان تستقيلوا أو تواصلوا تمثيلكم. اما انا فسابقى في رئاسة الوزراء حتّى اجري الإنتخابات الحرة والنزيهة في المستقبل القريب»[٤].

استمرّ بختيار طيلة سبعة أيّام بين نصب المهندس بازركان وانتصار الثورة في الدفاع عن شرعية وقانونية رئاسته للوزراء، واخذ يطلق التهديدات.

---

١. صحيفة كيهان في ١٩٧٩/٢/٤.

٢. صحيفة كيهان في ١٩٧٩/٢/٥.

٣. اجابة التأريخ لمحمد رضا شاه ص ٨٤.

٤. صحيفة كيهان في ١٩٧٩/٢/٥.

ففي ١٩٧٩/٢/٧م قال: «لا انوي التعرّض لاحد على هذه المهازل، الا اني سارد بقوة القانون ان تمددوا أكثر من اللازم»[١].

وادّعى في موقع آخر:

«إنّه لا يحق لاية اللّه الخميني تعيين رئيس وزراء... ان هؤلاء يبحثون عن الضجيج بهذه الصرخات المتكررة في الشوارع، ليزعموا انهم أكثريّة، والحال لابدّ ان تكون الأكثرية هادئة ووقورة وصامتة»[٢].

ومن جانبه ردّ المهندس بازركان في ١٩٧٩/٢/٩م على مزاعم بختيار في قانونيته لرئاسته للوزراء ضمن كلمة القاها بالاف الأفراد الذين تجمعوا في جامعة طهران فقال: «يزعم الدكتور بختيار قانونية رئاسته للوزراء بدليل ان الشاه انتخبه لهذا المنصب، ومن ثمّ منحه المجلس الثقة.

والعجيب أنّ الدكتور بختيار كان بالامس القريب يقر ويعترض على انتهاكات الدستور، وكان يعتبر حزب رستاخير ومجلس الأعيان ومجلس الشورى الوطني مؤسسات صورية وسافاكية. فاين الشرعية واين القانونية»[٣].

وفي اليوم التالي أعلنت الأحكام العرفيّة من الساعة الرابعة عصرا. فطلب الإمام الخميني من أبناء الشعب عدم الاكترات لاوأمر الحكومة. وتلبية لنداء الإمام نزلت الجماهير إلى الشوارع. فنشبت تلك الليلة بعض المناوشات مع أفراد الحرس الملكي في معسكر طهران.

وفي اليوم التالي ١٩٧٩/٢/١١م أعلن الجيش موقفه الحيادي، وبعد ساعات سقطت اغلب المعسكرات ومراكز الشرطة والقواعد العسكريّة بيد أبناء الشعب، وهكذا سقطت حكومة بختيار بعد ٣٧ يوماً.

---

١. صحيفة كيهان في ١٩٧٩/٢/٧.

٢. صحيفة كيهان في ١٩٧٩/٢/١٠.

٣. صحيفة كيهان في ١٩٧٩/٢/٩.

القسم الثامن: إنهيار النظام البهلوي

الفصل الأوّل: الأنفاس الأخيرة

كانت مغادرة الشاه وعودة الإمام الخميني إلى إيران علامة انتهاء سلطنة محمّد رضا شاه. ومنذ ذلك الحين لم تعد التيارات السياسيّة تبحث نظام المشروطة عقب انتخاب المهندس بازركان لرئاسة الوزراء.

وكانت مهمّة رئاسة الوزارء تتلخّص في إجراء الاستفتاء على النظام السياسي للبلاد وتغييره إلى الجمهوري الإسلامي وتشكيل مجلس المؤسّسين للمصادقة على الدستور الجديد.

ومنذ وصول الإمام الخميني إلى طهران وخطابه في المطار، ثمّ بهشت الزهراء (جنّة الزهراء) أخذت العناصر المسؤولة في النظام السابق تتسارع إلى إعلان الاستقالة والتضامن مع الإمام، وكان في مقدّمتهم جواد الشهرستاني أمين العاصمة، وتلاه الفريق كمال، وهكذا أخذت تتوالى الاستقالات بين رموز نظام الشاه وتأييدهم لحركة الإمام الخميني.

وأصبح نوّاب المجلسين خلال ليلة وضحاها من الموالين للثورة.

وفي ١٩٧٩/٢/٧م استقال ٤٦ نائباً من المجلس الوطني. وهؤلاء هم أُولئك النواب الذين زكوا من قبل جهاز السافاك آنذاك، وقد منحوا حكومة بختيار الثقة قبل ثلاثة اسابيع. وأعلنت المؤسسات الحكومية وحتّى العاملين في رئاسة الوزراء دعمها لحكومة بختيار من خلال البيانات التي نشرتها في الصحف، وتبعهم العاملون في الوزارات واعلنوا استعدادهم لاستقبال وزراء الحكومة الجديدة لبازركان.

وأما قادة الجيش الذين كانوا يتحدثون قبيل بضعة أيّام عن الإنقلاب واضطرار الطائرة للهبوط الاجباري وإلقاء القبض على الإمام، فقد اخذوا يتصلون الوأحد تلو الآخر بحكومة بختيار ويعلنون تضامنهم مع الثورة.

وقال الفريق ربيعي قائد القوة الجويّة حين دفاعه عن نفسه في محكمة الثورة: «يوم الخميس ١٩٧٩/٢/٨م جاءني اخي إلى البيت... وقال: أعلن تضامنك. فرفعت سماعة الهاتف وأعلنت تضامني للسيد عسكري».

يذكر أنّ اتصالات قادة الجيش بممثلي الإمام الخميني في إعلان التضامن بدأت منذ أواخر أيّام إقامة الجنرال هايزر في إيران.

كما ان اتصالات قادة الجيش بالزعامات السياسيّة والدينيّة رافقتها بعض استعراضات القوة الجويّة التي أعلنت ولاءها للإمام الخميني والالتحاق بصفوف أبناء الشعب؛ الأمر الذي كان يشير إلى انهيار نظام الشاه وسقوط الحكومة، فما كان من بختيار الذي شعر بجدية الخطر المحدق به، إلّا أنّ يسلم بازركان الأُمور بشكل يحفظ له ماء وجهه.

ومن هنا صرّح في حديثه لراديو لندن في ١٩٧٩/١/٧م قائلاً: «أنا مستعد للتعاون مع أتباع آية اللّه الخميني، وسوف لن اكتفي بتأييد الوزراء الموالين لآية اللّه الخميني في حكومة وطنية فحسب، بل سأُعوّل على دور آية اللّه الخميني في حسم القضايا الإجتماعيّة والدينيّة...»[١].

وصرّح في اليوم التالي في مؤتمر صحفي قائلاً: «...اجريت عدّة اتصالات بالمهندس بازركان... وانا اكن لبازركان مزيدا من الاحترام. ولو طلب مني التعاون لتعاونت مع الحكومة. انا مستعد لكل ما يطلب مني. فبازركان رجل مخلص ويمكننا الاتفاق والتفاهم على اغلب الأُمور... ليست لدي اية شروط للتفاوض والتباحث مع بازركان... لو أريد تغيير الدستور، فلابدّ أن يتم ذلك عن طريق البرلمان...»[٢].

الفصل الثاني: اشتباكات مسلّحة

انطلقت في ١٩٧٩/٢/٨م تظاهرات ومسيرات القوة الجويّة الموالية للثورة. ثمّ اتجهت إلى مقرّ إقامة الإمام الخميني واجرت استعراضا عسكرياً عبرت فيه عن تلاحمها مع الإمام، وقد غطت الصحف المسائية صور وأخبار ذلك الاستعراض[٣]، وقام عدد من فناني القوة الجويّة بالتعبير عن احاسيسهم وعواطفهم للإمام، فتدخل أفراد الحرس

---

١. كيهان في ١٩٧٩/٢/٧.
٢. اطّلاعات في ١٩٧٩/٢/٨.
٣. صحيفة اطلاعات بتاريخ ١٩٧٩/٢/١٠.

الملكي في محاولة لاسكاتهم فجوبهوا باعتراض أفراد القوة الجويّة، فحدثت بعض الاشتباكات وإطلاق النار.

وهنا حاولت الجماهير الغاضبة الوقوف إلى جانب أفراد القوة الجويّة فاقتحموا معسكرا بالقرب منهم واستخرجوا منه كافّة الأسلحة واتخذوا مواضع لهم هناك وشرعوا بإطلاق النار على أفراد الحرس الملكي الشاهنشاهي.

وتزامنا مع ذلك هجمت الجماهير على بعض مراكز الشرطة وجردوهم من اسلحتهم ليسيطروا على اغلب المواقع الحساسة في العاصمة وحاصروا مركز الأمن العام.

وأعلن الحاكم العسكري مقرّرات منع التجوال منذ الخامسة عصرا حتّى الخامسة صباحا، إلّا أنّ الإمام الخميني اوعز إلى أبناء الشعب بعدم الانصياع لتلك المقرّرات، فنزلوا إلى الشوارع.

طبعاً كان من الطبيعي ان تنشب بعض الإضطرابات في الجيش وقوّات الأمن الداخلي.

وقد صدرت بعض الأوامر بتشديد الموقف، إلّا أنّ عددا من القادة اعلنوا تضامنهم مع الإمام الخميني.

يذكر ان الجماهير سيطرت يوم ١٩٧٩/٢/١٠م على سبعة مراكز شرطة واستولت على ما فيها من اسلحة. وكانت حصيلة اشتباكات الثوار مع القوّات المسلّحة حدود ١٧٥ قتيلا و ٦٦٤ جريحا. وانطلقت مظاهرات عارمة في كافّة أنحاء إيران. وشهدت منطقة ورامين في طهران سقوط عدد من القتلى والجرحى إثر سيطرة الثوار على مراكز الأمن. كما شهدت اصفهان ومشهد وقمّ وكرمنشاه وهمدان وساوة ورشت وكرج صدامات عنيفة بين أبناء الشعب والقوّات المسلّحة كبدت الطرفين خسائر فادحة.

واستمرّت الاشتباكات بصورة أعنف صبيحة الحادي عشر من شباط. واغلق الثوار الشوارع في طهران بوجه كتيبة مدرعة واحرقوا عدد من الناقلات، وقتلوا آمر الكتيبة اللواء رياحي. ولم تنفذ الأوامر التي أصدرها بختيار بقصف المنشآت العسكريّة ومؤسسات تصنيع الأسلحة التي كانت محاصرة من قبل الثوار. وسقط العديد من مراكز الشرطة الاخرى بيد الثوار ظهر ذلك اليوم واستولوا على مراكز الأمن والقوا القبض على الفريق رحيمي، ثمّ انطلقوا إثر ذلك للسيطرة على الثكنات العسكريّة.

جدير بالذكر ان العناصر الموالية للتنظيمات المسلّحة التي تعلمت حرب العصابات

كانت في طليعة الثوار والتي هجمت على المنشآت العسكريّة واستولت على الأسلحة.

الفصل الثالث: إعلان الجيش الحياد

بدأ انهيار الجيش الذي اخذ قادته وأمراؤه يفقدون بالتدريج معنوياتهم منذ صبيحة العاشر من شباط، وكيف لا ينهار وهو يعيش الأحكام العرفيّة منذ ستّة شهور ويخوض بعض المعارك هنا وهناك ضدّ الشعب ويخضع لتلك الحرب النفسية، والاسوأ من كلّ ذلك قتله لاخوانه وأبنائه. مضافاً إلى ذلك فإنّ الضربات الموجعة التي تلقاها الحرس الشاهنشاهي والتي كبدته عددا من القتلى والجرحى في صفوف ضبّاطه، قد انعكست سلباً على معنويات الجيش وقوى الأمن الداخلي، وبالتالي فإنّ فرار الشاه كان مقدمة لانقسام القوّات المسلّحة وتشتتها. ورغم تفاؤل الجنرال هايزر بالجيش الإيراني وقدرته القتالية العالية، إلّا أنّه يرى قمة ضعفه في تبعيته لفرد وأحد هو الشاه:

«...ان قمة ضعف الجيش والقوّات المسلّحة مقارنة بجيوش الغرب يكمن في تبعيته لقيادة مركزية قوية. وقد اكتشفت هذه الحقيقة في ان الشاه كان قد ربط اغلب كبار ضبّاط الجيش به... لقد انهار هذا الجيش بعد عشرة أيّام من عودة الخميني وسبعة أيّام من مغادرتي. أعتقد ان المعارضة كانت تدرك ضعف القوّات المسلّحة... »[1].

يذكر ان العد العكسي لاضمحلال الجيش بدأ منذ اليوم الأوّل من شباط إبّان عودة الإمام الخميني إلى إيران حتّى حدث الانفجار في الحادي عشر من شباط. ولم تكن أيّة قوّة مؤهلة خلال هذه المدّة للوقوف بوجه رياح الإنقلاب العاتية، سوى بعض السذج مثل المستشار الامني في البيت الأبيض بريجنسكي الذي كان يتطلع إلى معجزة من قبل الجيش الإيراني وبزعامة الجنرال قرباغي!

وكان الدكتور بختيار يدرك أكثر من غيره عدم إمكانيّة الاعتماد على الجيش الموشك على الانهيار وتوظيفه في مواجهة تلك التظاهرات والاضرابات.

وقد أثبتت تجربة الشهور الخمس المنصرمة في حكومة شريف إمامي والفريق أزهاري انه لا يمكن توظيف الجيش في مواجهة الثورة سوى عن طريق سفك الدماء حتّى

---

1. Huyser; Ibid, pp. 288-289.

بحضور الشاه بصفته القائد العام للقوات المسلّحة.

وفي صبيحة الحادي عشر من شباط استدعى بختيار الفريق قرباغي إلى رئاسة الوزراء ليتباحث معه اسباب عدم امتثال أوامره في قصف مخازن الأسلحة في منشآت تصنيع الرشاشات والمعدّات العسكريّة[١].

وفي تلك الاثناء دعا الفريق قرباغي قادة وأمراء الجيش لتشكيل لجنة للاركان، وحينها صدر بيان بحيادية الجيش:

«... أمرت مسؤول مكتب الأركان المشتركة بالاتصال فوراً بامراء القوّات المسلّحة ومعاونيهم وسائر قادة الجيش ودعوتهم للالتحاق... اتّصل الدكتور بختيار وقال: اريد حضور الجنرال الساعة ٩٠٣٠ صباحا إلى مكتب رئاسة الوزراء، كما دعوت الفريق رحيمي للحضور لتدارس الإجراءات التي ينبغي القيام بها... فاجبته: لقد دعوت الأمراء والقادة وكبار الضباط للحضور في مركز الأركان، فتريث حتّى نجتمع ونتدارس الأُمور ثمّ احضر إلى المكتب. فقال: حسنا. سانتظر»[٢].

وقال بختيار بشأن استدعاء قرباغي إلى رئاسة الوزراء: «... اتجهت صبيحة يوم الاحد في الساعة الثامنة إلى رئاسة الوزراء. وكنت افكر في جواب قرباغي. أمرت في الساعة ٩٠٢٠ بالاتصال به، فقالوا: عنده اجتماع مهم وسيأتي بعده بطائرة عمودية... كان الوقت يمر، وكان يبدو لي ان جلسته حقّاً مهمّة للغاية، ولكن لا أدري ما موضوعها؟... بالتالي اتّصلت في الساعة ١١ بقرباغي فأجابني: ان الجيش أعلن موقفه في الحياد. فقلت له: كنت اتوقع ذلك!...».

وهنا اعترف بختيار بتردّد الجيش وقال: «ان الجيش متردد، لقد خان هذا الجيش الامانة. لقد جمع قرباغي الذي تركه لي الشاه بعض الأمراء وقرّروا في ذلك الاجتماع غير القانوني حيادية الجيش»[٣].

يذكر أنّ ٢٧ عنصرا من المجلس الأعلى للقوات المسلّحة حضروا ذلك الاجتماع في

---

١. كان الهجوم على منشآت تصنيع الأسلحة في منطقة سلطنة آباد (نهاية شارع باسداران في طهران) من بين الأهداف الإستراتيجية للثوار. وقد أصدر بختيار أوامره القاضية بقصف وتدمير تلك المنشات بغية الحيلولة دون حصول الثوار على تلك الأسلحة الكثيرة.

٢. اعترافات جنرال ص ٣٤٦.

٣. الجهود الأخيرة في الأيام الأخيرة ص ٢٣٠.

١١/٢/١٩٧٩م في تمام الساعة ١٠:٣٠ وهم:.

١ ـ الفريق عبّاس قرباغي رئيس الأركان المشتركة.

٢ ـ الفريق جعفر شفقة وزير الدفاع.

٣ ـ الفريق حسين فرودست رئيس جهاز الاستخبارات.

٤ ـ الفريق ناصر مقدم مساعد رئيس الوزراء ورئيس جهاز السافاك.

٥ ـ الفريق هوشنك حاتم وكيل رئيس الأركان.

٦ ـ الفريق عبدالعلي نجيمي مستشار رئيس الأركان.

٧ ـ الفريق أحمد علي محققي أمر قوّات الدرك.

٨ ـ الفريق عبدالعلي بدرئي آمر القوّات البرية.

٩ ـ الفريق أمير حسين ربيعي أمر القوة الجويّة.

١٠ ـ الأدميرال كمال حبيب اللّهي أمر القوة البحريّة.

١١ ـ الفريق عبدالمجيد معصومي المعاون البرلماني لوزير الدفاع.

١٢ ـ الفريق جعفر صالغي مساعد أمر العمليات اللوجستية للقوات البرية.

١٣ ـ الأدميرال اسد اللّه محسن زاده وكيل أمر القوة البحريّة.

١٤ ـ الفريق حسين جهان باتي أمر القوة البرية الشاهنشاهية.

١٥ ـ الفريق محمّد كاظمي أمر الخطط العسكريّة.

١٦ ـ اللواء كيبر ممثّل الادعاء العام.

١٧ ـ الفريق خليل بخشي اذر مدير الشعبة الخامسة في الأركان.

١٨ ـ الفريق علي محمّد خواجه نوري مدير الشعبة الثالثة في الأركان.

١٩ ـ اللواء برويز أميني مدير الشعبة الثانية في الأركان.

٢٠ ـ الفريق أمير فرهنك خلعتبري آمر عمليات القوّات البرية.

٢١ ـ اللواء محمّد فرزام مدير الشعبة السابعة في الأركان.

٢٢ ـ الفريق جلال بجمان مدير الشعبة الرابعة في الأركان.

٢٣ ـ اللواء منوشهر خسروداد أمر طيران القوّات البرية.

٢٤ ـ الفريق ناصر فيروزمند مساعد قائد الأركان.

٢٥ ـ الفريق موسى لاريجاني مدير الشعبة الأولى في الأركان.

٢٦ ـ الفريق محمّد رحيمي ابكناري أمر العمليات المشتركة.
٢٧ ـ الفريق رضا الطباطبائي المفتش العام ومسؤول الأمن.

وإليك نص البيان الذي صدر عن الاجتماع المذكور والذي اذيع الساعة الواحدة والربع في ١١/٢/١٩٧٩م.

بيان صادر عن الجيش:

إنّ وظيفة الجيش الإيراني كانت وما زالت تتمثل في الدفاع عن استقلال البلد وسيادته الوطنيّة، وقد سعى في الوقت الحاضر إلى القيام بهذه الوظيفة على احسن ما يرام بدعمه للحكومة القانونية.

واستناداً إلى التطوّرات الأخيرة التي شهدتها البلاد، فقد عقد المجلس الأعلى للقوات المسلّحة جلسته بتاريخ ١١/٢/١٩٧٩م في تمام الساعة العاشرة والنصف ليعلن بالاجماع موقفه الحيادي حيال التطوّرات السياسيّة الراهنة بهدف الحيلولة دون اراقة الدماء وتدهور الأوضاع.

وقد صدرت الأوامر إلى أبناء القوّات المسلّحة بالعودة إلى معسكراتهم. فالقوات المسلّحة وكانت وستبقى الدرع الحصين للشعب الإيراني النبيل وستدعم بقوة كافّة طموحاته وتطلعاته وأهدافه»[١].

واعتبر الفريق قرباغي ان حيادية الجيش خطوة منطقية وانسب حلّ لاجراء أوامر الشاه وحفظ وحدة القوّات المسلّحة ولحمتها والحيلولة دون اندلاع الحرب الأهلية:

«... أعتقد ان قرار المجلس الأعلى للقوات المسلّحة كان نتيجة منطقية لاوضاع البلاد وامكانات القوّات المسلّحة آنذاك وانسب حلّ للجيش، ذلك لأنّ هذا الحل يتضمن إجراء تعليمات صاحب السموّ ويتلاءم مع الأوضاع العامّة للبلاد (التي خلقها الدكتور بختيار) والذي يحول دون سفك الدماء وانشقاق القوّات المسلّحة ونشوب الحرب الاهلية والتضحية باستقلال البلاد وسيادتها الوطنيّة»[٢].

وإننا نعتقد ان قرار حيادية الجيش كان السبيل الوحيد امام قادة الجيش، حيث كان مجرد ذريعة للدفاع عن أنفسهم ازاء الاتهامات التي وجّهتها اليهم محاكم الثورة.

---

١. ما زال نص البيان موجودا.
٢. اعترافات جنرال ص ٣٦٤.

ومنذ صبيحة الحادي عشر من شباط عام ١٩٧٩م كان الجيش الشاهنشاهي يلتقط انفاسه الأخيرة وينتظر «رصاصة الرحمة». ولم يكن لصدور بيان «الحياد» أو «التضامن» الذي وقعه ٢٧ من الأمراء ممن كانوا يرتجزون بالامر ويفكرون اليوم بانقاذ أنفسهم من الهلكة، من تاثير على مستقبل الجيش. فقادة الجيش وكبار الأمراء كانوا يفتشون منذ الأيّام السابقة عن سبيل لانقاذ أنفسهم.

وقرباغي كان على اتّصال منذ مدّة بقادة الثورة، والفريق ربيعي قائد القوة الجويّة أعلن ولاءه للإمام يوم الثامن من شباط، وتبعه يوم العاشر من شباط اللواء نشاط آمر الحرس الذي يعد اكبر واعظم وحدات الدروع في الجيش واللواء بيكلري مساعد أمر الحرس الشاهنشاهي.

وإليك جانباً ممّا ورد في كلماتهم أثناء مثولهم في المحكمة. فقد قال نشاط: «... هذه أخبار كاذبة لفقها ضدّي بعض الأفراد. ارجوكم، لقد اطلق علينا ذات يوم الحرس الشاهنشاهي، وغدا سيطلق علينا الشعب اسما آخر... واللّه اقترحت قبل يومين ان نلتحق بصفوف الشعب. وكلام اللّه لقد بعثنا بشخص إلى قرباغي والمهندس بازركان وقلنا: لابدّ من حفظ وحدة الجيش... تفضلوا إلى المعسكرات واسألوا، لقد استسلم كافّة أفرادي.. وقد أمرتهم في سلطنة اباد وسائر الاماكن بعدم فتح النار على الثوار»[1].

وقال مرّة اخرى في دفاعه عن نفسه في المحكمة: «... لقد أعلنت ولائي قبيل يوم من إعلان الجيش لولائه وتضامنه»[2].

من جانب آخر وبينما كان أمراء الجيش والقادة يتدارسون اصدار بيان يعلنون فيه موقف الجيش الحيادي، كان الثوار يواصلون هجماتهم على معسكرات الجيش، وقد تشتّتت قوّات الدروع وسيطر الثوار على مقرّات ومعسكرات وقواعد القوة الجويّة، ولم يكترثوا للتهديد بقصف منشآت تصنيع الأسلحة فتمكنوا من هدم الجدران واقتحام المنشآت. كما تمرد أفراد القوات المسلّحة في معسكر عشرت آباد فصادر الثوار جميع الأسلحة التي كانت فيه، وهكذا وقعت العديد من الأسلحة والمعدّات بيد الثوار ولا سيّما الأفراد الموالين لمجاهدي خلق والفدائيين. كما سقط الوأحد تلو الآخر دون ادنى مقاومة

١. صحيفة اطّلاعات في يوم الاثنين ١٩٧٩/٢/١٢.
٢. صحيفة اطّلاعات في ١٩٧٩/٤/١٢.

من كلّ من المقر اللوجستي للقوات البرية في معسكر عبّاس اباد والكلية العسكريّة وكلّية الشرطة ومعسكر جي والقصر والمركز المشترك للقوات البحرية. والقي القبض على الفريق رحيمي، كما قتل عدد من الأمراء وفي مقدّمتهم الفريق جعفريان واللواء بيكلري، كما قتل الفريق بدرئي وتمكّن الثوار من الإستيلاء على مقرّ لويزان[1] وقد غابت المؤسّسة التي تدعى «النظام الشاهنشاهي» من إيران عصر يوم ١٩٧٩/٢/١١م وسقط النظام البهلوي...

الفصل الرابع : إستقالة الدكتور بختيار

تواصلت المباحثات مع بختيار في الأيّام التي تلت عودة الإمام الخميني إلى إيران بغية اقناعه بالاستقالة.

وقد بدأت تلك المباحثات انطلاقا من العلاقات الحميمة السابقة والتنسيق بين المهندس بازركان والدكتور بختيار، وقد ايد مجلس الثورة تلك اللقاءات والمفاوضات.

وكان الفريق ناصر مقدم فعالا في تنظيم تلك اللقاءات. كما كانت المباحثات بين الفريق قرباغي والمهندس بازركان والدكتور يد اللّه سحابي متواصلة هي الاخرى وترمي إلى الحيلولة دون اصطدام القوّات المسلّحة بابناء الشعب.

ويرى المهندس بازركان ان بختيار كان يدرك عجزه عن مواجهة الثورة، كما كان يعي ان سلطته سوف لن يكتب لها الدوام، فكان يتطلع إلى الانسحاب المشرف الذي يحفظ له ماء الوجه.

وقد قال للمهندس بازركان: «لا ارغب بالبقاء في منصبي باي ثمن كان».

وكان موقف الفريق قرباغي حفظ انسجام وتلاحم القوّات المسلّحة، وكان لا يخفي مخاوفه من اصطدام الجيش بالشعب ويقول: «ان الجيش انما يذود عن استقلال البلاد ولا ينبغي ان يلفظه الشعب...»[2].

يذكر أنّ الدكتور بختيار كان يسعى في مفاوضاته مع الدكتور يد اللّه سحابي والفريق قرباغي والفريق مقدم وأمير انتظام للايحاء اليهم بانه لا يستطيع ايقاف الجيش.

---

١. صحيفة اطّلاعات بتاريخ ١٩٧٩/٢/١١.

٢. حوار المؤلّف مع المهندس مهدي بازركان في طهران بتاريخ ١٩٩١/٨/١٢.

بينما كان قرباغي ومقدم يسعيان للايحاء بان الجيش كان مطيعا لرئيس الوزراء.

مع ذلك كان بختيار مستعداً في الجلسة التي عقدت بتأريخ ١٩٧٩/٢/٩م التي سياتي شرحها للتنحي عن رئاسة الوزراء:

«... تشكّلت الجلسة عصر يوم التاسع من شباط، ثمّ اجلت إلى يوم الحادي عشر، وقلّت فجأة ساعات منع التجوال من الساعة العاشرة ليلاً حتّى الساعة الرابعة صباحا... واتّصل الدكتور بختيار صبيحة الحادي عشر من شباط بالمهندس بازركان وقال سوف آتي اليوم الساعة الرابعة عصرا واقدم استقالتي، إلّا أنّ هذا القرار ادى إلى انهيار الجيش»[١].

جلسة المساء في الحادي عشر من شباط

كان من المقرّر عقد جلسة عصر الحادي عشر من شباط في بيت المهندس جفروري بشأن إستقالة بختيار. وحضر الجلسة كلّ من: المهندس مهدي بازركان (رئيس وزراء الحكومة المؤقّتة) والدكتور يد اللّه سحابي (الوزير المشاور وأُستاذ في جامعة طهران سابقاً) والدكتور علي اكبر سباسي (عميد جامعة طهران سابقاً) والمهندس جهانغير حق شناس (وزير الطرق في حكومة مصدّق) والمهندس عبّاس أمير انتظام (معاون رئيس الوزراء في الحكومة المؤقّتة) والمهندس كاظم جفروري (السناتور السابق).

وكان المهندس جفروري حلقة الوصل والربط في تلك الجلسة.

كان بختيار عزم على تقديم استقالته بغية الحيلولة دون تعرض القوّات المسلّحة لأبناء الشعب وعودة القوّات المسلّحة للاستقرار في المعسكرات، لكن بختيار تخلف عن حضور الجلسة وقطع الاتّصال به إثر إعلان الجيش تضامنه مع الثورة ونشوب الاشتباكات بين الشعب وقوى الأمن الداخلي.

بعبارة اخرى انتصرت الثورة عصر ١٩٧٩/٢/١١م وقد هجم الثوار على المعسكرات وانهار الجيش خلافاً لتوقع بازركان ومجلس الثورة.

وتطرّق الفريق قرباغي إلى تفاصيل جلسة عصر الحادي عشر من شباط، فقال: «...اتّصل المهندس جفرور الساعة الخامسة مساءاً وقال: نحن بانتظارك. فقلت للفريق

---

١. صحيفة اطّلاعات في ١٩٧٩/٢/٧.

حاتم: سوف اعود إلى مقرّ الأركان بعد نهاية الجلسة. فانطلقت برفقة الفريق مقدم. كان المهندس جفرور عند عتبة باب الدار. فقال: اسمحوا لي بان اطلعكم على بعض الأمور قبل ان نلتقي الاخوة. فقادنا إلى غرفة اخرى وقال: إنّ الدكتور بختيار كتب نص استقالته ولكن لم يحصل إتّفاق لحد الآن على النص. هنالك نصان! نص كتبه الدكتور بختيار والآخر دونه الاخوة، وقد حملوا النص الثاني إلى بختيار، أعتقد سنتفق عليه...»[١].

ثمّ قال جفروري: تفضلوا. فوجئت حين دخلت القاعة حيث كان من المقرّر ان التقي الدكتور بختيار والمهندس بازركان، بينما كان هنالك بعض الأفراد الذين لم ارهم ولا اعرفهم، ولم يكن لدي علم بحضورهم[٢] قدم لنا المهندس جفروري الحاضرين. فاستهل بازركان الحديث قائلاً: ان الجيش وضبّاطه يحظيان باحترام الشعب الإيراني. ثمّ تساءل: هل الجيش يساند الحكومة المؤقّتة؟ فاجبته: إنّ الجيش أعلن موقفه الحيادي. وقال المهندس بازركان: هنالك ضرورة في ان تتعاون معنا القوّات المسلّحة بهدف إعادة الأمن والهدوء. قلت: إنّ المجلس الأعلى للقوات المسلّحة أعلن موقفه الحيادي بغية منع اراقة الدماء وحفظ امن البلد واستقلاله واستقراره.

وفي هذه الاثناء دخل شخص وهمس في اذن جفروري. فخرج جفروري واتى بورقة عرضها على بازركان وسباسي وتهامسوا مع بعضهم واتضح لاحقاً ان الورقة كانت نص إستقالة بختيار...»

يبدو زعم قرباغي بشأن الإتيان بنص إستقالة الدكتور بختيار في تلك الجلسة غير صحيح، وقد كذبه الدكتور سحابي والمهندس بازركان والمهندس حق شناس الذين كانوا حاضرين في تلك الجلسة[٣] بحيث قيل كان من المقرّر ان يحضر بختيار تلك الجلسة، إلّا أنّ تسارع الأحداث وإعلان الجيش موقفه الحيادي سلب من بختيار أيّة حركة ولم يكن

---

١. اجريت حوارا بتاريخ ٨/٣٠ و٩/٩/١٩٩١م مع الدكتور سحابي والمهندس بازركان بشأن إستقالة بختيار ولم يؤيدا التفاصيل التي ذكرها قرباغي.

٢. ليس لهذا الكلام من صحة من ان قرباغي لا يعرف أولئك الأفراد مثل: الدكتور سحابي ولادكتور سياسي، ذلك لأنّ قرباغي كان رئيس المحكمة العسكريّة في السنوات السابقة وهو الذي حاكم الدكتور سحابي والمهندس بازركان ورفاقهم. كما كانت له عدّة اتصالات بالدكتور سحابي على عهد حكومة أزهاري ومن ثمّ بختيار (حوار المؤلّف مع الدكتور سحابي بتاريخ ١٩٩١/٨/٣٠م).

. اعترافات جنرال. مذكرات الفريق قرباغي ص ٣٢٧.

٣. حوار المؤلّف مع المهندس حق شناس وبازركان في ٢٩ و١٩٩١/٨/٣٠.

امامه سوى الاستسلام أو الهروب من المهلكة. وما ان قطع الارتباط بالدكتور بختيار حتّى تفرق الحاضرون من الجلسة.

وتحدّث الدكتور بختيار عن اللحظات الأخيرة من حكومته عقب سماعه لقرار المجلس الأعلى للقوات المسلّحة من قرباغي فقال: «... ما ان وضعت سماعة الهاتف حتّى علمت ان كلّ شيء قد انتهى... وكنت استحضر الأحداث طيلة تلك الفترة ٣٧ يوماً... كان الضجيج مرتفعا في الشوارع... وسمعت صوت الاطلاقة التي ارتطمت بجدار مكتبي. وطرقت الباب. وقبل أن أُجيب دخل شخصان، ضابط شرطة وضابط في السافاك.

ـ سيادة رئيس الوزراء، الأوضاع متوترة و..

ـ أعلم ذلك سأغادر عن قريب.

إنهارت كلّ أجهزة الدولة وغادر جميع الوزراء وزاراتهم. أردت طائرة عمودية تقلني إلى الكلية العسكريّة، لأنّ جميع الطرق كانت مغلقة. خرجت الساعة الثانية ظهراً، فسألني السكرتير: متى تعود؟ قلت: لا أدري، وجاءت الطائرة وحملتني إلى المكان الذي أردت...»[١].

الفصل الخامس: ردّ الفعل الأمريكي إزاء انهيار الجيش

كان الجنرال فيليب غاست رئيس الهيئة الاستشاريّة العسكريّة الأمريكيّة في إيران على ارتباط بقادة الجيش بعد عودة الجنرال هايزر إلى أمريكا، وكان يزوّد وزارة الدفاع الأمريكيّة (البنتاغون) بكافّة المعلومات المتعلّقة بأوضاع إيران والقوّات المسلّحة يوميّاً.

وقد أطلع الوزارة على أحداث الاشتباكات التي جرت بين أفراد الحرس الشاهنشاهي والقوّة الجويّة فقال: كان التلفاز الإيرانيّ يغطّي يوم ١٩٧٩/٢/٩م الساعة ٨/٥ وقائع عودة الخميني إلى إيران. فما كان من بعض أفراد القوّة الجويّة في قاعدّة دوشان تبّة الجويّة الذين كانوا يشاهدون البرامج إلّا أن أُثيرت عواطفهم فزحفوا صوب أفراد الحرس، واشتبكوا معهم. فسارعت قوّة لنجدة قوّات الحرس ونشب تراشق بالنّار بين الطرفين داخل المعسكر وخارجه. وعاد الاستقرار في اليوم التالي، ولكن سرعان ما تجدّدت بعض

---

١. اختفى بختيار مدّة بعد مغادرة رئاسة الوزراء. ثمّ ذهب إلى فرنسا وتعرض مرتين لمحاولة اغتيال. قتل في الثانية في بيته مع صديقه سروش في ١٩٩١/٨/٨.

أعمال العنف.

وفي تلك الليلة هجم بعض أفراد القوّة الجويّة على مخازن الأسلحة في المعسكر، فاستولوا على ٢٠٠٠ رشّاشة وسلّموها إلى العناصر المعادية لنظام الشاه. فأعلن الحاكم العسكريّ مقرّرات منع التجوال من الساعة ٤/٣٠ عصراً إلى ١٠ ليلاً بتاريخ ١٩٧٩/٢/١٠م، إلّا أنّ الشعب لم يكترث إلى هذه المقرّرات واستمرّت الاشتباكات، حتّى حوصر الجنرال غاست في أحد مكاتب مقرّ القيادة العامّة للقوّات المسلّحة ولم يتمكّن من العودة إلى السفارة الأمريكيّة. واستمرّت التظاهرات المصحوبة ببعض الاصطدامات في جميع أنحاء العاصمة.

وما أن اطّلع بريجنسكي على الاتّصال المذكور بشأن الأحداث، حتّى دعا لجنة التنسيق لحضور الاجتماع الطارئ الساعة ٨/٣٠ صباحاً في ١٩٧٩/٢/١١م وتحدّث رئيس مجلس الأمن القومي في البيت الأبيض في الاجتماع المذكور، فقال: «... تدهورت الأوضاع الإيرانيّة بشكل سريع»[١].

كان مقرّ الهيئة الاستشاريّة العسكريّة الأمريكيّة في طهران في الطابق الأسفل من مبنى قيادة الأركان العامّة للجيش الإيراني (المكان الفعلي). وفي يوم ١٩٧٩/٢/١١م كان هناك عدد من ضبّاط الأركان والجنرال غاست رئيس الهيئة الاستشارية وعدد من الضبّاط الأمريكان بعد إعلان الجيش موقفه المحايد من الأحداث.

وعصر ذلك اليوم أخذ الثوّار يسيطرون على الأماكن الحسّاسة في العاصمة، بما فيها الطرق المؤدّية إلى المبنى، المذكور، فحاصروا المبنى، وتعذّر على الضبّاط المذكورين الخروج من المكان. وعند انتصاف الليل اتّصل الضبّاط المحاصرون بمكتب رئيس الوزراء في الحكومة المؤقّتة وأخبروه بحاجتهم إلى الماء والغذاء. وفي الساعة الثانية ليلاً قدم الدكتور يزدي برفقة العقيد نصر اللّه توكّلي مسؤول الشؤون العسكريّة في الحكومة المؤقّتة، وتمكّنوا من إخراجهم وإيصالهم إلى دورهم وأماكن إقامتهم.

وحكومة بختيار على وشك الانهيار الحتميّ. وقد تباحثت بشأن ثلاثة مواضيع مع ورن كرستوفر وديفد نيوسام من وزارة الخارجيّة، وتشارلز دونكن والجنرال ديفيد جونس في

---

1 . 155 .P .All Fall Down ;Sick.

وزارة الدفاع والاركان المشتركة، وتورنر[١] وكارلوشي[٢] في وكالة المخابرات المركزية، وغاري سيك والعقيد بيل اودم[٣] مساعديّ في الأمن القومي.

الأوّل: نطلب من الجيش مواصلة مفاوضاته للتوصّل إلى تفاهم مع بازركان الذي نصبه الخميني بدلاً من بختيار. والثاني: أن ننصح الجيش بالاستقرار في المعسكرات بغية حفظ وحدته وتماسكه. والثالث: تشجيع قادة الجيش على الأخذ بزمام المبادرة إن كان الجيش قادر على القيام بعمليّات.

وطرحت موضوع سحب الأمريكيين من إيران قبل مناقشة أيّ من المواضيع الثلاثة.

وكانت أهمّ مسألة الحماية اللوجستية لمشاة البحريّة الأمريكيّة، وستّة طائرات عمودية، واستقرارها في تركيا. ومهمّة مشاة البحريّة حماية السفارة الأمريكيّة في طهران، بالإضافة إلى أفراد السفارة، والطائرات لحمل الأفراد الأمريكيين إذا اقتضت الضرورة.

مضافاً إلى ذلك فقد اقترحت أن يبقى اللواء ٨٢ المحمول في حالة تأهّب. وقبل أن يبدا الإجتماع اتّصل الرئيس الأمريكي كارتر وسايروس فانس من كامب ديفيد. وقد أطلعتهم على الأحداث.

وفي هذه الأثناء اتّصل قنصلنا في تبريز ليخبرنا بتعرّض القنصليّة إلى هجوم، وقد تمّ إعدام بعض الجنرالات الإيرانيين. فتحدّث دونكن للرئيس الأمريكي عن ضرورة الإسراع في سحب العناصر الأمريكيّة من طهران. فتباحثنا بشأن اقتراح سوليفان في سحب الأمريكان. فقال كرستوفر: إنّ سفيرنا لا يقصد سحبهم، ويعتقد بضرورة التوصّل إلى إتّفاق مع الحكومة المؤقّتة لضمان أمنهم. فأيّدت اللجنّة مقترحات سوليفان. وتقرّر حينها عدم مغادرة الأمريكان من بيوتهم، وأن يبقوا على اتّصال مستمرّ بالسفارة الأمريكيّة.

وتفيد التقارير الواصلة أنّ الجيش الايراني لا ينوي التدخّل في الأمور، كما أنّ قادة الجيش لا يرغبون بدعم بختيار. وهل يعني هذا أنّهم يدعمون الخميني؟

اقترح كرستوفر أن يطلب من الجيش حفظ وحدته ودعم أيّة حكومة تتسلّم زمام الأمور. ثمّ تساءل: هل هناك من حلّ آخر؟ فقلت: لو عملت هذه الحكومة بذكاء فلن تعمد

---

1 . Stan Turner.

2 . Frank Carlucei.

3 . Bill Odon.

إلى تصفية الجيش مباشرة، إلّا أنّها ستفعل ذلك مستقبلاً؛ فسوف تصفّي بادئ الأمر بدرئي وربيعي، ثمّ تأتي على الآخرين... وكنت قلقاً على انهيار الجيش. وقلت : إن إستطاع الجيش الإيرانيّ حفظ وحدته وفكّر بالسيطرة على الأوضاع ، فلابدّ أن ندعمه بصفتنا دولة عظمى.

فقاطعني كارلوشي قائلاً: إنّ هذا الجيش سيعلن ولاءه للخميني.

وفي الساعة ٩/٤٠ أبلغنا بإلقاء القبض على الحاكم العسكريّ... أيقنت أنّ الجيش لايمكنه القيام بعمل. ولكنّه إن إعلن ولاءه للخميني ، فستطرأ تغييرات جذريّة.

وفي الساعة ١٠/١٠ بلغنا خبر الإستيلاء على مبنى الإذاعة والتلفزيون ، وقد انسحبت الدبّابات من الشوارع. وبعد دقيقة ابلغتنا العناصر المسؤولة الرسميّة أنّ ارتباطها قطع بأعضاء الهيئة الاستشارية العسكريّة والاتّصال بالجنرال غاست أصبح متعذّراً.

اتّصلت بكامب ديفيد لأُطلع الرئيس الأمريكي ووزير الخارجيّة على آخر الأخبار. فأُطلعت أنّهما ذهبا معاً إلى الكنيسة...

وفي الساعة ١٠/٣٧ اتّصل الرئيس الأمريكي وأطلعته على آخر المستجدّات ، وقلت له: «إنّ القوّات إن تفاهمت مع حكومة بازركان ، فسوف ينهار الجيش» .

وأضفت: «إنّ الجيش ما زال متّحدا وفعّالاً».

وأوصى الرئيس الأمريكي بضرورة التنسيق مع حكومة بازركان لضمان أمن الأمريكيين المقيمين في طهران. واقترح نيوسام أن نخوض مباحثات مباشرة مع بازركان ونعلمه بأنّ أمريكا تتطلّع إلى إيران مستقلّة ومستقرّة. فقلت : لابدّ أن نلفت انتباه بازركان في المباحثات إلى أنّنا نملك نفوذاً واسعا في الجيش، واستفادتكم من نفوذنا يتوقّف على الضمانات التي تلتزم بها الدولة الإيرانيّة في التعاون معنا...»[1] .

ولعلّ شرحنا لمفاوضات ومباحثات لجنة التنسيق في البيت الأبيض، في الوقت الذي كانت حكومة بختيار تلفظ أنفاسها الأخيرة ، وقد انهار الجيش الإيراني ، يشير إلى مدى سذاجة واشنطن وساسة الإدارة الأمريكيّة في معرفة إيران ، وتقييم قدرات الجيش وتحليل الأوضاع حتّى في الأيّام الأخيرة من عمر حكومة بختيار.

وقد بلغت هذه السذاجة ذروتها حين كان ساسة الإدارة الأمريكيّة في الخارجيّة

---

1 . 391-393 .Pp .Power and principle.

والبيت الأبيض يعوّلون على الجيش والقوّات المسلّحة في إمكانية القيام بانقلاب عسكريّ حتّى بعيد إعلان الجيش موقف الحياد وانهيار القوّات المسلّحة!

ويبدو أنّ رئيس مجلس الأمن القومي في البيت الأبيض كان مفعم بالتفاؤل ازاء قيام الجيش بانقلاب عسكريّ. ويبدو أنّ بريجنسكي كان متأثّراً بآراء وأطروحات أردشير زاهدي السفير الإيراني في أمريكا والذي كان لا يرى من سبيل للخروج من الأزمة سوى في اعتماد سياسة القمع والعنف وتدخّل الجيش.

وأخيراً أعرب بريجنسكي عن أسفه عن عدم استطاعته إقناع الإدارة الأمريكيّة بنظريته في القيام بانقلاب عسكريّ. فقد كتب في مذكّراته اليوميّة بتاريخ ١٩٧٩/٢/٢٠م: «... إنّي لأشعر بالمزيد من الأسى والحزن والأسف، ذلك لأنّي لم أستطع إلزام الإدارة الأمريكيّة بالموافقة على القيام بالانقلاب[١]...».

كارتر ومستشاروه مذهولون من الأحداث

السفير الأمريكي في طهران وليم سوليفان

الفصل السادس: الخطأ في تقييم الأزمة الإيرانيّة

يبدو أنّ تقييم الساسة والمصادر الإستخباريّة في الإدارة الأمريكيّة لأبعاد الأزمة الإيرانيّة كان خاطئاً منذ البدأيّة؛ فلم يلتفت أحد في السفارة الأمريكيّة في طهران منذ آب عام ١٩٧٨م إلىٰ أنّ الشاه عاجز عن الوقوف بوجه العاصفة[٢].

وبالطبع، هذا لا يعني غفلة السفارة والمصادر الإستخباريّة الأمريكيّة عن فعّاليّات المعارضة.

ففي ١٩٧٦/٧/٢٥م بعث السفير الأمريكي في طهران بتقرير حذّر فيه من جدّية فعّالية وأنشطة الساسة ورجال الدّين المعارضين للشاه. كما أرسل في شباط عام ١٩٧٧م تقريرا مسهبا إلى وزارة الخارجيّة بشأن أنشطة قوى المعارضة، والغضب الشعبيّ العارم

---

1 . 393 .Pp .Power and principle.

2 . 123 .P .Debacle ,and William Lewis ,Micheal Leeden.

ضدّ النظام.

أمّا التقارير التي وصلت أمريكا عام ١٩٧٧ وأوائل عام ١٩٧٨م فلم تورد أيّة إشارة لاحتمالنّة سقوط الشاه، حتّى من قبل السفارة الأمريكيّة والمنظّمات الإستخباريّة الناشطة في إيران.

وتفيد التحقيقات التي قامت بها اللجنّة الإستخباريّة الدائميّة في الكونغرس الأمريكي بشأن الأسباب التي تقف وراء عجز المنظّمات الإستخباريّة في التقييم الصحيح للأوضاع الإيرانيّة أنّ أغلب ساسة الإدارة الأمريكيّة كانوا غافلين حتّى تشرين الأوّل عام ١٩٧٨م عن تفاقمّ تدهور الأوضاع.

فقد جاء في تقرير لجنة الكونغرس الإستخباريّة: «لم يصل أيّ تقرير موثّق من وكالة الإستخبارات المركزيّة بشأن الأنشطة الدينيّة خلال عامين قبل كانون الأوّل عام ١٩٧٧م، كما كان تقرير العناصر السياسيّة في السفارة بشأن الانفتاح على المعارضة مقتضبة وروتينيّة»[١].

وقد تأكّد في هذا التقرير: تقييم وكالة المخابرات المركزيّة لأوضاع إيران في آب عام ١٩٧٨م على أنّ «إيران ليست في ثورة، ولا على أعتاب الثورة»، كان غامضاً وأجوف. كما جاء في تقييم وكالة إستخبارات وزارة الدفاع في ١٩٧٨/٩/٢٨م: «سيبقى الشاه في السلطنة لعشر سنوات قادمة».

وأمّا مكتب التحقيقات والمعلومات لوزارة الخارجيّة الأمريكيّة الذي كان ينبغي أن يكون محيط بالأوضاع ولاسيّما إبّان الأزمة بصورة مستمرّة، فقد وصف الوقائع الإيرانيّة أواسط الصيف بالسيّئة للغاية.

وهكذا نرى أنّ أحداً من الخبراء الأمريكيين لم يصف الأزمة الإيرانيّة بالمقلقة.

وقد ردّ هنري برشت[٢] الخبير بالشؤون الإيرانيّة في وزارة الخارجيّة، وجاك ميكلوس[٣] العضو البارز في وزارة الخارجيّة على أسئلة لجنة مجلس الأعيان الأمريكي

---

1. 477 .staff Report pp (Evaluation of U.S Intelligence performance perior to November 1978 ;Iran) ,House ermenant select commition Inteligence ,U.S Congress.

2 . Henry Precht.

3 . Jack Miklos.

في الجلسة السرّيّة التي عقدت في ١٥/٩/١٩٧٨م، وحين سئلا: لم عجزت الحكومة عن ادراك حقيقة الأزمة الإيرانيّة. أجابا: كانت الحكومة الأمريكيّة تعتمد على معلومات السافاك بشأن الأزمة والأوضاع المتعلّقة بإيران»[١].

وبعد ١٢ يوماً حضر الدكتور روبرت بوي[٢] رئيس مركز الدراسات الأمنيّة لوكالة المخابرات المركزيّة للإدلاء بشهادته للجنّة الخارجيّة لمجلس الأعيان الأمريكيّ. فصرّح بأنّ الوكالة كانت تخترق صفوف المعارضة في بعض البلدان قبيل تسلّم كارتر للرئاسة، إلّا أنّ هذه العمليات حظرت إثر معارضتها من جانب الشاه ووزارة الخارجيّة الأمريكيّة. وتعتقد الخارجيّة الأمريكيّة أنّ اتّصال الإدارة الأمريكيّة بالمعارضة الإيرانيّة يشجّع العناصر المخالفة للشاه على التمرّد؛ الأمر الذي يخلّ بسمعة الشاه.

وأضاف روبرت بوي: «لم يطلب من واشنطن تقييم شامل للأوضاع الإيرانيّة، ولم يكن أحد يظنّ أنّ الأوضاع ستفلت من سيطرة الدولة إثر إتّساع حجم التظاهرات المناهضة للشاه»[٣].

وحين تدهورت الأوضاع في تشرين الثاني عام ١٩٧٨م وعمّت الإضرابات وشعر كارتر بفشل التقييم الأمريكي بحقيقة الأوضاع الإيرانيّة، ألقى باللائمة على المسؤولين، وأمر بتشكيل لجنة خاصّة تتولّى دراسة الأسباب والعوامل التي تقف وراء فشل الدوائر الاستخبارية الأمريكيّة في تقييمها لحقيقة الوضع الإيراني.

التقييم الاسرائيلي والفرنسي

يبدو أنّ حكومة الولايات المتّحدة الأمريكيّة، ورغم تعدّد أجهزتها الإستخباريّة والمخابراتيّة، وإمكاناتها الواسعة، كانت متخلّفة إذا ما قورنت بالأجهزة الإستخباريّة الإسرائيليّة إزاء تحليل الأوضاع الإيرانيّة.

فقد كان لإسرائيل والشاه والحكومة الإيرانيّة تنسيق بشأن الدفاع والقضايا الأمنيّة. كما كان للحكومة الفرنسيّة مثل هذا التعاون مع حكومة الشاه. وكان كلا البلدين يدركان أهميّة دور الشاه في حماية المصالح الغربيّة، ويعلّمان بأنّ سقوط نظام الشاه يمثّل كارثة بالنسبة

1 . 124 .P .Debacle.
2 . Robert Bowie.
3 . 124 .Debacle p.

للعالم الغربي.

من جانب آخر فإنّ إسرائيل وفرنساكانتا تخشيان حصول تغيير في توازن القوى في منطقة الخليج، وكانت أجهزتهما الاستخباريّة والجاسوسيّة تتابع عن كثب الوقائع والأحداث الإيرانيّة.

يذكر أنّ يوري لبراني[1] رئيس الملحقيّة السياسيّة الإسرائيليّة في طهران، الخبير في الشؤون الاستخباريّة والجاسوسيّة ـ والذي كان سفير إسرائيل مدّة في أثيوبيا، قد أدرك حينها ضعف نظام هيلاسي لاسي وتباحث بهذا الشأن مع نظيره الأمريكي الذي لم يكن يتّفق معه بهذا الخصوص ـ عقد سلسلة من المباحثات بهذا الشأن مع السفير الأمريكيّ في طهران سوليفان، حيث تكّهن لوبراني بأنّ الشاه سيشهد أزمة عنيفة في صيف عام ١٩٧٨م، فبعث بتقريره إلى تل أبيب، كما اطلع وزارة الخارجيّة الإسرائيليّة أوائل حزيران عام ١٩٧٨م على أنّ مصيراً أسوداً ينتظر الشاه، وأضاف: «إنّ القضية ليست في كيفية نجاته من الهلكة المحتمة، بل المدّة التي يستطيع من خلالها مواصلة سلطته، فهو آيل للسقوط لا محالة»[2].

وعلى ضوء تكّهنات لوبراني فإنّ الشاه لن يبقى على العرش لأكثر من سنتين أو ثلاثة... وبناءاً على ذلك بادرت إسرائيل إلى خطوتين؛ الأولى حذّرت الرعايا اليهود المقيمين في إيران وحثّتهم على التأهّب للخروج، والخطوة الثانية إطلاعها الإدارة الأمريكيّة على تقرير لوبراني بشأن مستقبل الشاه. وكان ردّ الإدارة الأمريكيّة على أساس التحقيقات التي قامت بها الأجهزة الاستخباريّة، يفيد «عبثيّة مخاوف لوبراني بهذا الشأن»[3].

وأمّا تقرير وكالة الاستخبارات الفرنسيّة في طهران عام ١٩٧٨م فقد تكّهن بانهيار سلطة الشاه في ربيع عام ١٩٧٩م[4] فكان تقييم كلّ من إسرائيل وفرنسا بشأن مصير نظام الشاه صحيحاً.

والموضوع الآخر الذي حظى باهتمام إسرائيل وفرنسا يتمثّل في الوقوف على تفاصيل أنشطة آية اللّه الخميني في جهاده ضدّ الشاه من المنفى.

وكان الفرنسيّون واقفون على نزعة آية اللّه المناهضة للغرب والأجنبيّ، كما كان

---

1 . Uri Lubrani.
2 . 126 .Debacle p.
3. 126 .Debacle p.
4. 126 .Debacle p.

الإسرائيليّون يشعرون بالقلق من علاقاته الحميمة بمنظّمة التحرير الفلسطينية، في حين لم تكن أمريكا تدرك هذه الحقائق، كما لم يكن لساستها معلومات عن الإمام وأهدافه، وكان الاعتقاد السائد لدى أغلب الخبراء السياسيين في وكالة المخابرات المركزيّة وأساتذة الجامعات وعناصر وزارة الخارجيّة ومجلس الأمن القوميّ أنّ زعماء المعارضة هم النخب السياسيّة والطلبة الجامعيّون الذين يحظون بدعم العناصر الدينيّة وتجّار البازار والتكنوقراط.

وكان الأمريكيّون يظنّون أنّ التيّارات السياسيّة في عام ١٩٦١م هي التي تمثّل ائتلاف قوى المعارضة الذي لا ينشد سوى إشاعة الديمقراطيّة على غرار العالم الغربيّ.

وقد توصّلوا إلى هذا الاستنتاج عن طريق الحوارات التي يعقدونها مع الدارسين في الغرب وأُولئك الذين يجيدون اللغة الإنجليزيّة. ولم يكن يعتقد خبراء الغرب حتّى إبّان تظاهرات عام ١٩٧٧م أنّ المعارضة في إيران تستند إلى جذور دينية، أو أنّ رجال الدّين يسعون إلى تسلّم السلطنة.

وحين يقال أنّ رجال الدّين يشكّلون العناصر المكوّنة للمعارضة، كان يفهم أنّهم يحاولون تفعيل المعارضة وسيتنحّون جانباً بعد انتصارها. وكانت أغلب هذه الآراء تنطلق من قبل قادة الجبهة الوطنيّة ومواليهم والذين كانوا يمثّلون الثقل الأكبر في المعارضة. وهذا ما كانت عليه النخب الإيرانيّة في المنفى والذين كانوا ينسّقون المواقف مع الجبهة الوطنيّة.

وبالتالي كان الدكتور كريم سنجابي زعيم الجبهة الوطنيّة يعتقد بإمكانيّة التعاون والتنسيق مع رجال الدّين، ويدعم النظريّة السابقة[١].

كان سنجابي ومعظم قادة الجبهة الوطنيّة الإيرانيّة يعتقدون أنّ نظريّتهم تتّفق مع نظرية آية اللّه الخميني في مقاومة النظام،وبامكانهم إجبار الشاه على إقامة نظام ملكي على غرار النظام البريطاني وإلّا عزلوه، فكانت هذه النظريّة هي السائدة لدى الجبهة حتّى التقى الدكتور سنجابي بـآية اللّه الخميني في باريس، وأصدر ذلك البيان المتضمّن للموادّ الثلاث، كما كانت أغلبيّة المعارضة في البلدان الأُوربية وأمريكا تؤمن بذات النظرية.

---

1. December 18.1978-p.159 .New York (Letter from Iran) oseph Kraft.

وبالتالي فإنّ أغلب ساسة الإدارة الأمريكيّة كانوا يجمعون على «اعتدال» آية اللّه الخميني وتفوّق عناصر الجبهة الوطنيّة المعتدلة على رجال الدّين[١].

والواقع أنّ الجبهة الوطنيّة كانت في غايةً الضعف على مستوى التنظيمات والآليّات، بداية ظهور الأزمة السياسيّة في إيران، وقد عجزت الجبهة إثر انهيارها عام ١٩٦٣م عن استعادة سابق عزّتها وشهرتها، فقد انسحبت أغلب الشخصيّات البارزة، مثل اللهيار صالح والدكتور غلام حسين صدّيقي من الجبهة، كما اختلف بعض قادتها القدماء بشأن الكادر القيادي والمشروع السياسي.

مع ذلك فإنّ شرائح واسعة من المجتمع الإيرانيّ ولا سيّما أُولئك الذين يستحضرون عهد حكومة مصدّق والإنتصارات الباهرة التي سطّرتها النهضة الوطنيّة آنذاك، ما زالت تتطلّع إلى الجبهة الوطنيّة.

كما كان بعض الخبراء الغربيين المتخصّصين بشؤون إيران ينظرون بعين التفاؤل إلى أنشطة الجبهة الوطنيّة ودورها في مستقبل الأحداث. وأبرز هؤلاء البروفسور ريتشارد كاتم أُستاذ جامعة بطرس بورغ والذي التقى بآية اللّه الخميني في باريس بتاريخ ١٩٧٩/١٢/٢٧م فاعتقد أنّ آية اللّه زعيم روحيّ لا يرغب بتسلّم رجال الدّين لمقاليد الحكم[٢].

وكانت لكاتم علاقات ودّية مع بعض قادة تنظيم نهضة آزادي، وعناصر الجبهة الوطنيّة، وكان من بين الأفراد الذين رشّحوا لمنصب السفير الأمريكي في طهران بعد انتصار الثورة[٣].

ويعتقد الخبراء بالشأن الإيرانيّ أنّ الإدارة الأمريكيّة يمكنها إرساء روابط حسنة بالتيّارات الدينيّة في المعارضة، حيث كانوا يعتقدون بأنّ المعتدلين هم الذين يتزعّمون الحركة المناهضة للشاه، وسوف لن يكون لرجال الدّين من دور يذكر بعد سقوط الشاه.

يذكر أنّ أحداً من ساسة حكومة كارتر لم يكن يدرك صرامة آية اللّه الخميني في

---

١. حوار المؤلّف مع الإيرانيين المبعدين ـ والطلبة الجامعيّين في أمريكا.

٢. أنظر: وثائق السفارة الأمريكيّة (وثائق وكر التجسّس الأمريكي. الطلبة الجامعيّين السائرين على خط الإمام ج٣ ص ٢٤١.

3. 129 .cit p ,op , Debacle.

مناهضة الغرب، ولا سيّما الولايات المتّحدة الأمريكيّة، وكان البعض يرى آية اللّه الخميني شخصيّة دينيّة بارزة جديرة بالثناء والاعتزاز، وقد نعت اندريه يونغ[١] المبعوث الأمريكي لدى الأمم المتّحدة آية اللّه الخميني بعيد انتصار الثورة، بالقدّيس[٢] وقد أعربت المحافل السياسيّة الأمريكيّة عن صدمتها إثر المقالات التي نشرتها ثلاث صحف أمريكيّة بشأن كتب ومؤلّفات آية اللّه التي تتضمّن أطروحاته المناهضة لأمريكا والصهيونيّة والساميّة والغرب. ووصف هنري برشت الخبير بالشؤون الإيرانيّة في وزارة الخارجيّة في الجلسة التي حضرها أكثر من ٢٠٠ صحفي بعيد عودة آية اللّه إلى طهران بأنّ التحليلات التي ذكرتها الصحف بشأن مؤلّفات آية اللّه وكتبه بالتضليليّة والمغرضة، حتّى اتّهم ستيفن روزين فيلد[٣] الكاتب في صحيفة الواشنطن بوست بانتقاء بعض المطالب التي يفتّش عنها في كتب آية اللّه الخميني.

وفي هذه الأثناء سعى الأمريكان للوقوف على ماهيّة المعارضة في إيران وشخصيّة آية اللّه الخميني على ضوء نظريّات الخبراء الجامعيّين. وكان عدد من هؤلاء الأفراد يمارسون أنشطتهم في مراكز التحقيقات والدراسات الغربية في جامعة جورج تاون بواشنطن.

كما كان هناك شخصيّتان من الخبراء الإسلاميين ـ البروفسور مهدي الحائري والبروفسور توماس ريكس ـ[٤] في جامعة جورج تاون من العارفين بأفكار آية اللّه الخميني، فوالد مهدي الحائري ـ آية اللّه الحائري ـ كان أستاذ آية اللّه الخميني في قمّ.

وعلّق الحائري في مقابلة مع صحيفة الواشنطن بوست على ما ورد في الصحف الأمريكيّة بشأن كتب آية اللّه الخميني، فقال: «... إنّ أولئك الخبراء سذّج. فأصل الخطابات (الواردة في الكتب) ليست باللّغة العربيّة. وآية اللّه الخميني يلقي دروسه باللّغة الفارسيّة، فلماذا يتكلّم باللغة العربيّة؟... لقد قرأت خطاباته بالفارسيّة ولم أظفر بأيّة مطالب ضدّ السامية كما يزعمون.

وقد ورد في صحيفة الواشنطن بوست أنّ الخميني يعتبر اليهود شعباً يسعى للسيطرة على العالم. والواقع لم يرد أيّ من هذه الأمور في خطاباته. وهذه كتبه وخطاباته، فهي

---

1. Andrew Young.
2. 130 .cit p ,op ,Debacle.
3. Stephen Rosenfeld.
4. Thomas Ricks.

ليست بخافية على أحد»[١].

ولعلّ مشكلة أمريكا في أزمة عام ١٩٧٧ ـ ١٩٧٨م لا تقتصر على الأجهزة الإستخباريّة، فقد عجزت الأوساط السياسيّة عن درك ماهيّة الثورة حتّى بعد انتصارها. فالثورة كانت قد بلغت ذروتها بينما كان كارتر ومشاوروه منهمكين بمباحثات السلام بين مصر وإسرائيل في كامب ديفيد، وتحسين علاقات أمريكا مع الصين والتباحث بشأن معاهدة «سالت ٢».

بعبارة أُخرى التفت كارتر إلى إيران حين انتهى كلّ شيء. يذكر أنّ الحكومة الأمريكيّة كانت متخلّفة عن الواقع إبّان انبثاق الثورة، فلم تتوقّع سقوط الشاه حتّى في أحلك الظروف. ثمّ لم تتعامل مع نتائج سقوط النظام البهلوي كما ينبغي، فعرّضت مصالحها ومصالح الغرب للخطر.

قال الأدميرال تورنر رئيس وكالة المخابرات المركزيّة في حديثه لمراسل مجلّة نيوزويك: «لو كنّا ندرك التطوّرات السريعة التي حدثت في إيران والنتائج التي ستتمخّض عنها لاتّبعنا سياسة أُخرى حيال إيران»[٢].

وصرّح في مقابلة أُخرى بعد شهرين: «... حتّى لو قلت لساسة أمريكا في الخامس من تشرين الأوّل أنّ انهياراً عظيماً سيحدث في الخامس من تشرين الثاني، لما كان باستطاعتهم فعل شيء»[٣].

---

1. 28.1978 .Jun .Washington Post. 2. p.43 .News Week March 5.1977.
3. 32 .p .U.S News and World Report May 7.1979.

القسم التاسع: مصير الشاه

الفصل الأوّل: السفر إلى مصر

غادرت الطائرة التي تقلّ الشاه ومرافقيه بتأريخ ١٩٧٩/١/١٦م إلى مصر لتصل بعد ثلاث ساعات إلى أسوان. كان في استقباله بالمطار الرئيس المصري أنور السادات وزوجته (جيهان) فنزل الشاه من الطائرة في حالة من التعب والإرهاق، وقد تفقّد حرس الشرف، وأطلق المدفع ٢١ إطلاقة بمناسبة وصوله، وعزف السلامان الوطنيّان المصري والإيراني. وحين عانقه الرئيس المصري قال له: «اطمئنّ يا محمّد إنّك في بلدك ووسط شعبك واخوتك» فاغرورقت عينا الشاه بالدموع[١].

مكث الشاه ومرافقوه ستّة أيّام في أسوان. تجوّل وزوّجته فرح خلالها على شواطئ النيل، وتفقّدا الأماكن الأثريّة التأريخيّة. وكان من المقرّر أن يغادرا مباشرة إلى أمريكا، لكنّه لبّى دعوة الحسن الثاني، فتوقّف في المغرب.

قال الأمريكان أنّهم لم يتّصلوا بالشاه في مصر، كما لم يطلعهم الشاه على سفره إلى المغرب[٢].

واعتبر الرئيس كارتر مغادرة الشاه من إيران علامة انتهاء سلطته. وأعرب عن سروره لتأخير وصول الشاه إلى أمريكا، وقال: «كانت مغادرة الشاه إيران إلى مصر ومن ثمّ المغرب مفاجأة... على كلّ حال فإنّ مغادرته كانت تعني خاتمة سلطته التي دامت ثمان وثلاثين سنة.

وقال زاهدي لبريجنسكي في تلك الليلة: إنّ الشاه قرّر عدم التوجّه إلى أمريكا، والبقاء في المغرب بعد استشارته السادات والحسن. فامتعض بريجنسكي، إلّا أنّي شعرت بالسرور... أعتقد أنّ تواجد الشاه في بلدنا ليس بصالحنا ولا بصالحه». كارتر .

---

1. 398 .p (Simon and Schuster ;New York) ,A woman of Egypt Jehan Sadat.
2 .P.177 .All fall Down ;Sick.

٢٠/٢/١٩٧٩م[1].

وتفيد الوثائق والشواهد الموجودة أنّ حكومة كارتر لم تكن راغبة بقدوم الشاه إلى أمريكا حتّى قبيل مغادرته إيران رغم الدعوة التي وجّهتها له، وقد شعرت أمريكا أوائل شباط بالقلق من تصاعد وتيرة الأحداث ووشك انهيار الجيش وسقوط النظام البهلوي.

وكانت فرنسا أيضاً لا تؤيّد قدوم الشاه إلى أمريكا، وقد أوصى الرئيس الفرنسي أوائل كانون الثاني أمريكا بذلك، الأمر الذي كشفه المستشار الأمني في البيت الأبيض بريجنسكي، وقال: «... قال لنا جيسكار ديستان أوائل كانون الثاني: من مصلّحة الشاه أن يبقى في الشرق الأوسط ولا يتّجه إلى أمريكا.

وعصر ١٤/١/١٩٧٩م تباحثت مع فانس وكرستوفر وبراون بمكتبي بشأن أوضاع إيران، فقال براون بعد سماعه لمقترح الرئيس الفرنسي: إنّ سمعتنا ستشوّه إن تراجعنا عن الدعوة التي وجّهناها للشاه، ولو بقى في الشرق الأوسط لعاش حلم العودة إلى إيران... إلّا أنّ الشاه اتّجه إلى المغرب دون أن يشاورنا بشأن سفره ولم يقدم إلى أمريكا... »

وبعثت أمريكا أحد عناصرها الإستخباريّة إلى المغرب ليتّصل سرّاً بالشاه بعد استقراره ومرافقيه في فندق المأمونيّة بمراكش.

وفي ١١/٢/١٩٧٩م إلتقاه المبعوث الأمريكي وتحدّث معه أكثر من ساعتين، فوصفه بالخائف والمضطرب، والذي لا يمتلك أيّة رؤية عن المستقبل. وأعاد الشاه مزاعمه بأنّه تعمّد منع إراقة الدماء في بلده بواسطة القوّات المسلّحة، وأكّد على عدم اتّصاله بزعامات الجيش، كما لم يتطرّق إلى سفره إلى أمريكا.

وبعد ثلاثة أيّام تعرّضت السفارة الأمريكيّة لأوّل هجوم، فعكفت واشنطن على قضيّة قدوم الشاه إلى أمريكا بمزيد من القلق.

ولعلّ الشاه كان يأمل في الأسابيع الأُولى من إقامته في المغرب بتغيير الأوضاع لصالحه ويعود إلى إيران على غرار ما حصل في آب عام ١٩٥٣م، وهذا ما كان يأمله زاهدي أيضاً. وقد فقد الشاه هذا الأمل على المدى القريب بعد انهيار الجيش في ١١/٢/١٩٧٩م، وكان في هذه الأثناء يفتّش عن ملاذ آمن له ولأُسرته.

---

1. page 448 .keeping faith , Carter.

. 472 .Power and principle p.

وفي يوم ١٩٧٩/٢/٢٢م بعث الشاه برسالة إلى السفير الأمريكي بالمغرب ريتشارد باركر أطلعه فيها على رغبته بالتوجّه إلى أمريكا في الأسبوع القادم. كما طالب بتوفير المقدّمات اللازمة حين وصوله إلى مقرّ إقامته في كاليفورنيا التي عيّنت سابقاً.

وفي اليوم التالي عقدت لجنة التنسيق الخاصّة لمجلس الأمن القومي في البيت الأبيض جلسة قرّرت فيها إيفاد عنصر استخباريّ آخر للشاه يطلعه باستمراريّة الدعوة الأمريكيّة الموجّهة له سابقاً، كما يطلعه على أنّ الأوضاع في إيران متدهورة جدّاً، بالإضافة إلى أنّ بعض الموالين لآية اللّه الخميني في أمريكا يشكّلون خطرا جدّياً عليه. وعلى الشاه أن يدرك بأنّ الحكومة الأمريكيّة لا تستطيع مواجهة قوانين الكونغرس ضدّه بصفته فرد عاديّ مقيم في أمريكا. فقد نصح الشاه في الرسالة المذكورة بتجاهل الدعوة الأمريكيّة الموجّهة إليه في الوقت الحاضر

واتّصل زاهدي منتصف ليلة ١٩٧٩/٢/٢٦م من سويسرا ببريجنسكي ليستفسر عن سفر الشاه إلى أمريكا، المزمع بعد ثلاثة أيّام. فأجابه بريجنسكي بأنّ الدعوة ما زالت قائمة، إلّا أن هناك بعض المشاكل التي ستواجهه ان جاء إلى أمريكا، وأبلغه بأنّ مبعوثاً سيتوجّه بعد أيّام إلى الشاه ويتباحث معه بهذا الشأن[١].

وفي اليوم التالي طرح الموضوع مرّة أُخرى على الرئيس الأمريكي ليتدارس معه قضيّة قدوم الشاه، وهو يشعر بمزيد من الانزعاج للتصرّف الأمريكي إزاء هذا الرجل الذي يعتبر حليفها الحميم لسنوات. فغضب كارتر، وقال: «إنّه لا يرغب برؤية الشاه يلعب التنس في واشنطن بينما يخطف الرعايا الأمريكان ويقتلون في طهران»[٢].

وبدأ القلق على الشاه ومضيفه الحسن الثاني منذ الأسبوع الأوّل لشهر آذار. فقد أخبره الحسن الثاني بأنّ بقاءه في مراكش يسبّب له بعض المشاكل السياسيّة. وفي هذه الأثناء كان الحسن الثاني لا ينفكّ عن التماس الرئيس الأمريكيّ بقبول الشاه. فقد قال كارتر بهذا الخصوص:

«... في ١٥/٣ طلب منّي الحسن الثاني دعوة الشاه إلى أمريكا، وكان ذلك بعد ليلة من عودتي من مفاوضات السلام بين مصر وإسرائيل... كنت أفضّل أن يعيش الشاه في مكان

---

1. 117 .p ;Sick. . 177 .p ;Sick.

2. 453 .P .Carter keeping faith.

آخر، وهذا ما طلبته من وزير الخارجيّة فانس»[١].

وكان الشاه قد اتّصل في هذه الأثناء بعدد من الرؤساء دون أن يحصل على نتيجة مرضية.

من جانب آخر طلب فانس وزير الخارجيّة الأمريكيّ من راك فلر رئيس مصرف مانهاتان، وكسينجر، الذي يعدّ من أبرز أصدقاء الشاه، مساعدته في إقناع الشاه بتأخير سفره إلى أمريكا. فرفضا طلبه ووبّخاه على هذه المعاملة السيّئة لرجل كان لسنوات حليف للولايات المتّحدة.

وأخيراً اقتنع الشاه بتعذّر سفره إلى أمريكا، لكنّه تمكّن بمساعدة رفيقه راكفلر من الحصول على ملاذ في باهاما.

وفي ١٩٧٩/٣/٣٠م نقل الشاه بطائرة الملك الحسن الخاصّة من المغرب إلى باهاما بعد إقامة في مراكش استغرقت شهرين وعشرة أيّام.

ومنذ ذلك التأريخ أخذت علاقة الشاه تسيء بحكومة كارتر، حتّى كان الشاه يصرّح لأصدقائه علانية بأنّ كارتر وسياسته هو السبب في ضياع تاجه وعرشه. ومن جانبه استغلّ كيسنجر هذا الشعار "من الذي ضيّع إيران" في حملته ضدّ كارتر.

باهاما(٢)

كان مقرّ إقامة الشاه في باهاما منزل شخصي لجيمس كروسبي[٣] رئيس دائرة الأماكن الترفيهيّة الدوليّة بواسطة روبرت ارمانو[٤] الذي عمل عند الشاه عن طريق نلسون راكفرل، كما كان على سابق معرفة بأشرف شقيقة الشاه، وأردشير زاهدي. وقد حمل أواخر عام ١٩٧٨م رسالة من راكفلر إلى الشاه فعيّن رئيساً في مكتبه الإعلاميّ وبقي في منصبه حتّى غادر الشاه.

وكان بدل إيجار منزل كروسبي ألف دولار يوميّاً، ولم يكن مناسباً على الصعيد الأمنيّ.

---

1. 452 .Carter keeping faith p.

٢. باهاما (Bahama) جزيرة تقع شمال كوبا، اكتشفها كرستوفر حين نزل في جزيرة سان سلفا دور عام ١٤٩٢م. وقد تحررت من السيطرة البريطانيّة وحصلت على الاستقلال عام ١٩٧٣م.

3. Crosbay .James M.

4. Robert Armao.

وكان السيّاح الذين يمرّون من البلاج يرون مقرّ إقامة الشاه، كما كان يفاجأ بمئات الكاميرات التي يحملونها حين خروجه من المنزل، فشعر بنوع من التعب والإرهاق، ناهيك عن القلق الأمنيّ والتدهور الصحّي، كما كانت الأحزاب المعارضة لحكومة باهاما تشنّ حملاتها على الحكومة بسب إيوائها للشاه.

على كلّ حال تحمل الشاه البقاء هناك لمدّة شهرين وبضعة أيّام، وفي هذه الفترة كان يكتب مذكّراته التي حملت عنوان "جواب للتاريخ". وكان ديفيد راكفلر وكيسنجر وجون ماك كلوي[١] يواصلون جهودهم لقبول الشاه في أمريكا. واتّصل كيسنجر يوم ١٩٧٩/٤/٧م ببريجنسكي وطرح عليه قضيّة الشاه، فاقترح عليه الاتّصال بكارتر، ففعل. فرفض كارتر ذلك المقترح بغضب بالغ.

وبعد يومين التقى راكفلر بكارتر وطرح عليه القضيّة فردّ عليه باستياء شديد.

وفي ٩/٤ هاجم كيسنجر، وقال «إنّ الشاه أشبه برجل هولندي حيران يبحث عن مكان»[٢].

وجاء في مذكّرات كارتر اليوميّة بهذا الخصوص: «يبدو أن راكفلر وكيسنجر وبريجينسكي يخفون شيئاً ما.. لقد تغيّرت الأوضاع منذ أن عرضت ملاذاً على الشاه. وإنّ عدداً كبيراً من الرعايا الأمريكان يتعرّضون إلى الخطر، وعليه، فليست هناك من ضرورة لقدوم الشاه إلى أمريكا».

ورغم معارضة كارتر آنذاك لقدوم الشاه، إلّا أنّه قدّم الكثير من التسهيلات لأبنائه بغية إكمال دراستهم في أمريكا. وبعث الشاه في هذه الأثناء برسالة إلى كارتر بخصوص معالجة زوجته فرح في أمريكا. فعارض ذلك فانس وزير الخارجيّة، بينما أعرب الرئيس الأمريكي عن استعداده لاستقبال فرح لذلك الغرض، إلّا أنّ فرح رفضت ذلك.

من جانب آخر فإنّ شعور الشاه بعدم الأمن وامتناع باهاما عن تمديد إقامته، جعلته يفكّر في بلد آخر، وكان يعتقد بأنّ لبريطانيا يد في عرقلة إقامته، حيث ذكر ذلك في مذكّراته، وقال:

«... ما زلت أُسيء الظنّ بسياسة بريطانيا وأهدافها ومآربها. ولم يحدث ما يجعلني أُغيّر

---

١. كان ماك كلوي من الشخصيات الامريكية البارعة في الاقتصاد والسياسة، وكان رئيسا للبانك الدولي.
2 .180 .p .Ibid ;Sick.

رأيي... والحكومة الباهامية تنوي طردي من البلد رغم الموقف الأمريكي والعداء البريطاني، والأموال الباهضة التي أنفقها»[١].

كان كارتر ما يزال مصرّاً على معارضة قدومه إلى أمريكا، ولم تفلح جهود كيسنجر وراكفلر وأشرف وزاهدي. وكانت للشاه علاقة حسنة مع الرئيس المكسيكي[٢] منذ عام ١٩٧٥م حين زار الشاه ذلك البلد، وكان الرئيس حينها وزيراً للمالية. وقد تدخّل لديه كيسنجر ووزارة الخارجيّة، فوجّه دعوة للشاه رغم مخالفة وزارة خارجيته. وفي ١٠/٦/١٩٧٩م توجّه الشاه إلى المكسيك، فتنفّس الصعداء، وقال "نعم، يمكن أن أعيش في هذا المكان"[٣].

الفصل الثاني : الشاه المخلوع في أمريكا

تفيد بعض الشواهد أنّ الشاه كان يعاني منذ عام ١٩٧٤م من ورم في بطنه، ونتوء في الجانب الأيسر من رقبته. وقد فحصه طبيبان فرنسيّان هما الدكتور جين برنارد[٤] والدكتور فلاندرن[٥] فاكتشفا بعد تحليلات وفحوص أنّه مصاب بسرطان الغدد اللمفاويّة. وقد وصفا له بعض الأدوية الخاصّة المضادّة للسرطان[٦] والواقع أنّ الشاه كان يخفي مرضه، وقد صرّحت شقيقته أشرف بأنّها لم تكن على علم بمرضه بالسرطان حتّى قدم من المكسيك إلى أمريكا.

جدير بالذكر أنّ الإدارة الأمريكيّة لو كانت تعلم عام ١٩٧٤م باصابته بالسرطان، فلربّما تعاملت بصيغة أُخرى إزاء الأحداث التي شهدتها إيران لاحقاً.

من جانب آخر تحدّث الطبيب المعالج للشاه معه بشأن الإمكانات المختلفة للعمليّات الجراحيّة في الولايات المتّحدة الأمريكيّة فهناك على الأقلّ ستّة مراكز مجهّزة، وفرق طبّية متخصّصة. إلّا أنّ الشاه لم يكن يرغب بالتوجّه إلى أمريكا وقال: «أنا لا أذهب قطّ إلى مكان لا يرحّب بي»[٧].

---

1. 15 .Pahlawi answer to history p.
2. Lopez Portillo.
3. 11 .Salenger op cit p.
4. Jean Bernard.
5. George Flandrin.
6. Chlorambucil.
7. 15 .p ,Ibid .Id Hustage .America H ;Salinger.

اتّصل الطبيب المعالج للشاه بالدكتور ابن دستن[١] مدير الأمور الطبّية في وزارة الخارجية وشرح له تدهور صحّة الشاه وحجته للعناية الطبّية وأوضح الطبيب أنّ بإمكانه إعداد فريق طبّي لمعالجة الشاه في المكسيك، إلّا أنّ الأفضل إجراء عمليّة جراحيّة له في مستشفى نيويورك.

وفي ١٩٧٩/٩/٢م سلّم مدير الأمور الطبّية في الخارجيّة تقريراً طبيّاً رسميّاً للخارجية أيّد فيه ما ورد لدى الطبيب المعالج، وقال: «لابدّ من إجراء بعض الفحوصات للشاه، والتي لا تتوفّر إمكاناتها في المكسيك».

وذكر في التقرير أنّ الحالة الصحّية للشاه وحاجته للعمليّة الجراحيّة لا تحتمل التأخير، وينبغي إجراؤها بأسرع وقت ممكن[٢].

وقد أُطلع كرستوفر الرئيس الأمريكي الذي كان في كامب ديفيد على ذلك التقرير. فوافق وزير الخارجيّة الأمريكيّ سايروز فانس على استقبال الشاه في أمريكا لغرض العلاج من منطلق إنساني، كما أوصى بضرورة الاتّصال بحكومة بازركان وإطلاعها على الوضع المتدهور لصحّة الشاه والسماح له بالقدوم إلى أمريكا لتلقّي العلاج فقط، فإن لم تعترض الحكومة، فلا مانع من توجّهه إلى أمريكا.

وفي ١٩٧٩/٩/٢١م اتّجه بروس لنكن القائم بأعمال السفارة الأمريكيّة في طهران هنري برشت الذي وصل طهران توّاً، إلى رئيس الوزراء بازركان ووزير الخارجيّة إبراهيم يزدي. فشرح لنكن الحالة الصحيّة للشاه وأنّ أمريكا طلبت استقباله لتلقّي العلاج بدافع إنسانيّ فقط دون أيّة دوافع، ولا علاقة لها بإقامة الشاه في أمريكا[٣].

شعر بازركان ويزدي بالحرج من هذا الأمر، فهما يدركان المشاكل التي يمكن أن يثيرها دخول الشاه إلى أمريكا، ومن جانب آخر فهما يشكّكان في مصداقيّة مزاعم القائم بالأعمال الأمريكي بشأن صحّة الشاه، مع ذلك لم يكن ردّهما عنيفاً، لكنّهما طالبا بالتأكّد من حقيقة الوضع الصحّي للشاه من قبل الأطبّاء الإيرانيين، كما كانا حريصين على أن يتلقّى العلاج في بلد آخر كالبلدان الأوربيّة مثلاً، وقالا: «إن بتّ في وصول الشاه، إلى أمريكا، فالأفضل أن يتّجه إلى تكساس بدلاً من نيويورك، بغية الحيلولة دون اتّصاله

1. 184 .Ibid p ;Sick.
2. 184 .Ibid p ;Sick.
3. 150 .Ibid p ;Sick.

بالعناصر المعادية للثورة».

فوافق لنكن وبرشت[١] ثمّ طالب القائم بأعمال السفارة الأمريكيّة في طهران بتشديد الإجراءات الأمنيّة على السفارة بغية عدم التعرّض لها، فبادرت الحكومة إلى إرسال المزيد من قوّات الأمن لتشديد الحراسة على السفارة. وأطلع برشت ولنكن واشنطن على فحوى المفاوضات، فأمر الرئيس كارتر في ١٩٧٩/٩/٢١م بقدوم الشاه إلى أمريكا[٢] وكتب كارتر في مذكّراته اليوميّة: «قلت لبريجنسكي فليأتِ الشاه للعلاج في مستشفى نيويورك، كما أطلعت سفارتنا في إيران على هذا الموضوع».

في ١٩٧٩/٩/٢٠م[٣] وتزامناً مع صدور أوامره الرئيس كارتر بقدوم الشاه إلى أمريكا اشترط عليه العودة إلى مقرّ إقامته في المكسيك بعد انتهاء العلاج، والتعهّد بعدم ممارسة أيّ نشاط سياسيّ في أمريكا.

فاتّصل الشاه شخصيّاً بالرئيس المكسيكي في ١٩٧٩/٩/١٩م وطمأنه على العودة إلى المكسيك بعد العلاج. سافر الشاه ليلة ١٩٧٩/٩/٢٢م فهبطت الطائرة مؤقّتاً في فلوريدا، ثمّ غادرت بعد ساعتين إلى نيويورك لتهبط منتصف الليل في مطار لاكارديا، وتتوقّف في نقطة نائية ليس فيها سوى بضعة أفراد من شرطة نيويورك. نزل الشاه من الطائرة دون أيّة تغطية إعلاميّة، فاتّجه مباشرة إلى المستشفى[٤].

العملية الجراحية

رقد الشاه في مستشفى نيويورك في شقّة ذات غرفتين في الطابق السابع عشر باسم مستعار «ديفيد نيوسام». وديفيد نيوسام كان الملحق السياسي في وزارة الخارجيّة الأمريكيّة، والذي صرّح لاحقاً بأنّ الشاه انتحل إسمه دون إذنه، ونشرت ذلك الصحف آنذاك[٥] وخصّصت عدّة غرف مجاورة لغرفة الشاه لمرافقيه، وقد حضر التجوال في الممرّ المؤدّي إلى مكان الشاه ومرافقيه. كما شدّدت الإجراءات الأمنيّة خارج المستشفى،

١. حصلت عدّة إجراءات للقيام بفحص الشاه من قبل الفريق الطبّي الإيراني والأمريكي، إلّا أنّ البيت الأبيض وأسرة الشاه رفضوا فحصه من قبل أطبّاء إيرانيين.

2. 184 .p ;Sick.

3. 456 .keeping faith p ,Carter.

4. the Shahs health p.169 ,MD ,Altman.

5. the Shahs health p.169 ,MD ,Altman.

فكان أفراد الشرطة يحرسون الأبواب ليل نهار، كما أصبح العاملون في المستشفى يخضعون إلى تفتيش دقيق، بينما كان يكتفي في السابق بإبراز هويّاتهم. واختلفت وجهات نظر الكادر الطبيّ في المستشفى بشأن الشاه، فالبعض كان ممتعضاً من رقوده هناك، في حين كان البعض الآخر يراها مسألة إنسانيّة، وأخيراً كان هناك من يعتقد بضرورة إعادته إلى إيران.

وفي اليوم التالي أُجريت للشاه عدّة فحوصات، واتّضح أنّه مصاب باليرقان بسبب انسداد مجرى كيس الصفراء، وتوصّل الطبيب إلى ضرورة القيام بعمليّة جراحيّة لقلع كيس الصفراء والطحال، بينما حذّر سائر الأطبّاء من خطورة هذه العملية، وأخيراً أُجريت له العمليّة صباح اليوم التالي، وتبيّن لاحقاً من الأشعّة أنّ مجرى كيس الصفراء ما زال مغلقاً فجعلوا يعالجونه بالموادّ الكيمياويّة والإشعاعية حتّى أخذت صحّته بالتحسّن.

عاده خلال هذه المدّة عدد من أصدقائه الأمريكيين القدماء مثل هنري كيسنجر وديفيد راكفلر وفرانْك سيناترا. .

الاحتجاجات والاختطافات

بعد يوم من إجراء العمليّة أيّ في يوم ١٩٧٩/٩/٢٤م تجمّع عدد من الإيرانيين المقيمين في الولايات المتّحدة الأمريكيّة، وأغلبهم من الطلبة الجامعيّين، عند أطراف المستشفى التي يرقد فيها الشاه وهم يطلقون شعارات: «الموت للشاه».

كما تكرّرت هذه التظاهرة في اليوم التالي، فغطّت وسائل الإعلام والصحافة تفاصيل تلك التظاهرة، وفي هذه الأثناء تحدّثت الأخبار عن تظاهرات واسعة أمام مبنى السفارة الأمريكيّة في طهران، عبّر فيها المواطنون عن غضبهم واستنكارهم للسياسة الأمريكيّة العدوانيّة، وكان الشاه يشاهد تلك التظاهرات من شاشة التلفاز.

وفي ١٩٧٩/١١/٤م احتشد المئات من المتظاهرين ليتسلّقوا جدران السفارة الأمريكيّة في طهران، ليستولوا على السفارة بعد أقلّ من ساعة ونصف واجهوا خلالها مقاومة ضعيفة من قوّات الأمن ومشاة البحريّة الأمريكيّة، وتمكّنوا من أسر كافّة من كان في السفارة، وكان عددهم ستّة وستّين شخصاً فقيّدوهم وعصّبوا أعينهم واحتجزوهم في السفارة.

وتحدّث زعيم التظاهرة ، فقال: «إنّ هؤلاء المتظاهرين ، من الطلبة الجامعيّين السائرين على خطّ الإمام ويطالبون بتسليم الشاه المجرم إلى إيران بغية محاكمته»[١].

أعلن بازركان استقالته بعد يومين ، حيث اتُّهم باجتماعه ببريجنسكي بالجزائر دون موافقة الحكومة[٢].

وفي الساعة الثامنة صباح اليوم التالي أطلع روبرت ارمائو الشاه على خبر احتلال السفارة الأمريكيّة. فاعتبر الشاه ضعف حكومة كارتر هو السبب في جرأة الطلبة الجامعيّين على الاستخفاف بهيبة أمريكا وإهانتها بهذا الشكل. وقال لاحقاً: «إنّ شعبي كالطفل لو أُذنت له لالتقط قطعة من الحلوى، فإن غضضت النظر تناول أُخرى حتّى يأتي على آخرها. وما أشبه هذا بما وقع بطهران. فقد أدرك الشعب مدى ضعف كارتر فهم يوجّهون له الضربة تلو الأُخرى»[٣].

---

١. الصحف الإيرانيّة بتاريخ ١٩٧٩/١١/٤م.

٢. روى بريجنسكي تفاصيل اجتماعه بالمهندس بازركان فقال: «... دعيت في ١٩٧٩/١١/١م إلى حضور احتفال الذكرى الخامسة والعشرين لاستقلال الجزائر حيث كنت أتزعّم وفداً أمريكيّاً رفيع المستوى. ولبّيت دعوة بازركان ، فالتقيته في الفندق المجاور لمقرّ إقامته. وحضر اللقاء إبراهيم يزدي وزير الخارجيّة ، ومصطفى شمران وزير الدفاع. ولم تقتصر مباحثاتنا على دخول الشاه إلى أمريكا، بل شملت العلاقات الثنائيّة بين البلدين. وأشرت في اللقاء إلى أنّ أمريكا لا تنوي التآمر على إيران، وسوف لن تشجّع أحداً على ذلك وإنّنا ننوي التعاون معكم...فهنالك مصالح مشتركة بين البلدين، لكنّنا نجهل ماتريدون لنحقّقه لكم... فأمريكا مستعدّة للتعاون معكم في المجالات الإقتصاديّة والسياسيّة والأمنيّة و...فطرح شمران قضيّة التعاون العسكري.فاعتبرت الطلب غير منطقيّ. ثمّ طرح موضوع الشاه. فأعرب يزدي عن امتعاظه من تواجد الشاه في أمريكا، وأضاف :على فرض أنّ الشاه لايمارس أيّ نشاط في أمريكا، إلّا أن جلاوزته لايكفّون عن معاداتنا.والشعب الإيراني يرى في تواجد الشاه في أمريكا تدخّلاً في شؤونه ، وأنّها رغبة أمريكية.فرفضت ذلك وقلت: هذه إهانة وأرفضها بشكل قاطع.فمنح اللجوء أحد القوانين السائدة في بلدكم.فقد منحت إيران عام ١٩٦١م عدداً من البولنديين حقّ اللجوء، وقد أثنى العالم على إيران بهذا الخصوص. وقد وصلنا الآن رجل مريض فكيف نتجاوز هذه القوانين. وهنا انبرى بازركان بأسلوبه الهادئ المعروف فاقترح فحصه من قبل أطبّاء إيرانيين ليقتنع الشعب بمرضه. فأكّدت له ثانية أنّ الموضوع لا يحمل أيّ دوافع سياسيّة. ثمّ تعرّضوا لقضية أموال الشاه. فأجبتهم : يمكنكم رفع القضية إلى المحاكم الأمريكيّة. وهكذا انتهت مباحثاتنا، فأطلعت الرئيس ووزير الخارجيّة على فحوى المفاوضات... وفي ١٩٧٩/١١/٤م احتلّ الثوار الإيرانيّون سفارتنا في طهران، فأعلن بازركان استقالته بعد يومين. أنا لا أعرف ماذا كان دافع بازركان من التباحث معي، ولو امتنعت عن التباحث معه، إلا يعتبر المتشدّدون الإيرانيّون ذلك دليلاً على العداء الأمريكي لإيران. على كلّ حال كانت الأحداث تشير إلى هيمنة المتشدّدين على السلطة.

3. 458 .Carter p.

تلقّت أمريكا أنباء الإستيلاء على السفارة واحتجاز العاملين فيها بمزيد من القلق والذهول. ووصف كارتر تلك الحادثة بالفاجعة التي لا تمحى من الذاكرة، فقال:

«سوف لن أنسى يوم الأحد الرابع من تشرين الثاني، فقد اتّصل بي بريجنسكي صباحاً وقال: إنّ سفارتنا في طهران احتلّت من قبل ٣٠٠٠ عنصراً وأُلقي القبض على ٦٦ من العاملين فيها... ورغم شعورنا بالمرارة إلّا أنّنا نأمل أن تطلق الحكومة الإيرانيّة سراحهم، فقد تعرّضنا مراراً لمثل هذه الهجمات، لكنّي أعتقد بأنّ الدولة المضيفة ينبغي أن توفّر الحماية للدبلوماسيين إن تعرّضوا لخطر...»[١].

من جانب آخر فإنّ حضور الشاه في أمريكا أثار العديد من المشاكل لحكومة كارتر. فكانت واشنطن تحثّ الشاه وتمارس عليه بعض الضغوط بغية العودة، الشاه أيضاً لم يكن راغب بالبقاء في أمريكا.

وفي يوم الجمعة ١٩٧٩/١١/٣٠م، أيّ قبيل يومين من مغادرة الشاه ومرافقيه إلى المكسيك اتّصل القنصل المكسيكي في نيويورك بارمائو وأخبره بضرورة الاجتماع به فوراً، فلمّا اجتمع به، قال: لا يمكن للشاه العودة إلى المكسيك، فأجابه ارمائو: لا أُصدّق، لقد تلقّيت صباح هذا اليوم تأكيد الرئيس الأمريكيّ على العودة. فقال القنصل: كما قلت لك، وقد أُلغيت كافّة التعهّدات السابقة.

وما أن اطّلع الشاه على الخبر حتّى تساءل بلوعة: ـ لماذا؟. لم يكن أمام الشاه أيّ خيار، وأخيراً عزم على التوجّه إلى شقّة أُخته أشرف في نيويورك بعد استشارته لارمائو. وأطلع ارمائو مساعد وزير الخارجيّة الأمريكي على قرار الشاه، فأعلن الأخير رفضه. فغضب ارمائو وقال بحدّة: «إنّ هذا أقلّ عمل يمكن أن يقوم به مسؤول العلاقات العامّة مثلي»[٢].

وفي صباح اليوم التالي قدم إلى واشنطن من نيويورك لويد كاتلر[٣] رئيس هيئة مستشاري البيت الأبيض ليلتقي الشاه سرّاً. فدعا الشاه باسم الحكومة الأمريكيّة لقضاء دورة نقاهة في قاعدّة لاكلاند[٤] الجويّة في تكساس، والمجهّزة بأحدث المستشفيات والوسائل الطبيّة. كما أطلعه على سعي الولايات المتّحدة لتأمين مكان له في أحد البلدان، وربّما يكون في البارغواي أو جنوب أفريقيا.

---

1. 458 .Carter p.
2. Ibid p.65 ,Salinger.
3. Lioud Caulther.
4. Lack Land.

وأعرب الشاه عن أسفه لقضيّة السفارة الأمريكيّة، فقال: أنا مستعدّ للخروج من أمريكا إن كان ذلك يسهم في حلّ المشكلة.

من جانب آخر قال مدير مستشفى نيويورك قبيل مغادرة الشاه إلى القاعدة: إنّ حالة الشاه كانت وخيمة، وكنّا نخشى موته في العمليّة، ولا أعتقد أنّه سيعيش أكثر من عشرة أشهر.

وصرّح الطبيب المعالج[١] للشاه قائلاً: هناك احتمال ٥٠٪ أن يبقى الشاه على قيد الحياة، ولابدّ من بقائه في نيويورك بغية مواصلة العلاج، كما ينبغي معالجته بالموادّ الكيمياويّة من ستّة أشهر إلى سنة ونصف[٢] وكان الشاه يدرك أنّه لن يعيش أكثر من بضعة شهور رغم العناية الطبيّة.

وفي صبيحة ١٩٧٩/١٢/٢م خرج الشاه من المستشفى بعد ٤١ يوماً من رقوده فيها لتحيطه عناصر القوّات المسلّحة الأمريكيّة (FBI) وتشيّعه إلى المطار، ويستقلّ من هناك إحدى طائرات القوّة الجويّة الأمريكيّة، ويتّجه إلى ولاية تكساس، وبعد ساعة هبطت الطائرة في قاعدّة لاكلاند الجويّة.

الفصل الثالث: عهد التشرذم والبحث عن الملاذ

البحث عن الملاذ

أعدّ الجنرال أكر قائد القاعدّة الجويّة مكاناً مؤقّتاً لإقامة الشاه، غير أنّ الشاه وزوجته رفضا النزول في ذلك المكان، فحمل ومرافقوه إلى المكان المخصّص لضيوف ضبّاط القاعدة.

وقد تحسّن وضع الشاه في القاعدّة بشكل مضطرد، فكان يشعر بالأمن والحيويّة هناك، وكان يزوره بعض الضبّاط الذين خدموا في إيران، وكانوا يسعون جاهدين لتأمين كافّة احتياجاته.

كانت أغلب حوارات الضبّاط مع الشاه بشأن قضايا العالم العسكريّة، والتطوّر الحاصل في التقنيّة العسكريّة والأسلحة والمعدّات الحديثة؛ الأمر الذي كان يضفي بعض الانشراح

---

1. Cole man Morton.
2. 169 .P .The Shahs health.

على الشاه، ويخفّف من تعبه الروحيّ.

وفي يوم الجمعة ١٩٧٩/١٢/٧م تعكّر مزاج الشاه، حيث خرج ابن شقيقته أشرف المدعو "شهريار مصطفى سفيق" البالغ من العمر ٣٤ سنة إلى السوق، وحين عاد إلى محلّ إقامته في باريس اقترب منه شخص مجهول كان على درّاجة ناريّة فأطلق عليه رصاصتين وأرداه قتيلاً ثمّ هرب.

كان شهريار مساعد قائد القوّات البحريّة. وعاش في باريس بعد ما هرب إلى فرنسا عقب انتصار الثورة. علم الشاه بهذا الخبر في الساعة التاسعة صباح ذلك اليوم، من روبرت ارمائو. فلمّا سمع الخبر، قال: «كان ضابطاً شجاعاً ووطنيّاً».

من جانبه أعلن الحاكم الشرعي حجّة الإسلام والمسلمين خلخالي بعد الحادث مسؤوليّته عن قتله، وقال: «كان الثوّار ـ المسلمون يبحثون عن أشرف، فلمّا رأوا ولدها ـ وكان من عناصر النظام البهلوي الفاسد قتلوه»[١].

وعلم الشاه ظهر ذلك اليوم أنّ أحد أصدقاء طفولته كان متواطئاً في قتل شهريار[٢] فقال الشاه وهو في غايةً الانفعال: «لا يمكن أن اصدّق، أن يهبط إلى هذه الدرجة من الخسّة والدناءة شخص كان من المقرّبين إليّ. لقد سلبني هذا الشخص إيماني بكافّة القضايا الإنسانيّة»[٣].

* * *

توصّل الأمريكان منذ الأُسبوع الثاني من شهر كانون الأوّل أنّ أزمة الرهائن يستحيل حلّها ما دام الشاه في أمريكا. وانفردت مصر من بين كافّة البلدان التي طلبث منها أمريكا منح الشاه حق اللجوء بالردّ بالإيجاب على الطلب الأُمريكي. إلّا أنّ أمريكا لم تكن راغبة بتوجّهه إلى مصر، ذلك لأنّ وصول الشاه هناك يخلق العديد من المشاكل لحكومة السادات بعيد توقيع اتّفاقية السلام بين مصر وإسرائيل والتطوّرات التي طرحت على

---

1. 85 .p .cit .op ;Salinger.　　　2. 85 .p .cit .op ;Salinger.

٣. أشيع أنّ حسين فردوست كان وراء القتل. وكان فردوست صديق الشاه منذ الطفولة وقد أنهى دراسته الثانوية معه في سويسرا، تدرّج في المراتب العسكريّة حتّى أصبح فريق. وكان فردوست بمنزلة عين الشاه وذراعه الأيمن. وكانت آخر وظيفة له. رئيس مكتبه الخاصّ للاستخبارات. توفي عام ١٩٩٠م وهو سيّء السمعة.

علاقات الدول العربيّة بمصر.

وعلى هذا الأساس كانت بنما أفضل مكان أخذ بنظر الاعتبار لإقامة الشاه. وقد أعلنت حكومة بنما رغبتها في منح الشاه حقّ اللجوء في أراضيها إبّان إقامته في باهاما، لكنّ الشاه لم يبد رغبة في العيش هناك. كما لبّت الحكومة البنميّة دعوة أمريكا دعوتها لمنح الشاه حقّ اللجوء، وأنّها ما زالت ملتزمة بتعهّداتها السابقة، فصرّح عمر تور يخوس[١]: «إنّ كلّ شيء على ما يرام لاستقبال الشاه»[٢].

وفي ١٩٧٩/١٢/١١م اتّجه إلى بنما مدير مكتب البيت الأبيض والذي كان له دور رئيسيّ في المفاوضات بشأن توقيع معاهدة بنما، وله علاقات وطيدة بالجنرال عمر توريخوس، واجتمع سرّاً بقادة بنما، ثمّ عاد إلى قاعدّة لاكلند بعد أن اطمأنّ على الاستعدادت، ليرافقه لويد كاتلر مستشار البيت الأبيض للذهاب إلى الشاه والتباحث معه بشأن مقرّ إقامته الجديد في بنما. فوافق الشاه على مضض رغم معارضة روبرت ارمائو الذي أصبح بمثابة مشاور الشاه. ثمّ عادا إلى بنما ليكملا استعدادات استقبال الشاه. وفي هذه الأثناء اتّصل لويد كاتلر بوليم جاكسن[٣] وكيل دعاوى الشاه، وتباحث معه بشأن الاتّفاقية الموقّعة من قبل كاتلر إبّان إقامة الشاه في بنما. وقد وقّع كاتلر الاتّفاقية المذكورة والتي عرفت باتّفاقية لاكلند وتتألّف من الموادّ التالية:.

١ ـ لأبناء الشاه البقاء في أمريكا لمواصلة دراستهم، وستكون هناك علاقة لعناصر الأمن بحرّاسهم الشخصيين.

٢ ـ يمكن لزوجة الشاه شهبانو زيارة أولادها في أمريكا.

٣ ـ يمكن للشاه الاستفادة من التسهيلات الطبيّة الأمريكيّة في بنما (وتبدو أهميّة هذا الموضوع من خطورة طحال الشاه الذي أكّد الأطبّاء المعالجون على ضرورة إخضاعه لعمليّة جراحيّة.

٤ ـ تتعهّد الولايات المتّحدة الأمريكيّة بتوفير كافّة الإمكانات للفريق الطبّي الأمريكي الذي يتّجه إلى بنما لإجراء عمليّة جراحيّة للشاه[٤].

---

1. Omar Torrijos.
2. 89 .p .Ibid ,Salinger.
3. William Jackson.
4. 242-243 .pp .cit .op ,All Fall Down ;Sick.

وابتدأ الشاه صبيحة ١٩٧٩/١٢/١٥م الحلقة السابعة من مسلسل تنقّله في المنفى، فغادر قاعدّة لاكلند الجويّة على متن طائرة أمريكيّة حملته إلى بنما بزعامة دكتاتورها الجنرال توريخوس.

في بنما

تفقّد الشاه ومرافقوه، بصحبة السفير الأمريكي في بنما اميلر ماس، مقرّ إقامته المعتدل صيفاً والدافئ شتاءاً، فشعر بقليل من الارتياح.

وفي اليوم التالي زاره الرئيس البنمي. ولعلّ القضية المهمّة التي أدهشت رئيس بنما وبعض كبار المسؤولين، إصراره على رعاية التشريفات الملوكيّة. فقال توريخوس: يتصرّف وكأنّه لا يدري أنّه فقد السلطنة وكلّ شيء ولم يبق حوله سوى سبعة أفراد، وما زال يرى نفسه هو الشاه.

يذكر أنّ الشاه كان لاينفكّ عن تكرار هذه العبارة: «لقد ورّثني أبي بلداً..» للرئيس البنمي. وقال دكتاتور بنما ذات مرّة للشاه: «كأنّك لم تلتفت إلى هذه المسألة وهي أنّ شعبكم طالب ببعض التغييرات والإصلاحات...» فردّ عليه الشاه بالقول: «صحيح، وكنت أنوي تسليم العرش لإبني». فقال له: «أردت أن تنقذ العرش أم الشعب؟».

فأجاب الشاه «إنقاذ العرش يعني إنقاذ الشعب»[١].

من جانب آخر يبدو أنّه كانت هنالك بعض الأنشطة الرامية من استغلال وجود الشاه في بنما، والتي ابتدأت بعد بضعة أيّام من وصوله هناك.

ففي ١٩٧٩/١٢/١٨م أخبر الرئيس البنمي سفير أمريكا في بنما أنّ الحكومة الإيرانيّة طالبت حكومته بإعادة الشاه إلى إيران. ولفت انتباه السفير الأمريكي إلى أنّ بنما لا تنوي تسليم الشاه، إلّا أنّ بنما ربّما تستفيد من قضيّة تسليم الشاه إن وعدت إيران بإطلاق سراح الرهائن.

وقد طرح الرئيس البنمي نظريتين لتحقّق الغرض المذكور؛ الأولى: على ضوء قوانين بنما، لو طالب بلد باسترداد شخص لاجئ إلى بنما، فإنّ اللاجئ يصبح رهن الاعتقال حتّى

---

1. 100 .p .cit .op ;Salinger.

يتمّ عرض القضيّة على القضاء. والثانية: يتمّ تشكيل لجنة تنسيق من قبل إيران وبنما وأمريكا بهدف التوصّل إلى حلّ لأزمة الرهائن. رفضت أمريكا كلا الرأيين، لأنّ الحكومة البنميّة أعلنت صراحة عن عدم جدوى أيّ إجراء يمكن أن يقوم به مجلس الأمن ضدّ إيران بغية الإفراج عن الرهائن. وأخيراً طابت أمريكا مجلس الأمن بالتصويت على مقاطعة إيران في ١٢/١/١٩٨٠م فلجأت روسيا إلى حقّ النقض.

يذكر أنّ حكومة بنما كانت تواصل مفاوضاتها مع الحكومة الإيرانيّة، بينما كانت أمريكا تعارض هذه الخطوة وتخشى ردود الفعل السلبيّة ضدّها من الشارع الإيرانيّ.

* * *

لجأت أمريكا إلى أُسلوب آخر بغية التوصّل إلى حلّ لأزمة الرهائن التي باتت تقضّ مضاجع ساسة أمريكا. ففي ١٢/١/١٩٨٠م أخذت تعقد الاجتماعات السرّية بين ممثّليها ـ جوردن وهنري برشت ـ مع ممثّلي الحكومة البنميّة في قاعدة هوم ستيد في ولاية فلوريدا. وقد أخبرهما المستشار السياسي للجنرال توريخوس بأنّه عاد الآن من طهران بعد أن اجتمع بصادق قطب زاده وبحث معه سبل حلّ الأزمة. فأبلغه جوردن ـ مدير مكتب البيت الأبيض ـ أن يطلع الإيرانيين على استعداد أمريكا بالدخول معهم في مفاوضات مباشرة لعقد اتّفاقية لصالح الطرفين.

وحين عاد جوردن إلى واشنطن أطلع الرئيس الأمريكيّ على مباحثاته، فتقرّر أن يتّجه إلى لندن للتباحث مع ممثّلي إيران بصورة سرّيّة.

وفي ١٨/١/١٩٨٠م اتّجه جوردن وهارولد سوندرز إلى لندن وتباحثا بادئ الأمر مع هكتور فايلون وكريستيان بورجيت اللذين عادا من طهران، بشأن التوصّل إلى حلّ لأزمة الرهائن.

وفي ١٧/٢/١٩٨٠م التقى جوردن لأوّل مرّة بصادق قطب زاده وتباحثا بشأن العلاقات الإيرانيّة ـ الأمريكيّة، وكان جوردن يأمل بحلّ الأزمة بالطرق السلميّة.

يذكر أنّ الحكومة البنميّة كانت تصرّ على خضوع الشاه للفحوصات، وربّما إجراء عمليّة جراحيّة لسرطان الطحال في مستشفيات بنما، بينما كان طبيبه المعالج يحرص على نقله إلى نيويورك. وقد قال الشاه بهذا الشأن: «مطلع شباط عام ١٩٨٠م تدهورت صحّتي

ثانيةً ولاسيّما سرطان الطحال. وقد خضعت لفحوصات طبيّة من قبل طبيبي المختصّ الذي توصّل إلى ضرورة نقلي إلى مستشفى نيويورك».

وفي هذه الأثناء بلغ الخلاف ذروته بين مسؤولي بنما وطبيب الشاه بشأن المستشفى التي سيرقد فيها الشاه.

فاتّصل طبيب توريخوس بطبيب الشاه قائلاً: أوصى الجنرال توريخوس أنّ الشاه سيخضع لعمليّة جراحيّة في بنما، لا في مكان آخر. فردّ عليه طبيب الشاه: إنّ جورجاس جزء من بنما، وقد اتّفقت مع أمريكا على إجراء العمليّة الجراحيّة للشاه فيها.

ويبدو أنّ الخلاف بين الطبيبين كان مسألة طبيّة بحتة، حيث يعتبر الأطبّاء البنميّون أنّ نقل الشاه إلى أيّة منطقة خارج بلدهم، إساءة إلى سمعتهم الطبيّة، أمّا الحكومة فكانت تسعى إلى تحقيق أغراضها من هذا الإجراء.

وبغّض النظر عن كلّ ما سبق، فإنّ شعوراً باليأس كان يسيطر على الشاه، بحيث كان يعتقد أنّه يقضي أيامه الأخيرة، فكان يرغب بأن يموت في أجواء تبدو قريبة على الأجواء الإيرانيّة من حيث التقاليد والأعراف والسنن والآداب.

من جانب آخر فإنّ الجهود السرّية والعلنيّة لإطلاق سراح الرهائن كانت قائمة على قدم وساق في واشنطن وبنما وطهران، وكانت الرحلات المكوكيّة متواصلة لكريستيان بورجيت وهكتور فايلون اللذين يشكّلان حلقة الوصل بين إيران وبنما وأمريكا.

فقد اجتمعا مراراً بها ميلتون جوردن مدير مكتب البيت الأبيض وعقدا معه سلسلة من المباحثات في أُوربا وأمريكا.

وذات يوم التقيا بالرئيس الأمريكي كارتر وتباحثا معه بشأن أزمة الرهائن[١]، وكانت الصحافة الغربيّة تنقل بعض المقتطفات بهذا الشأن. ويبدو أنّ مفتاح حلّ الأزمة كان يكمن في استرداد الشاه..

---

١. للوقوف على المزيد بشأن الأنشطة السرّية والمباحثات المتعلّقة بشأن إطلاق سراح الرهائن، راجع:
.1982 .putanam ,New York .The hast year of the Carter presidency ;Crisis ;New York 1981 and Hamilton Jordan ,INCDoubleday and company ,The Secret negotiation America Heald Hostage :Pierre Salinger .

الفصل الرابع : الاستعداد للتوجّه إلى مصر

كان الشاه يخشى ممّا تردّد أنّ مغادرته إلى مصر ربّما تزيد من مشاكل الرئيس المصري الذي فرغ قبيل مدّة من توقيع معاهدة السلام مع إسرائيل برعاية الولايات المتّحدة الأمريكيّة.

يذكر أنّ زوجة الشاه فرح ديبا كانت على اتّصال بجيهان السادات زوجة الرئيس المصري.

وطبق القاعدّة اتّصلت بها في ١٦/٣/١٩٨٠م واستأذن مستشار الشاه ارمائو في الاتّصال شخصيا بزوجة السادات وإطلاعها على رغبة الشاه بالتوجّه إلى مصر. من جانبها أطلعت فرح زوجة الرئيس المصري على الصعاب والتعقيدات التي يواجهها الشاه في بنما، وأنّه يرغب بالمجيئ إلى مصر. فقالت جيهان: «إنّ السادات معي الآن. ونحن نرحّب بقدومكم على كلّ حال».

ثمّ تحدّث السادات مع الشاه ورحّب برغبته في القدوم إلى مصر، وقال: «إنّنا نرحب بك وجميع الأفراد الذين معك، كما يمكن لفريقك الطبّي أن يحضر معك. أنتم جميعاً ضيوفي، وسأرسل لكم طائرتي الخاصّة لتقلّكم إلى مصر»[١].

وسعى الأفراد المحيطون بالشاه إلى التكتّم على الخبر وإعداد كافّة مستلزمات السفر، بعيداً عن أجهزة الأمن البنميّة. كما اتّفقوا على عدم التحدّث بهذا الموضوع من خلال الاتّصالات الهاتفيّة المحليّة، خوفاً من تسجيلها من قبل أجهزة التنصّت البنميّة. ولكن كان ينبغي على ارمائو طرح الموضوع على نيويورك وإطلاع راكفلر. فاتّصل وتكلّم بنوع من الرمزيّة، ويبدو أنّ بنما فهمت الموضوع، وذلك لأنّ المكالمة الهاتفيّة لم تكد تختتم حتّى قال أحد عناصر الأمن للعقيد الإيراني المسؤول عن حماية وأمن الشاه: «قال ارمائو أنّكم تنوون مغادرة بنما»[٢].

وبعد ساعة علم البيت الأبيض بقرار الشاه، ومنذ ذلك الوقت بدأت الأنشطة الرامية لمنعه من المغادرة.

فقد أمر الرئيس الأمريكي كارتر، هاميلتون جوردن بالتوجّه فوراً إلى بنما ليقنع الشاه

---

1. 208 .p .Ibid ;Salinger. 2. p.208 .Ibid ,Salinger.

بأنّ من مصلحته أن يبقى في بنما. كما وصل لويد كاتلر مستشار الرئيس الأمريكي إلى بنما لذات الغرض[١] وما أن وصل جوردن إلى بنما حتّى اتّصل هاتفيّاً بروبرت ارمائو وطلب لقاءه. فردّ عليه بالقول: يمكنك لقاء من تريد، إلّا أنّنا سنغادر هذا المكان، لقد حسم القرار بهذا الشأن.

جوردن: أتنوي مغادرة بنما دون أن تسمع اقتراحي؟.

ارمائو: لقد حزمنا أمتعتنا وأعددنا كلّ مستلزمات السفر.

عزم جوردن على عدم لقاء الشاه، لأنّ لقاءه بالشاه يشوّه سمعته لدى الإيرانيين. ومن جانب آخر يعرّض مباحثاته السرّية مع كريستيان بورجيت وهكتور فايلون. للخطر وعلى هذا الأساس قرّر الاتّصال بلويد كاتلر مدير مكتب البيت الأبيض وطلب منه الإسراع في المجيء إلى بنما. برفقة ارنولد روفيل[٢] أحد مساعدي سايروس فانس وزير الخارجيّة الأمريكيّة. واستقبلهما روبرت ارمائو في المطار ورافقهما إلى مقرّ إقامة الشاه. وكانت فرح تنتظر قدومهم بفارغ الصبر.

وقد أدرك الأمريكان منذ الدقائق الأولى أنّ الشاه خاض مشواراً مريراً، وكان يتظاهر بالحنكة والذكاء والقوّة رغم تدهور أوضاعه الصحيّة، كما منح ارمائو اجازة مؤقّتة ليتمكّن من التحدّث إلى مبعوثي الرئيس الأمريكي بحرّية وعلى انفراد.

استمع الشاه وفرح بكلّ أدب واحترام إلى كلام كاتلر، الذي تحدّث عن الإمكانات والتسهيلات التي يمكن توفيرها للشاه في حالة استقراره في بنما، كما تطرّق إلى المشاكل السياسيّة والدولية التي تعاني منها الولايات المتّحدة الأمريكيّة، بالإضافة إلى أزمة الرهائن، ولفت الإنتباه إلى قلق الولايات المتّحدة بشأن مغادرة الشاه إلى مصر. وأشار إلى أنّ حضور الشاه في مصر سيضرّ بمكانة الرئيس المصري ويهدّد مستقبل السلام في الشرق الأوسط، وقال: إنّ الولايات المتّحدة الأمريكيّة ترغب ببقاء الشاه في بنما «فبنما من الدول التي يمكن الاعتماد عليها، والجنرال توريخوس رجل نجيب، وسيعارض كلّ مشروع بشأن إعادة الشاه. وأطبّاء بنما ممّن يوثق بهم، ولهم خبرة واسعة في إجراء العمليّات الجراحيّة. ليس هناك مبرّر لخشية الإقامة في بنما، بينما هناك عدّة هواجس قلق

---

1. p.271 .cit ,op ,All Fall Down ;Sick.
2. Arnold Raphel.

من الإقامة في مصر».

وقال مبعوث الرئيس الأمريكي في إطار سعيه لإقناع الشاه في بنما: إن لم يكن الشاه راغباً في الرقود في مستشفيات بنما، فبإمكانه التوجّه إلى مستشفى جورجاس بناءاً على اتّفاقية لاكلند. وإن عزم على مغادرة بنما، فإنّ الولايات المتّحدة ما زالت ملتزمة بتعهّداتها، وستعدّ كلّ المقدّمات اللازمة لعودته، بغية تلقّي العلاج.

واختتم حديثه بالقول: إن صمّم الشاه على العودة، فعليه أن لا يفكّر في الحصول على السلطنة. وما أن فرغ مبعوث الرئيس الأمريكي من حديثه حتّى ردّ عليه الشاه بكلّ هدوء، وكأنّه يمتلك زمام أمور مصيره، بأنّه لا يثق أبداً بأطبّاء بنما، وأنّه حسم قراره بالتوجّه إلى مصر. يذكر أنّ الشاه وفرح كانا مقتنعين بضرورة عدم التفكير بالعودة إلى الولايات المتّحدة الأمريكيّة، كما أنّ أمريكا سوف لن ترحّب بقدومهم.

وبعد ذهاب كاتلر ورافل أطلع الشاه روبرت ارمائو على تفاصيل مباحثاته مع مبعوث الرئيس الأمريكي. ويعتقد ارمائو أنّ مصر مكان مناسب بالنسبة لتأزّم الأوضاع، إلّا أنّ الولايات المتّحدة الأمريكيّة أنسب من حيث التسهيلات والإمكانات الطبيّة. فأيد الشاه رأيّ ارمائو وقال: «أمريكا لا ترغب بي، ويجب أن أذهب إلى مصر»[1].

وتطرّق الشاه إلى تفاصيل مغادرته بنما والتوجّه إلى مصر، فقال: «كانت الصحافة العالميّة تتحدّث عن تدهور حالتي الصحيّة ومشكلة بقائي في بنما. ولحسن الحظ اتّصلت زوجة السادات بشهبانو واستفسرت عن أحوالي حيث كانت تشعر بالقلق على صحّتي. فدعتنا من جانب الرئيس إلى مصر والاستفادة من كافّة الإمكانات الطبيّة برفقة فريقنا الطبّي. وقد بعث الرئيس السادات بطائرته الخاصّة إلى بنما. فقرّرت تلبية دعوة السادات. وقد عرض عليّ منذ اليوم الأوّل الذي غادرت فيه بلدي إلى العيش في مصر. وإنّي كنت وما زلت أعتقد بأنّ الرئيس المصري رجل شريف ونجيب، بحيث أفاض عليّ كلّ هذا الحبّ والاحترام في ظلّ هذه الظروف العصيبة. وكان لا ينفكّ عن الاتّصال بي طيلة إقامتي في بنما، ويكرّر عليّ: «لماذا لا تأتي إلى مصر، سنرحّب بك كثيراً..»».

وفي ١٩٨٠/٣/٢١م وصل هاملتون جوردن إلى بنما فاتّصل بي تلفونيّاً وأخبرني أنه

---

1. p.209 .Ibid ,Salinger.

جاء للقائي. ثمّ قدم آنذاك لويد كاتلر مع ارنولد روفيل المساعد السياسي لوزير الخارجيّة الأمريكي إلى بنما، فاتّصل بي وأخبرني أنّه يحمل رسالة من الرئيس الأمريكي. وأصرّ كاتلر على لقائي على انفراد دون حضور ارمائو. فوافقت، فتحدّث صراحة، وقال: إنّ سفرك إلى مصر سيعرّضها إلى بعض المخاطر، سيّما بعد المساعي الرامية إلى إرساء دعائم السلام في منطقة الشرق الأوسط.

وأضاف إنّ سفري ربّما يعقد مباحثات حلّ أزمة الرهائن. وكان كارتر يعتقد بأنّ أفضل حلّ أن أبقى في بنما، وإجراء العمليّة الجراحيّة في مستشفى جورجاس... ورغم قراري السابق، إلّا أنّي وعدته بدراسة الاقتراح واتخاذ القرار بشأنه صباح الغد.

طبعاً لم أحمل المقترحات الأمريكيّة محمل الجدّ، فالوعود الأمريكيّة التي قطعوها على أنفسهم طيلة سنة ونصف بدت حبراً على ورق. وقد دفعت سابقاً الثمن باهضاً، حيث فقدت عرشي بسبب عهودهم، وتعويلي على تلك العهود. وفي اليوم التالي جاء كاتلر، فرأى وسائل السفر معدّة، فأدرك جدّيتنا في قرار السفر. فلم يصرّ على إقناعي بالعدول عن قراري. بل اتّصل بالبيت الأبيض وتباحث معهم بشأن استعدادي للمغادرة... كما غيّر البنميّون تعاملهم معي وأخذوا يقدّمون بعض التسهيلات. كنت أشعر بخوف حقيقيّ من خطورة التحليق فوق المحيط الأطلسي، فإنّ أدنى جرح أتعرّض له في ذلك الارتفاع سيجعلني أنزف حتّى الموت...»[١].

وكان جوردن يبحث مع السفير الأمريكي والجنرال توريخوس التوصّل إلى سبيل لمنع الشاه من السفر. ذلك لأنّ جوردن كان يعتقد بأنّ جميع جهوده الرامية إلى إطلاق سراح الرهائن ستذهب أدراج الرياح بذهاب الشاه. ولفت الجنرال توريخوس الانتباه إلى أنّه لم يبق من الوقت إلّا ١٢ ساعة. ولو اتّخذ الإيرانيّون خطوة حاسمة بشأن المحتجزين ـ أيّ يطلقون سراحهم أو يخضعونهم لسيطرة الدولة من الطلبة الجامعيّين ـ فإنّه سيأمر باعتقال الشاه.

واتّصل الجنرال توريخوس عصر ذلك اليوم ببورجيت حلقة الوصل بين إيران وبنما، وقال له: «لقد حسم الشاه موقفه بمغادرة بنما، حتّى أنّ طائرة السادات الخاصّة في

---

1. pp.32-33 .cit .op ;Pahawi.

نيويورك تنتظر الإذن بالهبوط في مطار بنما، ولكن لم تصدر الأوامر لحدّ الآن». فطالب بورجيت بوقت أكثر. فرد عليه توريخوس قائلاً: «لا يسعني الاحتفاظ بالشاه أكثر من ١٢ ساعة. فلو لم يحصل شيء بتغيير وضعيّة الرهائن، سأراني مضطرّاً لمغادرته إلى مصر»[١].

وفي يوم الأحد ١٩٨٠/٣/٢٤م استقلّ الشاه طائرة دي ـ سي ـ ٨٠ المؤجّرة بمبلغ ٢٧٥ ألف دولار إلى مصر بعد إقامة في بنما استغرقت ثلاثة أشهر وبضعة أيّام.

وبذل كريستيان بورجيت تلك الليلة آخر مساعيه للحيلولة دون خروج الشاه. فبعث برسالة بواسطة السفير الأمريكي في بنما إلى جوردن ولويد كاتلر اللذين رجعا آنذاك إلى واشنطن، وقد ورد فيها اقتراح من قبل صادق قطب زاده في الامتناع عن تزويد الطائرة بالوقود ـ حين تهبط في جزيرة ازور التي تضم القاعدّة الجويّة الأمريكيّة ـ وإعادتها إلى بنما.

فإن فعل ذلك، سيكون الرهائن خارج قبضة الطلبة الجامعيّين، وتحت سيطرة الدولة.

فأوعز جوردن بإيقاف الطائرة حين تهبط للتزوّد، بالوّود، واتّصل بوزير الدفاع الأمريكيّ هارولد براون، وطلب منه عدم السماح للطائرة بالتحليق حتّى إشعار آخر، إلّا أن الرئيس الأمريكي كارتر رفض بغضب هذا الطلب[٢].

وكتب الشاه رسالة شكر وامتنان للجنرال توريخوس نيابة عن زوجته، لكرم الضيافة والحفاوة التي تلقّاها طيلة إقامته في بنما. وتلقّى الرئيس الأمريكي قرار الشاه المفاجئ بمغادرة بنما إلى مصر بامتعاظ بالغ، واعتبرها خطيرة على السادات، فقال: «غادر الشاه بنما في ٢٤ آذار إلى مصر. واعتبرت الصحف الأمريكيّة والبنميّة أنّ سفره كان نتيجة لجهود كيسنجر وراكفلر. وبغضّ النظر عن كلّ ما سبق، فإنّي كنت أُعارض مغادرته إلى مصر بسبب العواقب الوخيمة التي ستنعكس على السادات. والشاه كان كاذباً في مزاعمه من أنّ حياته أصبحت أكثر خطورة في بنما... »[٣].

---

1. 213 .p .Ibid ;Salinger.

٢. وللوقوف على المزيد بشأن أحداث يوم ٢٣ آذار إبّان سفر الشاه من بنما إلى مصر، راجع:

..187-216 .Pp .195-227 and Salinger .pp ,Jordan Crisis

271 .p .cit .op ;Sick.

3. 501 .p .cit .Op .keeping Faith ;Carter.

الشاه في مصر

وصلت الطائرة التي تحمل الشاه ـ دون علم الشاه بتأخّرها ساعتين في جزيرة ازور ـ ومرافقيه إلى القاهرة:

«استقبلنا في المطار بذلك الجوّ الدافئ الرئيس السادات وزوجته، وحين نزلت من الطائرة عانقت السادات بحرارة، فقال السادات: الحمد للّه على سلامتك...»[١].

اتّجه الشاه مباشرة إلى مستشفى القاهرة العسكريّ، وبعد أن أجرى عدداً من الفحوصات الطبيّة ذهب إلى مقرّ إقامته في قصر القبّة.

وفي يوم ١٩٨٠/٣/٢٨م وصل فريقه الطبّي فأجروا له عمليّة جراحيّة في مستشفى المعادي حيث قطع طحاله الذي بلغ عشرة أضعاف حجمه الطبيعي. واتّضح لاحقاً أنّ السرطان سرى إلى الكبد أيضاً[٢] وصرّح الطبيب المعالج أنّ العمليّة الجراحيّة تمّت بنجاح، وذلك بفضل الإمكانات والتسهيلات التي قدّمتها مصر.

وقام السادات من جانبه بتكريم الفريق الطبّي الذي قام بإجراء العمليّة. وعاد الشاه إلىٰ مقرّ إقامته في قصر القبّة بعد يومين من إجراء العملية. ويبدو أنّ تفاؤل الشاه بإقامته في مصر لم يدم طويلاً حيث لم تشهد أوضاعه الصحيّة أيّ تحسّن، لأنّ السرطان اللمفاوي الذي أُصيب به قد سرى إلىٰ سائر أعضاء جسمه. ففي ١٩٨٠/٦/٢٧م أُدخل قسم الطوارئ في مستشفى المعادي إثر نوبة قلبيّة. وازدادت صحّة الشاه تدهوراً بحيث شحب لونه، ولم يعد يقوى على الكلام، فلم يكد يسمعه حتّى الطبيب المعالج.

يذكر أنّ أردشير زاهدي قد زاره في مصر ورافقه في المستشفى، وكان الشاه ناقماً عليه بعد مغادرته إيران، حيث كان يحمّله مسؤولية عرقلة العديد من المشاريع، كما طرده إبّان إقامته في المكسيك وبنما، وكان يصفه بالجنون، مع ذلك، ما أن علم زاهدي بتدهور صحّة الشاه حتّى اتّجه إلى مصر، فاستقبله الشاه الذي شعر بقرب مفارقته للحياة.

وفجأة توعّكت صحّة الشاه في ١٩٨٠/٧/٢٧م وارتفعت درجة حرارته وغاب عن الوعي في الساعة العاشرة ليلاً، فسارعت زوجته وأولاده لرؤيته، وكان من بينهم فرح وأشرف، وولده رضا وبنته فرح ناز و... وبقوا يقظين حتّى الصباح.

---

1. 33 .p .Ibid ,Answer to history.
2. 1981 .May .26 .Times book ,Altman .Dr.

أمّا الشاه فكان يتعذّر عليه أحياناً حتّى التقاط أنفاسه بينما كان سبعة من الأطبّاء يشرفون عليه لكنّهم شعروا باليأس من تحسّن صحّته.

وفي الساعة ٩/٥٦ صباحاً توقّف قلبه وفارق الحياة، فأغمضت فرح عينيه وجعلت تقبّله[١].

وشيّعت جنازته بصورة رسميّة حيث حضرت في المراسم بعض الشخصيّات السياسيّة، وكان في مقدّمتهم ريتشارد نيكسون وكنستانتين ملك اليونان المخلوع، وبعثت فرنسا وألمانيا الغربيّة وأمريكا بسفرائها إلى مراسم التشييع، ولم يحضر مراسم التشييع أحد من القادة العرب سوى الرئيس التونسي الذي بعث من ينوب عنه إلى المراسم، وأخيراً حضر القائم بالأعمال البريطاني في مصر والسفير الإسرائيلي. ودفن في مسجد الرفاعي قرب الموضع الذي أُودعت فيه جنازة رضا شاه إبّان الحرب العالميّة الثانية.

وهكذا مات الشاه ولم يكن له أدنى تأثير على مصير قضيّة الرهائن الأمريكان.

يذكر أنّ مفاوضات عريضة واتّفاقات ماليّة ضخمة عقدت بين إيران وأمريكا بوساطة الجزائر، تمّ على إثرها إطلاق سراح الرهائن بعد احتجاز دام ٤٤٠ يوماً في ١٩٨١/١/٢٠م بعد دقائق من أداء رونالد ريغان القسم إبان فوزه بانتخابات الرئاسة الأمريكيّة.

عودة الشاه من بنما إلى مصر
نيكسون في تشييع جنازة الشاه في القاهرة
خاتمة المطاف

تمتاز الثورة الإيرانيّة من حيث تبلورها وفاعليّتها ونتائجها وطبيعة القوى الفاعلة فيها ببعض الخصائص التي تميّزها عن سائر الثورات العالميّة، وتجعلها تجربة فريدة من نوعها في التأريخ.

فهناك عدّة أوجه مشتركة تكاد تختزنها جميع الثورات على حدّ سواء. ولعلّ أغلبها تستند إلى أُسّس ودوافع اجتماعية وطبقيّة.

---

1. 262 .Ibid ;Saliger.

فالجماهير تندفع نحو التغيير والثورة حين يستفحل الظلم والاضطهاد، وتتّضح معالم غاشميّة النظام الحاكم وعدم كفاءته في إدارة شؤون البلاد. فإذا ما نجحت حركة الجماهير وثورتها وأطاحت بذلك الحاكم، استبدلته بآخر يكون أكثر استجابة لأبناء الشعب. ولعلّ النهضات والثورات الوطنيّة تبدو قليلة للغاية. وربّما لا تكفي بعض العوامل الإقتصاديّة لدفع أبناء الشعب لبلورة الثورة. كما لا يكتب النجاح لأيّة ثورة ما لم تسيطر على القوّات المسلّحة، أو أن تضعف قدراتها ومعنويّاتها وتسلّمها زمام المبادرة.

وقد شهد الشعب الإيرانيّ إبّان القرن السابق ثورتين ونهضة وانقلابين؛ الثورة الدستورية (المشروطة) عام ١٩٠٦م، ونهضة تأميم النفط عام ١٩٥٠ ـ ١٩٥٣م وثورة عام ١٩٧٩م، والانقلابين هما انقلاب ١٩٢١/٢/٢٤م بزعامة السيّد ضياء الدّين الطباطبائي ورضا خان، والإنقلاب الإنكلو أمريكي في ١٩٥٣/٨/١٩م.

وقد دوّن الدستور في ثورة المشروطة على ضوء النزعات الغربيّة القوميّة والليبراليّة الاشتراكيّة. وكانت النخب تأمل بأن يكون نظام البلاد وهيكليّة المجتمع على غرار المجتمعات الأوربيّة، إلّا أنّ عمر تلك المشروطة كان قصيراً وقد قضي عليها بعد أربع عشرة سنة بانقلاب شباط عام ١٩٢١م وكانت النهضة الوطنيّة عام ١٩٥٠م حركة وطنيّة مناهضة للاستعمار، وهدفها الأساس طرد الاستعمار البريطاني وإشاعة الديمقراطية من خلال الالتزام بدستور عام ١٩٠٦م وإطلاق كافّة الحرّيات الفرديّة والإجتماعيّة.

والنهضة وإن نجحت في تأميم النفط في كافّة أنحاء إيران وقطع أطماع شركات النفط البريطانيّة، وطرد الإنجليز من إيران، لكنّها هزمت بانقلاب ١٩ آب عام ١٩٥٣م.

وأمّا ثورة عام ١٩٧٩م فقد انطلقت من قبل قطاعات واسعة من أبناء الشعب، وانتصرت بزعامة آية اللّه الخميني. وقد عرض نظام الجمهوريّة الإسلاميّة على الاستفتاء في الثالث من نيسان عام ١٩٧٩م ليصوّت عليه أكثر من ٩٨٪ وقد باشر مجلس الخبراء المؤلّف من ٩٠ عضواً أغلبهم من علماء الدّين بتدوين الدستور والمصادقة عليه من قبل الشعب.

شخصيّة الإمام الخميني

يبدو من الصعب، بل من المستحيل تحليل ودراسة الثورة وعوامل انتصارها دون

الوقوف على شخصية آية اللّه الخميني [١] ودوره في انتصار الثورة الإسلاميّة، كدور لينين في الثورة الروسيّة، وماوتسي تونغ في الثورة الصينيّة، وفيدل كاسترو في الثورة الكوبيّة. مع فارق بسيط وهو أنّ لينين كان يستند إلى دعم الحزب الشيوعيّ، وقد دخل لينغراد بعد انتصار الثورة عام ١٩١٧م.

وكان ماو زعيماً للحزب الشيوعيّ الصينيّ وقائداً للقوّات المسلّحة التي قاتلت الجيش النظامي الصيني لأشهر.

كما خاض كاسترو كفاحاً مريراً ضدّ نظام باتوستا بآلاف المقاتلين الخبراء بحرب العصابات.

أمّا الإمام الخميني فلم تكن لديه أيّة تنظيمات سياسيّة وقوّات عسكريّة، وكان مقرّ قيادته خارج إيران. لكنّه استند إلى «المسجد» وقد عاد إلى إيران في ذروة أحداث الثورة. ترى ما هي العوامل التي جعلت الإمام الخميني ينجح في تعبئة الجماهير وشحذ هممها، بحيث كان يصدر بياناً يبعد عنها آلاف الكيلومترات فتنزل إلى الشوارع لتواجه بصرخاتها أحدث الأسلحة والمعدّات؟

ما هي القوّة التي كان يشعر بها بحيث يوجّه انتقاداته اللاذعة إلى دول الشرق والغرب بسبب تدخّلها في الشؤون الداخليّة الإيرانيّة ودعم الشاه؟ بل يتشدّد أكثر على الرئيس الأمريكيّ ويهدّده بأنّه سيصفعه على فمه!! ولم يتراجع قيد أنملة عن مواقفه في مباحثاته مع ممثّلي رؤساء الولايات المتّحدة، وفرنسا في نوفل لوشاتو بباريس بشأن إيران ومستقبلها ومصير الشاه، ولم يعدل عن عبارته: «لابدّ من زوال الشاه».

إنّ أبرز خصائص الإمام الخميني، بساطة بيانه وصراحته وشجاعته الفائقة التي قلّ نظيرها.

لقد عاشت إيران أجواء خانقة مرعبة صفّى فيها الشاه أغلب رموز المعارضة، وفقدت الجماهير قدرتها للتعرّض لأيّ شيء في الدولة.

وفي ظلّ تلك الأجواء انبرى الإمام الخميني ليلقي ذلك الخطاب التأريخيّ على أعتاب عاشوراء، فيهاجم شخص الشاه وبهذه الكلمات:

---

١. وعليه، نحيل القارئ إلى ضرورة مطالعة تأريخ نهضة الإمام الخميني. وقد آلينا على أنفسنا تعريبه مباشرة بعد هذا الكتاب «المترجم».

أيّها البائس! أيّها التعس! أيّها الشقيّ! عبيد إسرائيل! وعميل أمريكا. كما أنّ الحنكة والذكاء والعلم بالزمان والمكان هي الأُخرى كانت من الصفات التي انطوت عليها شخصيّة الإمام.

أمّا التواضع الذي كان عليه الإمام الخميني فلربّما لا تطيق بعض العقول إدراكه. وبغّض النظر عن كلّ ما سبق، فإنّه كان غايةً في الدقة في تشخيص نقاط ضعف الشاه والنظام. فكان يركز في بياناته وأشرطة التسجيل التي يبعث بها إلى الشعب على فساد نظام الشاه وتعاونه مع إسرائيل وتبعيّته الإقتصاديّة والسياسيّة والعسكريّة للغرب، وبالذات للولايات المتّحدة الأمريكيّة ونهب أموال الشعب وثرواته من قبل الأُسرة الحاكمة ورموز النظام وشراء الأسلحة من أمريكا، وتدهور صناعة البلد وزراعته، وارتفاع الأسعار، وأزمة السكن، والتفاوت الطبقي، وانتهاك حقوق الإنسان ونقض موادّ الدستور، والتعتيم الإعلاميّ، ومصادرة الحرّيات، وتصفية المعارضة و....

فكان يدعو كافّة أبناء الشعب إلى توحيد صفوفهم والتصدّي لهذا النظام الجائر حتّى إسقاطه. وكانت كافّة الأحزاب والتنظيمات تجد ضالّتها في تصريحات وأحاديث الإمام الخميني، ومن هنا التفّت حوله الجبهة الوطنيّة ونهضة آزادي وحزب توده وسائر التيّارات والإتّجاهات.

وكانت الأهداف التي يتبنّاها تتمثّل في العدالة الإجتماعيّة والحرّيات الفرديّة والإجتماعيّة وحرّية الصحافة وحقّ الشعب في تقرير مصيره بنفسه من خلال إجراء انتخابات حرّة نزيهة و... وكانت هذه هي الأهداف التي سعت إلى تحقيقها كافّة قوى المعارضة عقب سقوط حكومة مصدّق عام ١٩٥٣م.

القوى التي اشعلت شرارة الثورة

تعرّضت أغلب التيّارات السياسيّة المعارضة للنظام أواخر عقد الستّينات إلى القمع والتصفية.

واقتصرت نواة المقاومة في تلك الظروف العصيبة على الحملات اللاذعة التي كان يشنّها آية اللّه الخميني في النجف، على الشاه ونظامه، ومحاضرات الدكتور علي شريعتي في حسينية إرشاد في طهران، وأزيز رصاص الجماعات المسلّحة في كفاحها

المسلّح ضدّ النظام. وكان كلّ منهم يلبّي حاجات قطاعات من الشعب. فالدكتور شريعتي بصفته عالم سياسي ـ ديني وعارف بالإسلام وانفتاحي تقدّمي، كان يركّز في محاضراته ومؤلّفاته على تقديم تفسير عصري للإسلام الشيعيّ، ومفهوم الشهادة فيستقطب آلاف الطلبة الجامعيّين من البنين والبنات، ويعرّفهم بفلسفته السياسيّة التي تمزج الدّين بالثورة والعصرنة.

والجماعات المسلّحة استطاعت أن تخلق أجواء جديدة في البلاد بواسطة عملياتها المسلّحة.

أمّا آية اللّه الخميني فقد استطاع أن ينسّق بين هذه القواعد الثلاث ويوظّفها في التصدّي لنظام الشاه. وكانت الطبقة المتوسّطة من المجتمع والمتمثّلة بالكسبة والتجّار الصغار والبازاريين تعتبر آية اللّه الخميني أعدى أعداء النظام المستبدّ والمدافع عن الملكية الفرديّة والقيم الإسلاميّة. وكان المثقّفون والطلبة والدارسون وسائر النخب، تراه زعيماً روحيّاً يسعى إلى إنقاذ إيران من التبعيّة الغربية وتحريرها من الظلم والفساد، وبسط العدل والحرّية وإشاعة الأجواء الديمقراطية.

وتعدّه سائر الطبقات من العمّال والفلّاحين والموظّفين، عالماً دينيّاً وزعيماً يسعى على ضوء التعاليم الإسلاميّة إلى سلب قدرة الأغنياء والمستكبرين وإعادتها إلى الشعب، ونشر العدالة في ربوع إيران.

وهكذا فإنّ قطاعات واسعة من أبناء الشعب الإيراني تعتبر آية اللّه الخميني داعية الحقّ والعدالة، والمدافع عن الكادحين والمحرومين، والأمل في إشاعة الحرّية والحقوق الفرديّة والإجتماعيّة.

والعمود الفقري للحركة التي تزعّمها الإمام الخميني تتمثّل في رجال الدّين الشبّان في المراكز الدينيّة والبازاريين وسائر الطبقات المعدمة في المجتمع، وقد أثبت هؤلاء مدى إخلاصهم وطاعتهم لزعيمهم في انتفاضة خرداد (حزيران) عام ١٩٦٣م، فهم يرون الخميني نموذجاً لشجاعة وبسالة عليّ عليه السلام في حربه ضدّ معاوية.

وعقب فاجعة خرداد التحق بالإمام عدد من معارضي النظام من التيّار الديني المعتدل، بالإضافة إلى العلماء الذين كانوا يتبنّون النزعة العلمانيّة، كما سارع البازاريّون إلى دعمه بكافّة المساعدات الماليّة، إلى جانب تلقّيهم إلى تعليماته وتنفيذها ونشرها في المساجد

وسائر المراكز الدينيّة.

ورغم النشاط الذي مارسه البازار وبعض رجال الدّين في قمّ ومشهد واصفهان وشيراز، إلّا أنّ الطبقة الواعية والجامعيين أخذوا بزمام المبادرة في معارضة النظام أوائل عقد السبعينات. فانبرى بادئ الأمر الكتّاب والفنّانون والحقوقيّون والقضاة، لينشروا رسالة مفتوحة ويصدروا بعض البيانات التي تحتجّ على غياب الحرّية والديمقراطية وتطالب بالانفتاح وتطبيق الدستور، حتّى تشكّلت جمعيّة للدفاع عن حقوق الإنسان، ودفعوا بالطلبة الجامعيّين إلى تنظيم التظاهرات، ليصدح صوت معارضة النظام في كافّة أرجاء البلاد.

والحقّ، كانت الطبقة المتوسّطة الدينيّة والبازاريّة والشريحة الطلّابية إلى جانب الطبقة العاملة وعشرات الآلاف من الفلّاحين المحرومين هي نواة الثورة. فقد كان هؤلاء، برفقة الفتيان واليافعين الذين يقطنون في أغلب الأحياء الفقيرة من جنوب طهران يشكّلون القسم الأعظم من المتظاهرين، وكان أغلب الجرحى والقتلى في المواجهات منهم. ولم يكن هدف المتظاهرين إبّان انطلاقة الثورة إسقاط النظام البهلوي وإقامة نظام الجمهوريّة الإسلاميّة، بل كانت أهدافهم تتمثّل في إجراء دستور عام ١٩٠٦م والحدّ من قدرة الشاه المطلقة. وأبعد من ذلك لم تكن الشعارات موجّهة ضدّ الشاه حتّى في المسيرات التي انطلقت في أيلول عام ١٩٧٨م وقد بدأت موجة الشعارات الموجّهة ضدّ الشاه عقب فاجعة الجمعة السوداء. ومنذ ذلك الحين أصبح الشعار الأصلي في الشارع شعار: الموت للشاه.

الفلسفة السياسيّة للإمام الخميني

إنّ الأفكار السياسيّة للإمام الخمينيّ ليست غامضة ومبهمة كما تزعم بعض أوساط المعارضة وأغلب النخب السياسيّة داخل البلاد وخارجها. فقد تعرّض الإمام الخميني إبّان إقامته في العراق وتدريسه في النجف لفلسفته السياسيّة وبيانه للحكومة الإسلاميّة وولاية الفقيه.

وقد وقّع الدكتور كريم سنجابي زعيم الجبهة الوطنيّة حين التقى الإمام الخميني في

باريس البيان الذي انطوى على الموادّ الثلاث[١].

وتحدّث آية اللّه الخميني في ١٣ ذي القعدة عام ١٣٨٩ هـ في النجف عن تدوين دستور عام ١٩٠٩م فقال: «... يقال أحياناً أنّ الأحكام الإسلاميّة ناقصة. مثلاً أحكام القضاء في الإسلام ليست كما ينبغي. لقد تلاعبت بريطانيا بأساس المشروطة ـ وعلى ضوء بعض الوثائق والمستندات. قد ضحكت علينا. فحين أرادوا تدوين الدستور استعانوا بكتاب بلجيكي كان في السفارة البلجيكية... ودوّنوا منه قانون المشروطة وقد ضمّنوه بعض الأحكام الإسلاميّة لتضليل الأمّة، فقد أخذوا منها أساس القوانين وباعوها علينا...».

ـ لابدّ من تعيين الحكم في إيران على أساس مبادئ الإسلام والديمقراطية والاستقلال من خلال الاستفتاء.

وقال آية اللّه الخميني بشأن الإسلام ولزوم تشكيل الحكومة الإسلاميّة: «عليكم أن تلتفتوا إلى مسألة مهمّة. فهؤلاء شوّهوا الإسلام وفسّروه ضدّكم، فعليكم أن تعرضوا الإسلام على حقيقته. دوّنوا حسناته وانشروها بين الناس، وأصلحوا أنفسكم وذات بينكم. عليكم أن تشكّلوا الحكومة الإسلاميّة، ولا تظنّوا أنّنا لا نستطيع... إنّ هؤلاء (الاستعمار) قد جدّوا واجتهدوا قبل أربعمئة سنة، لقد بدأوا من الصفر حتّى بلغوا هذه المرحلة.

أنتم أيضاً ابدأوا من الصفر».

ويعتبر آية اللّه الخميني فصل الدّين عن السياسة فكرة استعمارية، ويفنّد هذه الفكرة قائلاً: «اعرضوا الإسلام على حقيقته كي لا يظنّ أبناؤنا أنّ علماء الدّين يقبعون في زوايا النجف أو قمّ، ويدرسون أحكام الحيض والنفاس. ما علاقة هؤلاء بالسياسة! فلابدّ من فصل الدّين عن السياسة!

هذا ما يردّده من لا دين له. هؤلاء ينادون بفصل الدّين عن السياسة! فهل كان الدّين منفصلاً عن السياسة على عهد النبيّ الأكرم ﷺ؟ أم هل كانت الديانة منفصلة عن السياسة على عهد خلافة عليّ عليه السلام؟

لقد افتعل هؤلاء هذه الفكرة لينحّوا الدّين عن ادارة شؤون الدنيا، وإنّ هؤلاء لا يريدون الدنيا. ولو اكتفينا نحن المسلمون بالصلاة والدعاء، فهؤلاء لا يختلفون معنا... فقد قال ذلك

---

١. كان نصّ المادة الثانية والثالثة التي وقّعها كريم سنجابي ونشرتها الجبهة الوطنيّة كالآتي:
ـ الحركة الوطنيّة الإسلاميّة الإيرانيّة لا توافق على أيّة حكومة في ظلّ بقاء النظام الملكي غير القانوني.

الرجل (أحد اُمراء الإنجليز إبّان احتلال بريطانيا للعراق) حين سمع الأذان: هل من ضرر فيما يقوله هذا الرجل على سياسة بريطانيا؟ قيل: لا. قال: فليقل ما يشاء...

صلّوا ما شئتم، فهم ينهبون نفطكم، فما عسى أن تضرّهم صلاتكم؟ إنّهم لا يريدون لكلّ منّا أن يكون إنساناً، فهم يخشون الإنسان... وإذا ظفروا بإنسان فإمّا أن يقتلوه أو يقودوه من أنفه أو يشوّهوا سمعته، إنّه سياسيّ! رجل الدّين هذا سياسيّ...

إنّ النبيّ ﷺ كان سياسيّاً أيضاً. هذه دعاياتهم السامّة التي ينفثونها هنا وهناك ليصدّوكم عن السياسة، ويقصوكم عن التدخّل في شؤون الدولة، فيفعلوا ما يحلوا لهم، يرتكبون ما يشاؤون من حماقات وخزعبلات[١].

وقال آية اللّه الخميني بشأن كيفيّة الحكومة الإسلاميّة وإجراء القوانين الإسلاميّة: «...إنّ هؤلاء (المستعمرين) صوّروا لنا أنّ الإسلام ليس فيه حكومة، وليس فيه أجهزة وآليات الدولة. ولو فرضنا أنّ للإسلام أحكام، فإنّه ليس هنالك من ينفّذها، بالتالي فإنّ الإسلام مشرّع ومقنّن.

ولابدّ هنا من الالتفات إلى أنّنا نقول بأنّ النبيّ ﷺ لابدّ أن يعيّن خليفة، فهل تعيين الخليفة لبيان الأحكام؟ بيان الأحكام لا يحتاج إلى خليفة. فقد كان رسول اللّه ﷺ يبيّن الأحكام للمسلمين ويدوّنها ليعملوا بها. فلزوم تعيين الخليفة من أجل الحكومة.

إنّنا نحتاج إلى الخليفة لينفّذ القوانين. والقوانين تتطلّب سلطة تنفيذيّة، وهذا هو السائد في كافّة بلدان العالم... والقوانين لا تقتصر على تحقيق سعادة البشريّة، بل القوانين تتطلّب بعد تشريعها، سلطة تنفيذيّة. وكما شرّع الإسلام القوانين فقد أقرّ بسلطة تنفيذية بغية تطبيقها، ووليّ الأمر هو السلطنة التنفيذية للقوانين. ولو لم يعيّن النبيّ ﷺ حاكماً لما كان مبلّغاً لرسالته ﴿ فَمَا بَلَّغْتِ رِسَالَتَهُ ﴾ أيّ ترك نصف الأمر... ولم يكن عهد رسول اللّه ﷺ مقتصراً على التشريع. كان يقيم الحدّ، فيقطع يد السارق ويرجم الزاني المحصن... وهذه هي وظيفة الحاكم. الحاكم لا يشرّع القوانين، بل الحاكم ينفّذ القوانين التي أتىٰ بها النبيّ ﷺ بعد أن شرّعها اللّه...»[٢].

---

١. دروس في ولاية الفقيه للإمام الخميني ص٩ ـ ١٠.

٢. المصدر السابق.

الفساد والاستبداد

إنّ موجة الاحتجاجات مطلع عام ١٩٧٨م لم تكن ترقى إلى انبثاق ثورة. فقد شهدت العديد من البلدان التي تحكمها الأنظمة الدكتاتوريّة مظاهرات سياسيّة دون أن تتبلور بصيغة ثورة.

ويبدو أنّ «الفساد» و «الاستبداد» من أبرز الخصائص التي تطبع طبيعة الأنظمة الدكتاتوريّة والعميلة، ولعلّ الفساد والاستبداد من قبيل اللازم والملزوم في تلك الأنظمة. لكن حين يتقدّم «الفساد» على «الاستبداد» بحيث تغيب الأهداف المشروعة والمنطقيّة لقطاعات عريضة من المجتمع، تتحوّل الاحتجاجات إلى حركة، عادة ما تتوّج بالنصر إن تبنّتها زعامة كفوءة تحظى بثقة الشعب.

فتظاهرات الشعب الإيراني في الأشهر الأُولى من عام ١٩٧٨م كانت تقتصر باديء الأمر على شجب النهج العامّ لنظام الشاه، ثمّ تطورت إلى مطالبات سياسيّة ـ اقتصاديّة، ثمّ تبلورت بصيغة حركة توجّت بالنصر، بفضل زعامة آية اللّه الخميني الذي منحها إلى جانب ذلك، عنصر السرعة، بما أذهل العالم.

ويبدو أنّ الشاه كان يتمتّع مطلع السبعينات بظاهر قويّ ومقتدر، غير أنّ البناء كان أجوفاً متآكلاً من الداخل. والفساد كان قد ضرب بأطنابه في أعماق النظام، لتصاب به كافّة النخب السياسيّة التي تنهض بمسؤوليّة إدارة شؤون البلاد.

ولم يتحفّظ برويز راجي سفير «الشاهنشاه آريامهر» في لندن عن توجيه الانتقادات إلى النظام في حديثه إلى أمير أصلان أفشار الذي كان سفير إيران لسنوات في أمريكا والدول الأُوربية، فقال:

«... لماذا لا تكاد تذكر إيران حتّى تتداعى للأذهان مفردات «السافاك» و «التعذيب» و «الفساد». إنّي لأشعر بالحقارة من مشاهدة هذه الأوضاع، ولا أدري إلى متى سأبقى صامتاً إزاء هذه الأجواء...».

وقال راجي في موضع آخر: «يتردّد في الأوساط أنّ الشاه يذهب ثلاث مرّات في الأُسبوع إلى بيت أحد أصدقائه ليتناول الترياق...»[1].

---

1. Hamish Hamilton 1983)pp.52 and 118 ,In the service of the cacock Throne(London ;Parviz ,Radji.

وأعرب أمير عبّاس هويدا وزير البلاط في لقائه برويز راجي يوم ١٩٧٩/٨/٢م عن امتعاضه لاستشراء الفساد في صفوف رموز السافاك وقادة الجيش وبعض أفراد الأُسرة البهلويّة، فقال: «...أحياناً أشعر بنفاد صبري من هذه الأوضاع، ولم يعد بإمكاني مواصلة عملي...»(١).

وقال يوري لوبراني(٢) الملحق السياسي الإسرائيلي في طهران بعد لقائه محمّد رضا شاه في جزيرة كيش: «رأيت أحد كبار مسؤولي النظام والذي كان من أبرز مشاوري الشاه بعد أن اجتمعت بالشاه، فسألني: .

ـ هل اجتمعت بصاحب السموّ؟

ـ نعم.

ـ هل رأيت فيه رمز الفساد والانحطاط؟

لم اكن أُصدّق ما سمعته. كان يقصد الأجهزة الفاسدة والمؤسسات الجوفاء التي يرتكز عليها الشاه»(٣).

الفساد يتصدر الاستبداد

بلغت عائدات النفط في عام ١٩٧٠ ـ ١٩٧١م ما يقارب ١٢٠٠ مليون دولار. وفجأة ارنفع هذا الدخل منذ عام ١٩٥٣ ـ ١٩٥٦م بحيث بلغ ٣٨ مليار دولار وان ٢٠ مليار دولار هذا الدخل يتعلق بعام ١٩٧٥ ـ ١٩٧٩م، وبمقارنة دخل العشر سنوات منذ عام ١٩٦٤ حتّى ١٩٧٤م والذي بلغ ١٣ مليار دولار، فإنّ الازدياد المذكور يبدو طفرة عملاقة.

بعبارة أُخرى فإنّ عائدات إيران من تصدير النفط كانت ٥١ مليار دولار و ٣٨ مليار دولار منها فقط خلال عام ١٩٧٤م إلى ١٩٧٧م(٤).

وقد خصص معظم هذا الدخل لتنفيذ مشروع «ثورة الشاه والشعب». والواقع أنّ محمّد رضا شاه بابتداعه لتلك المشاريع التوسّعية كان ينوي تحويل إيران إلى قدرة صناعية حديثة خلال مدّة قصيرة دون أن يتّخذ خطوة واحدة في المسرح السياسي وإطلاق الحرّيات.

---

1. p. 47 .Ibid ,Radji.
2. Uri Lubrani.

٣. مقابلة في راديو BBC تحت عنوان: سقوط الشاه، والتي بثّت في ١٦ و١٩٨٣/٣/٢٣م.

٤. التقرير السنوي لوزارة التخطيط عام ١٩٧٧م.

كانت كافّة القدرات متمركزة في الشاه، والتنمية والتطوّر لاتعدو كونها رغبة شخص وأحد، وأطماعه وهوسه هو الفيصل في تفعيل المشاريع. وكان مستشاروه من التكنوقراط الذين يطيعون سيّدهم الشاه طاعة عمياء.

ويعتقد الشاه المعظّم بأنّ الشعب الايراني ليس أكثر من وسيلة لتحقيق طموحاته وأحلامه في مشروع الحضارة الكبرى لنظامه دون أن يكون لهذا الشعب أدنى حضور في شؤون البلاد ومشاريع التنمية والازدهار، فالأُمّة تحمل قسراً لتنفيذ ما يريده الشاه.

ورغم أنّ جانباً من تلك العائدات رصدت لتطوير القطاعات الصناعيّة والزراعية والتعليم، ولاسيّما بناء المدارس والجامعات، إلّا أنّ القسم الأعظم من العائدات النفطيّة كانت تخصص لشراء الأسلحة المتطوّرة والتي كانت تبدو معقّدة على بعض بلدان حلف الناتو. كما أنّ مئات الملّايين من الدولارات كانت تهدر هنا وهناك، أو تصل إلى جيوب المسؤولين.

ضعف الشاه

يعتقد أغلب الخبراء بالشأن السياسيّ الإيراني أنّ محمّد رضا شاه على العكس من أبيه كان رجلاً ضعيفاً ومتردّداً.

ولعلّ أفضل شاهد يسوقه هؤلاء على صحّة مزاعمهم هروبه إبّان انقلاب عام ١٩٥٣م وكيفيّة عودته، ويضيفون: إنّ الشاه إنّما تربّع على العرش في ظلّ قدرة وحزم أبيه، إلّا أنّ ضعفه طيلة سلطته كانت أشهر من نار على علم.

كما يرى الخبراء المذكورون أنّ تعامله مع أحداث عام ٧٧ و١٩٧٨م والتي أدّت إلى اندلاع الثورة يشكّل أبرز دليل على ضعفه وعدم جدارته وأهليّته. وقد قال مساعد بريجنسكي في مجلس الأمن القومي: «... لقد شعرت بالصدمة من ضعف ثقة الشاه بنفسه حين التقيته في آخر زيارة له لأمريكا عام ١٩٧٧م»[١].

ويشارك السفير الأمريكي في طهران الآخرين اعتقادهم في أنّ الشاه كان رجلاً ضعيفاً، وغياب إرادته إزاء رئيس الوزراء المؤقّت الدكتور مصدّق في أزمة عام ١٩٥٣م ... وأنا

---

1. 163 .cit-p .op ;Sick.

بصفتي سفير أمريكا في طهران وكنت ألتقيه ثلاث مرّات في الأُسبوع في أواخر أيامه كنت أرى فيه شخصاً ضعيفاً مهزوماً ، ولعلّ هذه هي شخصيّته الواقعيّة بعيداً عن السلطنة وأجهزتها .

وخلاصة القول لم يكن الشاه ذلك الزعيم الذي يستطيع قيادة بلده في ظلّ الأزمات .. وعلى ضوء تلك الشخصية كان الشاه يسعى للايحاء للآخرين بأنّه زعيم مقتدر وحاسم في اتّخاذ القرار ، حيث تجاوز عدّة أزمات سياسيّة ونجا من محاولتي اغتيال ، وقد انتصر على كافّة قوى المعارضة من خلال سياسة القمع والتصفية التي مارسها ضدّ الجبهة الوطنيّة ونهضة آزادي وحزب توده ، وتمكّن من قمع انتفاضة ١٥ خرداد عام ١٩٦٣ م . لكنّه بدا يعاني أوائل عقد السبعينات من العديد من المشاكل والتعقيدات في تنفيذه لمشاريعه الإصلاحيّة والإقتصاديّة والإجتماعيّة . وناهيك عن كلّ ماسبق ، فإنّ أخلاقيّة الشاه كانت ضحلة للغاية .ففي إحدى الاجتماعات اقترح وزير التخطيط عبد الحسين مجيدي خفض عائدات النفط . فردّ عليه الشاه بالقول: «اخرس»[١] .

وأخيراً اضطرّ الشاه أواخر حياته للاعتراف بما ارتكبه من أخطاء ، فقال: « ... كنت في هذه الأيّام أُفكّر في الأحداث السابقة التي شهدها بلدي ، حقّاً لقد ارتكبت عدّة أخطاء آنذاك ، لكنّي لم أكن أُصدّق أنّ تلك الأخطاء ستؤدّي إلى سقوطي ..»[٢] .

أمريكا والثورة الإيرانيّة

قال مساعد بريجنسكي لمجلس الأمن القومي :« لم يكن أحد مستعدّاً لمواجهة الثورة الإيرانيّة. كما بوغت كارتر بالتطوّرات السريعة للثورة ، والانهيار السريع للنظام الشاهنشاهي... والشاه أيضاً لم يكن يمتلك رؤية واضحة لما كان يحدث في الأشهر الأخيرة من عام ١٩٧٨م بل لم يتمكّن من تقديم تحليل منطقيّ لأسباب سقوط النظام، حتّى قبيل أسابيع من انتصار الثورة... يبدو من الصعب علينا الاعتراف بأنّنا بوغتنا بالثورة. كان الواقع الإيراني شيئاً ، والتقارير والتحليلات الواصلة لنا شيئاً آخر...»[٣] .

واعترفت الإدارة الأمريكيّة بفشل جهاز المخابرات الأمريكيّة والإسرائيليّة في تقديم

---

١. مذكرات الدكتور جلال عبده ص ٦٠٤.

2. 34 .cit.p .op ;Pahlawi. 3. 157-162 .pp .Sicki Ibid.

التحليل الصائب لأوضاع إيران حيث هذا الفشل كان أحد عوامل مباغتة أمريكا بالثورة، إلى جانب عجز سائر الأجهزة الاستخباريّة الأمريكيّة عن الانفتاح على المعارضة، وعدم الوقوف على تفاصيل أنشطة المدارس الدينيّة والمساجد، وتسجيل ومطالعة محاضرات آية اللّه الخميني في منفاه.

وجاء في تقرير السفير الأمريكي في طهران في تشرين الثاني عام ١٩٧٨م أنّ دور آية اللّه الخميني بعد عودته إلى إيران، سيكون نظير دور غاندي، وسوف لن يتدخّل في الشؤون السياسيّة ومن الذي سيستلم مقاليد السلطنة[١].

ونشر جيمس بيل الكاتب والباحث الأمريكي مقالة في كانون الأوّل عام ١٩٧٨م أكّد فيها: «إنّ رجال الدّين سوف لن يتدخّلوا أو يشاركوا في أجهزة الدولة». ولم تتضمّن مقالته المكوّنة من ٢٠ صفحة سوى اشارة بسيطة إلى آية اللّه الخميني، دون أدنى إشارة إلى الجمهوريّة الإسلاميّة[٢].

وأمّا ريتشارد فالك الأستاذ المعروف في جامعة برينستون الأمريكيّة، وأحد الناشطين في مجال حقوق الإنسان، والذي سافر إلى إيران أوائل كانون الأوّل عام ١٩٧٩م ثمّ التقى بالإمام الخميني في باريس[٣]، فقد كتب مقالة في صحيفة نيويورك تايمز أشاد فيها بمواقف آية اللّه الخميني، وأكّد على أنّ آية اللّه الخميني ورفاقه هم من العناصر المعتدلة والتقدّمية، واختتم مقالته بالقول: «إنّنا نتطلّع إلى انبثاق نظام جماهيري وسط بلدان العالم الثالث في إيران»[٤].

وبعد ثلاث سنوات اعتبر ريتشارد فالك ـ في ندوة طلّابية ـ أنّ نظام الجمهوريّة الإسلاميّة أسوأ نظام إرهابي بعد هتلر[٥].

التحليلات التضليلية

عمدت أغلب العناصر المثقّفة والنخبويّة، ولاسيّما الإيرانيين الذين هاجروا ـ لبعض

---

1. 165 .p ;Sick.　　2. 230 .1978-1979 pp ,Foreign.
3. 16.1979 ,.Feb ,New Yourk Times ,Trusting Khomeini.
4 .166 .p ;Sick -4.

الأسباب -إلى البلدان الغربيّة، وخاصّة أمريكا إلى مناغمة الدوائر المغرضة والساذجة في تحليلاتها المتعلّقة بسقوط النظام البهلوي، وانتصار الثورة وإقامة حكومة الجمهوريّة الإسلاميّة من أنّ أيّ تغيير وتطوّر سياسيّ في إيران يتعذّر حصوله دون الدعم الأجنبيّ. وأنّ هروب الشاه وانهيار نظامه، وحصول كلّ هذا التغيير إنّما كان خطّة أمريكيّة بريطانية، وقد حظيت هذه الفكرة برواج واسع لدى عوام النّاس.

وقالت أشرف بهلوي في مقابلة إذاعيّة: «أنا واثقة من أنّ رجال الدّين لم يكونوا وحدهم في الساحة. فقد كانت هناك حركة وتنسيق، كان الدور الأساس فيها لبعض العناصر الأجنبيّة. ولعلّنا لمسنا ذلك على عهد والدنا، ونلمسه اليوم بحقّ الشاه. حيث لم يرق لبعض الدوائر أن تصبح إيران بهذه القوّة... ولو أمهلت عشر سنوات، لأصبحت يابان ثانية، وهؤلاء لا يطيقون وجود يابان أُخرى في آسيا»[١].

ويبدو أنّ الإيحاء للآخرين بأنّ الثورة الإيرانيّة صنيعة الأجنبيّ، أسهل على أشرف وأمثالها من تأمّل وإدراك العوامل التي تقف وراء انهيار النظام البهلوي وانتصار الثورة. ولو سلّمنا إلى قدرة الأجنبيّ في تقرير مصيرنا وتغيير نظام إيران، وأن اقتدار إيران كان يضرّ بهم كما تزعم أشرف بهلوي، وأنّ سقوط الشاه كان يخدم مصالحهم، فإنّه يرد هذا السؤال: ترى ما الفوائد التي يمكن أن يجنيها الغرب من سقوط النظام الذي كان يعيش تبعيّة حقيقيّة على المستوى الاقتصاديّ والسياسيّ والعسكريّ، وكان حليفاً استراتيجيّاً للدول الكبرى، وراعياً لمصالحها في منطقة الخليج؟

وما الأهداف التي سيحقّقها من استبدال النظام الملكي بنظام الجمهوريّة الإسلاميّة؟

لعلّ الإجابة عن هذه الأسئلة، يمكن معرفتها بسهولة من تأمّل معطيات الثورة ونتائجها بعيدة المدى على مصالح الغرب والولايات المتّحدة الأمريكيّة؛ فخروج إيران من قبضة أمريكا، وقطع العلاقات السياسيّة والإقتصاديّة والعسكريّة معها، والقضاء على القواعد الاستخباريّة الأمريكيّة في شمال طهران واحتجاز الرهائن و... كانت من أهمّ نتائج سقوط الشاه وإرساء دعائم الجمهوريّة الإسلاميّة.

قال سايروس فانس وزير خارجية حكومة كارتر: «ان خروج إيران من زمرّة حلفاء

---

1. 374 .P .Hard Choices ;Vance.

أمريكا، وإدارة شؤون البلاد بواسطة نظام ليس صديق لنا، إنّما وجّه صفعة لمصالحنا السياسيّة والأمنيّة والإستراتيجيّة...»(١).

واعتبر بريجنسكي المستشار الأمني لكارتر، سقوط الشاه كارثة عظمى حلّت بالرئيس الأمريكي، أحبطت النتائج السياسيّة لاتّفاقية كامب ديفيد (اتّفاقية السلام بين مصر وإسرائيل). وذهبت بجهوده الرامية إلى تطبيع العلاقات الأمريكيّة الصينية أدراج الرياح، وأخلّت بالسمعة السياسيّة للرئيس كارتر بصفته زعيماً عالمياً، وقد مهّد السبيل أمام هزيمته السياسيّة المنكرة إثر احتجاز الرهائن(٢).

كما صرّح الرئيس الأمريكيّ جيمي كارتر إثر فشله في الإنتخابات الرئاسيّة الثانية قائلاً: «القضيّة الجديرة بالاهتمام أنّ مستقبل الرئاسة الأمريكيّة لا يتعين في صناديق اقتراع مشيكان أوبنسلفانيا، بل في إيران»(٣).

ويرى الأمريكان «أنّ الشاه هو المسؤول عن تفاقمّ الأزمة الإيرانيّة، ويبرّرون رؤيتهم هذه على أنّ الشاه كان لا يؤمن بأيّ تغيير أو تصحيح لنهجه السياسي. وقد قامر سبع وثلاثون سنة بمستقبل إيران، فكان هدفه الأوّل والأخير شدّ البنية الدفاعيّة للبلاد وتطوير قدراتها العسكريّة...»(٤).

من جانب آخر، فإنّ الشواهد تشير إلى أنّ الشاه أدرك عمق معارضة الشعب لنظامه عقب فاجعة الجمعة السوداء، إلّا أنّ زمام المبادرة خرج من يده لحلّ الأزمة، ولم تكن لديه الفرصة لتدارك الأوضاع، كمالم تفلح الأحكام العرفيّة والإجراءات القمعيّة التي تمارسها القوّات المسلّحة ضدّ التظاهرات الشعبيّة، ولم يكن أمام الشاه آنذاك سوى سبيلين لا ثالث لهما؛ فإمّا أن يعيد حساباته في الهيكليّة السياسيّة التي دفع الثمن باهضاًطيلة الخمس والعشرين سنة الماضية من أجل تكوينها، أو أن يرتكب المزيد من إراقة الدماء، بغية المحافظة عليها. ولم يكن الشاه آنذاك راغباً وقادراً على اختيار أيّ من السبيلين، وبالنتيجة خاض في الآونة الأخيرة في ممارسة بعض المناورات والتناقضات على أمل التغلّب على الأزمة.

---

1. 374 .P .Hard Choices ;Vance.
2. 398 .P .power and principle ;Brzezinski.
3. 362 .Crisis.p ;Hamilton Jordan. 4. 169 .p .cit .op ;Sick.

كارتر والأزمة الإيرانية

يبدو أنّ الرئيس كارتر لم يكن مهندس العلاقات الإستراتيجية الأمريكيّة والإيرانيّة. بل إنّه وريث تلك السياسة التي اتّبعتها الإدارة الأمريكيّة منذ سنوات إزاء نظام الشاه. وكان كارتر ممتعظاً على الدوام من تلك السياسة. وقد أقرّ بكلّ انعكاسات سقوط نظام الشاه على الولايات المتّحدة الأمريكيّة. غير أنّ تعهّده آنذاك بدعم الرئيس المصري أنور السادات لم يقدّم مثيله من أجل حفظ الشاه.

ويرى أحد مساعدي رئيس مجلس الأمن القوميّ، أنّ «سياسة كارتر طيلة الأزمة الإيرانيّة، كانت تتركّز على أداء الوظيفة والتكليف...»[١].

فكارتر بطبيعته رجل مسالم وتقدّمي ومصلح، ولم يأل جهداً في سبيل تحقيق هذه الأهداف. والأزمة الإيرانيّة بالنسبة للولايات المتّحدة الأمريكيّة كانت قضيّة إستراتيجية عسكريّة وتوازن قوى؛ وهو الموضوع الذي لم يكن الرئيس الأمريكي يرغب في التعامل معه. وعلى هذا الأساس لم تجد معه نفعاً جهود القائمين على الإستراتيجية العسكريّة في الدولة، مثل بريجنسكي وشلزينغر، بغية إقناعه بدعم الموقف الأمريكي حيال إيران.

والرئيس الأمريكي كارترلم يكن يتابع بجدّية القضيّة الإيرانيّة بالشكل الذي كان يتعامل فيه مع سائر القضايا السياسيّة.

وأخيراً، كان يتبنّى سياسة دعم الشاه، لكنّه كان يأبى تحمّل مسؤولية القرارات التي يتّخذها الشاه، كما كان يرفض سياسة تدخّل الولايات المتّحدة الأمريكيّة عسكريّاً في إيران[٢].

والواقع أنّ الولايات المتّحدة ذاقت الأمّرين إبّان سقوط نظام الشاه. فماهية الثورة الإيرانيّة المعادية لأمريكا، وأزمة الرهائن والاشتباكات العسكريّة في الخليج إبّان الحرب المفروضة، كانت من إفرازات العلاقات القديمة بين البلدين. وممّا لاشكّ فيه أن نتائج الثورة الإيرانيّة ستلقي بظلالها لسنوات، على المصالح الأمريكيّة والغربيّة.

---

1. p.193 .cit .op ;Sullivan. 2. 174 .p .Ibid ;Sick.

أحداث الثورة

منذ مرداد عام ١٣٥٦ حتّى ٢٢ بهمن عام ١٣٥٧هـ. ش.

آب عام ١٩٧٧ حتّى ١١ شباط عام ١٩٧٩م.

١٣٥٦ (١٩٧٧م).

١٥ مرداد = ٦ آب: استقال أمير عبّاس هويدا بعد ١٣ عاماً من رئاسة الوزراء. أصبح جمشيد آموزكار رئيساً للوزراء.

٢٢ شهريور (١٣ أيلول): تعرّضت أشرف بهلوي شقيقة الشاه إلى محاولة إغتيال في فرنسا، وقتل جميع مرافقيها.

٨ مهر (٣٠ أيلول): نشرت منظّمة العفو الدولية تقريرها السنوي بشأن انتهاكات حقوق الإنسان في إيران وتزايد أحكام الإعدام.

١٥ مهر (٧ تشرين الأوّل): أصدر لفيف من القضاة الإيرانيين بياناً أعربوا فيه عن إدانتهم للممارسات المخالفة للدستور، وتدخّل الدولة في شؤون السلطنة القضائيّة.

١٨ مهر (١٠ تشرين الأوّل): منح منظّمة العفو الدولية جائزة نوبل للسلام عام ١٩٧٩م.

٢٤ آبان (١٥ ـ ١٦ تشرين الثاني): وصول الشاه إلى أمريكا وسط تظاهرات الطلبة الجامعيّين، والإيرانيين المقيمين في أمريكا، وحدوث اصطدامات بين الشرطة والمتظاهرين. حيث كتبت صحيفة الغارديان: «استقبلت واشنطن الشاه بالغازات المسيلة للدموع».

٢ آذر (٢٣ تشرين الثاني): لجوء الأجهزة الأمنيّة إلى استعمال الهراوات لتفريق تظاهرة الجبهة الوطنيّة في طهران.

١١ دي (٧ كانون الثاني): نشرت صحيفة اطّلاعات مقالة إهانة لآية اللّه الخميني.

١٩ دي (٩ كانون الثاني): مظاهرة استنكار الحوزة العلميّة في قمّ لمقالة صحيفة اطّلاعات واصطدام قوى الأمن بالمتظاهرين وسقوط عدد من القتلى والجرحى.

٢٩ بهمن (١٨ شباط): تظاهرات محافظة تبريز بمناسبة أربعينيّة شهداء فاجعة قمّ وسقوط عدد من القتلى والجرحى. وانطلاق تظاهرات مشابهة في مشهد وكرمان وشيراز واصفهان لتلك المناسبة.

٢٠ اسفند (١١ آذار): إضراب السجناء السياسيّين عن الطعام في سجن القصر لأسباب

سياسيّة، وسوء معاملة السجّانين لهم.

١٣٥٧ (١٩٧٨)

١٠ فروردين (١٩٧٨/٣/٣٠): تظاهرات في مدن قمّ وجهرم ويزد وكرمان وشيراز واصفهان وطهران ومشهد والأهواز بمناسبة أربعينيّة شهداء تبريز.

١٩ فروردين (٨ أبريل): زرع السافاك خمس عبوات أمام عتبة أبواب بيوت خمسة عناصر من مؤسّسي منظّمة حقوق الإنسان في طهران.

٢٠ فروردين (٩ أبريل): إضراب السجناء السياسيّين عن الطعام في سجن قزل قلعة لسوء المعاملة وقمع التظاهرات.

٢٢ فروردين (١١ أبريل): تظاهرات الطلبة الجامعيّين في جامعة العلم والصناعة في طهران تضامناً مع تظاهرات الطلبة الجامعيّين في جامعة طهران وسائر الجامعات. وقد جرح العديد من المتظاهرين إثر قمعهم من قبل قوّات الأمن.

٢٣ فروردين (١٢ أبريل): تظاهرات جامعة تبريز تضامناً مع جامعة طهران.

٢٤ فروردين (١٣ أبريل): تعطيل بازار تبريز تضامناً مع تظاهرات الجامعة.

١ ارديبهشت (٢١ أبريل): مقابلة التلفزيون البلجيكي لبازركان وعرض فلم لمدّة ساعة عن تظاهرات الشعب الايراني.

٢٠ ارديبهشت (١٠ مايس): هجوم قوّات الأمن على بيت آية اللّه شريعتمداري في قمّ، وقتل أحد الطلّاب.

٢١ ارديبهشت (١١ مايس): إقامة مراسم أربعينيّة شهداء يزد وجهرم والأهواز.

٣٠ ارديبهشت (٢٠ مايس): بعث المهندس بازركان برسالة إلى مكتب الشاه لمناظرة تلفزيونية.

١٥ خرداد (١٩ حزيران): مظاهرات في قمّ وطهران ومشهد بمناسبة الذكرى السنويّة لوفاة الدكتور علي شريعتمداري.

٣٠ خرداد (٢٠ حزيران): قال الشاه في حديث لصحيفة هيرالد تريبيون: «لا أحد يستطيع الإطاحة بي، ذلك لأنّي أحظى بدعم ٧٠٠ ألف عسكري ومن خلفهم أغلب أبناء الشعب الايراني».

٣ مرداد (٢٥ حزيران): حدثت اشتباكات بين قوى الأمن وأبناء الشعب في مشهد في مراسم تشييع جنازة الشيخ أحمد الكافي. كما هجمت قوّات الأمن على مدرسة النوّاب في مشهد واعتدت بالضرب على عدد من الطلبة.

١٥ مرداد (٦ آب): إتّساع حجم المظاهرات المعادية للنظام في أغلب أنحاء البلاد على أعتاب شهر رمضان. وكان المتظاهرون ينزلون إلى الشوارع ليلاً ويطلقون الشعارات المؤيّدة لآية الله الخميني.

٢٠ مرداد (١١ آب): تظاهرات في اصفهان وإحراق عدد من المصارف الحكوميّة ودور السينما احتجاجاً على ممارسات نظام الشاه القمعيّة، وسقوط العديد من الجرحى والقتلى إثر فتح النيران عليهم من قبل قوّات الأمن.

إعلان الأحكام العرفيّة في اصفهان ونجف آباد وهمايونشهر.

٢٢ مرداد (١٣ آب): حدوث انفجار في أحد مطاعم طهران يودي بحياة ٧٠ بين قتيل وجريح، وقد أعلنت جماعة تطلق على نفسها توحيد الصفّ مسؤوليتها عن الانفجار.

٢٩ مرداد (٢٠ آب): حريق كبير في سينما ركس في عبّادان يؤدّي إلى مصرع ٣٢٧ ونسبت الحكومة الحريق إلى العناصر الدينيّة، بينما اعتبرت المعارضة جهاز السافاك هو المسؤول عن تدبير الحريق.

١ شهريور (٢٣ آب): تظاهرات واسعة ضدّ النظام، وهجوم على المصارف ودورالسينما والملاهي في طهران. وتقدّم سبعة من أعضاء البرلمان باستجواب حكومة آموزكار بشأن المذابح التي ترتكب بحقّ الشعب.

٤ شهريور (٢٦ آب): إستقالة حكومة الدكتور آموزكار وتعيين المهندس شريف إمامي لرئاسة الوزراء.

٦ شهريور (٢٨ آب): أصدر تنظيم نهضة آزادي بياناً حمل عنوان: «لابدّ من تنحّي الشاه لخروج إيران من المأزق».

٧ شهريور (٢٩ آب): أصدرت الجبهة الوطنيّة بيانها الثاني عشر والذي طالبت فيه بحلّ جهاز السافاك ومحاكمة العناصر التي تقف وراء المذابح المرتكبة بحقّ الشعب وإطلاق الحرّيات.

٨ شهريور (٣٠ آب): انتخاب الدكتور كريم سنجابي زعيماً للجبهة الوطنيّة ..

مظاهرات واسعة في قمّ.

١٣ شهريور (٤ أيلول): صلاة عيد الفطر في القيطريّة بطهران بإمامة الدكتور مفتّح. إنطلاق أكبر مسيرة في طهران بعيد انتهاء مراسم الصلاة، والتي قدّر عدد المشتركين فيها بالمليون.

١٧ شهريور (٨ أيلول) (الجمعة السوداء): إعلان الأحكام العرفيّة في طهران وإحدى عشر مدينة أُخرى، والفريق غلام علي أُويسي ينصب حاكماً عسكريّاً علىٰ طهران.

٢٨ شهريور (١٩ أيلول): اعتقالات عشوائيّة في صفوف الحركة الدينيّة الوطنيّة. إضراب عمّال النفط في طهران. اعتصام عدد من أعضاء جمعيّة حقوق الإنسان في بيت آية اللّه شريعتمداري.

١ مهر (٢٣ أيلول): إلتحاق طلبة المدارس إبّان افتتاحها في هذا اليوم بالتظاهرات المعادية للنظام.

٥ مهر (٢٧ أيلول): إضراب الكادر النفطي في جزيرة خرج، وبداية إضرابات عمّال الماء والكهرباء في طهران.

١٣ مهر (٥ تشرين الأوّل): مغادرة آية اللّه الخميني النجف إلى باريس.

١٥ مهر (٧ تشرين الأوّل): إضرابات المعلّمين في كافّة أنحاء إيران، وتظاهرات واسعة في طهران، وبروجرد، وساري، ودزفول، ورشت، وأراك، وكرمان، ومشهد، وزنجان.

١٧ مهر (٩ تشرين الأوّل): تظاهرات في كافّة المدن الإيرانيّة، وإضرابات في بعض المعامل والمصانع.

١٩ مهر (١١ تشرين الأوّل): إضراب صحف البلاد. جرح ثمانية عناصر أمريكيّة في حادثة تفجير في حافلة لنقل الركّاب. وقتل ثلاثة من الطلبة الجامعيّين من قبل قوّات الأمن.

٢٢ مهر (١٤ تشرين الأوّل): استجابة الحكومة لمطالب الصحافة.

٢٣ مهر (١٥ تشرين الأوّل): إضراب عمّال معمل النسيج في يزد ومصفى شيراز ودوائر الماء والكهرباء في محافظة كرمان. وتظاهرات ومسيرات في باريس لمساندة الداخل. وإضراب عن الطعام من قبل السجناء السياسيين في تبريز.

٢٤ مهر (١٦ تشرين الأوّل): إضراب عام في كافّة أنحاء إيران تلبية لدعوة آية اللّه

الخميني بمناسبة أحداث الجمعة السوداء. وتظاهرات في كرمان وسقوط عدد من الجرحى والقتلى إثر فتح قوّات الأمن النار على المتظاهرين.

٢٦ مهر (١٨ تشرين الأوّل): تصريحات آية اللّه الخميني لصحيفة لوموند الفرنسيّة بأنّ الحلّ الوحيد للأزمة الإيرانيّة يكمن في سقوط السلطنة البهلويّة.

٢٩ مهر (٢١ تشرين الأوّل): تظاهرات واسعة لطلبة جامعة طهران، والجامعة الوطنيّة، وإضرابات العاملين في وزارة الداخليّة. وتظاهرات في نجف آباد، وزنجان ودزفول، وبوشهر. وسفر المهندس بازركان إلى باريس ولقاءه بآية اللّه الخميني.

٣ آبان (٢٥ تشرين الأوّل): استمرار التظاهرات وحدوث اشتباكات مع قوّات الأمن في طهران، وأغلب المدن الإيرانيّة. وهجوم في محافظة رشت على مقرّات السافاك وحزب رستاخيز.

٤ آبان (٢٦ تشرين الأوّل): الإفراج عن أكثر من ألف من السجناء السياسيّين، ومنهم: آية اللّه الطالقاني، وآية اللّه المنتظري، وعدد من ضبّاط حزب توده الذين سجنوا منذ عام ١٩٥٤م وتوقّف تصدير الغاز إلى روسيا بسبب الإضرابات.

٧ آبان (٢٩ تشرين الأوّل): تظاهرات ومسيرات ضخمة معادية للنظام في ٥٠ مدينة من مدن إيران، وسقوط العديد من الجرحى والقتلى. ومطالبة الطلبة الجامعيّين في جامعة طهران برفع صور الشاه من الجامعة.

١٠ آبان (١ تشرين الثاني): تجمّع آلاف المواطنين في طهران عند بيت آية اللّه الطالقاني ومواصلة المسيرات المعادية للنظام في مختلف المدن.

١٣ آبان (٤ تشرين الثاني): سقوط ثمانية قتلىٰ من الطلبة أمام جامعة طهران على أيديّ القوّات المسلّحة. وتصريح آية اللّه الخميني لشبكة التلفزة السويديّة، قائلاً: «... إنّنا نسعى قدر المستطاع لتجنّب المواجهات المسلّحة، ولعلّي أُعيد النظر في هذا الموضوع إن أصرّ النظام على ممارساته العدائيّة، وواصلت القوى العظمى دعمه وإسناده...» .

١٤ آبان (٥ تشرين الثاني): لقاء الدكتور كريم سنجابي بآية اللّه الخميني في باريس وصدور بيان الجبهة الوطنيّة المتضمّن لثلاث موادّ. وتظاهرات ومسيرات كبيرة في طهران احتجاجاً على قتل الطلبة الجامعيّين. وإقدام جماعات على إحراق عدد من الأسواق الحكوميّة ودورالسينما، والمسارح، والملاهي، وحانات بيع الخمور والسفارة البريطانيّة.

وأسقط الطلبة في جامعة طهران تمثال الشاه وسط الجامعة. وتسرّبت بعض الأخبار عن أنّ عناصر السافاك تقف وراء إحراق المباني. وإضراب عمّال مصلّحة نقل الركّاب، وأخيراً إستقالة شريف إمامي.

١٥ آبان (٦ تشرين الثاني): تشكيل حكومة عسكريّة بزعامة الفريق غلام رضا أزهاري. إضراب مؤسّسة الإذاعة والتلفزيون في طهران، والبنك المركزي، وتعطيل بازار طهران. وتظاهرات في اصفهان تشهد سقوط قتيل وجرح العديد من المتظاهرين. وإلقاء القبض على عدد من المسؤولين السابقين، ومنهم: الفريق نصيري ومنوشهر آزمون، وداريوش همايون، وروحاني، ووليان، وشيخ الإسلام زاده، وهويدا و... وهجوم قوّات الأمن على مكاتب الصحف والمجلّات. وتوجيه الشاه كلمة للشعب الإيراني، دعاهم فيها إلى الهدوء وضبط النفس، وتعهّد بعدم تكرار الأخطاء السابقة وانتهاك القانون.

٣٠ آبان (٢١ تشرين الثاني): حذّرت روسيا الحكومة الأمريكيّة من مغبّة التدخّل في الشؤون السياسيّة لإيران. استئناف بازار طهران لنشاطه بعد إغلاق دام ١٦ يوماً. وحصول الفريق أزهاري على ثقة المجلس.

٦ آذر (٢٧ تشرين الثاني): سقوط عشرة قتلى من المتظاهرين في محافظة جرجان، كما كان عدد الجرحى أضعاف ذلك.

١٠ آذر (١ كانون الثاني): إصدار البانك المركزي الإيراني لقائمة تضمّ ١٧٨ من الأفراد الذين يهرّبون العملات الصعبة خارج البلاد، حيث بلغ مقدار العملة خلال شهرين ٣٠٥ مليار دولار. وتضمّ القائمة أسماء عدد من مسؤولي الدولة وأفراد الأُسرة البهلويّة والوزراء وقادة الجيش. وصعود أبناء العاصمة وسائر المدن إلى سطوح الدور على أعتاب شهر محرّم، وإطلاق التكبيرات كأُسلوب جديد من أساليب الاحتجاج على النظام. وتظاهرات كبيرة في طهران تحدّياً لإعلان الأحكام العرفيّة وسقوط العديد من القتلى والجرحى في الشوارع.

١١ آذر (٢ كانون الأوّل): اليوم الأوّل من شهر محرّم الذي شهد مظاهرات في كافّة أرجاء البلاد، وقد ارتدت الجماهير الأكفان في بعض المدن، قد أُطلقت قوّات الأمن النار عليهم فسقط أكثر من مئة قتيل وجريح في العاصمة و ٤٦ في شيراز و ١٢ في همدان و ٢٠ في اصفهان و ١٧ في مهاباد. ووجّه آية اللّه الخميني كلمة إلى الجنود طالبهم فيها بالهروب

من المعسكرات. وعدم مواصلة خدمة النظام الجائر.

١٣ آذر (٤ كانون الأوّل): أعلنت منظّمة فدائييّ خلق مسؤوليّتها عن الهجوم على مقرّ شرطة طهران. وإضرابات عمّال الغاز في بوشهر. وإطلاق سراح كريم سنجابي وداريوش فروهر بعد شهر من الاعتقال. .

١٦ آذر (٧ كانون الأوّل): مظاهرات أطراف جامعة طهران وسقوط ١٣ قتيلاً في مظاهرات خوانسار، وخمسة في آمل، وقتيل في زنجان. وبدء الشركات الأمريكيّة بإخراج موظّفيها من إيران.

١٧ آذر (٨ كانون الأوّل): حدوث اشتباكات بين قوّات الأمن والمتظاهرين في حسينيّة تبريز وأطرافها تسفر عن مقتل ٢٠ وجرح ٤٠٠، وهروب هوشنك أنصاري مدير عام شركة النفط، إلى أمريكا.

١٩ آذر (١٠ كانون الأوّل): مسيرات حاشدة بمناسبة تاسوعاء.

٢٠ آذر (١١ كانون الأوّل): مسيرة عملاقة في طهران بمناسبة عاشوراء، قدّر عدد المتظاهرين فيها بأكثر من مليونين، وتُلي بيان في ختام المسيرات مؤلّف من ١٧ مادّة أعلن تأييده لزعامة الإمام الخميني ومواصلة الثورة. وانطلقت مسيرات في اصفهان هوجمت فيها مقرّات الأمن والشرطة، وسقط خلالها ٤٨ قتيلاً وأكثر من ١٣٠ جريحاً. كما تعرّضت مسيرات نجف آباد، وداراب، ومشهد، إلى قمع قوّات الأمن. وفتح أحد الجنود النار على ضبّاط الحرس الشاهنشاهي في معسكر لويزان، فسقط عدد من القتلى والجرحى.

٥ دي (٢٦ كانون الأوّل): تعرّضت مظاهرات الطلبة الجامعيّين إلى إطلاق نار وقتل أحد أساتذة الجامعة، وهو الدكتور كامران نجاة اللّهي. .

٦ دي (٢٧ كانون الأوّل): تظاهرات بمناسبة تشييع الأستاذ نجاة اللّهي وسقوط عدد من القتلى والجرحى في صفوف المتظاهرين.

٨ دي (٢٩ كانون الأوّل): أقدم المتظاهرون في الأهواز على إحراق الجمعيّة الأمريكيّة الإيرانيّة وسقوط عدد من المتظاهرين، وإنطلاق مسيرات في طهران وهمدان، وآمل، ومراغه، ورفسنجان، واصفهان، وشيراز، وتبريز، وخرّم آباد، وشاهبور وسراب، ونهاوند. إستقالة الفريق أزهاري من منصب رئاسة الوزراء.

٩ دي (٣٠ كانون الأوّل): أمر الشاه شاهبور بختيار بتشكيل الحكومة. تصاعد حدّة

التظاهرات والإضرابات في كافّة المدن الإيرانيّة. تكليف آية اللّه الخميني المهندس بازركان بتولّي مهمّة معالجة أزمة الوقود داخل إيران.

١٦ دي (١٩٧٩/١/٦م): بختيار يعرّض تشكيلته الوزارية على الشاه. اختتام إضرابات الصحافة. إصدار آية اللّه الخميني بيان اعتبر فيه حكومة بختيار غير قانونيّة.

١٨ دي (٨ كانون الثاني): إعلان العزاء العامّ في إيران تلبية لدعوة آية اللّه الخميني. سقوط العديد من القتلى والجرحى في أغلب المدن الإيرانيّة إثر المظاهرات. إمتناع الفريق فريدون جم عن مساندة الحكومة.

٢٦ دي (١٦ كانون الثاني): هروب الشاه من إيران واحتفال الشعب بهذه المناسبة كونها تمثّل انتصاراً للثورة والشعب، والتي رافقها إسقاط عدد من تماثيل الشاه في المدن الإيرانيّة.

٣٠ دي (٢٠ كانون الثاني): قال بختيار: لست مستعداً لمنح السلطنة إلى آية اللّه الخميني. الإفراج عن ١٢٦ من السجناء السياسيين. .

٤ بهمن (٢٤ كانون الثاني): عمدت حكومة بختيار والقوّات المسلّحة إلى إغلاق كافّة المطارات الإيرانيّة لمدّة ثلاثة أيّام. وتظاهر أكثر من ٤٠٠ من عناصر القوّة الجويّة في اصفهان، وشيراز، وبوشهر، دعماً للثورة، وآية اللّه الخميني.

٩ بهمن (٢٩ كانون الثاني): مظاهرات ضدّ حكومة بختيار في طهران وبعض المدن الإيرانيّة، احتجاجاً على غلق المطارات.

١٢ بهمن (١ شباط): استقبال الملايين من أبناء الشعب لآية اللّه الخميني بعد عودته إلى إيران، وكانت الجماهير المليونيّة تطلق هذا الشعار (حين تهرب الشياطين، تحلّ الملائكة).

١٤ بهمن (٣ شباط): مباحثات سرّيّة وعلنيّة بين بختيار والجيش بغية التوصّل إلى حلّ سلميّ للأزمة، وحثّ بختيار على تقديم الاستقالة.

١٥ بهمن (٤ شباط): تظاهرات القوّة الجويّة دعماً لآية اللّه الخميني. أذاعت رويترز نبأ لقاء قادة الجيش بممثّلي الإمام الخميني. إضراب عدد من العاملين في رئاسة الوزراء. تقديم جواد الشهرستاني محافظ طهران استقالته للإمام الخميني.

١٦ بهمن (٥ شباط): تعيين المهندس بازركان على رأس الحكومة المؤقّتة، وصرّح

رئيس المخابرات المركزيّة في إطار تحليله للأوضاع الإيرانيّة، قائلاً «... الشيء الذي لم نكن نتوقّعه أنّ آية اللّه الخميني البالغ من العمر ٧٨، والمبعد منذ ١٤ سنة إستطاع توحيد كلّ هذه القوى واستبدل البراكين ببركان عظيم تمثّل بثورة جماهيريّة ووطنيّة». وصرّح كيا نوري الأمين العام لحزب توده: «نعلن دعمنا للإمام الخميني بشأن قيام جمهوريّة إسلامية، واستبدال الدستور، وإقامة حكومة وطنيّة».

١٧ بهمن (٦ شباط): مظاهرات واسعة مساندة لبازركان. مصادقة البرلمان على حلّ السافاك ومحاكمة الوزراء السابقين.

١٨ بهمن (٧ شباط): قدّم أربعة وعشرون من نوّاب المجلس استقالتهم. صرّح المتحدّث باسم الخارجيّة الأمريكيّة، قائلاً: «من الحماقة أن أقول بأنّ مهمّة الجنرال هايزر في طهران كانت ناجحة.

١٩ بهمن (٨ شباط): مسيرات ضخمة في كافّة أنحاء إيران دعماً لحكومة بازركان والتحاق أفراد القوّة الجويّة بالمسيرات الشعبيّة ببدلاتهم العسكريّة. مطالبة حكومة بازركان بالاعتراف بها رسميّاً. إجراء سلسلة من المفاوضات بين بازركان وممثّلي أمريكا وكبار ضبّاط الجيش، وإعلان الناطق باسم الخارجيّة الأمريكيّة والبيت الأبيض أنّ الإدارة الأمريكيّة ستدعم الحكومة التي تحظى بدعم الشعب الإيرانيّ.

٢٠ بهمن (٩ شباط): صرّح هنري كيسنجر وزير خارجية أمريكا أنّ سبب سقوط الشاه هو ضعف أداء الإدارة الأمريكيّة.

٢١ بهمن (١٠ شباط): صرّح الإمام الخميني أنّه لم يصدر لحدّ الآن فتوى بالجهاد لكنّه طلب من أبناء الشعب أن يكونوا على أهبة الاستعداد في الدفاع عن الوطن. وطالب آية اللّه الطالقاني أفراد القوّات الجويّة والحرس الشاهنشاهي بالعودة إلى معسكراتهم. وقال بختيار: ـ سأُدافع عن الحكومة مهمّاً كلّف الثمن. سقوط ٧ من مراكز الشرطة بأيدي أبناء الشعب، واستقبال المستشفيات لأكثر من ١٧٥ قتيلاً و ٦٤٤ جريحاً ومظاهرات واسعة في كافّة أنحاء البلاد دعماً للثورة.

٢٢ بهمن (١١ شباط): استيلاء القوّات الشعبية الثوريّة على أغلب المواقع الحسّاسة في العاصمة طهران. إعلان الجيش موقف الحياد من الأُحداث. وعصر ذلك اليوم أُعلن انتصار الثورة، وسقوط حكومة بختيار، وانهيار النظام البهلويّ.

المصادر والمراجع

١ ـ في خدمة وخيانة النخب، لجلال آل أحمد.
٢ ـ شريعتي في العالم، لحميد أحمدي.
٣ ـ تاريخ عمليّات الجنوب، للفريق بهرام.
٤ ـ مذكرات العشرين من تموّز عام ١٩٥٢م، لحسن أرسنجاني.
٥ ـ حصيلة الثلاثين سنة، لحميد أشرف.
٦ ـ المجاهدون وشهداء الحرّية، لشمس الدّين أمير علائي.
٧ ـ التأريخ الإيرانيّ المعاصر، لميخائيل إيفانوف (ترجمة فارسية).
٨ ـ الثورة الإيرانيّة في حركتين، لمهدي بازركان.
٩ ـ الرتابة، للدكتور شاهبور بختيار.
١٠ ـ تحليل الثورات الأربع، لكرين برنتون (ترجمة فارسية).
١١ ـ مذكّرات سليمان بهبودي.
١٢ ـ أسرار قتل رزم آرا، لمحمّد تركمان.
١٣ ـ انتفاضة ضبّاط خراسان، لأبي الحسن تفرشيان.
١٤ ـ مهمّة من أجل الوطن، للشاه المخلوع.
١٥ ـ الحركة الثوريّة في إيران، لجزني بيجن.
١٦ ـ مقارعة الدكتاتورية، لجزني بيجن.
١٧ ـ محاورة مع صانعي التأريخ، لناصر حريري.
١٨ ـ المراسلات، للحاج علي أصغر السيّد جوادي.
١٩ ـ الدرر المضيئة في الظلام، لحنيف كريمي.
٢٠ ـ اقتصاد بدون نفط، لأنور خامنئي.
٢١ ـ كشف الأسرار، لروح اللّه الخميني.
٢٢ ـ خطب وفتاوى الإمام الخميني، للدهنوي.
٢٣ ـ انتفاضة ١٥ خرداد (حزيران) عام ١٩٦٣م.
٢٤ ـ نهضة الإمام الخميني، للسيّد حميد روحاني.
٢٥ ـ الحياة السياسيّة للدكتور مصدّق، لفؤاد روحاني.
٢٦ ـ النفط وأزمة الطاقة، لرضا الطوسي.
٢٧ ـ الأمل واليأس، للدكتور كريم سنجابي.
٢٨ ـ سيرة حياة، لعلي أكبر سياسي.

٢٩ ـ مؤلّفات الدكتور علي شريعتي.
٣٠ ـ ما ينبغي أن يعلمه الرجل الثوري، لعلي أكبر فراهاني.
٣١ ـ ماذا تعلم عن المجتمع لعلي اكبر فراهاني.
٣٢ ـ أربعون سنة في مسرح الأحداث، للدكتور جلال عبدة.
٣٣ ـ اعترافات جنرال، للفريق عبّاس قرباغي.
٣٤ ـ انقلاب ١٩ آب عام ١٩٥٣م، لمارك كازيروفسكي.
٣٥ ـ الاقتصاد النامي والتخطيط الإنساني، لإبراهيم كرانفر.
٣٦ ـ مذكّرات ومعاناة، لمحمد مصدّق.
٣٧ ـ في المحكمة العسكريّة، لجليل بزرجمهر.
٣٨ ـ تاريخ الليبراليّة، مجلّة العلم والحياة.
٣٩ ـ المذكرات السياسيّة للدكتور محمّد علي همايون.
٤٠ ـ الحركات الوطنيّة في مصر، لغلام رضا نجاتي.
٤١ ـ نهضة تأميم النفط والإنقلاب، لغلام رضا نجاتي.
٤٢ ـ ثلاثة تقارير، لغلام رضا نجاتي.
٤٣ ـ مباحثات مع الدكتور محمّد مصدّق (ترجمة فارسية).
٤٤ ـ الأمس والغد، لداريوش همايون.
٤٥ ـ الجهود الأخيرة في الأيّام الأخيرة، للدكتور إبراهيم يزدي.
٤٦ ـ أضواء على مهمّة هايزر في إيران، للدكتور إبراهيم يزدي.
٤٧ ـ سبعون مقالة، ليحيى مهدوي.
٤٨ ـ صحيفة النور، مركز حفظ ونشر آثار الامام الخميني.
٤٩ ـ حزب توده منذ التأسيس حتّى الثورة عام ١٩٧٩م، وثائق ومستندات.
٥٠ ـ وثائق تنظيم نهضة آزادي.
٥١ ـ سياسة مصدّق، وثائق ومستندات.
٥٢ ـ حديث المقاومة، وثائق النهضة.
٥٣ ـ انتفاضة خرداد، للدكتور إبراهيم يزدي.
٥٤ ـ منظّمة مجاهدي خلق على أساس الوثائق والمستندات.
٥٥ ـ دروس من الحياة الثوريّة، لرضا رضائي.
٥٦ ـ تاريخ مقاومة الشعب الإيراني.
٥٧ ـ التعذيب والتنكيل، مجلة مجاهد.
٥٨ ـ الدفاع في المحكمة العسكريّة، لمهدي بازركان.
٥٩ ـ رسالة السفر التأريخيّ، لغلام رضا مصوّر رحماني.

المصادر الإنكليزية

Books .1.

1 .1989 ,London :Ltd .Tauris and Co .I.B .The Iranian Mojahedin :Radical Islam ;Ervand ,Abrahamian -.

2 .1982 ,University Press :.N.J ,Princeton ,Iran between two Revolution ;------- -.

3 .1969 ,W.W.Norton :New York .Present at the Creation ;Dean ,Acheson -.

4 .1985 ,State University of New yorkPress :.N.Y ,Albany .Religion and Politics in Contemporary Iran ;Akhavi Shahrough-.

5 .1980 ,Aletheia Books :.Md ,Ferderik .The United States and Iran .eds ;Alexander Yonah and Allan Nanse -.

6 .1981 ,Mizan Press :.Calif ,Berkeley .Writings and Declarations of Immam Khomeini :Islam and Revolution ;Hamid ,Algar -.

7 .1969 ,University of California Press ,.Calif ,Berkeley .1785-1906 ,Religion and State in Iran ;------- -.

8 .1984 ,Basic Books :New York .Iran and the Islamic Revolution :The reign of the Ayatollah ;Shaul ;Bakhash -.

9 .1982 ,W.W.Norton :New York .Memoirs :The past has Another Pattern ;.George W ,Ball -.

10 .1968 ,American University Field Staff :New York .Persian Kingship in Transition ;.E.A ,Bayne -.

11 .1981 ,Penguin Books .The American Experience and Iran :Paved with good intentions ;Barry Rubin -.

12 .1988 ,New York .Yale University Press :The Tragedy of American-Iranian Relations :The Eagle and Lion ;.Bill James A -.

13 .1976 ,International Commission of Jurists :Geneva ;Human Rights and the Legal System in Iran ;and George Levasseur .William J ,Butler -.

14 .1983 ,and Giroux ,Straus .Farrar ;New York .1977-1981 ,Memoirs of the National Security Adviser :Power and Principle ;Zbingniew ,Brzezinski -.

15 .1982 ,Bantam Books :New York .Memoirs of President .Keeping Faith ;Jimmi .Carter -.

16 .1948.1953 :Boston .6 Vols .The Second World War ;.Winston S ,Churchill -.

17 .1979 ,University of Pittsburgh Press :pa ,Pittsburgh ,Nationalism in Iran ;Richard ,Cottam -.

18 .1977 ,Penguin Books ;A Critique of Arms ;Debray Regis -.

19 .1951 ,Harper and Row :New York .Strange Lands and Friendly People ;.William O ,Douglas -.

20 .1965 ,Boston :Full Sircle ;Anthony ,Eden -.

21 .1963 :New York ,Garden City ,The White House Years :1953-1956 ,Mandate for change ;.Dwight D ,Eisenhower -.

22 .1981 ,McGraw-Hill :New York .The Fall of the Peacock Throne ;.Forbis William H -.

23 .1987 ,Kegon Paul International :London ,A critical Bibliography ;Iran and the West ;Cyrus ,Ghani -.

24 .1987 ,International Journal of Middle East Studies .The 1953 Coup d‘etat in Iran ;Mark ,Gasiorowiki -.

25 .1967 :Paris ,Maspero ,Arme‘e du Peuple ,Guerre du Peuple

,Nguyen ,Giap -.

26 .1988 .Compagnie 12 ;Paris ,Le Pouvoir et la vie ;Valery ,Giscard D'Esting -.

27 .1981 ,Pentheon Books :New York .The Untold Story ;Iran ;Mohammed ,Heikal -.

28 .1982 ,Bookings Institution :.Washington D.C .The Iranian Army .Ravaged and Reborn ;.William F ,Hickman -.

29 .1979 ,Wyndham Books :New York .The fall of the Shah ;Fereydoun ,Hoveyda -.

30 .1986 ,Harper and Row :New York ,Mission to Tehran ;.Robert E ,Huyser -.

31 .1982 ,Putnam's Sons .G.P :New York .The Last year of the Carter Presidency .Crisis ;Hamilton ,Jordan -.

32 .1981 ,New York University press :New York .1926-1979 ,Despotism and Pseudo-Modernism .The Political Economy of Modern Iran ;Homa ,Katouzian -.

33 .1981 ,Yale University Press :New Haven and London .with a Section by Yann Richard ,Roots of Revolution An Interpretive History of Modern Iran ;.Nikki R ,Keddie -.

34 .1979 ,Boston ,White House Years ;Henry ,Kissinger -.

35 .1984 ,Congden and Weed :New York .The marking of an Unfriendly World .Endless Enemies ;Kwinty Jonathan -.

36 .1985 ,Cyracuse University Press :.N.Y ,Syracuse .Labor Unions and Autocracy in Iran ;Habib ,Ladjevardi -.

37 .1988 .Tauris and Co .I.B :London .Mussaiq Nationalism and Oil .eds ;Roger and James Bill .Wm ,Louis -.

38 1983 ,Hraper and Row :New York .Adventures in

Diplomacy ,Envoy to the Middle world ;George ,McGhee -.

39 .1925 ,Century :New York ,The American Task in Persia ;.Arthur C ,Milspaugh -.

40 .1980 ,prentice-Hall :.N.J ,Englewoo Cliffs .Memoirs from Exile .Faces in a Mirror ;Ashraf ,Pahlavi -.

41 .1980 ,Stein and Day :New York .Answer to History ;Mohammad Reza ,Pahlavi -.

42 .1984 ,Jonathan Cap :London .Iran 1974-1979 ,The Pride and the Fall ;Anthony ,Parsons -.

43 .1987 ,Mazda Publishers :.Calif ,Costa Measa ,Iran ,Cry for my Revolution ;Manoucher ,Parvin -.

44 .1983 ,Hamish Hamilton :London ,In the Service of the Peacock Throne ;.Parviz C ,Radji -.

45 .1982 ,Prager :New York .The Patterns of Influence .The United States and Iran ;.Rouhollah k ,Ramazani -.

46 .1981 ,Doubleday :.N.Y ,Garden City .The Secret Negotiations ,America Held Hostage ;Pierre ,Salenger -.

47 .1975 ,Viking Press :New York .The Creat Oil Companies and The World they Made,The Seven Sisters;Anthony ,Sampson-.

48 .1985 ,Random House :New York .America's Tragic Ecounter with Iran .All Fall Down ;Gary ,Sick -.

49 .1981 ,Indiana University Press :.Ind ,Inside the Iranian Revolution ;.John D ,Stempel -.

50 .1981 ,Norton .W.W :New York .Mission to Iran ;William ,Sullivan -.

51 .1985 ,Houghton Mifflin ;Boston .Service and Diplomacy ;Stansfield ,Turner -.

52 .1983 ,Simon and Schuster :New York .Critical Years in America's Foreign Policy .Hard Choices ;Cyrus ,Vance -.

53 .1978 ,Doubleday :.N.Y .Garden City .Silent Missions ;.Walter Vernon A -.

54 .1971 ,Princeton University Press :.N.J .Princeton .the political Elite of Iran ;Marvin ,Zonis -

Articles .2.

55 .3-15 :(March-April 1980) MERIP Reports 86 "1963-1977 ,The Gurrila Movement in Iran" ;Ervand ,Abrahamian -.

56 .1980 ,June 26 .New York Review of Books "?Who Lost Iran" ;Shaul ,Bkhash -.

57 .December 1978 ,The New York Times ".Islamic Republic .An ,Instead of the Shah" ;Abol-Hassan ,Bani-Sadr -.

58 .1977 ,October ,Iranian Studies "The American Analysis of Iranian Politics" ;.James A ,Bill -.

59 .(Winter 1978-79) Foreign Affairs 57 "Iran and the Crisis of 1978" ; ------- -.

60 .3-34 :(Spring 1979) Foreign Policy 34 "Goodby to America's Shah,The United States and Iran's Revolution" ;Richard .Cottam-.

61 .(Summer 1981) Jaint Perspectives "A Critical Review :in Iran ,American Military Advisers" ;.Joseph p .Englehardt -.

62 .(1951 ,October 19) ,News and World Report .U.S "Real Story of Iran" ;Henry ,Grady -.

63 .225-239 :(May 1983) International Journal of Middle East Studies 15 "Support for and Autocratic Iran .The Origins of U.S" ;Habib ,Ladjevardi -.

64 .796-820 :(Spring 1979) Foreign Affairs 57 "Its Central Sector :The Arc of Crisis' ;George ,Lenczowski -.

65 .1-8 :(October 1959) Foreign Affairs 38 "An Experiment in Economic Development:Enterprise in Iran" ;,David E ,Lilienthal-.

66 .75-82 :(Spring 1982) Washington Quarterly "Pack of Lies :Nest of Spies" :John ,Limbert -.

67 .91-85 :(Winter 1954) The Middle East Journal "Economic Problems Forcing a Settlement of the Iranian Oil Controversy" ;Levy Walter -.

68 ."The coming Crisis in Iran" ;Hossein ,Mahdavi -.

69 .(A View of Cold War) ;Stephen L ,McFarland -.

70 .5-12 ,1982 "Who Lost America" ;.Roubollah K ,Ramazani.

71 ."Iran and Imperialism 163-164" :.Thomas M ,Ricks.

72 .Foreign Affairs "Khomaini's Iran" ;Eric ,Rouleau -.

73 .522-543 "Change and Continunity in Iran policy" ;Sepehr ,Zabih -.

74 Governement Documents .3.

75 .Committee on Foreign Affairs .House ,Congress .U.S -.

76 .Arms Sale Policy and Recent Sales to Europe and Middle East 1979 .House Committee on International Relation ,Congress .U.S -.

77 .Committee on Foreign Affairs United State Aid Operation in Iran June 1,5,8,11.1956 .House ,Congress .U.S -.

78 .July 1976 ,Sucomit on Foriegn Assistance ,Committee on Foriegn Relation ,Senate ,U.S Congress -.

79 .September 19,1977 ,Sucomit on Foriegn Assistance ,Committee on Foriegn Relation ,Senate ,U.S Congress -.

80 September 10,13,15,27 1976 ,Sucomit on Foriegn Assistance ,Committee on Foriegn Relation ,Senate ,U.S Congress -.

81 .Iran Inspcation Report June 25 1976 .Gneral Acounting Office .U.S -.

82 .State Department Presedent Carter News Contrant on Iran 28.November 1979 .U.S -.

83 .Aid 1979 .State Department Report of Human Right Practice in Countries Receving U.S .U.S -.

Newspapers and Periodical .4.

84 :United States.

85 .Christian Science Monitor -.

86 .Colombia Journalism Review -.

87 .Foriegn Affairs -.

88 .Fortune -.

89 .Los Angles Times -.

90 .New York Times -.

91 .Newsweek -.

92 .Time Magazine -.

93 .The Wall Street Journal -.

94 .Foriegn Policy -.

95 .Foriegn Service Journal -.

96 .The middle East Journal -.

97 .Department of State Bullitin .U.S -.

98 .News and Wold Report .U.S -.

99 .Washington Post -.

100 .Washington Monthly -.

101 .The Washington Quarterly -.

:England.

102 .International Affairs -.

103 .The Economist -.

104 .New Middle East -.

105 .Times -.

106 .Manchister Gardian International Edition -.

:France.

107 .Le Monde -.

108 .Le Figaro -.

109 .Le Matim -.

110 Primery Source .5.

111 .Waltham :Kennedy Presidenttial Library .John F -.

112 .New York ,Hide Park :Roosevelt Presidential Library .Franklin D -.

113 .New York City :Columbia University -.

114 .New York City :The new York Public Library -.

115 .D.C ,Washington :Library of Congress -.

116 .D.C ,Washington :National Archives -.

117 .New Jersey ,Princeton :Princeton University Library -.

118 .D.C ,Washington :Navy Operational Archives .U.S -.

المحتويات

الجزء الثاني
إيران في العصر البهلوي

الجزء الثالث
إيران في العصر البهلوي